الا آخره وهو الذي آثرت رضاك على هواي (ولما) حضرت الوفاة عمر بن الخطاب قال لولده عبد الله بن عمر ضع خدي على الارض عل ربي أن يتعطف علي وبرحمني (ابن السماك) قال دخلت على يزيد الرقاشي وهو في الموت فقال لي عظني أبا عبد الله فقلت له يا هذا ما أعلم قال وما حال من يريد سفرا بغير زاد وينطلق الى ملك عدل بغير حجة ويدخل قبرا موحشا بغير مؤنس (قال) عمر بن عبد العزيز لابي ولابة وول غسل ابنه عبد الملك اذا غسلته وكفنته فآذني قبل أن تغطي وجهه فدعل فنظر اليه وقال يرحمك الله يا بني وغفر لك (ولما) مات محمد بن الحجاج جزع عليه جزعا شديدا وقال اذا غسلتموه وكفنتموه فآذنوني فغسلوا فنظر اليه وقال متمثلا

الآن لما كنت أكمل من مشى * وافترتابك عن شباب القارح
وتكاملت فيك المروءة كلها * وأعنت ذلك بالفعال الصالح

فقيل له اتق الله واسترجع فقال أنا لله وانا اليه راجعون (وقال) عمر بن عبد العزيز لابنه عبد الملك كيف تجدك يا بني قال أجدني في الموت فاحسبني فان ثواب الله خير لك مني قال والله يا بني لان تكون في ميزاني أحب الي من أن أكون في ميزانك قال وأنا والله لان يكون ما تحب أحب الي من أن يكون ما أحب (لما) احتضر عمر بن عبد العزيز رحمه الله استأذن عليه مسلمة بن عبد الملك فأذن له وأمره ان يخفف الوقفة فلما دخل وقف عند رأسه فقال جزاك الله يا أمير المؤمنين عنا خيرا فلقد أنت لنا قلوبا كانت علينا قاسية وجعلت لنا في الصالحين ذكرا (حماد بن سلمة) عن ثابت عن أنس بن مالك قال كانت فاطمة جالسة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نترا كدت عليه كرب الموت فرفع رأسه وقال واكرباه فبكت فاطمة وقالت واكرباه لكرب بك يا ابتاه قال لا كرب على أبيك بعد اليوم (الرياشي) عن عثمان بن عمرو عن اسرائيل بن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين انها قالت ما رأيت أحدا من خلق الله أشبه سمتا وكلاما برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وكانت اذا دخلت عليه أخذ بيدها فقبلها ورحب بها وأجلسها في مجلسه وكان اذا دخل عليها قامت اليه ورحبت به وأخذت بيده فقبلته فدخلت عليه في مرضه الذي توفي فيه فأسر اليها فبكت ثم أسر اليها فضحكت فقلت كنت أحسب لهذه المرأة فضلا عن النساء فاذا هي واحدة منهن بينما هي تبكي اذ هي تضحك فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها فقالت أسر الي فأخبرني انه ميت فبكيت ثم أسر الي اني أول أهل بيته لحوقا به فضحكت (القاسم بن محمد) عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها انها دخلت على أبيها في مرضه الذي مات فيه فقالت له يا أبت اعهد الي خاصتك وانفذ رأيك في عامتك وانتقل من دار جهازك الى دار مقامك وانك محضور ومتصل بقابي لوعتك وأرى نخاذل أطرافك وانتقاع لونك فاليه تعزيني عنك ولديه ثواب حزني اليك أرثو فلا ارثي وأشكو فلا أشكى فرفع رأسه فقال يا بنية هذا يوم يخلى فيه عن عطائي وأعاين جزائي أن فرحا فدائم وان نوحا فقيم اني اضطلعت امانة هؤلاء القوم حتى كان المنكوص اضاعة والحزم تفريطا فاشهد يدي الله ما كان يقلبني انا فتقلبت بفضفضتهم وتعللت بدرة لقحتهم واقمت صلاتي معهم لا مختالا أشرا ولا مكاثرا بطرا لم أعد سد الجوعة وروى العورة من طوى ممغص ثم قوله الاشاعر تخفف له الامعاء واضطررت الى ذلك اضطرار الجرض الى المعيف الا آجن فاذا أنا مت فردي اليهم صفقتهم ولقحتهم وعبدهم ورحاهم ووثارهم فما فرقي انتقبت بها أذى البرد ووثارة ما تحتي انتقبت بها أذى الارض كان حشوها ما قطع السعف (ودخل) عليه عمر فقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كلفت القوم بعدك تعبا وليتهم نصبا فهبات من شق غبارك وكيف باللحاق بك (وقالت عائشة وأبوها يغمض)

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ربيع اليتامى عصمة للارامل

فنظر الي وقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أغمي عليه فقالت

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

قالت فنظر الي كالغضبان وقال لي قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم قال انظروا

ولا كتسبت البغضاء بمثل المكبر (قال الاصمعي) وخطبنا اعرابي بالبادية فقال أيها الناس ان الدنيا دار مفر والآخرة دار مقر فخذوا من

خلفتهم * وبلغ عذرا عن فظاظة الاعراب
فلما كشفتهم وجدت لديهم * كرم النفوس وقلة الآداب

(ووصف) اعرابي رجلا فقال هو أطهر من الماء وارق طباعا من الهواء وامضى من السيل واهدى من النجم (ووصف) اعرابي رجلا فقال ذاك والله من ينفع سلمه ويتواضع حلمه ولا يستمرئ ظلمه (وقال اعرابي) جلست الى قوم من أهل بغداد فما رأيت ارجح من أحلامهم ولا أطيش من أقلامهم (وذكر) اعرابي من عيوب كلاب رجلا فقال كان والله الفهم منه ذا اذنين طرفاء وأسنان ولم أر أحدا أرق نعالا رأى ولا أبعد مسافة روية ومرادا طرف منه اغنا كان يرمي بهمته حيث أشار اليه الكرم ومازال يقصي مرارة أخلاق الاخوان ويستقبح عذوبة أخلاقه * وذكر اعرابي رجلا فقال والله لكان القلوب والالسن ترغب له فما تعقد الا على وده ولا تنطق الا بحمده (وقال) اعرابي أقبح أعمال المقتدرين الانتقام وما استنبط الصواب بمثل المشاورة

ملاحفة صفراء ركبوا في أسرع ما يجد من البيت (وقال معاوية بن مصعب العكي)

أراني لا أمن في المنام ما عشت * ولم أنق في المنام أعني النوائب

وكنت كذي ضرس فعش بلثمة * فبان حتى زار منك المقابر

(المائتين معاوية) وبرجه عاتب أبيل بن زيد فقبر بيده عثمان بن عفان بن أبي سفيان جالسا فأخذ بيده وقبل على ملوك بنو هو بصوته فسكته يزيد فلم يكلمه فبكى يزيد وقبره وبه بصاعة ثم قال أبي بقي من أعظم مالي في الله فما كنت أمنع لمالي أبي خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أول من لقيني ماء فوجدت فيه فقلت أبي أن أشرب من عائق فقال لي يا معاوية إذا أكلوك فيما فقت بل فكان فحسام السيف الأبيض واحد منهم وعندي واحدة يوم فأخذت بزاز شعره والله أطاره بلطمة ثم أتيت في غار وبقيت أبي فغلبني ثم أجعل ذلك الشعر وأنا طارق هنا ومغفري وفي ثم أجعل قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم شعارا من خشية أن ينتهي فلا ينتهي هنا (لما) احتضر عمرو بن العاص جمع جميع ولده فقال يا بني لا تفتخروا علي من امرأة شباة فوالله ما أبالي أن الموت ولو كان غيره ولقد كنت بأقصاها فقال السفر وأسفروه ثم قال اللهم إنك أمرتني فلم آمر وزجرتني فلم أزدجر اللهم لا قوي فأنتصر ولا بري فأعتذر ولا مستكبر بل مستغفر أستغفرك وأتوب إليك لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فلم يزل يكررها حتى مات (قال) ولما حضر رجل من أهل المدينة أن عمرو بن العاص قال لبنيه عند موته إني لست في شيء كرجل الذي لوت عليه لو دخلت النار ولا في الإسلام الذي لوت عليه لو دخلت الجنة فيا قصرت فيه فإني متحمل بلا إله إلا الله وقضى عليه إبهامه وقبض على روحه فكانت يده تفتح ثم تترك فتنقبض (وقال) لبنيه إن أنا مت فلا تبكوا علي ولا يتبعني مادح ولا تالح وشدوا علي التراب شدا فليس جنبي الأيمن أولى بالتراب من الأيسر ولا تجعلوا قبري مشبها ولا بعيرا وإذا واريتموني فاقعدوا عند قبري قدر ما تنحر جزور وتقسم لحمها أستأنس بكم (البزع من الموت) الفضيل بن عياض قال ما جزع أحد من أصحابنا عند الموت ما جزع سفيان الثوري فقلت أبا عبد الله ما عند البزع أليس تذهب إلى من عبدته وفررت بدينك إليه فقال ويحكم إني أخاف طريقا لم أعرفه وأندم على ربي لم أره (ولما) توفي سعيد بن أبي الحسن وجد عليه أخوه الحسن وجدا شديدا فكلم في ذلك فقال ما رأيت أن جزعي حزنا على ذهابه إلى الجنة (وقال) صالح المري دخلت على الحسن وهو في الموت وهو يكثر الاسترجاع فقال له إنه أمثالك يسترجع فقال يا بني ما أسترجع إلا على نفسي التي لم أصب بمثل ما فقد (ولما) أمر معاوية بقتل جعدة بن الأدبر وأصابه بيت الدم أكفانهم وأمر بأن تفتح قبورهم ويقلبوا على أفواههم فلما قد جعدة بن الأدبر إلى السيف جزع وتعاشد فقيل له أمثالك يجزع من الموت فقال وكيف لا أجزع وأرى سيوفا مشهورة وأكفانا منشورة وقبورا تنفر (البكاء على الميت) الشعبي عن إبراهيم قال لا يكون البكاء إلا من فصل قالنا الشدة الحزن فذهب البكاء وأنشد

فإن بكيناه شجى لنا * وإن تركنا ذاك فصبر فلما جرت العيون دما * ولجت ولم تقر

(مر) الأحنف بامرأة تبكي ميتا ورجل ينهاها فقال له دعها فإنها تندب هواها فقريبا وسفرا بعيدا (قالوا) لما توفي إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى عليه فقيل له في ذلك فقال تدمع العينان ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب (مر) النبي صلى الله عليه وسلم بنسوة من الأنصار يبكين ميتا فزجرهن عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم دعهن يا عمر فإن النفس مصابة والعين دامعة والعهد قريب (ولما) بكت نساء أهل المدينة على قتلى أحد قال النبي صلى الله عليه وسلم لكن حمزة لا بواكي له فذلك اليوم فجمع ذلك أهل المدينة فلم يقم لهم مأتم إلى اليوم الا ابتدأن فيه البكاء على حمزة (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لولا أن تشق على صفيه ما دفنتها حتى يحشر من حواصل الطير وبطون السباع (ولما) نعى النعمان بن مقرن إلى عمر بن الخطاب رضع يده على رأسه وصاح بأعلى صوته على النعمان (وقال) عمر بن الخطاب ما هبت الصبا إلا وجدت فيها ريح زيد وكان إذا أصابت مصيبة قال قد فقدت زيدا فصبرت (ولما) استشهد زيد بن الخطاب

أصبر وإما على مقدور هو
في جاره فعلموا هذا أول
الصبر إما من لم يكونوا هو
سيد فيض هو هم
وقد لا ولا كرامة قام
بأمر خير قبل التكبير
وبالقرى قبل المرء
وبالهيم قبل الشاعر
فكنت أخوه حري أب
هذا فصل جاء بالكتاب
قبل الأمر وبالأمر قبل
الأمر إيراد وإكثار له
قبل والكتاب الخمار
(ووصف) أعرابي قومه
فقال ليوث حرب وغيوث
سوب إذا نطق الجواثون
إذا أنذروا (ووصف)
أعرابي قوما فقال إنا
لنعفو لسرت بينهم
أسهام وإنا لنصلوا
بالسيوف فترة الهمام
* وسئل أعرابي عن
صديق له فقال سمرت
معه بأرض وبيني وبينه
استلاء فإذا كفيرت وجهه
حكاكات بعباءة (وقال
الأصمعي) رحمت أعرابيا
يقول إن الأصل فطعت
أعناق الرجال كأسراب
غير من رآه وخلفه من
ورائه ومن كان الميل
والنهار معيشته أمرها
السير والبلوغ به
والريف يفرج الأيام بقطعها
وكل يوم مضى يدني من
الأجل
(وذكر) أعرابي مصيبة
فاسترجع فقيل أنها والله
مصيبة جاشوا الرؤس بيضا وبياض الوجوه سودا وقرنت المصائب بشيبة النوائب وهذا كقول عبد الله بن الزبير الأسدي باليمامة

بالبقيعة وكان صديقه رجل من بني عدي بن كعب فرجع الى المدينة فلما رآه عمر دمعت عيناه وقال
* وخلفت زيادا بالوداعة ثاويا * (ولما) توفي خالد بن الوليد أيام عمر بن الخطاب وكان بينهما هجرة فامتنع
النساء من البكاء عليه فلما انتهى ذلك الى عمر قال وما على نساء بني المغيرة ان يرقن من دموعهن على أبي سليمان
مالم يكن لغو ولا نقيعة (وقال) معاوية وذكر عنده النساء مارض المرضى ولا تذب الموتى منا هن (وقال)
ابو بكر بن عياش نزلت بي مصيبة اربعين فذكرت قول ذي الرمة

لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد او يشفي صبابة البلابل

فقلت فبكيت فسلوت (وقال الفرزدق في هذا المعنى)

ألم تر اني يوم جو سويقة * بكيت فنادتني هنيدة ماليا * فقلت لها ان البكاء لراحة
به يشتفي من ظن ان لا تلاقيا * نعيذكما بالله الذي انتما له * ألم تسمعا بالبيعتين المناديا
حبيب دعا والرمل بيني وبينه * فأسمعني صوتا لذلك داعيا

يقال نعيذك الله ونعذك الله معناه سألتك الله (القول عند القبر) قال بعضهم خرجنا مع زيد بن علي
نريد الحج فلما بلغنا النباج وصرنا الى مقابر حاذا التفت الينا وقال

لكل أناس مقبر بفنائهم * فهم ينقصون والقبور تزيد * فما ان نزال داركي قد اخربت
وقبر بأفنائنا اليوم جديد * هم جيرة الاحياء أما مزارهم * فدان وأما الملتقى فبعيد

وقال مررت بين يدي الرقاشي وهو جالس بين المدينة والمقبرة فقلت لم أجلسك ههنا قال انظر الى هذين
العسكرين فعسكر يقذف الاحياء وعسكر يلتقم الموتى ثم نادى بأعلى صوته يا أهل القبور الوحشة التي قد
نطق بالخراب فناؤها ومهد بالتراب بناؤها فجمعها مقترب وساكنها مغترب لا يتواصلون تواصل الاخوان
ولا يتزاورون تزاور الجيران قد طمعهم بكلكلاكه البلى وأكلهم الجنادل والثرى (وكان) علي بن أبي طالب كرم
الله وجهه اذا دخل المقبرة قال أما المنازل فقد سكنت وأما الاموال فقد قسمت وأما الازواج فقد نكحت فهذا
خبر ما عندنا فما بالت شعري ما عندكم ثم قال والذي نفسي بيده لو أذن لهم في الكلام لقالوا ان خير الزاد التقوى
(وكان) علي بن أبي طالب اذا دخل المقبرة قال السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين
والمؤمنات اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم ثم يقول الحمد لله الذي جعل لنا الارض كفاتا أحياء
وأمواتا والحمد لله الذي منها خلقنا واليها معادنا وعليها محشرنا طوبى لمن ذكر المعاد وعمل الحسنات وقنع
بالكفاف ورضي عن الله عز وجل (وكان) النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المقبرة قال السلام عليكم دار قوم
مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون (وكان) الحسن البصري اذا دخل المقبرة قال اللهم رب هذه الاجساد
البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما منا (وكان) علي
ابن الفضل اذا دخل المقبرة يقول اللهم اجعل وفاتهم نجاة لهم مما يكرهون واجعل حسابهم زيادة لهم
مما يحبون (الوقوف على القبور وما بين الموتى)

وقف اعرابي على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قلت فقبلنا وأمرت بحفظنا وقلت عن ربك فسمعنا
ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمنا أنفسنا
وجئناك فاستغفر لنا فحانت عين الاسالت (ووقفت) فاطمة عليها السلام على قبر أبيها صلى الله عليه وسلم
فقالت انا فقدناك فقد الارض وابلها * وغاب مذ غبت عنا الوحي والكتب
فليت قبلك كان الموت صادفنا * لما نعيت وحالت دونك الكثب

(حماد بن سلمة) عن ثابت عن أنس بن مالك قال لما فرغنا من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلت علي
فاطمة فقالت يا أنس كيف طابت انفسكم ان تحثوا على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب ثم بكت
ونادت يا أبتاه أجاب رب دعاه يا أبتاه من ربه ما أدناه يا أبتاه الى جبريل ننعاه يا أبتاه جنة
الفردوس مأواه قال ثم سكتت فما زادت شيأ (ولما) دفن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أقبل عبد الله بن

الشاكرلك تستوجب من ربك زيادته من أخيك منا صحته (ومدح) اعرابي رجلا فقال ذلك والله فسيح الادب مستحكم السبب من اي

بكيت بكاء والهة حزين
أصاب الدهر واحدها الفقيدا

(وتظير) هذا التطابق
بين السواد والبياض
وان لم يكن من هذا المعنى
قول ابن الرومي
ياسواد الشباب سودت
وجهي * عند بيض
الوجوه سود القرون
فلعمري لاخفينك
جهدي * عن عياني
وعن عيان العيون
ولعمري لامنعنك ان تنـ
ـهك في وجهه آسف
محزون
بسواد فيه ابيضاض
لوجهي * وسواد
لوجهك الملعون
(سأل) اعرابيان رجلا
فحرموه فقال أحدهما
لصاحبه نزلت والله بواد
غير ممطور وأتيت رجلا
بك غير مسرور فلم تدرك
ما سألت ولا نلت ما أملت
فارتحل بندم أو أقم على
عدم (قال الاصمعي)
وسمعت اعرابيا يقول
غفلنا ولم يغفل الدهر عنا
فلم نتعظ بغيرنا حتى وعظ
غيرنا بنا فقد أدركت
السعادة من تنبه وادركت
الشقاوة من غفل وكفى
بالتجربة واعظا (وقال
اعرابي) لرجل أشكر
للمنعم عليك وانعم على

... [illegible] ... على قبره ... ثم قال ... [illegible]
... [illegible] ... رضي ... [illegible]
... الساعة ... الله من الاسلام خيرا (ووقف) علي بن أبي طالب عليه السلام على قبر خباب فقال رحم الله خبابا اسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وابتلي في جسمه احوالا ولن يضيع الله أجر من احسن عملا (ولما) توفي علي بن أبي طالب رضوان الله عليه قام الحسن بن علي رضي الله عنهما خطيبا فقال أيها الناس انه قد قبض فيكم الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولم يدركه الآخرون قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه المبعث فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينثني حتى يفتح الله له وما ترك صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم ... لخادم ... (عبد الرحمن) بن الحسن من شيوخ ... قال لما مات داود الطائي تكلم ابن السماك فقال ان داود نظر بقلبه الى ما بين يديه من آخرته فأغشى بصر القلب بصر العين فكأنه لم يبصر الى ما اليه تنظرون وكأنكم لا تبصرون الى ما اليه ينظر وانتم منه تعجبون وهو منكم يعجب ... استوحش منكم فكنت اذا نظرت اليه حسبته حيا وسط أموات يا داود ما أعجب شأنك بين أهل زمانك أهنت نفسك وانما تريد اكرامها وأتعبتها وانما تريد راحتها أخشنت المطعم وانما تريد طيبه وأخشنت الملبس وانما تريد لينه ثم أمت نفسك قبل أن تموت وقبرتها قبل أن تقبر وعذبتها قبل أن تعذب سجنت نفسك في بيتك ولا محدث لك ولا جليس معك ولا فراش تحتك ولا ستر على بابك ولا قلة تبرد فيها ماءك ولا صحفة يكون فيها غداؤك وعشاؤك يا داود ما تشتهي من الماء بارده ولا من الطعام طيبه ولا من اللباس لينه بلى ولكن زهدت فيه لما بين يديك فما أصغر ما بذلت وما أحقر ما تركت في جنب ما رغبت وأملت لم تقبل من الناس عطية ولا من الاخوان هدية فلما مت شهرك ربك بفضلك وألبسك رداء عملك فلو رأيت من حضرك علمت أن الله قد أكرمك وشرفك (وقف) الاحنف بن قيس على قبر ابن أخيه فأنشد

فوالله لا أنسى قتيلا رزئته * بجانب طوى ما مشيت على الارض
بلى انها تعفو الكلوم وانما * توكل بالادنى وان جل ما يمضي

(ووقف) محمد بن الحنفية على قبر الحسن بن علي رضي الله عنهما فخنقته العبرة ثم نطق فقال رحمك الله أبا محمد فلئن عزت حياتك لقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح ضمه بدنك ولنعم البدن بدن ضمه كفنك وكيف لا يكون كذلك وأنت بقية ولد الانبياء وسليل الهدى وخامس أصحاب الكساء غذتك أكف الحق وربيت في حجر الاسلام فطبت حيا وطبت ميتا وان كانت أنفسنا غير طيبة بفراقك ولا شاكة في الخيار لك (ووقفت) عائشة على قبر أبي بكر فقالت نضر الله وجهك وشكر لك صالح سعيك فقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وكنت للآخرة معزا باقبالك عليها ولئن كان أجل الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك وأعظم المصائب بعده فقدك ان كتاب الله ليعد بحسن الصبر عنك حسن العوض منك وأنا أستنجز موعد الله فيك بالصبر عنك وأستعيضه منك بالاستغفار لك فعليك السلام ورحمة الله توديع غير قالية لحياتك ولا زارية على القضاء فيك ثم انصرفت (لما) قبض أبو بكر رضي الله عنه ارتجت المدينة بالبكاء عليه ودهش القوم كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء علي بن أبي طالب باكيا مسرعا مسترجعا حتى وقف بالباب وهو يقول رحمك الله أبا بكر كنت والله أول القوم اسلاما وأخلصهم ايمانا وأشدهم يقينا وأعظمهم غناء وأحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدبهم على الاسلام وآمنهم على أهله وأشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم خلقا وفضلا وهديا وسمتا فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيرا صدقت رسول الله حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا وقمت معه حين قعدوا وسماك الله في كتابه صديقا فقال والذي جاء بالصدق وصدق به يريد محمدا ويريدك كنت والله للاسلام حصنا وعلى الكافرين عذابا لم تفلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك كنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف كنت كما قال رسول الله ضعيفا في بدنك قويا في أمر الله متواضعا في نفسك عظيما عند الله جليلا في الارض كبيرا عند المؤمنين لم يكن لأحد عندك ...

الا ترى أنه ... عليكم ... وحسن ... (وقال) أعرابي ... آخرة ... وصبح ... ولسه ... صغير ... رسول ... أي زمنه ... (وقال أعرابي) حرمت من الصغريات أي النجوم وجئت وربما قد زالت الجبل ... أصلح الفجر (وقال أعرابي) ولد له ... الشمس بالسواد ... كالترس ... روح الشمس (ومن) مليح الاستعارة في هذا قول الحسن ابن وهب شربت الليلة على وجه الجوزاء فلما تبسم الفجر ... حتى ... الشمس (وقال أعرابي) لصاحبه في شيء ذكره قل ان شاء الله فانه ترضي الرب وتسخط الشيطان وتذهب الحنث وتتقي الخاية (وروى) العتبي عن أبيه قال سمعت أعرابيا يقول لأخيه في معاتبة جرت بينهما أما والله لرب يوم كتنور الطاهي رقص بالهامة قد رميت نفسي في أججه وهو ... مما أكره لما أحب (قال أبو العباس) محمد بن يزيد وأحسب المتنبي صنع هذا الكلام وأخذه من قول بشار

ويوم كتنور الاماء سجرنه * وأوقدن فيه الجزل حتى تضرما
رميت بنفسي في أجيج سمومه * وبالعيس حتى بض منخرها دما

ملمع

معلم ولا أسد عندك هوادة فالقوى عندك منهم حتى تأخذ الحق منه والضعيف عندك قوي حتى تأخذ له حقه آخر مذاك أبرك ولا أضاف بعدك (وقف) عبد الملك بن مروان على قبر معاوية فقال رحمك الله ان كنت ما علمت لبطئك العلم بربك الحلم ثم انشأ يقول

وما الدهر والايام الا كما ترى * رزية مال أو فراق حبيب

(الهيثم بن عدي) قال لما هلك زياد استعمل معاوية الضحاك على الكوفة فلما دخلها سأل عن قبر زياد فدل عليه فأتاه حتى وقف به ثم قال

أبا المغيرة والدنيا مخبمة * وان من غرت الدنيا لمغرور قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك لتنكير تنكير وكان عندك للاثم والاسلام ذا قدم * اذا طلبك الاسلام والخير

والابيات لحارثة بن بدر يرثي زيادا (المدائني) قال لما دفن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فاطمة عليها السلام تمثل عند قبره فقال

لكل اجتماع من خليلين فرقة * وكل الذي دون الممات قليل وان افتقادي واحدا بعد واحد * دليل على أن لا يدوم خليل

(لما) مات الحسن بن علي عليه السلام ضربت امرأته فسطاطا على قبره وأقامت حولا ثم انصرفت الى بيتها فسمعت تالبة تقول أدركوا ما طلبوا فأجابه مجيب بل ملوا فانصرفوا (ابن الكلبي) قال وقفت نائلة بنت الفرافصة الكلبية على قبر عثمان فترحمت عليه ثم قالت

ومالي لا أبكي وتبكي صحابتي * وقد ذهبت منا فضول أبي عمرو

ثم انصرفت الى منزلها فقالت اني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب وقد خفت ان يبلى حزن عثمان في قلبي فدعت بفهر فهشمت فاها وقالت والله لا فعدمني رجل مقعد عثمان أبدا (لما) هلك الاسكندر قامت الخطباء على رأسه فكان من قولهم الاسكندر كان أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس * أخذ هذا المعنى أبو العتاهية فقال عند دفنه ولده

كفى حزنا بدفنك ثم اني * نفضت تراب قبرك من يديا وكنت وفي حياتك لي عظات * فأنت اليوم أوعظ منك حيا

(وقف) أبو ذر الهمداني على قبر ابنه ذر فقال يا ذر شغاني الحزن لك عن الحزن عليك فليت شعري ما قلت وما قيل لك ثم قال اللهم اني وهبت لك اساءته الي فهب له اساءته اليك فلما انصرف عنه التفت الى قبره فقال يا ذر قد انصرفنا وتركناك ولو أقمنا ما نفعناك (وقف) محمد بن سليمان على قبر ابنه فقال اللهم اني أرجوك له وأخافك عليه فحقق رجائي وآمن خوفي (وقفت) اعرابية على قبر أبيها فقالت يا أبت ان في الله تباركت وتعالى من فقدك عوضا وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مصيبتك أسوة ثم قالت اللهم نزل بك عبدك مفقرا من الزاد محتشا من المهاد غنيا عما في أيدي العباد فقيرا الى ما في يديك يا جواد وانت اي رب خير من نزل به المأمولون واستغنى بفضله المقلون وبلج في سعة رحمته المذنبون اللهم فليكن قرى عبدك منك رحمتك ومهاده جنتك ثم انصرفت (قال) عبد الرحمن بن عمر دخلت على امرأة من نجد باعلى الارض في جبالها وبين يديها بني لها قد نزل به الموت فقامت اليه فأغمضته وعصبته وسجته وقالت يا ابن أخي قلت ما تشائين قالت ما أحق من أبلس النعمة وأطيلت به النظرة ان لا يدع التوثق من نفسه قبل حل عقدته والحلول بعفو ربه والحيلولة بينه وبين نفسه قال وما يقطر من عينها دمعة صبرا واحتسابا ثم نظرت اليه فقالت والله ما كان لبطنه ولا أمره لعرسه ثم انشدت

رحيب ذراع بالتي لا تشينه * وان كانت الفحشاء ضاق بها ذرعا

(وقف) عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه عبد الملك فقال رحمك الله يا بني فلقد كنت سارا ولودا بارا ناشئا وما أحب اني دعوتك فأجبتني (قيل) رجل كان مسرفا على نفسه بالذنوب فحضر في الناس جنازته فلما عمر بن ذر خبره فأرسل الى أهله ان خذوا في جهازه فاذا فرغتم فآذنوني ففعلوا وشهده عمر بن ذر وشهد الناس معه فلما فرغ من دفنه وقف عمر بن ذر على قبره فقال يرحمك الله أبا فلان فلقد صححت عمرك بالتوحيد وعفرت لله وجهك بالسجود فان قالوا مذنب وذو خطايا فمن مناغيره مذنب وغير ذي خطايا (سمع) الحسن جارية واقفة

فقالت به عنا لبرد حالنا * فزالت في الفاشة أبرد

(قال الاصمعي) حجت اعرابية ومعها ابن لها فلسعت به فلما دفنت قامت على قبره وهي رجعة فقالت واثكلاه يا بني لقد غذوتك رضيعا وفقدتك سريعا وكانه لم يكن بين الحالين مدة الذي عيشك فيها فاصبحت بعد النضارة والفضارة وروق الحياة والتنعم في طيب رواتحها تحت اطباق الثرى جسدا هامدا ورفاتا صحيقا وصعيدا جرزا اي بني لقد صحبت الدنيا على اذيال الفنا واسكنتك دار البلا ورمتني بعدك نكبة الردى اي بني لقد اسفر لي عن وجه الدنيا صباح داج ظلامه ثم قالت اي رب ومنك العدل ومن خلقك الجور وهبته لي قرة عين فلم تغنني به كثيرا بل سلبتنيه وشيكا ثم أمرتني بالصبر ووعدتني عليه الاجر فصدقت وعدك ورضيت قضاءك فرحم الله من ترحم على من استودعته الردم ووسدته الثرى اللهم ارحم غربته وآنس وحشته واستر عورته يوم تنكشف الممات والسوآت فلما أرادت الرجوع الى أهلها وقفت على قبره

فقالت اي بني اني قد تزودت لسفره فليت شعري ما زادك لبعد طريقك ويوم معادك اللهم اني أسألك له الرضا برضائي عنه ثم قالت استودعتك

على قبرابيها وهى تقول يا ابتاه قتل يوملك لم أره قال الشعبى والله لم يرمثل يومه أبوك (وسمع) عمر بن عبد العزيز شعبا أو الوليد بن عبد الملك واقفا على قبر الوليد وهو يقول يا ولاى ماذا لقينا بعدك فقال له عمر أما والله لو أذن له فى الكلام لأخبرنا أنه لقى بعدكم أكثر مما لقيتم بعده (ووقف) معاوية على قبر أخيه عتبة فدعا له وترحم عليه ثم التفت الى من معه فقال لولا أن الدنيا بنيت على فسيان الاحبة ما نبيت عتبة أبدا

(المراثى) (من رثى نفسه وقبره ووصف ما يكتب على القبر) قال ابن قتيبة بلغنى أن أول من بكى على نفسه وذكر الموت فى شعره يزيد بن خراق فقال

هل للفتى من بنات الدهر من واق * أم هل له من حمام الموت من راق * قد رجلونى وما بالشعر من شعث
والبسونى ثيابا غير أخلاق * وطيبونى وقالوا أيما رجل * وادرجونى كأنى طى مخراق
وارسلوا فتية من خيرهم حسبا * ليندبوا فى ضريح القبر أطباقى * وقسموا المال وارقدت عوائدهم
وقال قائلهم مات ابن خراق * هون عليك ولا تولع بإشفاق * فكلنا مالنا للوارث الباقى

(وقال أبو ذؤيب الهذلى يصف حفرته)

مطاط أفلم يسطوها وانها * ليرمى بها قرطاها أم واحد * قذوا ما قذوا من رمهم ثم أقبلوا
الى بطاء الشق غبر الرواعد * فكنت ذنوب البئر لما تثلمت * وادرجت أكفانى ووسدت ساعدى

(وقال عروة بن حزام لما نزل به الموت)

من كان من اخوانى باكيا أبدا * فاليوم انى أرانى اليوم مقبوضا
يبعثنه فانى غير صامعه * اذا علوت رقاب القوم معروضا

(وقال الطرماح بن حكيم)

فيارب لا تجعل وفاتى ان أنت * على شرجع يعلى بذكن المطارف * ولكن اجر يرمى شهيدا وعصبة
يصابون فى فج من الارض خائف * اذا فارقوا دنياهم فارقوا الاذى * وصاروا الى موعودهم فى الصحائف
فأفضل قوم ماتم يرمى بأعظمى * مفرقة أوصالها فى التنائف
ويصبح لحمى بين طير معيلة * دوين السماء فى نسور عواجف

(وقال) مالك بن الريب يرثى نفسه ويصف قبره وكان خرج مع سعيد بن عثمان أخى عثمان بن عفان لما ولى خراسان فلما كان بمفازة الطريق أراد أن يلبس خفه فاذا بأفعى فى داخلها فلسعته فلما أحس بالموت استلقى على قفاه ثم أنشأ يقول * دعانى الهوى من أهل ودى وصحبتى * بذى الشيطين فالتفت وراءنا
فحار عانى الاسوابق عبرتى * تقعقعت منها اذ ألم رداؤنا * ألم ترنى بعت المقلة بالهدى
واصبحت فى جيش ابن عفان غازيا * فقد درى حين ترك طائعا * بنى بأعلى الرقمتين ومالها
ودر الكبيرين اللذين كلاهما * على شفق ناصح قد نهانيا * ودر الظباء السانحات عشية
يخبرن انى هالك من امامها * تقول ابنتى لما رأت رحلتى * سفارك هذا تاركى لا أبا لنا
الا ليت شعرى هل بكت أم مالك * كما كنت لعادى نعيل باكيا * اذا مت فاعتادى القبور وسلى
عليهن أستبن أصحاب الفواديا * ترى جدثا قد صرت الريح فوقه * ترابا كلون القسطلانى هابيا
فيا صاحبى رحلى دنا الموت فاحفرا * ترابيه انى مقيم لياليا * وخطا باطراف الاسنة مضجعى
ورداعلى عينى تفضل رداؤنا * ولا تحشدانى يا رك الله حشكما * من الارض ذات العرض ان توسعا لنا
خذانى فجرانى بسبردى لكما * فقد كنت قبل اليوم صعبا قياديا * تفقدت من يبكى على فلم أجد
سوى السيف والرمح الرديني باكيا * وأدهم غر يبيب يجر لجامه * الى الماء لم يترك له الموت ساقيا
وبالرمل لم يعلن على نسوة * يكبن وقد بن الطبيب المداويا * عجوزى واختاى الحنان اصيتا
بموتى و بنتاى تهيج البواكيا * لعمرى لئن غالت خراسان هامتى * لقد كنت عن بابى خراسان نائيا
تحمل أصحابى عشاء وغادروا * أخاثقة فى عرصة الدار ثاويا

انسون واشد وحشتى وابعدهن من السرور وافربهن من الاحزان فلم تزل تقول هذا ونحوه حتى أبكت كل من معها وسمعت الله عز وجل واستراحت وصلت وكمات عند قبره وانطلقت (وانشد) الفضل الضبى لامرأة من العرب ترثى ابنا لها

يا عمرو مالى عنك من صبر * يا عمرو يا أسفى على عمرو
لله يا عمرو واى فتى * كفنت يوم وضعت فى القبر
استر التراب على مفارقه * وعلى غضارة وجهه النضر
حين استوى وعلى الشباب به * وبدا منير الوجه كالبدر
ورجا اقاربه مناقبه * ورجا اخائل سيد غمر
وأمنه من فساوره * وغدا مع الركبين فى السفر
تغدو به شقراء سامية * مرطى الجزاء شديدة الاسر
ثبت الجنان به ويقدمها * فلج بقلب مفلتى صقر
ربيته دهرا أنفقه * فى اليسر اغدوه وفى العسر
حتى اذا التأميل أمكننى * فيه قبيل تلاحق النشر
وجعلت من شغلى انقله * فى الارض بين تنائف غبر
أدع المزارع والحصون به * واسله فى المهمه القفر
مازلت أصعده وأحدره * حتى علا كالكوكب الزهر

يقولون لا تبعد وهم يدفنوني * وأين مكان البعد الا مكانيا

وقال رجل من بني نهشل يقال له أذينة وأتاه رجل من مضر يقال له نمير بن عامر بن مالك ابن حبيب بن عمير بن عثمان بن نهشل وأبى كان صديقا لأبيه فقال له انك غرت بكان يقال له الاهة فمكث ما شاء الله ثم سار في ركب من قومه حتى اذا نزلوا ثم ارتحلوا فساروا حتى اذا كانوا بمكان كذا وكذا ظهر لهم الطريق ورأيتم الاهة والاهة قارة السماوة فلما أتوها نزل بعضهم وأبى أن ينزل فبينما انه ترتي وهو راكبها اذ أخذت بشفرتها فنه سهلة فاحتكت الناقة بشفرها اذ لدغت ساقه فقال لأصحابه وكان منه وأسه معاوية اقرأ لي ذاتي مني حتى أموت فقال يبكي نفسه

أست على شيء قروحا معاويا * ولا لامسقات ينبعن الدواويا * ولا لخبير فيما كذب المرء نفسه
وقتلوا له شيء بالبت داليا * وان يجبنك الدهر رجال من امرئ * ذعر وراكل حاله والبابا
يرمن عليه أو يغيرن مابه * وان لم يكن في جوفه العيش وانيا * فما مر ضنا ان الحتوف كثيرة
وانك لا تبقى بنفسك باقيا * لعمرك ما يدري امرؤ كيف يتقي * اذا هو لم يجعل له الله واقيا
كفى حزنا أن يرحل الركب غدوة * وأنزل في أعلى الاهة ثاويا

قال فمات فدفنوه بها (وقال هدبة الذري لما أيقن بالموت)

الا علالي قبل نوح النوائح * وقبل اطلاع النفس بين الجوانح * وقبل غد يا لهف نفسي على غد
اذا راح أصحابي وراحت برائحي * اذا راح أصحابي بفض دموعهم * وغودرت في الملحد على صفائحي
يقولون هل أصلحتم لأخيكم * وما الرمس في الأرض القوار بصالح

(وقال محمد بن بشير)

ويل لمن لم يرحم الله * ومن تكون النار مثواه
والويل لي من كل يوم آتي * يذكرني الموت وأنساه * كأنه قد قيل في مجلس
قد كنت آنسه وأغشاه * صار البشير الى ربه * يرجو الله واياه

(ولما) حضرت أبا العتاهية الوفاة وأحمد اسمعيل بن القاسم أوصى بأن تكتب على قبره هذه الابيات الاربع

ادن مني تسعى * اسمعي ثم عي وعي انا رهن بمضجعي * فاحذري مثل مصرعي
عشت تسعين حجة * ثم وافيت مضجعي ليس شيء يروي النقي * نفذي منه أو دعي

(وعارضه) بعض الشعراء في هذه الابيات وأوصى بأن يكتب على قبره أيضا فكتبت وهي

اصبح القبر مضجعي * ومحلي وموضعي صرعني الحتوف في الكثرب باذل مصرعي
أين اخواني الذين هم * متعتي لعيشهم وأحبتي فلم يعت * واحدهم معي

وحد على قبر جارية الى جنب قبر أبي نواس ثلاثة أبيات فقيل انها من قول أبي نواس وهي

أقول لقبر زرته منذ عامنا * سقى الله بردا العفو صاحبة القبر * لقد غيبوا تحت الثرى قمر الدجى
وشمس الضحى بين الصفائح والقفر * عجبت لعين بعدها ملت البكا * وقلب عليها لم يتجى راحة الصبر

(الرياشي) قال وجدت تحت الفراش الذي مات عليه أبو نواس رقعة مكتوب فيها هذه الابيات

يارب ان عظمت ذنوبي كثرة * فلقد علمت بأن عفوك أعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن * فبمن يلوذ ويستجير المجرم * أدعوك رب كما أمرت تضرعا
فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم * مالي اليك وسيلة الا الرجا * وجميل عفوك ثم اني مسلم

(الطوسي) قال أخبرنا بعض أصحابنا ممن كان يغشى مجلس الرياشي قال رأيت على قبر أبي هاشم الايادي بواسط

الموت أخرجني من دار مملكتي * والموت أضرعني من بعد تشريفي
لله عبد رأى قبري فاعبره * وخاف من دهره ريب التصاريف

(الاصمعي) قال أخذ بيدي يحيى بن خالد بن برمك فأوقفني على قبر بالحيرة فاذا عليه مكتوب

ان بني المنذر لما انقضوا * بحيث شاد البيعة الراهب * تنفح بالمسك ذفاريهم

وسمى بسارة زمنه كالكبر
اذ رأيتني مسوت منه به
وذعرت منه الهائم
واذا منيته تساوره
قد كدحت في الرزيه
والنضر
واذا له خلق وحشرجة
مما يغيش به من الصدر
والموت بقبضه ويبسطه
كالكوب عند الملي والنشر
قد عالج الانصره وكنت له
من قبل ذلك حاضر النصر
فجعلت عنه وهي زاهقة
بين الوريد ومدفع السهر
فمضى وأي فتى بذلت به
جلت مصيبته عن القدر
لو قبل فداء به بذلت له
مالي وما جمعت من وفر
أو كنت ممتنعا على قدري
لدفعت عنه بقوة الصبر
من عيني
قد كنت ذا فقر له فغدا
ورمى على وقد رأى فقري
لو كان لي من مثله فاني
يابني وشد بأزره ازري
بنيت عليك بني أحوج ما
كنا اليك صفائح الصخر
لا يبعدنك الله يا عمري
أما منيت فمن بالاثر
هذي سبيل الناس كلهم
لا بد سالكها على سفر
أولا تراهم في ديارهم
يتوقعون وهم على ذعر
والموت يوردهم موارده
قسرا فقد ذلوا على القسر

(وقال اعرابي يمدح رجلا)

يمد نجاد السيف حتى كأنه * بأعلى سناهي دالج يتطوح
ويدلج في حاجات من

(٢ - عقد ثاني) هو ناثم * ويروى كريمات النوى حين يقدح اذا القوم بالبرد اليماني حسبته * هلالا بدا في جانب الافق يلمع

وعنبر يقطر فاطب * والخبز واللحم لهم راهن * وقهوة راوقها ساكب
والقطن والكتان اثوابهم * لم يلبس الصوف لهم جانب * فاصبحوا حصائد الثرى
والدهر لا يبقى لها صاحب * كأنما بينهم لعبة * صار الى بين بها راكب

قال ابو حاتم بين موضع من الحيرة على ثلث ليال (الشيباني) قال وجد مكتوبا على بعض القبور

على الاحبة زورتي بلغبت * وسكنت في دار البلى فنسيت * الحي يكذب لا صديق لميت
لو كان يصدق مات حين يموت * يا مؤنسا سكن الثرى وبقيت * لو كنت أصدق اذ بليت بليت
او كان يجدي البكاء مفجع * من طول ما أبكي عليك عميت

(وقال محمد بن عبد الله)

هناك قليل ان بكى لي باليا * سيفعل من يبكي ويمرض عن ذكري
ترى صاحبي يبكي قليلا لفرقتي * ويفعل من طول الليالي على قبري
ويحدث اخوانا وينسى مودتي * وتشغله الاحباب عني وعن ذكري

(من رثى ولده قولي في ولدي)

بليت عظامك والاسى يتجدد * والصبر ينفد والبكا لا ينفد * باغائبا لا يرتجى لاياب
ولقائه دون القيامة موعد * ما كان أحسن ملحدا ضمنته * لو كان منهم اباك ذاك الملحد
باليأس أسلوعنك لا بتجلد * هيهات أين من الحزين تجلد

(ومن قولي فيه ايضا)

وا كبدا قد تقطعت كبدي * قد حرقتها لواعج الكمد * ما مات حي لمثل أسفا
اعذر من والد على ولد * يا رحمة الله جاوري جسدا * دفنت فيه حشاشتي بيدي
ونوري ظلمة القبور على * من لم يسل ظلمه الى أحد * من كان خلوا من كل بائقة
وطيب الروح طاهر الجسد * يا موت يحيي لقد ذهبت به * ليس بزميلة ولا نكد
يا موت لو أفلت عشرته * يا يومه لو تركته لغد * يا موت لو لم تكن تعاجله
لكان لاشك بيضة البلد * أو كنت راخيت في العنان له * حاز العلا واحتوى على الامد
أي حسام سلبت رونقه * وأي روح سلبت من جسد * وأي ساق قطعت من قدم
وأي كف أزلت من عضد * يا قبرا أجحف الخسوف به * قبل بلوغ الوعاء في العدد
أي حشا لم يذب له أسفا * وأي عين عليه لم تجد * لا صبر لي بعده ولا جلد
بؤت بالصبر فيه والجلد * لو لم أمت عنده مرته كمدا * لحق لي أن أموت من كمد
يا لوعة لا يزال لا بجها * يقدح نار الاسى على كبدي

(وقلت فيه ايضا)

قصد المنون له فبات فقيدا * ومضى على صرف الخطوب حميدا * بابي وامي هالكا افردته
قد كان في كل العلوم فريدا * سودا المقابر اصبحت بيضابه * وغدت له بيض الضمائر سودا
لم نرزه لما رزينا وحده * وان استقل به المنون وحيدا * لكن رزينا القاسم بن محمد
في فضله والاسود بن يزيدا * وابن المبارك في الرقائق معمرا * وابن المسيب في الحديث سعيدا
والاخفشين فصاحة وبلاغة * والاعشيين رواية ونشيدا * كان الوصي اذا اردت وصية
والمستفاد اذا طلبت مفيدا * ولي حفيظا في الامور حافظا * ومضى وورد في الورى مودودا
ما كان مثلي في الرزية والدا * تظفرت يداه بمثله ولودا * حتى اذا بدا السوابق في العلا
والعلم ضمن ثلوه ملحودا * يا من يفيد من البكاء مولها * بما كان يسمع في البكا نفيدا
نابي القلوب المستكنة للاسى * من أن تكون حجارة وحديدا * ان الذي بادا السرور بموته

هتوف البواكي والديار البلاقع
ومن على الاطلاق من كل جانب * توابع ما تحصل منها المدامع
مزبرجة الاعناق غر ظهورها * خطمة بالدر خضر روائع
ترى لمرزاين الخوافي كانها * حواشي برد زينتها الوشائع
ومن قطع الياقوت صيغت عيونها * خواضب بالحناء منها الاصابع

(ومن جيد ما قيل في المعنى قول ابن الرومي)

وقفت بطراب العشيات والضحى * فظلت أسح الدمع مني وأسجم
خليفة شجو هاج ما بي وما بها * تباريح شوق يشتكيها المتيم
فباح به فوها وأخفته عينها * وباحت به عيني وكتمه الفم

(ودخل) اعرابي على الرشيد فانشده ارجوزة مدحه بها وامه سل بن صبيح يكتب كتابا بين يديه وكان من احسن الناس خطا وامرهم يدا فقال الرشيد للاعرابي صف الكاتب فقال

رقيق حواشي الحلم حين تثور * بريك الهوينى والامور تطير
له قلما بؤس ونعمى كلاهما * محابته في المالتين درور
يناجيك عما في ضميرك خطه * وينفض باب النجح وهو عسير

فقال الرشيد قد وجب لك يا اعرابي عليه حق كما وجب لك علينا يا غلام ادفع له دية الجرح فقال ما

ما كان حرقي بعدها بيدا * الا الآن لما ان حويت ما آثرا أعيت صدوف الورى وصدودا
ورأيت ذلك من الملاح تدللا * ومن الصباح تلددا وتهتصودا أبكي عليك لذاك لما اطربت
وبعد الصباح وغردت تغريدا * لولا الحيا لي أزن ببدعة * مما يعنده الورى تعديدا
لجعلت بردي في الاضالع شملة * وجعلت برملك في الوالعديدا

(وقال فيه ايضا)

لا بيت يسكن الافارق السكنا * ولا امتلا فرحا الا امتلا حزنا لهفي على ميت مات السرور به
لو كان حيا لاحيا الدين والسننا * واها عليك أبا بكر مرددة * لو كنت واها فما افترت شجنا
اذا ذكرتك يوما قلت واحزنا * وما يرد عليك القول واحزنا يا سيدي ومزاج الروح في جسدي
هيهات بعدك ان يلقى لنا سكنا * حتى يمر بنا في قبرنا مقلة * لحد ويابسنا في واحد كفنا

يا أطيب الناس روحا من بدن * استودع الله ذاك الروح والبدنا
لو كنت أعطى به الدنيا معاوضة * منه لما كانت الدنيا له ثمنا

(وقال) أبو ذؤيب الهذلي وكان له اولاد سبعة فماتوا كلهم الاطفال فقال يرثيهم

أمن المنون وريبه تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع قالت امامة ما لجسمك شاحبا
منذا بتذلت ومثل مالك ينفع * أوما لجسمك لا يلائم مضجعا الا أقض عليك ذاك المضجع
فأجبتها أما لجسمي انه * أودى بني من البلاد فودعوا أودى بني وأعقبوني حسرة
بعد الرقاد وعبرة ما تقلع * سبقوا هوي وأعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع
فبقيت بعدهم بعيش ناصب * وأخال أني لاحق مستتبع ولقد حرصت بأن أدافع عنهم
وإذا المنية أقبلت لا تدفع * وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

فالعين بعدهم كأن حداقها * سملت بشوك فهي عور تدمع حتى كأني للحوادث مروة
بصفا المشرق كل يوم تقرع * وتجلدي للشامتين أريهم أني لريب الدهر لا أتضعضع

وقال في الطفل الذي بقي له والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا تردى الى قليل تقنع

وقال الاصمعي هذا أبدع بيت قالته العرب (وقال اعرابي يرثي بنيه)

أمكان بطن الارض لم يقبل الفدا * فديناه واعطينا كميا كمكن الظهر فما البيت من فيها عليها اوليت من
عليها ثوى فيها مقيما الى الحشر * وقاسمني دهري بني بشطره فلما تقضى شطره مال في شطري
فصاروا دفينا للمنايا ولم يكن * عليهم لهادين قضوه على عسر كأنهم لم يعرف الموت غيرهم
فشكل على ثكلي وقبر على قبر * وقد كنت حيا تطرف قبل وفاتهم فلما توفوا مات خوفي من الدهر

لله ما أعطى ولله ما حوى * وليس لايام الرزية كالصبر

(وقيل) لاعرابية مات ابنها ما أحسن عزاءك قالت ان فقدي اياه أمنني كل فقد سواه وان مصيبتي به هونت علي المصائب بعده ثم أنشأت تقول

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر كنت السواد لناظري * فعمي عليك الناظر
ليت المنازل والديا * ر حفائر ومقابر اني وغيري لاهما * له حيث صرت اصائر

(أخذ) الحسن بن هانئ معنى هذا البيت الاول فقال في الامين

طوى الموت ما بيني وبين محمد * وليس لما تطوي المنية ناشر وكنت عليه أحذر الموت وحده
فلم يبق لي شيء عليه أحاذر * أثن عمرت دور بن لا احبه * لقد عمرت ممن أحب المقابر

(وقال عبد الله بن الاهتم يرثي ابناله)

دعوتك يا بني فلم تجبني * فردت دعوتي يا ما عليا * بموتك ماتت اللذات مني
وكانت جنة ما دمت حيا * فيا أسفا عليك وطول شوقي * اليك لو ان ذلك رد شيا

(هو المعدل في دم فاتاه الهيم بن ربيعة بدمه وأمره ان يعود بنفسه واسلم نفسه مكانه فقال له المعدل اخبرك بين أن أمدحك أو امدح

وما شعري
بشفي * أجل
على ذاك النشر
اني كل يوم انشر ثم عبرة
لعمرك يجري ماؤها
يتحدر
مني بستر ح الغاب اما
بحاور * حزين واما
نازح يتذكر

(وقال اعرابي)

رأى لاغضى مقلتي على القذى * وليس ثوب الدهر ابيض ابيضا
واني لادعو الله والامر ضيق * على فما ينفك
أن يتفرجا
وكم من فتى ضاقت عليه وجوهه * أصاب الهوى
دعوة الله مخرجا

(وقال آخر)

ذكرتك ذكرى هائم بك تتمي * اليك أمانيه
وان لم يكن وصل
وليست بذكرى ساعة بعد ساعة * ولكنها
موصولة بالهواجل

(وقال آخر)

أريتك ان شطت بك العام بتة * وعالك
مصطاف الحمى ومرابعه
أترعين ما استودعت أم
أنت كالذي * اذا ما نأى
هانت عليك ودائعه
الا ان حسبا دونه قلة الحمى
مني النفس لو كانت تنال
نزائعه

(أخذت) أزة العتبي شاعر امن قيس بن ذريحة

(واصيب) ابو العتاهية بابن له فلما دفنه وقف على قبره وقال

كفى حزنا بدفنك ثم انى ٭ نفضت تراب قبرك من يديا
وكنت وفى حياتك لى عظات ٭ فانت اليوم أوعظ منك حيا

(ومات) ابن لاعرابى فاشتد حزنه عليه وكان الاعرابى يكنى به فقيل له لو صبرت لكان أعظم لثوابك فقال

بانى وابى من عبات حنوطه ٭ بيدى وفارقنى بما شيبانيه
كيف السلو وكيف انسى ذكره ٭ واذا دعيت فانما ادعى به

(خرج) عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يوما الى بقيع الغرقد فاذا اعرابى بين يديه فقال يا اعرابى ما ادخلك دار الحق قال ودبعة لى ههنا منذ ثلاث سنين قال وما ودبعتك قال ابن لى حسين ترعرع فقدته فأما اندبه قال عمر اعهدنى ما قلت فيه فقال

ياغائبا ما يؤوب من سفره ٭ عاجله منونه على صغره
ياقرة العين كنت لى سكنا ٭ فى طول ليلى نمم وفى قصره
شربت كاسا أبوك شاربها ٭ لابد يوما له على كبره
اشربها والانام كلهم ٭ من كان فى بدوه وفى حضره
فالحمد لله لاشريك له ٭ الموت فى حكمه وفى قدره
قد قسم الموت فى الانام فما ٭ يقدر خلق يزيد فى عمره

قال عمر صدقت يا اعرابى غير ان الله خير لك منه (الشيبانى) قال لما مات جعفر بن أبى جعفر المنصور اشتد عليه حزنه فلما فرغ من دفنه التفت الى الربيع فقال يا ربيع كيف قال مطيع بن اياس فى يحيى بن زياد فانشد

يا أهل بكر لقتلى القرح ٭ ولدموع الذوارف السفح
زحزحوا يحيى ولو نطاوعنى الـ ـدهر لم نبتكر ولم نرح ٭ باخير من يحسن البكاء به الـ ـيوم ومن كان أمس للمدح
قد نظم الحزن بالسرور وقد ٭ الم مكروهه من الفرح

(وقالت اعرابية تندب ابنها)

أبنى غيبك الحمل الملحد ٭ اما بـدت فابين من لايبعد
أنت الذى فى كل معمى ليلة ٭ تبلى وحزنك فى الحشا يتجدد

(وقالت فيه)

لئن كنت لهوا للعيون وقرة ٭ لقد صرت سقما للقلوب الصحائح
وهو زحزنى أن يوم مدركى ٭ وانى غدا من أهل تلك الضرائح

(وقال أبو الخطار يرثى ابنه الخطار) الا خبرانى بارك الله فيكما ٭ متى العهد بالخطار يافتيان
فتى لايرى يوم العشاء غنيمة ٭ ولايشتفى من صولة الحدثان

(وقال جرير يرثى ولده سوادة)

قالوا نصيبك من اجر فقلت لهم ٭ كيف العزاء وقد فارقت أشبالى
ذاكم سوادة يجلوه مقلتى لهم ٭ بازيه مصر فوق المرقب العالى
فارقته حين غض الدهر من بصرى ٭ وحين صرت كعظم الرمة البالى

(وقال أبو الشغب يرثى ابنه شغبا)

قد كان شغب لو ان الله عمره ٭ عزا تزاد به فى عزها مضر
ليت الجبال تداعت قبل مصرعه ٭ دكا فلم يبق من أحجارها حجر
فارقت شغبا وقد قومت من كبر ٭ بئس الخليطان طول الحزن والكبر

(واما توفى) ايوب بن سليمان بن عبد الملك فى حياة سليمان وكان ولى عهده وأكبر ولده رثاه ابن عبد الاعلى وكان من خاصته فقال فيه

ولقد أقول لذى الشماتة اذ رأى ٭ جزعى ومن يذق الحوادث يجزع
ابشر فقد قرع الحوادث مروتى ٭ وافرح بمروتك التى لم تقرع
ان عشت تفجع بالاحبة كلهم ٭ او يفجعوا بك ان بهم لم تفجع
أيوب من يشمت بموتك لم يطق ٭ عن نفسه دفعا وهل من مدفع

(الاصمعى) عن رجل من الاعراب قال كنا عشرة اخوة وكان لنا أخ يقال له الحسن فنعى الى أبينا فبقى منتين يبكى عليه حتى كف بصره وقال فيه

أقلعت ان كان لم يعت حسن ٭ وكف عنى البكاء والحزن

هم خلطونى بالنفوس وأحسنوا ٭ الى صحابة لما حم ما كان آتيا
متاعهم فوضى فضاق رحالهم ٭ ولايحسنون الشر الا تباديا
كأن دنانيرا على قسماتهم ٭ اذا الموت فى الابطال كان تحاميا

(وذكرت) الرواة ان المهلب بن أبى صفرة عرض جنده بخراسان فمر عرض جيش بكر بن وائل فمر به المعدل فقال هذا المعدل القيسى الذى يقول وانشد الابيات فقالوا أيها الامير أحبه علينا فانطلق ماشيا معهم يقاتلون بمائة وصيف ووصيفة فقالوا اعطه هذا وليعذرنا (قوله) كأن دنانيرا على قسماتهم تظير .

قول أبى العباس الاعمى

ليت شعرى من أين رائحة المسـ ـك وما ان الخال بالطيف انسى
حين غابت بنو أمية عنه وابن اليل من بنى عبد شمس
خطبا على المنابر فرسا ٭ ن علم ارقالة غير خرس
فى حلوم اذا الحلوم استفزت ٭ ووجوه مثل الدنانير ملس

(ولما) خلع المأمون أخاه محمد بن زبيدة ووجه بطاهر بن الحسين فحاربه كان يعمل كتابا بيوب أخيه تقرأ على المنابر بخراسان فكان مما عابه به ان قال انه استخلص رجلا شاعرا ماجنا بل

ج ذا يقول الحسين بن هانئ واستطاب ابن شرب سماه الخمر وبرى تكسب المال ثم ورث الخمار وهو الذى ١٣ يقول انى عشقت خمارة فى الخمر ما لا عشقت سواها اذا الاماكن اشبهت ربع اسم من تهوى وذكرنى من المكنى ذلك خرق الدنان من دونها ستر ويذكر اهل العراق فيقول اهل فرق وخمور وما شرر بخور وبه ورجل بين يديه فتيان اشعراني نواس فى الخمور فانتحل ذلك ابن زيدة فنهى الحسن عن الخمر وجبه ابن ابى الفضل بن الربيع ثم كلمه فيه الفضل فاخرجه بعد ان اخذ عليه ان لا يشرب خمرا ولا يقول فيها شعرا فقال ما من يد فى الناس واحدة كيد ابى العباس مولاها نام الثقات على مضاجعهم * وسرى الى نفسى فاحياها قد كنت خفتك ثم امنى من ان اخافك خوفك الله فعفوت عنى عفو مقتدر وجبت له نقم فالغاها (ومن قوله فى ترك الشراب)

ايها الرائحان باللوم لوما لا اذوق المدام الا شميما نانى بالملام فيها الملام لا ارى لى خلافه مستقيما فاصرفاها الى سواى فانى لست الا على الحديث ندیما جل حظى منها اذا هى دارت * ان اراها وان اشم النسيما

مل المستذب انه من اذى حسنا * ليس الكئيب فوقه ثمن * ابرد فى الحار اذا رأك وفى الدار الناس جوارهم شجن * بدلتهم منك ليت انهم * كانوا لنا وبنى وبينهم عدن ذمة لما عدما ارقهم * مالى ذنب صدع بذا ابن * قد جربوا فما ازدهم * مزال بينى وبينهم احن * فقد برى الجسم مذ نأيت لنا * كابرى قرع نبعة سفن فلن تنس فالنى حبائك والـ * ـعهد وانت الحديث والزمن * ان نفسى شما بغير عبش وان تمس فقد الخيل والسنن * برىء الحمد والكلام معا * فكلانا حى بالمرء مرتهن يا روح نفسى ان كنت فى جدث * دونك فيه التراب والكفن * على ان لقيتك من قبل الممات الصيام والبدن * اسوقها ماشيا مجللة * اداهيا اناقد كناها السمن فلا نبالى اذا بقيت لنا * من مات او من اودى به الزمن * كنت خليلى وكنت خالصتى لكل حى من اهله سكن * لاخير لى فى الحياة بعدك ان * اصبحت تحت التراب يا حسن

(وقال اعرابى يرثى ابنه)

ولما دعوت الصبر بعدك والاسى * اجاب الاسى طوعا ولم يجب الصبر فان ينقطع منك الرجاء فانه * سيبقى عليك الحزن ما بقى الدهر

(وقال اعرابى يرثى ابنه)

بنى لئن ضمنت جفون ثمالها * لقد قرحت منى عليك جفون دفنت بكفى بعض نفسى فاصبحت * والنفس منها دافن ودفين

(وهذا نظير قولى فى طفل اصيب به)

على مثل يامن بذمته خانك الصبر * فراق حبيب دون او بته الحشر * ولى كبد مشطورة فى يد الاسى فقعت الثرى شطر وفوق الثرى شطر * يقولون لى صبرا فؤادك بعده * فقلت لهم مالى فؤاد ولا صبر فريح من الحمر الحوامل ما اكتسى * من الريش حتى ضمه الموت والقبر * اذا قلت اسلوعنه هاجت بلابل يجددها فكر يجددها ذكر * وانظر حولى لا ارى غير قبره * كان جميع الارض عندى له قبر افرخ جنان الخلد طرت بهجتى * وليس سوى قمر الضريح لها وكر

(وقالت اعرابية ترثى ولدها)

يا فرحة القلب والاحشاء والكبد * يا ليت املك لم تحبل ولم تلد * لما رأيتك قد ادرجت فى كفن مطويا للمنايا آخر الابد * ايقنت بعدك انى غير باقية * وكيف يبقى ذراع زال من عضد

(توفى) ابن لاعرابى فبكى عليه حينا فلما هم ان يسلو عنه توفى له ابن آخر فقال فى ذلك

ان اتق من حزن جاء حزن * فؤادى مالها اليوم سكن
وكما تبلى وجوه فى البلى * فكذا يبلى عليهن الحزن

(وقال فى ذلك) عيون قد بكينك موجعات * اضر بها البكاء وما يبينا
اذا انفدن دمعا بعد دمع * يراجعن الشؤن فيستقينا

(ابو عبيد البجلى) قال وقفت اعرابية على قبر ابن لها يقال له عامر فقالت

اقمت ابكيه على قبره * من لى من بعدك يا عامر تركتنى فى الدار ذا وحشة * قد ذل من ليس له ناصر

(وقالت فيه)

هو الصبر والتسليم لله والرضا * اذا نزلت بى خطة لا اشاؤها * اذا نحن ابناء الممات بأنفس كرام رجت امرا يخاف رجاؤها * فانفسنا خير الغنيمة انها * تؤب ويبقى ماؤها وحياؤها * ولا بد الا دون ما بر عامر * ولكن نفسا لا يدوم بقاؤها * هو ابنى امسى اجره ثم عزنى على نفسه رب اليه ولاؤها * فان احتسب اوجر وان اكه اكن * كما كنته لم يحى ميتا بكاؤها

فكانى وما ازين منها * قمدى يزين المحكيما كل عن حمله السلاح الى الحر * ب فاوصى المطيق ان لا يقيما العقدية فرقة من

(النهشلي) قال كانت امراة من حذيل وكان لها عشرة اخوة وعشرة اعمام فولكوا جميعا في الطاعون وكا
بقي لها غير زوج فخطبها ابن عم لها فتزوجه فلم تلبث ان اشتملت على غلام فولدته وثبت ثباتا كاشاء بنيه
وبلغ فزوجته واخذت في جهازه حتى اذا لم يبق الا البناء اتاه اجله فلم تشق له جيبا ولم تدمع له عينا فلما فر
من جهازه دعت لتوديعه فأكبت عليه ساعة ثم رفعت رأسها ونظرت اليه وقالت

الا لقت العسرة لاتدوم * ولايبقى على الدهر النعيم ولايبقى على الحدثان عقر * بشاهقة له أم رؤ

ثم اكبت عليه اخرى فلم تقطع نحيبها حتى فاضت نفسها فدفنا جميعا (خليفة بن خياط) قال مارايت اشد
من امراة من بني شيبان قتل ابوها وابو هارون وجهاز وامها وعمها وخالها مع الضحاك الحروري فرايتها
ضاحكة ولامتبسمة حتى فارقت الدنيا وقالت ترثيهم

من لقلب شفه الحزن * ولنفس مالها سكن * ظعن الابرار فانقلبوا
خيرهم من معشر ظعنوا * معشر قضوا نحوبهم * كل ماقدموه واحسن
صبروا عند السيوف فلم * ينكلوا عنها ولاجبنوا * فتية باعوا نفوسهم
لاورب البيت ماغبنوا * فاصاب القوم ماطلبوا * منة مابعدها منن

(وقال عبدالله بن ثعلبة يرثي ولده)

الخطب راسي ام اطيب مفرق * ورأسك مرءوس وانت سليب
وليس ان تحت التراب نسيب * غريب واطراف البيوت تسكنه * الا كل من تحت التراب غريب

(العتبي) قال محمد بن عبدالله يرثي ابنه

أضحت تجدي الدموع رسوم * اسفا عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحمد في المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

(خرج) اعرابي هارب من الطاعون فبينا هو سائر اذ لدغته أفعى فمات فقال أبو يرثيه

طاف يبغي نجوة * من هلاك فهلك والمنايا رصد * للفتى حيث سلك
ليت شعري ضلة * أي شئ قتلك كل شئ قاتل * حين تاتي أجلك

(لما قتل) المأمون أخاه محمد بن زبيدة أرسلت أم زبيدة ابنة جعفر الى أبي العتاهية يقول أبياتا على لسا
المأمون فقال

الان ريب الدهر يبكي ويسعد * والدهر ايام تذم وتحمد * أقول لريب الدهر ان ذهبت يد
فقد بقيت والحمد لله لي يد * اذا بقي المأمون لي فالرشيد لي * ولي جعفر لم يهلكا ومحمد

(وكتبت اليه من قوله)

لخير امام قام من خير معشر * وأكرم بسام على عود منبر * كتبت وعيني تستهل دموع
البس ابن بعلي من جفوني وعبرتي * فجفنا بادنى الناس منك قرابة * ومن زل عن كبدي فقل تصبر
أتى طاهر لاطهر الله طاهرا * وما طاهر في فعله بمطهر * فأبرز لي مكشوفة الوجه عامدا
وانهب اموالي وخرب أدوري * وعز علي هارون ماقد اقتسته * وما بي من نأس الخلائق أعور

فلما نظر المأمون الى كتابها وجه اليها ابصا جبريل وكتب اليها ابسا الها العدو عليه فلم تأته في ذلك الوقت
وقبلت منه ماوجه اليها فلما صارت اليه بعد ذلك قال لها من قاتل الابيات قالت أبو العتاهية قال وكم امرت له
قالت عشرون الف درهم قال المأمون وقد امرنا له بمثل ذلك واعتذر اليها من قتل أخيه محمد وقال لست
صاحبه ولاقاتله فقالت ياأمير المؤمنين ان لكما ومانجتمعان فيه وارجو ان يغفر الله لكما ان شاء الله

(من رثي الخونة)

(الرياشي) قال صلى متمم بن نويرة الصبح مع أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ثم أنشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت * تحت البيوت قتلت يا ابن الازور * أدعوته بالله ثم قتلته

بطرفها المارف
فحت هلا بني له وادي
دين الغمير له على حرف
وان وعدتك تركها
عدة * اني عليك
لملائم خاني
سلبوا قناع الدين عن رمق
حتى الحياء مشارف
المتلف
فتنفست في الابيات اذ
مرجت * كتنفس
الريحان في الانف
أخذ قوله
* وان وعدتك تركها
عدته الحسن بن علي
ابن وكيع فقال
متى وعدتك في ترك
المساعدة
فاشهد علي عدتي بالزور
والكذب
اماترى الليل قد ولت
عساكره
واقبل الصبح في جيش
له لجب
وبدد في اثر الجوزاء بيطارها
في الجو ركضا لايدانيه
الطلب
كمو لجان لجين في يدي
ملك * أدناه من كرة
صيغت من الذهب
فقم بنا نصطبح صفراء
صافية * كالنار لكنها
تاري بلاهب
عروس كرم أنت تختال
في حلل * صفر على
رأسها تاج من الحبب
(وقال) أبو الفضل
الميكالي في اقران الهلال
بالزهرة أماترى الزهرة قد لاحت لنا * تحت هلال لونه يحكي اللهب كمكرة من فضة مجلوة * وافى عليها صولجان من ذهب

لو ورد الشمس منه بعض ما شربت * لاسود الشمس منه شعشعان صاف
قال ثم بكى حتى مات عند الدورق فقال أبو بكر ما رأيت كاليوم قط (وقال منهم)
وعذلته على بكائي حبيبي * ولبعض العذول عذل المحب
قلت له ان لي بيت لبكا * فدعني فذي كلها قبر مالك
(وقال منهم يرثي أخاه مالكا وهي التي أم التراثي)
لعمري وما عمري بنائين مالك * ولا جزعا مما ألم فراجعا
أتى غير ميدان الشباب ورائع * وأبرح ما يهدي النساء لريبه
اذا النفس أغراها بوادي غيها * فقبلي تهلا بكيان لمالك
اذا هزت الريح الكثيب المرعا * وأرملة تدعو يتامى شمل
وما كان وقافا اذا الخيل أحجمت * ولا طالبا من خشية الموت مفزعا
اذا هو لاقى حاسرا او مقنعا * أبي الصبر آبات أراها وانني
وفي متى ما أدع باسمك لم تجب * وكنت حريا ان تجيب وتسمعا
وأمسي نزايا فوقه الارض بلقعا * فان تكن الايام فرقن بيننا
فقد بان محمودا أخي حين ودعا
فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع * أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
من الدهر حتى قيل لن يتصدعا * فلما تفرقنا كأني ومالكا
فما شارف حنت حنينا ورجعت * أبينا فأبكى شجوها الترك أجمعا
وأين بحر من سوار ومعبدا * بأوجد مني يوم قام بمالك
سقى الله أرضا حل أقبر مالك * ورام الغوادي المزجيات فأمرعا
(قيل) لعمرو بن بحر الجاحظ ان الاصمعي كان ينسب هذا الشعر الى المرائي فقال لم يسمع الاصمعي
أي القلوب عليكم ليس ينصدع * وأي يوم عليكم ليس يمتنع
(وقال الاصمعي) لم يبتدئ أحد مرثية بأحسن من ابتداء أوس بن حجر
أيتها النفس أجلي جزعا * ان الذي تحذرين قد وقعا
(ويعدها قول زهير)
أمن أم أوفى دمنة لم تكلم * بحومانة الدراج فالمتثلم
(قال ابن اسحق صاحب المغازي) لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء وقال ابن هشام الاثيل أمر على ابن أبي طالب فضرب عنق النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف صبرا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أخته قتيلة بنت الحرث ترثيه
يا راكبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق
مالان تنزل بها أنجائب تخفق * منى عليك وعبرة مسفوحة
جادت بوكفك او أخرى تخنق * هل يسمعني النضر ان ناديته * أم كيف يسمع ميت لا ينطق
أمحمدا يا خير ضنء كريمة * أحد ابا خير ضنيء كريمة
من قومه والفحل فحل معرق * ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنضر أقرب من أسرت قرابة * وأحقهم ان كان عتق يعتق
لله أرحام هناك تشقق * ظلت سيوف بني أبيه تنوشه
صبرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق
قال ابن هشام قال النبي عليه الصلاة والسلام لما بلغه هذا الشعر لو بلغني قبل قتله ما قتلته (الاصمعي) قال نظر عمر بن الخطاب الى خنساء وبها ندوب في وجوهها فقال ما هذه الندوب بأخنساء قالت من طول البكاء على أخوي قال اما أخواك في النار قالت ذلك أطول لحزني عليهما ما في كنت أشفق عليهما من النار وأنا اليوم
أبكي لهما من النار وانشدت * وقائلة والنعش قد فات خطوها * أتدركه بالوخف نفسي على صقر
ألا تركلت أم الذين غدوا له * الى القبر ماذا يحملون الى القبر

أبي علي الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح بن عبد الرحمن بن الحكم بن نافع بن عبد الله بن الجراح بن مليح بن عنزة بن سعد بن عمرو بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
(وقال أبو نواس في الباب الاول)
غنينا الطول كف بلينا * واستغنانه طلب الثناء الثمينا
من سلاف كأنها كل شيء * يتمنى مخبرا ان يكونا
أكل الدهر ما تجسم منها * وتفرق لبابها المكنونا
فاذا ما استللتم افهباه * عنع الكف ما تبيع العيونا
ثم شجت فاستضحكت عن لآل * لو تجمعن في يد لاقتنينا
في كؤوس كأنهن نجوم * دائرات بروجها أيدينا
طالعات مع السقاة علينا * فاذا ما غربن غربن فينا
لو ترى الشرب حولها من بعيد * قلت قوم لهم بقرة يسطرونا
وغزال يديرها بيمان * ناعمات بزيدها الغمز لينا كلما شئت عانيا برضاب * يترك القلب للسرور قرينا
ذاك عيش لو دام لي غير اني

(دخلت) خنساء على عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وعليها اصدار من شعر قد استترته الى جلده فقالت لها ما هذا يا خنساء فوالله لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بستة قالت ان له معنى دعاني الى لباسه وذلك ان أبي زوجني سيد قومه وكان رجلا متلافا فاسرف في ماله حتى أنفده ثم رجع في مالي فأنفده أيضا ثم التفت الي فقال الى أين يا خنساء قلت الى أهلي صفر قالت فأتيناه فقسم ماله شطرين ثم خيرنا في أحسن الشطرين فرحنا من عنده فلم يزل زوجي حتى أذهب جميعه ثم التفت الي فقال الى أين يا خنساء قلت الى أهلي صفر قالت فرحلنا اليه ثم قسم ماله شطرين وخيرنا في أفضل الشطرين فقالت له زوجته أما ترضى ان تساطرهم مالك حتى تخيرهم بين الشطرين فقال

والله لا أمنحهما اشرارها * فتوهلكت قددت خمارها * واتخذت من شعر صدارها

فما زالت أن لا يفارق الصدار جسدي ما بقيت (قيل) للخنساء صفي لنا أخويك صخرا ومعاوية فقالت كان صخر والله جنة الزمان الاغبر وذعاف الخميس الاحمر وكان والله معاوية القائل الفاعل قيل لها فأيهما كان أسنى وأغر قالت أما صخر فغر الشتاء وأما معاوية فبرد الهواء قيل لها فأيهما أوجع وأفجع قالت أما صخر فجمر الكبد وأما معاوية فسقام الجسد وانشأت

احدان مجرا الخالب نجدة * بحران في الزمن الغضوب الاغبر
فران في النادي رفيع عماده * في المجد فرعا سودد متخير

(وقالت الخنساء ترثي أخاها)

قذى بعينك أم بالعين عوار * أم ذرفت ان خلت من أهلها الدار * كأن دمعي من ذكرى اذا خطرت
فيض يسيل على الخدين مدرار * فالعين تبكي على صخر وحق لها * ويرنه من جديد الارض استار
بكاء والهة ضلت أليفتها * لها حنينان اصغار واكبار * ترعى اذا نسيت حتى اذا ذكرت
فانما هي اقبال وادبار * وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

حامي الحقيقة محمود الخليقة مهدي الطريقة نفاع وضرار

وقالت أيضا

الا ما لعيني الا مالها * لقد أختل الدمع سربالها
أمن بعد صخر من آل الشريد حملت به الارض أثقالها * فابكيت أعيني على هالك
وأسأل باكية مالها * وحق بنفسي بعض الهموم * فأولى لنفسي أولى لها
ما أجمل نفسي على حالة * فاما عليها واما لها

وقالت أيضا

أعيني جودا ولا تجمدا * ألا تبكيان لصخر الندى
ألا تبكيان الجريء الجواد * ألا تبكيان الفتى السيدا * طويل النجاد رفيع العماد
ساد عشيرته أمردا * يحمله القوم ما غالهم * وان كان أصغرهم مولدا
جموع الصيوف الى بابه * يرى أفضل الكسب أن يحمدا

(وقالت أيضا) فما أدركت كف امرئ متناول * من المجد الا والذي نلت أطول
وما بلغ المادون للمدح غاية * ولا جهدوا الا الذي فيك أفضل * وما الغيث في جدب الثرى دمث الربا
تبعق فيها الوابل المتهلل * بأفضل صوبا من يديك ونعمة * تجود بها بل سيب كفيك أجزل
من القوم مغشى الرواق كأنه * اذا سيم ضيما خادر متبسل
شرنبث أطراف البنان ضبارم * له في عرين الغيل عزس وأشبل

(وقالت أخت الوليد بن طريف ترثي أخاها الوليد بن طريف)

فيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف * فتى لا يريد العز الا من التقى
ولا المال الا من قنا وسيوف * فقدناه فقدان الربيع فليتنا * فديناه من ساداتنا بالوف
خفيف على ظهر الجواد اذا غدا * وليس على أعدائه بخفيف

(وقال) ابن الرومي فكان أحسن منهما وموقوف كانت محاسنه * حتى تجاوز رتبة النفس

عليك

ابزها اذا كان لبابي امير المؤمنين وانشرنا فاوزنا ما عنى سلاة ترى اها لدى الشرف الاعلى شاها مطلنا اذا عب فيهم اشارب القوم خلته * يقبل في داج من الليل كوكبا ترى حيث ما كانت من البيت مشرقا ومالم تكن فيه من البيت معربا يدور بها رطب البنان ترى له على مستدار الخد صدغا معقربا سقاهم ومنانى بسقيه منية فكانت الى قابي الذوا ماليا

(قال) الحسن بن الضحاك الخليع انشدت أبا نواس قولي وشاطري اللسان مخافق التكشر به شاب المجون بالنسك فما بلغت فيه كأنما نصب كامه قمر يكرع في بعض أنجم الفلك فنمر نمرة منكرة فقلت مالك فقد رعتني قال هذا المعنى أنا أحق به منك ولكن سترى ان يروى ثم أنشد بعد أيام

أناعب فيهم اشارب القوم خلته * يقبل في داج من الليل كوكبا

فقلت هذه مطالبة يا أبا علي * فقال أتظن انه يروى لك معنى ملح وأنا في الحياة (وقال) ابن الرومي

عليك سلام الله وقفا فانني * أرى الموت وقفا لا أكف نريف

(وقال آخر يرثي أخاه)

أخ ظل لما عز في ذكره * فقد صرت أنعى الى ذكره
وقد كنت أغدو الى قبره * فقد صرت أغدو الى قبره
وكنت أراني غنيا به * عن الناس لو مد في عمره
وكنت اذا جئته زائرا * فأمري يجود وزاد على أمره

(وقال كعب يرثي أخاه أبا المغوار)

تأول ما بي ما جعلك شامتا * كذلك يجمل الشراب طبيب
عدل كبار والزمان يريب * امرى ان كانت أصابت منية * اخي فلقد أبقت لنا وتركت
فاني لباكيه وان اسلق * عليه وبعض الفائلين كذوب * اخي ما اخي لا فاشل عند بيته
ولا ورع عند المشاهد هيوب * أخ كان يكنفني وكنت بعينه * على نائبات الدهر حين تنوب
هو العسل المأوى لينا رشيفه * وليت اذ لاقى الرجال قطوب * هبوت أمه ما يبيت أصح غاديا
وما يؤدي الليل حين يؤوب * كهالة لم يرع الردينى لم يكن * اذا ابتدر الطير الرجال يغيب
وداع دعا يا من يجيب الى الندا * فلم يستجبه عند ذاك مجيب * فقلت ادع الاخرى وارفع الصوت نانبا
لعل ابا المغوار منك قريب * يجيبك كأفدكان يفعل انه * بأمثاله رحب الذراع أريب
وسدمقا في الغار الموت في القرى * فكيف به ذي هيبة وكتيب * فلو كانت المونى تباع اشتريته
بما لم تكن عنه النفوس تطيب * بيمنى أو يمنى يدي وخالتي * أنا الغانم الجذلان حين أؤوب
اقد أفد الموت لنفسي وقد أتى * على يومه حتى الى سبيب * أتى دون حلو العيش حتى امره
قطوب على آثار من ذكروب * فوالله لا أنساه ما ذر شارق * وما اهتز بي فرع الاراك فغيب
فان تكن الايام أحسن مرة * الى فقد عادت لهن ذنوب

(وقال امرؤ القيس يرثي اخوته)

الا ياعين جودي في سفينا * وبكيني الملوك الذاهبينا
ملوك من بني عمرو وأصبوا * يقادون المشية يقتلونا
فلم نقتل رؤسهم بسدر * ولكن في الدماء مزملينا
فلو في يوم معركة أصيبوا * ولكن في ديار بني مرينا

(وقال كعب يرثي أخاه أبا المغوار)

يمين امرئ آلى وليس بكاذب * ومافي يمين بثها صادق وزر * لئن كان أمسى ابن المغور قد ثوى
يريد لنعم المرء غيبه القبر * هو المرء للمعروف والدين والندى * ومعترك لا كهام ولا غمر
أقام ونادى أهله فتحملوا * وصرمت الاسباب واختلف البحر * فأي امرئ غادرتم في بيوتكم
اذا هي أمست لون آنائها حمر * اذا الشول أمست وهي حدب ظهورها * عجافا ولم يسمع لفحل اهاهدر
كثير رمادا القدر ينشى فناؤه * اذا نودي الايسار واختصر الجزر * فتى كان يغلي اللحم نيأ ولحمه
رشيح بكفيه اذا نزل القدر * يقسمها حتى يسيغ ولم يكن * كآخر يضفي من تحينه زجر
ذني الحي والاضياف ان روسهم * بليل وزاد السفران أرمد السفر * اذا أجهد القوم المطى وادرجت
من الضمر حتى يبلغ الحقب الصفر * وحفت بقايا زادهم وتواكلوا * وأكسب مال القوم مجدوله قفر
رأيت له فضلا عليه بفوته * وبالعفو لما كان زادهم العفر * اذا القوم أمروا أمرهم ثم أصبحوا
غداوة ومانيه مقاط ولا قتر * وان خشمت أبصارهم وتضاءلت * من الاين حلى مثل ما ينظر الصقر
وان جارة حلت وبانت وفي بها * فبانت ولم يهتك لجارته ستر * عفيف عن السوآت ما التبست به
صليب فما باني يعود الى كسر * سلكت سبيل العالمين فحالهم * وراء الذي لاقيت معدى ولا قصر
وكل امرئ يوما ملاق حمامه * وان باتت الدعوى وطال بها العمر * فليت خبيرا في الحياة وانما
توابك عندي اليوم ان ينطق الشعر * ليفدك مولى أواخ ذو دمامة * قليل الغناء لا عطاء ولا قصر

بين غصن وكثيب وقمر * درة بحرية مكنونة * مازها التاجر من بين الدرر اذرت الدمع وقالت وباتى

فكما بارة ان شاربها
قريبا قبل عارض الغمض
(وقال) أبو المغوار كنانى
وحجاب يجر في الارض
ذيلى * مشرف زره على
الارض زرا
برقة طمة واكثر لهو
دلطى يكسر الاسامع وقرا
كل مناق لاذى به * وراه
يبكى * وراد يضحك سرا
فدعنى المدام فهم افتنانا
معصرتى وابس تحسن عصرا
فاذا ما رأيتنا نشرب
الرا * ح أرتنى نهلا
تقبل بدرا
وانما أحتذى ابو نواس
فى هذه الاشعار التى
وصف فيها ترك الشراب
وطاعته لامر الامين فى
ذلك * مثال بشار بن برد
وصب على قالبه وذلك
ان بشارا لما نال
لا تؤيسنك من مخبأة
قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى ميسرة
والصبر يكن بعد ما اجمعا
بلغ ذلك المهدى تغلظه
وقال يحرض النساء على
الفجور ويسهل السبيل
اليه فقال له خالد يزيد بن
منصور الحميرى يا أمير
المؤمنين قد فتن النساء
بشعره واى امرأة لا تصبو
الى مثل قوله
عجبت فطمة من لهوى
اها * هل يجيد النعت
مكفوف النظر
بنت عشرون لان قسمت

(لنبيل بن عبد الجليل)

انى دون حلو العيش حتى امره * تكوب على آثارهن تكوب * تتابعن في الاحباب حتى ايدتهم
فلم يبق فيهم في الديار غريب * يرتى صروف الدهر من كل جانب * كما تبتري دون السماء عسيب
رضيت الارجحية انه مفرداً * لدى الناس صيراً والفؤاد كئيب * اذا ردد قرن الشمس علت بالامي
ويأوي الى الحزن حين يؤوب * وتام خلي السال عني ولم أنم * كما لم ينم عاري الفناء غريب
تصرف به الايام حتى كانه * بطول الذي أعقبن وهو قريب * فقلت لاصحابي قد قذفت بنا
نوى غربة عن يحسب شاطب * متى العهد بالاهل الذين تركتهم * لهم في فؤادي بالعراق نصيب
فما ترك الطاعون من ذي قرابة * الا اذا حان الاياب يؤوب * ذوو أحبوا الادار هم منك غربة
بعيد ولا هم في الحياة قريب * وكنت ترجي أن تؤوب الجسم * فقالتهم من دون ذاك شعوب
مقادير لابد من حان يومه * اليه على كل النفوس رقيب * سقين بكاس الموت من حان حينه
وفي الحي من أنفاسهن ذنوب * وانا واياهم كوارد منهل * على حوضه بالبابلات شعيب
اليه تناهينا ولو حال دونه * سباع رواء كلهن شروب * فهون عني بعض وجدي أني
رأيت المنايا تقتدي وتؤوب * ولسنا باحيا منهم غير اننا * الى أجل ندعى له فنجيب
واني اذا ما شئت لاقيت أسوة * تكاد لها نفس الحزين تطيب * ذي كان ذا أهل ومال فلم يزل
به الدهر حتى صار وهو حريب * وكيف عزاء المرء عن أهل بيته * وليس له في الغابرين نسيب
متى يذكروا يفرح فؤادي لذكرهم * ويهجم دمع بينهن نحوب * دموع سراها الشوق حتى كأنها
جداول تجري بينهن غروب * اذا ما أردت الصبر هاج لي البكا * فؤادي الى أهل القبور طروب
بكى شجوه ثم ارعوى بعد غوله * كما ارتد بين المحنيين سلوب * دعاها الهوى من سبقها فهي والهة
وردت الى الآن فهي شجوب * فوجدي بأهلي وجدها غير أنهم * شباب يزينون النادي ومشيب

(من رثت زوجها)

(قالت) أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين ترثي زوجها الزبير بن العوام وكان قتله عمرو بن جرموز المجاشعي بوادي السباع وهو منصرف من وقعة الجمل

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم الهياج وكان غير معرد * يا عمرو لو نبهته لوجدته
لا طائشا رعش الجنان ولا اليد * لكانت أمك أن قتلت أسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد

(الهلالي) لما تزوج محمد بن هرون الرشيد لبانة بنت ربطة بن علي وكانت من أجمل النساء فقتل محمد عنها ولم يبن بها فقالت ترثيه

أبكيك لا للنعيم والانس * بل للمعالي والرمح والفرس * يا فارسا بالعراء مطرحا
خانته قواده مع الحرس * أبكي على سيد خفت به * أرملني قبل ليلة العرس
أمن لبر أمن لفائدة * أم من لذكر الاله في الغلس
من للحروب التي تكون بها * ان اضرمت نارها بالاقبس

(وقالت اعرابية ترثي زوجها)

كنا كغصنين في جرثومة بسقا * حينا على خير ما قضى به القدر * حتى اذا قيل قد طالت فروعهما
وطاب قنواهما واستمطر الثمر * اخنى على واحد ريب الزمان وما * يبقي الزمان على شيء ولا يذر
كنا كانجم ليل بينما القمر * يجلو الدجى فهوى من بيننا القمر

(الاصمعي) قال دخلت بعض مقابر الاعراب وبي صاحب لي فاذا جارية على قبر كانها تمثال وعليها من الحسن والجمال ما لم أر مثله وهي تبكي بعين غزيرة وصوت شجي فالتفت الى صاحبي فقلت هل رأيت أعجب من هذه قال لا والله ولا أحسبني أراه ثم قلت لها يا هذه اني أراك حزينة وما عليك زي الحزن فانشأت تقول

انيلت في خلوة تضربها * واعترافها كيون مستتر
بابي والله ما أحسنه * دمع عيني على الكحل قطر
ايام النوام هو اد بحكم * وسلوى اليوم ما طعم السهر
فأمره المهدي ان لا يغزل فقال لئن ما رأى ترك ذلك منها
يا منظرا حسنا رأيته * من وجه جارية فديته
لمعت الى تسومني * ثوب الشباب وقد طويته
والله رب محمد * ما ان غدرت ولا نويته
أمسكت عنك ورعا * عرض البلاء وما ابتغيته
ان الخليفة قد أبى * واذا أبى شيأ أبيته
ويشوقني بيت الحبيـ * ـب اذا غدوت وأين بيته
قام الخليفة دونه * فصبرت عنه وما فليته
ونهاني المالك الهما * م عن النساء فما عصيته
بل قد وفيت ولم أضع * عهدا ولا أرأيا رأيته

(وقال أيضا)

والله لو لا رضا الخليفة ما * أعطيت ضيما على في ثمن
قد عشت بين النسيم ان * والراح والشمس زهرف ظل بمجلس حسن
ثم نهاني المهدي فانصرفت * نفسي صنيع المرفق المؤتمن (وقال)
أفنيت عمري وتقضى الشباب * بين الحيا والجواري الاوانس فالآن شفعت امام الهدى * ورجا طيبت لحبي وطاب لهوت حتى راعني داعيا فان

فقلت الذى دمع مقلة ... • ... وانى احتسب واقترب حسا
كأنك احتسيه ... • ... كانت فى القرى • ... لسانى
الا ... فى ... • ياصاحب القبر يامن كان ... • بالاوبكرى ...
... فى ... • كأنى ... من أهل ... • ... آنبك ... كنت ...
... • فمن رآنى رأى ... • ... تبكى بين أموات
(وقال) رأيت ... وهى تبكى وتقول
... • ... • ياما كى القبر الذى ...
... على ... الرشد • ... • ... الوجد
(ومن رثى جاريته) كان لابى العتاهى جارية يقال لها ... وكانت أديبة شاعرة فاخبرنى محمد بن وضاح قال أدركت ... على جاريته ... آلاف ... فلما دخل عليها ... يا ... قال نعم قالت والله لو ملكت ... ما ... بالدنيا ... الدنانير واستقال صاحبها ... الى ثمانية أيام فقال يرثيها

يا موت كيف سلبتنى وصفا • قدمتها وتركتنى خلفا • هلا ذهبت بنا معا فلقد
ظفرت يداك فسوتنى خسفا • وأخذت شق النفس من بدنى • فقبرته وتركت لى النصفا
فعليك بالباقى بلا أجل • فالموت بعد وفاتها أعفى • يا موت ما أبقيت لى أحدا
لما رقدت الى البلى وصفا • هلا رحمت شباب غانية • ريا العظام وشعرها الوحفا
ورحمت عينى ظبية نجلت • بين الرياض تناظر الخشفا • تقذى اذا انتصفت مرابضه
وتلذ ... اذا أغفى • فاذا مشى اختلفت قوائمه • وقت الرضاع ... ضعفا
... الذى ... • ... • فكأنها وصف اذا اجتمعت
... • يا موت أنت كذا لكل أخى • ... الالفا
خلفتنى ... • ما كنت قبلك ... • فتركتها بالرغم فى جدث
للريح ... • دون ... • فى ... قلبا ولا شنفا
أسكنتها فى قعر مظلمة • ... تربة السقفا • بيتا اذا ما زاره أحد
... بأيدى البلى عصفا • لا نلتقى أبدا معاينة • حتى نقوم لربنا صفا
لبست ثياب ... جارية • قد كنت ألبس دونها اللحفا • فكأنها والنفس زاهقة
غصن من الريحان قد ... • ياقبر أبق على محاسنها • فلقد حويت البر والظرفا

(لما) هزم مروان بن الحكم وخرج نحو مصر كتب الى جارية له خلفها بالرملة

وما زال يدعونى الى الصد ما أرى • فآبى ويثنينى الذى لك فى صدرى • وكان عزيزا أن تبينى وبيننا
حجاب فقد أمسيت منك على عشر • وأنكاهما للقلب والله فاعلى • اذا ازددت مثليها فصرت على شهر
وأعظم من هذين والله اننى • أخاف بأن لا نلتقى آخر الدهر
سأبكيك لا مستبقيا فيض عبرة • ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر

(وجدوا) على قبر جارية الى جنب قبر أبى نواس أبياتا فذكروا أن أبا نواس قالها وهى

أقول لقبر زرته متلثما • سقى الله برد العفو صاحبة القبر • لقد غيبوا تحت الثرى قمر الدجى
وشمس الضحى بين الصفائح والعفر • عجبت لعين بعدها ملت البكا • وقلب عليها يرتجى راحة الصبر

(وقال حبيب الطائى يرثى جارية أصيب بها)

جفوف البلى أسرعت فى الغصن الرطب • وخطب الردى والموت أبرحت من خطب
لقد شرقت فى الشرق بالموت غادة • تبدلت منها غربة الدار بالقرب • وألبسنى ثوبا من الحزن والأسى

وزر بما أملت ابن الرباب
فى ... وفى ...
... الذى ...
... ومل ...
والصحاب
القبل أول ...
ما جاء من ... وأب
... قول وأ ...
... على ... فى
الالباب
اذا ... فى ...
ونح فى آل الرسول
الغضاب
بذاك المعروف فى وجهه
كالقلم يجرى فى الثنايا
العذاب
(ومن شعر بشار فى الغزل)
أيها الساقيان صبا شرابى
واسقيانى من ريق بيضاء رود
ان دائى الصدى وان شفائى
شربة من رضاب ثغر برود
عندها الصبر عن لقاى
وعندى • زفرات
يا كل قلب الجليد
ولها مبسم كغر الاقاحى
وحديث كالوشى وشى
البرود
نزلت فى السواد من حبة
القلب ونالت زيادة
المستزيد
ثم قالت نلقاك بعد ليال
والليالى يبلين كل جديد
لا أبالى من ... عنى
بوصل • ان تدنى الله
منك لى يوم جود
(وقال)
ثانى بتسبيحه من حسن
(وقال)

ما خلقت • ونستفز بها الرائى بارعاد   كأنما صورت من ماء لؤلؤة • فكل جارحة وجه بمرصاد

هلال عليه فيح نور من الترب • وكنت أرجي القرب وهي بعيدة • فقد نلت بعدي عن البعد والقرب
أقول وقد قالوا استراحت أوتها • من الكرب روح اذ بدت ثم من الكرب
اها منزل تحت الثرى وعهدتها • اواهل منزل بين الجوانح والنقب

(وقال يرثيها) الم ترني خليت نفسي وشأنها • ولم أشتك الدنيا ولا حدثانها
لفقد ثنتي الثابتات صروفها • ولو امتني ماقبلت أمانها • وكيف على نار الليالي معرس
اذا كان شيب العارضين دخانها • أصبت بخود سوف أعبر بعدها • سليف أمي أبكي زمانا زمانها
عنان من الآذات قد كان في يدي • فما هو الا الاقتسار ونت عنانها • مضت الها هجري فلا مصبابها
أريد ولا يهوى فؤادي سلوانها • يقولون هل يبكي الفتى لحريدة • اذا ما أراد اعتاض عشرا مكانها
وهل يستعيض المرء من نفس كفه • ولو ساغ من حر اللجين بنانها

(وقال اعرابي يرثي امرأته) ذواقة ما أدري اذا القبل جنني • وذكرتها أيناهوا وجع
أمنفصل عنك ثرى أم كربة • أم العاشق الثاني به كل مضجع

(وقال محمود الوراق يرثي جارية نشو)

ومنتصح يزور ذكرتشو • على عمد ليبعث لي اكتئابا
سيحسب ذا من خلق المصاب • عطيته اذا أعطى سرورا • وان أخذ الذي أعطى أثابا
فاي النعمتين أعم نفعا • واحسن في عواقبها ايابا • أنعمته التي أهدت سرورا
أم الاخرى التي أهدت ثوابا • بل الاخرى وان نزلت بحزن • أحق بشكره من صبر احتسابا

(أبو جعفر البغدادي) قال كان لنا جار وكانت له جارية جميلة وكان شديد المحبة لها فماتت فوجد عليها وجدا شديدا فبينا هو ذات ليلة نائم اذ أتته الجارية في نومه فأنشدته هذه الابيات

جاءت تزور وسادي بعد ما دفنت • في النوم ثم خدازانه الجيد • فقلت قرة عيني قد نعيت لنا
فكيف ذا وطريق القبر مسدود • قالت هناك عظامي فيه ملحدة • يغشين منها وأم الارض والدود
وهذه النفس قد جاءت لتلك زائرة • فاقبل زيارة من في القبر ملحود

فانتبه وقد سفظها وكان يحدث الناس بذلك وينشدهم فما بقي بعدها الا أياما يسيرة حتى لحق بها

(من رثى ابنته) قال الهنري في ابنة لاحد بني جعد

ظلم الدهر فيكم واساء • فجزاه بنى جعد جزاء • أنفس ما تزال تفقد فقدا
وصدور ما تبرح البرحاء • أصبح السيف داءكم وهو الدا • والذي ما يزال يفني الدواء
وانقضى القتل فيكم فبكينا • بدماء الدموع تلك الدماء • يا أبا القاسم المقسم في النعـ
ـمة والجود والندى ايزاء • والهز بر الذي أدارت الحر • ب به صرف الردى كيف شاء
الا مي واجب على الحر اما • نسمة حرة وامار ياء • وسقاه أن يجزع الحر مما
كان حتما على العباد قضاء • أنبكي من لا ينازل بالسيـ ـف مشيحا ولا يهز اللواء
والفتى لا يرى القبور لماطا • فيه من بنائه الا كفاء • لسن من زينة الحياة كعدا لـ
ـه منها الاموال والابناء • قد ولدن الاعداء قدما وورثن البلاد أقاصي البعداء
لم يشد كثرهن قيس بقيم • عـلة بل جبلة وآباء • وتقضى مهاول الذل فيهـ
ـن وقد أعطى الاريم حباء • وشقيق بن فاتك حذر الما • وعليهـن فارق الدهناء
وعلى غيرهن أحزن يعقو • ب وقد جاء بنوه عشاء • وشعيب من أجلهن رأى الوحـ
ـدة ضعفا فاستجار بالانبياء • والتفت الى القبائل فانظر • أمهات بنين أم آباء

فاستزل الشيطان آدم في الجنة لما أغرى به حواء
ولعمري ما العجز عندي الا • أن تبيت الرجال تبكي النساء

(ومن هذا أخذه ابن الجهم قوله) صلي وصل الوصل لم يتشعب • ولا تهجري أفديك بالام والاب مراني

(مراثي الاشراف)

قال حسان بن ثابت يرثي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضوان الله تعالى عليهم

ثلاثة يرزؤا بيتهم * اشرفهم رزءا لاكثروا * عاشوا بلا فرقة حياتهم
واجتمعوا في الممات اقبروا * فليس من مثلهم بصر * يذكرهم فضلهم اذا ذكروا

(وقال حسان يرثي ابا بكر رضي الله تعالى عنه)

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة * فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا * خير البرية اتقاها واعدلها
بعد النبي وارفاها بما حملا * الثاني اثنين في الغار المنيف وقد * طاف العدو به اذ صاعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا * من البرية لم يعدل به رجلا

(وقال يرثي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه)

عليك سلام من امير وبارك * بدا لك في ذاك الاديم الممزق * فمن يجرا او يركب جناحي نعامة
ليدرك ما قدمت بالامس يسبق * قد بت امورا ثم غادرت بعدها * بوائج في اكمامها لم تفتق
وما كنت اخشى ان تكون وفاته * بكفي سبتي ازرق العين مطرق

(وقال يرثي عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه)

من مبلغ الاموات صوفا لا مزاج له * فبيات ما مره في دار عثمانا * اني اتهم وان غابوا ان شهدوا
ما دمت حيا وما حييت حسانا * يا ليت شعري وليت الطير تخبرني * ما كان شان علي وابن عفانا
انسمن وشيكا في دیارهم * الله اكبر يا ثارات عثمانا
نصوا اباهم عنوان المجد دينهم * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

(وقال الفرزدق في قتل عثمان رضي الله تعالى عنه)

ان الخلافة لما اظلمت ظلمت * من اهل يثرب اذ غيروا الهدى وكروا * صارت الى اهلها منهم ووارثها
اما راى الله في عثمان ما اتمكروا * السافكي دمه ظلما ومعصية * اي دم لاهدروا من غيهم سفكروا

(وقال السيد الحميري يرثي علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ويذكر يوم صفين)

اني ادين بما دان الوصي به * وشاركت كفه كفي بصفينا * في سفك ما سفكت منها اذا احتضروا
وابرز الله قسط الموازينا * تلك الدماء معا يارب في عنقي * ثم اسقيني مثلها آمين آمينا
آمين من مثلهم في مثل حالهم * في فتية هاجروا والله سارينا
ايسوا بريدون غير الله ربهم * نعم المراد توخاه المريدونا

(انشد الرياشي لرجل من اهل الشام يرثي عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه)

قد غيب الدافنون اليوم ذا ثقة * بدير سمعان قسطاس الموازين * ولم يكن همه عينا يغمرها
ولا الضئيل ولا ركض البراذين * اقول لما اتاني نعي مهلكه * لا تبعدن قوام الملك والدين

(وقال الفرزدق يرثي عبد العزيز بن مروان)

ظلوا على قبره يستغفرون له * وقد يقولون تارات لنا الغير * يقبلون ترابا ذوق اعظمه
كما يقبل في المحجوجة الحجر * لله ارض اجنته ضريحتها * وكيف يدفن في الملحودة القمر
ان المنابر لا تنفك عن ملك * اليه يشخص فوق المنبر البصر

(وقال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه)

بني النعاة اميرالمؤمنين لنا * يا خير من حج بيت الله واعتمرا * حملت امرا عظيما فاصطبرت له
وسرت فيه بحكم الله يا عمرا * فالشمس مذ انت لبست بكاسفة * تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

(وقال جرير يرثي الوليد بن عبد الملك)

ان الخليفة قد وارت شمائله * غبراء ملحودة في سو الواز ور * اضحى بنوه وقد جلت مصيبتهم

من الطرف يبتدئ تسريب شعره في هذا المعنى كثير (وروى) انه قال انا اشعر الناس لان لي الف قصيدة فلواحد من كل قصيدة بيت لا يستطيع ومن شربت له الف عنز الف بيت فهو اشعر الناس وقد نثرت نظامه في امثاله الكتاب استدعاء لنشاط القاري وكراهة في املاله وكان بشار ارق الحدثين ديباجة كلام وهو ابا العتاهية لانه فتق لهم اكمام المعاني ونهج لهم سبل البديع فاتبعوه وكان ابن الرومي يقدمه ويزعم انه اشعر من تقدم وتاخر يتعالق في شعره بولاء عقيل بن كعب بن زبيدة ابن عامر بن صعصعة ويفتخر بالمضرية وقال له المهدي فيمن تعتزي قال اما اللسان فمضري واما الاصل فكل ما قلت في شعري قال وما قلت فانشده

ونبئت قوما لهم احنة
يقولون من ذا وكنت المنى
الا ايها السائلي جاهلا
ليعرفني انا الف الكرم
نمت في المكارم بن عامر
فروعي واصل قريش
والمجم
واني لاغني مقام الفتى
واصبي الفتاة فلا تعتصم

البيت الاول من هذه الابيات ينظر الى قول

جميل اذا ما راني طالعا من ثنية * يقولون من هذا وقد عرفوني وفي هذه القصيدة يقول بشار

وبيضاء يفضل ماء لثتها ... ب في دعجاء الثاة تبتسم زواه العذارى أزارزنها ... أطلن بحورا مثل السنم

مثل النجوم هوى من يدم القمر ... كانوا جميعا فلم يدفع منيته ... عبد العزيز ولا روح ولا عمر

(وقال فيه يرثي قيس بن عاصم المنقري)

عليك سلام الله قيس بن عاصم ... ورحمته ما شاء أن يترحما ... تحية من أبسته منك نعمة
اذا زار عن شحط بلادك سالما ... فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

(وقال أبو عطاء السندي يرثي ابراهيم بن هبيرة لما قتل بواسط)

الا ان عينا لم تجد يوم واسط ... عليك بجاري دمعها لجمود ... عشية راح الداقنون وشمرت
جيوب بأيدي مأتم وخدود ... فان تك مقهورا فلله قدرة ... أقام به بعد الوفود وفود
وانك لم تبعد على متعهد ... بلى ان من تحت التراب بعيد

(وقال منصور النمري يرثي يزيد بن مزيد)

متى يبرد الحزن الذي في فؤادنا ... أبا خالد ما كان أدهى وأمرا
أصابت معدا يوم أصبحت ثاويا ... لعمري لان صبرا لاعادي وأظهروا ... شماتا لقد صبروا بربعلبك مثل
وأوتار أقوام لديك لوينها ... وزرت بها الاجداث وهي كما هيا ... تزى أميرا مؤمنا
بسيفهم ما كان في الحرب نابيا ... على مثل ما لاقى يزيد بن مزيد ... عليه المنايا ما التقى الجمعان
وان تك أفنته الليالي وأوشكت ... فان له ذكرا سيفنى الليالية

(وقال) سأبكيك ما فاضت دموعي فان تغض ... فحسبك مني ما تجن الجوانح
كان لم تمت حيا سواك ولم تقم ... على أحد الا عليك النوائح ... لئن حسنت فيك المراثي وذكرها
لقد حسنت من قبل فيك المدائح ... فما أنا من رزء وان جل جازع ... ولا بسرور بعد موتك فارح

(وقال زياد الاعجم يرثي المغيرة بن المهلب)

ان الشجاعة والسماحة ضمنا ... قبرا بمرو على الطريق الواضح ... فاذا مررت بقبره فاعقر به
كوم الهجان وكل طرف سابح ... والآن لما كنت آكل من مشى ... واتركنا بك عن شباه الرامح
وتكامات فيك المروءة كلها ... واعتت ذلك بالفعال الصالح

(أبو ذؤيب من مرثية المتوكل)

لا حزن الا راه دون ما أجد ... وهل كمن فقدت عيناي مفتقد ... لا يبعدن هـ
كما دوى من عطاء الزيبة الأسد ... لا يدفع الناس ضيما بعد ابلتهم ... اذ لا عدى على الجاني على أحد
لو أن سعيي وعقلي حاضران له ... ابليته الجهد اذ لم يبله أحد ... هيهات أنى معاديه بما
والحرب تسعر والابطال تطرد ... تخر فوق سرير الملك مجدلا ... لم يحمه ملكه لما انتضى
قد كان أنصاره يحمون حوزته ... والردى دون ارصاد الفتى رصد ... واصبح الناس فوضى
أيتام عيال تنزى حوله النقد ... عليك أسف من لا دونه أحد ... وليس فوقك الا الواحد
جاؤا الدنيا عظيم يسعدون بها ... فقد شقوا بالذي جاؤا وما سعدوا ... فصبت نساؤك بعد العزيز
خذا كريما عليه غارت الأسد ... أضحى شهيد بني العباس موعظة ... لكل ذي عزة في
خليفة لم ينل مثل مانا له أحد ... ولم يضع مثله روح ولا جسد ... كم في أديمك من فوهاء هائره
من الجوائف يغلي فوقها الزبد ... اذا بكيت فان الدمع منهمل ... وان وثبت فان القول مطرد
قد كنت أسرف في مالي ويخلف لي ... فعلمتني الليالي كيف أقتصد ... لما اعتقدتم أنا سالا حلوم لهم
ضعتم وضيعتم من كان يعتقد ... فلو جعلتم على الاحرار نعمتكم ... حتمكم السادة المركوزة الحشد
قوم هم الجد والانساب تجمعكم ... والمجد والدين والارحام والبلد ... قد وترا الناس طرا ثم قد صمتوا
كأن ما كان ما يتلونه رشد ... من الاولى وهبوا المجد أنفسهم ... فما ينالون ما نالوا اذا جهدوا

(وقال آخر) وفتى كان جبينه بدر الدجى ... قامت عليه نوادب وروامس

ويبناه يفضل ماء لثتها ... يرحن فيه حصن لركانها
كأنه بجر المستلم ... أصغراه ليس الفتى محضرة
وانكه نصبهم وغم ... مبيت هوالك على قلبه
قضاق ذراعان ما قد كتم ... ويتقل انه مولى لام
القتباء السدوسية ولدت
قال أبو حنيفة واصل
ابن عطاء الغزال رئيس
المعتزلة ما هماه بشارا ما
لهذا الاعمى الملحد المشئم
المكنى بأبي معاذ من بينه
والله لولا أن الفضيلة من
حجابا الغالبة لبعثت اليه
من يضع بطنه في جوف
منزله ولا يكون الا
سدوسيا أو عشيا وكان
واصل بن عطاء أحد
أعاجيب الدنيا لانه كان
الثغ في الراء فاسقطها
من جميع كلامه وخطبه
اذ كان امام مذهب
وداعي نحلة وكان محتاجا
الى جودة البيان وفصاحة
اللسان قال الجاحظ انظر
كثرة تردد الراء في هذا
الكلام وكيف أسقطها
قال الاعمى ولم يقل
الضرير وقال الملحد ولم يقل
الكافر وقال المشئم
ولم يقل المرعث وقال
المكنى بأبي معاذ ولم يقل
بشارا ولا ابن برد وقال
الغالبة ولم يقل المغيرية
ولا المنصورية وهم الذين
أراد وقال لبعثت ولم يقل
لارسلت وقال يضع ولم
يقل يقتر في جوف منزله ولم يقل في داره وأراد بذكر عقيل وسدوس ما ذكر من اعتراضه الجهم وزعم الجاحظ أن غير

غرس الفضل ما دام لبقائه * فغدا الفضل رمات عنه الفارس

(وقال الاسود بن يعفر)

بلغا المؤمل بعد آل محرق * تركوا منازلهم وبعد اياد * اهل الخورنق والسدير وبارق
والقصر ذي الشرفات من سنداد * نزلوا بانمرة اسفل عليهم * ماء الفرات يجيء من اطواد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنما كانوا على ميعاد * ولقد غنوا فيها بانعم عيشة
في ظل ملك ثابت الاوتاد * فاذا النعيم وكل ما يلهى به * يوما يصير الى بلى ونفاد

(وقال عبيد بن الابرص)

بلسر ما راح من قوم ولا ابتكروا * الا تؤوب في آثارهم حادي
الا تغرب آجالا لامعاد * هل نحن الا كارواح يربها * نحت التراب واجساد كاجساد

(المامات) اسماء بن خارجة الفزاري قال الحجاج ذلك رجل عاش ما شاء ومات حين شاء (وقال فيه الشاعر)

اراسات ابن خارجة بن زيد * فلا مطرت على الارض السماء * ولا جادت له ابدا بغيث
ولا حملت على الظهر النساء * فيوم منك خير من رجال * كثير عندهم نعم وشاء

(وقال مسلم بن الوليد الانصاري)

اسعود هل غاداك يوم بفرسة * وامسيت لم تعرض لها الترحات * وهل نحن الا انفس مستعارة
تغيرها الروحات والغدوات * بكيت واعطتك البكاء مصيبة * منعت وهي فرد مالها الاخوات
كانك فيها لم تكن تعرف المنى * ولم تتعمد غيرك النكبات * سقى الشاحك الوعساء اعظم حفرة
حواها الردى في اللحد وهي رفات * ارى بجمال الدين ارجيع دوائر * لهن اجتماع مرة وشتات
طوى ايدي المعروف مصرع مالك * فهن عن الآمال منقبضات

(وقال ابنا) اما القبور فانهن اوانس * بجوار قبرك والديار قبور * عمت مصيبته وعم هلاكه
فالناس فيه كلهم مأجور * ردت سنانه الى حياته * فكانه من نشرها منشور

(وقال اشجع بن عمرو السلمي يرثي منصور بن زياد)

ياحفرة الملك المؤمل رفده * مافي ثراك من الندى والخير * لازلت في ظلين ظل سحابة
وظلفاء دانية وظل حبور * وسقى الولي على العهاد عراص ما * والالثمن قبر ومن مقبور
يايوم منصور ابحث حي الندى * وبخعته بوايه المذكور * يايومه أعريت راحلة الندى
من ربها وحرمت كل فقير * يايومه ماذا صنعت بمرمل * يرجو الغنى ومكبل مأسور
يايومه لو كنت بثت بنعشه * فيمن بعثت بنعشه * لله أوصال تقسمها البلى
في اللحد بين صفائح وصخور * عجبا لخمسة اذرع في خمسة * غطت على جبل الشم كبير
من كان ملء عرض كل تنوفة * واراه محمولا ملحدا محفور * ذات بمصرعه المكارم والندى
وذباب كل مهند مأثور * اذلت نجوم بني زياد بعدما * طلعت بنور اهلة وبدور
لولا بقاء محمد لتصدعت * اكبادنا اسفا على منصور * ابقى مكارم لا تبيد صفاتها
ومعالي لوقت حمامه المقدور * اصبحت معمورا بحفرتك التي * بدلتم ما من قصرك المعمور
بلبت عظامك والسفاح جديدة * ليس البلى لفعالك المشهور
ان كنت ساكن حفرة فلقد ترى * سكنا لعودي منبر وسرير

(وقال يرثي محمد بن منصور)

انى فتى الجود الى الجود * ما مثل من انى بموجود * انى فتى من الثرى بعده
بقية الماء من العود * فالعلم الجد به ثلمة * جانبها ليس بمسدود
انى ابن منصور الى سيد * وايد ليس برعديد * واشعث يسعى على صيبة

في الصفا * وان بقائي ان حييت قليل * فمش خائفا للموت او غير خائف * على كل نفس للحمام دليل

الارض معقلة والنار مشرقة * والنار معبودة مذ كانت النار

(وقال) داود بن رزين انينا بشارا فاذن لنا والمائدة بين يديه فلم يدعنا الى الطعام ثم جعلنا نذكر الطهر والمصر والغرب فلم يصل ودعا بطست فغسل يده ثم قال ما ذكرنا ذلك الا انا قد رأيناك تأكل اشياء انكرناها قال ما هي قلنا دخلنا والطعام بين يديك فلم تدعنا قال انما اذنت لنا كارها ولو لم نرد ذلك لم نأذن لكم قلنا له ودعوت بالطست ونحن حضور قال انا مكفوف وانتم مأمورون بغض الابصار دوني قلنا وحضرت الصلاة فلم تصل قال الذي يقبلها انفار يصلي يقبلها جملة هذا رد والقائل

كيف يبكي لحبس في طلول * من سيبكي لحبس يوم طويل
ان في البعث والحساب لشغلا * عن وقوف برسم دار محيل

(وقال)

ذكرت بها عيشا فقلت لصاحبي * كان لم يكن ما كان حين يزول
وما حاجتي لو ساعد الدهر بالمنى * كماب عليه الؤلؤ وشكول
بدا لي ان الدهر يقدح

مثل فراخ الطير مجهود • وطارق اهداه له القرى • ومسلم فى القد مصفود
اليوم تغنى عترات الندى • وعدوة الخذل على الجود • اورده موضع عظم الشأى
فى المجد يوم غير محمود • كل امرئ يجرى الى مدة • وأجل قد خط ممدود
يتعلق الشعر بأسمه • على لسان غير مفقود • فكل مفقود الى جنبه • وان تشالى غير مفقود
ما افدى قوما هم امن • طاحت تحت الملاعيد • طلبتنا الجود وقد ضنه • محمد فى بطن ملحد
فانكل الموت بمروقه • وليس ما فات بمردود • يا عند المجد مفوقة • وساعد البأس بمن
وهن زندا واكباهما • قرع المنايا فى المناديد • وهدت الركن الذى كان بالامس عمادا غير مهدود
(وقال حبيب الطائى يرثى خالد بن يزيد بن مزيد)
اشبهان لاذاك الهلال بطالع • علينا ولاذاك الغمام بمائد • اذا ان هممت بارهم من رزيه
فما تشتكى وجدا الى غير واجد • فما جاءب الدنيا بسهل ولا الغضى • بطاق ولا ماء الحياة بيار
فيا رحمة الدنيا كانت انيسة • ووحدة من فيم اتصرع واحد
(وانشد ابو محمد اللبيى فى يزيد بن مزيد)
احسق انه اودى يزيد • فبينا ايها الناعى المشيد • ابن لى كيف قلت وكيف فاهت
به شفتاك وارالك السديد • احامى الملك والاسلام اودى • فما للارض ويحك لا تميد
تأمل هل ترى الاسلام مالت • دعائمه وهل شاب الوليد • وهل سمت سيوف بنى نزار
وهل وضعت عن الخيل الليوث • وهى تسقى البلاد عشار مزن • بدرتها وهل يخضر عود
اما هدت بصرعته نزار • بلى وتقوض المجد المشيد • وجل مريحه اذ حل فيه
طريف المجد والمجد التليد • وهد العز والاسلام لما • ثوى وخليفة الله الرشيد
لقد ارقى ربيعة كل نحس • لهالكه وغيبت السعود • وانصلت الالسنة من قناها
واشرعت الرماح ان يكيد • لذى يزيدان لم يسق بأس • غداة مضى وان لم يبق جود
وفى ابن الزبير لكل يوم • عبوس الوجه زينته الحديد • الا ودى عصمة البادى يزيد
وسيف الله والغيث الحميد • فمن يحمى حمى الاسلام ام من • يذب عن المكاره او يذود
ومن يدعو الامام لكل خطب • يخاف وكل معضلة تؤود • ومن تجلى به الغمرات ام من
يقوم بها اذا الاعوج اعتود • ومن يحمى الحميس اذا تمالى • بحيلة نفسه البطل الصيد
واين يؤم منتجع ولاج • واين تحط ارحلها الوفود • لقد زلت نزار يوم اودى
عميدا ما يقاس به عميد • فلو قبل الفداء فداه منها • بهيبته المسود والمسود
ابعد يزيد تحترق البواكى • دموعا او تصان لها الخدود • اما والله لا تنفك عينى
عليه بدمعها ابدا تجود • وان تجمد دموع الشم قوم • فليس لدمع ذى حسب جمود
وان يك غاله حسب فاودى • لقد اودى وليس له نديد • وان يستر به دهر لما قد
ينادى من مخافته الاسود • وان يهلك يزيد فكل حى • فريس للمنية او طريد
فان يك عن خلود قد دعته • منيته فكان لها الخلود • فما اودى امرؤ اودى وابقى
لوارثه مكارم لا تبيد • الم تعلم أخى ان المنايا • عدون به وهن له جنود
قصدن له وكن يحدن عنه • اذا ما الحرب شب لها الوقود • فهلا يوم يقدمها يزيد
الى الابطال والخيلان صيد • ولولا الحتف على سواه • لما لاقاها به حتف عنيد
اضراب الفوارس كل يوم • ترى فيه الحتوف لها وعيد • فمن يرضى القواطع والعوالى
اذا ما هزها فرع شديد • املك فيه والاسلام لما • وهت اطنابها وهى العمود
لبيك مرهق يتلوه خيل • أباسل وهو مجدول وجيد • ويبكيك خامل نادك لما

نواكه الغارب والجيد * ويبكيك ناعم بين دعص * لم تشبه وقد تكامل فيه
ترك الشرف بالرذال * شملا ثم شملت الورود * وغادرت الجيا دبخس الثمن
هو المال يهدى بالورود * فان تسبح بمسلة فيها * تنبيه الخزيل واستفيد
الم تك تكشف الغمرات عنه * وابيض واسود * أصيب الجد والاسلام لما
أصابك بالردى سهم شديد * لقد عزى ربيعة أن يرثا * عليم مثل يومك لا يعود
ومثلك من قصدن له المنايا * بأسهمها ومن له ينود * فيالك دهر ما صنعت بداه
كأن الدهر منك لم يستفد * سقى جدثا أقام به يزيد * من الوسمى بسام رعود

فان أبرح لهالكه فاني * على النكبات اذا أودى سليد
ليذهب من أراد فلست آسى * على من مات بعدك يا يزيد

(وقال مروان بن حفصة يرثى معن بن زائدة)

زار ابن زائدة القبور بعدما * ألفت اليه عرى الامور تزار * ان القبائل من نزار أصبحت
وتلوم بها أسفا اليه حرار * ودت ربيعة أنها قسمت له * منها فعاش بشارها الاعمار
فلا بكين فتى ربيعة ماديا * ليل بظلمته ولاح نهار * لا زال تبر أبي الوليد يجوده
بعهادها وبوابل الامطار * قبر بنجم مع الشجاعة والندى * حلما يخالطه فتى ووقار
أن الرزية من ربيعة هالك * ترك العهود دموه من غزار * رحب الذراعين والضباء جبينه
كالبدر فتى ضياءه الاسفار * اهنا عليك اذا الظعان بمارق * ترك الفتى وطوالهن قصار
خلى الاعنة يوم مات مشيع * بطل اللقاء يجر رب مغوار * عمى ويسبح معلما يذكى به
نار بمستوك وتخمد نار * مهما يمر لليس برجونفسه * أحد وليس لنفسه امرار
لو كان خالف أو اماله هالبا * أحد اسوك لها بك المقدار

(وقال يرثيه) بكى الشام معنا يوم خلى مكانه * فكادت له أرض العراقين ترجف
ثوى الفائد المأمون والذائد الذى * به كان يرمى الجانب المتخوف * أتى الموت معنا وهو للعرض صائن
وللمجد مبتاع وللمال متلف * وما مات حتى قادته أمورها * ربيعة والحيان قيس وخندف
وحتى فشافى كل شرق ومغرب * أبادله بالضر والنفع تعرف * وكم من يد عندى لمعن كريمة
سأشكرها ما دامت العين تطرف * بكته الجياد الاعوجية اذ ثوى * وحن مع النبع الوشيج المثقف
وقد غيبت ريح السماح حياته * قبولا فأمست وهى نكباء حرجف

(وقال أبو الشمص يرثى هرون الرشيد ويمدح ابنه محمد بن زبيدة الامين)

جرت جوار بالسعد النحس * فنحن فى وحشة وفى أنس * العين تبكى والسن ضاحكة
فنحن فى مأتم وفى عرس * يخصكنا قيم الامين ويشكينا وفاة الامام بالامس
بدران بدر اضحى بمغداد فى الثرى وبدر بطوس فى الرمس

(وانشد العتبى) وما ربح مال لا يشم ترابا * فرحا وليس بآكل ما يجمع
وليأتين عليك يوم مرة * يبكى عليك مقنعا لا تسمع

(وقالت المارثية بنت زيد بن بدر العرائى ترثى زياد بن عبيد)

صلى الاله على قبر وطهره * عند الثوية تسقى فوقه المور * زفت اليه قريش نعش سيدها
فتم كل التقى والبر مقبور * أبا المغيرة والدنيا مغيرة * وان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للتنكير تنكير * لو خاد الخير والاسلام ذا قدم
اذا تمادك الاسلام والخير * قد كنت تحتشى وتعطى المال من سعة * ان كان بينك أضحى وهو مهجور

(وقال نهار بن ربيعة يرثى المهاب)

اتفاق الخصال * وقال العتابى صدائق المحابين وثمار الاوداء ودليل الظن وحركات الشوق وراحة الوجد

يزيد بن منصور الحميرى فأنشده قصيدة فلما أتاها قال له يزيد ما اسمك قال يشجع قال أنت الجواد ثم قال للمهدى انهزا بخالك فقال يا أمير المؤمنين انما يكون جواب لمن يرى شيئا فأعجبه ينشد شعرا فذهب به عن صناعته وقال جوارى المهدى للمهدى لو أذنت لبشار يدخل الينا ويؤانسنا وينشدنا فهو شحرور العصر لا غيره فعلمك منه فأمره فدخل اليهن واستظرفنه وقال له ودد نا والله يا أبا معاذ انك أبونا حتى لا نفارقك قال ونحن على دين كسرى فأمر المهدى لا يدخل عليهن وكأن المتنبى نظر الى هذا فقال

يا أخت من تتقى الفوارس فى الوغى * لا خوك ثم أرق منك وأرحم
يرنو اليك مع العفاف وعنده * أن الجبوس نصيب فيما نحكم

(قال) على بن عبيدة الريحانى المودة تعاطف القلوب وائتلاف الارواح وحنين النفوس الى مشابهة السرائر والاستراح بالمستكنات فى الغرائز ووحشة الاشخاص عند تباين اللقاء وظاهر السرور بكثرة التزاور وعلى حسب مشاكلة الجواهر يكون

ورداءي النفل وسبب
الساتر وأول الشقاق ومنزل
التم الخبر (وقال) الصدق
ربيع القلب وزكاة
الخلقة وثمرة المروءة
وشعاع الضمير ومن
بلالة القدر عبارته والى
اعتدال وزن العقل
ينسب صاحبه وشهادته
فاطمة في الاختلاف
واليه ترجع المحكومات
(وقال) الكذب شعار
الخيانة وتحريف العلم
وشواطر الزور وتويل
أصناف النفس ولجاج
التركيب واختلاف النية
وعن شمول الذكر
مايكون صاحبه وعلي بن
عبيدة كثير الاغارة على
ما كان غيره قد استتاره
(فرق في الكذب الغير
واحد) بعض الفلاسفة
الكذاب واللبث سواء
لان فضيلة الحي النطق
فاذا لم يوثق بكلامه فقد
بطلت حياته (الحسن بن
سهل) الكذاب لص لان
اللص يسرق مالك
والكذاب يسرق عقلك
ولا تأمن من كذب أن
أن يكذب عليك ومن
اغتاب غيرك عندك
فلا تأمن أن يغتابك
عند غيرك (قال ابراهيم
ابن العباس في هذا المعنى)
اني متى أحقد بحقد
لك لا أضر به سواكا
ومتى أطعنك في أخ

الا ذهب العرف المقرب المفتى • ومات الندى والحزم بعد المذهب
اقام بمرو الرود رهن ضريحه • وقد غيبا من كل شرق ومغرب
(وقال المهلهل بن ربيعة) يرثي أخاه كليب وائل وكان كليب اذا جلس لم يرفع أحد به صوته
ذهب الجبار من المعاشر كلهم • واستب بعدك يا كليب المجلس
وتناولوا من كل أمر عظيمة • لو كنت حاضرا أمرهم لم يثبوا
(وقال عبد الصمد بن المعذل يرثي سعيد بن سلم)
كم بقبر جيرته بعدتم • وعديم نعشته بعدهم كما عضت الحوادث نادى • رضي الله عن سعيد بن سلم
(وقال ابن أخت تأبط شرا يرثي خاله تأبط شرا الفهمي وكان قتله هذيل)
ان بالشعب الذي دون سلع • لقتيلا دمه ما يطل
انا بالعبء له مستقل • ووراء الثأر مني ابن أخت
مطرق يرشح موتا كالمشرفي أتى بنقت السم صل
جل حتى رق فيه الاجل • يرق الدهر وكان غشوما • يتأبى جاره ما يذل
شامس في الفر حتى اذا ما • ذكت الشعرى قبرد وطل • يابس الجنبين من غير بؤس
وندى الكفين شهم مذل • طاعن بالرمح حتى اذا ما • حل حل الرمح حيث يحل
ولد طعمان أرى وشرى • وكلا الطعمين قد ذاق كل • رائح بالمجد غاد عليه
من ثياب الحمد ثوب رفل • فتح الراحة بالجود يدا • عاش في جدوى يديه المقل
مسبل في الحي أحوى رفل • وأبي مدو فمع أزل • يركب الهول وحيدا ولا يهل
هبله الالي أفنى الافل • فاتن فلت هذيلا شباه • أي ما كان هذيلا يفل
ربما أبركها في مناخ • جحجح ينتف منه الاثل • صامت منه هذيل يحرق
ما يزال النحر حتى علوا • يورد الآلة حتى اذا ما • تمات كان لها منه علل
يضحك الضبع لقتلى هذيل • وترى الذئب لها يستهل • وصباع الطير تهفو بطانا
تتخطاهم فما تستقل • هجروا ثم سروا ليلهم حتى اذا ما انجاب عنهم حلوا
فاحتسوا أنفاس يوم فلما • ثملوا رعتهم وفاشملوا • كل مال قد تردى عاض
كسنا البرق اذا ما يسل • استقيا يا سوادا بن عمرو • ان جسمي بعدك خال خلل
(وقال أمية بن أبي الصلت يرثي قتلى بدر)
الا بكيت على الكرا • م بني الكرام أولي المدائح • كبكا الحمام على فرو • ع الايلك في الغصن الجوانح
أمثالهن الباكيا • ت المولات من النوائح • من يبكهم يبكي على • حزن ويصدق كل مادح
من ذا يبد فالعقيشل من مرازبة جحاجح • شمط وشيبان بها • لينسل مغاوير حادح
الا ترون لما أرى • ولقد أبان لكل لامح • ان قد تغير بطن مكة فهي موحشة الاباطح
من كل بطريق لبطـ • ـريق تفي اللون واضح • دعوص أبواب الملو • ك وجانب للخرق فاتح
ومن السراطمة الجلا • حة الملازمة المناجح • الفاعلين الفاعلـ • ـين الآمرين بكل صالح
المطعمين الشحم فو • ق الخبز شحما كالانائح • نقل الجفان مع الجفا • ن الى جفان كالمناضح
ليست بأصفاران • يقفو لارح رحارح • وهب المئين من المئـ • ـين الى المئين من اللواقح
سوق الاوابل للأوابـ • ـل صادرات عن بلادح • لكرامهم فوق الكرا • م مزية وزن الرواجح
كتناقل الارطال بالقسطاس في الايدي النوافع • لله در بني عسلـ • ـي أيهم منهم وناكح
ان لم يغير غارة • شعواء تجبر كل ناكح • بالمقربات المعتدا • ت الطامحات مع الطوامح
مرد على جرد الى • أسد كالبة كوالح • ويلاق قرن قرنه • متى المسالح للمسالح

حتى أرى منقسما • يوم لذا وغدا لذا كا حسب الكاذب بعقله مقما

بزهاء

يرثيه ابن المعتز المتوفى سنة ٢٩٦ المتقدم ترجمته في الجزء الثاني

(وروى الاصفهاني لسابق بن مروان)

ما لدولات عنك منصرف * الا يتاس منها خائف * فكانها لم على سنن
ويتاس لسهامها هدف * دهر سرور به ذا منذ * جربته ما انشت اقتف
قال اني ولي لهالكه * عنك السرور وناف الاسف * اذ لا يرد حلك ما اشتدت
منك الدوادث رمتك * فبرغم ما اشتاف الرماح به * من لست اثنيه بما اصف
انس الذي بجميل رأيك له * قد ارتس الناس الالاف
قالصبر احسن ما تعودت به * اذ ليس منك لدى متصرف

(وقال) فروة بن نوفل المروزي وكان من أهل الكوفة يقاتلون الخوارج ويقولون والله لنقتلنهم والنقتلن ولنقتلن فقال في ذلك فروة بن نوفل وكان من الخوارج

ما ان نبالي اذا ما كنا على حسب * ما اذا قلتم بأجساد وابشار * تجري البحيرة والنسران بينهما
والشمس والقمر الساري بمقدار * لقد علمت وخير العلم انه * ان العبد الذي يخشى من النار
(وقال يرثي قومه)

هم نصبوا للاجداد للقتل والقنا * فلم يبق منها اليوم الا رسومها * تقاتل عناق الطير قبل لحومهم
يعلن اجسادا قليلا نعيمها * اطاف براها الصوم حتى كأنها * سيوف اذا ما الخيل ندى كلومها
(التنوخي)

(قال) عبد الرحمن بن أبي بكر لسليمان بن عبد الملك يعزيه في ابنه أيوب وكان ولي عهده وأكبر ولده بالمعبر المؤمنين الله من طال عمره فقد أصبته ومن قصر عمره كانت مصيبته في نفسه فلم يكن في ميزانك لكنت في ميزانه (وكتب) الحسن بن أبي الحسن الى عمر بن عبد العزيز يعزيه في ابنه عبد الملك

وعوضت أجرا من فقيد فلا يكن * فقيدك لا يأتي وأجرك يذهب

(التنوخي) قال قال عبد الله بن الأهتم مات لي ابن وأنا بمكة فجزعت عليه جزعا شديدا فدخل علي ابن بريح يعزيني فقال لي يا أبا محمد اصل صبرا واستبقاء قبل أن تسلو عنه فنسيانا كما تسلو البهائم (وهذا) الكلام لعلي ابن أبي طالب كرم الله وجهه يعزي الأشعث بن قيس في ابن له ومنه أخذ ابن بريح وقد ذكره حبيب في شعره فقال وقال علي في التعازي للأشعث * وخاف عليه بعض تلك المآثم

أتصبر للبلوى عزاء وحسبة * فتؤجر أم تسلو سلو البهائم

(أتى علي بن أبي طالب) كرم الله وجهه الأشعث يعزيه عن ابنه فقال ان تحزن فقد استحقت ذلك منك الرحم وان تصبر فان في الله خلفا من كل هالك مع انك ان صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور وان جزعت جرى عليك القدر وأنت آثم (وعزى ابن السماك) رجلا فقال عليك بالصبر فيه يعمل من احتسب والبه يصير من جزع وأعلم انه لبست مصيبة الا ومعها أعظم منها من طاعة الله فيم أو رمعيته بها (الاصبهاني) قال عزى صالح المري رجلا بابنه فقال له ان كانت مصيبتك لم تحدث لك موعظة فمصيبتك بنفسك أعظم من مصيبتك بابنك واعلم ان الثمن على آجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة (التنوخي) قال عزى أبي رجلا فقال انما يستوجب على الله وعده من صبر لفقده فلا تجمع الى ما جزعت به الفجيعة بالاجر فانها أعظم المصيبتين عليك ولكل اجتماع فرقة الى دار الحلول (عزى) عبد الله بن عباس عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في بني له صغير فقال عوضك الله منه ما قوضه الله منك (وكان) علي بن أبي طالب رضي الله عنه اذا عزى قوما قال عليكم بالصبر فان به يأخذ الحازم واليه يرجع الجازع (وكان) الحسن يقول في المصيبة الحمد لله الذي أجرنا على ما لو كانه لغيره لجزعنا منه

(كتاب تعزية) لعابد فاذا أحق من تعزى وأولى من ناسى وسلم لامر الله وقبل تأديبه في الصبر على نكبات

(وقد) ينسب هذا الى الكتاب ان الكتاب ما نسطر به الله فلا نسبه فيه وزيادة ذلك تكذيب فيتنزل من وهو لا يتنزل عن شبهه يقرى سديد ان الكتاب من الاختلاف ما لا يقرى الجبان من الارنب فاذا عد الضرب لا تسمع لكذاب رؤيا انه يخبر عن نفسه في التنزيل عالم يفتريه في النوم ما لا يكون وانشد لا يكذب المرء الا من مهانته * أو عادة السوء أو من قلة الأدب
(ولاهل العصر) فلان منقوص في عيبه يكذب لذيله على جيبه يقول بهتانا وزورا ايحاقد لا تلبسه ربنا وقوله مينا بدين بالكذب مذهبا ويستشير الزور مركبا افاويل يقتني الزور في منا كبها ويبرز البهتان في مذاهبها (وقال اعرابي) لابنه وهو يكذب يا بني عجبت من الكذاب الشديد كذبه وانما يدل على عيبه ويتعرض لمعاقبة من ربه فالاستقام لعادة والاستمرار عليه متعادة ان قال حقا لم يصدق وان أراد خيرا لم يوفق فهو الجاني على نفسه بفعاله والدال على فضيحته بمقاله فصح من صدقه نسب الى غيره وصح من كذب غيره من غيره نسبت اليه

نسب اليه فهو كما قال الشاعر حسب الكذوب من المها * نبعض ما يحكى عليه ما ان سمعت بكذبة

الدنيا تجرع غصص الجوى من تعزز من الله وعده وفوه من كتابه امره واخلص له نفسه واعترف له بما هو اهله وفى كتاب الله سلوة من فقد كل حبيب وان لم تطب النفس عنه وانس من كل فقيد وان عظمت الرزية به اذ يقول عز وجل كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وحيث يقول الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون واعوذ بسبيل الماضين والغابرين ومورد الخلائق اجمعين وفى انبياء الله وسالف اوليائه افضل العبر واحسن الاسوة فهل احد منهم الا وقد اخذ من فجائع الدنيا بأجزل الاعطاء ومن الصبر عليم باحتساب الاجر فيهم ابأوفر الانصباء فجمع نبينا عليه الصلاة والسلام بابنه ابراهيم وكان ذخر الايمان وقرة عين الاسلام وعقب الطهارة وسليل الوحى ونتيج الرحمة وحفيدى الملائكة وبقية آل ابراهيم واسمعيل صلوات الله عليهم اجمعين وعلى عامة الانبياء والمرسلين فهمت الثقلين مصيبته وخصت الملائكة رزيته نزل من فقده انه بوعوده عرضا فشكر قضاء واتبع رضاه فقال يحزن القلب وتدمع العين ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون واذا تأمل ذو النظر ما هو مشرف عليه من غير الدنيا وانتصح نفسه وفكر فى غيرها تنقل الاحوال وتقارب الآجال وانقطاع سبيل هذه المدة زالت الدنيا عنده وهانت المصائب عليه وتسهلت الفجائع لديه فأخذ للامر اهبته واستعد لموت عدته ومن صحب الدنيا بحسن روية ولاحظها بعين الحقيقة كان على بصيرة من وشك زوالها قال النبى صلى الله عليه وسلم اذكروا الموت فانه هاذم اللذات ومنغص الشهوات وليس شئ مما اقتصصت الا وقد جعلت الله مقدما فى العزيه ولعمرى ان الخطب فيما اصيبت به لعظيم غير ان معوضه من الاجر والمثوبة عليه بحسن الصبر يهون الرزية وان ثقلت ويسهل ان الخطب وان عظم فرهب الله لك من عصمة الصبر ما يكمل لك به زلفى الفائزين وقربة الشاكرين وجعلك من المرضيين قولا وفعلا الذين اعطاهم ووفقهم للصبر والتقوى (محمد بن الفضل) عن ابى حازم قال مات عقبة بن عياض بن غنم الفهرى فمرى رجل اباه فقال لا تجزع عليه فقد قتل شهيدا فقال وكيف اجزع على من كان فى حياته زينة لدنيا وهو اليوم من الباقيات الصالحات (ابن النار) قال حدثنا عيسى بن اسمعيل قال سمعت الاصمعى يقول دخلت على جعفر بن سليمان وقد ترك الطعام جزعا على اخيه محمد بن سليمان فأنشدته بيتين فما برحت حتى دعا بالمائدة فقلت للاصمعى ما هما فسكت فسألته فقال اتدرى ما قال الاحوص قلت لا ادرى قال قال الاحوص

قد زاده كلفا بالحب ان منعت ❊ احب شئ الى الانسان ما منعا

قال ابو موسى والابيات لاراكة الثقفى يرثى بها عمرو بن اراكة يعزى نفسه حيث يقول

لعمرى لئن انبعت عينك ماءها ❊ به الدهر اوساق الحمام الى القبر
ليستنفدن ماء الشؤون بامره ❊ وان كنت تمريين من سيح الهمر
تبين فان كان البكا رد هالكا ❊ على احد فاجهد بكاك على عمرو
فلا تبك ميتا بعد موت اصابه ❊ على وعباس وآل ابى بكر

(ابو عمر بن يزيد) قال مات اخو مالك بن دينار فبكى مالك وقال يا اخى لا تقرعينى بعدك حتى اعلم اى الجنة انت ام فى النار ولا اعلم ذلك حتى ألحق بك (وقالت اعرابية) ورأت ميتا يدفن جافى الله عن جنبيه الثرى واعانه على طول البلى (وعزى) اعرابى رجلا فقال اوصيك بالرضا من الله بقضائه والتنجز لما وعد به من ثوابه فان الدنيا دار زوال ولابد من لقاء الله (وعزى) ايسار رجلا فقال ان من كان لك فى الآخرة اجرا خير لك ممن كان فى الدنيا سرورا (وجزع) رجل على ابن له فشكا ذلك الى الحسن فقال له هل كان ابنك يغيب عنك قال نعم كان مغيبه عنى اكثر من حضوره قال فاتركه غائبا فانه لم يغب عنك غيبة الا جر لك فيها اعظم من هذه الغيبة (وعزى) رجل نصرانى مسلما فقال له ان مثلى لا يعزى مثلك ولكن انظر ما زهد فيه الجاهل فارغب فيه (وكان) على بن الحسين عليه السلام فى مجلسه وعنده جماعة اذ سمع ناعية فى بيته فقام الى منزله فسكتهم ثم رجع الى مجلسه فقالوا له امن حدث كانت الناعية قال نعم فعزوه وتعجبوا من صبره فقال انا اهل بيت نطيع الله فيما نحب ونحمده على ما نكره (تعزية) اعتمس ما وعد الله من ثوابه بالتسليم لقضائه والانتهاء الى امره

امير المؤمنين من تعظيم عبده فى قبول امته شيئا لا يتسع له الشكر عنه الا بمعونة المحسن لامير المؤمنين امام الله عز فى الخراج توفيه بتزيين حال فى العامة والخاصة بما يراه فيه صوابا ان شاء الله تخرج التوقيع الحسن بن سهل زمام على ما جمع امور الخاصة وكف اسباب العامة واحاط بالنفقات ونفذ بالولاة واليه الخراج والبريد واختيار القضاة جزاه بمعرفته بالحال التى قربته منا وانابة لشكره ايانا على ما اولينا (قال يحيى بن اكثم) اراد المأمون ان يزوج ابنته من الرضا فقال يا يحيى تكلم فاجللته ان اقول انكحت فقلت يا امير المؤمنين انت الحاكم الاكبر والامام الاعظم وانت اولى بالكلام فقال الحمد لله الذى تصاغرت الامور بعشيته ولا اله الا هو اقرارا بربوبيته وصلى الله على محمد عند ذكره * اما بعد فان الله قد جعل النكاح دينا ورضيه حكما وانزله وحيا فكون سبب المناسبة الاواتى قد زوجت ابنتى المأمون من على بن موسى وامهرتها اربعمائة درهم اقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهاء الى ما درج اليه السلف والحمد لله رب العالمين (قال) الاصمعى كانوا يستحبون من الخاطب

امره فان خافت فيه مستدركا (وعزى) موسى الهادي ابراهيم بن سلم بن قتيبة فوزع عليه بعد ما شيعه هذا
هذا له اسرف وهو ينهاه ان يسرف وصلوات ورحمة (وعزى) عن سعيد بن جبير قال
ما عجبت لعبد مسلم نزلت به مصيبة هذه الآية من قولها انا لله وانا اليه راجعون ولو اعلم ان السلام اسرع
بموت صبر يقول الله عز وجل واجعلت عبدي من اهل رحمتي وكلمتي (وعزى) رجل رجلا ابن له
فقال له لو ذهب ابرك وهو اصلك وذهب ابنك وهو فرعك فقال انما من ذهب اصله يفرعه

(تعازي الملوك)

(للعتبي) قال عزى اكثم بن صيفي عمرو بن هند ملك العرب على ابنه فقال له ايها الملك ان اهل هذه الدار
مقرا يحلون عقد الرحال الا في غيرها وقد اتاك ما ليس بمردود عنك وارتحل عنك ما ليس براجع اليك
واتم ما هو ملك من سيفان عنك وبه هلك واعلم ان الدنيا ثلاثة ايام فامس دفانا ويومك هذا معدل فيك بنقصه وآت
لك وعليك حكمته واليوم غنيمة وصاحبي أتاك ولم تأته ما لك عليك غيبة وما تسرع عنك رجعته وغدا لا تدري
من اهل وسيأتيك ان رجعت فما احسن الشكرة ثم وان تمادى لك قدمت لنا اصول نحن فروعها فما
بقاء الفروع بعد اصولها وان اعظم من المصيبة بالميت سوء الخلف منه وشر من الشر ما عقب شرا (ك) هلك امير المؤمنين المنصور فقدمت وفود الانصار على امير المؤمنين المهدي وقدم فيهم ابو العباء العدث
فتقدم الى التعزية فقال ايها الله امير المؤمنين على امير المؤمنين قبله وبارك لامير المؤمنين فيما خلفه له فلقد
عظمت عظيمة امام والدولة عتى افضل من خلافة الله على اوليائه فاقبل من الله افضل العطية
واصبر له على اعظم الرزية (وا) مات معاوية بن ابي سفيان ويزيد غائب صلى عليه الضحاك بن قيس
الفهري ثم قدم يزيد من يومه ذلك فلم يتقدم احد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلولي فقال
اصبر يزيد فقد فارقت ذا مهة * واشكر جباه الذي بالملك حاباكا * لا رزء اعظم في الاقوام قد علموا
مما رزئت ولا عقبى كعقباكا * اصبحت راعي اهل الارض كلهم * فانت ترعاهم والله يرعاكا
وفي معاوية الباقي لنا خلف * اذا فقدت فلا نسمع بمثاكا

فانقطع الخطباء الكلام (عزى) شبيب بن شبة المنصور على اخيه ابي العباس فقال جعل الله ثواب ما رزئت به
ذلك اجرا واعقبك منه صبرا وختم ذلك لك بعافية تامة ونعمة عامة فثواب الله خير لك منه وما عند الله خير له
منك واحق ما صبر عليه ما ليس الى تغييره سبيل (وكتب) ابراهيم بن اسحق الى بعض الخلفاء يعزيه ان
احق من عرف حق الله فيما اخذ منه من عرف نعمته فيما ابقى عليه يا امير المؤمنين ان الماضي قبلك هو
الباقي لك والباقي بعدك هو المأجور فيك وان النعمة على الصابرين فيما ابتلوا به اعظم منها عليهم فيما اعانوا
منه (دخل) عبد الملك بن صالح دار الرشيد فقال له الحاجب ان امير المؤمنين قد اصيب الليلة بابن له وولد له
آخر فلما دخل عليه قال سرك الله يا امير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعل هذه بهذه مثوبة
على الصبر وجزاه على الشكر (ودخل) المأمون على ام الفضل بن سهل يعزيها بابنها الفضل بن سهل فقال
يا امه ان لم تفقدي الارؤية وانا ولدك مكانه فقالت يا امير المؤمنين ان رجلا ما دنى ولدا مثلك لجدير ان
اجزع عليه (اما) مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كتب الى عماله ان عبدا الملك كان عبدا من عبيد
الله احسن الله اليه والى ذريته اعاشه ما شاء وقبضه حين شاء وكان ما علمت من صالحي شباب اهل بيته قراءة
للقرآن وتخير بالخير واعوذ بالله ان يكون لي محبة انحاف فيهم اشبه الله فان ذلك لا يحسن في احسانه الي
وتتابع نعمه علي ولا عمان ما بكت عليه باكية ولا ناحت عليه نائحة قدمهنا اهل الذين هم احق بالبكاء عليه
(دخل) زياد بن عثمان بن زياد على سليمان بن عبد الملك وقد توفي ابنه ايوب فقال يا امير المؤمنين ان عبد
الرحمن بن ابي بكر كان يقول من احب البقاء فليوطن نفسه على المصائب (ما) مات معاوية دخل
عطاء بن ابي مسلم على يزيد فقال يا امير المؤمنين اصبحت رزئت خليفة الله واعطيت خلافة الله فاحتسب على
الله اعظم الرزية واشكره على احسن العطية (عزى) محمد بن الوليد بن عتبة عمر بن عبد العزيز على ابنه

من بني امية الى عمر بن عبد العزيز اخشه فاخذ
فقال عمر اخشه ذي
الكبرياء وسلطانه
عمن خانهم لانه اما ان
فان الرغبة منك وعنك
الينا والرغبة منا فيك
اليك وقد وجدنا
على كتاب الله امانك
بمعروف او تسريح
باحسان (وخطب)
رجل الى قوم فاذن له
فاستفتح بحمد
الله واطال وصلى على
النبي عليه الصلاة والسلام
واطال ثم ذكر البدء
وخلق السموات
والارض واقتصر ذكر
القرون حتى ضجروا من
حضر والتفت الى
الطالب فقال ما اسمك
اعزك الله فقال والله
قد انسيت اسمي من
طول خطبتك وهي طالق
ان تزوجتم ابهذه الطلبة
فضحك القوم وعقد واقي
مجلس آخر (وقال ابن
المعتز) الكتاب والحج
الابواب جزء على
الحجاب مفهوم لا يفهم
وناطق لا يتكلم به يشفي
المشتاق اذا افقده الفراق
والقلم يجوز بالجيوش
الكلام يخدم الارادة
ولا يعمل الاستزادة
وبكت واقفا ريتفاق
سائرا على ارض بياضها
مظلم وسوادها مضيء
وكانه يقبل بساط السلطان

ارتفع نوار بستان (وهذا) كقوله في القاسم بن عبيد الله قال الصولي لما عرض القاسم بن عبيد الله يخلف ابا قال ابن المعتز

وكبير الافعال وهو صغير
كم منايا وكم عطايا وكم حت
ف وعيش تقسم تلك المقادير
تقشت بالمجاهر افقاد
ري اخط فيهن ام تسوير
هكذا من أبوه مثل هبيد
الله يشبي الى العلا ويصير
علمت منه الالهة عليه
فهناك الوزير وهو الوزير
(وقال بعض البلغاء)
صورة الخط في الابصار
سواد وفي البصائر بياض
(وقال أبو الطيب المتنبي)
دعاني اليك الحلم والحلم والجى وهذا الكلام المنظم بالمنائل النثر
وما نلت من شرف تكاد
بيوته * اذا كتبت يبيض
من نورها الحبر
(وقال) ابن المعتز عبيد
الله بن سليمان بن وهب
حليم باهتاب الامور كأنه
بمقتضيات الظن يسمع
أو يرى
اذا أخذ القرطاس خلت
عينه * يفتح نورا أو ينظم
جوهرا
(فاخر) صاحب سيف
صاحب قلم فقال صاحب
القلم أنا أقتل بلا غرر
وأنت تقتل على خطر
فقال صاحب السيف
القلم خادم السيف ثم
مراده والا الى السيف
معاده ما سمعت قول أبي
تمام
السيف أصدق انباء من الكتب * في حده الحد بين الجد واللعب

عبد الملك فقال يا امير المؤمنين أعد لما ترى عدة تكن لك جنة من المذمة وستارا من النار فقال عمر ما رأيت حزنا يعتج به او غنا يثوب عليه فقال يا امير المؤمنين لو ان رجلا ترك رجلا تعزيه رجل لعلم انه لك مقهور ولكن الله قضى ان الذكرى تنفع المؤمنين (وتوفيت) أخت لعمر بن عبد العزيز فلما فرغ من دفنها دعا بدواته ليكتب الى بعض عماله فلما فرغ من كتابه قال اكتب يا هذا بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المؤمنين الى فلان سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله قد جعل الموت على كل حي من خلقه وجعل كل حي من خلقه صائرا اليه وجعل كل ميت من خلقه مبعوثا من قبره ليجزي كل نفس بما كسبت وهي صائرة الى ما قدمت من خير او شر ثم ان الله قد كان جعل لي اختا كنت بها معجبا وكنت لها محبا فاختار الله لها ما عنده وقضى عليها ما قضى على خلقه فصارت الى ما ترى من الموت بعد ما كانت فيه من الدنيا ثم ان الله قد جعل لي عليها طريقا لا بد لي من سلوكه فاسأل الله ان يجعل ما نزل بها كفارة لذنوبها وان يجعل ما خلفت من الدنيا عونا لها على ما قدمت من الآخرة فان الله يقول ولا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (وقال) لما مات ابنه عبد الملك فقال يا امير المؤمنين أعد لما ترى عدة تكن لك جنة من المذمة وستارا من النار فقال عمر ما رأيت حزنا يعتج به او غنا يثوب عليه فقال يا امير المؤمنين لو ان رجلا ترك رجلا تعزيه رجل لعلم انه لك مقهور ولكن الله قضى ان الذكرى تنفع المؤمنين (وتوفيت) أخت لعمر بن عبد العزيز فلما فرغ من دفنها دعا بدواته ليكتب الى بعض عماله فلما فرغ من كتابه قال اكتب يا هذا بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المؤمنين الى فلان سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله قد جعل الموت على كل حي من خلقه وجعل كل حي من خلقه صائرا اليه وجعل كل ميت من خلقه مبعوثا من قبره ليجزي كل نفس بما كسبت وهي صائرة الى ما قدمت من خير او شر ثم ان الله قد كان جعل لي اختا كنت بها معجبا وكنت لها محبا فاختار الله لها ما عنده وقضى عليها ما قضى على خلقه فصارت الى ما ترى من الموت بعد ما كانت فيه من الدنيا ثم ان الله قد جعل لي عليها طريقا لا بد لي من سلوكه فاسأل الله ان يجعل ما نزل بها كفارة لذنوبها وان يجعل ما خلفت من الدنيا عونا لها على ما قدمت من الآخرة فان الله يقول ولا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (وقال) لما مات ابنه عبد الملك فقال يا امير المؤمنين أعد لما ترى عدة تكن لك جنة من المذمة وستارا من النار فقال عمر ما رأيت حزنا يعتج به او غنا يثوب عليه فقال يا امير المؤمنين لو ان رجلا ترك رجلا تعزيه رجل لعلم انه لك مقهور ولكن الله قضى ان الذكرى تنفع المؤمنين (وتوفيت) أخت لعمر بن عبد العزيز فلما فرغ من دفنها دعا بدواته ليكتب الى بعض عماله فلما فرغ من كتابه قال اكتب يا هذا بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المؤمنين الى فلان سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله قد جعل الموت على كل حي من خلقه وجعل كل حي من خلقه صائرا اليه وجعل كل ميت من خلقه مبعوثا من قبره ليجزي كل نفس بما كسبت وهي صائرة الى ما قدمت من خير او شر ثم ان الله قد كان جعل لي اختا كنت بها معجبا وكنت لها محبا فاختار الله لها ما عنده وقضى عليها ما قضى على خلقه فصارت الى ما ترى من الموت بعد ما كانت فيه من الدنيا ثم ان الله قد جعل لي عليها طريقا لا بد لي من سلوكه فاسأل الله ان يجعل ما نزل بها كفارة لذنوبها وان يجعل ما خلفت من الدنيا عونا لها على ما قدمت من الآخرة فان الله يقول ولا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (وقال) لما مات ابنه عبد الملك فقال يا امير المؤمنين أعد لما ترى عدة تكن لك جنة من المذمة وستارا من النار فقال عمر ما رأيت حزنا يعتج به او غنا يثوب عليه فقال يا امير المؤمنين لو ان رجلا ترك رجلا تعزيه رجل لعلم انه لك مقهور ولكن الله قضى ان الذكرى تنفع المؤمنين (وتوفيت) أخت لعمر بن عبد العزيز فلما فرغ من دفنها دعا بدواته ليكتب الى بعض عماله فلما فرغ من كتابه قال اكتب يا هذا بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المؤمنين الى فلان سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله قد جعل الموت على كل حي من خلقه وجعل كل حي من خلقه صائرا اليه وجعل كل ميت من خلقه مبعوثا من قبره ليجزي كل نفس بما كسبت وهي صائرة الى ما قدمت من خير او شر ثم ان الله قد كان جعل لي اختا كنت بها معجبا وكنت لها محبا فاختار الله لها ما عنده وقضى عليها ما قضى على خلقه فصارت الى ما ترى من الموت بعد ما كانت فيه من الدنيا ثم ان الله قد جعل لي عليها طريقا لا بد لي من سلوكه فاسأل الله ان يجعل ما نزل بها كفارة لذنوبها وان يجعل ما خلفت من الدنيا عونا لها على ما قدمت من الآخرة فان الله يقول ولا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

امير لدهر نال منك فهكذا * مضت الدهور فرح وحزن مرة * لا الحزن دام ولا السرور
(وهذا نظير قول العتابي)
وقائلة لما رأتني مسهدا * كأن الحشا منى تلذعه الجمر * أبالمزن داء أم جوى بك شاغل
فقلت الذي بي ما يقوم له صبر * تفرق الاف وموت أحبة * وقد ذوى الافضال قالت كذا الدهر
(كتب محمد بن عبد الله بن طاهر الى المتوكل يعزيه بابن له)
اني أعزيك لا اني على ثقة * من الحياة ولكن سنة الدين
ليس المعزى بباق بعد ميته * ولا المعزى وان عاش الى حين
(وقال أبو عيينة) فان أشك من ذي بجر جان طرفه * فقد كنت أشكو منه بالبصرة القصر
وقائلة ماذا الذي بك منهم * فقلت اما الاعلى فسلي القدر
(وقال) بعض الحكماء لسليمان بن عبد الملك لما أصيب بابنه أيوب يا امير المؤمنين ان مثلك لا يوعظ الا بدون عما فان رأيت ان تقدم ما أحرت الحجزة فترضى ربك وتريح بدنك من حسن العزاء والصبر على المصيبة فافعل
(وكتب) الحسن الى عمر بن عبد العزيز يعزيه في ابنه عبد الملك بيت شعر وهو
وعوضت أجرا من فقيد ولا يكن * فقيدك لا يأتي وأجرك يذهب
(ولما) حضرت الاسكندر الوفاة كتب الى أمه ان اصنعي طعاما وادعي الناس ثم تقدمي اليهم ان لا يأكل منه محزون ففعلت فلم يبسط أحد اليه يده فقالت مالكم لا تأكلون فقالوا انك تقدمت الينا ان لا يأكل منه محزون وليس منا الا من قد أصيب بحميم أو قريب فقالت ماتت والله ابني وما أرضى الى يومنا الا لتعزى به وكان سهل بن هرون يقول في تعزيته ان أجر التعزية عاجل الثواب أوجب من التعزية على عاجل المصيبة

(كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب)

(قال) أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في النوادر والمراثي ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في النسب الذي هو سبب التعارف وسبل التواصل به تتعاطف الارحام لواشجة وعليه تحافظ الاواصر القريبة قال الله تبارك وتعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا فمن لم يعرف النسب لم يعرف الناس ومن لم يعرف الناس لم يعد من الناس (وفي الحديث) تعلموا من النسب ما تصلون به أرحامكم وتصلون به أرحامكم (وقال) عمر بن الخطاب تعلموا النسب ولا تكونوا كنبيط السواد اذا سئل أحدهم عن أصله قال من قرية كذا وكذا

(أصل النسب)

(قال) معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد بن المسيب قال ولد نوح ثلاثة أولاد سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وولد حام السودان والبربر والقبط وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج
(أصل قريش) كانت قريش تدعى النضر بن كنانة وكانوا متفرقين في بني كنانة فجمعهم قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك من كل أوب الى البيت فسموا قريشا والتقريش التجميع وسمي قصي بن كلاب مجمعا فقال فيه الشاعر قصي أبوكم من يسمى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

وقال

(وقال حبيب) هذا ولو نحن شئنا قلت قائلنا * قريش قريش بوسعنا بجميع

يريد بجميع قصيدة من الكامل وهو الذي في الشعر الحرام وكان يسرج عليه أيام الحج فلما أتمه سار وأمر بتعليقه بالقاع فعلق فمر به أبو العتاهية فقرأه وقال لمن حوله ما أراد بقوله قريش قريش بوسعنا قالوا لا ندري فقال أراد أن قريشا قريش ما لم تنتهك حرمة فإذا انتهكت حرمة قريش فهي أحل شيء وأبيحه وكان الله وفى ذلك بقول عبد المطلب بن هاشم

نحن آل الله في بلدته * لم نزل فيها على عهد قدم
لم نزل نحمي حماه كابرا * بعد كابر حماة للحرم
من يردنا بأثم يلقه * لم نزل نحن فيها حرمة * يدفع الله بها عنا النقم

(وقال الحسن) بن هانئ في بعض بني عثمان بن عفان بن عثمان بن أبي العاص بن أبي بهم مفتاح الكعبة

أما الشباب فأنس البيوت فاتهم * أو الشراب والبيت الغني الحرم

(نسب قريش) قال ابن الكلبي قريش من ولد النضر هشام بن محمد الكلبي قبيلة من انتمى إليه الشرف من قريش في الجاهلية وهو لهم بالإسلام عشرة وهط من عشرة أبطن وهم هاشم وأمية ونوفل وعبد الدار وأسد وتيم وزهرة وعدي وجمح وسهم فكان من هاشم العباس بن عبد المطلب بسقي الحج في الجاهلية وبقي له ذلك في الإسلام ومن بني أمية أبو سفيان بن حرب كانت عنده العقاب راية قريش وإذا كانت عند رجل أخرجها إذا حميت الحرب فإذا اجتمعت قريش على أحد أعطوه العقاب وإن لم يجتمعوا على أحد رأسوا أسنهم فقعد وهو من بني نوفل الحرث بن عامر وكانت إليه الرفادة وهي ما كانت تخرجه من أموالها وترفده به متقطع الحاج ومن بني عبد الدار عثمان بن طلحة كان إليه اللواء والسدانة مع الحجابة ويقال والندوة أيضا في بني عبد الدار ومن بني أسد يزيد بن زمعة بن الأسود وكانت إليه المشورة وذلك أن رؤساء قريش لم يكونوا يحتبون على أمر حتى يعرضوه عليه فإن وافقه ولاهم عليه والا تخيروا وكانوا إذا عزوا استشاروه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف ومن بني تيم أبو بكر الصديق وكانت إليه في الجاهلية الأشناق وهي الديات والمغرم فكان إذا احتمل شيء سأل فيه قريشا فأدوه وأمضوا حمالته من غرض منه وإن احتملها غيره خذلوه ومن بني مخزوم خالد بن الوليد كانت إليه القبة والأعنة وأما القبة فإنهم كانوا يضربونها لهم يجمعون إليها ما يجهزون به الجيش وأما الأعنة فإنه كان على خيل قريش في الحرب ومن بني عدي عمر بن الخطاب وكانت إليه السفارة في الجاهلية وذلك أنهم كانوا إذا وقعت بينهم وبين غيرهم حرب بعثوه سفيرا وإن نافرهم حي لفاخرة بعثوه مفاخرا ورضوا به ومن بني جمح صفوان بن أمية وكانت إليه الأيسار وهي الأزلام فكان لا يسبق بأمر عام حتى يكون هو الذي تسير به على يديه ومن بني سهم الحرث بن قيس وكانت إليه الحكومة والأموال المحجرة التي سموها آلهتهم فهذه مكارم قريش التي كانت في الجاهلية وهي السقاية والعمارة والعقاب والرفادة والسدانة والحجابة والندوة واللواء والمشورة والأشناق والقبة والأعنة والسفارة والأيسار والحكومة والأموال المحجرة إلى هؤلاء العشرة من هذه البطون العشرة على حال ما كانت في أولئك توارثوا ذلك كابرا عن كابر وجاء الإسلام فوصل ذلك لهم وكان كل شرف من شرف الجاهلية أدركه الإسلام وصله فكانت سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وحلوان النفر في بني هاشم فأما السقاية فمسرورة وأما العمارة فهو أن لا يتكلم أحد في المسجد الحرام بهجر ولا رفث ولا يرفع فيه صوته كان العباس يتعاهدهم عن ذلك وأما حلوان النفر فإن الحرب لم تكن قائمة يوم في الجاهلية أحدا فإن كان حرب أقرعوا بين أهل الرياسة فإن خرجت عليه القرعة أصغر وصغيرا كان أو كبيرا فلما كان يوم الفجار أقرعوا بين بني هاشم فخرج سهم العباس وهو صغير فأبسلوه على المجن (أبو الطاهر) أحمد بن كثير بن عبد الوهاب قال حدثني أبو ذكوان عن أحمد بن يزيد الأنطاكي أنه سمع المأمون يقول لأبي الطاهر الذي كان على البصرة من أي قريش أنت قال من بني سامة بن لؤي فقال المأمون ما سمعنا السامة بن لؤي نسبا في بطوننا العشرة لو علمنا به على بعده منا لكتبنا به برزة (فضل بني هاشم وبني أمية) قال علي بن أبي طالب أسبرناعنكم وعن بني أمية فقال بنو أمية

أسيافنا بين أفخاذ * أثارهم ونثارهم فيهم ما علمت
حتى رضيت وأسلموا * وتوارثوا ذاك الشرف لبس لهم ولا لهم
أكتب بنا أبدا بعيد * الكتاب بدأ فأما من لإساف كالحدم
هذا مقلوب من قول علي ابن العباس الرومي وقد رواه أبو القاسم الزجاجي لابن الرومي والصواب ما قدمناه لاتفاق الأمة على أن يقدم القلم السيف الذي خدمت
له الرقاب وذانت خوفه الأمم
فالموت والموت لا شيء يغالبه * ما زال يتبع ما يجري به القلم
بذا قضى الله للأقلام منذ بريت * أن السيوف لها مذ أرهفت خدم

(وقال ابن الرومي)

لعمرك ما السيف سيف الحكم * بأخوف من قلم الكاتب
لهذا هدان تأمله * ظهرت على سره الغائب
أداة المنية في جانبيه * فمن مثله رهبة الراهب
سنان المنية في جانب * وحد المنية في جانب
ألم تر في صدره كالسنان * وفي الردف كالمرهف القاضب

(وقال أبو الفتح البستي)

إذا أقسم الأبطال يوما بسيفهم * وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب مجدا ورفعة * مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم

انكر وانكر والخبر وشمن اصبح وانصح واصبح (وسأل) رجل الشعبي عن بني هاشم وبني أمية فقال ان تحدثت اخبرتك وان قلت علي بن أبي طالب فيهم قال أما بنو هاشم فأطعمهم الطعام وأضربهم بالهام وأما بنو أمية فاشدهم حجرا واطلبهم اذ مر الذي لا يزال فينا لونه (قيل) لمأربة اخبرنا عنكم وعن بني هاشم قال بنو هاشم اشرف واسدا ونحن اشرف عددا فما كان الا كلا ولا بل حتى جاء أبو أحمد بنت الاولين والآخرين يريد النبي صلى الله عليه وسلم وبقوله اشرف واحتاج عبد المطلب بن هاشم (الرياشي) عن الاصمعي قال انشدني رجل من بني أمية لهرون الرشيد فأنشده

يا أمين الله انى قائل ... قول ذي فهم وعلم وأدب
عبد شمس كان يدعوها أبا ... وهما بعد لأم ولأب
عبد شمس عم عبد المطلب ... لكم الفضل علينا ولنا

فاحسن جائزته وصله (سفيان) الثوري يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم فرقا فجعلني في خير فرقة وجعلهم قبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني في خير بيت فأنا خيركم بيتا وخيركم نفسا (وقال) صلى الله عليه وسلم كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي (جماعة بني هاشم بن عبد مناف وجماعة قريش) عبد المطلب بن هاشم ولده عشرة بنين منهم عبد الله أبو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأبو طالب والزبير أمهم فاطمة بنت عمرو المخزومية والعباس وضرار أمهما نتيلة النمرية وحمزة والمقوم أمهما هالة بنت وهب وأبو لهب أمه لبنى خزاعية والحرث أمه صفية من بني عامر بن صعصعة والغيداق أمه خزاعية (جماعة بني أمية بن عبد مناف) وهو أمية الاكبر حرب بن أمية وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان وعمرو وأبو عمرو والعاصي وأبو العاصي والعيص وأبو العيص وهؤلاء يقال لهم الاعياص ومنهم معاوية بن أبي سفيان وعثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ومنهم سعيد بن العاص بن أمية ومروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية (جماعة بني نوفل) الحرث بن عامر صاحب الزفادة ومطعم بن نوفل ومنهم عدي بن الخيار بن نوفل ومنهم شافع بن ظريب بن عمرو بن نوفل وهو كاتب المصاحف لعمر بن الخطاب وسلم بن قرظة قتل يوم الجمل (جماعة بني عبد الدار) عثمان بن طلحة صاحب الحجابة وشيبة بن عثمان بن أبي طلحة والحرث بن علقمة بن كلدة كان رهينة قريش عند أبي يكسوم والنضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار قتله النبي صلى الله عليه وسلم صبرا أمر علي بن أبي طالب فقتله يوم الاثيل (جماعة بني أسد بن عبد العزى) منهم الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد وأمه صفية ابنة عبد المطلب ويزيد ابن زمعة بن الاسود صاحب المشورة وأبو البختري واسمه العاصي بن هشام بن الحرث بن أسد وورقة بن نوفل ابن أسد هو الذي أدرك الايمان بعقله وبشر خديجة بالنبي عليه الصلاة والسلام (جماهير بني تيم بن مرة) أبو بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله وعمر بن عبد الله بن معمر وعبد الله بن جدعان وعلي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة والمهاجر بن قهد بن عمر بن جدعان ومحمد بن المكدر بن عبد الله بن الهدير (جماهير مخزوم بن مرة) منهم المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وخالد بن الوليد بن المغيرة وعبد الرحمن بن الحرث وعمرو بن الزبير وأبو جهل بن هشام بن المغيرة وعياش بن أبي ربيعة وعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة الشاعر وعبد الله ابن المهاجر وعمارة بن الوليد بن المغيرة واسمعيل بن هشام بن المغيرة ولي المغيرة المدينة وضرب سعيد بن المسيب ومنهم سعيد بن المسيب بن أبي وهب الفقيه (جماهير عدي بن كعب) منهم عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو من أصحاب حراء وعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ولي الكوفة لعمر بن عبد العزيز وسراقة بن المعتمر والصلم بن عبد الله بن أسد والنعمان بن عدي بن النعشلة استعمله عمر على ميسان وعبيد الله بن مطيع وأبو جهم بن حذيفة وخارجة بن حذافة وكان قاضيا لعمرو بن العاصي بمصر قتله الخارجي وهو يظنه عمرو بن العاصي وقيل فيه أردت عمرا وأراد الله خارجة (جماهير جمح) منهم صفوان بن أمية من المؤلفة قلوبهم وأمية بن خلف قتل يوم بدر وأبي بن خلف ومحمد بن حاطب وجميل بن معمر بن حذافة وأبو عزة وهو عمر بن عبد الله وأبو محذورة مؤذن النبي عليه الصلاة والسلام (جماهير بني سهم) الحرث بن قيس

لولا مقام منار الهدى ... ولا مقام الملك ديوان (ومن أجود ما قيل في صفة قلم) قول أبي تمام محمد بن

يا ما ملحن ضمنا مرهفا
متقاصرا متطاولا ومتصلا
ومرصلا ومشتارة ومؤلفا
ترك العداة رواجفا
أحشاؤها وقلاعها تتلعا
هنا لمرجفا
كالمية الرقشاء الا انه
يستنزل الاروى اليه تلطفا
يرمي به قلما يهيج لبابه
فيعود سيفا صارما ومثقفا
وقال محمود بن أحمد
الاصبهاني
احرس بنيك باطراقه
من كل ما نشت من الامر
تذرى على قرطاسه مدمعة
يبدي بها السر ومايدري
كعاشق أخفى هواه وقد
غلت عليه عبرة تجري
تبصره في كل أحواله
حيران يبكي والناس
أو يعبري
يرى أسيرا في دواة وقد
أطلق أقواما من الاسر
أخرق لو لم تبر لم يكن
يرشق أقواما وما يبري
كالبحر اذ يجري وكالليل اذ
يغشى وكالصارم اذ يفري
(وقال أحمد بن جرار)
اهيف ممشوق بتصريكه
يحمل عقد السر اعلان
له لسان مرهف حده
من ريقة الكرم فربان
ترى بسيط الفكر في نظمه
تفصله الحد وعثمان
كأنما يعمد في اثره
ذيلا من الحكمة عصبان
لولا مقام منار الهدى ...

صاحب عكاظ ومنقر بن عبيد بن الحارث بن سباق بن زمعة وربيعة بن الحجاج بن عبد العزى بن عبد الدار بن قصي (قال) وأما قول من قال انهم من ولد النضر بن كنانة فقد قدمنا ان النضر هو قريش الذي عليه الصلاة والسلام (جماهير بني عامر بن لؤي) منهم عامر بن عمرو بن الحارث الملوح ومنهم ابن أبي ذؤيب الفقيه واسمه عمر بن عبد الرحمن وسعد بن عمرو بن عامر بن لؤي من الحارث الملوح وعبد الله بن مخرمة بن عمرو بن نوفل بن مساحق وأبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة الفقيه وعبد الله بن أبي سرح بن أبي حذيفة بن مغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة الذي عليه الصلاة والسلام (جماهير بني محارب بن فهر بن مالك) منهم الفضل بن قيس الفهري وحبيب بن مسلمة (جماهير بني الحارث بن فهر بن مالك) منهم أبو عبيدة بن الجراح أمين هذه الامة ومسيلمة وصفوان ابنا وهب وعياش بن عثمان بن ربيعة وأبو سبرة بن عمرو بن أبي أرهم بن عامر بن الحارث بن فهر (فهؤلاء من البطون الذين تحالفوا وغسلوا أيديهم في جفنة فهم الطيب (قريش الظواهر وغيرها من بطون قريش) بنو الحارث وبنو محارب ابنا فهر بن مالك وهم قريش الظواهر لانهم نزلوا حول مكة وليسوا هم في بني الحارث بن فهر أبو عبيدة بن الجراح واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح من الظواهر بن الاوليين ومن بني محارب بن فهر الضحاك بن قيس الفهري صاحب مرج راهط وما سوى هؤلاء من بطون قريش يقال لهم قريش البطاح لانهم سكنوا بطاح مكة وهم البطون العشرة التي ذكرناها قبل هذا الباب (ومن بطون قريش) بنو زهرة بن كلاب بن كعب بن لؤي منهم وهب بن عبد مناف بن زهرة أبو آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم عبد الرحمن بن عوف خال النبي عليه الصلاة والسلام ومنهم بنو حبيب بن عبد شمس ومنهم عبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس صاحب العراق ومنهم بنو أمية الاصغر بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه عبلة فيقال لهم العبلات وبنو عبد العزى بن عبد شمس منهم أبو العاص بن الربيع صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ابنته التي قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه ولكن أبا العاص لم يذمم صهره ومنهم بنو المطلب بن عبد مناف منهم محمد بن ادريس الشافعي ومن بني نوفل بن عبد المطلب الحكم بن عدي وأبو عبد شمس بن عبد مناف ونوفل بن عبد مناف يقول أبو طالب

فيا أخوينا عبد شمس ونوفلا * أعنكما ان تبعثا بتناحرا

وولد أمية الاكبر العاص وأبا العاص وأبا العيص وأبا اليقظان فهؤلاء يقال لهم الاعاص وحربا وأبا سفيان وهذه البطون التي ذكرنا كلها من قريش ليست من البطون العشرة التي ذكرناها أولا وقد ذكرنا جماهيرها (فضل قريش) قال النبي عليه الصلاة والسلام الائمة من قريش (وقال) قدموا قريشا ولا تقدموها (ولما) قتل النضر بن الحارث بن كلدة بن عبد مناف قال لا يقتل قرشي صبرا بعد اليوم يريد أنه لا يكفر قرشي فيقتل صبرا بعد هذا اليوم (الاصمعي) قال قال معاوية لاي الناس أفصح فقال رجل من السماط يا أمير المؤمنين قوم ارتفعوا عن قراتيسة العراق وتياسروا عن كسكسة بكر وتيامنوا عن كشكشة تغلب ليست فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير فقال من هم قال قومك يا أمير المؤمنين قال فمن أنت قال من جرم قال الاصمعي وجرم فصحاء العرب (قدم) محمد بن عمير بن عطارد في نيف وسبعين راكبا فانتزارهم عمرو بن عتبة قال فسمعته يقول يا بني سفيان ما بال العرب تطيل كلامها وانتم تقصرونه معاشر قريش فقال عمرو بن عتبة بالجندل يرمى الجندل ان كلامنا كلام يقل لفظه ويكثر معناه ويكفيني بأولاه ويستغني بأخراه يقدح فيه الزلال على الكبد الحراء ولقد نقصوا كما نقص غيرهم بعد ولله أقوام أدركتهم كأنما خلقوا للقصيد ما قعدت الدنيا سهلة القطام كما سهلت عليهم أنفسهم فابتذلوا أموالهم وصانوا أعراضهم حتى ما يجد الطاعن فيهم مطعنا ولا المادح مزيدا ولقد كان آل أبي سفيان مع قلتهم كثيرا منه تعدهم * وتقدرهم ولا هم حيث يقول

وضع الدهر فيهم شفرتيه * فمضى سالما وأسوا وبا

شفرتان والله ما فتئا بدا فيهم وأبقيا أخبارهم فتركتاهم حديثا حسنا في الدنيا وثوابه في الآخرة أحسن وحديثا سيئا في الدنيا وثوابه في الآخرة أسوأ فيا مرحبا بموعظة ابن قيلة وعوظ ابنه من بعده ادرج نفسك اذا خسرها غيرك قال فقلت له أراد أن يعلمه أن قريشا اذا شاءت أن تتكلم تكلمت (العتبي) قال شهدت مجلس عمرو بن

(٥ - عقد ثاني) ما قام شيخ بازمان بشره * أولى بنا ما قال منك وما كفى (وكان) أحمد بن يوسف متصرفا عن غسان بن عباد وبوت

فقال يوما بحضرة خاصة أصحابه أخبروني عن غسان بن عباد فاني اريده لامر جسيم

هنية وفيه ناس من القرشيين فتشاجروا في مواريث وتجاحدوا فلما قاموا من عنده أقبل علينا فقال ان لقريش دربا تزاق عنها اقدام الرجال واذما لا تخضع له رقاب الاموال وغايات تقصر عنها الجياد المسومة والسنة تكل عنها الاشفار المنصوفة ولو استقامت الدنيا ما زينت الا بهم ولو كانت لهم مناقب بسعة اخلاقهم وان قوما منهم تخلقوا باخلاق اللوام فسارلهم رفق بالقوم وخرق في الحرص ولو امكنهم لقاسموا الطير في ارزاقها الزاخرة ولو مكروه تجعلوا له الفقر وان عجلت لهم النعم آخروا عنها الشكر اولئك فكرة الفقر وتجزعه عند الشكر (قال) ابو الميناء الهاشمي جرى بين محمد بن الفضل وبين قوم من اهل الاهواز كلام فلما أصبح رجع عنه فقالوا له ألم تقل امس كذا وكذا قال تختلف الاقوال اذا اختلفت الاحوال (ودخل) محمد بن الفضل على والي الاهواز فسمعه يقول اذا كان الحق استوى عندي الهاشمي والنبطي فقال محمد بن الفضل ان استوت حالتاهما عندك فما ذلك بزائد النبطي زينة ليست له ولا ناقص الهاشمي قدرا هو له وانما يلحق النقص المتوى بينهما (العتبي) قال عمرو بن عتبة اختصم قوم من قريش عند معاوية فنهوا الحق فقال معاوية يا معشر قريش ما بال القوم لام وانتم لملات تقطعون بينكم بما وصل الله وتباعدون ما قرب بل كيف تزجرون لغيركم وقد عجزتم عن انفسكم تقولون كنا نحن الشرف من قبلنا فعندها رزمتكم الحجة فاكففوه من بعدكم كما كفاكم من قبلكم أوقعلموا انكم كنتم رفاعا في جنوب العرب وقد اخرجتم من حرورها بكم ومنعتم ميراث ابيكم وبلدكم واخذ لكم ما اخذ منكم ومما كم باجتماعكم امم ما بها اباكم من جميع العرب ورده كيد النجم فقال سل نساؤه لشلاف قريش ايلافهم فارغبوا في الائتلاف الذي اكرمكم الله به فقد حذرتكم الفرقة نفسها وكفى بالتجربة واعظا (ومكان العرب من قريش) يحيى بن عبد العزيز عن ابي الحجاج رياح بن ثابت عن حبيش عن ابي الحصين عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قريش للجوزجو والعرب الجناحان الجوزجو لا ينهض الا بالجناحين (قال عمرو بن عتبة) ما استدرا معي كلام قط فقطعه حتى يذكر العرب بفضل او يومي فيهم بخير ولقد انشده مروان ذات يوم بيتا للنابغة حيث يقول

هم درعي التي استلأمت فيها ٭ الى يوم التنادوهم مجني

فقال معاوية الان دروع هذا الحي من قريش اخوانهم من العرب المتشابكة ارحامهم تشابك حلق الدرع التي ان ذهبت حلقة منه فرقت بين اربع ولا تزال السيوف تكرمذاقة لحوم قريش ما بقيت دروعها ومتى تطعنها اعلبا ولم تفك حلقها منها فاذا اخلص منها امن رقابها كانت للسيوف جزرا (العتبي) عن ابيه عن عمرو بن عتبة قال عقمت النساء أن يلدن مثل عمي شهدته يوما وقد قدمت عليه وفود العرب فقضى حوائجهم واحسن جوائزهم فلما دخلوا عليه ليشكروه سبقهم الى الشكر فقال لهم جزاكم الله يا معشر العرب عن قريش افضل الجزاء بتقدمكم اياهم في الحرب وتقديمكم لهم في السلم وحقنكم دماءهم بسفكها منكم اما والله لا يؤثر عليكم غيركم منهم حازم كريم ولا يرغب عنكم منهم الا عاجز ثم شجرة قامت على ساق فتفرع اعلاها واجتمع اصلها فعضد الله من عضدها فيا لها كلمة لو اجتمعت وابدوا ائتلفت ولكن كيف باصلاح ما يريد الله افساده

(فضل العرب) يحيى بن عبد العزيز قال حدثنا ابو الحجاج رياح بن ثابت قال حدثنا بكر بن حبيش عن ابي الحصين عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الحوائج فاسألوا العرب فانها تعطى لثلاث خصال كرم احسابها واستحياء بعضها من بعض والمواساة ثم قال من ابغض العرب ابغضه الله (ابن الكلبي) قال كانت في العرب خاصة عشر خصال لم تكن في امة من الامم خمس منها في الرأس وخمس في الجسد فاما التي في الرأس فالفرق والسواك والمضمضة والاستنثار وقص الشارب واما التي في الجسد فتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء وكانت في العرب خاصة المفاضة لم يكن في جميع الامم احد يتطرا لى رجلين احدهما قصير والآخر طويل او احدهما اسود والآخر ابيض فيقول هذا القصير ابن هذا الطويل وهذا الاسود ابن هذا الابيض الا في العرب (ابو الميناء) الهاشمي عن الغنوي عن شبيب بن شبة قال كنا رقوفا بالمربد وكان المربد مألف الاشراف اذا قبل ابن المقفع فبشنا

ومنهم ما فعله بحضرة المأمون وكان قد عزم على تقليده البند مكان بشر بن داود فتكلم كل فريق بما عنده في مدحه فقال أحمد بن يوسف هو يا امير المؤمنين رجل خماسه أكثر من مساويه لا يتطرف بامر الا تقدم فيه رويته ما تخوف عليه فانه ان يأتي امرا يعتذر منه لانه قسم ايامه بين افعال الفضل يجعل لكل خلق نوبة اذا نظرت في امره لم تدر اى حالاته أعجب اما هداه اليه عقله أم ما اكتسبه بادبه فقال له المأمون لقد مدحته على ذوه رأيك فيه قال لاني في امير المؤمنين كما قال الشاعر كفى شجنا ما اسديت اني نصحتك في الصديق وفي عدائي

واني حين تندبني لامر يكون هواك أغلب من هوائي

قال المسولي وقد روى هذا البيت احمد وامل أحمد استعاره فاعجب المأمون ذلك منه وشكره غسان بن عباد له وتأكدت المحال بينهما (وكان) أحمد بن يوسف ابن القاسم بن صبيح مولى عجل بن لجيم عالي الطبقة في الكتابة ولم يكن في زمانه أكتب منه وله شعر جيد مرتفع عن اشعار الكتاب ووزر للمأمون بعد احمد بن ابي خالد وكان اول ما ارتفع به أحمد ان الخلوع محمد بن الرشيد لما قتل امر طاهر بن الحسين المكتاب أن يكتبوا به

يوم وفاته [illegible] ... ثم الى ذرية [illegible] فقيل يا رسول الله نحن بنو [illegible]
وجوه ... اكرم من يمشي على الارض واسمح وابلغ ... ومما نقل في ذلك أى تقتلونهم ثم قالوا ومالناعنه
انكم من شيء الا انقتلونه فلما استخرجت الملكات قال أى الامم اعتق قتلوا بعضا فى بعض قتلهم
الى المسلمين فى فارس فقتلا كثيرا فقيل لبعضهم هذه الامم ملكوا كثيرا من الارض وحده فلم تقتيا من الله
وقاتلوا على اسنتهم من الشاق وليت فيهم هذه الامر فصنعوا واشباه قوامهم ولا ابنه عم واذى حكم فى نوم يوم
قال اقاموا ان اصحاب معه الله هى الى اصحاب طرفة فلما انه قال اصحاب فلسفة قلنا العرب فان قالوا
مثل الله فينا تركه قال كاذب فلسفة فلما اخبر وقال يتربى فلما العقل قال العرب قال فضحكوا قال اما انى
ما اردت موافقتكم ولكن اذ فتنتني فلسفة الاغبياء حتى من العرب فان العرب حكمت على غير
مثال مثل اهل الابل اذا رأيت اصحاب الرخم ومكانه شعر وادم وادم بقرته وبنفسه تجود وترتاد
فى معيشته ومعروف من بعض التى يستقيه فيكون قدوة بعض ما ليس من ما شاء الحسن وشح
ما شاء فيجمع ادبهم انفسهم ورفعتهم هممهم واعلاهم الحرمهم والسنتهم ذلك بزل عبادالله فيهم وبعثوا فى
النسب حتى رفع لهم القدر وبلغ بهم اشرف الذكر وختم لهم بالملك الدنيا الى الدهر وافتتح دينه وخلافته
بهم الى الحشر على الخير فيهم ولهم فقال ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فمن وضع
حقهم خسر ومن انكر فضلهم خصم ودفع الحق باللسان اكبت للجنان (ذكر) الاصمعى عن ذى الرمة
قال رأيت عبدالله ولبنى اسد قدم علينا من شق اليمامة وكان وحشيا اعرابيا غريبا فى الابل وربما كان
الى الاكرة قليلا منهم ولا يستطيع افواههم مالا آنى سكن الى ثم قال لى يا غيلان امن الله بلادا ليس
فيها اعراب وقال الله الشاعر حيث يقول

* ومن الذى يستقرب التراب * ومارأيت هذه العرب فى جميع الناس الا مقدار القرحة فى جلد الفرس
ولولا ان الله رق عليهم بغذائهم فى حشا لطامست هذه العجمان آثارهم والله ما امر الله نبيه بقتالهم الا لقلتهم
ولا ترك قبول الجزية الا تركا لهم والاكرة جمع اكار وهم الحراث وقوله جعلهم فى حشا أى استبطنهم
يقول الرجل للعربى اذا استبطنه جعلتك فى حشاى وقال الراجز

وصاحب كالدمل الممد * جعلته فى رقعة من جلدى

(وقال آخر) لقد كنت فى قوم عليك اشحة * بحبك الا ان ما طاح طائح

يودون لو خاطوا عليك جلودهم * ولا يدفع الموت النفوس الشحائح

(علماء النسب) كان أبو بكر رضى الله عنه نسابة وكان سعيد بن المسيب نسابة وقال له رجل اريد ان تعلمنى
النسب قال انما تريد ان تساب الناس (عكرمة) عن ابن عباس عن على بن أبى طالب قال لما امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يعرض نفسه على القبائل خرج مرة وانا معه وابو بكر حتى رفعنا الى مجلس من مجالس
العرب فتقدم ابو بكر فسلم قال على وكان أبو بكر مقدما فى كل خير وكان رجلا نسابة فقال ممن القوم قالوا
من ربيعة قال وأى ربيعة انتم امن هامتها ام من لهازمها قالوا من هامتها العظمى قال وأى هامتها العظمى انتم قالوا ذهل
الاكبر قال ابو بكر فمنكم عوف بن محلم الذى يقال فيه لا حر بوادى عوف قالوا لا قال فمنكم جساس بن مرة
الحامى الذمار والمانع الجار قالوا لا قال فمنكم اخوال الملوك من كندة قالوا لا قال فمنكم اصهار الملوك من
لخم قالوا لا قال ابو بكر فلستم ذهلا الاكبر انتم ذهل الاصغر فقام اليه غلام من شيبان حين بقل وجهه يقال له
دغفل فقال

ان على سائلنا ان نسأله * والعبء لا تعرفه او تحمله

يا هذا انك قد سألتنا فاخبرناك ولم نكتمك شيئا فمن الرجل قال ابو بكر من قريش قال بخ بخ اهل الشرف
والرياسة فمن أى قريش انت قال من ولد تيم بن مرة قال امكنت والله الرامى من صفاء الثغرة افمنكم قصى بن
كلاب الذى جمع القبائل فسمى مجمعا قال لا قال افمنكم هاشم الذى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون
عجاف قال لا قال فمنكم شيبة الحمد عبد المطلب مطعم طير السماء الذى وجهه كالقمر يضىء الليلة الظلماء قال لا

واحمد وقد ان قرأ الكتاب ماسه
قد كان لعظيم أسمع
امير المؤمنين فى النسب
والجمة متفرق بجمعها
حكم الكتاب فى الولاية
والشدة عظم فيه عصبة
الدين وحمد عن الامر
الجامع فسألنى الله
الله عز وجل فيما ابتلى
علينا من نازع ولينا له
ليس من اهل اشياعه على
غير صالح ولا طاعة لاحد
فى معصية الله ولا قطيعة
ما كانت القطيعة فى ذات
الله وكتابى الى امير
المؤمنين وقد انجز الله له
ما كان ينتظر من سابق
وعده والحمد لله الراجع
الى امير المؤمنين معلوم
حقه الكائد له في من
ختر عهده ونقض عقده
حتى رد به الالفة بعد
فرقتها وجمع به الامة بعد
شتاتها واحيا به اعلام
الدين بعد دروسها وقد
بعثت اليك بالدنيا وهى
رأس المخلوع وبالآخرة
وهى البردة والقضيب
والحمد لله الآخذ لامير
المؤمنين حقه الراجع
اليه تراث آبائه الراشدين
(وكان) احمد بن ابى خالد
كثيرا ما يصف احمد
للمأمون ويحثه عليه
فامره المأمون باحضاره
فلما وقف بين يديه قال
الحمد لله يا امير المؤمنين
الذى استخلصك فيما
استحفظك من دينه

وقلدك من خلافته وابلغ نعمه وفضائل قسمه وعرفك من تدبير كل عسير حاطك عليه حتى جعل لك ما جعله

من اقام بثغرك فيمنك وكفايته ومنه عليك وكفايته ما اولاك واسترعاك وتفسين ما حازك والتمكين من بلاد عدوك ما منح به سنة الاسلام ويزين اهله ويشيع بك حتى الشرك ويجمع لك متباين الالفة ويعزبك في اهل العناد والضلالة وعده انه سميع الدعاء فقال لما شاء فقال المأمون احسنت بورك عليك ناطقا وساكتا ثم قال بعد ان بلاه واختبره ياعجبا لاحمد بن يوسف كيف استطاع ان يكتم نفسه (وكتب الى المأمون) يستقدمه لزوار على بابه ان داعي ندائك ومنادي جدك جماعة ابناء الوفود يرجون نائلك المتبد فهم من بعث بحرمة ومنهم من بذل بسالف خدمة وقد اجحف بهم المقام فان رأى امير المؤمنين ان ينعشهم بسببه ويحقق ظنهم بطوله فعل فوقع المأمون في عرض كتابه انظر متبع واموال المملوك مظان لطلاب الحاجات فاكتب اسماءهم وبين مرتبة كل واحد منهم ليصير اليه على قدر استحقاقه ولا تكدرن معروفنا بالمطال والحجاب فقد قال الشاعر

فانك ان ترى طرد الحمر * كالساق به طرف الهوان ولم تجلب مودة ذي وفاء * بمثل الود وبذل اللسان (قال احمد بن يوسف) امرني

قال في اهل الافاضة بالناس انت قال لا قال فمن اهل السقاية انت قال لا فاجتذب ابو بكر زمام الناقة ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام

صادف درا السيل دراريد فمه * بهبته حينا وحينا صدفه

قال فتبسم النبي عليه الصلاة والسلام قال علي فقلت له وقعت يا ابا بكر من الاعرابي على بائقة قال اجل قال ما من طامة الا وفوقها اخرى والبلاء موكل بالمنطق والحديث ذو شجون (قال) ابن الاعرابي بلغني ان جماعة من الانصار وفدوا على دغفل النسابة بعد ما كف فسلموا عليه فقال من القوم قالوا اسعد تا ايمن فقال من اهل بجدها القديم يشرفها العميم كندة قالوا لا قال فانتم الطوال المجعثنون قيس بن عيلان قالوا لا قال فانتم افوادها الزحوف واجذيم الصفوف واضربها بالسيوف رهط عمرو بن معديكرب قالوا لا قال فانتم احضر واقر واطيبها افناء واشدها لقاء حاتم بن عبد الله قالوا لا قال فانتم النازلون الفضل والمطعمون في المحل والقائلون بالعدل الانصار قالوا نعم (مسلمة) بن شبيب عن المنقري قال ذكروا ان يزيد بن حسان بن علقمة بن زرارة بن عدس قال خرجت حاجا حتى اذا كنت بالحصب من منى اذا رجل على راحلة معه عشرة من الشباب مع كل رجل منهم محجن يتوقون الناس عنه ويوسعون له فلما رأيته دنوت منه فقلت عن الرجل قال رجل من مهرة من بكر بن الشجر قال فكرهته وولت عنه فناداني من ورائي مالك قلت لست من قومي ولست تعرفني ولا اعرفك قال ان كنت من كرام العرب فساعرفك قال فكررت عليه راحلتي فقلت اني من كرام العرب قال فمن انت قلت من مضر قال فمن الفرسان انت ام من الارجاء فعلمت انه اراد بالفرسان قيسا وبالارجاء خندفا فقلت بل من الارجاء قال انت امرؤ من خندف قلت نعم قال من الاورمة انت ام من الجماجم فعلمت انه اراد بالاورمة خزيمة وبالجماجم بني اد بن طابخة قلت بل من الجماجم قال فانت امرؤ من بني اد بن طابخة قلت اجل قال فمن الدوائي انت ام من الصميم قال فعلمت انه اراد بالدوائي الرباب ومزينة وبالصميم بني تميم قلت من الصميم قال فانت اذا من بني تميم قلت اجل قال فمن الاكثرين انت ام من الاقلين او من اخوانهم الآخرين فعلمت انه اراد بالاكثرين ولد زيد وبالاقلين ولد الحرث وباخوانهم الآخرين بني عمرو بني تميم قلت من الاكثرين قال فانت اذا من ولد زيد قلت اجل قال فمن البصور انت ام من الذرا ام من النساد فعلمت انه اراد بالبصور بني سعد وبالذرا بني مالك بن حنظلة وبالنساد امرأ القيس بن زيد قلت بل من الذرا قال فانت رجل من مالك بن حنظلة قلت اجل قال فمن الصحاب انت ام من الشهاب ام من اللباب فعلمت انه اراد بالصحاب طهية وبالشهاب ينهشلا وباللباب بني عبد الله بن دارم فقلت له من اللباب قال فانت من بني عبد الله بن دارم قلت اجل قال فمن البيوت انت ام من الدوائر فعلمت انه اراد باليبوت ولد زرارة وبالدوائر الاحلاف قلت من البيوت قال فانت يزيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة بن عدس وقد كان لابيك امرأتان دايجما املك (قول دغفل في قبائل العرب) الهيثم بن عدي عن عوانة قال سأل زياد دغفلا عن العرب فقال الجاهلية لعين والاسلام اصر والفتنة لربيعة قال فاخبرني عن مضر قال فاخبر بكنانة وكابر بتميم وحارب بقيس ففيهم الفرسان والنعوم واما اسد ففيهم ازل وكبد (وسأل) معاوية بن ابي سفيان دغفلا فقال له ما تقول في بني عامر بن صعصعة قال اعناق ظباء واعجاز نساء قال فما تقول في بني اسد قال عانة قافة فصحاء كافة قال فما تقول في بني تميم قال صخر اخشن ان صادفته آذاك وان تركته اعفاك قال فما تقول في خزاعة قال جوع واحاديث قال فما تقول في اليمن قال سيود اولوك (قال نصر بن سيار)

انا وهذا الحي من يمن لنا * عند الفخار اعزة اكفاء
قوم لهم فينا دماء جمة * ولنا لديهم اجنة ودماء
وربيعة الاذناب فيما بيننا * لاهم لنا سلم ولا اعداء
ان ينصروا نألف نصرهم * او يخذلونا فالسماء سماء

(مفاخرة بين ومضر) قال الابرش الكلبي خالد بن صفوان هلم افاخرك وهما عند هشام بن عبد الملك فقال له خالد قل فقال الابرش انا اربع البيت بريد الركن اليماني ومناة تهم طيئ ومنا المهلب بن ابي صفرة قال خالد

ما طلع الشمس الا عند اوّلنا ٭ ولا غربت الا عند اخرانا

(وقال الفرزدق) ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا ٭ وان نحن اومأنا الى الناس وقفوا

(يمونات اليمن وقضاعتها) قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاجد نفس ربكم من قبل اليمن معناه وانتاه ان الله ينفس عن المسلمين بأهل اليمن يريد الانصار ولذلك تحول العرب نفسي فلان في حاجتي اذا روح عنه بعض ما كان يغمه من امر حاجته (وقال) عبد الله بن عباس ابغض اليمانية لكم من السماء نجمها ومن الكعبة ركنها ومن الشرف صميمها (وقال) عمر من الخطاب من اجود العرب قالوا الحاتم طي قال فمن ارمها قالوا عامر بن مسعدة يكرب قال فمن شاعرها قالوا امرؤ القيس بن حجر قال فاي سيوفها اقطع قالوا الصمصامة قال كيف بيوتات اليمن (وقال) ابو عبيدة ملوك العرب حمير ومقاولها غسان ولخم وعددها وفرسانهم الازد واسلم امذحج وريحانتهم اكندة وقريشها الانصار (وقال) ابن الكلبي جميع ملوك واولاد الملوك والازد اسد ومذحج الدهاة وهمدان اسلاس الخيل وغسان ارباب الملوك ومن الازد الانصار وهم الاوس والخزرج ابنا الحارثة بن عمرو بن عامر وهم اعز الناس انفسا واشرفهم همما لم يؤدوا اتاوة قط الى احد من الملوك (وكتب) اليهم ابو كرب تبع الاكبر يستدعيهم الى طاعته ويتواعدهم ان لم يفعلوا أن يغزوهم فكتبوا اليه

العبد تعلم يزيد قتالنا ٭ ومكانه بالمنزل المتذال

انا اناس لا يسام بأرضنا ٭ عض الرسول بيظر ام المرسل

قال فغزاهم ابو كرب فكانوا يحاربونه بالنهار ويقرونه بالليل فقال ابو كرب ما رأيت قوما اكرم من هؤلاء يحاربونا بالنهار ويخدمون لنا العشاء بالليل ارتحلوا عنه فارتحلوا (ابن لهيعة) عن ابن هبيرة عن علقمة بن وعلة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن سبأ ما هو ابلد ام رجل ام امرأة فقال بل رجل ولد له عشرة فسكن اليمن منهم ستة والشام اربعة اما اليمانيون فكندة ومذحج والازد وغسان ولخم وحمير والاشعريون واما الشاميون فلخم وجذام وغسان وعاملة (ابن لهيعة) قال كان ابو هريرة اذا جاء الرسول سأله عمن هو فاذا قال من جذام قال مرحبا باصهار موسى وقوم شعيب (ابن لهيعة) عن بكر بن سوادة قال اتى رجل من مهرة الى علي بن ابي طالب قال عمن انت قال من مهرة قال واذكر احاعاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقال ابن لهيعة قبره ودفي مهرة (تفسير القبائل والعمائر والشعوب) قال ابن الكلبي الشعب اكبر من القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيلة (وقال) غيره الشعوب العجم والقبائل العرب وانما قيل للقبيلة قبيلة لتقابلها وتقابلهما وان بعضها يكافئ بعضا وقيل للشعب شعب لانه انشعب منها اكثر مما انشعب من القبيلة وقيل لها عمائر من الاعتمار والاجتماع وقيل لها بطون لانها دون القبائل وقيل لها افخاذ لانها دون البطون ثم العشيرة وهي رهط الرجل ثم الفصيلة وهي اهل بيت الرجل خاصة قال تعالى وفصيلته التي تؤويه وقال تعالى وانذر عشيرتك الاقربين (تفسير الارحاء والجماجم) وقال ابو عبيدة في التاج كانت ارحاء العرب ستا وجماجمها ثمانيا فالارحاء الست بضر منها اثنتان وربيعة اثنتان والمتان في مضر تميم بن مرة وأسد بن خزيمة والمتان في اليمن كلب بن وبرة وطي بن ادد وانما سميت هذه ارحاء لانها احرزت دورا وميا هالم يكن لتعرب منازلها ولم تبرح من اوطانها ودارت في دورها كالارحاء على اقطابها الا ان يشجع بعضها في البرحاء وعام الجدب وذلك قليل منهم وقيل للجماجم جماجم لانها ينفرع من كل واحدة منها قبائل اكتفت باسمائها دون الانتساب اليها فصارت كانها اجساد قائم وكل عضو منها مكتف باسمه معروف بوضعه والجماجم ثمان فاثنتان منها في اليمن واثنتان في ربيعة واربع في مضر فالاربع التي في مضر اثنتان في قيس واثنتان في خندف ففي قيس غطفان وهوازن وفي خندف كنانة وتميم والتي في ربيعة بكر بن وائل وعبد القيس بن افصى والتي في اليمن مذحج وهو مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا وقضاعة بن مالك بن زيد بن مالك بن حمير بن سبا الاترى ان بكرا وتغلب ابني وائل قبيلتان متكافئتان في العدد والعدد فلم يكن في تغلب رجال شهرت اسماؤهم حتى انتسب اليهم واستجيزي بهم عن تغلب فاذا سألت الرجل من بني تغلب لم يستجزئ

فلم ينصرفوا وقد ولع غلامه ٣٨ فنصب المنقى فقال احمد بن يوسف انت عاقل انه تحمل الاسماع ثقلا والقلوب ملالا والاعين نواسيا والانف نتانة ثم تقول اسمعوا مني وانصتوا الى هذا اذا كانت اذانا منا مقفلة وآذاننا صديئة قاما رضيتها لمعدومنا والاقت مذمومنا

(الفاظ لاهل الصرف ثم المغنين) يقرم فتنب ولاطرب اناقني عني واذا ادى آذى عنت الطرب ويحيى الكرب ضربه يوجب ضربه من عجائب غنائه انه يورد الشتاء في الصيف مارىء قط في دار مرتين ٭ وحضر حفظة مجلسا فيه علي بن بسام فتفرق القوم الخادم فقال حفظة قل لي تعطوني مخدة فقال علي بن بسام عن فالخادكلها الملك تصير وفيه يقول ابن بسام يا من هجونا فقلنا

انت وبيت الله هما ما سبان ان غنى لنا حفظة

او مر مجنون فزنانا

(وكان خالد) يستبرد فحث بعض الظرفاء غلامه يشتري له خمسة ارطال ثلجا فاتاه بخمسة وقال يا مولاي طلبت خمسة ارطال وهذا حمل

(وتغنى) بحضرة محموم فقال ويحك دعنا نعرق

(وقال) بعض المحدثين في قريش المغني

الا فاسقني قدحا وافرا ٭ ملحين على البلغم الهائج

اكلنا قريشا وغنى قريش ٭ قضى على شرف الفالج

(وقال ابو العباس) المبرد بردا لخيار المغني في يوم ثلج بالجسر فقال انت المبرد وانا بردا لخيار

ـضى ... بن بكر ... التميمي ... كنت ... كر ... وهو ... ومن ... وصنفه ... بن ... الذي قال في ... الازرق ... بن ... غير ... بن ... على ... قال ... ولد ... قوم ... بن ... ويقال ... ونسب ... وكذلك في نسب قريش ... وكذلك القلقل في نسب ... والاجنى ... وكذلك ... والاخبرة وعامر بن صعصعة وقشير وعقيل وجعدة ... قال ... ابن ... وقال ابو عبيدة جمرات العرب ثلاث ... فالجمرات من العرب ... بنو ضبة بن اد وبنو نمير بن عامر بن صعصعة وبنو الحرث بن كعب ... بنو ... بن ... وانما قيل لها الجمرات لاجتماعهم والجمرة الجماعة والتجمير التجميع (ابناء نزار) قال ابو عبد الله محمد بن عبد السلام الخشني لما حضرت نزار بن معد بن عدنان الوفاة آثر ... بن مضر وربيعة وانمار واياد وادى ان يقسم ميراثه بينهم ... الكاهن فلما مات نزار ... بين بنيه ثم ... على القرابة واعطى ربيعة ... ويقال لها ربيعة الفرس واعطى مضر الناقة الحمراء فقيل له مضر الحمراء واعطى انمار الحمار واعطى ايادا ... قال ... من ابن تات هذا ... فقال ... من ... يوم ... (الاصمعي) قال انشدني شيخ من تغلب قال انشدني ابي قال ... رفع ... فقال

رأت مدرة من سعد ... * ... ان لا ... * اذا هي قامت ... قامت ...

واذا ... النصون الدوانيا * ... * ... ذات ... والجواريا

ثم قال اتدري من قائل هذه الابيات قلت لا ادري قال قالها ربيعة بن نزار ... قال ... الوحدة (انساب مضر) ولد مضر بن نزار الياس والناس وهو عيلان امهما الرباب بنت حيدة بن معد فولد الناس الذي هو عيلان بن مضر قيس بن عيلان بن مضر وولد الياس بن مضر ... ومدركة وعامرا وهو طابخة وعمرا وهو القمعة ويقال ان القمعة هو الجرعة وامهم خندف وهي ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة فجميع ولد الياس بن مضر بن نزار من خندف ولذلك يقال لهم خندف لانها امهم واليها ينسبون وجميع ولد مضر بن نزار قيس وخندف ومن بطون خندف بنو مدركة بن الياس بن مضر وهم هذيل ابن مدركة وكنانة بن خزيمة بن مدركة واسد بن خزيمة بن مدركة والهون بن خزيمة بن مدركة وهم اخوة اسد ومن بني طابخة بن الياس بن مضر ضبة بن اد بن طابخة ومزينة وهم بنو عمرو بن اد بن طابخة نسبوا الى امهم مزينة ابنة كلب بن وبرة والرباب بنو اد بن طابخة وهم عدي وتيم وثور وعكل وانما سميت الرباب لانها اجتمعت وتحالفت فكانت مثل الربابة ويقال انهم اذا تحالفوا وضعوا ايديهم في جفنة فيها رب ... وهو الربيط بن الغوث بن اد بن طابخة وكانوا اصحاب الاجازة ثم انتقلت في بني عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وتميم بن مر بن اد بن طابخة فجميع قبائل مضر يجمعها قيس وخندف وقد تنسب ربيعة في مضر وانما هم اخوة مضر لان ربيعة بن نزار ومضر بن نزار (بطون هذيل وجماهيرها) منهم لحيان بن هذيل بطن وخزاعة بن سعد بن هذيل بطن وحريث بن سعد بن هذيل بطن وكاهل بن سعد بن هذيل بطن وصاهلة بن كاهل بن الحرث بن سعد بن هذيل بطن وصبح بطن وكعب بن كاهل بطن فمن بني صاهلة عبد الله ابن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد بدرا ومن بني صبح بن كاهل ابو بكر الهذلي الفقيه ومنهم معقل بن خويلد الشاعر الذي يقال فيه ... وابو بكر الشاعر واسمه ثابت بن عبد شمس ومنهم ابو ذؤيب الشاعر وهو خويلد بن خالد وبطون هذيل كلها لا تنتسب الى شيء منها وانما تنتسب الى هذيل لانها ليست جمجمة (بطون كنانة وجماهيرها) كنانة بن خزيمة بن مدركة منهم قريش وهم بنو النضر بن كنانة ومنهم بكر بن عبد مناة بطن وجندع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بطن وغفار بن مليل بن ضمرة بطن ومنهم

... من ... فتى ... (ومن شعر احمد بن يوسف) ... تبسم ... ترحيد ... فما ... اصبح ... ولا ... ما كان ... كما ...

(وقال)

وعاذل ... بركة ادهم ... اوكذب ... وهو يدري من ... باراقة الناس غير ... نوبك ... ولا ...

(وقال)

اذا ما التقينا والعيون نواظر * ... واسرارنا ...

(وقال في الحزن)

كثير هموم القلب حتى كانها * عليه سرور المال ... حرام

اذا قيل مالك ... دمعه * فاخبر ما يلقى وليس كلام

(وقال)

كريم له نفس ... ابر ... الكبر * اذا ذكرته نفسه علم قدرها

دعاه الى تسكينها ... القدر

(ووقع) في كتاب رجل يحثه على استتمام صنائعه عنده مستتم الصنيعة من عدل ربها وافام اوده اصابته ... فانه ... اول المعروف مستخف وآخره مستثقل يكاد اول الصنيعة يكون للهوى وآخره للرأي ولذلك قيل تتميم

أبو نزار الغفاري صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ومدلج بن مرة بن عبد مناة بطن منهم سراقة بن جعشم المدلجي الذي تعرض له سراقة يوم بدر وقال لقريش اني جار لكم وبنو مالك من كنانة بطن منهم جندل الطعان وهو وعلقمة بن أوس بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن كنانة ومن ولد جندل الطعان ربيعة بن مكدم وهو اشجع بيت في العرب وفيهم يقول علي بن أبي طالب لأهل الكوفة وددت والله أن لي بمائة ألف منكم ثلثمائة من بني فارس بن غنم بن ثعلبة ومن بني الحارث بن مالك بن كنانة منهم العباس وهو أبو ضمامة الذي كان يثني الشهود وفي نزل الله فيه انما النسيء زيادة في الكفر وبنو مخدج بن عامر بن ثعلبة بطن وبنو ضمرة في كنانة الاحابيش منهم البراض بن قيس الذي يقال فيه أفلك من البراض ومن بني كنانة الاحابيش منهم ميذول وعوف وأحمر وعون ومن بني الحارث بن عبد مناة الحابس بن عمرو بن الحارث وهو رئيس الاحابيش يوم أحد ومن بني سعد بن ليث أبو الطفيل عامر بن واثلة وواثلة بن الاسقع كانت له صحبة مع النبي عليه الصلاة والسلام ومن بني جندع بن ليث نضر بن سيار صاحب خراسان ومن بني ضمرة بن بكر عمارة بن مخشي الذي حالف النبي عليه الصلاة والسلام على بني ضمرة (بطون أسد وجماهيرها) أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس ابن مضر منهم دودان الذي يقول فيه امرؤ القيس

قولا لدودان عبد العصا ● ما غركم بالاسد الباسل

ومنهم كاهل بن عمرو بن صعب وحلفاؤهم بنو حلمة فأما بنو حلمة فأولادهم امرؤ القيس بن حجر بأمه ومنهم غنم بن دودان وثعلبة بن دودان ومنهم قيس بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ومنهم بنو الصيداء بن عمرو بن قعين ومنهم قنفس بن طريف بن عمرو بن قعين ومنهم جحران بن قنفس ودنار وقوتل ومنقذ وحسل بنو قنفس فمن بني جحران طلحة بن خويلد الاسدي ومن بني الصيداء شيخ من عميرة القائد والصامت بن الاعتم الذي قتل ربيعة ابن مالك أبا لبيد بن ربيعة الشاعر يوم ذي علق ● وفي بني الصيداء يقول الشاعر

يا بني الصيداء رداوافري ● انما يفعل هذا بالذليل

ومن بني قعين الملاء بن محمد بن منصور ولي شرطة الكوفة ومنهم دواب بن ربيعة الذي قتل عتيبة بن الحرث ابن شهاب اليربوعي ومنهم قبيصة بن برمة ومنهم بشر بن أبي حازم الشاعر ومن بني سعد بن ثعلبة بن دودان سويد بن ربيعة وعبيد بن الابرص وعمرو بن شاس أبو عراز والكميت بن زيد ومنهم ضرار بن الازور صاحب المختار ومنهم بنو غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان ومن بني غاضرة زفر بن حبيش الفقيه ومنهم الحصحاص بن هند الذي ينسب اليه عبد بني الحصحاص ومن أسد بنو غنم بن دودان ومنهم زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم أيمن بن خزيم الشاعر والاقيشر الشاعر ومن بني كاهل بن أسد علباء ابن الحرث الذي يقول فيه امرؤ القيس

وأفلت من علباء جرشا ونبأ ● ولم أدر كيف صفر الوطاب

(الهون بن خزيمة بن مدركة) منهم الغارة وهم عائذة واتبع بنو الهون بن خزيمة بن مدركة والغارة أرمى حي في العرب ولهم يقال ● قد أنصف الغارة من راماها ● فهذه قبائل بني مدركة بن الياس وهي هذيل بن مدركة وكنانة بن خزيمة بن مدركة وأسد بن خزيمة بن مدركة والهون بن خزيمة بن مدركة (ومن قبائل طابخة بن الياس بطون ضبة وجماهيرها) ضبة بن أدبن طابخة بن الياس ولد ضبة بن أد سعدا وسعدا وباسلا وله المثل الذي يقال فيه أسعد أم سعد فقتل سعيد ولم يعقب ولحق باسل بأرض الديلم فتزوج امرأة من أرض الديلم فولدت له الديلم فقال ان باسل بن ضبة أبو الديلم (وفي ذلك يقول ابن بجير يعيب به العرب)

زعموا بأن الهند أولاد خشف ● وبينكم قربى وبين البرابر ● وديلم من نسل ابن ضبة باسل
وبرجان من أولاد عمرو بن عامر ● فقد صار كل الناس أولاد واحد ● وصار واسواد في أصول العناصر
بنو الاصفر الاملاك أكرم منكم ● وأولى بقربانا ملوك الاكاسر

فمن بني سعد بن ضبة بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن وبنو كوز بن كعب بن يحابة بن ذهل ابن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن وبنو زيد بن كعب بن يحابة بن ذهل بن مالك بن بكر بطن وبنو عائذة

لتسمية أشده من ابتدائها وكان أبو العتاهية له صديقا قبل ارتفاع حاله فاحس منه في حين وزارته تغيرا فكتب اليه

أمنت لذا السنين من سورة الفقر ● فصرت ترى الاشران بالنفر النزر
أبا جعفر ان الشريف بهمته ● تنابيه دون الاشلاء بالوفر
فان تمت يرما بالذي تلت من غنى ● فان غناى بالقنوع والصبر
ألم تران الفقر يرجى له الغنى ● وان الغنى يخشى عليه من الفقر

(وروى) أبو بكر بن أبي المزرع عن خاله الجاحظ قال صحب أحمد ابن يوسف أبا العتاهية ثم عاد فقبل هو ناثم فكتب اليه

لئن عدت بعد اليوم اني لظالم ● لأصرف وجهي حيث تبغي المكارم
مني يظفر الغادي اليك بحاجة ● ونصفك محجوب ونصفك نائم

(وقال)

في عداد الموتى ومن ما كنى الدنيا أبو جعفر أخي وخليلي
ميت مات وهو في وارف العيش مقيم في ظل عيش ظليل
لم يمت ميتة الوفاة ولكن مات عن كل صالح وجميل

(وخصم) أحمد بن يوسف وبلا بين يدي المأمون وكان صفي المأمون اليه على أحمد فقطن لذلك فقال يا أمير المؤمنين انه يستقل من عينيك ما يبلغني به ويستبين بحركتك ما تجنه له ويبلوغ ارادتك أحب الي من

ابن مالك بن سعد بن ضبة بن تميم وهم بنو سعد بن بكر بن سعد بن ضبة ومنهم من سعد بن ضبة من
يقول السبب بن زاهر بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب وكان سيدا شاعرا وولده
عبد الله وعمرو وزهير وأدهم وربيعة وعامر وقيس وسلمة وشبل وحارث وقيس وخبيبة
ومنهم من يقول انهم بنو قدامة بن عبيد بن قدامة بن ربيع وكان الزبير اذا نعم الجيش معه اعطاه الربع
ومن ولد الحصين بن ضمرة زياد الفوارس ولبيد يقول الشريف

زيد الفوارس وابن زيد منهم * وأبو فسيلة والرئيس الأول

والرئيس الأول الحجر بن شريك بن ربيع بن ضبة وهم الرباب ومن بني زيد الفوارس ابن شبرمة القاضي ومن بني
عبد الله بن مالك منهم حاتم بن الخرشاء الذي قتل عمارة بن زياد العبدي ومن بني السيد بن مالك زيد بن حصين ولي
البصرة وعبد الله بن طلحة الشاعر الجاهلي ومنهم عمير بن البرثي قاضي البصرة وهو الذي قتل غالبا وهند
الجمل وقال في قتله هاروم انجلى

اني انا عمير بن البرثي * قتلت غالبا وهند الجملي

ومن بني أدد بن زيد بن عامر بن شليل بن مقل الذي قتل بسطام بن قيس (مزينة) مزينة بن عمرو
ابن أدد بن طابخة بن الياس قيل انما سموا مزينة لأن كعب بن ربيعة منهم النعمان بن مقرن ومنهم معقل بن سنان
صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وزهير بن أبي سلمى الشاعر ومن بني أوس الشاعر ومنهم الياس بن معاوية
القاضي وانما سموا مزينة كما يقال وعثمان وأوس بن عمرو بن أدد بن طابخة وفي ذلك يقول كعب بن زهير

مني أدع أوسا وعثمان تأتني * مساعير قوم كلهم سادة زعم

هم الأسد عند الباس والمشتدى القرى * وهم عند عقد الجار يوفون بالذمم

(الرباب) وهم عدي وتيم وقور وكعل وانما سموا بهذا القبائل الرباب لانهم تحالفوا وتعاقدوا وتعاهدوا في
سنة فيم ارب وقال بعضهم انما سموا الرباب لانهم اذا تحالفوا جمعوا أيديهم في
اناء فيه أدم وقيل ان تلك القطعة الربة فسموا بذلك الرباب فمن بني عدي بن زيد مناة بن أدد بن طابخة ذو الرمة
الشاعر وهو غيلان بن عقبة ومن بني تيم بن عبد مناة عمر بن لجاء الشاعر الذي كان يهاجي جريرا ومن بني
عكل بن عبد مناة النمر بن تولب الشاعر ومن بني ثور بن عبد مناة سفيان الثوري الفقيه فهذه الرباب
وهم بنو عبد مناة (وعوف) هم بنو الحرث بن مر بن أدد بن طابخة وفيهم كانت الاجازة في الجاهلية هم كانوا
يدفعون بالناس من عرفات ثم انتقلت الاجازة في بني عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم
فالحرث ثم حبيل بن عبد العزى الذي يقال له شرحبيل بن حسنة (بطون تميم وجماهيرها) تميم بن مر بن أدد
ابن طابخة بن الياس بن مضر كان لتميم ثلاثة أولاد زيد مناة وعمرو والحرث بن تميم فالحرث بن تميم شقرة
واسمه معاوية بن الحرث بن تميم وانما قيل له شقرة لبيت قاله وهو

وقد أكل الرمح الاصم كعوبه * بمن دماء القوم كالشقرات

والشقرات هي شقائق النعمان شبه الدماء بها في حمرتها ومن بني شقرة المسيب بن شريك الفقيه ونصر بن
حرب بن خزيمة ومن عمرو بن تيم سيد بن عمرو بن تيم منهم اكثم بن صيفي حكيم العرب وأبوها التزوج خديجة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأوس بن حجر الاسدي الشاعر وحنظلة بن الربيع صاحب النبي عليه الصلاة
والسلام الذي يقال له منتقل الكاتب * بنو المغيرة بن عمرو بن تيم منهم - وار بن عبد الله القاضي وعبيد الله
ابن الحسن القاضي وعامر بن عبد القيس القائد ومنهم بنو دعة بيت منبع الذي يقال فيهم احمق من دعة وهي
من أدد بن زارة تزوجها عامر بن خندف بن العنبر فولدت له بنو الحارث بن عمرو بن تيم يقال لهم الحبال بنو مازن
ابن عمرو بن تيم منهم عباد بن الحصين وحاجب بن دينار الذي يعرف بحاجب الفيل ومالك بن الريب الشاعر
ومنهم قعاري بن الغطاء صاحب الازارقة ومسلم وأخوه هلال بن أسرز (الحبطات) يهم بنو الحرث بن عمرو
بن تيم وذلك ان أباهم الحرث أكل ماله فاحتبط بطنه منهم عباد بن الحصين من فرسان العرب كان على شرطة
مصعب بن الزبير (غلاب وأسلم وسرماز بنو عمرو بن تيم) بنو سعد بن زيد مناة بن تميم الانشاء وهم خمسة من

(٦ — عقد ق) الجمهور والنقل من سراج بلا خلاف ورد وابلا علة وابغض من مثل غير سائر واجمع للحبوب من بلة أبي دلامة وحمار طناز

كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وهم بنو سعد بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم
المعروف بنسب العرب وتولى القسم وتفتح في الانشاد وتطوى الباء
(الثالثة الاعل الاسرف صفات الثلاثة) فلان
ثقيل الثالثة بفتح
الثاني والثانية بارد
السكون والمركة قد خرج
عن حد الاعتدال
وذهب من ذات اليمين
الى ذات الشمال يحكى
نقل المديث اذا دوى في
القلوب والا كباد ولا
أدري كيف لم تحمل
الامانة ارض حملته
وكيف استابت الى
الجبال بعد ما أقلته كأن
وبهته ايام المصائب
وليالي النوائب وكأنما
قربه فقد الحبائب وهو
العراقيب فكأنما وصله
قطع الحبائب بوت القياة
وكأنما هجيره ذرة المنة وريح
الجنة يأتي من جسم
كالجبال وروح كالجبال
كأنه ثقيل الدين على
وجع العين هو ثقيل
السكون بفتح المركة
كثير الشؤم قليل البركة
هو بين الجفن والعين
قذاة بين الاخمص
والنعل حصاة ماهوالا
غداة الفراق وكتاب
الطلاق وموت الحبيب
وطلوع الرقيب ماهو الا
اربع لا يدوق صبر
والكابوس في وقت

ولد سعد بن زيد مناة يقال لهم عبد شمس ومالك وعوف وعوانة وجشم فبنو سعد بن زيد مناة ولاد كعب بن سعد يسمون مقاعس والاحازب الاحزاب وعوفا بنى كعب فمن بنى عبد شمس بن سعد نهلة بن مرة صاحب شرطة ابراهيم بن عبدالله بن الحسن والياس بن قتادة حامل الدبات فى حرب الازد تميم وهو ابن اخت الاسنف ابن قيس وعبدة بن الطبيب الشاعر حمان وهو عبد الدرى بن كعب بن سعد (الاحزب) هم بطنان فى سعد وهم ربيعة بن كعب بن سعد وبنو الاعرج بن كعب بن سعد وفيهم يقول أحمر بن جندل

ذروا قلا لا تلقى الملائب • يلتقاحمان والاحازب

فمن بنى الاحازب حارثة بن قدامة صاحب شرطة على بن أبى طالب رضى الله عنه وعمرو بن جرموز قاتل الزبير ابن العوام • مقاعس هو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد ومن اخلاف مقاعس منقر بن عبيد بن مقاعس منهم قيس بن عاصم سيد الوبر وعمرو بن الاهتم وخالد بن صفوان بن عمرو بن الاهتم وشبيب بن شيبة بن عبدالله ابن عمرو بن الاهتم ومن بنى عبيد بن مقاعس وهم اخوة منقر الاحنف بن قيس وسلامة بن جندل والسليك ابن سلكة رجل العرب ويقال له الرباب كان يغير وحده ومنهم عبدالله بن صفار الذى ينسب اليه الصفرية وعبدالله بن اباض الذى ينسب اليه الاباضية فهذه مقاعس وجماهيرها (بنو عطارد بن عوف بن كعب بن سعد) هم كرب بن صفوان بن حباب صاحب الاغاضة اغاضة الحجاج بدفع بهم من عرفات ولهم يقول أوس ابن مغراء ولا يرعون فى التعريف موقفهم • حتى يقال أجيزوا آل صفوانا

• قريع بن عوف بن كعب بن سعد منهم الاضبط بن قريع رئيس تميم يوم ميط وبنو ثوى بن أنف الناقة الذين مدحهم المعطيشة فقال فيهم قوم هم الانف والاذناب غيرهم • ومن يساوى بأنف الناقة الذنبا

ومنهم أوس بن المغراء الشاعر وهذا أشرف بطن فى تميم • بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد منهم الزبرقان بن بدر واسمه حصين ومنهم الاحيمر بن خالف بن بهدلة صاحب بردى محرق والذى يقول فيه الفرزدق

فيا ابنة عبدالله وابنة مالك • ويا بنت ذى البردين والفرس الورد

جشم بن عوف بن كعب بن سعد بنو مالك ابنى جشم وعطارد وبهدلة البذاع • حنظلة بن مالك الاحمق بن زيد مناة • البراجم خمسة من بنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة وهم غالب (٣) ومرة وقيس وكافة • بنو حنظلة بن مالك الاحمق بن زيد مناة بن تميم منهم عمير بن ضابئ الذى قتله الحجاج يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم من ولده رياح بن يربوع بن حنظلة منهم عتاب بن ورقاء الرياحى ولى أصبهان وأحد أجواد الاسلام ومطر بن ناجية الذى غلب على الكوفة أيام ابن الاشعث ونصيح بن وائل الشاعر والحرث بن زيد صاحب الحسن بن على وأبو الهندى الشاعر واسمه أزهر بن عبدالعزيز ومقاتل بن قيس صاحب على بن أبى طالب رضى الله عنه والابرد بن قرة غدانة بن يربوع منهم وكيع بن أبى تور وحارثة بن بدر وكان فارسا شاعرا ثعلبة بن يربوع منهم مالك وهتم ابنا نويرة وعتيبة بن الحرث بن شهاب الذى يقال له صياد الفوارس وبنو سليط بن يربوع منهم اساود بن رباب كليب بن يربوع منهم جرير بن الخطفى الشاعر المنبر بن يربوع منهم صخاح بنت أوس التى تنبات فى تميم زيد بن مالك وكعب الضراء ابن مالك ويربوع بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة أمهم العدوية وبها يعرفون يقال لهم بنو العدوية طهية وهم بنو سور بن مالك وعرف بن مالك أمهم طهية بها يعرفون ويقال لبنى طهية وبنى العدوية الجمار ومن بنى طهية بنو شيطان منهم دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فولد دارم بن مالك عبدالله ومجاشع وسدوس وخبرى ونهشل وجرير وابان فمن ولد عبدالله ابن دارم حاجب بن زرارة بن عدس بن عبدالله بن دارم وهو بيت بنى تميم وصاحب القوس ومحمد بن عطارد وهلال بن وكيع بن مجاشع بن دارم منهم الفرزدق الشاعر والاقرع بن حابس وأعين بن ضبيعة بن عقال والحباب بن يزيد والحرث بن شريح بن زيد صاحب خراسان والبعيث الشاعر واسمه خداش بن بشر والاصبغ ابن ثعلبة صاحب على نهشل بن دارم منهم حازم بن خزيمة قائد الرشيد وعباس بن مصعود الذى مدحه الحطيئة وكثير عزة الشاعر والاسود بن يعفر الشاعر • ابان بن دارم منهم سورة بن محرز كان فارسا صاحب خراسان

نحمل منه الارض أضعاف ما • يحمله الموت من الارض (وانشد)

مثل بالبنض لا تنتهى اليه فقاقة الراعى يقال فى جلستنا قاعدا أثقل من ولش على عاشق (وقال الحمدونى) سألت بانة الا صدقت وعلى بانك لا تصدق أنه فض ثقلك من ثقلها والا فانت اذا أحمق (وكتب) أبو عبدالرحمن المطوعى الى بعض اخوانه اذا أنت لم ترحل وبعت فلم أصل • ملأت بعذر منك معى لبيب

أتيتك مشتاقا فلم أر حاجبا ولا صاحبا الا بوجه قطوب كأنى غريم مقتض أو كأننى طلوع رقيب أو وشى حبيب

فعدت وما فك الحجاب عزيمتى • الى شكر مبط الراحتين أديب

على لا خلاص الذى ودع الهوى • اطالة راى أو وفار مشيب

(وكان) أبو عبيدة معمر ابن المثنى يستثقل جليسا اسمه زنباع فقال له رجل يوما ما الرتيعة فى كلام العرب قال التثاقل ولذلك سمى جليسنا زنباعا وقد أكثر الناس فى الثقلاء وأنا أستحسن قول بحظة وان كان غيره قد تقدمه فى منله بالفظة التى بلفظ الخليل • يا رقعة التوديع بين الجمول (٣ قوله وهم غالب الخ) لم يتعرف الخمسة عدا الفرزدق اه ونذر

والشجاع الشاعر وابنه مزرد بن ضرار ومن بطون نصر ابني نصر بن معاوية بن قيس بن الياس بن مضر منهم منقذ الطويل وقد ربيع شيخا ومنهم مرثد بن أبي مرثد شهد بدرا (باهلة) هم بنو ماله بن أعصر نسبوا الى امهم باهلة وهم من وعارة وسعد مناة امهم باهلة وهم اليعمريون منهم حاتم بن النعمان وقتيبة بن مسلم وابو امامة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمان بن ربيعة ولاه ابو بكر الصديق وزيد بن المهاب ومن بطونها اود بن مغن وعاوية بن مغن بن باهلة بنو الطفاوة بن أعصر وهم ثعلبة وعامر وهما بنا أمهم الطفاوة اليها ينسبون وهم الحوفزيون من أعصر فهذه ثعلبان * بنو خصفة بن قيس بن عيلان شارب بن زياد بن خصفة ابن قيس بن عيلان منهم الحكم بن منيع الشاعر وبقيع بن صفار الشاعر الذي كان يهاجي الاخطل ورافد شارب ذهل وثعلبة وهم الابناء والحفر وهم بنو مالك بن شارب * سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة منهم العباس بن مرداس كان فارسا شاعرا وهو من المؤلفة قلوبهم والفجاءة الذي احرقه ابو بكر في الردة ومنهم معضر وعمارية ابنا عامر بن الحرث بن الشريد وهما اخوا خنساء وخفاف بن عمير الشاعر وبشامة بن حبيب قاتل زبيبة بن مكدم وشاعم بن مسعود من أهل البصرة وعبد الله بن حازم صاحب خراسان * بنو ذكوان ابن ثعلبة بن بهثة بن سليم منهم ابو الاعور السلمي صاحب معاوية وعمير بن الحباب قاتل قيس والحباب بن حكيم قتلهما بطون سليم بشارب

(قبائل همدان) هم هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان * معاوية بن بكر بن هوازن قدم على النبي صلى الله عليه وسلم منهم نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن * مالك بن عوف النصري قائد المشركين يوم حنين * شاعم بن معاوية بن بكر منهم دريد بن الصمة فارس العرب الذي قتله وقيس بن منبه بن بكر ابن هوازن منهم مسعود بن معتب وقتادة بن أبي عبيد ومنهم عروة بن مسعود عظيم الطريفين والمغيرة بن

ابن برمك (وزان) ابو الحسن علي بن محمد بن مقلة الوزير سألت بجكم من اقبه بنا الكاتب فقال ابن المقلة الذي يرمى فقال لي ما هو حسبان ان تكتب وانا ارمي الا ترى الكاتب العربية فقلت عاتبني اذا نكست صار قلما قال احسنت ايها الحظ لازمن هذا الكاتب وكان ناتئ العينين جاحظهما قبيح الوجه ولذلك قال ابن الرومي نبئت بجكما بسبعة بجكظة * من فيل شطرنج ومن سرطان يا رحمتي لمنادميه تحملوا

ام العيون لقبح الاذان (وكان) طيب الثناء حسن المدح الا انه كان ثقيل اليد في الضرب وكان يحلو النادرة كثير

فانا كنت لكي اثره
تاثري • في حسن
لفظك لم تجد جواب
ان كنت تنكر ذلتي
وتذلي • وخضوع جسمي
وامتداد عنابي
فانظر الى بدني الذي
مؤتمن • فانظر بعين
بكرة الاتواب

(وقال)

واذا جفاني صاحب
لم استقر ماعشت قطنه
وتركته مثل القبو
راز روهاني كل جمه

(وقال)

ضاقت على وجوه الراى
في نفر • يلقون بالجحد
والكفران احساني
اقلب الطرف تصعدا
ومصدرا • فما اقابل
انساني بانسان

(وقال)

لقد مات اخواني الصالحون
فمالي صديق ومالي عماد
اذا اقبل الصبح ولى
السرور • وان اقبل
الليل ولى الرقاد

(وقال يهجو رجلا)

لا تعذلوني ان هجرت طعامه • خوفا على
نفسي من المأكول
فمتى أكلت قتلته من بخله
ومتى قتلت قتلت بالمقتول

(ومن حكاياته)

قال حدثني خالد الكاتب قال جاءني يوما رسول ابراهيم بن المهدي فحضرت اليه فرأيت رجلا اسود على فرش قد قام فيها قائما فقال لي وقال انشدني من شعرك فانشدته • رأت منه عيني منظرين كلاهما

شعبة وعبد الرحمن بن أم الحكم عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن فمن بطون عامر بن هلال بن عامر بن صعصعة منهم ميمونة زوج النبي عليه الصلاة والسلام ومنهم عاصم بن عبد الله صاحب خراسان ومحمد ابن نور الشاعر وعمرو بن عامر بن فارس الضحياء ومن ولده خالد وحرملة ابناه وزة صحبا النبي صلى الله عليه وسلم وخداش بن زهير زهير بن عامر بن صعصعة منهم الراعي الشاعر وهو عبيد بن حصين وهمام بن قبيصة وشريك بن حباشة الذي دخل الجنة في الدنيا ايام عمر بن الخطاب • بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهم ستة بطون منهم عقيل بن كعب رهط توبة بن الحمير صاحب ليلى الاخيلية منهم بنو اشقى • بنو الجريش بن كعب رهط سعيد بن عمرو ولي خراسان وهو صاحب رأس خاقان بنو البدلان بن كعب رهط ثم ابن مقبل الشاعر ومنهم بنو قشير بن كعب رهط مالك بن مسمة الذي أسر حاجب بن زرارة ومنهم بنو جعدة ابن كعب رهط النابغة الجعدي هو ابو ليلى فهذه بطون كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة • ومن الخلف ربيعة بن عامر بن صعصعة كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة منهم الحارث بن حنتم بن شداد ومنهم زفر بن الحرث الكلابي ويزيد بن الصعق ووكيع بن الجراح الفقيه جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة منهم الطفيل فارس قرزل وعامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة وابو براء عامر بن مالك ملاعب الاسنة الضباب بن كلاب منهم شمر بن ذي الجوشن هؤلاء بنو عامر بن صعصعة • بنو سلول وهم بنو مرة بن صعصعة نسبوا الى أمهم سلول غاضرة وهو غالب بن صعصعة ومالك وربيعة وعمرو بصرة وحرث وعبد الله وهم اخوة وعوف وقيس ومساور وسيار وهو غزية • بنو صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن يقال لهم الابناء ولوذان وجحرش وجماش وعوف وهم الوقعة بنو معاوية بن بكر بن هوازن هذا آخر نسب مضر بن نزار

(نسب ربيعة بن نزار) ولد ربيعة بن نزار أسدا وضبيعة وعائشة وهم في مراد وعمرو وعامر وا كلب وهم رهط انس بن مدرك فمن قبائل ربيعة نزار بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار وفيهم كان يتسر بيعة وشرفها ومنهم الحرث الاضبم حكم ربيعة في زهره وفيه يقول الشاعر

فلوص الظلامة من وائل • تردالى الحرث الاضبم
فهما ينشأبات منه السداد • وهما ينشأمنهم يهضم

ومنهم المتلمس وهو جرير بن عبد المسيح الشاعر صاحب طرفة بن العبد الذي يقول فيه

أودى الذي وافى الصحيفة منهما • وتخاذرت حباله المتلمس

ومنهم المسيب بن علس الشاعر ومنهم المرقش الاكبر والمرقش الاصغر وكان المرقش الاكبر هو المرقش الاصغر والمرقش الاصغر هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة • عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار ولد ان يقدم ويذكر فهو ما تفرقت عنزة فمن يذكر بنو حلان بن عتيك بن أسلم بن يذكر و بنو وزان ابن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر و بنو الدول بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر وهم الذين أسروا منهم طيئ وكعب بن مامة والحرث بن ظالم وفي ذلك يقول الحرث بن ظالم

أبلغ سراة بني غيظ معلغلة • اني أقسم في مزان ارباعا

ومنهم كدام بن حيان من بني هميم كان من خيار التابعين وكان من خيار اصحاب علي ولهما يقول عبد الله بن خليفة

ايا اخواي من هميم هديتما • وبشرتما المصالحات فابشرا

ومن بني يقدم عنزة سيد بني بغيض الشاعر وعمران بن عصام الذي قتله الحجاج عبد القيس بن أقصى عبد القيس بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة ولد لعبد القيس أقصى والبيو ولد لاقصى عبد القيس وشن ولكيز البيو بن عبد القيس منهم رباب بن زيد بن عمرو بن جابر بن ضبيب كان ممن وفد الى الله في الجاهلية ومال عنه النبي صلى الله عليه وسلم وفد عبد القيس وكان يسقى قبر كل من مات من ولده وفي ذلك يقول الجعين بن عبد الله

ومنا الذي بالبحرمت يعرف نسله • اذا مات منهم ميت جدبا لقطر
رباب وأنى للبرية كلها • بمثل رباب حين يخطر بالسعر

فقال اما ما سألتني وقال أنشدني من شعرك فانشدته • رأت منه عيني منظرين كلاهما

عنان وعبد مناة وقاسطا ومنبه بنو النمر بن قاسط اوس مناة بن النمر منهم صهيب بن سنان بن مالك صاحب النبي عليه السلام والسلام كان اصابه صبيا في الروم ثم باعوه فاشتراه عبد الله بن جدعان فاعتقه وقد قال النعمان بن المنذر استعمل ابا سفيان على الابلة ومنهم حمران بن ابان الذي يقال له مولى عثمان بن عفان ومن ثم لقب الفيدان بن النمر وهو رئيس ربيعة قبيل بني شيبان وانما سمي الفيدان لانه كان يجاس لهم وقت الصبح فيغذي بينهم وقد ربع ربيعة اربعين سنة واخوه مخوص بن سعدي من ولده ابن القرية البليغ واسمه ايوب بن يزيد وكان خرج مع ابن الاشعث فقتله الحجاج ومنهم ابن الكبيس النسابة وهو عبيد بن ثعلبة بن نمر اسيل بن الكبيس فهذا النمر بن قاسط * تغلب وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار وهن بطون تغلب الاراقم وهم جشم وبكر وثعلبة ومعاوية والحرث بنو بكر بن حبيب ابن غنم بن تغلب وانما سموا الاراقم لان عيونهم كعيون الاراقم * ومن بطون تغلب جشم بكعب بالسل الذي يقال فيه اعز من كعب والل وهو كعب بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم واخوه مالك بن ربيعة (ومن) بني كعابة بن تيم بن اسامة بن عبيان بن عمرو بن معاوية قال عمرو بن الحباب ولبعضهم يقول زفر بن الحرث

الا ابا كعب غيرك ارجوني * وقد اصفقت عنك بالجناب * الا ابا كعب فاشتري وبعي
فقد اردى عمير بن الحباب * رماح بني كعابة فاستباحت * رماح في اعالي الاضطراب

(ومن بني سرقة بن ثعلبة بن بكر بن حبيب) الهذيل بن هبيرة وهو الذي تقول فيه هزيلة بنت الجراح الهبرانية تبكي ثعلبة

اذا ما معشر شربوا مداما * فلا شربت ثعالبة غير بول
فان تقتلوا الخيل شفينا * وان تبقوا الهذيل فلن تزولا
وتقتلوه كما قتلوا زريبا * وقد قتلوا سراج بني العجيل

العجيل بن لجم (ومن عدي بن معاوية بن جشم بن تغلب) فارس الصهباء هو الاخنس بن شهاب * ومن بني الدول كعب بن عمرو بن الحرث بن جشم الاخنال الشاعر النصراني * ومنهم قيس بن ناتق له هجوة تقتله شبيب الحروري وكان جوادا كريما فقال شبيب حين قتله هذا اعظم اهل الكوفة جفنة قال له اصحابه انظري الله الا تعين فقال ان كان منافقا في دينه فقد كان مغيثا في دنياه * ومن الاوس تغلب كعب بن جعيل الذي يقول فيه جرير

وصيت كعبا بسر الطعام * وكان ابوك يسمى الجعل

لاوان ان الدهر قد
سلك من النصاب اجمل
فزحف حتى الفدر عن
الفرش
ثم قال لي زدني فانك ربة
عيش جميل سربة فاذل
والنصح ان لم تصغ لي
واصل
فاذا الحبيب تغاب زدني
فيك لوما فالصحبة تحتمل
فهم ابن الكتاب رضني
فركاني كالقشيب الذابل
فبكى العاذل لي من رحمة
فبكائي لبكاء العاذل
فدعا طربا وقال يا لبيق
كم معك انفقتنا قال
ثمانية آلاف وخمسون دينارا
فقال اقسمها بيني وبين
ابن خالد فدفع الى نصفها
وانشد بحضرته ارثي غيره ولم
يسم قائله
لا يبعد الله اخوانا تناسفوا

افناهم حدثان الدهر والابد * فكل يوم من يفنينا * ولا يثوب الينا منهم احد (وكان) احمد بن يوسف جالسا بين يدي المأمون فسأل

وكان عداده من وائل • محل الفرائد من است الجمل

فهذه تغلب ليس اولاد تغلب بن وائل كما تنسب الى معاوية بن بكر بن وائل لان بكرا جمعهم وتغلب غيرهم
(بكر بن وائل) القبائل من بكر بن وائل بشكر بن بكر بن وائل وعجل وحنيفة ابناء لجيم بن صعب بن علي بن
بكر بن وائل وشيبان وذهل وقيس بنو ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل واسمهم البرشا من
تغلب (بشكر بن بكر) منهم الحرث بن حلزة الشاعر ومنهم شهاب بن مدعور بن حلزة وكان من علماء
الاعراب ومنهم سويد بن ابي كاهل الشاعر (عجل بن لجيم) منهم حنظلة بن ثعلبة بن سيار كان سيد بني عجل
يوم ذي قار ومنهم الفرات بن حيان له صحبة مع النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم ادريس بن معقل جد ابي دلف
ومنهم ثعلبة بن المعتمر بن لقيط صاحب الديران ومنهم الاعلب الراجز ومنهم ابجر بن جابر بن شريك وفد
على عمر بن الخطاب رضي الله عنه (حنيفة بن لجيم) رهط الدجيل وعدي وعامر من بني الدجيل بن حنيفة قتادة
ابن مسلمة كان سيد اشربة وهو منهم ثمامة بن اثال بن النعمان بن مسلمة ومنهم هوذة بن علي بن ثمامة الذي
يقول فيه اعشى بكر من يراه وهوذة يسجد غير متئد • اذا انتصب فوق التاج او وضعا
ومن بني الدجيل بن حنيفة شهر بن عمرو الذي قتل المنذر بن ماء السماء يوم عين اباغ ومنهم بنو هفان بن الحرث
ابن ذهل بن الدجيل وبنو عبيد بن ثعلبة وبرزوع بن ثعلبة بن الدجيل • بنو ربيعة في شيبان سيدهم هانئ بن
قبيصة (شيبان بن ثعلبة بن عكابة) منهم جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان قاتل كليب بن وائل وهمام بن
مرة بن ذهل بن شيبان وقيس بن مسعود بن قيس بن خلدة وذو الجدين وابنه بسطام بن قيس فارس بني
شيبان في الجاهلية وقد ربيع الذهليين واللهازم اثنى عشر رباعا ومنهم هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود
ابن المزدلف • عمر بن ابي ربيعة بن ابي وهيل بن شيبان الذي اجار عيال النعمان بن المنذر وماله عن كسرى
وفيه كانت وقعة ذي قار ومنهم مصقلة بن هبيرة كان سيد اشربة وفيه يقول الفرزدق

وبيت ابي ثابوس مصقلة الذي • بنى بيت مجد اسمه غير زائل

(وفيه يقول الاخطل)

دع المنبر لا تقتل بصرعه • وصل بمصقلة البكري ما فعلا • بمنف ومغيد لا عن ولا
بمنف النفس فيما تتقيه عذلا • ان ربيعة لا تنفك صالحة • ما دافع الله عن حوبائك الاجلا

ومن ذهل بن شيبان عوف بن عمر الذي يقال فيه لاحر بوادي عوف والضحاك بن قيس الخارجي والمثنى
ابن حارثة ويزيد بن زرع ومنهم النعمان بن القعقاع بن شور ومنهم دغفل بن حنظلة العلامة كان اعلم اهل زمانه وهؤلاء
من بني ذهل بن ثعلبة بن عكابة امهم رقاش واليهم ينسبون ومنها يقال الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة
الرقاشي (قيس بن ثعلبة بن عكابة) منهم الحرث بن عباد بن ضبيعة بن ثعلبة بن حارثة كان على جماعة بكر بن
وائل يوم فضة فاسره مهلهل بن ربيعة وهو لا يعرفه فخلى سبيله ومنهم مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب يكنى
ابا غسان ومنهم الاعشى اعشى بكر وهو من بني تيم اللات من قيس بن ثعلبة بن عكابة ومن بني تيم اللات
ايضا طارق بن فضة وهو والد مجد بن قيس كان شريفا سيدا وهو الذي اسر خاقان الفارسي بالقادسية ومن ولده
عبيد الله بن زياد بن ظبيان • ومن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة منهم خالد بن المنذر وبحر ابن
نور واخوه شقيق بن نور وابن اخيهم سويد بن مخوف بن نور وعمران بن حطان (اللهازم) وهم عنزة بن اسد
ابن ربيعة وعجل بن لجيم وتيم الله وقيس ابناء ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وهم حلفاء

اذا رون عن الاكبين فقال احد الاكبر وقد اسلك بنصابها واشار اليه بالحمد فنظر اليه المأمون نظر منكر فقال لم اسلك امير المؤمنين
اسكره على اخذي بالنصاب واشارتي اليه بالحمد فيما
وقع مني فلا يظنن هذا مني
عيبا وانما تناولت ذلك
ان يكون له الحمد على
اعدائه فعجب المأمون
من سرعة فطنته ولطيف
جوابه (وقال) بعض
الكتاب الاكبين من
الاقلام شحذه اذا كلت
وبصقلها اذا نبتو بطالقوا
اذا وقفتو بها اذا شئت
واحسنها ما عرض
صدره وارهف سده ولم
يفضل على القلمة نصابه
(وقال) ابو الفتح كشاجم
برثي مكتبا سرقت له
يا قاتل الله كتاب
الدواوين ما يستقلون
من اخذ الاكاكين
لقد دهى في اطيف منهم
حتل • في ذات حد كحد
السيف مسنون
فانفرت بعد عمران
بورقها • منها دواة وفي
بالكتب مقترن
تبكي على مدية اودى
الزمان بها • كانت على
خاطر الاقلام تغريني
كانت تقوم اذا لاقى
وتفهمها عنا وتحفظها
بر بانة رضيني
واضحك الفارس
والقرطاس عن حال
يشوب احمرين عن نور
البساتين
فان فترت بها سودا
من صدي • عادت كبعض
خدود الحرد العين

جزع القصاب الطيفات شعائرها • محسنات باصناف الجماسين

والخذلان

فزدد معه نارحتى سار فيعلم الناس فيشاهدوذات يوم اذا بصر نارا فقال ماهذه قالوا اصلح الله الامير اعتمل بعض اصحابنا فاشتهى خبيصا فعمله له فامر بجبازه ان لايطعم الناس الا الخبيص حتى صاحوا وقالوا اصلح الله الامير ردنا الى الخبز والقديد فسمى مطعم الخبيص واما اطوع الناس فى قومه فالجارود بن بشر بن المعلاء فانه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب خطب قومه فقال ايها الناس ان كان محمد قد مات فان الله حى لايموت فامسكوا بدينكم فمن ذهب له فى هذه الردة دينار اودرهم او بعير اوشاة فله على مثلاه فى ضامنهم رجل واما احضر الناس جوابا فمعاوية بن ابى سفيان دخل على معاوية فى وفد اهل العراق فقال فى معاوية مرحبا بكم باهل العراق قدمتم ارض الله المقدسة منها المنشر واليها المحشر قدمتم على خير امير بر كبير كم وبرحم صغيركم ولوان الناس كلهم ولد ابى سفيان لكانوا حلماء عقلاء فاشار الناس الى صعصعة فقام فحمد الله وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال اما قولك يامعاوية انا قدمنا الارض المقدسة فلعمرى ما الارض تقدس الناس ولا يقدس الناس الا اعمالهم واما قولك منها المنشر واليها المحشر فاه عمرى ما ينفع قبرا ولا يضر بعدها ثم منا واما قولك لوان الناس كلهم ولد ابى سفيان لكانوا حلماء عقلاء فقد ولدهم خير من ابى سفيان آدم صلوات الله عليه فمنهم الحليم والسفيه والجاهل والعالم واما احلم الناس فان وفد عبد القيس قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم بعد فتحهم وفيهم الاشج فتفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اول عطاء فرقه فى اصحابه ثم قال يا اشج ادن منى فدنا منه فقال ان فيك خلتين يحبهما الله الاناة والحلم وكان برسول الله صلى الله عليه وسلم شاهدا ويقال ان الاشج لم يعتصب قط (جرات العرب) وهم بنو غير بن عامر بن صعصعة وبنو الحرث بن كعب بن وعلة بن خالد وبنو رضبة بن ادبن طابخة وبنو عبس بن بغيض وانما قيل لهذه القبائل جرات لانها تجمعت فى انفسها ولم يدخلوا معهم غيرهم والتجمير التجميع ومنه قيل جمرة العقبة لاجتماع الحصى فيها ومنه قيل لاتجمر والمحلين قتفة وهم وتقتنوا نساءهم يعنى لاتجمعوهم فى المغازى وابو عبيدة قال فى كتاب التاج طمثت جمرتان من جرات العرب بنو ضبة لانها صارت الى الرباب فحالفتهم او بنو الحرث لانها صارت الى مذحج فحالفتهم او بقيت بنو غير الى الساعة لم تحالف ولم يدخل بينها احد وقال شاعرهم يرد على جرير

غير جمرة العرب التى لم • ترل فى الحرب تلتهب التهابا

وانى اذ أسب بها كليبا • فخمت عليهم للخسف بابا • فلولا ان يقال هجا اغترا

ولم نسمع لشاعرها جوابا • رغبنا عن هجاء بنى كليب • وكيف بشاتم الناس الكلابا

(انساب اليمن) قحطان بن عابر وعابر هو ود والنبى صلى الله عليه وسلم بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس النبى عليه السلام بن يرد بن مهلايل بن قينان بن انوش بن شيث وهو هبة الله بن آدم ابى البشر صلى الله عليه وسلم فولد قحطان يعرب وهو المرعف وسبا والمسلف والمرداود قلى وتكلى وتيمال وعوربيل وارادوهو وذم وهو جرهم وقوتن واخوتا وزوح وارم ونوبت فهؤلاء ولد قحطان فيما ذكر عبد الله بن ملاذ (وقال الكلبى) محمد بن السائب ولد قحطان المرعف وهو يعرب ولا بار حارا والمتاس والعامى والمتنشم وعاصب وهو ذوشيم والنبطا ومى وظالم والحرث ونبانة فولد هؤلاء الاظلما فانه كان يغزو بالجيوش (وقال الكلبى) ولد قحطان ايضا جرهم وحضرموت فمن اشراف حضرموت بن قحطان الاسود بن كبير وله يقول الاعشى قصيدته التى اولها

• مابكاء الكبير بالاطلال • ومنهم مسروق بن وائل وفيه يقول الاعشى

قالت قبلة من مدحت فقلت مسروق بن وائل

فولد يعرب بن قحطان يشجب وولد يشجب سبا وولد سبا حميرا وكهلان وسبيغا وبشرا ونصرا والغوث وزيدان والعرو ورهما عبيد الله ونعمان ويشجب وشداد اور بيعة ومالكا وزيدا فيقال لبنى سبا كلهم السبئيون الاحمير او كهلان فان القبائل قد تفرقت منهما فاذا سألت الرجل عمن أنت فقال سبئى فليس بحميرى ولا كهلانى (حمير) حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان فولد حمير بن سبا مالكا والهميسع وزيدا وسبا

لنا هر فقال الناس مثلك ذكر صدقه فاطراه واعتذر له فقال ولو كنتم آذنتمونى كنت مساحكم مسرورا بابابه مسرورتم فبقينا فيه أفنستم (قال معن القطرنى) شرط الخليفة قلة الخلاف والعدالة بالانصاف والمسامحة فى الشراب والتغافل عن رد الجواب وادمان الرضا واطراح ماعفى واسقاط التعبات واجتناب اقتراح الاصوات واكل ماحضر واحضار ماتيسر وستر العيب وحفظ الغيب

• وقد احسن ابو عبد الرحمن المطوعى فى قوله

عفرق الكاس والندمان خمس • فأولها التزين بالوقار

وثانيها مسامحة الندامى فكم جنت المسامحة من ذمار

وثالثها وان كنت ابن خير البرية محتدا ترك الفخار

ورابعها للندمان حتى سوى حق القرابة والجوار

اذا حدثته فاكس الحديث الذى حدثته ثوب اختصار

فحادث النبيذ بمثل حسن الزغانى والاحاديث القصار

وخامسة يديم اخوها على كرم الطبيعة والنجار

حديث الامس تشهاه جميعا • فان الذنب فيه للمقار ومن حكمت كأسك فيه فاحكم وعربنا

[illegible]

فان ذلك مما يقدح في المروءة

[illegible] وولد ابرهة الاشرم بن الصباح واسمه مكسوم بن ملك بن زيد بن الغوث وهو الذي سار الى مكة في الفيلة الاسبعة ومن ولده ابرهة ابن الصباح كما مر ومنهم ابرهة بن ابرهة الذي ولاه ملك الحبشة ابنه أبو مرثد فقتل مع علي بن أبي طالب ويقال ان ابرهة بن ابرهة كان سيد حمير بالشام ومن معاوية ومنهم يزيد بن مفرغ الشاعر ذو يزن والد سيف وعامر بن أبرهة بن ذي يزن بن ذي فائش بن عمرو بن قيس بن سيف بن ذي يزن الذي أتى الحبشة عن اليمن (ومنه) في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ذري - له ينبع وهو بن قرصا فاما ما نسب الى ذي يزن فالى ذي يزن نسب الرماح الجزيئة وجدن وهو عباس بن الحرث بن زيد بن الغوث ومن ولده عاتكة بن مراحيل * ذو رعين فان الذي كانت له معاصمة عمرو بن معديكرب وقد ذكره وروى شعره

حيث يقول * وسيف لابن ذي رعين عندي * تخيرته من عهد عاد

سعد بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية وهو في همدان فمن حضور وشعوب من ذي رعين هدم النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في يمننا فلما هدمت حضور ويقال فيهم زالت فلما أسروا أيسنا الا انهم منها باركة ون الى قول حامد بن قنة لان قبر شعيب هذا النبي في جبل باليمن في حضور يقال له ضين ابين بالبين جبل فيه ملح غير وجبه ناكهة الشام والقمر يسمى من الهوام (الاوزاع) وهو مرثد بن زيد بن زرعة بن سبأ بن كعب رهم في همدان الاحرش ابن زيد بن الغوث الاصغر بن سعد بن عوف حرس بن اسلم بن زيد بن الغوث الاصغر بن اسعد بن عوف بن شبوح بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن صبي بن سبأ الاصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن تبع وهو اسعد أبو كرب (النبابنة) تبع الاصغر اسعد أبو كرب واسمه تبان بن ملكيكرب وهو تبع الاكبر بن قيس بن زيد بن عمرو ذي الاذعار بن ابرهة ذي المنار وتبع بن الرائش بن قيس بن صبي وملكيكرب تبع الاكبر يكنى أبا مالك وله يقول الاعشى

وكان الزمان أبا مالك * وساد فأبقى على المرء من

ومن بني صبي بن سبأ بالتبس وهي بلقمة بنت آل شرخ بن ذي حدن الحرث بن قيس بن سبأ الاصغر ومنهم جميل النبابنة وهم تسعة منهم تبع الاصغر وتبع الاكبر ومنهم الشماخ وهم ثمانية رهط ولاء الهوري وهم المرثد وهم الشماخ ثمانية آلاف والقيل الذي يكلم الملك فيسمع كلامه ولا يكلم غيره ومنهم أبو فريش بن قيس بن صبي الذي افتتح افريقية فسميت به وبرمث لقبت البربر وذلك انهم قالوا له قال لهم ما أكثر بربرتكم (قضاعة) قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير وامهم قضاعة عمرو (ومن) قضاعة قضاعة وبطونها وهما كاهبر بن برة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وذلك الذي يقال له كلب واسمه وغرو ذئب وفهد وبيع وسعد وسرحان ومن اشراف كلب الفراقصة ابن الاحوص بن عمرو بن نفاثة وهو الذي تزوج عثمان بن عفان ابنته نائلة بنت الفراقصة ومنهم زهير بن شهاب بن جبل بن عبد الله بن كعب ومن اسلافهم في الاسلام دحية بن خليفة الكلبي وهو الذي كان جبريل عليه السلام ينزل في صورته ومنهم حسان بن مالك بن بحدة ومن قضاعة القين بن جشم بن سلع بن اسعد وبرة ومن اشراف القين دعيج بن كثيف وهو الذي أسر سنان بن حارثة المري ومنهم ندبا بنت ذبيحة هما مالك وعقيل

(٧ - عقد ثاني) أبا بسه فراغا بمجالس الندام بمجالس حرمة وداعية انس ومسرح لبالة ومذادهم ومرتع لهوه ومعمد سمر ورواغا

أبا الهذيل بن الشعثان الشاعر راسع ولم يكن ذنب لا عرف الشاعر

ثالث فاسدت في الكاس بعض ما كرهت وان يشتري السكر والعود ولا سيما ان كنت عند خليفة ومن عجائب ما ان يبزله الامر

فان تعف عني أعف عما وراءها وان لا يكن عفو فقد قصر الامر

وقال الامون لاتقرب عليك النبيذ بساط بطوي عاعليه (وشرب) كوران المثنى عند الشريف الرضي نافقة ورداءه وزعم انه سرق وقال له الشريف ويحك من تتهم منا أما علمت ان النبيذ بساط بطوي عاعليه قال انشدوا هذا البساط حتى آخذ ردائي واطلبه وهو الى يوم القيامة * وكان أبو جعفر احمد بن جعدار كاتب العباس بن احمد بن طولون ينقل اخبار أبي حفص عمر بن أيوب كاتب احمد بن طولون عن الشراب الى العباس فصار اليه أبو حفص فقال

ترحله عنده من لا يتم فيه ... ولا يختفي عنه وقد انصل بي ما نمى به الى أميرنا أبي الفضل أعز الله أمره من أخبار بحالستي فلان
وأنشده

ولقد علمت لا خلاء بر ما ... قول صاع بالنصح لو سمعوه

انما مجلس المدام بساط ... أردات بينهم ونشروه

فاذا ما تقوموا الى ما أرادوا ... من نعيم ولذة رقدوه

وهو امر يأبى ان كان منهم ... حافظا ما أتوه ان يتعدوه

فاعتذر ابن حمدون وحلف ما فعل وقام من مجلسه

(وانشد أبو حفص)

كم من أخ أوحشت عنه ... مجبة فانثنت بعد وداده

بفراقه

لم أحسد الايام منه خليقة ... فتركته منها لحلاقه

(أبو حفص) فما كنز كلامه على نقل كلام أبي العباس الناشئ في الشراب والابيات التي أنشدت أولا له (أبو القاسم الصاحب) قد ما حملت أوزار الكرم على ظهور الخمر وطوى بساط الشراب على ما فيه من خطأ أو صواب متابعة للعقار وتعذر في خلع العذار وتقيا عن الاعتذار متابعة الارطال تبطل سورة الابطال وتدع الشيوخ كالاطفال

(كتب اسحق بن ابراهيم الموصلي الى بعض الجلة يستدعيه) يومنا يوم ابن الحواشي وطي النواسي ومعنونا قد أقبلت ورعدت بالخير وبرقت وانت قطب السرور ونظام الامور فلا تفردنا فتقل ولا تتفرد عنا فتذل (وكتب بعض أهل العصر) وهو السري الموصلي الى أخ يستدعيه الى مؤانسته وابرم

ابتهارج واهمايقول المتمهل ... ام تعلى ان قد تفرق قبلنا خليلا صفاء مالك وعقيل

ومنهم سعد بن أبي عمرو وكان سيد بني الحين ورئيسهم (ومن قضاعة) تنوخ وهم ثلاثة بطون منهم بنو تيم الله ابن أسد بن وبرة ومنهم مالك بن زهير بن عمرو بن قوم بن تيم الله بن مالك بن فهم ومنهم أذينة بن مالك يقول فيه الاعشى

ازل أذينة عن ملكه ... واخرج من قصره ذابزن

ومن بني قضاعة جرم وهو جرم بن علاف بن سلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة والى الرجال العلافية وقال الشاعر وكور علاف ونهاع وغرق ... ومن جرم الرحل بن عروة وكان شريفا ومنهم عصام بن شهير بن الحرث وكان شاعرا شديدا وله يقول النابغة

فما آل النعمان في دخول ... ولكن ما رأيت يا عصام

(وله قيل) نفس عصام سودت عصاما ... وعلمته الكر والاقداما ... وجعلته ملكا هماما

وجرم أربعة من الولد قضاعة وحده وملكان وناجية فمن بني قضاعة كنانة بن صريم الذي كان يهاجي عمرو معديكرب وعمرو بن عبد الله بن الحرث الذي قتل الحرث بن عبد المدان ومنهم بنو شن وهم بالشام وبنو عمران بن عنزة ومنهم أبو قلابة الفقيه عبد الله بن زيد والمساور بن سوار ولي شرطة الكوفة لمحمد بن سليمان ومن بني جسدة جرم بن راهب وهم بنو المزرج بن جدة بن حرم (ومن قضاعة) سليح وهو عمرو بن عمران بن عمران ومن بني سعد بن سليح الضماعجة الذين كانوا ملوك الشام قبل غسان ومن بني النمر بن وبرة خشم منهم أبو قلابة الخثعمي صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بني النمر بن وبرة غاضرة وعائذة انا علبر منصور ومن بني أكثم بن النمر مشجعة بن الفوث منهم معاوية بن جحير الذي يقال له ابن قارب وهو الذي قتل داود بن هبولة السليحي وكان ملكا بن زيد بن عمرو بن الحاف بن قضاعة فولد بهز الهوذ وقسرا وعديا بطون كلها ومنهم قيس وشيبب بطنان عظيمان ومنهم المقداد بن عمرو صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي يقال له المقداد بن الاسود لان الاسود بن عبد يغوث كان تبناه وقد نسب المقداد كندة وذلك أن كندة سبته في الجاهلية فاقام فيهم وانتسب اليهم ومن قضاعة بلي بن عمرو بن الحاف قضاعة منهم المجدر بن زياد قاتل أبي الخيبري العامري بن هشام بن الحرث بن أسد بن عبد العزى في يوم وهو يقول

بشر بيتم من أبيه الخيبري ... أو بشر بن بثلها مني أبي

أنا الذي أزعم أصلي من بلي ... أضرب بالهندي حتى ينثني

وفيهم بنو راشد بن عامر منهم كعب بن عجرة الانصاري صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وسهل بن ابي صاحب الساع وفيهم بنو البحلان بن الحرث منهم ثابت بن أقرم شهد بدرا وهو الذي قتله طلحة في الر ومنهم بنو والبة بن حارثة أخي بني بجيلان منهم النعمان بن أعصر شهد بدرا (ومن قضاعة) مهران حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وهو الذي تنسب اليه الابل المهرية ومنهم كرز بن روعان من النسم الذي صار الى معديكرب بن جبلة الكندي وهو الذي يقول

تقول بنيتي لما رأتني ... أكر عليهم ورأذب وحدي

لعمرك ان رئيت اليوم عنهم ... لشقلبن مصرعا بمحمد

ومنهم زهير بن فرعم بن البجيل وهو الذي كان وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا ورده الى قو

• جهينة بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة منهم سويد بن عمرو بن جنيدة سمية بن خديج بن ما ابن عمرو بن شملة بن رفاعة بن مضر بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة وكان شريفا (ومن قضاعة نهد بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة منهم الصعق وهو جشم بن عمرو بن سعد وكان سيد خو زمانه وكان قصيرا أسود دميما وكان النعمان قد سمع شعره فأتاه فلما نظر اليه نبت عنه عينه فقال قبحك بالعبيد خير من أن تراه فقال أبيت اللعن ان الرجال ليست بعمولتها ولكن في قيم الماء وانما المرء أصغريه قلبه ولسانه فنطق نطق بيان وان صال صال يجنان قال صدقت ثم قال له كيف علمك بالامور قال أبغض منها الناقص

بدري وابنه صبرة وابو سليط بدري وثابت بن خنساء بدري قتل يوم احد وابو الاعور وهو وكعب بن الحرث بدري
وابو زيد ابو السنة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنو الحيحاس الذين ذكرهم
حسان في قوله * وبارق من بني الحيحاس تفره مازن بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج منهم حبيب بن زيد
قطع مسيلمة يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه اليه وعبد الله بن كعب من الذين قتلوا اعيهم تفيش
من السمع بدري وقيس بن ابي صعصعة بدري وغزية بن عمرو عتبي * بنو الحرث بن الخزرج منهم عبد الله بن
رواحة الشاعر بدري عقبي نقيب وخلاد بن رافع بن مالك بن العجلان بن زيد بدري قتل يوم قريظة وسعد بن الربيع بدري عقبي نقيب
قتل يوم احد وخارجة بن زيد بدري عقبي نقيب قتل يوم احد وابنه زيد بن خارجة الذي تكلم بعد موته وثابت
ابن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم قتل يوم اليمامة وهو على الانصار وبشير بن سعد بدري
عقبي وابو النعمان بن بشير وزيد بن ارقم وابن الاطنابة الشاعر ويزيد بن الحرث الشاعر بدري وابو الدرداء
وهو عويمر بن زيد وعبد الله بن زيد الذي اري الاذان وسبيع بن قيس بدري وسلم بن كعب الشاعر * بنو
حدرة بن عوف بن الحرث بن الخزرج منهم ابو مسعود وعقبة بن عمرو بدري عقبي وعبد الله بن الربيع بدري
وابو سعيد الخدري وهو سعد بن مالك * بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج منهم سعد بن عبادة بن دليم كان من
النقباء وهو الذي دعا الى نفسه يوم سقيفة بني ساعدة والمنذر بن عمرو بدري عقبي نقيب قتل يوم بئر معونة وابو
دجانة وهو سماك بن اوس بن خرشة وسهل بن سعد وابو اسيد وهو مالك بن ربيعة قتل يوم اليمامة ومعلن بن
عجلان * سالم بن عوف بن الخزرج منهم الزمن بن زيد الشاعر جاهلي ومالك بن العجلان بن زيد بن سالم سيد
الانصار الذي قتل القيقاعيين * القوقل هو غنم بن عمرو بن عوف بن الخزرج منهم عبادة بن الصامت بدري
نقيب وخالد بن الرشيش بدري والحرث بن حرمة بدري * بنو بياضة بن عامر بن زريق منهم زياد بن لبيد بدري
وفروة بن عمرو بدري عقبي وخالد بن قيس بدري وعمرو بن النعمان راس الخزرج يوم بعاث وابنه النعمان
صاحب راية المسلمين باحد وهو العجلان بن زيد بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ومن بني العجلان
عبد الله بن نعلبة بن مالك بن العجلان البدري قتل يوم احد وعياش بن عبادة بن نعلبة وسليك بن بدر بدري
وعصمة بن الحصين بن وبرة بدري وابو حيثمة وهو مالك بن قيس الحبلي وهو سالم بن غنم بن عوف بن عمرو بن
عوف بن الخزرج سمي الحبلي لعظم بطنه منهم عبد الله بن ابي ابن سلول راس المنافقين وابنه عبد الله بن عبد
الله شهد بدرا وقتل يوم اليمامة واوس بن خولي بدري * بنو زريق بن عامر بن زريق بن حارثة بن مالك بن
عتيك بن جشم بن الخزرج منهم ذكوان بن عبد قيس بدري عقبي قتل يوم احد وابو عبادة سعد بن عثمان
بدري وعقبة بن تميم بدري والحرث بن قيس بدري وابو عياش بن معاوية فارس خلوة بدري ومسعود بن سعد
بدري ورفاعة بن رافع بدري وابو رافع بن مالك اول من اسلم من الانصار * بنو سلمة بن سعد بن علي بن اسد بن
سارة بن جشم بن الخزرج منهم جابر بن عبد الله صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ومعاذ بن الحمة بدري
وخراش بن الصمة شهد بدرا بفرسين وعتبة بن ابي عامر بدري ومعاذ بن عمرو بن الجموح بدري وهو الذي قطع
رجل ابي لهب واخوه معوذ بن عمرو وقتلا يوم بدر وابو قتادة واسمه النعمان بن ربعي وكعب بن مالك الشاعر
وابو مالك بن ابي كعب الذي يقول لعمر ابيم امانقول حلياتي * الا فرعنها مالك بن ابي كعب
وبشر بن عبد الرحمن والزبير بن حارثة وابو لحطاب هو عبد الرحمن بن عبد الله ومعن بن وهب دؤلاء الجمة
شعراء وعبد الله بن عتيك قاتل ابن ابي الحقيق هذا نسب الانصار (خزاعة) هو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن
عمرو بن عامر واغا قيل لها خزاعة لانهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر في اقبالهم من اليمن وذلك ان بني
مازن من الازد لما تفرقت الازد من اليمن في البلاد نزل بنو مازن على ماء بين زبيد وزمع يقال له غسان فمن
شرب منه فهو غساني وانزل بنو عمرو وتخزعوا من قومهم فنزلوا مكة ثم انتقل اسلم ومالك وملكان بنو قمي
ابن حارثة فتخزعوا معهم واخزاعة وافترق سائر الازد فالانصار وخزاعة وبارق والسمن وغسان كلهم من
الازد فجميعهم من عمرو بن عامر وذلك ان عمرو بن عامر ولد له حبشة والحرث وهو محرق لانه اول من عذب

لاهم انى ناشد محمدا * حلف ابينا وابيه الاتلدا

ومنهم كثير بن الشاعر كنيته ابو عبد الرحمن هلال بن مزاحم منهم بديل بن ورقاء الذى كتب اليه النبى صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام وابنه عبد الله بن بديل وناتم بن بديل قتل يوم بئر معونة وعمير بن عمرة كان شريفا والشيباني بن عمرو الذى جاء بقتل ابى جهل ببدر الى مكة واسلم بعد ذلك * سعد بن كعب بن مزاعة منهم مطرود بن كعب له صحبة من بنى عبد مناف وعمرو بن الحمر صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وابو حمالة الذى وهو اسيد بن عبد الله والمغيرة بن ابى حمالة كان سيد اهل تهامة قبل الاسلام والحارث بن اسيد صحب النبى صلى الله عليه وسلم * العداء بن سعد بن مزاعة منهم جويرية بنت الحارث زوج زوج النبى عليه الصلاة والسلام وابنه مزاعة وهم بنو سبرة فى مزاعة * اسلم بن قصى بن مزاعة بن عمرو بن عامر منهم بريرة بن الحجيب صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وسلمان بن الاكوع صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وملكان بن اقصى ابن حارثة بن عمرو بن عامر ومنهم ذو الشهادتين وهو عمارة بن عمرو بن عمير وشهد بدرا مع النبى صلى الله عليه وسلم وسالمة بن الحلاطل كان من المستهزئين من النبى صلى الله عليه وسلم وناتم بن الحارث ولى مكة لعمر بن الخطاب * مالك بن اقصى بن عمرو بن عامر منهم عوير بن حارثة وسلمان بن كثير من نقباء بنى العباس منهم ابو مسلم بخراسان * سلامان بن اسلم بن اقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر منهم سرحة بن رزاح كان شريفا وابو برزة صاحب النبى عليه الصلاة والسلام فرعت مزاعة (بارق والهجين) ولسعدى بن حارثة بن عامر سعد اوه وبارق وعمرا وهم الهجين مزاعة وبارق والهجين من بنى حارثة بن عمرو بن عامر * فمن بارق سراقة ابن مرداس الشاعر ومجمع بن اوس الشاعر ومنهم النعمان بن خمسة جاهلى شريف وبارق والهجين يقال لهم غسان وغسان ما يقال فمن شرب منه من الازد فهو غسانى ومن لم يشرب منه فليس بغسانى وقال حسان

اما سألت فانا معشر نجب * الازد بنتار والماء غسان

(ومن) الهجين عمرو بن مزيقياء الذى سماه الرسول وعداده فى بارق ومنهم ربيعة وملاس وثعلبة وشبيب

لعل الله يجعل لنا فى ذلك خيرا وقد دارت رحياتها وقد حان منقلبنا ولم نقضه وبعثت نشاط بركتى لكتاب فراليلم

والى بنو الهب بن جشم بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد ومنهم ابو صفرة بن
حبيبة هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم صيفي بن خالد بن سلامة بن مريم والد مالك * وابن الازد بن عمران
بن عمرو ومنهم المهلب بن ابي صفرة واسم ابي صفرة ظالم بن سراق وحديم بن سعد بن ذبيعة ومن العتك
عمرو بن الاشرف قتل مع عائشة يوم الجمل وابنه زياد بن عمرو كان شريفا وثابت قطنة الشاعر ويقال ان
العتك بن عمران بن عمرو بن اسد بن خزيمة فولد بنو عمران بن عمرو بن عامر وهم الجحر والازد والعتك
(ومن بطون الازد) بنو ماصحة بن عبد الله بن مالك بن النضر بن الازد اليهم تنسب الفسي الماصحية كان اول
من رحل بها بنو زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد ومنهم حمصة بن
الحرث بن رافع وقيم بنو الفر بن عثمان بن النضر بن زهران ومنهم ابو الكنود صاحب ابن مسعود قتل يوم
الفجار وابو الجهم بن حبيب كان والي الابي جعفر وابو مريم وهو حذيفة بن عبد الله صاحب ابي موسى يوم رستم
والحرث بن حضيرة الذي يحدث عنه وثعلبة بن المحسن كان فارسا بخراسان وقيم من زهران بطن وبحر بطن
وزياد بطن ومعاوية * بنو شمس بن عمرو بن غنم بن غالب بن عثمان بن نصر بن هوازن فمن بني خدان صبرة
ابن سليمان كان رأس الازد يوم الجمل وقتل يومئذ ومن بني معاوية بن شمس الجلندى بن المستكين صاحب
عثمان وابنه جيفر وكتب النبي عليه الصلاة والسلام الى جيفر وعبد ابني الجلندى ومنهم الفطريف الاصغر
والفطريف الاكبر من بني دهمان بن نصر بن زهران ومنهم سبالة وحمدوج ورسم * بنو عمرو بن كعب بن
الفطريف بطون كاهم وبنو خشمة بن بشكر بن يسير بن صعب بن دهمان * بنو راسب بن مالك بن صيدغار
ابن مالك بن نصر بن الازد منهم عبد الله بن وهب ذو النفنات رئيس الخوارج قتله علي بن ابي طالب يوم
النهروان ومن الناس من ينسب بني راسب في قضاعة * ثمالة وهو عوف بن اسلم بن حجر بن كعب بن الحرث
ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وثمالة منزلهم قريب من الطائف وهم اهل رية وعقرل
منهم محمد بن يزيد النحوي المعروف بالمبرد صاحب الروضة وقال فيه بعض الشعراء

سألنا عن ثمالة كل حي * فقال الفاضلون ومن ثمالة
فقلت محمد بن يزيد منهم * فقالوا الآن زدت بهم جهالة

* بنو لهب بن اجير بن كعب بن الحرث بن كعب وهم اعيف كل حي في العرب الحائف الذي يزجر الطير ولهم
يقول كثير عزة * فيمت امها ابقى الهلم عنده * وقد رد علم العائفين الى لهب
* دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران ومنهم حمة بن الحرث بن رافع كان سيد دوس في الجاهلية وكان
اعقى العرب وهو ومطعم الملح بمكة ومنهم ابو هريرة صاحب النبي عليه الصلاة والسلام واسمه عمير بن عامر ومنهم
حذيفة الابرش بن مالك بن قهم بن غنم بن دوس وجدهم بن عوف بن مالك بن قهم بن غنم بن دوس ومنهم
الجراميز جمع جرموز والفراديس جمع قردوس والقساقل جمع قسقلة والاشاقر جمع اشقر وهم بنو عائذ
ابن دوس وقيم يقول الاعجم

قالوا الاشاقر جمجموكم قلت لهم * ما كنت احسبهم كانوا ولا نطقوا * وهم من الحسب الزاكي بمنزلة
كطعلب الماء لا اصل ولا ورق * لا يكبرون وان طالت حياتهم * ولو يبرل عليهم ثعلب غرقوا
* مالك بن عدثان بن عبد الله بن زهران وعلك اخو دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران عندهم ان قيما من
الازد ومن قال غير ذلك فهو علك بن عدثان اخو معدن بن عدثان وفي علك قرن وهو بطن كبير منهم مقاتل بن
حكيم كان من نقباء بني هاشم بخراسان * غسان وهم بنو عمرو بن مازن وقيم صريم وبنو نفيل وهم السمير
* وانما ذلك لصبرهم في الحرب وفي بني صريم شقران وغران ابناء عمرو بن صريم وهما بطنان في غسان وبنو
غبر بن عمرو بن عوف بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن بن الازد منهم الحرث بن ابي شمر الاعرج ملك
غسان الذي يقول فيه النابغة وليس بجفني ولكن امه من بني جفنة ومن بني عمرو بن مازن عبد المسيح بن
عمرو بن ثعلبة صاحب خالد بن الوليد ومنهم عبد المسيح الجعيد ومنهم سطيح الكاهن وهو ربيعة بن ربيعة

* (وكتب) الرجي الى بعض اخوانه وقد ترك النبيذ ان كنت تبت عن الصهباء تعتصرها * فمكافا تبت عن بر واحسان ومن

قال عاري مرور اب ارشبرك
لمد وفي ظنهم وبني
عاد له ذلك تأخر الجواب
قليلا وقد رأيت شكاتو
احسان هذا اليوم واسأله
وما استوجب ذلك فقد
به ذمة الله اذا انعم سكن
حسنك وضياءك وان
امطر سحبك جودك
ومحلك وان غام اشبه
ذلك وفناءك ومؤمل
الامير في نعمة من نعم
الله عز وجل على اعفى
بها آثار الزمان السيئ
عندي واما كما يحب الامير
صرف الله الحوادث عنه
ومن سخطي منه (وذم)
رجل رجلا فقال دعوته
ولا ثم واقداحه عليهم
وقوله عمار ونوادره بوادر
(وقال) ابو الفتح كتابه
كان عندي بعض الجان
من النيفيين فعمني
وانا احمد الله جل ذكره
في وسط الطعام لذي
شعاره على من نعم الله
التي لا تحصى فنهض
وقال اعلى الله عهد ان
عاودت وما عني التعهد
هنا كالك فعلمنا انا قد
شبعنا ثم مال الى الدواة
والقرطاس وكتب
ارتجالا

وعد الله بحسن كل وقت
ولكن ليس في اول الطعام
لانك تحشم الاضياف فيه
ونأمرهم باسراع القيام
وتؤذيهم وما شبعوا وشبع
ذلك ليس من خلق الكرام

وهو من هذا الشعر يقول

أقمت لا لأموت الدهر * وان وجدت الموت مما مرا * لعلي أن أشبع أو أغنى

ويقال ان هذا مما أقبل وأشاعهم جهل كان لهم نسبوا اليه (همدان) وهمدان بن مالك بن زيد بن الهميسع بن الهميسع بن مالك بن زيد بن كهلان ولدت همدان عامة همدان وكلا ومنها تفرقت همدان فمن بطون همدان بنو أبي وهب بن أسعد بن عامة وهم ناعطة وهو ربيعة بن مرثد بن عامة بن جشم بن عامة ومنهم معروف بن الأجدع ومن الناس من يزعم أن رداعة بن عمرو بن عامر بن الأزد وإنما هم انتسبوا الى همدان ومن همدان بنو السميع بن الصعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن عامة منهم سعيد ابن قيس بن زيد بن حرب بن معاوية بن كعب بن سعيد بن عمار والسميع الحارث بن عمرو الذي يقول فيه أعشى همدان قوله

الى ابن عمرو تخطى بنا * على انها الناس الضمر

ومن بني بكيل بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان بنو حرب وهم الحريريون ابن جشم بن مالك بن ربيعة بن صعب بن لؤلؤان بن بكيل وبنو أرحب بن عامر بن مالك بن معاوية بن صعب بن ذي مرثد بن مالك بن معاوية بن صعب وهم الذين قال فيهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم الجمل لو تمت عدتهم الفا بالغا ما عنى عبادته وكان اذا رآهم تمثل بقول الشاعر

ذريت همدان والأرحب مائة * ومثل همدان حتى فقدها الباب

كأنهم اذ راني لم تقل مشاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

(وقال فيهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه)

أهمدان اني قد بليت بريبهم * وناس اذا لاقوا أحن من الكلم

فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وهم قصة القدم وصاحبه الساعي بين السكارى كعلي بن الأزرق إضافة من غلامهم ربما كان من غلامهم أحق ما يكون السكران اذا ما قبل النبيذ نظر والى الوان عليه فشك هل السكران تغرب اليوم والظهر العرانكوم * وقال المعن بن وهب رجل رآه يبيع عليه الشراب ما أنت فيما أنت فيه بمستبدل وأنت في رحب فسيح روقك وقال الطائي)

اذا ما الزاجري أوى اختباره * يباس نفيس المقدم المفضل

(وقوله) أحسن الشيخ عمار الدين حيث قال وان الحب يرعى حين تبسم ل * فقلت بسما والى حفظ الأدب (ونزل) رجل النبيذ

ومن أشراف همدان بن مالك بن حريم الهلالي وكان فارسا شاعرا ومنهم محمد بن مالك الخيراني وكان يغير
قريشا في الجاهلية على اليمن وفي همدان دهم وهم وهط أعشى همدان وقيم وهو ومالك بن زيد بن
جشم بن حاشد وقيم والأدرد بن سابقة بن فاتك بن رافع منهم مالك بن حريم الذي يقول

وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم ● فهل أنا في ذاك الهمداني ظالم
متى تجمع القلب الذكي وصارما ● وانصابا تجتنبك المظالم

ومنهم ارحب بن دعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن رومان بن بكير منهم أبو رهم بن مطعم الشاعر هاجر الى
النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمسين ومائة سنة وفي همدان الهمان بن مالك وهو أخو همدان بن مالك
منهم حوشب قتل بصفين مع معاوية (كندة) كندة بن عفير بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن
يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان فمن بطون كندة أرابش بن الحرث بن معاوية بن كندة منهم شريح بن
الحرث القاضي ومنهم معاوية الاكرمين الذين مدحهم الاعشى ومنهم الاشعث بن قيس بن معديكرب
والصباح بن قيس وشرحبيل بن السمط ولي حمص ومحمد بن عدي بن الادبر صاحب علي وهو الذي قتل معاوية
صبرا ومنهم بنو مرة بن جرهم محمد بالكوفة ومنهم الاسود بن الارقم ويزيد بن فروة الذي اجار خالد بن
الوليد يوم قطع نخل بني وليعة وفي كندة معاوية الولادة سمي بذلك لكثرة ولده ومنهم حجر الفرد سمي بذلك
لجوده وأهل اليمن يسمون الجواد الفرد وهو معاوية مقطع النهد كان لا يتقلد أحد معه سيفا الا قطع فجاء
من بني حجر الفرد الملوك الاربعة مخوس ومشرح وجمد وابضعة واختهم العمردة بنو معديكرب بن وليعة بن
شرحبيل بن حجر الفرد وهم الذين يقول فيهم الشاعر

نحن قتلنا بالهبيراريه ● مخوس مشرحا وجدا أبضعه

ومن بني امرئ القيس بن معاوية رجاء بن حيوة الفقيه وامرئ القيس بن السمط ومن أشراف بني الحرث بن
معاوية بن ثور امرؤ القيس الشاعر بن حجر بن عمرو بن حجر آكل المرار ابن عمرو بن معاوية بن الحرث بن
ثور وهم ملوك كندة ومنهم حجر بن الحرث بن عمرو وهو ابن أم قطام بنت عوف بن محلم الشيباني ومن بطون
كندة السكاسك والسكون ابنا أشرس بن كندة ومنهم معاوية بن خديج قاتل محمد بن أبي بكر ومنهم الجون
ابن يزيد وهو أول من عقد الحلف بين كندة وبين بكر بن وائل ومنهم حصن بن غير السكوني صاحب الجيش
يعد مسلم بن عقبة صاحب الحيرة ومنهم السكون نجيب ومنهم عدي ومعدان ابنا أشرف بن شبيب بن السكون
وأمهما نجيب بنت ثوبان بن مذحج اليم ابنسبون فمن أشراف نجيب ابن غزالة الشاعر جاهلي وهو ربيعة بن
عبد الله وحارثة بن سلمة كان على السكون يوم صفين وهو يوم اقتتلت معاوية بن كندة وكنانة بن بشر الذي
ضرب عثمان يوم الدار والسكاسك بن أشرس بن كندة ومنهم الضحاك بن رمل بن عبد الرحمن وحوي بن
مالع الذي زعم أهل الشام انه قتل عمار بن ياسر ويزيد بن أبي كبشة صاحب الحجاج انتضى نسب كندة
(مذحج) ومن بني ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن مالك بن ادد وهو مذحج
وطيئ بن ادد والاشعر بن ادد وقال ابن الكلبي ان مذحجا بن ادد هو ذو الانعام وولد ثلاثة نفر مالك بن مذحج
وطيئ بن مذحج والاشعر بن مذحج فمن قبائل مذحج سعد العشيرة بن مالك بن ادد وولده الحكم بن سعد
العشيرة وهو وقبيل كبير منهم الجراح بن عبد الله الحكمي قتله الترك أيام عمر بن عبد العزيز وهم موالي أبي
نواس وفي بعضهم يقول يا شقيق النفس من حكم ● غمت عن ليلى ولم أنم

وانما سمي سعد العشيرة لانه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلثمائة رجل ومنهم عمير بن شمر ومنهم
بندقة بن مظالة ومن بطون سعد العشيرة جعف بن سعد العشيرة بن مالك بن ادد وصعب بن سعد العشيرة دخل
في جعف فمن ولده سعد العدل والجد وكان العدل على شرطة تبع وكان اذا أراد قتل رجل قال يجعل على يدي
عدل وهو قول الناس فلان على يدي عدل اذا كان مشرفا على الهلاك ومن أشراف جعف أبو سبرة وهو
يزيد بن مالك كان وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له ومنهم شراحيل بن الاهتم كان أبغض العرب

قيل له لم تركتم أرضكم وهي أرض سهل ● ومعدن الخير فيها والمرعى الخصب
فقال لم نتركها عن قلى ولكنا أصابنا بها جوع شديد فذهب الرأس وقيل لبعضهم
ما أطيبك بالخمر فقال لنها تسرج في يدي بنوروها ● وفي فمي بسرورها كان
الثاني نظر الى هذا الكلام فقال
راح انا علتا لاكف كؤسها ● فكانها من نورها في الراح
وكانما الكاسات عما حملوا ● من نورها يسبحن في قعر الاناح
لو بت في غسق الظلام سراجها ● طلع المساء بنوره كالاصباح
نفضت على الاجسام ناصع لونها ● وسرت بلذتها الى الارواح

البيت الاول كقول البحتري ويخفي الزجاجة ضوءها فكانها
في الكف قائمة بغير اناء
والثاني في هذا المعنى
ومدامة يخفي الهواء نورها ● وتذل أكناف الرجاء لضيائها
صبت فاحدق نورها برجاجها ● فكانها اجلت انا ثانيها
وترى اذا صبت بدت في كاسها ● متقاصر الارجاء عن ارجائها
وتكاد ان مزجت لرقة لونها ● تمتاز عند مزاجها من مائها
صفراء تضحي الشمس ان قيست بها ● في ضوئها كالليل في أضوائها
واذا تصعدت الهواء رأيته ● كدر الاديم عند حسن صفائها تزداد من كرم الطباع بقدرها ● تودي بها الايام من أجزائها

كؤاسها كتب الندمان
واندت عنها النسد
• شبس من راحت
الجنان لذ اصفت
عيونهم الجلت في قدور
من الارض وتخيرت
فسوسها فخلت الى
مجالس الانس والهاء وقد
فض الاه وختامه ونشر
الانس اعلامه قد هبت
الانس ريح برقها لراح
وسحابها الاقداح ورعودها
الاوتار ورياضها الاقمار
قد فرغنا الهموم والدهر
عنا في شغل بل هذا من
قول بعض اهل العصر
كم جوى مثله رسم مثل
ودم قد طل ثناه طلل
ولا ل كل الذي بها
امب البين بربات الكلل
حيذا عيش الهالي بالاوى
لو تجافى الدهر عنا وغفل
اذ قرعنا فيه لهاه وقد
بانت الاقدار عنا في شغل
وادر نادها في لهب
كلما اخمد لها اشتعل
قد اقتعدنا غارب الانس
وجرينا في ميدان اللهو
عمدنا الى اقداح اللهو
فاجلناها ولما كب
السرور لمنطيناه قد
امتطينا غوارب السرور
بالاقداح مدامة تورد ريح
الورد وتحكي نار ابراهيم
في الورد والبرد ولست
ادري اشقيق ام عقيق ام
رحيق ام حريق راح كان
المديك صبت اسداقها
فيم اراح كانما اشتقت من الروح والراحة قال ابن الرومي والله ما ندري لاية علة • يدعونها في الراح باسم الراح

ابن عمرو بن علة بن خالد بن مالك فهو مدحج فولد صلاة كذلك ولد اسد امنه ما تفرقت صلاة كنانة ولد ربيعة
صلاة فمن بني كنانة بن صلاة بنو صبح بطنا عاشرة ولهم احياء بها يعرفون منهم ابن ابي ربيعة بن صبح
الذي يقول لعمرو بن معد يكرب ثماني ليقاني ابي • فاما فقرة بنت الهيصا

ومن بني حمامة عامر بن اسعد بن انمار وابن الهباءة الشاعر حاملي ومنهم مذحج الضع بن عمرو بن علة بن خالد
ابن مالك بن ادد فمن بطون الضع عمرو وطن وصعب بطن وهبيل بطن وعامر بطن وجذيمة بطن وحارثة
بطن وكعب بطن فمن بني حذيفة سعد بن مالك بن خالد بن الضع الاشتر واسمه مالك بن الحرث ونابت بن قيس
ابن النضع ومن بني حارثة بن سعد بن مالك بن الضع ابراهيم بن يزيد الفقيه والحجاج بن ارطاة ومن بني هبيل بن
سعد بن مالك بن الضع سنان بن قيس الذي قتل الحسين بن علي وشمر بن ذي الجوشن بن عبد الله القاضي ومن بني صعب بن
ابن سعد بن مالك بن الضع كعب بن زياد صاحب علي بن ابي طالب قتله الحجاج وفي الضع جشم وبكر فمن بني
جشم الحريان بن الهيثم بن الاسود ومن بني بكر بن عوف بن النمر يزيد بن المكفف وعلقمة بن قيس واخوه
ابي بن قيس قتل مع علي بصفين واخوه ما يزيد بن قيس وابنه الاسود بن يزيد العابد ومن مذحج عنس بن
مالك بن ادد فولد عنس سعدا الاكبر وسعدا الاصغر ومالكا وعمارا وغامرا ومعاوية وعريبا وعكاشا
والقريبة وياما • فمن بني مالك بن عنس الاسود بن كعب الذي تنبأ باليمن ومن بني يام بن عنس عمار بن
ياسر صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ومن بني سعد الاكبر الاسود بن كعب تبناه سعد الاكبر وكان
كاهنا ومن اشراف عنس عامر بن ربيعة شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو حليف لقريش ومن
بطون مذحج مراد بن مالك بن مذحج بن ادد ويسمى بجيلا فمن بطون مراد ناجية وزاهر وانعم • فمن بني ناجية
ابن مراد فروة مسيلمة كان والي الرسول الله صلى الله عليه وسلم على نجران ومن بني زاهر بن مراد قيس بن
هبيرة بن عبد يغوث ومنهم اويس القرني بن عمرو بن مالك بن عمرو بن سعد بن عمرو بن عمران بن قرن
ابن ردمان بن ناجية بن مراد وهو الذي يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل بشفاعته الجنة مثل ربيعة
ومضر وكان من التابعين وفد الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي ناجية بن مراد بنو عطيف بن عبد الله بن
ناجية ويقال لهم من الازد وهاني بن عروة المقتول مع مسلم بن عقيل وفي ناجية بن مراد بنو جعل بن كنانة
ابن ناجية منهم هند بن عمرو قتله عبد الله بن الاشتري يوم الجمل وقال في ذلك

اني امرؤ يجفاني ابن الاشتري • فقلت عليه وهند الجمل

ومن بني زاهر بن مراد قيس بن منشوح (طيئ) هو طيئ بن ادد وأخوه فسح ويقال ان ذا فسح في رواية ابن
الكلبي هو طيئ بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان فولد طيئ الغوث وقطرة والحرث فمن
بطون طيئ جديلة وبها يعرفون وهو وجديلة طيئ فاما بنو حورو بن جديلة فهم بنو ثعل وليسوا من الجبلين واما
جندب بن جديلة فهم من الجبلين وفيهم الشرف والعدد وفيهم الثعالب وهم بنو ثوبة لبنة بن جدعان بن ذهل
ابن ردمان بن جندب فمن بني ثوبة بن جدعان المعلى بن تيم بن ثعلبة بن جدعان عليه نزل امرؤ القيس بن حجر
الشاعر اذ قتل ابوه حجر بن الحرث وقال في المعلى

كأني اذ نزلت على المعلى • نزلت على البواذخ من شمام • فما ملك العراق على المعلى
بمقتدر ولا ملك الشآم • أقر حت امرئ القيس بن حجر • بنو تيم مصابيح الظلام

فسمى بنو تيم بن ثعلبة مصابيح الظلام فمن ثعلبة بن جدعان الحر بن مصعبة بن النعمان كان رئيس جديلة
يوم مسيلمة الكذاب ومنهم اوس بن حارثة بن لام سيد طيئ ومنهم حاتم بن عبد الله الجواد وابنه عدي بن حاتم
وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فالقى له وسادة واجلسه عليها وجلس هو على الارض قال عدي فارمت
حتى هداني الله للاسلام وسرني ما رايت من اكرام رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بني ثعل بن عمرو بن
الغوث بن طيئ نبهان بطن وبولان بطن وسلامان بطن فمن بني نبهان بطن فمن بني اياس بن قبيصة وابو زبيد الشاعر
واسمه حرملة بن المنذر ومن بني سلامان بنو بحتر بطن في طيئ ومن بني بحتر عرض بن صالح اجتمعت عليه

جديلة

في هذا الشان

صفة الطلول بلاقسة القديم ، قبل صفاتك لابنة الكرم

تصف الطلول على السماع ، اه أفد والبيان كتاب الدلم

واذا وصفت الشيء متبعا لم تخل من غلط ومن وهم

(وقال)

الكاس اه ـ واها وان وزنت ، بلغ الماس وقالت فضل

صفراء تجلد امرازيا جلبت من الغداء والنخل

نشرت لآدم قبل خلقته فتقدمته بخفوق القبل

فاقدر اذا لك فانه رجل مرت مساعيه عن العذل

(وقال)

فذ سلبت بشرب عقار نشأت في جرام لزمان

فتناها الجديدان حتى هي انصاف شهاور الدنان

واقتراعنا مرة الطعم فيها ترق البكر ولين الدوان

واعتصرناه من رحيق عتيق وشديد كامل في لبان

لم يخفها منزل النوم حتى لحمت مثل نجوم السنان

أو كمرق السام تشق منه شعب مثل انتراج البنان

(وقال)

وخدين لذات معال صاحب ، يقتات منه فكاهة ومزاحا

قال ابقي المصباح قلت له اتئد ، حسبي وحسبك ضوءها مصباحا

فسكبت منها في الزجاجة شربة ، كانت له حتى الصباح صباحا

يوم

سبيا وعمرا وانتصب وقيسا وتنازعا وكان اوسعهم أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم الفقيه (وجرهم) هو من القبائل القديمة وهو جرهم بن يقطان بن عابر وهو عند عابر يجتمع بان ومضر لان مضر كان ابنه وقاع بن عابر واليمن كلها ابن قحطان بن عابر (مضر وموت) هو ابن نزار بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قصي من عريب بن زيد بن أيمن بن الهميسع بن حمير منهم ذو مرحب وذو شنو ومنهم لاعدل ومنهم بنو مرثد بن مضيع وبنو سحر وبنو رعب وبنو فرتن وبنو قرن لبان

(ورول الكوبية وهم اهل القسوية) ومن حجة الشوبة على العرب ان قالت اما ذهبنا الى العدل والتسوية وان الناس كلهم من طينة واحدة ورسالة رسل واحد واحقيقنا بقول النبي عليه الصلاة والسلام المؤمنون اخوة تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم وقوله في حجة الوداع وهي خطبته التي رفع فيها امته وشرفهم نبوته ايها الناس ان الله اذهب عنكم عبية الجاهلية وتخرها بالآباء كلكم لآدم وآدم من تراب ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى وهذا القول من النبي عليه الصلاة والسلام موافق لقول الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فأبيتم الا فخارا وقلتم لانا وبنا وان تقدمتنا الى الاسلام ثم سلمت حتى تصير كالتي رمت حتى تصير كالتار ونحن نساعكم ونجيبكم الى الفخر بالآباء الذي نهاكم عنه نبيكم صلى الله عليه وسلم اذا بيتم الاخلاف ما نجيبكم الى ذلك لاتباع حديثه وما امر به صلى الله عليه وسلم فنرد عليكم حكمكم في المفاخرة ونقول اخبرونا ان قالت لكم العجم هل تعدون الفخر كله ان يكون ملكا او نبوة فان زعمتم انه ملك قالت لكم وان لنا ملوك الارض كلها من افراعنة والنمارذة والاكاسرة والقياصرة وهل ينبغي لاحد ان يكون له مثل ملك سليمان الذي سخرت له الانس والجن والطير والريح وانما هو رجل منا أم هل كان لاحد مثل ملك الاسكندر الذي ملك الارض كلها واناخ مطالع الشمس ومغاربها وبنى ردما من حديد ساوى به بين الصدفين وبجوج وراءه خلقا من الناس تربى على سائر الارض كلها كثرة يقول الله عز وجل حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فليس شيء أدل على كثرة عددهم من هذا وليس لاحد من ولد آدم مثل آثاره في الارض ولم يكن له الا منارة الاسكندرية التي أسسها في قعر البحر وجعل في رأسها مرآة ينظر البحر كله في زجاجتها وكيف ومنا ملوك الوقد الذي كتب احدهم الى عمر ابن عبد العزيز من ملك الاملاك الذي هو ابن الف ملك والذي تحته بنت الف ملك والذي في مربطه الف فيل والذي له نهران ينبتان العود والفوة والجوز والكافور والذي يرجد ريحه على اثني عشر ميلا الى ملك العرب الذي لا يشرك بالله شيئا اما بعد فاني اردت ان تبعث الي رجلا يعلمني الاسلام ويوقفني على حدوده والسلام وان زعمتم انه لا يكون الفخر الا بنبوة فان منا الانبياء والمرسلين فاطبة من لدن آدم ما خلا اربعة عشر وهودا وصالحا واسمعيل ومحمدا ومنا الصفوة من العالمين آدم ونوح وهما العنصران اللذان تفرع منهما البشر فنحن الاصل وانتم الفرع وانما انتم غصن من أغصاننا فقولوا بعد هذا ما شئتم وادعوا ولم تزل الامم كلها من الاعاجم في كل شق من الارض ملوك تجمعها وعدائن تضمها واحكام تدين بها وفلسفة تنتجها وبدائع تنتقها في الادوات والصناعات مثل صنعة الديباج وهي أبدع صنعة ولعب الشطرنج وهي أشرف لعبة ورمانة القبان التي يوزن بها رطل واحد ومائة رطل ومثل فلسفة الروم في ذات الخلق والاقانون والاسطرلاب الذي يعدل به النجوم ويدرك به علم الابعاد ودوران الافلاك وعلم الكسوف لم يكن للعرب ملك يجمع سوادها ويضم قواصيها ويجمع نظامها وينهى سفيهها ولا كان لها قط نتيجة في صناعة ولا أثر في فلسفة الا ما كان من الشعر وقد شاركتم فيه العجم وذلك ان لكل قوم أشعارا عجيبة قائمة الوزن والعروض فما الذي تفخرون به على العجم فانما هي كالذئاب العادية والوحوش النافرة يأكل بعضها بعضا ويغير بعضها على بعض فرجالها مرتهنون في سائر الاسر ونساؤها سبايا مردفات على حقائب الابل فاذا أدركهن الصريخ استغثن بالشيء وقد وطئن كما توطأ الطريق للهميع فغير بذلك شاعرهن فقال ٭ واوثق عند المردفات عشية ٭

فقيل له ويحك اي فخر لك ان تلحق بالامتي وقد تكحن وامتشطن وقال جرير يهجو بني دارم بغلبة قيس عليهم

تعز وجل والدار الآخرة لو كان الناس كلهم سواء في أمور الدنيا ليس لاحد فضل الا بامر الآخرة لم يكن في الدنيا شريف ولا مشروف ولا افضل ولا مفضول فلما قال في قوله صلى الله عليه وسلم انما أنا كم كعرف قوم وأكرمهم وقوله صلى الله عليه وسلم اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم وقوله صلى الله عليه وسلم في قيس بن عاصم هذا سيد الوبر وكانت العرب تقول لا يزال الناس بخير ما بقي اشرافهم واذا ذمت العرب ذمت اشراف الاخبار واذا جلوا كلهم جملة واحدة علموا واذا ذمت العرب ذمت اشراف الاخبار وكيف يستوي الناس في قضائلهم والرجل الواحد لا تستوي في نفسه أعضاؤه ولا تتكافأ مقاساته ولكن لبعضها الفضل على بعض وكما أن أعضاء الجسد ومن الاعضاء شادمة ومنها خادمة (قال) ابن قتيبة ومن أعظم ما ادعت الشعوبية فخرهم على العرب بأن آدم عليه السلام وبقول النبي عليه الصلاة والسلام لا تفضلوني عليه فانا أنا حسنة من حسناته ثم فخرهم بالانبياء أجمعين وانهم من العجم غير اربعة هود وصالح واسمعيل ومحمد عليهم الصلاة والسلام واحتجوا بقول الله عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ثم فخروا باصطفى من ابراهيم والله لسارة وان اسمعيل لامة تسعى هاجر وقال شاعرهم

في بلد لم نصل مكن بها طنا ٭ ولا خباء ولا عل وهمدان ٭ ولا نجرم ولا نهد بها وطن
لكم البنى الاحرار أوطان ٭ أرض تبنى بها كسرى مساكنه ٭ فنبها من بني القعناء انسان

فبنو الاحرار عندهم العجم وبنو القعناء عندهم العرب لانهم من ولد هاجر وهي امة وقد غلطوا في هذا التأويل وليس كل أمة يقال لها القعناء من الاماء انما القعناء من تعنى في رعي الابل وتجيء او جمع الحطب وانما اخذ من القعن وهو تل رمل يقل لحن السقاء اذا تغير ريحه فأما مثل هاجر التي طهرها الله من كل دنس وارتضاها للخليل فراشا وللطيبين اما وجعل وجدها أما رجعلوه اصلا فهذا لا يجوز الحد فضلا عن مسلم ان ابراهيم الخليل

(رد الشعوبية على ابن قتيبة) قال بعض من يرى رأي الشعوبية فيما يرد به على ابن قتيبة في تباين الناس وتفاضلهم والسيد منهم والمسود نحن لا ننكر تباين الناس ولا تفاضلهم ولا السيد منهم والمسود والشريف والمشروف ولكنا نزعم ان تفاضل الناس فيما بينهم ليس بآبائهم ولا باحسابهم ولكنه بانفسهم واخلاقهم وشرف انفسهم وبعد هممهم الا ترى انه من كان دنيء الهمة ساقط المروءة لم يشرف وان كان من بني هاشم في ذؤابتها ومن امية في اروعتها ومن قيس في اشرف بطن منها فانما الكريم من كرمت أفعاله والشريف من شرفت همته وهو معنى حديث النبي عليه الصلاة والسلام اذا انا كم كريم قوم فاكرموه وقوله في قيس بن عاصم هذا سيد أهل الوبر انما قال فيه لسودده في قومه بالذب عن حريمهم وبذله رفده لهم الا ترى ان عامر بن الطفيل كان في اشرف بطن في قيس يقول

وانى وان كنت ابن سيد عامر ٭ وفارسها المشهور في كل مركب ٭ فما سودتني عامر عن وراثة
ابى الله أن اسمو بأم ولا أب ٭ ولكنني أحمى حماها وأتقي ٭ اذا ما رأيت من رماها بمنكب

(وقال آخر) اما ان كرمت أوائلنا ٭ لسنا على الاحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا ٭ تبني ونفعل مثل ما فعلوا

(وقال) قيس بن ساعدة لاقضين بين العرب بقضية لم يقض بها احد قبلي ولا يردها احد بعدي أما رجل رمى رجلا بملامة دونها كرم فلا لوم عليه وأما رجل أدمى كرما دونه لوم فلا كرم له ومثله قول عائشة أم المؤمنين كل كرم دونه لوم فاللوم أولى به وكل لوم دونه كرم فالكرم أولى به تعني بقولها ان أولى الاشياء بالانسان طبائع نفسه وخصالها فاذا كرمت فلا يضره لوم أوليته وان لؤمت فلا ينفعه كرم أوليته وقال الشاعر

نفس عصام سودت عصاما ٭ وعلمته الكر والاقداما ٭ وجعلته ملكا هماما

(وقال آخر) مالي عقلي وهمتي حسبي ٭ ما أنا مولى ولا أنا عربي
ان اتقى منتمي الى أحد ٭ فانني منتم الى أدبي

(ونه كام) فاذا أردت ان تعلم ان يشمت وينظر الانسان في الدهر وصروفه فاذا رأيت رصينه وفهمه ومن فاتحة أمره الى خاتمته

اوقد لواصاحبه مقاتل بن مسمع وسبوا امراته بصرا بنت الجارود العبدي فأقامها في السوق حاسرة بادية الفخذين فاعترضوها واولعوا بها وكانت من اكمل الناس كالا وحسنا فتزايدت فيها الاسعار والموالي وكانت العرب تزيد قيم الاماء حتى بلغ ثمن الضربة عشرين الفا ثم تزايدوا بها حتى بلغوا ثمنها من الغلمان فاخذ ابو الخوارج من عبد القيس من خلفها بالسيف فضرب عنها واخذوا ورفعوه الى قطري بن الفجاءة فقالوا يا امير المؤمنين ان هذا استلحق بنا من الغلمان بيت المال وقتل امتك من اماء المؤمنين فقال لهم ما تقول قال يا امير المؤمنين اني رأيت هؤلاء الاساعلة والاعصاصة قد تنازعوا عليها حتى ارتفعت الاصوات واحمرت الحدق فلم يبق الا الخبط بالسيوف فرأيت ان تسكين الفتنة بين المسلمين هينة فقال قطري خلوا عنه عين من عين الله اصابتم اقالوا اذا قد منه قال لا اقيده من ورعه انه ثم قدم هذا العبدي بعد ذلك البصرة فاداه الى ابن الجارود يستجديه بذلك السبب فوصله واحسن اليه (قال ابو عبيدة) مر عبد الله بن الاهتم بقوم من الموالي وهم يتذاكرون النحو فقال ان اصلحتموه فانكم لاول من افسده قال ابو عبيدة اتته مع لحن صفوان وخلف ومؤمل بن خلف (الاصمعي) قال قدم ابو مهدية الاعرابي من البادية فقال له رجل ايا مهدية اتتوضؤن بالبادية قال والله يا بن اخي انك لتتوضأ فتكفينا الوضوءة الواحدة ثلاثة ايام والاربعة حتى دخلت علينا هذه الحمراء يعني الموالي فجعلت تدق استاهها بالماء كما تلاقي الحمواة (ونظر) رجل من الاعراب الى رجل من الموالي يستحي بماء كثير فقال له الى كم نفساء اويلك اترى ان تشرب بها سويقا وكان عقيل بن علفة ازنى اشد الناس حيمة في العرب وكان ساكنا في البادية وكان يصور اليه الخلفاء وقال لعبد الملك بن مروان وخاطب اليه ابنته الجربا جنني هجينا لعلك وهو الفاتل

وكنا نبوغيط رجالا فاصبحت ● بنو مالك غيطا وصرنا نمالك
لعمي انه دهر اذا عد مع الذي ● رسوه استاه الاماء الفوارك

(وقال) ابن ابي ليلى قال لي عيسى بن موسى وكان دهانا شديد الحصومة من كان فقيه البصرة قلت الحسن بن ابي الحسن قال ثم من قلت محمد بن سيرين قال فمن كان فقيه مكة قلت عطاء بن ابي رباح وجاهد وسعيد بن جبير وسليمان بن يسار قال فما هؤلاء قلت موالي قال فمن فقهاء المدينة قلت زيد ابن اسلم ومحمد بن المنكدر ونافع بن ابي نجيح قال فما هؤلاء قلت موالي فتنفس الصعداء ثم قال فمن أفقه أهل قباء قلت ربيعة الرأي وابن ابي الزناد قال فما كانا قلت من الموالي فاربد وجهه ثم قال فمن كان فقيه اليمن قلت طاوس وابنه وابن منبه قال فما هؤلاء قلت من الموالي فانتفخت اوداجه فانتصب قاعدا قال فمن كان فقيه خراسان قلت عطاء بن عبد الله الخراساني قال فمن كان عطاء هذا قلت مولى فازداد وجهه تربدا واسودادا حتى خفته ثم قال فمن كان فقيه الشام قلت مكحول قال فمن كان مكحول هذا قلت مولى قال فنفس الصعداء ثم قال فمن كان فقيه الكوفة قال فواالله لو لا خوفه لقلت الحكم بن عتيبة وعمار بن ابي سليمان ولكن رأيت فيه الشر فقلت ابراهيم والشعبي قال فما كانا قلت عربيان قال الله اكبر وسكن جاشه (وذكر) عمرو بن بحر الجاحظ في كتاب الموالي والعرب ان الحجاج لما خرج عليه ابن الاشعث وعبد الله بن الجارود وافى مالك من قراء اهل العراق وكان اكثر من قاله وخلعه وخرج عليه الفقهاء والقاتلة والموالي من اهل البصرة فلما علم انهم الجمهور الاكبر والسواد الاعظم احب ان يسقط دمائهم ويفرق جماعتهم حتى لا يتألفوا ولا يتعاقدوا فاقبل على الموالي وقال انتم عاوج وعجم وقراؤكم اراكم بكم ففرقهم وفض جموعهم كيف احب وصيرهم كيف شاء ونقش على يد كل رجل منهم اسم البلدة التي وجهه اليها وكان الذي تولى ذلك منهم رجل من بني سعد بن عجل بن لجيم يقال له حراش بن ماجر وقال شاعرهم

وانت من نقش العلى راحته ● وفرشيذلك حتى عاد بالحكم

يريد الحكم بن ايوب التيمي عامل الحجاج على البصرة وقد كان قاتلهم رجل من الموالي يقال له نوح بن دراج وقال شاعرهم

انا القبائل فيما احسب اقتربت ● اذ كان قاتلكم نوح بن دراج
لو كان سيد لحجاج ما بقيت ● صحيفة كفه من نقش حجاج

(وقال آخر) جارية لم تدر ما سوق الابـــل * أخرجها الحجاج من كن وظل
لو كان عمر وشاهدا وابن جبل * ما نقشت كفاك من غير حدل

(ويروى) ان اعرابيا من بني العنبر دخل على سوار القاضي فقال ان أبي مات وتركني وأخالي وخط خطين ثم قال وهجيمنا ثم خط خطا ناحية فكيف يقسم المال فقال له سواره هنا وارث غيركم قال لا قال فالمال بينكم اثلاثا قال ما أحسبك فهمت عني انه تركني وأخي وهجيمنا فكيف يأخذ الهجين كما آخذ انا وكما يأخذ أخي قال أجل فغضب الاعرابي ثم أقبل على سوار فقال يا علمت والله قال أجل انك قليل الخلالات بالدهناء قال سوار لا يضر في ذلك عند الله تعالى شيأ (فرش كتاب كلام الاعراب) قال أحمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في النسب الذي هو سبب التعارف وسلم الى التواصل وفي تفضيل العرب وفي كلام بعض الشعوبية ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في كلام الاعراب خاصة اذ كان أشرف الكلام حسنا واكثره رونقا وأحسنه ديباجا واقله كلفة وأوضحه طريقة واذ كان مدار الكلام كله عليه ومنتسبا اليه (قال) رجل من منقر تكلم خالد بن صفوان بكلام في صلح لم يسمع الناس كلاما قبله مثله واذا باعرابي في بيت ما في رجليه حذاء فأجابه بكلام وددت اني مت قبل أن أسمعه فلما رأى خالد ما نزل بي قال لي ويحك كيف تجاريهم وانما نحكيهم أم كيف نسابقهم وانما نجري بمسابيق الينا من اعرافهم قلت له أبا صفوان والله ما ألومك في الاولى ولا أدع حدك على الاخرى (وتكلم) ربيعة الرأي يوما بكلام في العلم فاكثر فكأن العجب داخله فالتفت الى اعرابي الى جنبه فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابي قال قلة الكلام في ايجاز الصواب قال فما تعدون العي قال ما كنت فيه منذ اليوم فكانما ألقمه حجرا (قول الاعرابي في الدعاء) قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ما قوم أشبه بالسلف من الاعراب لو لا جفاء فيهم وقال غيلان اذا أردت أن تسمع الدعاء فاسمع دعاء الاعراب (قال) أبو حاتم أملى علينا اعرابي يقال له مرثد اللهم اغفر لي والجلد بارد والنفس راطبة واللسان منطلق والصحف منشورة والاقلام جارية والتوبة مقبولة والانفس مريحة والتضرع مرجو قبل أن الفرق وحشك النفس وعلز الصدر وتزيل الاوصال ونصول الشعر واحتباب التراب وقبل أن لا أقدر على استغفارك حتى يفنى الاجل وينقطع العمل أعني على الموت وكربته وعلى القبر وغمته وعلى الميزان وخفته وعلى الصراط وزلته وعلى يوم القيامة ورعوته اغفر لي مغفرة عزما لا تغادر ذنبا ولا تدع كربا اغفر لي جميع ما افترضت علي ولم أؤده اليك اغفر لي جميع ما تبت اليك منه ثم عدت فيه يارب تظاهرت علي منك النعم وتداركت عندك مني الذنوب فلك الحمد على النعم التي تظاهرت وأستغفرك للذنوب التي تداركت وأمسيت عن عذابي غنيا وأصبحت الى رحمتك فقيرا اللهم اني أسألك نجاح الامل عند انقطاع الاجل اللهم اجعل خير عملي ما ولي أجلي اللهم اجعلني من الذين اذا أعطيتهم شكروا واذا ابتليتهم صبروا واذا ذكرتهم ذكروا واجعل لي قلبا توابا أوابا لا فاجرا ولا مرتابا اجعلني من الذين اذا أحسنوا ازدادوا واذا أساؤوا استغفروا اللهم لا تحقق علي العذاب ولا تقطع بي الاسباب واحفظني في كل ما تحيط به شفقتي وتأتي من ورائه سبحتي وتعجز عنه قوتي أدعوك دعاء ضعيف عمله منظاهر ذنوبه ضنين على نفسه دعاء من بدنه ضعيف ومنته عاجزة قد انتهت عدته وخلقت جدته وتم ظمؤه اللهم لا تخيبني وأنا أرجوك ولا تعذبني وأنا أدعوك والحمد لله على طول الفسحة وحسن التباعة وتشنج العروق واساغة الريق وتأخر الشدائد والحمد لله على حلمه بعد علمه وعلى عفوه بعد قدرته والحمد لله الذي لا يودى قتيله ولا يخيب سوله ولا يرد رسوله اللهم اني أعوذ بك من الفقر الا اليك ومن الذل الا لك وأعوذ بك أن أقول زورا وأغشى فجورا وأن أكون بك مغرورا وأعوذ بك من شماتة الاعداء وعضال الداء وخيبة الرجاء وزوال النعمة (دعا اعرابي) وهو يطوف بالكعبة فقال الهي من أولى بالتقصير والزلل مني وأنت خلقتني ومن أولى بالعفو منك عني وعلمك بي ماض وقضاؤك بي محيط أطعتك بقوتك والمنة لك وعصيتك بعلمك فأسألك يا الهي بوجوب رحمتك وانقطاع حجتي وافتقاري اليك وغناك عني أن تغفر لي وترحمني الهي لم أحسن حتى أعطيتني وتجاوز عن الذنوب التي كتبت على اللهم انا أطمعناك في أحب الاشياء اليك شهادة أن لا اله الا أنت

وطئنا سراسان فما اخترنا * الانيس بوردارا والاجوار
السادة جوارا لاجوار ان * حططنا بها لرحل ومددنا
عليها الطنب وقدما كنا * نسمع بحديث هذا الفاضل
فنتشوقه ونخبره على الغيب * فنتعشقه ونقدر انا اذا
وطئنا أرضه ووردنا حوضه * يخرج لنا في العشرة عن
العشرة فقد كانت كلمة
الغربة جمعتنا ولحمة الادب
نظمتنا وقد قال شاعر
القوم غير مدافع
أجارتنا انا غريبان ههنا
وكل غريب للغريب
نسيب
فاخاف ذلك الظن كل
الاخلاف واخناف ذلك
التقدير كل الاختلاف
وكان قد اتفق علينا في
الطريق انفاق لم يوجبه
استحقاق من بز بزوه وفضة
فضوها وذهب ذهبوا به
وورد نا نيسابور براحة اني
من الراحة وكيس أخلى
من جوف حمار وزي
أوحش من طلعة المعلم بل
اطلاعة الرقيب فما حللنا
الا قصبة جواره ولا وطئنا
الا عتبة داره هذا بعد رقعة
قدمناها واحوال أنس
نظمناها ونسخة الرقعة انا
بقرب من الاستاذ أطال
الله بقاءه (كما طرب
الانسان مالت به الخمر)
ومن الارتياح للقاءه
(كما انتفض العصفور بلله القطر) ومن الامتزاج بولائه (كما التقت الصهباء والبارد العذب) ومن الابتهاج

وحدك لا شريك لك ولا تفصل فى امضى الاشياء الا بك اللهم اشرك بك فاغفر لى ما بين ذلك اللهم انك آنس المؤنسين لاوليائك واحضرهم لمن ركن عليك اللهم انت شاهدهم وغائبهم والمطلع على سرائرهم وسرى لك مكشوف وانا لك ملهوف اذا ارحمتنى الغربة آنسنى ذكرك واذا اكبت على الهموم لجأت الى الاستجارة بك علما بان ازمة الامور بكفايتك وصدورها عن قضائك فاقض لى اللك مفوض الى معصوم بك واثق منك بانى عمرى بارحم الراحمين (الاصمعى) فارتحلت فرايت اعرابيا يطوف بالكعبة ويقول يا خير مرغوب اليه ويا من لا يخيب لديه قد ضاقت فرقى وذهبت منى وانت الملك المذكور لانفساخ الانهار ولا تحجبها الاستار فاجعل فرجا من مضيقك ومخرجا من عندك ثم التفت فقال ايها المشغولون ارحموا من شغلته الخطايا وحيرته البلايا ارحموا من قطع البلاد وشاف ما لك من النلاد ارحموا من ويخته الذنوب وظهرت عنه العيوب ارحموا الصريع وطريد فقر اما لكم بالذى اعلم الرغبة اليه الا ما الهم الله ان يهب لى علما جرى ثم وضع فى حلقة الباب يده وقال ضرع عندى لك وذل مقامى بين يديك ثم انشا يقول

عظيم الذنب مكروب * من الخيرات محروب وقد اصبحت ذا فقر * وما عندك مطلوب

(المعنى) قال سمعت اعرابيا بعرفات عشية عرفة وهو يقول اللهم ان هذه عشية من عشاياك واحد ايام زلفتك يا اهل فيم امن بذا الملك من خلقك ان لا يشرك بك شيا بكل لسان فيم ايدعى ولكل خبر فيها يرجى انت الدعاة من البلد الحرق ودعتك الفاة من شعب الحيف رجاء الاخلاف له من وعدك ولا انقطاع له من جزيل عطائك ابدت لك وجوه الامونة صابرة على وهج الصمائم وبرد الليالى ترجو بذلك رضوانك واغفار ما امترادا من نعمه ومستعاذا من نقمه ارحم صوت حزين دعاك بزفير ونهق ثم رفع كفيه يديه الى السماء وقال اللهم ان كنت بسعات يدى اليك راغبا فطالما كففتنى ما هيا بنعمتك التى تظاهرت على عند الفضلة فلا تأيس بها عند التوبة ولا تقطع رجائى منك لما قدمت من اقتراف وهب لى الاصلاح فى الولد والامن فى البلاد والعافية فى الجسد انك سميع مجيب (ودعا اعرابى) فقال يا عماد من لا عماد له ويا ركن من لا ركن له ويا مجير المستجير ويا مستغاث الهلكى ويا عظيم الرجاء انت الذى سميت لك سواد الليل وبياض النهار وضوء القمر وشعاع الشمس وحفيف الشجر ودوى الماء يا محسن يا مجمل يا مفضل لا اسألك الخير تخبرهم عندك ولكنى اسألك برحمتك فاجعل العافية لى شعارا والجنة دون كل بلاء (الاصمعى) قال خرجت اعرابية الى منى فقطع بها الطريق فقالت يا رب اخذت واعطيت وانعمت وسلبت وكل ذلك منك عدل وفضل والذى اعظم على الخلائق امرك لا بسطت لسانى بمسئلة احد غيرك ولا بذلت رغبتى الا اليك يا قرة اعين السائلين اغنى بجودك انيعيم فى فرادیس نعمته وانقلب فى راووق نضرته اجعلنى من الرحمة واغننى من المسئلة واسدل على سترك الذى لا تخرقه الرماح ولا تزيله الرياح انك سميع الدعاء (قال) وسمعت اعرابيا فى فلاة من الارض وهو يقول فى دعائه اللهم ان استغفارى اياك مع كثرة ذنوبى لؤم وان تركى الاستغفار مع معرفتى بسعة رحمتك لعجز الهى كم تحببت الى بنعمتك وانت غنى عنى وكم ابغض اليك بذنوبى وانا فقير اليك سبحان من اذا توعد عفا واذا وعد وفى (قال) وسمعت اعرابيا يقول فى دعائه اللهم ان ذنوبى اليك لا تضرك وان رحمتك اياى لا تنقصك فاغفر لى ما لا يضرك وهب لى ما لا ينقصك (قال) وسمعت اعرابيا وهو يقول فى دعائه اللهم انى اسألك عمل الخائفين وخوف العاملين حتى اتنعم بترك النعيم طمعا فيما وعدت وخوفا مما انذرت اللهم اعذنى من سطواتك واجرنى من نقماتك سبقت لى ذنوب وانت تغفرها ان يجوب اليك بك اتوسل ومنك اليك افر (قال) وسمعت اعرابيا يقول اللهم ان اقواما آمنوا بك بالسنتهم ليحقنوا دماءهم فادركوا ما املوا وقد آمنا بك بقلوبنا لتجيرنا من عذابك فادرك منا ما املناه (قال) ورايت اعرابيا متعلقا باستار الكعبة رافعا يديه الى السماء وهو يقول رب انزالشهد بتوحيدك فى قلوبنا وما لك ان تفعل وان قلت لم تمنع قوم طالما اثنوا عليك (الاصمعى) قال سمعت اعرابيا يقول فى صلاته الحمد لله حمدا لا يبلى جديده ولا يحصى عديده ولا يتناهى حدوده اللهم اجعل الموت خير غائب ننتظره واجعل القبر خير بيت نعمره واجعل ما بعده

ازاره (كما هو تحت البارح) فكم فرط الاستاذ سيدى لصديق طرا الله محاسن قصيتى العراق وخراسان

بل هشتى بنا بور وجرمان وكيف اعتزازه المضيف وت الشمس على الاثواب بكرت عليه معرة الاعراب وهو ايد ما شئت ولى اسامه بانفاذ غلامه الى مستقرى لاقضى اليه بما عندى ان شاء الله تعالى فلما انصرفنا حدثنا سيدنا الدردى من ازل دعته وسوء العشرة من باكورة فشه من طرف فتاريشطره وقام دفع فى صدره وصديق اسنم ان بقدره وصف اسخف بامره لكنا اقطعناه جانب اخلاقه وولينا خطة نفاقه وارصلناه اذجانب وقاربناه اذجانب وشربناه على كدورته ولبسناه على خشونته وردد نا الامرفى ذلك الى زى استغنه ولباس استمرته وكانبناه نتقد وداده ونستلين قياده ونتم مناداه بما هذه نعمته الاستاذ ابو بكر والله يطيل بقاءه ازرى بضعفه أداوحده اضرب اله اباط الذله فى اطمار الذله فاعمل فى ترتيبه اعمال الصادقه وفى الاعتزاز اليه اصناف المصانعه من اعماء بضعف المارف واشارة بشطار الكف ودفع فى صدر القيام عن القعام ومنع الكلام وتكاف رد السلام وقد قلت ترتيبه صغرا واحتلته وزرا واستفتته نكرا وتابطته شرا ولم آله عذرا فان المرء بالمال وثياب الجمال ولست مع هذه الحال وفى هذه الاحوال شيرا

خيرا لنا منه اللهم ان عبدك قد اغرورقنا دموعا من خشيتك فاغفر الزلة وعد بحلمك على جهل من لم يرج غيرك (الاصمعي) قال وقف اعرابي في بعض المواسم فقال اللهم ان لك على حقوقا فتصدق بها على وللناس قبلي تباعات فتحملها عني وقد وجب لكل ضيف قرى وأنا ضيفك الليلة فاجعل قراي فيها الجنة (قال) ورأيت اعرابيا أخذ بحلقتي باب الكعبة وهو يقول سائلك عند بابك ذهبت أيامه وبقيت آثامه وانقطعت شهوته وبقيت تباعته فارض عنه وان لم ترض عنه فاعف عنه غير راض (قال) ودعا اعرابي عند الكعبة فقال اللهم انه لا شرف الا بفعال ولا فعل الا بمال فاعطني ما استعين به على شرف الدنيا والآخرة (قال زيد ابن عمرو) سمعت طاوسا يقول بينا أنا بمكة اذ دفعت الى الحجاج بن يوسف فثنى لي وسادا فجلست فبينا نحن نتحدث اذ سمعت صوت اعرابي في الوادي رافعا صوته بالتلبية فقال الحجاج على بالمابي فأتي به فقال من الرجل قال من افناء الناس قال ليس عن هذا سألتك قال نعم سألتني قال من أي البلدان أنت قال من أهل اليمن قال له الحجاج فكيف خلفت محمد بن يوسف يعني أخاه وكان عاملا له على اليمن قال خلفته عظيما جسيما خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال نعم سألتني قال كيف خلفت سيرته في الناس قال خلفته ظلوما غشوما عاصيا للخالق مطيعا للمخلوق فازورمن ذلك الحجاج وقال ما أقدمك لهذا وقد تعلم مكانته مني فقال له الاعرابي افتراه بمكانة منك أعزني بمكانتي من الله تبارك وتعالى وأنا وافد بيته وقاضي دينه ومصدق نبيه صلى الله عليه وسلم قال فوجم لها الحجاج ولم يحر له جوابا حتى خرج الرجل بلا اذن وقال طاوس فتبعته حتى أتى الملتزم فتعلق باستار الكعبة فقال بك أعوذ واليك ألوذ فاجعل لي في اللهف الى جوارك والرضا بضمانك مندوحة عن منع الباخلين وغنى عما في أيدي المستأثرين اللهم عبدبفرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة قال طاوس ثم اختفى في الناس فما لقيه بعرفات قائما على قدميه وهو يقول اللهم ان كنت لم تقبل حجي ونسكي وتعبي فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته فلا أعلم مصيبة أعظم ممن ورد حوضك وانصرف محروما من وجه رغبتك (الاصمعي) قال رأيت اعرابيا يطوف بالكعبة وهو يقول الهي بحبث اليك الاصوات بضروب من اللغات يسألونك الحاجات وحاجتي اليك الهي ان تذكرني على طول البكاء اذا نسيني أهل الدنيا اللهم هب لي حقك وارض عني خلقك اللهم لا تعنني بعذاب ما لم تقدره لي وما قدرته لي فيسره لي (قال) ودعت اعرابية لابن لها وجهته الى حاجة فقالت كان الله صاحبك في أمرك وخليفتك في أهلك ورلى نجح طلبتك أمض مصاحبا مكلوءا لا أشمت الله بك عدوا ولا أرى محبيك فيك سوأ قال ومات الاعرابي ففال اللهم اني وهبت له ما قصر فيه من بري فهب لي ما قصر فيه من طاعتك فانك أجود وأكرم ﴿قوله هم في الرقائق﴾ العتبي قال وذكر اعرابي مصيبة فقال مصيبة والله تركت سود الرؤس بيضا وبيض الوجوه سودا وهونت المصائب بعدها (قال) قيل لاعرابية أصيبت بابنها ما أحسن عزاءك قالت ان فقدي اياه أمنني كل فقد سواه وان مصيبتي به هونت علي المصائب بعده ثم أنشأت تقول

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر ليت المنازل والدنيا * رحفائر ومقابر

(وقيل) لاعرابي كيف حزنك على ولدك قال ما ترك هم الغداء والعشاء لي حزنا (وقيل) لاعرابي ما أذهب شبابك قال من طال أمده وأكثر ولده وذهب جلده ذهب شبابه (وقيل) لاعرابي ما أنحل جسمك قال سوء الغذاء وجدوبة المرعى واختلاف الهموم في صدري ثم أنشأ يقول

الهم ما لم تعضه لسبيله * داء تضمنه الضلوع عظيم

ولربما استيأست ثم أقول لا * ان الذي ضمن النجاح كريم

(وقيل) لاعرابي قد اخذ به السن كيف أصبحت قال أصبحت تقيدني الشعرة وأعثر في البعرة قد أقام الدهر صغري بعد ان أفنت صغره (وقال) اعرابي لقد كنت أنكر البيضاء فصرت أنكر السوداء فيا خير مبدول ويا شر بدل وقال اعرابي

اذا الرجال ولدت أولادها * وجعلت اسقامها تعدادها

فاضطربت من كبر أعضادها * فهي زروع قد دنا حصادها

وفيهم مقامات حسان
وجوههم * وأندية
ينتابها القول والفعل

فلو طرحت بابي بكر أيده
الله اليهم مطارح الغربة
لوجد منزل البشر رحيبا
ومحط الرحل قريبا ووجه
المصنف خصيبا فرأى
الاستاذ أبي بكر أيده الله
في الوقوف على هذا
الكتاب الذي معناه ودوا مر
الذي يتلوه شهد موفقا
ان شاء الله (فأجاب بما
نسخته) وصلت رقعة
سيدي ورئيسي اطال الله
بقاءه الى آخر السكباج
وعرفت ما تضمنه من
خشن خطابه ومؤلم عتابه
وصرفت ذلك منه الى
الضجرة التي لا يخلو منها
من مسه كسر ونابه دهر
والحمد لله الذي جعاني
موضع انسه ومظنة
مشتكى ما في نفسه اما
ما شكا سيدي ورئيسي
من مصانعتي اياه زعم في
القيام فقد وفيته حقه أيده
الله سلاما وقياما على قدر
ما قدرت عليه ووصلت
اليه ولم أرفع عليه الا السيد
أبا البركات أدام الله عزه
وما كنت لارفع أحدا على
من أبوه الرسول وأمه
البتول وشاهده التوراة
والانجيل وناصره التأويل
والتنزيل والبشير به
جبريل وميكائيل فأما
القوم الذين صدر عنهم سيدي فيكما وصف حسن عشرة وسداد طريقة وجمال تفضيل وجلة ولقد جاورتهم فأحدثت المراد وذلت المراد شعر

(وذكر) اعرابي قعايه بعض اخوانه فقال مررت عباب الود بعدما منعتهم ابراكه ورت وجوه كانت بهم ناظرة ما كان مخيلا والليل ما كان مدبرا (وذكر) اعرابي نزلا باهله فقال منزل واقه رحلت عنه ربات الخدور وانارت فيه واحل النذور وقد اكتسى بالنبات كما اكتسا البس الحال وكان اهله يسفرون فيه آثار الرياح واصبحت الريح تسفر آثارهم فالبعد قريب والتلاقي بعيد (ذكر) اعرابي قوما تغيرت احوالهم فقال اعين واقه كحلت بالعبرة بعد الغبرة وانس ابست المزن بعد السرور (وذكر) اعرابي قوما تغيرت حالهم فقال كانوا واقه في عيش رقيق الحواشي فطواه الدهر بعد مسة في ليل وابيض من القرطم ارصاحبا اغر من الصباح وانطلما اغشم من الموت ومن عصف عليه الليل والنهار اردى ومن وكل به الموت افناه (وقف) اعرابي على دار قد باداها اهلها فقال دار واقه معصرة الدموع سقت بها السحاب انقالها وجرت بها الرياح اذيالها (وذكر) اعرابيا لا تغيرت حاله فقال طويت صحيفته وذهب رزؤه فالبلاء مسترع اليه والبيش عنه قابض كفيه (وذكر) اعرابي رجلا اشتاق بيته بدمعة فقال كان واقه في ظل عيش ممدود فقدحت قلبه من الدهر زندين كابية الزند (الاصمعي) نزل انشد في المقبلي لاعرابية ترثي ابنها

غناه المنون بداختيال ٭ بين مسفين من قنا رنصال ٭ في رداء من السفيح جديد
رقمين من الحديد مذال ٭ كنت أحبالك لاعتداء يد الدهر ولم تخطر المنون ببالي

(وقال اعرابي يرثي ابنه) وقفت بكفي بعض نفسي فصعقت ٭ ولا نفس مما اذن ورفين

(وقال) اعرابي ان الدنيا تنطق بغير لسان فتخبر عما يكون بما قد كان (خرج) اعرابي دار يا من الطاعون فبناه وسار أرادغته أتى فمات فقال فيه ابوه طاف بني نجاة ٭ من هلاك فهلك
والمنايا رصدات ٭ اهي حيث سلك ٭ كل نبي قاتل ٭ حين تلقى اجلك

(وذكر) اعرابي بلدا فقال بلد كاتمرس ما تمشي فيه الرياح الا عابرات سبيل ولا يرقيم السفر الا بادل وابل (قوم في الاستطعام) قدم اعرابي من بني كنانة على معن بن زائدة وهو باليمن فقال لي واقه ما أعرف سببا بعد الاسلام والرحم أقوى من رحلة منك من اهل السن والحسب البلد من بلاده بلا سبب ولا وسيلة الا عارفك الى المكارم ورغبتك في المعروف فاذ رأيت أن تضيء من نفسك بحيث وضعت نفسي من رجائك فافعل فوصله واحسن اليه (الربيع بن سليمان) قال سمعت الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول وقف اعرابي على قوم فقال ارحموا من اقه أسناه سبيل وافناه طريق وقاسه رحم الله امرأ اعطى من سعة ورامى من كفاف فاعطاه رجل درهما فقال أجرك الله من غير ان يبتليك (ووقف) اعرابي بقوم فقال يا قوم نتابعت علينا سنون جماد شداد لم يكن للسماء فيهم ارجع ولا للارض فيهم اصدع فنضب العد ونشق الوشل واحل الخصب وكلح الجدب وشف المال وكسف البال وتقلف الماشي وذهب الرياش وطرحتني الايام اليكم غريب الدار نائي المحل ليس لي مال ارجع اليه ولا عثيرة الحق بها فرحم الله امرأ رحم اغترابي وجعل المعروف جوابي (خرج) الهدى يطوف بعد هدأة من الليل فسمع اعرابية من جانب المسجد وهي تقول قوم مبطلون نبت عنهم العيون وقدستهم الديون وعضتهم السنون بانت رجالهم وذهبت اموالهم ابناء سبيل وافناء طريق وصية الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فهل من امرئ يجيره كلاءة الله في سفره وخلفه في اهله فامر نسيبا لخادم فدفع اليها خمسمائة درهم (الاصمعي) قال أغير على ابل خزيمة فركب بعيرة فقيل له اركب جرامانا ركب الحرام من لا حلال له وقال اعرابي ياليت لي نعلين من جلد الضبع ٭ كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع

(ابو الحسن) قال اعترض اعرابي لعتبة بن ابي سفيان وهو على مكة فقال ايها الخليفة فقال لست به ولم تبعد قال فيا اخاه قال أجمت فقل قال شيخ من بني عامر يشتقرب الملك بالعمومة ويختص بالخؤولة ويشكو الملك كثرة العيال وطأة الزمان وشدة فقر وتراد ضر وعندك ما يسعه ويصرف عنه بؤسه استغفر الله منك واستعينه عليك قال قد امرت لك بعشرة فلبث اسراعنا الملك يقوم بارطانا عنك (وسال) اعرابي فقال رحمه الله مسلما لم تجح ادناه كلا ولا وقدم انتسبه معاد امن معاشي فان البلاد بجدبة والدار مضيعة والحيا زاجر يمنع من

كلامكم والعدم عاذر يدعو الى أخباركم والدعاء احدى الصدقتين فرحم الله امرأ عبر وداعيا بخير فقال له بعض القوم ممن الرجل فقل ممن لا تنفعكم معرفته ولا تضركم جهالته ذل الاكتساب يمنع من عز الانتساب

(العتبي) قال قدم علينا اعرابي فقشاش فاضطردت الملاص اليه فجمعت له شيأ من أهل المسجد فلما دفعت اليه الدراهم أنشأ يقول

لا والذي أنا عبد في عبادته * لولا شماتة أعداء ذوي احن
ما سرني أن ابلي في مباركها * وان أمرا قضاه الله لم يكن

(أخذ هذا المعنى بعض المحدثين فقال)

لولا شماتة أعداء ذوي حسد * وان أنال بنعتي من يرحبني * لما خطبت الى الدنيا مطالبها
ولا بذلت لها عرضي ولا ديني * لكن منافسة لا كفاء تحملني * على أمور أراها سوف تردني
وقد خشيت بأن أبقى بمنزلة * لا دين عندي ولا دنيا تواتيني

(العتبي) قال دخل اعرابي على خالد بن عبد الله القسري فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

أصلحك الله قل ما بيدي * فما طوق العيال اذ كثروا
أناخ دهر ألقى بكلكله * فأرسلوني اليك وانتظروا

قال أرسلوك وانتظروا والله لانجلس حتى تعودا اليهم بما يسرهم فأمر له بأربعة أبعرة موقورة برا وتمرا وخلع عليه

(الشيباني) قال أقبل اعرابي الى مالك بن طوق فأقام بالرحبة حينا وكان الاعرابي من بني أسد صعلوكا فاقا عياء ضعوف وشملة شعر فكلما أراد الدخول منعه الحجاب وشتمه العبيد وضربه الاشراط فلما كان في بعض الايام خرج مالك بن طوق يريد التنزه حول الرحبة فعارضه الاعرابي فضربوه ومنعوه فلم يزل ذلك حتى أخذ بعنان فرسه ثم قال ايها الامير اني عائذ بالله من أشراطك هؤلاء فقال مالك دعوا الاعرابي هل من حاجة يا اعرابي قال نعم أصلح الله الامير أن تصغي الى بسمعك وتنظر الي بطرفك وتقبل الي بوجهك قال نعم فأنشأ الاعرابي يقول

بيابك دون الناس أنزلت حاجتي * وأقبلت أسعى حوله وأطوف * ويمنعني الحجاب والسنر مسبل
وأنت بعيد والشروط صفوف * يدورون حولي في الجلوس كأنهم * ذئاب جياع بينهن خروف
فما وقد أبصرت وجهك مقبلا * فأصرف عنه اني لضعيف * ومالي من الدنيا سواك ولا لمن
تركت وزائي مربع ومصيف * وقد علم الحيان قيس وخندف * ومن هو فيها نازل وحليف
تخطى أعناق الملوك ورحلتي * اليك وقد حمت اليك صروف * بخشنك أبغي اليسر منك فربما
بيابك من ضرب العبيد صنوف * فلا تجعلن لي نحو بابك عودة * ففي من ضرب الشروط مخوف

فاستضحك مالك حتى كاد أن يسقط عن فرسه ثم قال لمن حوله من يعطيه درهما بدرهمين وثوبا بثوبين فوقعت عليه الثياب والدراهم من كل جانب حتى تحير الاعرابي ثم قال له هل بقيت لك حاجة يا اعرابي قال أما اليك فلا قال فالى من قال الى الله أن يبقيك للعرب فانها لا تزال بخير ما بقيت لها (دخل) اعرابي الى هشام بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين أتت علينا ثلاثة أعوام فعام أذاب الشحم وعام أكل اللحم وعام أنقى العظم وعندكم أموال فان تكن لله فبثوها في عباد الله وان تكن للناس فلم تحجب عنهم وان تكن لكم فتصدقوا ان الله يجزي المتصدقين قال هشام هل من حاجة غير هذه يا اعرابي قال ما ضربت اليك أكباد الابل أذرع الهجير وأخوض الدجا خلاص دون عام فأمر له هشام بأموال فرقت في الناس وأمر للاعرابي بمال فرقه في قومه

(طالب) اعرابي من رجل حاجة فوعده قضاءها فقال الاعرابي ان من وعد قضى الحاجة وان كثرت والمطل من غير عسر آفة الجود (وقال) اعرابي وأتى رجلا لم تكن بينهما حرمة في حاجة له فقال اني اعتمدت اليك الرجاء وسرت على الامل ووقدت بالشكر وتوسلت بحسن الظن فحقق الامل وأحسن المثوبة وأكرم القصد وأتم لدوعجل المراد (ونفد) اعرابي على خلفة يونس فقال الحمد لله وأعوذ بالله أن أذكر به وأنساه انا أناس قدمنا المدينة ثلاثون رجلا لا ندفن ميتا ولا نحول من منزل وان كرهناه فرحم الله عبدا تصدق على ابن سبيل

السهاد والارق وذاك لان الفضل عندك باهر * وليس لان العيش عندك بارد فلما وردت عليه الرقعة حشد للامير وخدمه

دعي السبوق المضطرب سمي المنقلب أمت الى عشرة أهله بنفقه وانزع الى خدمة أصحابه بطريقه ولكن بقي ان يكون الخليط منصفا في الوداد اذا زرت زار وان عدت عاد وسعدي ابقاه الله نافسني في القبول أولا وصارمني في الاقبال آخرا فأما حديث الاستقبال وأمر الانزل فنطاق الطمع ضيق عنه فغير متسع لتوقعه منه وبعد فكلفة الفضل هينة وفروض الود متعينة وأرض العشرة لينة وطرقها بينة فلم اختلف قعود التغالي مذهبا وهو لاذاد الطير عن شجر العشرة وذاق الحلو من ثمرها فقد علم الله شوقي اليه وقد قيد الفؤاد برحالي برح ونكاء قرحا الى قرح ولكنها مرة مره ونفس حره لم تعد الا بالاعظام ولم تلق الا بالجلال والاكرام واذا استعفاني من معاتبته فأعفى نفسه من كلفة الفضل فتجشمها فليس الاغصاص الشوق انجرعها وحال الصبر اتدرعها ولم أعره من نفسي وانا لو أعرت جناحي طائر لما طرت الا اليه ولا وقعت الا عليه

أحبك يا شمس النهار وبدره * وان لامني فيك

وتضوطريق ورسل منه فانه لا قليل من الاجر ولا غنى عن الله ولا عمل بعد الموت يقول الله عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ان الله لا يستقرض من عوز ولكن ليبلوكم ايكم احسن عملا (وقف) اعرابي في شهر رمضان على قوم فقال يا قوم لقد شتمت هذه الغريضة على أفواهنا من صبح أمس وهي تنادي والله ما أتم ما قال الا قليلا فقال رجل كريم رسم الوجه ما تريد ان تقول فقال ان أحسن ما سمعته انه أن يقوم مقامه فانه مقام ذل وعار وصغار فاتق الله وارحم ولم يعد وتبا ما انفك اليوم حتى تأتي بجميع ما قال فأشد واقعد على من سمعك ودعني فوالله لو سمعني فيكم الا واساة ان تعلموا النظر بي لاصبحكم الله (الاصمعي) قال وقف اعرابي على ابتاع فقال يا قوم تتابعت الناس ون بشتم وانتقاص فما تركت لناه ما ولا ورما ولا عاقلة ولا ناقة ولا راغية فما أنت لزرع وقتلت الضرع وعندكم من مال الله فضل نعمة فأعينوني من عطية ما أتاكم الله وارحموا اماه أيتام ونضور ران فلقد خلفت أولادا ما يرضون ولا يكفون ميتهم ولا يشتغلون من منزل وان كرهوه ولقد مشيت حتى انتعلت الدماء وجعت حتى أكلت الثرى (الاصمعي) قال وقفت اعرابية على عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما فقالت اني أتيت من أرض شاسعة تهيدني هائمة وترفني رافعة في براد بريح حمى وهضن حفاي وتركني والهة قد ضاق بي البلد بما لا أهل والولد وكثرة من العدد لا قرابة تؤويني ولا عشيرة تحميني فسألت أحياء العرب من المرتجى سيبه المأمون عيبه الكثير نائله المكفي سائله فدلت على ذلك وأما المرأة من هوازن فقدت الولد والوالد فاصنع في أمري واحدة من ثلاث اما أن تحسن صفدي واما ان تتم أودي واما أن تردني الى بلدي قال بل أجمعهن لك فعل ذلك بها وقال اعرابي

يا عامل الخير رزقت الجنه * اكس بنياتي وامهنه * وكن لنا من الزمان جنه

وارددعلينا ان انه * اقسمت بالله لتفعلنه

(الاصمعي) قال وقفت اعرابية فقالت يا قوم سنة جردت وأيد جدت ومال أجهدت فهل من فاعل لثير وآمر بخير رحم الله من رحم فأفرض من لا يظلم (الاصمعي) قال أصابت الاعراب أعوام جدبة وشدة وجهد فدخلت طائفة منهم البصرة وبين أيديهم اعرابي وهو يقول أيها الناس اخوانكم في الدين وشركاؤكم في الاسلام غابروا سبيل وذلل قوس رصرصي جدب تنابعت علينا سنون ثلاث غيرت النعم وأهلكت النعم فاكلنا ما بقي من جلودها فوق عظامها فلما نزل بذلك أنفسنا رثى بالنبت قلوبنا حتى عاد شحنا عظاما وعاد اشراقنا خلاما وأقبلنا اليكم بسرعنا لوعر ويكنا الطول وهذه آثاره صائبنا لا تخفى على عيانا فرحم الله متصدقا من كثير ومواسيا من قليل فلقد عظمت الحاجة وكف المال وبلغ الجهد والله يجزي المتصدقين (الاصمعي) قال كنت في حلقة بالبصرة اذ وقف علينا اعرابي سائلا فقال أيها الناس ان الفقر يهتك الحجاب ويبرز الكعاب وقد حملتنا سنوات أصابت ونكبات الدهور على مركب الوعر فراموا أبا أيتام وتضور زمان وطريد فاقة وطريح هلكة رحمكم الله (أتى) اعرابي عمر بن عبد العزيز فقال رجل من أهل البادية ما فقه البلد الحاجة وبلغت به الغاية والله ما سألك عن مقامي هذا فقال عمر ما سمعت أبلغ من قائل ولا أوعظ من واعظ ولا أبلغ من مقول له مثلك رحمني (سمع) عدي بن حاتم رجلا من الاعراب وهو يقول يا قوم تصدقوا على شيخ مقيل وعاثر بسبيل ثم رد لحظاته ورجع منكوا خالفا يده فاطرق وتوبه مسلوب فقال له من أنت قال رجل من بني سعد في دية لزمتني قال فكم هي قال مائة بعير قال دونكها في بطن الوادي (سأل اعرابي) رجلا فأعطاه فقال جعل الله للمروءة السبيلا وللمعروف دليلا ولا جعل حظ السائل منك عذرة صادقة (وقف اعرابي) يوما فقال أشكو الكم أيها الملأ زمانا كلح في وجهه وأناخ على كلكله بعد تمتعه من المال وثروته من الاهل وغبطته من الحال اعتورتني جدائد بذل مصائبه عن قنى نوائبه فما تركت لي ناغة أجتدي ضرعها ولا راغية أرتجي نفعها فهل فيكم من معين على صرف أو معد على حتفه فرد القوم عليه ولم يبلوه شيأ فانشأ يقول

قد ضاع من يأكل من أموالكم * جودا وليس الجود من فعالكم

لا بارك الله لكم في مالكم * ولا زاح السوء عن عيالكم

وبشر الاجياب لذمه وطلع علينا بمدحه فانشد في العشرة وتغزل وامتدحه فشاكرين لما آتاه وانتظرنا عادته بره وصلته له فكان ما ابتدأه وآلا ورد ما صدر فيه في تأخيره وتأشيرنا عنه الى

ابن المعتز

اما على البعاد والتفرق للتلاقي بالذكر ان لم تلاقي وانشدنا قول ابن ضيرنا أحبك في البتول وفي أبيها ولكني احبك من بعيد وبيننا للتلاقي شعبا ويقنع بالذكر وصالا حتى جعلت هواه نهب وعذابه ندب والمجلس طويل جدا (قلت) ان كنت خرجت لطول هذا الكلام عن ضبط الشرط فدلي أسمح فيه لفضله وعدم مثله وهو وان كان في باب الانفصال فهو بتقدير الاتصال لقيام كل رسالة بذاتها وانفرادها بصفاتها (وكتب الرئيس هراة عدنان بن محمد يوسف ما جرى بينه وبين الخوارزمي) ما لوم هذا الفاضل على بساط شرط واه ومرقد ضرب اجتواه ولكني لوم على ما تواه ثم لم يتبع هواه ورامه ثم لم يبلغ أنامه وأقول قد ضرب فأين الاجتماع وانذر فأين الاتباع وهذه براوقه فأين صواهقه وذلك وعيده فأين جدبه وتلك بنوده فأين جنوده وأنشد هذه مواعيده * فأين عهوده وما أهول رعده ولا مطر بعده الهم لا كفران ولمن فالغدر

فالفقر خير من صلاح حالكم

(الاصمعي) قال سأل اعرابي فلم يعط شيأ فرفع يديه الى السماء وقال

يارب أنت ثقتي وذخري * اصبية مثل صغار الذر جاءهم البرد وهم بشر
بغير لحف وبغير مزر * كأنهم خنافس في بحر نراهم بعد صلاة العصر
وكلهم ملتصق لصدري * فاسمع دعائي ونول أجري

(سأل) اعرابي ومعه ابنتان له فلم يعط شيأ فانشأ يقول

أبا ابنتي صابرا أباكما * انكما بين مرا كما * الله مولاي وهو مولاكما
فأخلصا لله من نجواكما * تضرعا لا تدخرا بكاكما * لعله يرحم من أواكما
ان تبكيا فالدهر قد أبكاكما

(العتبي) قال كانت الاعراب تنتجع هشام بن عبد الملك بالطب كل عام فتقدم اليهم الحاجب يأمرهم بالايجاز فقام اعرابي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أمير المؤمنين ان الله تبارك وتعالى جعل العطاء محبة والمنع مبغضة فلأن نحبك خير من ان نبغضك فأعطاه وأجزل له (الاصمعي) قال وقف اعرابي غنوي على قوم فقال بعد التسليم أيها الناس ذهب النيل وعجف الخيل وبخس الكيل فمن يرحم نضو سفر وقل سنة ويقرض الله قرضا حسنا لا يستقرض الله من عدم ولكن ليبلوكم فيما آتاكم ثم أنشأ يقول

هل من فتى مقتدر ميسر * على فقير بائس مسكين * أبي بنات وأبي بنين
جزاه ربي بالذي يعطيني * أفضل ما يجزي به ذو الدين

(الاصمعي) قال سمعت اعرابيا يقول لرجل أطعمك الله الذي أطعمتني له فقد أحييتني بقتل جوع ودفعت عني سوءظني فحفظك الله على كل جنب وفرج عنك كل كرب وغفر لك كل ذنب (وسأل) اعرابي رجلا فاعتل عليه فقال ان كنت كاذبا فخذلك الله صادقا * وقال اعرابي للمأمون

قل للامام الذي ترجى فضائله * رأس الانام وما الاذناب كالراس * انى أعوذ بهرون وحفرته
وبابن عم رسول الله عباس * من أن تشد رحال البؤس راجعة * الى اليمامة بالحرمان واليأس

(الاصمعي) قال أصابت الاعراب مجاعة فمرت برجل منهم قاعد مع زوجته بقارعة الطريق وهو يقول

يارب اني قاعد كما ترى * وزوجتي قاعدة كما ترى والبطن مني جائع كما ترى * فترى يارب بنا فيما ترى

(الاصمعي) قال حدثني بعض الاعراب قال أصابتنا سنة وعندنا رجل غني وله كلب فجعل كلبه يعوي جوعا فأنشأ يقول

تشكى الى الكلب شدة جوعه * وبي مثل ما بالكلب أو بي أكثر
فقلت لعل الله يأتي بفيئه * فيضحى كلانا قاعدا يتذمر
كأني أمير المؤمنين من الغنى * وأنت من النعمى كأنك جعفر

(الاصمعي) قال سأل اعرابي رجلا يقال له عمرو فاعطاه درهمين فردهما عليه وقال

تركت لعمرو درهميه ولم يكن * ليغني غنى فاقتي درهما عمرو
وقلت لعمرو خذهما فاصطرفهما * سريعين في نقض المودة والاجر

(أبو الحسن) قال وقف علينا اعرابي فقال أخ في كتاب الله وجار في بلاد الله وطالب خير من رزق الله فهل فيكم من مواس في الله (الاصمعي) قال ضجر اعرابي بكثرة العيال والولد وبلغه ان الوباء يخبر شديد فخرج اليها يعرضهم للموت وأنشأ يقول

قلت لحمى خيبر استعدي * هاك عيالي فاجهدي وجدي
وباكري نصاب وردي * أعانك الله على ذي الجندي

فأخذته الحمى فمات هو وبقي عياله (سأل) اعرابي شيخا من بني مروان وحوله قوم جلوس وقال أصابتنا سنة ولي بضع عشرة بنتا فقال الشيخ أما السنة فمودوت والله ان بينكم وبين السماء صفائح من حديد وبكون مسماها ما بلى فلا نقطر عليكم وأما البنات قلت الله أضعافهن لك أضعافا كثيرة وجعلك بينهن مقطوع

ان يجود بها فحين أشرفت على الحضرة ماجت الى أمواج الشرف منها وخاص الى نسيم الكرم عبابها فحفني على رسم الاجلال

أحسن الى واجزل بفضله من حيث أبقى على وأوهم الناس انه هاب البحر أن يخوضه والاسد ان يروضه وشجعني على لقائه بعد ما برعني باعبائه فبينا كنت أنشد ان جنبي على الفراش لناب * اذ أنشدت طاب ليلي وطاب فيه شرابي وبينا أنا أقول ما لقلبي كانه ليس مني * اذ قلت أين من كان موعدا الى بأني فلوان هذا الفاضل قضى حقنا بالزيارة عند عقد قدومنا أو الاستزارة لكان في الضرب أحسن وفي طريق المعاشرة أذهب لاولكنه وعد بالمباراة أولا وهددنا بالمسائل ثانيا وأخلف في التخلف ثالثا فابلغ وجدي اليه وأعرض شوقي عليه وقل له اذا كنت ندمت على النضال فلا تندم على الافضال فان طويتنا حيث الجهاد فانشرنا حيث الوداد وان لم تلقنا في باب المكاثرة فالقنا من باب المعاشرة ﴿ ولله الى الامام أبي الطيب سهل بن محمد ﴾ قد كان الشيخ يعدني عن هذه الحضرة عدات أشم لها الانف لاذها بابتلاك الفواضل عنها لكن استحالة من هذا الزمان

البدين والرجلين ليس لون كلب غيرك قال فنظر اليه الاعرابي ثم قال والله ما ادري ما اقول لك ولكن ارك قبيح المنظر سيء الخلق يا هذا لك نظرا وجلوسا وقال (وقف) اعرابي على رجل شيخ من اهل الحي فذكر له منة وسأله فذل ردوت واقة ان الارض خطة لا تثبت شيئا قال ذاك ايبس لخفير الدين في اسمها

(ذوام في الوفاء والزهد) ابو حاتم عن الاصمعي قال دخل اعرابي على هشام بن عبد الملك فقال له عظني يا اعرابي فقال كفى بالقرآن واعظا او وبالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ويل لامة من الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم قال يا امير المؤمنين هذا جزاء من يطفف في الكيل والميزان فما ظنك بمن اخذ مال (وقال) اعرابي لاخيه يا اخي انت طالب ومطلوب يطلبك ما لا تفوته وتطلب ما قد كفيته فكان ما غلب على ذلك قد كفيك وما انت فيه قد تفلت عنه فما ولد لك واعدك وخلفك جهازك (ووعظ) اعرابي اخاه افسد ماله في الشراب فقال لا الدهر يظلك ولا الايام تتذرك ولا الشيب يزجرك والساعات تحمي عليك والانفاس تهدمك والمنايا تنادي اليك احبالا وراليك اعودها بالمغفرة عليك (وقال) لاعرابي مالك لا تشرب النبيذ قال للثلاث خلال فيه لانه متلف للمال مذهب للعقل مسقط للمروءة (وقال) اعرابي لرجل اي اخي ان يسار النفس افضل من يسار المال فان لم ترزق غنى فلا تعدم تقوى قرب شبعان من النعم عريان من الكرم واعلم ان المؤمن على خير ترسب به الارض وتستمر به السماء وان يساره فيه في بطنها وقد احسن من قال في ظهرها (وقال) اعرابي الدراهم مباسم تبسم حمدا وذما فمن حسبها كان لها ومن انفقها كانت له وما كل من اعطى مالا اعطى حمدا ولا كل عديم ذميم (اخذ هذا المعنى الشاعر فقال)

انت للمال اذا امسكته ... فاذا انفقته فالمال لك

(وهذا) نظير قول ابن عباس ونظر الى درهم في يد رجل فقال انه ليس لك حتى يخرج من يدك (وقال) اعرابي لاخ له يا اخي ان مالك ان لم يكن لك كنت له وان لم تفنه افنك فكلا قبل ان يا كلك (وقال) اعرابي معنى لناس اهل تواصل اعتقدوا منا واتخذوا الايادي ذخيرة فان بعضهم يرون اصطناع المعروف عليهم فرضا لازما واظهار البر واجبا ثم جاء زمان يبتغي اتخذوا منهم ضياعا وبرهم مرابحة وايديهم تجارة واصطناع المعروف مقارضة كتقد خذني وهات (وقال) اعرابي لولده يا بني لا تكن راسا ولا ذنبا فان كنت راسا فتهيبا الانطاح وان كنت ذنبا فتهيبا الانكباح (قال) وسمعت اعرابيا يقول لابن عمه سأتخطى ذنبك الى عذرك وان كنت من احد هما على شك ومن الآخر على يقين ولكن لتم المعروف مني اليك ولتقوم الحجة لي عليك (قال) وسمعت اعرابيا يقول ان الرفق من ترك ارفق الحالات به لاصلحها لدينه نظر النفسه اذا لم تنظر نفسه لها (قال) وسمعت اعرابيا يقول ان مخالف مآلف الناس والدهر متناسبا اخلاقا وكم من مستقيم طلب الحياة وكم من سياء سيرا التعرض للآفات (وقال) اعرابي ان الآمال قطعت اعناق الرجال كالسراب غرر من رآه واخلف من رجاه (وقال) اعرابي لصاحب له اصحب من يتماسى معروفه عنك ويتذكر حقوقك عليه (وقال) اعرابي لا تسأل عن يفر من ان تسأله ولكن سل من امرك ان تسأله وهو الله تعالى (وقيل) لاعرابي في مرضه ما تشتكي قال تمام المدة وانقضاء المدة (ونظر) اعرابي الى رجل يشكو ما هو فيه من الضيق والضر فقال يا هذا اتشكو من يرحمك الى من لا يرحمك (وقالت) اعرابية لابنها يا بني ان من اكثر الناس ما في ايديهم من اشد الافتقار اليهم ومن افتقرت اليه هنت عليه ولا تزال تحفظ وتكرم حتى تسأل وترغب فاذا الحت عليك الحاجة وازعجك السؤال فاجعل سؤالك الى من اليه حاجة السائل والمسؤل فانه يعطي السائل (وقالت) اعرابية توصي ابنتها اذا اردت مغرايا بني عليك بتقوى الله فانها اجدى عليك من كثير غيرك وايالك والتهتم فانه اتوت الضغن وتفرق بين الضبين ومثل به لتفتك به لا تستعينه من غيرك فاحذر عليه واتخذه اماما وارا عليه فمن جمع بين الحفاظ والحياء فقد اجاد الجلة ازاره واوطأ عقبه (قال الاصمعي)

لاتكون الحلة الاثوبين ازارا ورداء (تنشد) الحسن لاعرابى كان يطوف بأمه على عاتقه حول الكعبة

ان تركبى على قذالى فاركبى * فطالما حملتنى وسرت بى
فى بطنك المطهر الطيب * كم بين هذاك وهذا المركب

(وأنشد لآخر كان يطوف بأمه)

ماج عبد بحة بأمه * فكان فيها منفقا من كده * الا استقم الاجر عندربه

(قال) وسمعت اعرابيا يقول مابقاء عمر تقطعه الساعات وسلامة بدن معرض للآفات ولقد عجبت من المؤمن كيف يكره الموت وهو ينقله الى الثواب الذى أحماله لليله واظمأله نهاره (وذكر) أهل السلطان عند اعرابى فقال أما والله ان عزوا فى الدنيا بالجور لقد ذلوا فى الآخرة بالعدل ولقد رضوا بقليل فان عوضا عن كثير باق وانما تزل القدم حيث لاينفع الندم (ووصف) اعرابى الدنيا فقال هى رنقة المشارب جمة المصائب لاتعتمك الدهر بصاحب (وقال) اعرابى من كان مطيته الليل والنهار سارا به وان لم يسر وبلغا به وان لم يبلغ (قال) وسمعت اعرابيا يقول الزهادة فى الدنيا مفتاح الرغبة فى الآخرة والزهادة فى الآخرة مفتاح الرغبة فى الدنيا (وقيل) لاعرابى وقد مرض انك تموت قال واذا مت فالى أين يذهب بى قالوا الى الله قال فما كراهتى أن يذهب بى الى من لم أر الخير الا منه (وقال) اعرابى من خاف الموت بادر الموت ومن لم يخ النفس عن الشهوات أسرعت به الى المهلكات والجنة والنار امامك (وقال) اعرابى لصاحب له والله ثم والله ثم والله لمجت الى الباطل لمك لقطوف عن الحق واثن أبطأت ليسرعن اليك وقد خسر أقوام وهم يظنون أنهم رابحون فلا تغرنك الدنيا فان الآخرة من ورائك (وقال) اعرابى خير لك من الحياة ما اذا فقدته أبغضت له الحياة وشر من الموت ما اذا نزل بك أحببت له الموت (وقال) اعرابى حسبك من فساد الدنيا انك ترى اسنمة توضع واخفافا ترفع والخير يطلب عند غير أهله والفقير قد حل غير محله (وقدم) اعرابى الى السلطان فقال له قل الحق والا أوجعتك ضربا فقال له وأنت فاعمل به فوالله ما أوعدك الله على تركه أعظم مما توعدنى به (وقيل) لاعرابى من أحق الناس بالرحمة قال الكريم يسلط عليه اللئيم والعاقل يسلط عليه الجاهل (وقيل) له أى الداعين أحق بالاجابة قال المظلوم (وقيل) له فأى الناس أغنى عن الناس قال من أفرد الله بحاجته (ونظر) عثمان الى اعرابى فى ثملة غائر العينين مشرف الحاجبين ناتئ الجبهة فقال له أين ربك قال بالمرصاد (الاصمعى) قال سمعت اعرابيا يقول اذا أشكل عليك أمران فانظر أيهما أقرب من هواك فخالفه فان أكثر ما يكون الخطأ مع متابعة الهوى (وقال) اعرابى الشر عاجله لذيذ وآجله وخيم (قال) وسمعت اعرابيا يقول من ولد الخير أنتج له فراخا طيبا بأجنحة السرور ومن غرس الشر أنبت له نباتا مرا مذاقه وقضبانه الغيظ وثمرته الندم (وقيل) لاعرابى انك تحسن الشارة قال ذلك عنوان نعمة الله عندى (قال) ورأيت اعرابيا أمامه شاة فقلت لمن هذه الشاة قال هى لله عندى (وقيل) لاعرابى كيف أنت فى دينك قال أحرقه بالمعاصى وأرقعه بالاستغفار (وقال) اعرابى من كساه الحياء ثوبه خفى على الناس عيبه (وقال) بئس الزاد التعدى على العباد (وقال) التلطف بالحيلة أنفع من الوسيلة (وقال) من ثقل على صديقه خف على عدوه ومن أسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه مالا يعلمون (قال) وسمعت اعرابيا يقول لابنه وهو يعاتبه لاتتوهمن على من يستدل على غائب الامور بشاهدها الغفلة عن أمور يعاينها تتكدر بنفسك بدأت وحظك أخطأت (ونظر) اعرابى الى رجل حسن الوجه بضه فقال انى ما أرى وجها ماء رقه برد وضوء السحر ولاهو بالذى قال فيه الشاعر

من كل مجتنب تدرى أوصاله * صوم النهار وسيرة الاسحار

(الاصمعى قال سمعت اعرابيا ينشد)

واذا أظهرت أمرا حسنا * فليكن أحسن منه ماتسر فسر الخير موسوم به * وسر الشر موسوم بشر

(قال وأنشدنى اعرابى)

وماهذه الايام الا معارة * فما اسطعت من معروفها فتزود * فانك لاتدرى بأية بلدة

وان قصدت ان أفرد لكل مدحا وأعير الجملة شرحا أطلت فهلم جرا الى ما افتتحت الكتاب لاجله (وورد) للخوارزمى كتاب يتقلب فيه على جنب الحرد ويتقلى على جمر الضجر ويتأوه من خمار الخجل ويتعثر فى اذيال الكلل ويذكر ان الخاصة قد علمت لاينا كان الفلج فقلت است البائس اعلم والخوارزمى أعرف والاخبار المتظاهرة أصدق وحلبة السباق أحكم وما مضى بيننا أشهد والعود ان نشط أحد ومتى استزاد زدنا وان عادت العقرب عدنا وله عندى اذا ماشاء كل ماساء وهى طويلة فيها هنات صنت الكتاب عنها وقد أعاد البديع معنى قوله فى صدر حكايته مع الخوارزمى فنال فى رقعة كتبها الى أبى سعيد الاسماعيلى وقد وقفت به الضرورة على تلك الصورة من سلب العرب ماله كتابى بل رقعتى أطال الله بقاء الشيخ وقد بكرت على معرة الاعراب كما هل وربيعة بن مكدم وعتيبة ابن الحرث بن هشام وأنا أحمد الله الى الشيخ الفاضل وأذم الدهر فما ترك لى من فضة الا فضها ولا ذهب الا ذهب به ولا علق الا علقه ولا عقار الا عقره ولا ضيعة الا أضاعها ولا مال الا مال اليه ولا سبد الا استبده ولا لبد الا لبد فيه ولا بزه الا بزها ولا عارية الا ارتجعها ولا وديعة الا انتزعها ولا خلعة

ثوب ولا ما يحدث الله في غد • يقولون لا تبعد ومن بك مسد لاه على وجه مستقر من الارض يبعد

(وقال) اعرابي لبعض الناس من قصرق طالب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم (وقال) اعرابي لابنه لا يسرك ان تغلب بالشرة ان الغالب بالشر هو المغلوب (وقال) اعرابي لاخ له قد نهيتك ان ترفع ماء وجهك عند من لا ماء في وجهه فان حفظك من عطيته السؤال (قال) وسمعت اعرابيا يقول ان حب الخير خير وان كرهت عاقبة الشر وبعض الشر خير وان قلت آخره (وشهد) اعرابي عند قوم بشهادة فقال بالعرابي ان مدادنا لا يجري فيه الا الجياد قال ان كنت تجد في عشورا فسل عنه سوار فاخبر بمنصل وصلاح فقال له يا اعرابي انت ممن يجري في ميداننا قال ذاك بتراثه (وقال) اعرابي والله لولا ان المروءة تقتل صاحبها اشد بديه وثم اما ترك الله لكم شيأ (احتضر) اعرابي فقال له بنوه عظنا يا ابت فقال عاشروا الناس معاشرة ان غبتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم (وسئل) اعرابي على بعض الملوك في قصيدة شعر فلما رآه اعرض عنه فقال له ان الشعلة لا تكاد تخفى بكاملك من هو فوقها (مر) اعرابي بقوم يدفنون جارية فقال نعم الصهر ما صاهرتم يا قوم

وفي الاعياص اكفاء لي • وفي لحداها اكف كريم

(وقال) اعرابي لرب رجل سره منشورا على لسانه وآخر قد القى عليه قلبه القى الجناح على الغواني (ومر) اعرابيان برجل صلبه بعض الخلفاء فقال احدهما انبتته الطاعة وحصدته المعصية وقال الآخر من طاق الدنيا فارقها صاحته ومن فارق الحق فارق راحته (المتنبي) عن زيد بن غارة قال سمعت اعرابيا يقول لاخيه وهو يبني منزلا يا اخي

أنت في دار ثنات • فتأهب لثنتين

واجعل الدنيا كيوم • صمته عن ثم وانك • واجعل الفطر اذا ما
نلته يوم عمانك • واطلب الفوز بعيش الدهر من طول حبانك

ثم اطرق حينا ورفع رأسه وهو يقول

قائد الغفلة الامل • والهوى قائد الزلل قتل الجهل اهله • ونجا كل من عقل
فاغتنم مهلة الملا • مة واستأنف العمل أيها المبتني القصو • ر وقد شاب واكتهل
اخبر الشيب عنك انك في آخر الاجل فلام الوقوف في • عرصة الجد والكسل
أنت في منزل اذا • حله نازل رحل منزل لم يزل بصيحك ينبو • بك عن منزل
فتأهب لرحلة • ليس يسعى بها جمل رحلة لم تزل على الدهر مكروهة الثقل

(وقيل) لاعرابي كيف كتمانك للسر قال ما جوفي له الا قبر (وقال) اعرابي اذا اردت ان تعرف وفاء الرجل ودوام عهده فانظر الى حنينه الى اوطانه وشوقه الى اخوانه وبكائه على ما مضى من زمانه (وقال) اعرابي اذا كان الرأي عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله والمال عند من لا ينفقه ضاعت الامور (وسئل) اعرابي عن القدر فقال الناظر في قدر الله كالناظر في عين الشمس يعرف ضوءها ولا يقف على حدودها (وسئل) آخر عن القدر فقال علم اختصمت فيه العقول وتقاول فيه المخلوقون وحق علينا ان نرد الينا ما التبس علينا من حكمه الى ما سبق علينا من علمه (وقال) اعرابي تدار الليل والنهار لا تبقي عليه الاعمار ولا لاحد فيه اختيار (ابو حاتم) عن الاصمعي قال خرج الحجاج ذات يوم فاصبح وحضر غداؤه فقال اطلبوا من يتغدى معنا فطلبوا فلم يجدوا الا اعرابيا في شملة فاتوه به قال له هلم قال له قد دعاني من هو اكرم منك فاجبته قال ومن هو قال الله تبارك وتعالى دعاني الى الصيام فانا صائم قال صوم في مثل هذا اليوم على حر قال صمت يوما هو احر منه قال فأفطر اليوم وصم غدا قال ويضمن لي الامير ان اعيش الى غد قال ليس ذلك الي قال فكف تسألني عاجلا بآجل ليس اليه سبيل قال انه طعام طيب قال والله ما طيبه خبازك ولا طباخك ولكن طيبته العافية قال الحجاج ما لقد رأيت كاليوم اخرجوه عني (ابو الفضل الرياشي) قال انشدنا اعرابي

أبا كية زرينة ان اتاها • نعي ام يكون له اصطبار • اذا ما اهل ودي ودعوني
وراء الاكفين بغير اغبار • وقورا اعظمي في لحد قبر • تصاوره الجنائب والقطار

وليس البديع بأبي مذرة هذا الخطاب وشرى فعليه هذا الباقي في هذا الكتاب (ومن اثاره في هذا المعنى كتاب أبي الفتح الاسكندري) قال حدثني عيسى بن هشام قال كنت في بعض بلادي بنزارة مرة فاعجبني وقتا جنية بسجان سمعت اناسا امم بالوطن فلا الجبل يثنيني بوعده ولا الحديد يثنيني بيده وقلت أخط ورق النوار بيضا النسيم والخوض بطن القيل بحوام الحيل فيها أماني لبانة يمثل بها القطاط ولا يصبر بها الوطواط اسبح ولا سابح الا السبيح ولا مارح الا المسبح اذ من لي راكب تام الآلات يطوي منشور الفلات فاخذني منه ما يأخذ الاعزل من شاكي السلاح اسكني تجلدت فقلت ارضك لا أم لك فذرني شرط الجداد وخرط القتاد وخصم خصم وجهه ازدية وأنا سلم ان شئت فاقبل من أنت قال سلم قلت سلما اصبت وخيرا اجبت قلت فمن أنت قال فصيح ان شاورت فصيح ان حاورت ودون اسمي لثام لا يحيطه الا علام قلت فما الطعمة قال أجوب جيوب البلاد حتى أقع على جفنة جواد ولي فؤاد يخدمه لسان وبيان برقعة بنان وقمطراي كريم متهض الى حقيبته وعين الى عنيته كابن حرة طلع لي بالامس طلوع الشمس وغرب عني بغروبها الكنه غاب فقال

تظل الريح عاصفة عليه * ويرعى حوله الليل والنهار
فذاك النأى لا الهجران حولا * وحولا ثم يجمعه الديار

(وهذا نظير قول ليلى الاخيلية)

لعمرك ما الهجران أن يسقط النوى * ولكنما الهجران ما غيب القبر

ونظير قول خنساء — نأى الخيلين كون الارض بينهما * هذا عليها وهذا تحتها رمما

وانشد الآخر — اذا ما المنايا اخطأتك وصادفت * حبيبك فاعلم انها ستعود

(قام) عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بالجابية فاذا هو باعرابى فقال ما تصنع ههنا يا اعرابى فى هذه الديار الموحشة قال وديعة لى ههنا يا امير المؤمنين قال وما وديعتك قال بنى لى دفنته فأنا أخرج اليه كل يوم أندبه قال فاندبه حتى اسمع فأنشأ يقول

يا غائبا ما يؤوب من سفره * عاجله مرته على صغره * يا قرة العين كنت لى سكنا
فى طول ليلى نعم وفى قصره * شربت كاسا أبوك شاربها * لابد يوما له على كبره
يشربها والانام كلهم * من كان فى بدوه وفى حضره * فالحمد لله لا شريك له
الموت فى حكمه وفى قدره * قد قسم الموت فى العباد فما * يقدر خلق يزيد فى عمره

(قولهم فى المدح) ذكر اعرابى قوما عبادا فقال تركوا والله النعيم لتنعموا لهم عبرات متدافقة وزفرات متتابعة لاتراهم الا فى وجه وجيه عند الله (وذكر) اعرابى قوما فقال أدبهم الحكمة وأحكمهم التجارب فلم تغررهم السلامة المنطوية على الهلكة ورحل عنهم التسويف الذى به قطع الناس مسافة آجالهم فبدلت ألسنتهم بالوعد وانبسطت أيديهم بالوعيد فأحسنوا المقال وشفعوه بالفعال (وسئل) اعرابى عن قوم فقال كانوا اذا اصطفوا سفرت بينهم السهام واذا تصافحوا بالسيوف فغرت المنايا أفواهها فرب يوم عارم قد أحسنوا أدبه وحرب عبوس قد ضاحكتهم أسنتهم انما قوى البحر مما أقمته النقم (وذكر) اعرابى قوما فقال ما رأيت أسرع الى داع بليل على فرس حسيب وجل نجيب ثم لا ينتظر الاول السابق الآخر اللاحق (وذكر) اعرابى قوما فقال جعلوا أموالهم مناديل أعراضهم فالخير بهم زائد والمعروف لهم شاهد فبعطونها بطيبة أنفسهم اذا طلبت اليهم ويباشرون المعروف باشراق الوجوه اذا بغى لديهم (وذكر) اعرابى قوما فقال والله ما أنا لواشيا بأطراف أناملهم الاوطئناه باخماص أقدامنا وان أنصى هممهم لادنى فعالنا (وذكر) اعرابى أميرا فقال اذا ولى لم يطابق بين جفونه وأرسل العيون على عيونه فهو غائب عنهم شاهد همهم فالمحسن راج والمسئ خائف (ودخل) اعرابى على رجل من الولاة فقال اصلح الله الامير اجعلنى زماما من أزمتك يجر بها الاعداء فانى سفر حرب وركاب نجب شديد على الاعداء لين على الاصدقاء منطوى الحصيلة قليل الثمالة عزار النوم قد عدتنى الحرب بافاويقها وحلبت الدهر أشطره ولا تمتنك منى الدمامة فان من تحتى اشهامة (وذكر) اعرابى رجلا بيراعة المنطق فقال كان والله بارع المنطق جزل الالفاظ عربى اللسان فصيح البيان رقيق حواشى الكلام بليل الريق قليل الحركات ساكن الاشارات (وذكر) اعرابى رجلا فقال رأيت له حلما وأناة يحدث الحديث على مقاطعه ينشدك الشعر على مدارجه فلا تسمع له لحنا ولا احالة (العتبى) قال ذكر اعرابى قوما فقال آلت سيوفهم أن لا تقضى دينا عليهم ولا تضيع حقا لهم فما أخذ منهم فما أخذ منهم مردود اليهم وما أخذوا متروك لهم (ومدح) اعرابى رجلا فقال ما رأيت عمنا قط أخرق لظلمة الليل من عينه ولحظة أشبه بلهيب النار من لحظته له هزة كهزة السيف اذا طرب وجرأة كجرأة الليث اذا غضب (ومدح) اعرابى رجلا فقال كان الفهم منه ذا أذنين والجواب ذا لسنين لم أر أحدا أوثق لحال الرأى منه بعيد مسافة العقل ومراد الطرف انما يرمى بهمته حيث أشار الكرم (ومدح) اعرابى رجلا فقال ذاك والله فسيح النسب مستحكم الادب من أى أقطاره أتيته انتهى اليك بكرم فعل وحسن مقال (ومدح) اعرابى رجلا فقال كانت ظلمة ليله كضوء نهاره آمرا بارتياد ناهيا عن فساد مجتنبا السوء غير منقاد (وقال) اعرابى ان فلانا نعم للسانه قبل ان يخالق

وعلى ذكر قوله ان وما عليها قال ابو عبيدة وقد عبد الله بن الزبير الاسدى على عبد الله بن الزبير بن العوام فقال يا أمير المؤمنين ان بنى

ثم اذ ورد الكعبة اخذ فى الصنعة فاذا نزل هو فيها أستاذ ولا بد أن ترشح له وتسمح عليه وقلت له يا فتى قد احليت عبارتك فأين شعرك من كلامك فقال وأين كلامى من شعرى ثم اسمعته غريزته ورفع عقيرته بصوت ملأ الوادى وأروع أهداه الى الليل والفلا * وخمس تمس الارض لكن كلا ولا
عرضت على نار المكارم عوده * فكان معافى السوابق مخولا
وخادعته عن ماله فخدعته * وساهلته فى بره فتسهلا
ولما تجالينا وأحمد منطقى * بلانى فى نظم القريض بما بلا
فأهز الاصار ما حين هزنى * ولم يلقنى الا الى السبق أولا
فلم اره الا أغر محجلا
وما تحته الا أغر محجلا
فقلت على رسلك يا فتى ولك مما يحبنى حكمك فقال الجنية قلت ان وما عليها ثم قبضت بجمعى عليه وقلت لا والله الذى الهمه المسا وشقها من واحد تخسا لا تزايلنا أو تعلم علمك فخر لثامه عن وجهه فاذا والله شيخنا أبو الفتح الاسكندرى فما لبثت ان قلت
توشحت أبا الفتح
بهذا السيف محتالا
فما تصنع بالسيف
اذا لم تك قتالا

ل له اما ترى الدهر الا وقد اغنى به عنك وان كنت اليه احوج اذ نبت اليه غيرك وكانه المذنب واذا اساءت اليه احسن وكانه المسيء (وذكر) اعرابي رجلا فقال اشترى والله عرضه من الاذى فلو كانت الدنيا له فاشتراها لرأى صفقة له مغبونا فارغا منها لاذاه ورأى المشتكاذا اشتاجر الناس بالاذاة (ومدح) اعرابي رجلا فقال كان والله يمشي من الطاعة وهو مسدود وينفع من الرأي عيونا منضدة (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك والله ينفع سلمه ولا يستقر ظله ان قال فعل وان ولي عدل (ومدح) اعرابي رجلا فقال ذاك والله يعني في طلب المكارم غير ضال في مصالح مارقها ولا مشتغل عنها بغيرها (وذكر) اعرابي رجلا فقال يفرق الكلمة على المعنى فتفرق عروق الهموم من الرمية فما اصاب قتل وما اخطأ اذوى وما غاظ له سهم منذ شعر الله قلبه في صدره (وذكر) اعرابي اخا فقال كان والله كريما بالاهوال غير الوف للمال اذا وعد القوم من غير قرير من تساكره على قومه اغير صبيغة لغد ما في يومه (ومدح) رجلا رجل فقال كأن الذل ربضت فناءه فلا على ورده ولا تنتاق الاناء به (ومدح) اعرابي رجلا فقال كان والله لخاطبه وصولا وللمال مذولا وكان الوفاء بما عاهله كفيلا فان فاته كان مفقودا ولا (وقيل) لاعرابي ما البلاغة قال التباعد من حشو الكلام والدلالة بالقليل على الكثير (ومدح) اعرابي رجلا فقال كان والله من شجر لا يخاف ثمره ومن بحر لا يخاف كدره (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك والله فتى رماه الله بالخير ناشئا فاحسن لبسه وزين به نفسه (ومدح) اعرابي رجلا فقال يصم اذنيه عن استماع الخنى ويخرس لسانه عن التكلم به فوه والماء الشروب والمصقع الخطيب (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك رجل سبق الى معروفه قبل طلبي اليه فالعرض وافر والوجه بحاله وما استقل بنعمة الا اقعاني باخرى (وذكر) اعرابي رجلا فقال والله رضيع الجود والمفطوم به عقيم عن الفحشاء معتصم بالتقوى اذا ذقت الالسن عن الرأي حذف بالصواب كما يحذف الارنب فان طالت الغاية ولم يكن من دونها نهاية قال امام القوم سابقا (وذكر) اعرابي رجلا فقال ان بين يديه لطلب عشرة لطلب من الابل على الحداء والنمل على الفناء (وذكر) اعرابي رجلا فقال كان له عقل لا يخلط المجهول وصدق لا يشوبه كذب كأنه الوبل عند المحل (وذكر) اعرابي رجلا فقال ما رأيت أعشق للمعروف منه وما رأيت المنكر ابغض لاحد بنفسه (وقدم) اعرابي البادية وقد نال من بني برمك فقيل له كيف رأيتهم قال رأيتهم وفدا نستبهم النعمة كأنهم من ثيابهم (قال) وذكر اعرابي رجلا فقال ما زال يبني المجد ويشتري الحمد حتى بلغ منه الجهد (ودخل) اعرابي على بعض الملوك فقال ان جهلا ان يقول المادح بخلاف ما يعرف من الممدوح والله ما رأيت أعشق للمكارم في زمان اللوم منك وانشد

مالي اراي ابوابهم مهجورة ● وكأن بابك مجمع الاسواق
مابوك ام مابوك ام شاهوا الذي ● بيديك فاجتمعوا من الآفاق
اني رأيتك للمكارم عاشقا ● والمكرمات قليلة العشاق

(وانشد اعرابي في مثل هذا المعنى)

بنت المكارم وسط كفك بينها ● فلذا هبابك للصديق مباح
واذا المكارم اغلقت ابوابها ● بوما فانت لقفلها مفتاح

وانشد اعرابي في بني المهلب

قدمت على آل المهلب شانيا ● فصيابيد الدارق زمن المحل
فما زال بي الطافهم وافتقادهم ● وبرهم حتى حسبتهم اهلي

(وانشد اعرابي)

كأنك في الكتاب وجدت لاء ● محرمة عليك فتحلل
وما ندري اذا اعطيت مالا ● اتكثر من معاملك ام تقل
اذا دخل الشتاء فانت شمس ● وان دخل المصيف فانت ظل

(وقال اعرابي في مدح عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه)

مقابل الاعراق في الطاب الطاب ● بين ابي العاص وآل الخطاب

(وانشد اعرابي)

لنا جواد اعار النيل نائله ● والنيل يشكره منه كثرة النيل

قالوا جزعت فقلت ان مصيبة ● جللت رزيتها اوساق المذهب

ان

ر بيتك رجلا من قبل فلانة الكاملية فكرت في هذا امية الناس كلهم يرجعون الى اب واحد وام واحدة فقال يا امير المؤمنين ان تنتقي قد ذهبت قال ما كنت ضمنت لاهلك انها تكميك الى ان ترجع اليهم قال يا امير المؤمنين ان كانت قد نتبت وبرت فقال له الحجاج يا بيد سوها وارقوها ايبست واخضوها يا لب وسر حليم البريد بن قال يا امير المؤمنين انما يمثل مثلك من لا يؤمن آفاته من وصف من اشتافة حدثني الملك قال ابن الزبير ان وراكبا فخرج وهو يقول

ارى الحاجات عند ابي خبيب ● نكدن ولا امية في البلاد
من الاعياص او من آل حرب ● اغر كغرة الفرس الجواد
ومالي حين اقطع ذات هرق ● الى ابن الكاملية من مفاد
وقلت لصبيتي ادنوا ركابي لطارق بطن مكة في سواد
فبلغ شعره منا عبد الله بن الزبير فقال لو علم ان لي اما احسن من عمه الكاملية لتسبى اليها ● وكان ابن الزبير يكنى ابا بكر وابا خبيب (قال) العتبي اخذ المعتصم من يحيى بن خالد الملك الزمات فرما اشهب احم كان عنده مكبة وكان به ضنينا فقال يرثيه

ان بار زالشمس التي الشمس مظلمة * أوزاحم الصم الجماد الى الميل * أهدى من النجم ان تأتيه مشكلة
وعند امنائه أمضى من السيل * والموت أرغب أن يلقى مقيده * في شدة عند داف الخيل بالخيل

(قولهم في الذم) الاصمعي قال ذكر اعرابي قوما فقال أوائل سلخت أقفاؤهم بالحياء ودبغت وجوههم بالاثم لباسهم في الدنيا الملامة وزادهم الى الآخرة الندامة (قال) وذكر اعرابي قوما فقال لهم بيوت تدخل حيوا الى غير غارق ولا وسائد فصح الاسن برد السائل جعد الاكف عن النائل (قال) وسمعت اعرابيا يقول لقد صغر فلانا في عيني عظم الدنيا في عينه وكأنما يرى السائل اذا أتاه ملك الموت اذا رآه (وسئل) اعرابي عن رجل فقال ما ظنكم برجل لا يفيق يتهم الصديق ويهمي الشفيق لا يكون في موضع الاحرمت فيه الصلاة ولو أذانت كلمته وعلم تصر الاالله ولو نزلت لعنته من السماء لم تقع الا عليه (وذكر) اعرابي قوما فقال أقل الناس ذنوبا الى أعدائهم وأكثرهم تحرسا على أصدقائهم يصومون عن المعروف ويفطرون على الفحشاء (وذكر) اعرابي رجلا فقال ان فلانا المعدي باسمه من تسمى باسمه وان خيبني الدهر باقية قد ضاعت في طلب رجل كريم (وذكر) اعرابي رجلا فقال تعد واليه مراكب الضلالة فترجع من عنده بدور الآثام معدم مما نحب مكثر مما تكره وصاحب السوء قطعة من النار (وقال) اعرابي لرجل أنت والله ممن اذا سأل ألحف واذا سئل سوف واذا حدث حلف واذا وعد أخلف تنظر نظر حسود وتعرض اعراض حقود (وسافر) اعرابي الى رجل فحرمه فقال لما سئل عن سفره مار بحنا في سفرنا الا ما قصرنا من صلاتنا فأما الذي لقينا من الهواجر والقيت منا الا باعر فمقرونة لنا فيما أفسدنا من حسن ظننا ثم أنشأ يقول

رجعنا سالمين كما خرجنا * وما خانت سريتنا سلمينا

(وقال اعرابي) لما رأيتك لا فاجرا * قويا ولا أنت بالزاهد
ولا أنت بالرجل المتقي * ولا أنت بالرجل العابد
عرضتك في السوق سوق الرقيق * وناديت هل فيك من زائد
على رجل خان ود الصديق * كفور بانعمه جاحد
فما جاءني رجل واحد * يزيد على درهم واحد
سوى رجل زادني دانقا * ولم أك في ذاك بالجاهد
فمنك منه بلا شاهد * مخافة ردك بالشاهد
وأبت الى منزلي غانما * وحل البلاء على الناقد

(قال) وذكر اعرابي رجلا قال كان اذا رآني قرب من حاجب حاجبا فأقول له لا تقبح وجهك الى قبحه فوالله ما أتيتك لطمع راغبا ولا لخوف راهبا (وذم) اعرابي رجلا فقال عبد الفعال حر المقال عظيم الرواق دنيء الاخلاق الدهر يرفعه ونفسه تضعه (وذم) اعرابي رجلا فقال ضيق الصدر صغير القدر عظيم الكبر قصير الشبر لئيم النجر كثير الفخر (وقال) اعرابي دخلت البصرة فرأيت ثياب أحرار على أجساد عبيد اقبال حظهم ادبار حظ الكرام ثمر أصوله عند فروعه شغلهم عن المعروف رغبتهم في المنكر (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك سم المجالس أتى ما يكون عند جلسائه أبلغ ما يكون عند نفسه (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك الى من يداوي عقله من الجهل أحوج منه الى من يداوي بدنه من المرض انه لا مرض أوجع من قلة عقل (وذكر) اعرابي رجلا لم يدرك بثاره فقال كيف يدرك بثاره من في صدره من البلغم حشو مرقعة لو دقت بوجهه الحجارة لرضها ولو خلا بالكعبة لسرقها (وذكر) اعرابي رجلا فقال تسهر والله زوجته جوعا اذا سهر الناس شبعا ثم لا يخاف مع ذلك عاجل عار ولا آجل نار كأنما جهنم أكلت ما جمعت ونكحت ما وجدت (وسمع) اعرابي رجلا يزعق فقال ويحك انما يستجاب لمؤمن أو مظلوم ولست بواحد منهما وأراك يخف عليك ثقل الذنوب فيحسن عندك مقابح العيوب (وذكر) اعرابي رجلا بضعف فقال سيئ الروية قليل التقية كثير السعاية ضعيف النكاية (وذكر) اعرابي رجلا فقال عليه كل يوم من فعله شاهد بفسقه وشهادات الافعال أعدل من شهادات الرجال (وذكر) اعرابي رجلا بذلة فقال عاش خاملا ومات موتورا (وذكر) قوما فقال أبسوا نعمة ثم عروا منها فقال ما كان كعبد القين يسرك شاهدا

كيف العزاء وقد مضى لسبيله * عنا فودعنا الاحم الاشهب
دب الوشاة فساعدوه وربما * بعد الفتى وهو الحبيب الاقرب
لله يوم غدوت فيه ظاعنا * وسلمت قربك أي عاق أسلب
نفسي مقيمة أقام فريقها * ومضى لطيته فريق يجنب
الآن اذ أدركت اداتك كلها * ودعا العيوب اليك حسن مجرب
وغدوت طنان اللجام كأنما * في كل عضو منك صنع مضرب
وكأن سرجك اذ علاك غمامة * وكأنما تحت الغمامة كوكب
أنساك لا زالت اذا منسية * نفسي ولا برحت بمنزلة تنكب
اضمرت منك اليأس حين رأيتني * وقوى حبالي من حبالك تقضب
يا صاحبي لمثل ذا من أمره * صحب الفتى في دهره من يصحب
ان تصعدا فمنيعة * مشكورة أو تنزلا فمنيعة لا تذهب
عوجا ففولا مرحبا وتزودا * نظرا وقل ان تحب المرحب
منع الرقاد جوى تضمنه الحشى * مما أكابده وهم منصب

(قال) الحجاج بن يوسف لابن القرية ما زالت الحكماء تكره المزاح وتنهى عنه فقل المزاح من أدنى منزلته الى أقصاها عشرة أبواب المزاح

وبسوطك غائبا (ودعت) اعرابية على رجل وقالت أكثر الله منك عددا حسودا وبغيض لله صديقا وعدوا رسلط عليك هما يضنيك وسارا يؤرقك (وقال) اعرابي لرجل شر ما أتيت دنيء المروءة ما أحوجك ان يكون عرضك لمن يصونه فتكون فيه وقي ما أنت دونه (وذكر) اعرابي رجلا فقال ان حدثته بما يغلق الى ذلك الحديث وان سكت عنه أخذ في الترهات (وذكر) اعرابي أميرا فقال يعمل الفكرة ويقضي بالحدث ثم يقبل الرشوة (وذكر) اعرابي رجلا راكبا حمارا فقال والله لو أقصد الى ما جاوزه من الطريق الى الماء أدنى له ذلك أو أعشاه (وقال) اعرابي لبيت فلانا فاني من حسن ظني به فاجأتهم بصواب انبذات بغطاء ولكن من لم تحكمه التجارب لم يرع المدح الى من يستوجب الذم ولا الذم الى من يستوجب المدح (وقال) اعرابي لرجل هل أنت الا أنت لم تغير ولو كنت من سدنة محمى وضعت على عين لم تذب (ومعت) اعرابيا يقول لابنه قد كنت ضمنت أن تدفن عرضك بعرض فلان وأعلمك انه من المال مأزول المعروف من المرزوقين بلاة قصير عن النقى طويل عن الفقر (اقبل) اعرابي الى سوار فلم يسأله عن شيء ما حب فقال فيه

رأيت لي رؤيا وعبرتها ٭ وكنت للاحلام عبارا
بأني أهبط في ليلتي ٭ كلما فكان الكلاب سوارا

(وقال اعرابي في ابن عم له يسمى زيادا)

من يبادلني قريبا ٭ بيعيد من اياد ٭ من يقاذرني بطاقس ٭ من يبادل بزياد

(وقال) سعيد بن سالم الباهلي مدحني اعرابي فاستبطأ الثواب فقال

لكل أخي مدح ثواب يعده ٭ وليس لمدح الباهلي ثواب
مدحت سعيدا والمديح بهزه ٭ فكان كصفوان عليه تراب

وقال أيضا

وان من غاية حرص الفتى ٭ طلابه المعروف في أهله
كبيرهم وغدوه ولودهم ٭ تدله في قعره الغائله

(وقال أيضا)

سبكناه ونحسبه لجينا ٭ فأبدى الكير من خبث الحديد

(وقال فيه)

لما رآنا فسر بوابه ٭ وانسد من غير بوابه
وعنده من مقته حاجب ٭ يشهده ان غاب حجابه

(دخل) اعرابي على المسور بن مخرمة وعلى الرى فلم يعطه شيأ فخرج وهو يقول

أتيت المسور في حاجة ٭ فأزلل يسهل حتى ضرط ٭ وحك قفاه يكرر وعه
ومسح عثنونه وامتخط ٭ فأمسكت عن حاجتي خيفة ٭ لاخرى تقطع شرج السفط
فأقسم لو عدت في حاجتي ٭ لأطلع بالسلح وجه الغلط
وقال غلطنا حساب الخراج ٭ فقلت من الضرط جاء الغلط

وكان كلما ركب صاح الصبيان من الضرط جاء الغلط حتى هرب من غير عزل الى بلاد أصبهان (أبو حاتم) عن أبي زيد قال أنشدنا اعرابي في رجل قصير يكاد يخلي في تقارب خطيه ٭ يمشي القراداسة وهو قائم (وذكر) اعرابي امرأة قبيحة فقال ترشى ذيلها على عرقوبي نعامة وتسدل خمارها على وجه كالجمالة (العتبي) قال سمعت اعرابيا يقول لاترك الله شحاذ سلامي ناقة حملتني الليل والداعي علي أحق بالدعاء عليه اذا كلفه المسير الليل (وقال) اعرابي لابن له بر لا بورك ناقة حملتني الليل قال ان وصاحبها قوله ان يريد بهم قال قيس الرقيات

وتقول شيب قد علا ٭ ك وقد كبرت فقلت انه

يريد فهم (وذكر) اعرابي رجلا فقال لايؤنس جارا ولا يؤوي دارا ولا ينبت نارا (وسأل) اعرابي رجلا خرجه فقال له أخوه نزلت والله بوادغير مطور وبرجل غير مسرور فارتحل بنا دم أراقم بعدم (ودخلت) اعرابية على حمدونة بنت المهدي فلما خرجت سئلت عنها فقالت والله لقد رأيتم اليوم اقبح رأيت طائلا كان بطنها قربة كان ثديها ابرة كان استها ارقعة كأن وجهها وجه ديك قد نقش عرفه يقاتل ديكا (وصاحب)

أحمر الثنايا وأحمر الغدائر لاتهينه وأحمر الحمار والمزاح بسقط المروءة ويبدي الضغن لم يحمر المزاح شعرا وكثيرا ما جر شرا الغلب بالمزاح والمزاح والمغلوب بالمزاح والمزاح يشيب الشعر صغيره والحرب كبيره وليس يسلم المغرب الا من وبه قدره وقال الجاحظ حسبك الموت خبيرا من عفوه قدره وذكر المزاح محضرة خالد بن صفوان فقال ينبغي أحدكم أن يغلو في المزاح ويفرغ عليه مثل الرجل ورمه بمثل الجندل ثم يقول انما كنت أمزح (أخذ هذا المعنى محمود بن الحسين الوراق فقال) تلقى أخاك بما يلقى أخاوخدنه ٭ فلحن منطقه بما لا يفقر
ويقول كنت مماز حا وملاعبا ٭ هيهات تارك ما في الحشى تستر
أو ما علمت وكان جهلك غالبا ٭ ان المزاح هو السباب الاصغر

(فرق في هذا الفصل بين المزاح وبين الهزل وغيرهم) المزاحة تذهب بالمهابة وتورث الضغينة الافراط في المزاح مجون والاقتصاد فيه ظرف والتقصير عنه بداوة أوكد أسباب القطيعة المراء والمزاح (ابن المعتز) من كثر مزاحه لم يخل من استخفاف به أو حقد عليه (قال أيوب بن القرية) الناس ثلاثة عادل وأحمق وفاجر فالعادل الذي يرضيه الحق

اعرابى امرأة فقال لها والله انك لشرفة الاذنين جاحظة العينين ذات خلق متضائل يعجبك الباطل ان شبعت بطرت وان جعت صخبت وان رأيت حسناد فتيه وان رأيت سيأ اذعتيه تكرهين من حقرك وتحقرين من أكرمك (وهجا اعرابى امرأته فقال)

يابكر حواء من الاولاد * وام آلاف من العباد عمرك ممدود الى التنادى * تحدثينا بحديث عاد
والعهد من فرعون ذى الاوتاد * ياأقدم العالم فى الميلاد * انى من شخصك فى جهاد

(وقال) اعرابى فى امرأة تزوجها وقدم فيها شابة طرية ودسوا اليه عجوزا

عجوز ترجى أن تكون فتية * وقد نحل الجنبان واحدودب الظهر * تدس الى العطار ميرة أهلها
وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر * تزوجتها قبل الهلال بليلة * فكان محاقا كله ذلك الشهر

وما غرنى الاخضاب بكفها * وكحل بعينيها وأثوابها الصفر

(وقال فيها) ولا تستطيع الكحل من ضيق عينها * فان عالجته صار فوق الحاجر
وفى حاجبيها جزة لغرارة * فان حلقا كانا ثلاث غرائر
وثديان أما واحد فهو مزود * وآخر فيه قربة للمسافر

(وقال فيها) انها جسيم برغوث وساقاه وضة * ووجه كوجه القرد بل هو أقبح
تبرق عينيها اذا ما رأيتها * وتعبث فى وجه الصبيح وتكلح * اذا ضحكت فى أوجه القوم تسلح
وتفتح لا كانت فما لو رأيته * توهمته بابا من النار يفتح
اذا عاين الشيطان صورة وجهها * تعوذ منها حين يمسى ويصبح

(وقال اعرابى فى سوداء) كأنها والكحل فى مرودها * تكحل عينيها ببعض جلدها

(وقال فيها) أشبهك المسك وأشبهته * قائمة فى لونه قاعده
لاشك اذ لونكما واحد * أنكما من طينة واحده

(وقال كثير فى نصيب بن رباح وكان أسود)

رأيت أبا الجباء فى الناس جائزا * ولون أبى الجباء لون البهائم
تراه على ما الاحه من سواده * وان كان مظلوما له وجه ظالم

(قال) رجل من العمال لاعرابى ما أحسبك تعرف كم تصلى فى كل يوم وليلة فقال له فان عرفت أتجعل لى على نفسك مسئلة قال نعم قال ان الصلاة أربع وأربع * ثم ثلاث بعدهن أربع * ثم صلاة الفجر لا تضيع قال صدقت هات مسئلتك قال له كم فقار ظهرك قال لا أدرى قال فتحكم بين الناس وتجهل هذا من نفسك

(قولهم فى الغزل) ذكر اعرابى امرأة فقال لها حلدمن لؤلؤ مع رائحة المسك وفى كل عضو منها شمس طالعة

(وذكر) اعرابى امرأة فقال كاد الغزل أن يكونها لولا ما تم منها وما نقص منه (وقال) أعرابى فى امرأة ودعها للسير والله ما رأيت دمعة ترقرق من عين باثمد على ديباجة خد أحسن من عبرة أمطرتها عينها فأعشب لها قلبى (قال) سمعت اعرابيا يقول ان لى قلبا مرعا وعينا دموعا فاذا يصنع كل واحد منهما بصاحبه معى ان دعهما دواؤهما وسقمهما شفاؤهما (وقال) اعرابى دخلت البصرة فرأيت أعيادا بحالا وحواجب زجا يسحبن الثياب ويسابن الالباب (وذكر) اعرابى امرأة فقال خلوت بها ليلة بزينها القمر فلما غاب أرتنيه قلت له فما جرى بينكما فقال أغرب ما أحل الله مما حرم الاشارة بغير باس والتقرب من غير مساس (وذكر) اعرابى امرأة فقال هى أحسن من السماء وأطيب من الماء (قال) وسمعت اعرابيا يقول ما أشد حولة الرأى عند الهوى وقطام النفس عن الصبا ولقد تقطعت كبدى للعاشقين لوم العاذلين قرطة فى آذانهم ولوعات الحب نيران فى أبدانهم مع دموع على المغانى كغروب السوانى (وذكر) اعرابى امرأة فقال لقد نعمت عين نظرت اليها وشقى قلب تفجع عليها ولقد كنت أزورها عند أهلها فيرحب بى طرفها ويتجهمنى اساتها قال له فما بلغ من حبك لها قال انى ذاكرها وبينى وبينها عدوة الطرف أحدث ذكرها ريح المسك (وذكر) اعرابى نسوة

اذا ما لقينى أن من بعد زفرة * كما ان من حر السلاح جريح وقائلة بادهم ويحك انه * على ما به من عنة لمليح فلو ان قولا يجرح

حدث وهل وان استنزل عن رأيه نزل فان حمل على القبيح حمل وأما الفاجر فان ائتمنته خانك وان حدثته شانك وان وثقت به لم يرعك وان اسكنتم لم يكتم وان علم لم يعلم وان حدث لم يفهم وان فقه لم يفقه (قال أبو حمزة النميرى) جرى يوم رحنا عامرين لارضنا * سنيح فقال القوم مرسنيح
فهاب رجال منهم فتعيفوا * فقلت لهم حار الى ربيح
عقاب باعقاب من الدار بعدما * نأت نأية بالظاعنين طريح
وقالوا حمامات فهم لقاؤها * وطلح فنيلات والمطى طليح
وقال صحابى هدهد فوق بانة * هدى وبيان بانجاح يلوح
وقالوا دم امت موانيق بيننا * ودام لنا حلوا الصفاء صريح
لعينك يوم البين أسرع واكفا * من الفنن المطور وهو مروح
ونسوة شحشاح غيبون يخفنه * أخى ثقة يلهين وهو مشيح
يقلن وما يدرين انى سمعته * وهن بأبواب الخيام جنوح
أهذا الذى غنى بسمراء موهنا * أتاح له حسن الغناء متيح

سوء من مستزدات فضل وحوه تالدنا بغير واعناق كاعناق البعاذير واوساط كاوساط الزنابير اقبلن الينا يحملن نفانق وارشحة تعاق وكم اسير امن وكم طلاق (قال) وسمعت اعرابيا يقول اتيت فلانة الى الطوار الشام والمغرب فجاءت المثل تاشد ولوشئت اليها الطار ما اسمها (قال) وسمعت اعرابيا يقول الهوى هوان ولكن غلط باسمه وانما يعرف من يقول من ايكة المنزل والطلول (وقال) اعرابي كنت في شبابي اعض على اللام من الجراد على الطعام حتى اخذ الشيب بمتان شبابي (وذكر) اعرابي امرأة فقال ان لساني لذكر ما لطول وان سيفي القاني لقتول وان قصير المبل بي البطول (وصف) اعرابي فتاة بلاغة وجمال فقال لا ما هن افضل من البيل واوقع بالقلب من النبل ما فعل فروعه من احسن من فروع النخل (ونظر) اعرابي الى امرأة حسناء جميلة فلقاها ومعها صبي يبكي فكلما بكى قبلته فانشأ يقول

يا التي كنت صبيا مرضعا ٭ تحملي الخلفاء هولا اكتعا
اما بكيت قبلتي اربعا ٭ فلا يزال الدهر ابكي اجمعا

(وانشد ابو الحسن علي بن عبد العزيز بمكة لاعرابي)

جارية في سفران دارها ٭ تمشي الهوينى ما الذي ضارها
قد اعصرت او قد دنا اعصارها ٭ يطير من غلمانها ازارها

(العتبي) قال وصف اعرابي امرأة حسناء فقال تبسم عن خمس اللئات كاقاحي النبات قالت عبد من ذاته والشقي من راقه (وقال) العتبي خرجت ليلة حين اخذت النجوم وشالت ارجلها فجاءت اصدع الابل حتى اصدع الفجر فاذا بجارية كانها فلقة قمر فقلت ياهذا الم تكن منكم ان لم يكن لك زاجر من نفسك فقلت والله ما رأيتني الا الكواكب قالت فاين مكوكبها (ذكر) اعرابي امرأة فقال هي السقم الذي لا برء منه والبرء الذي لا سقم معه وهي اقرب من الماء الوارد من الصدا وقال اعرابي وقد نظر الى جارية بالبصرة في مأتم

بصرية لم تعد العين منزلها ٭ غدت بياض في ثياب سواد ٭ غدوت الى الحسناء تبكين هالكا
فاهلكت حيا كنت اشأم عاد ٭ فيارب خذلي رحمة من فؤادها ٭ وحل بين عينيها وبين فؤادي

(وقال في جارية ودعها) مالت تودعني والدمع يغلبها ٭ كما يميل نسيم الريح بالغصن
ثم استمرت وقالت وهي باكية ٭ بانيت معروفي اياك لم تكن

(العتبي قال انشدنا اعرابي) يازين من ولدت حواء من ولد ٭ لولاك لم تحسن الدنيا ولم تطب
انت التي من اراه اقر رؤيتها ٭ نال الخلود فلم يهرم ولم يشب

(وانشد الرياشي لاعرابي)

من دمنة خلقت عينك في دمن ٭ فبارد البكاء جهلا على الدمن ٭ ما كنت لاثلب الاقتنة عرصت
يا حبذا انت من معروضة الثمن ٭ تمشي سلمى واجزع ان ابوا حسنا ٭ فمن رأى يجازي الهوى بالحسن

(قال) وسمعت اعرابيا يصف امرأة فقال يضاء بعد لا يمس الثوب منها الا مشاشة كفيها وحلمة ثديها ورضفي ركبتيها وانشدني اليتيم اوانشد ابيت الرادف والثدي لثمها ٭ مس البطون وان تمس ظهورا
واذا الرياح مع العشي تناوحت ٭ تبن حاسدة وهبن غيورا

(وقال) اعرابي ليت فلانة حقلي من اول وارب يوم مرته اليم احتى قبض البيل بصري دونها وان من كلام النساء ما يقوم مقام الماء فيشفي من الظماء (وذكر) اعرابي امرأة فقال تلك شمس بامت بها الارض شمس سمائها وليس لي شفيع في افتضاحها وان نفسي لكريمة اولكنها تفيض عند امتلائها ٭ اخذ هذا المعنى حبيب فقال

وبالشمس ارضيم التي تم نورها ٭ فباءت بها الارضون شمس سمائها
شكوت وما الشكوى التي عادة الفتى ٭ ولكن تفيض النفس عند امتلائها

(وقيل) لاعرابي ما بال الحب اليوم على غير ما كان عليه قبل اليوم قال لانهم كانوا احب في القلب فانتقل الى المعدة فان اطعمته شبا اسيم او الا فلا كان الرجل يحب المرأة يطيف بدارها حولا ويفرح ان رأى من رآها وان

اعرابي في قصيدة تذكي الرمثاني لواها
الا ياحبذا يا راعي على ابلي ٭ ولا زال منهلا بجرعائك القطر
بنيتي لم يروعها الرواق في ديوانهما
رأيت غرابا ساقطا فوق قضبة ٭ من الخيزران لم ينبت له ورق خضر
فقلت غراب الاغتراب وقضبه ٭ لقضب الهوى هذه المسافة والزجر

(وقال آخر)

وما مر يوما على قضبان بانة ٭ وصاح بذات البين منها غرابها
فقلت انصرف وانحط وغربة ٭ فهذا الهوى نابيها واغترابها
وقد اكثرت العرب من ذكر الطيرة والزجر وكانت تقتدي بذلك وتجري على حكمه حتى ورد النهي في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا هدوى ولا طيرة وقد قال الاول

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى ٭ ولا زاجرات الطير ما الله صانع

(وقال ضابئ بن الحرث البرجمي)

وما عاجلات الطير تدري من الذي ٭ يحاط لا عن ريثهن نجيب
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه ٭ على نائبات الدهر حين تنوب ورب امور لا تضيرك ضيرة ٭ ولقاب من محذاتهن وجيب

(وقال الكميت بن زيد الاسدي)

ظفر منها بمجلس تشاكيا وتناشدا الاشعار وانه اليوم يشير اليها ويشير اليه ويعدها وتعده فاذا اجتمعا لم يشكوا واسبارلم ينشدا شعرا ولكن يرفع رجليها و يطلب الولد * وقال اعرابي

شكوت فقالت كل هذا تبرما * بحبي أراح الله قلبك من حبي * فلما كتمت الحب قالت لشدما
صبرت وما هذا بفعل شجي القلب * وادنو فتقصيني فأبعد طالبا * رضاها فتعتد التباعد من ذنبي
فشكواي بؤثيها وصبري يسوءها * وتجزع من بعدي وتنفر من قربي
فيا قوم هل من حيلة تعلمونها * أشيروا بها واستوجبوا الشكر من ربي

(قولهم في الخيل) الاصمعي قال سمعت اعرابيا يقول خرجت علينا خيل مستطيرة فانقع كان هواديها أعلام وآذانها أطراف أقلام وقرسانها السود آجام (أخذ هذا المعنى عدي بن رقاع فقال)

يخرجن من فرجات النقع حامية * كان آذانها أطراف أقلام

(وقال) اعرابي خرجنا حفاة حين انتقل كل شئ بظله ومازادنا الا التوكل ولا مطايانا الا الارجل حتى لحقنا القوم (وذكر) اعرابي فرسا وسرعته فقال لما خرجت الخيل أقبل شيطانا في أشطان فلما أرسلت لمع لمع البرق أقربها اليه الذي تقع عينها عليه * وقال اعرابي في فرس الاعور السلمي

مر كلمع البرق سام ناظره * يسبح أولاه و يطفو آخره * فما يمس الارض منه حافره

(سئل) اعرابي عن سوابق الخيل فقال الذي اذا مشى ردى واذا عدا دحا واذا استقبل اقعى واذا استدبر حبى واذا اعترض استوى (وذكر) اعرابي خيلا فقال والله ما انحدرت في واد الا ملأت بطنه ولا ركبت بطن جبل الا أسهلت حزنه (وقال) اعرابي خرجت على فرس يختال اختيال العشرين نسوف للعزام مهارش للجام فما منع النهار حتى امتطيته برف ورفاهة

(قولهم في الغيث) الاصمعي قال قلت لاعرابي أي الناس أوصف للغيث قال الذي يقول يعني امرأ القيس

ديمة هطلاء فيها وطف * طبق الارض تجري وتدر

قلت فبعده من قال الذي يقول يعني عبيد بن الابرص

يا من كبرق أبيت الليل أرقبه * في عارض مكفهر المزن دلاح
دان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من كاد بالراح

(ودخل) اعرابي على سليمان بن عبد الملك فقال أصابتك سماء في وجهك يا اعرابي قال نعم يا أمير المؤمنين غير انها سماء طخاء وطفاء كان هواديها الدلاء مرجحنة النواحي موصولة بالآكام تمسكا تمس هام الرجال كثير زجلها قاصف رعدها خاطف برقها حيث ودقها بطئ سيرها مشعشعة قطرها مظلم نوؤها قد لجئت الوحش الى أوطانها اتبعث عن أصوله باظلافها متجمعة بعد شتاتها فلولا اعتصامنا يا أمير المؤمنين بعضاه الشجر وتعلقنا بذرى الجبال لكنا جفاء في بعض الاودية ولغم الطريق فأطال الله للامة بقاءك ونسأله في أجلك ببركتك وعادة الله بك على رعيتك وصلى الله وسلم على سيدنا محمد فقال سليمان لعمر أبيك ان كانت بديهة لقد أحسنت وان كانت مجيرة لقد أجدت قال بل مجيرة مهدورة يا أمير المؤمنين قال يا غلام اعطه فوالله لصدقه أعجب الينا من صفته (قيل) لاعرابي أي الالوان أحسن قال قصور بيض في حدائق خضر (وقيل) لآخر أي الالوان حسن قال بعضة في روضة عن غب سارية والشمس مكيدة (وقال) اعرابي لقد رأيت بالبصرة بردا كانها صبغت بأنوار الربيع فهي تروع واللابس لها أروع (العتبي) قال سمعت اعرابيا يقول مررت ببلد أتى بها الصيف بقاعه فأظهر غدرا يقصر الطرف عن ارجائه وقد نفت الريح القذى عن مائه فكانه سلاسل درع ذات فضول * وأنشد أبو عثمان الجاحظ لاعرابي

أين اخواننا على السراء * أين أهل القباب والدهناء * جاورونا والارض ملبسة نو
راقاح يجاد بالانواء * كل يوم بأقحوان جديد * تضحك الارض عن بكاء السماء

(ابن عمران) المخزومي أتيت مع أبي واليا على المدينة من قريش وعندنا اعرابي يقال له ابن مطير واذا مطر

(وقال شاعر قديم)

لا يمنعنك من بغا * ء الخير تعقاد التمائم
ولا التشاؤم بالعطا * س ولا التيامن بالقوائم
فلقد غدوت وكنت لا * أغدو على واق وحاتم
فاذا الاشائم كالايا * من والايامن كالمشائم
وكذاك لا خير ولا * شر على أحد بدائم
قد خط ذلك في الزبو * ر الاولينات القدائم

(واغد) أحسن ابن كنانة في رثاء ولده يحيى أنشده أبو العباس ثعلب

تيممت فيه الفال حتى رزئته * ولم أدر ان الفال فيه يقول
فسميته يحيى ليحيا فلم يكن * الى رد أمر الله فيه سبيل

(وروى) الميداني قال خرج كثير من الحجاز يريد مصر فلما قرب منها نزل بمنزل فاذا هو بغراب على شجرة بان ينتف ريشه و ينعب فأسرع الرحيل ومضى لوجهه فلقيه رجل من بني نهد فقال يا أخا الحجاز مالي أراك كاسف اللون قال ما علمت الا خيرا قال فهل رأيت في طريقك شيأ أنكرته قال لا والله الا في منزلي هذا اني رأيت غرابا ينتف ريشه على بانة وينعب قال أما انك رأيت غرابا ساقطا فوق بانة

تطلب حاجة لا تدركها فاقدم مصر والناس منصرفون من جنازة عزة فقيل

بصره فقال له الوالي صفه فقال دعني اشرب وانظر فاشرب وانظر ثم نزل فقال

كثرن كلكرة الظباء طباؤه • فلنا تجلت قلت للظباء ولا رباب هيدب لزهيره
فسل المتنق دية وطاء • وكان بارقه حريق تلتقي • ريح عليه عرفج بالاء
وكأن ريقه ولما يختبل • دون السماء تجاذبن طباء • منه فحل مستهير بدوامع
لم يجرها بيرون الا قشاء • فله بلاخزن ولا بسهرة • فحل يؤف يبسه وبكاء
حيران متبع صواه يقوده • وحشوده كنف له ورعاء • نثلت كلاه فجرت اسلابه
وتبجحت من مائة الاحشاء • عرق يفج بالاباطح قرنا • تلد المسيل وماله العلاء
فرشحته لذوبل ضمنت • حمل الماح وكاه اعذراء • مصم فوق اذا عبن قوائم
سود وهن اذا ضحكن وضاء • ولكان من لجج الرواسل ماؤه • لم يبق في لجج السواحل ماء

(قال) هشام بن عبد الملك لاعرابي اخرج فانظر كيف ترى السحاب فخرج فنظر ثم انصرف فقال سقانا وان اجتمعت ذهبن

(قولهم في البلاغة والايجاز) قيل لاعرابي من ابلغ الناس قال اسنهم لفظا واسرعهم بديهة (الاصمعي) قال خطب رجل في نكاح فاكثر وطول فقيل من يجيبه قال اعرابي انا قيل له أنت فالتفت الى الخاطب فقال اني والله ما اما من تخطئ ولا تعاتب في شيء قد قدمت بحرمة وذكرت حقارة عظمتم وجود الطلبة وصول وفرضك مقبول وانت اهل كفء كريم بقدانكحناك وسلمنا (ونكاح) بيعة لراي يوما كثر فكان العجب داخله واعرابي الى جنبه فاقبل على الاعرابي فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابي قال حذف الكلام وايجاز الجواب قال فما تعدون الابي قال ما كنت فيه منذ اليوم فكافاه الله عجزا (شيب بن شبة) قال لبث اعرابيا في طريق مكة فقال لي تكتب قلت نعم قال ومعك دواة قلت نعم فاخرج قطعة جراب من كمه ثم قال اكتب ولا تزد حرفا ولا تنقص هذا كتاب كتبه عبد الله بن عقيل لامه اوصيك اني اعتقلت لوجه الله واقتضاء العدة فلا سبيل لي ولا لاحد عليك الا سبيل الولاء والمنة علي وعليك من الله وحده ونحن في الحق سواء ثم قال اكتب ثم ادتك (روى) ان اعرابيا حضر مجلس ابن عباس فسمع عنده فارثا يقرأ وكتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها فقال الاعرابي والله ما انقذكم منها وهو يريد كم اليها فقال ابن عباس خذوها من غير فقيه

(قولهم في حسن التوقيع وحسن التشبيه) قيل لاعرابي مالك لا تطيل الاقامة قال يكفيك من البلادة ما احاط بالعنق (وقيل) لاعرابي كم بين بلدكم وكذا قال عمر ليلة وأديم يوم (وقال) آخر سوادا ليلة وبياض يوم (وقيل) لاعرابي كيف كتمانك السر قال ما صدري الا قبر (قال) معاوية لاعرابية هل من قرى قالت نعم قال وما هو قالت خبز خمير ولبن غطير وماء غير (وقيل) لاعرابي فيم كنتم قال كنا بين قدر تفور وركاس تدور وحديث لا يحور (وقيل) لاعرابي ما اعددت للبرد قال شدة الرعدة وقرقساء القعدة وذرب المعدة (وقيل) لاعرابي مالك من الولد قال قليل حيث قيل له ما معناه قال انه لا اقل من واحد ولا اخبث من اثنين (وقال) اصل اعرابي الطريق ليلا فلما طلع القمر اهتدى فرفع رأسه اليه مستنكرا فقال ما ادري ما اقول لك الله فقد رفدك ام اقول نورك الله فقد نورك ام اقول حسنك الله فقد حسنك ام اقول عمرك الله فقد عمرك ولكني اقول جعلني الله فداك (وقيل) لاعرابي ما تقول في ابن العم قال عدوك وعدو عدوك (وقيل) لاعرابي بقد ادخل ناقته في السوق ليبيعها صف لنا ناقتك قال ما طلبت عليها قط الا ادركت وما طلبت الا فت قيل له فلم تبيعها قال لقول الشاعر وقد تخرج الحاجات يا ام عامر • كرائم من ربعين ضنين

(وقيل) لاعرابي كيف ابنك وكان به عاقا قال عذاب لا يقاربه الصبر وفائدة لا يجب فيها الشكر فلبثني قد استودعته القبر (قيل) لشريح هل كلمك احد قط فلم تطق له جوابا قال ما اعلمه الا ان يكون اعرابيا خاصم عندي وبشر بيده فقلت له اعمل فان لسانك اطول من يدك قال اسامري انت لا تمس (وقيل) لاعرابي ما عندكم في البادية طبيب قال حمر الوحش لا تحتاج الى عطار (وقال) اعرابي اصف خلة فقال شف تغير

وفي البيان من حبيب تجاوزه فاهيف الغوى لاورده • وزجره اطير لا عن زاجره ثم اتى قبره عزة فاناخ به ساعة ثم رحل وهو يقول اقول ونقوى والسفر عندراسها • علينا سلام الله والعين تدمع فهذا فراق الحق لا ان تزورني • بلادك فتلقاه الذراعين سدح وقد كنت ابكي من فراقك جيفة • وانت احمرى البوم اماي وانزح (وقال جرير) بان الخليط برامتين فودعوا • اوكلما نبسوا البين تجزع انا لسوائح بالفضى هيجنني • في دارزينب والحمام الوقع (وقال) هوف الراعب خلاق هنا غلط الذين رأيتهم بجهالة • يلحون كلهم غراب بين ما الذنب الا لاباعرانه • عما يشت جميعهم ويفرق ان الغراب بيننا تدنو النوى • وتشتت الشمل الجميل الانيق (وقد) تبعه في هذا المذهب ابو الشبص فقال ما فرق الاحباب بعدك انه • الا الاباعر والنوى والناس يلحون غرابا ب البين لما جهلوا وما على ظهره غرابا • ب البين تطوى الرحل ولا اذا صاح غرابا • ب في الديار احتملوا وما غراب البين الا

حاشيته

خلقته ودوركرسي فضته واحكم تركيبه واتقن تدبيره فبه يتم الملك وينفذ الامر ويكرم الكتاب ويشرف المكتوب اليه (وقال آخر يصف خاتما)

وأبيض أما جسمه فمزور * نقي وأما رأسه فمدار * ولم يكتسب الانسان وسطه
بديعة رأس ما عليه خمار * له اخوات اربع من مثلها * ولكنها الصغرى وهن كبار

(قولهم في المناكح) يحيى بن عبد العزيز بن محمد بن الحكم عن الشافعي قال تزوج رجل من الاعراب امرأة جديدة على امرأة قديمة وكانت جارية الجديدة تمر على باب القديمة فتقول

وما يستوي الرجلان رجل صحيحة * ورجل رمى فيها الزمان فشلت

ثم مرت بعد أيام فقالت وما يستوي الثوبان ثوب به البلى * وثوب بايدي الباشمين جديد

(فخرجت اليها جارية القديمة فقالت)

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما القلب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لاول منزل

(الاصمعي) قال أخبرني اعرابي قال خطب مناد رجل مغموز امرأة مغموزة فزوجوه فقال تعمم لكم فلان فزوجتموه فقالوا ما نعمم لنا حتى تبرقع مثاله (أبو حاتم) عن الاصمعي قال قالت اعرابية لبنات عم لها السعيدة منكن من يتزوجها ابن عمها فيمهرها مائتين وكلبين وعيرين ورحيين فينيب التبان وينهق العيران وينبح الكلبان وتدور الرحيان فينتج الوادي والشقية منكن من يتزوجها الحضري فيكسوها الحرير ويطعمها الخبز ويحملها البغلة لزفاف على عود تتنى سرجا (الاصمعي) قال سمعت اعرابيا يسار امرأته فقالت لها اختها اما والله ايام شرخه اذ كان ينكتك كما ينكت العظم عن مخه لقد كنت له تبوعا ومنه سموعا فلما لان منه ما كان شديدا واخلق منه ما كان جديدا تغيرت له وايم الله لئن كان تغير منه البعض لقد تغير منك الكل (وقيل) لاعرابي كيف حبك لزوجتك قال ربما كنت معها على الفراش فمدت يدها الى صدري فوددت والله ان آجرة خرت من السقف فقدت يدها وضلعين من أضلاع صدري ثم انشأ يقول

لقد كنت محتالا لموت زوجتي * ولكن قرين السوء باق معمر
فيا ليتها صارت الى القبر عاجلا * وعذبها فيه نكير ومنكر

(وتزوج) اعرابي امرأة فطالت صحبتها له فتغير لها مرة قطعنت في السن فقالت له الم تكن ترضى اذا غضبت وتعتب اذا عتبت وتسعد اذا أبيت فما بالك الآن قال ذهب الذي كان يصلح بيننا (الاصمعي) قال كنت اختلف الى اعرابي اقتبس منه الغريب فكنت اذا استأذنت عليه يقول يا امامة ائذني له فتقول ادخل فاستأذنت عليه مرارا فلم أسمعه يذكر امامة فقلت له يرحمك الله ما اسمك تذكر امامة منذ حين قال فوجم وجمة ندمت على ما كان مني ثم قال

ظعنت امامة بالطلاق * ونجوت من غل الوثاق * بانت فلم بالمها * قلبي ولم تدمع ماقي
ودواه مالا تشتهيه النفس تجميل الفراق * والعيش ليس بطيب * بين اثنتين بلا اتفاق
لو لم أرح بفراقها * لارحت نفسي بالاباق

(الاصمعي) قال تزوج اعرابي امرأة فاتته وافتدى منها بحمار وجبة فقدم عليه ابن عم له من البادية فسأله عنها فقال

خطبت الى الشيطان للحين بنته * فأدخلها من شقوتي في حبالیا
فأنقذني منها حماري وجبتي * جزى الله خيرا جبتي وحماريا

(الاصمعي) قال خاصم اعرابي امرأته الى زياد فشدد على الاعرابي فقال أصلح الله الامير ان خير عمر الرجل آخره يذهب جهله ويثوب حلمه ويجتمع رأيه وان شر عمر المرأة آخره يسوء خلقها ويحتد لسانها ويعقم رحمها قال له صدقت اسفع بيدها (قال) وذكرت اعرابية زوجها وكان شيخا فقالت ذهب ذفره وبقي نحره وفتر ذكره (الاصمعي) قال كان اعرابي قبيح طويل خطب امرأة فقيل له أي ضرب تريدها قال أريدها قصيرة جميلة

السطوح فمات وجفاه القاسم بن عبيد الله فعلل سبب ذلك المغنيتين وكتب الى أيها المقتفي بحول وعورها أين كانت عنك الوجوه الحسان

وتوانها حتى لما انبعثتها
واها بهم سبب من الاسباب

(وكان) علي بن العباس الرومي مفرط الطيرة شديد التطير بهم اقال على ابن عبد الله بن المسيب وكان يحتج لها ويقول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الفال ويكره الطيرة أفتراه كان يتفاءل بالشئ ولا يتطير من ضده ويقول ان النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل وهو يرحل ناقة ويقول يا ملعونة فقال لا يصحبنا ملعون وان عليا رضي الله عنه كان لا يغزو غزاة والقمر في العقرب ويزعم ان الطيرة موجودة في الطباع قائمة فيها وان بعض الناس هي في طباعهم أظهر منها في بعض وان الاكثر في الناس اذا لقي ما يكرهه قال على وجه من أصبحت اليوم فدخل علينا يوم مهرجان ستة غلمان وسبعين وقد أهدي الى عدة من جواري القيان وكانت فيهن صبية حولاء وعجوز في احدى عينيها نكتة فتطير من ذلك ولم يظهر لي أمره وأقام باقي يومه فلما كان بعد مدة يسيرة سقطت ابنة لي من بعض

فيأتي رأسها في جلدها وطول فخذيه وساقيه على ثلثي الصفة وقبح وجهه (قدم) اعرابي من طيئ على معاوية فسأله عن زوجته بخصال فقال له من أنعم عيشا منك يا أمير المؤمنين قال أما بنو مروان فليست لهم مكارم الأخلاق ولا أخلاقهم مكارم ولا أفعالهم محمودة ولا أحوالهم مرضية (الأصمعي) قال خاصم اعرابي امرأته الى السلطان فقيل له ما منعك قال خيرا كبرا قد تزوجته ولو أمرني الى اليمن (الأصمعي) قال استشارت اعرابية قوما تزوجه فقيل لها لا تفعلي فانه وكاءة نكاءا أي بخيل لا يخرج من بين أسنانه الا نكاءا قال أبو حاتم والنكاءة والوكاءة ما كان بكل أمره الى الناس ويتكل عليهم (النبي) قال خطب اعرابي الى رجل موسر احدى ابنتيه وكان قد خطب امرأته فقالت الكبرى لأختها قال أبو حاتم قالت يوم عناب ويوما اكتئابة ويلي فيما بين ذلك الشباب قالت الصغرى زوجنيه قال لها على ما سمعت من اشتكك قالت نعم يوم تزين ويوم تسمن وقد تفرغ فيما بين ذلك الأعين (الأصمعي) قال رأيت امرأة ترقص طفلا لها وتقول

أحب حب التصيح ماله • فكان ذاك العقر مثل ماله

(الأصمعي) قال رثا اعرابي امرأته فبكاء عليها فقال بعض بنيها

أتفقدين من أبينا غيره • أتفقدين نقده وخيره

أراك ما تبكين الا بره

فامسكت عن البكاء (جلس) اعرابي الى اعرابية فعلمت انه ما جلس الا لينظر الى محاسنها فأنشأت تقول

وما نلت مني غير انك نائك • بعينك عنا يا أبرك خائب

(الرياشي قال انشدني الدبني لاعرابي)

ماذا تظن بحلي ان ألم بها • مرسل الراس ذو بردين مزاح

سلوكه كلما مر عرضت له • في كفه من رقي ابليس مفتاح

(أبو حاتم) عن الأصمعي قال خطب اعرابي امرأة فقالت سل عني بني فلان وبني فلان قال لها وما علمهم بذلك قالت في كلامهم فكمت وكنت قال أراك بليغة قد تزوجتك ثلث الخزي ثم ثالت لأولكن قولة بالرجل عنزيس (تزوج) رجل من الاعراب امرأة منهم يجوز اذات مال فكان يسير عليها المال ثم ماتوا تركها وكتبت اليه تستزيره فكتب اليها

ليس بيني وبين قيس عتاب • غير طعن الكلا وضرب الرقاب

فكتبت اليه انه ما يريد قيس غير طعن الكلا (المفضل الضبي) قال خطب اعرابي امرأة فجعل يشتمها وينتفها فضرب ذكره بيده وقال ما لك يا لكع في الحديث أرسالا (عمر) بن عبد العزيز قال كان أبو البيداء عنينا وكان يجلد ويقول لقومه زوجوني امرأتين فيقال له ان في واحدة كفاية فيقول أما لي فلا فما زالوا تزوجا واحدة بعد واحدة كفتك والا زوجناك أخرى فزوجوه اعرابية فلما دخل بها أقام معها أسبوعا فلما كان في اليوم السابع أتوه فقالوا له يا أبا البيداء ما كان أمرك في اليوم الأول قال عظيم جدا قالوا في الثاني قال أجل وأعظم قالوا في الثالث قال فأتوا أجابت المرأة من وراء الستر فقالت

كان أبو البيداء يغزو الوغى • حتى اذا أدخل في بيت أنق • فيه غزل حسن الدل خرق

مارسه حتى اذا ارفض العرق • انكسر المفتاح وانسد الغلق

(كانت) لاعرابي امرأة لا تريد لامس فقيل له مالك لا تفارقها قال انها حسناء ولا تتركها وأم بنين فلا تتركها

(قال شيخ) من الاعراب

أنا شيخ زفي امرأة عجوز • تراودني على ما لا يجوز • تريد أنيكها في كل يوم

وذاك عندنا مثل عزيز • وقالت رق أبرك مذكيرنا • فقلت لها بل اتسع الفتيز

(قرأت في الاعراب) الاصمعي قال قلت لاعرابي أتهز امرأتك قال اني اذا لرجل سوء قلت له أفتضرب قال نعم اني اذا لقوي (وسم) اعرابي اما ما يقرأ ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا قال ولان آمنوا أيضا لم ننكحهم فقيل له انه يلحن وليس هكذا يقرأ انما أمره فيه الله لا يحلوه اما ما فيحل ما حرم الله (وسم) اعرابي أبا المكنون النصري وهو يقول في دعائه يسقي اللهم ربنا والهنا وسيدنا ومولانا فضل على محمد

كان من ذلك فعل الجنك
الا • رة مصيفة بها
الاكمان
وقيل في خليل •
لج فيه البغضاء والهجران
وعزيز في تفريع نحل
• لابدانه عند الخلان
غير أني رأيت اذكار الخير
• م واشاره شعار الجبان
لانها دون بطيرة أيها الخط
• فاذا رأوا علما بها اعنوان
فانا طيرة تلفك
والنظر • وسمع ثم
ما يقول الزمان
فلما غاب من أمورك
• عنوا • ن مبين والزمان
لسان
لا تكن بالهوى تكذب
بالاشتهار حتى تهين
ما لا يهان
لا يقدك الهوى الى نصرة
بالاشتهار حتى يقدم
البرهان
ان عتبي الهوى هوى
وعتبي • طول تلك
المودات هوان
لا تصدق عن النبيين الا
• بحديث يلوح فيه
البيان
غير الله ان مت أمة كا
نت لقوم وخير القرآن
أفرز والحديث تقبل أم ما
• قاله ذو الجلال
والفرقان
أترى من يرى البشير
بشيرا • يترى في النذير
ما رسان
فادفع الهزل والتهاتك
بالنظ

تهنا ومن اراد بنا وأفاحط ذلك السوء به كاحاطة لفلا ئد باعناق الولائد ثم ارتفع على هامته كرسوخ رأس جبل على هام أصحاب الفيل اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا مجللا مسحنفرا هزجا حافلا وحاطبة غيدقا مثمنجرا صفيا فقال الاعرابى ياخليفة نوح الطوفان ورب الكعبة دعنى حتى آتى الى جبل يعصمنى من الماء (الاصمعى) قال أصابت الارض مجاعة فلقيت رجلا منهم خارجا من الصحراء كانه جزع محترق فقلت أتقرأ من كتاب الله شيأ قال لا قلت فعلمك قال ما تشئت قلت اقرأ قل يا أيها الكافرون قال قل يا أيها الكافرون قلت قل يا أيها الكافرون كما أقول لك ما أجد لساني ينطق بذلك (قال) ورأيت اعرابيا ومعه بنى له صغير يمسك بقم قربة وقد خاف ان تغلبه القربة فصاح يا أبت أدرك فاها غلبنى فوها لا طاقة لى بفيها

﴿ قراهم فى الدين ﴾ قال اعرابى الدين ذل بالنهار وهم بالليل (وقال) اعرابى فى غريم له يطلبونه بدين

جاؤا الى غضبانا يلفظون معا * فقلت موعدكم دار ابن هبار * وما أواعدهم الا لادراهم
عنى فيحرجنى نقضى وامرارى * وما جلبت اليهم غير راحلة * تخدى برحلى وسيف جفنه عارى
ان القضاء سيأتى دونه زمنا * فاطووا الصحيفة واحفظوها من النار

(الاصمعى) قال كان لرجل من بحصب على رجل من باهلة دين فلما حل دينه هرب الاعرابى وأنشأ يقول

اذا حل دين البحصبى فقل له * تزود بزادا واستعن بدليل
سيصبح فوق أقتم الريش واقعا * يقالى فلا عن وراء دليل

قال الاصمعى فأخبرنى رجل انه رآه مقتولا يقالى فلا وعليه نسر أقتم الريش (الاصمعى) قال اختصم اعرابيان الى بعض الولاة فى دين لاحدهما على صاحبه فجعل المدعى عليه يحلف بالطلاق والعتاق فقال له المدعى دعنى من هذه الأيمان واحلف بما أقول لك لاترك الله لك خفا يتبع خفا ولا ظلفا يتبع ظلفا وحنك من امك ومالك حت الورق من النهيران لم يكن لى هذا الحق قبلك فأعطاه حقه ولم يحلف له (الهيثم بن عدى) قال يمين لا يحلف بها اعرابى أبدا لا أورد الله لك صادرة ولا أصدرك واردة ولا حطت رحلك ولا خلعت نعلك

﴿ فوادم فى النوادر والملح ﴾ الشيبانى قال خرج أبو العباس أمير المؤمنين متنزها بالانبار فأمعن فى نزهته واتبعه من أصحابه فوافى خباء اعرابى فقال له الاعرابى ممن الرجل قال من كنانة قال من اى كنانة قال من ابغض كنانة لى كنانة قال فأنت اذا من قريش قال نعم قال فمن اى قريش قال من ابغض قريش الى قريش قال فأنت اذا من ولد عبد المطلب قال نعم قال فمن اى ولد عبد المطلب قال من ابغض ولد عبد المطلب الى ولد عبد المطلب قال فأنت اذا أمير المؤمنين السلام عليك يا امير المؤمنين ووثب اليه فمشى من ماراى منه وأمر له بجزرة (الشيبانى) قال لما خرج الحجاج متصيدا بالمدينة فوقف على اعرابى يرعى ابلا له فقال له يا اعرابى كيف رأيت سيرة أميركم الحجاج قال له الاعرابى غشوم ظلوم لاحياه الله فقال قلم لا شكرتموه الى أمير المؤمنين عبد الملك قال فظلم وأغشم فيناه وكذلك اذا احاطت به الخيل وأوما الحجاج الى الاعرابى فأخذ وحمل فلما صار معه قال من هذا قالوا له الحجاج فعرفك دابته حتى صار بالقرب منه ثم ناداه يا حجاج قال ما تشاء يا اعرابى قال السر الذى بينى وبينك أحب أن يكون بينى وبينك وما قال فضحك الحجاج وأمره بخلية سبيله (الاصمعى) قال ولى يوسف بن عمر صاحب العراق اعرابيا على عمل له فأصاب عليه خيانة فعزله فلما قدم عليه قال له يا عدو الله أكلت مال الله قال الاعرابى قل من آكل اذا لم آكل مال الله لقد راودت ابليس ان يعطينى فلسا واحدا فما فعل فضحك منه وخلى سبيله (الشيبانى) قال نزل عبد الله بن جعفر الى خيمة اعرابية ولها دجاجة وقد دخلت عندها فذبحتها واوجاعت بها اليه فقالت يا أبا جعفر هذه دجاجة لى كنت أدجنها واعلفها من قوتى والمسها فى آناء الليل فكأنما المس بقلى زلت عن كبدى فنذرت لله ان أدفنها فى أكرم بقعة تكون ولم أجد تلك البقعة المباركة الا بطنك فأردت ان أدفنها فيه فضحك عبد الله بن جعفر وأمر لها بخمسمائة درهم (ونظر) اعرابى الى قوم ينتسبون هلال شهر رمضان فقال والله لئن آثرتموه لتمسكن منه

منه وفى ذلك ما يصرف عن الاسالة على المقادير الجارية بحدودها النازلة على حكم قاضيها والعالم بما يريد المريد عما يريد اتمام قوى متينه ويسر مهجته وليس هذا موضع تطويل فى ايراد الدليل (وفى) جفاء القاسم بن عبيد الله اياه يقول معاتبا

ألم ترنى اقرضتك الود طائعا * ولم ترقبى معسرا قط أقرضا
لعمرى لقد صورت أبيض مشرقا * فلم لا يرينى وجه نعمالك أبيضا
فيا ويح مولاك استغاث بمشرب * ناشرق فاستسقى شفعا فأفرضا

ولولا اعتقادى انك الخير كله * لازمعت توديعا قضى الله ماقضى
وانى وان دارت على دوائر * لاعرض عمن صد عنى وأعرضا
ومازلت عرافا اذا الزاد رابنى * بخبث وعياط اذا الماء عرمضا

(وهذا البيت كقول الآخر)

وانى لماء الخالط للغذى اذا كثرت وراده لعيوف

(وفى) ابنة المسيبى يقول ابن الرومى يعزيه

احاذتنى أعز على بنكبة * عفاك بها اصرف القضاء المقدر
أصبت وما لم يعدمن حكم تعزيت عمن أثر تلك

هذا في عيش الغير (الاصمعي) قلت رأيت اعرابيا واقفا على رأسه فقلت كيف هذا يا اعرابي قال يقطع تقطيعا بسبب الموت (وقال) اعرابي الحبل سمي حبلا قال ارى حبلك قطيعة من تسع اضرابك (قال) وسمعت اعرابيا يقول لقوم اني لأراك بيتة كأنه بني خارجة اكل بيد وشرب بيد ولا ينام في الشمس فأنشدني شيبان بيت (محمد بن رضاع) يرفعه الى ابي هريرة رضي الله عنه قال دخل اعرابي المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فقام يصلي فلما فرغ قال اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فقال النبي عليه الصلاة والسلام لقد تحجرت واسعا (قال) وسمعت اعرابيا وهو يطوف يقول في الطواف اللهم اغفر لامي فقلت له ما منك لا تذكر ابك فقال ابي رجل يحتمل الذنب واما امي فبئست الضعيفة (ابو حاتم) عن ابي زيد قال رأيت اعرابيا كأن انفه كوز من عظمه فرأيته مغطيا منه فقال يا بني احكم فوالله لقد كنت في قوم ما كنت فيهم الا اقطس (قال) ومر باعرابي السلطان ومعه كتاب قد كتب فيه اسمه وهو يقول هؤلاء اقرؤا كتابه فقيل له يقول هذا يوم القيامة قال هذا والله شر من يوم القيامة ان يوم القيامة يؤتى بحسناتي وسيئاتي فتراني حيث سيئاتي وتركتم حسناتي (وقيل) لابي الهيثم الاعرابي أيسرك انك خليفة وان امتك حرة قال لا والله ما يسرني قيل له ولم قال لانها كانت تذهب الامة وتضيع الامة (البزري) اعرابي ظلاما فقيل له ما تصنع بالسيف في يدك الا انك تريد به قطع الطريق قال انما اريد به قطع الطريق في الفراش قال هذا لبس بعيب ان وجد فراشا يليق فيه (الهيثم) الحج اعرابيا بالمدينة فأمر بضربه فلما قرعه بسوط قال يا مير شكرا حتى ضربه سبعة اسواط فلقيه اشعب فقال له أندري لم ضربك الحاج سبعة اسواط قال لا قال لكثرة شكرك ان الله تعالى يقول لئن شكرتم لازيدنكم قال وهذا في القرآن قال نعم فقال الاعرابي

يارب لا تسكرني ان اسأت في شكري فاضف عني ٭ باعد ثواب الشاكرين مني

(مر) اعرابي بقوم وهم ينتسبون له فقالوا له صفه قال كان دنيئا فقالوا له ارتم لم يلبث القوم ان اقبل الاعرابي وعلى عنقه جمل فقالوا هذا الذي قلت فيه كان دنيئا فقال القرشي في عير أمها حسناء والفرشي دويبة من خشاش الارض اذا مسها أحد تقبضت فصارت مثل الكرة (قيل) لاعرابي ما يمنعك ان تتزوج قال والله اني لابغض الموت على فراشي فكيف ان امضي اليه وكعبا (عزا) اعرابي مع النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له ما رأيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاتك هذه قال وضع عنا نصف الصلاة وارجوفي الدرجة الاخرى ان يضع النصف الباقي (حلس) اعرابي الى مجلس ايوب السختياني فقيل له يا اعرابي انك قد ري قال وما الذي ذكر له مجلس قد رأوه ثم ذكر له ما يعيب الناس من قولهم فقال لست بذاك قال فانك مثبت قال وما المثبت قد ذكر مجلسهم فقال أنا ذاك ثم ذكر له ما يعيب الناس منهم فقال لست بذاك قال أيوب هكذا يعمل العاقل يأخذ من كل شئ أحسنه (الاصمعي) قال سمع اعرابي جريرا ينشد

كاد الهوى يوم سلمانين يقتلني ٭ وكاد يقتلني يوما بذي سلم

وكاد يقتلني يوما بذي خشب ٭ وكاد يقتلني يوما بسلمان

فقال هذا رجل أتاك من الموت اربع مرات لا يموت هذا أبدا (الشيباني) قال بلغني ان اعرابيين ظريفين من شياطين العرب سطا بهم ماسة فاقتدرا الى العراق فبينما هما يتشاوران في الطريق واسم أحدهما خندان اذ فارس قد اوطأ بنته رجل خثعمي فقطع أصبعا من أصابعه فتناول به حتى أخذ فارس الاصبع وكانا جائعين مقرورين فلما صار المال بأيديهما قصدا الى بعض الكراديج فابتاعا من الطعام ما اشتهيا فلما شبع صاحب خندان أنشأ يقول فلا عرت ما دام في الناس كريم ٭ ومابقيت في رجل خندان اصبع

(وهذا) شبيه قول اعرابية في ابنها وكان لها ابن شديد الغرام كثير القتال للناس مع ضعف امر ورقة عظم فوثب مرة فتى من الاعراب وقطع التي أنفه فأخذت أمه دية أنفه فأخذت في المال وحسن الحال ثم وثب آخر فقطع شفته ثم أخذت دية شفته فلما رأت ما صار عنده من الابل والبقر والغنم والمتاع بجوارح ابنها اذكرته في أربعة أوزانها تنزل فيها

أحلف بالمروة حلفا والصفا * انك خير من تفاريق العصا

قالت لاعرابي حاتفاريق العصا قال العصا تقطع ساحورا ثم يقطع الساحور أوتادا ثم تقطع الاوتاد شظايا

(الاصمعي) قال خرج اعرابي الى الحج مع أصحاب له فلما كان ببعض الطريق راجعا يريد أهله لقيه ابن عم له فسأله عن أهله ومنزله فقال اعلم انك لما خرجت وكانت لك ثلاثة أيام وقع في بيتك الحريق فرفع الاعرابي يديه الى السماء وقال ما أحسن هذا يارب نأمرنا بعمارة بيتك أنت تخرب بيوتنا (وخرجت) اعرابية الى الحج فلما كانت ببعض الطريق عطبت راحلتها فرفعت يديها الى السماء وقالت يارب اخرجتني من بيتي الى بيتك ذلا بي ولا بيتك (الاصمعي) عرضت السجون بعد هلاك الحجاج فوجد وا فيها ثلثمائة وثلاثين انفا لم يجب على واحد منهم قتل ولا صلب وفيهم اعرابي أخذ يقول في أصل مدينة واسط فكان فيمن أطلق فأنشأ يقول

اذا ما خرجنا من مدينة واسط * خرينا ولا نخشى عقابا ولا عقبا

(ذكر) عند اعرابي الاولاد والانتفاع بهم فقال زوجوني امرأة أرلد هارلد أعلمه الفروسية حتى يجري الرهان والنزع عن القوس حتى يصيب الحذق ورواية الشرحتى يفحم الفحول فزوجوه امرأة فولدت له ابنة فقال فيها

قد كنت أرجو أن تكون ذكرا * فشتتها الرحمن شقا منكرا
شقا أبى الله له أن يجبرا * مثل الذي لامها أو اكبرا

ثم حملت حملا آخر فدخل عليها وهي في الطلق وكانت تسمي ربابا فقال

أيا رباب طرقي بخير * وطرقي بخصية وابر * ولا تريناطرف البظير

ثم ولدت له أخرى فهجر فراشها وكان يأتي جارتها فقالت فيه وكان يكنى أبا حمزة

مالابي حمزة لا يأتينا * يظل في البيت الذي يلينا غضبان أن لا تلد البنينا * وانما أخذ ما اعطينا

فالانه قولها ورجع اليها (وقال سعيد بن أبي الفرج) سمعت اعرابيا يطوف بالبيت وهو يقول

لاهم رب الناس حين نحبوا * وحين راحوا من منى وحصبوا
لا سقيت عثيث وغلب * والمستزار لا سقاه الكوكب

فقلت يا اعرابي ما الهذه المواضع تدعو عليها في هذا الموضع فنظر الى كالغضبان فقال من أجل جماهن ماتت زينب

(قولهم في القاصص) أبو حاتم قال أنشدنا أبو زيد الاعرابي وكان اصما

ثلاث خلال لست عنهن تائبا * وان لامني فيهن كل خليل * فمنهن أني لا أزال معانقا
جمائل ماضي الشفرتين صقيل * به كنت أستعدي وأعدي صحابتي * اذا صرخ الزحفان باسم قتيل
ومنهن سوق النهب في ليلة الدجى * يحار بها في الليل كل دليل
ومنهن تجريد الكعاب ثيابها * وقد مال جنح الليل كل مميل

(وهذا المعنى سبقه اليه الاول) فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام راحلي
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ما تعل بالماء تزبد * وكري اذا نادى المضاف محنثا * كسيد الغضى في الطعنة المتورد
وتقصيري يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الخباء المعمد

(قولهم في الطعام) الاصمعي قال اصطحب شيخ وحدث في سفر وكان لهما قرص في كل يوم وكان الشيخ مضلع الاضراس بطيء الاكل وكان الحدث يبطش بالقرص ثم يجلس يشتكي الدشق ويتضور الشيخ جوعا وكان يسمي الحدث جعفرا فقال الشيخ

لقد رابني من جعفران جعفرا * يطيش بقرص ثم يبكي على جمل
فقلت له لو مسك الجلب لم تبت * بطينا ونساك الهوى ثمره الاكل

ولولا أمية لم أجزع من العدم * ولم أجب في الليالي حندس الظلم
وزادني رغبة في العيش معرفتي * ان اليتيمة يجفوها ذوو الرحم
أحاذر الفقر يوما ان يلم بها * فيهتك الستر عن لحم على وضم
تهوى حياتي وأهوى موتها شفقا * والموت أكرم نزال على الحرم
وكانت أمية بنت أخيه وكانت قد تبناها ثم غابت غيبة فسألناه عنها فأنشدنا

أمست أمية منهوما برابها * الرجم لدى صعيد عليه الترب مرتكم
يا شقة النفس ان النفس واهية * جرى عليك ودمع العين منسجم
قد كنت أخشى عليها أن يؤخرها * عني الحمام فبدى وجهه العدم
فالآن نمت فلا هم يؤرقني * تهدا العيون اذا نامت ولا تنم
أودت الحرم فالآن نمت فلا هم يؤرقني * بعد الهدو ولا وجد ولا حلم
للموت عندي اياد لست أنكرها * احيا سرورا وابقى لي عما أتى ألم

(عاد ذكر ابن الرومي) وكان أبو الحسن علي بن سليمان الاخفش غلام أبي العباس المبرد في عصر ابن الرومي شابا متنزها وملهما مستظرفا وكان يعبث به فيأتيه بسمر فيقرع الباب فيقال له من فيقول قولوا لابي الحسن مروان حنظلة فيتطير لقوله ويقيم الايام

(الاصمعي) قال انشدني اعرابي
الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... بوادي الغضا ازجر المطي وانيا
وهل من الين قرسلتم الزيد ... فاطلب فيما بين ثمامة ... بوت حكيم لا يعد له شيء

(الشيباني) عن ابيه قال اعرابي كنت اشتهي ثريدة كانها من العاقل رقعة من الخمس ذات حفافين من لحم لها لحاظان من العراق اضرب بهما اكما يضرب بيدي الدوفي مال الشيم (وقال) رجل لاعرابي ما ترى لو بت عندنا فقال له الاعرابي لو بت عندك لاصبحت ابعد من امل قبل ان تدلك بساعة (حضر اعرابي سفرة سليمان بن عبد الملك فجعل يرمي ما بين يديه فقال له الحاجب مما يليك فكل الاعرابي فلم يعد فتتبع فتتبع ذلك على سليمان وقال للحاجب اذا خرج عنا فلا يعد الينا (وشهد) بعد هذا اعرابي آخر فرمى ما بين يديه ايضا فقال له الحاجب مما يليك وكل الاعرابي فقال من اخبث تخير فاعجب ذلك سليمان فقربه واكرمه وقعد معه على سريره (مر اعرابي) بقوم من الكتبة في منتزههم وهم ياكلون فلم يزد بعد اكلهم فقالوا اعرفت فينا احدا قال بلى عرفت هذا راشا الى الطعام وقال بعض الكتاب بصفا كانا لم ارمثل ثريده ووطء قال الثاني واكاد اجتزيه عاه قال الثالث وانه رقاة بقطه قال الرابع كان جالبوم تحت ابطه فقالوا الرابع اما الذي وصفنا من ذله فقد وقع بصنع حالبوس من تحت ابطه قال يلعنه الجوارح كلما تاق عليه التخمة هم هم سواطعامه (وقال) رجل من اهل المدينة لاعرابي ما تاكون وما قد ون قال الاعرابي ناكل كل مادب ودب الا ام حبين قال المدني تعني ام حبين العافية (قال) رجل من الاعراب لولد اشتر والي لحما فاشتروا وطبخوا فلما نضج تهوا ان ياكل منه حتى انتهت رائحته الى الاعراب فاقبل عليه وشرعت اليه عيون ولده فقال ما انا باطعمه لاحد منكم الا من احسن اكله فقال له لاكيلنك اكلا ما ابيت حتى لا ادع قعه قذة منتفا قال ليت بصاحبه قال الاخر والله حتى لا يدري ادامه هو او ادام ادام قال لست بصاحبه قال الاصغر والله ما ابيت واجعل ادامه الخ قال انت صاحبه وذلك (بلغني) عن محمد بن يزيد بن مهاوية انه كان نازلا بصاحب له من الهيثم بن هندي فبعث الى ضيف له من عذرة اعرابي فقال له حدثنا يا عبد الله بما رايت في حضر العالم من الاعاجيب قال نعم رايت امورا عجيبة منها اني دخلت قرية بكر بن عاصم الهلالي واذا انا بدور منيفة واذا خاص بعض بعضها الى بعض واذا بها اناس كثير مقبلون ومدبرون وعليهم ثياب سكوبها انواع الزهر فقلت لنفسي هذا احد العيدين الفطر او الاضحى ثم رجع الى ما عزب من عقلي فقلت خرجت من اهلي في عنب صفر وقد مضى العيدان قبل ذلك فبينا انا واقف اتعجب اذا اتاني رجل فاخذ بيدي فادخلني بيتا قد فرش وفي وجهه فرش عهده وعليه اثاث بنال فرع شعره كتفيه والناس حوله صفا طين فقلت في نفسي هذا الامير الذي يحكى لنا جلوسه وجلوس الناس حوله فقلت وانا ماثل بين يديه السلام عليك ايها الامير ورحمة الله قال فجذب رجل بيدي وقال ليس بالامير اجلس قلت فمن هو قال عروس قلت وانكل اما ارى عروس بالبادية قد رايته اهون على اصحابه من هن امه فلم البث ان دخلت لرجال علينا آنات متدورات من خشب امام كل واحد منها قصعة جلا واما ما تقل فيدخرج فوضعت امامنا وحاق القوم عليها حاقلتم اتينا بخمرة بيض فالتفت عليم اذ همت والله ان اسأل القوم خرقة منهم ارقع بها فمي وذقني فاني رايت اياهم امتلاء لا يتبين له سدى ولا لحمة فلما بسط القوم ايديهم اذا هو يتقزز من بعد اذا صنف من الخبز لا اعرفه ثم اتينا بطعام كثير من حلو وحامض وحار وبارد وكثرت منه وانا لا اعلم ما في عقبه من التخم والبشم ثم اتينا بشراب احمر في عساس بيض فلما نظرت اليه قلت لا حاجة لي به لاني اخاف ان يقتلني وكان الى جانبي رجل ناصح لي احسن الله عني جزاءه كان يصغي بين اهل المجلس فقال لي يا اعرابي انك قد اكثرت من الطعام فان شربت الماء مع طعامك فلعل ذلك ذكرت شيئا اوصاني به الاشياخ قالوا لا تزل حيا ما دام بطنك شديدا فانا اختلفت فارض فلم ازل اتداوى بذلك الشراب ولا اعلم حتى داخلني به سلف لا اعرفه من نفسي ولا عهد لي به واقتدار على امري وكان الى جانبي الرجل الناصح فجعلت نفسي تحدثني بهتم اسقائه مرة وهتم انفحارد واهم احيانا ان اقول له يا ابن الزانية قبيتنا نحن كذلك اذ هجم علينا شاطنان اربعة احدهم قد غنى جبة

لا يضرج من دارو ذلك
وان نيل انا مت بان
• اري نسلتها بجسر
غضى
لا تحسبن الله جاء بجهل
بالي • رفع ولا خفض
شاخص شخصا
ولا تقل هو اتى كما دتي
• ما سمع السمع من اري
المضمنا
اصرف في الاشياء بين
رجاله لا يتهمن لريبة
عرضا
يليح بي صلعة السلامة
والشيب في قلبه
مرضا
اضحى مغيظا على ان
غضب الله • عليه وملت
منه رضا
وليس تجدي عليه
موعظتي • ان قد رانه
سفيه وغضي
كانوا بالتي منذرا •
لذي القوى اذ قتله
المضمنا
ينشدني الهدير يوم ذاك
والشهود خضاب
اذاله دمنا
لا يا بن السفيه بادرني •
فاتي عارض لمن عرضا
عندي له السوط ان تلوق
الشير وعند اليوم
ان ركضا
اصحت ابا ضيق يا حسن
• والصنع لا شك نصع
من محضا
وهو معاق من السواد
فلا يحمل فيسي قراته
قمضا
انسمتها الله لا غفرت له

• ان واحدا من عروقه تبضا فاعتذر اليه وسمع عنده بجماعة من اهل بغداد وكان ... فارسية

فارسية مفقوءة الطرفين قد شبكت بالخيوط وقد البست قطعة فروكانهم يخافون عليها القر ثم بدا الثاني فاستخرج من كفه مثل الحمار فوضع طرفها في فيه فضرط فيها ثم لمس على حجزتها فاستخرج منها صونا مشاكلا بعضه بعضا ثم بدا الثالث وعليه قميص وسخ وقد غرق رأسه بالدهن معه سرطان فجعل يمر احداهما على الاخرى ثم بدا الرابع عليه قميص قصير وسراويل قصيرة فجعل يقفز صلبه ويهز كتفيه ثم التقط بالارض فقلت معتوه ورب الكعبة ثم مابرح مكانه حتى كان أغبط القوم عندي ثم أرسلت البنا النساء ان امتعونا من اهوكم فبعثوا بهم اليهن وبقيت الاصوات تدور في آذاننا وكان معنا في البيت شاب لا آنة له فعلت الاصوات له بالدعاء فخرج فجعل يحتسبه في يده عينها في صدرها فيها خيوط أربعة فاستخرج من جوانبها عودا فوضعه على أذنه ثم زم الخيوط الظاهرة فلما أحكمها عرك أذنها فانطق فوها فاذا هي أحسن قينة رأيتها قط فاستحفني حتى قمت من مجلسي فجلست اليه فقلت بأبي أنت وأمي ما هذه الدابة قال يا اعرابي هذا البربط قلت فما هذه الخيوط قال أما الاسفل فزير والذي يليه مثنى والذي يليه مثلث والذي يليه بم فقلت آمنت بالله (وقال) اعرابي مرنا جرس فطس يغيب فيهن الضرس كان فاها السن الطير تقع الثمر منها في فيك فتجد حلاوتها في كعبك (وحضر) اعرابي سفرة سليمان بن عبد الملك فلما أتي بالفالوذج جعل يسرع فيه فقال سليمان أتدري ما تأكل يا اعرابي فقال بلى يا أمير المؤمنين اني لاجد بقاهنيأ ومزدرد الينا وأظنه الصراط المستقيم الذي ذكره الله في كتابه قال فضحك سليمان وقال از بدك منه يا اعرابي فانهم يذكرون انه يزيد في الدماغ قال كذبوك يا أمير المؤمنين لو كان كذلك لكان رأسك مثل رأس البغل (قال) ومررت باعرابي يأكل في رمضان فقلت له الا تصوم يا اعرابي فقال

وصائم هب يلحاني فقلت له * اعمد اصومك واتركني وافطاري
واظمأ فاني ساروى ثم سوف ترى * من ذا يصير اذا متنا الى النار

(وحضر) سفرة سليمان اعرابي فنظر الى شعرة في لقمة الاعرابي فقال أرى شعرة في لقمتك يا اعرابي قال وانك لتراعني مراعاة من يبصر الشعرة في لقمتي والله لا واكلك أبدا فقال استرها يا اعرابي فانها زلة ولا أعود الى مثلها ﴿(أخبار أبي مهدية الاعرابي)﴾ أبو عثمان المازني قال قال أبو مهدية بلغني أن الاعراب والاغراب هجاهما واحد قلت نعم قال فاقرأ الاعراب أشد كفرا ونفاقا ولا تقرأ الاغراب ولا يغرك الاعرابي وان صام وصلى (وقوف) بني لابي مهدية صغير فقيل له ابشر يا أبا مهدية فانا نرجو أن يكون شفيع صدق يوم القيامة قال لا وكلنا الله الى شفاعته اذا والله يكون أعيانا لسانا وأضعفنا حجة المساكين كفانا نفسه (وقيل) لابي مهدية أكنتم تتوضؤون بالبادية قال نعم والله لقد كنا نتوضأ فتكفي التوضئة الواحدة الرجل منا الثلاثة أيام والاربعة حتى دخلت علينا هذه الحمر يعني الموالي فجعلت تلبق استاهها كما تلبق الدواة (وقيل) لابي مهدية أتقرأ من كتاب الله تعالى شيأ قال نعم ثم افتتح بقرأ والضحى والليل اذا سجى حتى انتهى الى ووجدك ضالا فهدى فالتفت الى صاحب له فقال ان هؤلاء الموج يقولون ووجدك ضالا فهدى والله لا أقولها أبدا وما أسن أبو مهدية ولى جانبا من اليمامة وكان به قوم من اليهود أهل عطاء وجدة فأرسل اليهم فقال ما عندكم في المسيح قالوا قتلناه وصلبناه قال فهل غرمتم ديته قالوا لا قال اذا والله لا تبرحوا حتى تغرموا ديته فأرضوه حتى كف عنهم (وقيل) لابي مهدية ما أصبركم معشر العرب على البدو قال كيف لا يصبر على البدو من طعامه الشمس وشرابه الريح (ونظر) أبو مهدية لي رجل يستنجي ويكثر من الماء فقال له الى كم تغسلها ويحك أتريد أن تشرب فيها سويقا (ومات) طفل لابي مهدية فقيل له اصبر يا أبا مهدية فانه قرض أقرضته وخير قدمته وذخر احرزته فقال بل ولد دفنته وثكل تجمته والله لئن لم أجزع للنقص لا أفرح للمزيد (قال) أبو عبيدة سمع أبو مهدية رجلا يقول بالفارسية زودز ودفقال ما يقول هذا فقيل له يقول عجل عجل فقال أفلا يقول حيهلا

﴿خبر أبي الزهراء المعلى بن المثنى﴾ الشيباني قال حدثنا سويد بن منجوف قال أقبل اعرابي من بني تميم حتى

الحديث افتعلا
واذا ما حكمت والروم قومي * في كلام معرب كنت عدلا
أنا بين الخصوم فيه غريب * لا أرى الزور لي أبا ولا أهلا
ومتى قلت باطلا لم ألقب فيلسوفا ولم أسم هرقلا

(الاخفش القديم) هو أبو الخطاب وكان أحد استاذي سيبويه وهو من المتقدمين في النحو ويعرف بالاخفش الكبير وكان في عصر سيبويه * أبو الحسن سعيد بن مسعدة وهو الاخفش الصغير وهو الذي قال كان سيبويه يعرض ما وضع من النحو علي ويرى اني أعلم منه وكان في وقته ذلك أعلم مني ثم عاد علي بن سليمان الى أداه واتصل به ان رجلا عرض عليه قصيدة من شعره فطعن عليها فقال قصيدته التي يقول فيها

أعتقت عبدي في القريض مما * عبدة والجعل من بني عبده
ان أنا لم أرم بالاساءة من راغ عن القصد أو أبى سدده

قلت لمن قال لي عرضت على الـ * ـاخفش ما قلته فأجوده
فصرت بالشعر حين تعرضه * على مبين

وتقبل الكوفة من ناسة جبانة السبع تحته أتان له تخب وعليه اداة له وإذا هو من حمق صوف فما تم
عبات به ذلك من أتوه الناس مغارا وقيهم شكلا وهو يخور كما يخور الثور وهو يقول لا بد الا ارد ا من
أن أعترى الاخر قوم الا يروحي اذ رأى عيرات وما بقى أصل حوض الماء صابا ما شيء قال سوط
فدخل علينا في درب الكناسة فلم يجد منه مذارا فدنا به صبيان كثير وسواد من سواد الحي قال فهم ينشدونا
يقول له يا حماد يا بابس متى أنت يا فاجر فقد فت اليوم فقال مشمئزا آياكم يفشوا امه انكم (لا ز)
وكان مشاوحا نشاطا وكان من أعلم الناس بكلام الاعراب وأصبرهم على الانفاق على اعرابي قد شل
عليا وكان مع ذلك مولى بني تميم وأتيته فاسبرته فخرج مبادرا كأني قد أفدته فائدة عظيمة وقد نزل الاعرابي
عن الاتان واقبل على حمل الحبطان وأخذ قوسه بيده فتارة يشير بها الى الصبيان وتارة يذب الشداد عن
الاتان وهو يقول لاتامه قد كنت يا معرق نصب نصب • ما نلت من حمض وما منكب
فرمك اليوم ذليل قد نصب • برى وجودا وله ما ترتقب • ولا علم نور أشراف الحسب
كأنها الريح وعبدان العرب • اني يجيل كالعيل السرب • لو أمنت اليوم من هذا الجيب
رميت أبو بافر عيات القصب • الريش أولاها واخراها العقب

قال فلم يزل أبو حماد يلطفه ويتلطف به ويميله الى ان أدخله منزله فخلا له وسطه عن أتانه ودعا بالداذي فجعل
الاعرابي يقول اين أنيف والنيف والوساد والنباد يعني بالنيف المصير والنيف عشبة عندنا يقال لها اليمن
والوساد جلد عنز يسلخ ولا يشق ويحشى ويرا ويشمر او ينكأ عليه والنباد مع ثم يستظل تحته قال فلما
نزع القتب عن الاتان لاظاهره فقد برحتي أضرت بنا راتحته فجعل الاعرابي يتنحنح ويقول
ان تقضى او تدبري او تزجري • فذاك من دؤب لبل مسهر • أنا بو لزهراء من آل الدرى
منع الانف كريم العنصر • اذا أتيت خطة لم أخسر

وكان يسمي الاعرابي صلتان بن وهب من بني سعد بن داربو يكنى بأبي الزهراء وما رأيت اعرابيا أنجب منه
كان أكثر كلامه شعرا أمثل اعرابي سمعته كذا ما الا انه ربما جاء بالكلمة بعد الاخرى لا تشبهها وكان من أنجب
الناس وأسوئهم خلقا واذا نحن سألناه عن الشيء قال ردوا على القوس والاتان يظن اننا نلاعبه وكنا
نجتمع معه في مجلس أبي حماد وما منا الا من يأتيه بما يشتهيه فلا يجيبه ذلك حتى أتيناه يوما بخبز وكنا نأتيه
فلما أبصره انا له طويلا وجعل يقول

بدلت والدهر قد عابدلا • من قرض بعض النقل نقلا حنظلا • أخبث ما نبت بأرض ما كلا

فكنا نقول له يا أبا الزهراء انه ليس بحنظل ولكنه طعام هني مري ونحن نبذل له ان شئت قال فخذوا من
حتى أرى فبدأنا نأكل وهو ينظر لا يطرف فلما رأى ذلك بسط يده فأخذ واحدة فتزع أعلاها وقور أسفلها
فقلنا له ما تريد أن تصنع يا أبا الزهراء فقال ان كان السم يا ابن أخي ففيما تزوين فلما طعمه استخفه واستحلاه
واستطابه فلم يكن يؤثر عليه شيأ وما كنا نأتيه بعد بغيره وجعل في خلال ذلك يقول

هذا طعام طيب باين • في الجوف والخلق له مكون • الشهد والزبد به ممزون

فلما كان الى أيام قلت له يا أبا الزهراء هل لك في الحمام قال وما الحمام يا ابن أخي قلت له دار فيها أبيات حارة
وبارد تكون في أيها شئت تذهب عنك فشف السفر ويسقط عنك هذا الشعر قال لا نزل به حتى أباشر ذلك
به الحمام وأمرنا صاحب الحمام أن لا يدخل علينا أحدا فدخل وهو خائف مترقب لا ينزع يده من يد أحد
حتى صار في داخل الحمام فأمرنا من طلاه بالنورة وكان جلده أشعر كما قد علمت فقاق ونازع للخروج وبدا شعر
يسقط فقلنا أحسن طاب الحمام وبدا شعرك يسقط تخرج قال يا ابن أخي وهل بقي الا ان انسلخ كما يسلخ
الاديم فلم يزل يستدام اللفظ ويجعل يقول

وهل يطيب الموت يا اخواني • هل لكم في القوس والاتان • خذوهما مني بلا اثمان
وخلصوا المهجة بالسنفاني • قالوا لا نصرفي جراني • عريان لا أعري من العريان

بكل ما عنده
سامع الناس فيه انما
سامع أقعد من هذه
عبدة بن الطبيب
وعانمة بن عبدة الجهل
وكانا شاعرين مجيدين
(وقال) هلقة بن عبدة
لرجل رأى آخر يتنزو
اليه وهو مس في وجهه
انا عشر الليل الممتدر
فلقه بوجه مشرق ونشر
عطاق لبسط الانامل
وياء من المتفعل •
ولابن لرومي في الاعمش
الحائك صفت الكتاب
عنه (قال علي بن
ابراهيم) كان مسروق
البطني كنت بذارى حلا
فاذا حجارة مسقفات
بالقرب مني فبادرت
هاربا وامرت الغلام
بالصعود الى السطح
والنظر الى كل ناحية
من اين تأتينا الحجارة
فقال امرأة من دار ابن
الرومي الشاعر قد نزفت
وقالت انقذوا الله فينا
واسقونا جرة من ماء والا
هلكنا فتقدمت من
عندنا هلنا فتقدمت
الى امرأة عندنا ذات
عقل ومعرفة ان تصعد
اليها وتخاطبها ففعلت
وبادرت بالجرة واتبعتها
شيأ من الماء كما ول ثم
عادت الي فقالت ذكرت
المرأة ان الباب عليها
مقفل من ثلاث بسبب
طير ابن الرومي وذلك انه يأبس ثيابه كل يوم ويقعد بها الى الباب والمفتاح معه فيضع عينه على ثقب في

قد سقط الشعر من الجثمان * حسبت فى المظر كالشيطان

قال ثم خرج مبادرا واتبعه أحداث لنا لولاهم نخرج بحاله ثلاثة ما يستتر شئ ولحقناه فى وسط البيوت فأتيناه بماء بارد فشرب وصب على رأسه فارتاح واستراح وأنشأ يقول

الحمد لله تحمد النهار * أنقذنى من حر بيت النار الى ظليل ساكن الاثار * من بعد ما أيقنت بالدمار

قال فدعونا له بكسوة غير كسوته فأبى ساءنا وأتيناه بمجلس أبى حماد وكان أبو حماد يبيع الحنطة والتمر وجميع الحبوب وكان بجواره قوم يبيعون أنبذة التمر وكان أبو الحسن التمار ماهرا فاذا خصمنا فى النحو وذكرنا لرؤاسى والكسائى وأبا زيد جعل ينظر بفقه الكلام ولا يفهم التأويل فقلنا له ما تقول يا أبا الزهراء فقال يا ابن أخى ان كلامكم هذا لا يسد عوزا مما تتعلمونه به فقال أبو الحسن ان بهذا تعرف العرب صوابها من خطئها فقال له ثكلت وأثكلت وهل تخطئ العرب قال بلى قال على أراثك لعنة الله وعلى الذين أعتقوا منذ ثلاث قال سويد وكنت أحدثهم سنا قال فقلت جعلت فداك أنا رجل من بنى شيبان وربيعة ما تعلم أنا على مثل الذى أنت عليه من الانكار عليهم فقال فيهم يسألنى بياع تمر وجردق * ومازج ابوال له فى انائه

عن الرفع بعد الخفض لازال حافظا * ونصب وجر صيغ من سوء رأيه * فقلت له هذا كلام جهلته

وذو الجهل يروى الجهل عن نظرائه * فأما تميم أرسلوم وعامر * ومن حل غمر الضال أو فى ازائه

فقال بهذا يعرف الضوكله * يرى انى فى اللجم من نظرائه * ففيهم وعنهم ثؤر العلم كله

ودع عنك من لا يهتدى لخطائه * فذا الرؤاسى الذى تذكرونه * ومن ذا الكسائى سالح فى كسائه

ومن ثالث لم أسمع الدهر باسمه * يسمونه من اثومه سيبوائه * فكيف يخيل القول من كان أهله

ويهدى له من ليس من أوليائه * فاست لبياع التميرات مغضبا * على الضيم ان راقبت فقد عدائه

واقد قال له يا أبا الزهراء هل قرأت من كتاب الله شيأ قال اى وأبيك آيات مفصلات أرددهن فى الصلوات آباء وأمهات وعمات وخالات ثم أنشأ يقول

قرأت كتب الله فى الكتاب * ما انزل الرحمن فى الاحزاب * اعظم ما فيها من العقاب

الكفر واللفظة فى الاعراب * وأنا عالم من ذوى الالباب * أومن بالله بلا ارتياب

فى عرشه المستور بالحجاب * والموت والبعث وبالحساب * وجنة فيها من الثياب

ما ليس بالبصرة فى حساب * وجاحم يلفح بالتهاب * أوجه أهل الكفر والسباب

ورفع رحل الطارق المتاب * فى ليلة ساكنة الكلاب

ولما أحضرناه ذات يوم جنازة فقلنا له يا أبا الزهراء كيف رأيت الكوفة فقال يا ابن أخى حضرا حاضرا ومحلا آهلا أنكرت من أفعالكم الاكيال والاوزان وشكل النسوان ثم نظر الى الجنازة فقال ما هذه التلال يا ابن اخى قلت له أجداث الموتى فقال أماتوا أم قتلوا فقلت قد ماتوا فجالهم ميتات مختلفات قال فاذا نحن نظر نحن يا ابن أخى قلت مثل الذى صاروا اليه فاستعبر وبكى وجعل يقول

يا ويح نفسى ان أموت فى بلد * قد غاب عنى فيه الاهل والولد * وكل ذى رحم شفيق معتقد

يكون ما كنت مقيما كالرمد * يارب يا ذا العرش وفق الرشد * ويسر الخير اشيخ معتمد

ثم لم يلبث الا يسيرا حتى أخذته الحمى والبرسام فكنا لا نبارحه عائدين متفقدين فبينا نحن عنده ذات يوم وقد اشتد كربه وأيقن بالموت جعل يقول

أبلغ بنانى اليوم أبلغ باصرى * قد كن يأمن ايابى بالغنى * وقد تمنين ومايغنى المنى

بان نفسى لم ترد حوص الردى * يارب يا ذا العرش فى أعلى السما * الملك قد مت صيامى فى الظما

ومن صلاتى فى صباح ومسا * فعد على شيخ كبير ذى ضنا * يكفيه مالاقا فى الدنيا كفى

قلنا له يا أبا الزهراء ما تأمرنا فى القوس والاتان وفيما قسم الله لك عندنا من رزق فقال يا ابن أخى أما ما قسم الله لى عندكم فرد والكم وأما القوس والاتان فبيعوهما وتصدقوا بثمنهما على فقراء صليبة بنى تميم

على * ركوب جمل السير عند الواجب * ومن يحب الدنيا على جور حكمها * فايامه محفوفة بالمصائب * نخذ خلسة من كل يوم تعيشه

ومن في مواليهم ثم سهل بقول اللهم اسمع دعاء عبدك اليك وفد وجهه بين يديك راهرف له حتى اذا بلغه ذلك وصدقه برسالك صليت عليهم وسلمت اللهم اني بان معترف وهالب معترف لا ادعي براءة ولا ارجو نجاة الا برحمتك اياي وتجاوزك عني اللهم انك كتبت على الدنيا التعب والنصب وكان في قضائك وسابق علمك فيض وحي في غبراء الى وادي الهوم فبدل لي التعب والنصب روحا وريحانا وجنة نعيم انك مفضل كريم ثم صار يتكلم بما لا نفهمه ولا نفهمه حتى مات رحمه الله فما سمعت دعاء ابلغ من دعائه ولا شهدت بنزرا كثر باكيا داعيا من جنازته رحمه الله (وقال اعرابي)

من كان ذات ذابلي • مقيل صيف مشتي • فسحته من نجدات ستي

وقال اعرابي قالت سليمى لبستلي بسلاسن • بفسل رأسي وبسليني الحزن

وحاجة ليس لها عندي ثمن • مشورة فضاؤها منه ومن

فان جواري الحي ياسلمى وان • كان فقيرا معدما قالت وان

وقال اعرابي جارينان سلفت لداهما • ان ليس مغبونا من اشتراهما

والله لا اختبركم ايهما • الا بقول هكذا ماهما • هما اللسان صادق سماهما

سبا وحياة من حباهما • اثنتر بي عاجلا اباهما • حتى بلاقي منتهى مناهما

وقال اعرابي ان لنا لكنه • معنة معنة • معنة نظرنه • الا نره نظنه

المعنة النظرة امراة التي اذا سمعت او نظرت فلم ترشيا تظنه تظنيا (وانشد) ابو عبد الله بن لبانة الاعرابي

كريمة يتم ابرها • مليحة العينين عنباقوها • لا تحسن السب بان سبوها

(الاصمعي) قال دخلت على هرون الرشيد وبين يديه بدرة فقال يا اصمعي ان حدثني بحديث في البخل فهو لك وبتلك البدرة قلت نعم يا امير المؤمنين بينا نحن سمار الاعراب اذ اتانا اعرابي فامتدح الجرة فاحتملت الريح كساءه فالقته على الجمرة وعريان فقلت له يا اعرابي ما اجلسك هنا على هذه الحالة فقال جارية واعدتني ان تعيرني ثوبا فغدرت بي فقلت وما يمنعك من اخذ كسائك قال البخل وقفني عن اخذه قلت له فهل قلت في صلى شيأ قال نعم قلت له اسمعنيه قال لا اسمعك حتى تاخذ كسائي فتلقيه على قال فاخذته فالقيته عليه وانا اقول

لله ان يأتي بسلمى • فيبعثها او يلقي عليها • ويأتي بذاك معاب حزن • يطهرنا ولا نفي اليها

فاضحك هرون حتى استلقى على ظهره وقال خذ البدرة لا بورك لك فيها

(فرش كتاب الجوبة في الاجوبة)

(قال احمد بن عبد ربه) قد مضى قولنا في كلام الاعراب خاصة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الجوابات التي هي اصعب الكلام كله مركبا واعزه معدلا وانجمه منهجا وانه سلكا ان صاحبه يجعل منتهى الفكرة واستعمال القريحة يروم في جيزته نقض ما ابرم الفاتل في رويته فهو كمن اخذت عليه الفجاج وسدت عليه المخارج قد اعترض الاسنة واستدف لها رامي لا يدري ما يقرع له فيتاهب له ولا ما يفجؤه من خصمه فيقرعه عنله ولا سيما ان كان القائل قد اخذ بجامع الكلام فقاده بزمامه بعنان رأى فيه واستقل وجمع خواطره وابهم وترك الراي يعب حتى يختمر فقد كره والراي الفطير كما كرهوا الجواب الحري فلا يزال في نمع الكلام واستئناسه حتى اذا اطمأن شارده وسكن نافره صك به خصمه جملة واحدة ثم قيل له اجب ولا تتعتع واسرع ولا تبطئ فتراه يجوب من غير اناة ولا استعداد يطبق المفاصل ويشذ المفاتل كما يرمي الجندل بالجندل ويقرع الحديد بالحديد فيصل به عراه ويبتغي به مراته ويكون جوابه على اكثر كلامه كحصيات لبدت عجلة فذتني اعضل من الجواب الحاضر ولا اعز من الخصم الذي يقرع صاحبه ويصرع منازعه يقول كما النار في الحطب يلتزل (قال ابو الحسن) اسرع الناس جوابا عند البديهة قريش ثم بقية العرب واحسن الجواب كلما كان حاضرا مع اصابة معنى وايجاز لفظ (وكان) يقال اتقوا جواب عثمان بن عفان (وقال النبي

قد مر بي ما مر بالمكدي • تلاعب دهر جدني كالملاعب ايدان يغيث الارض حتى ادارمت • عليه

ولم ار قبلي سائلا بالمكدي • تلاعب دهر جدني كالملاعب ايدان يغيث الارض حتى ادارمت • عليه

عليه الصلاة والسلام لعمرو بن الاهتم اخبرني عن الزبرقان قال مطاع في اديه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره قال الزبرقان والله يارسول الله لقد علم مني اكثر من هذا ولكن حسدني قال عمرو بن الاهتم اما والله يارسول الله انه لزين المروة ضيق العطن احمق الوالد لئيم الخال ما كذبت في الاولى واني لصادقت في الاخرى رضيت عن ابن عمي فقلت فيه احسن ما فيه ولم اكذب وسخطت عليه فقلت اقبح ما فيه ولم اكذب فقال النبي عليه الصلاة والسلام ان من البيان لسحرا (جواب عقيل بن ابي طالب لمعاوية واصحابه) لما قدم عقيل بن ابي طالب على معاوية اكرمه وقربه وقضى حوائجه وقضى عنه دينه ثم قال له في بعض الايام والله ان علينا حافظ لك قطع قرابتك وما وصلك ولا اصطنعك قال له عقيل والله لقد اجزل العطية واعظمها ووصل القرابة وحفظها وحسن ظنه بالله اذا اساء به ظنك وحفظ امانته واصلح رعيته اذا خنتم وافسدتم بجرتم فاكفف لا ابالك فانه عما تقول بمنزل (وقال) لمعاوية يوما ابا يزيد اما لك خير من اخيك على قال صدقت ان اخي آثر دينه على دنياه وانت آثرت دنياك فانت خير لي من اخي واخي خير لنفسه منك * وقال له ليلة الهدير ابا يزيد انت الليلة ممنا قال نعم ويوم بدر كنت معكم (وقال) رجل لعقيل انك لتحن حيث تركت اخاك وترغب الى معاوية قال اخون مني والله من سفك دمه بين اخي وابن عمي ان يكون احدهما اميرا (ودخل) عقيل على معاوية وقد كف بصره فاجلسه معاوية على سريره ثم قال له انتم معشر بني هاشم تصابون في ابصاركم قال وانتم معشر بني امية تصابون في بصائركم (ودخل) عتبة بن ابي سفيان فوسع له معاوية بينه وبين عقيل فجلس بينهما فقال عقيل من هذا الذي اجلس امير المؤمنين بيني وبينه قال اخوك وابن عمك عتبة قال اما انه ان كان اقرب اليك مني انا لاقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم منك ومنه وانا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ارض ونحن سماء قال عتبة ابا يزيد انت كما وصفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم فوق ما ذكرت واميرالمؤمنين عالم بحقك ولك عندنا مما تحب اكثر مما لنا عندك مما تكره (ودخل) عقيل على معاوية فقال لاصحابه هذا عقيل عمه ابولهب قال له عقيل ربما معاوية عمته حمالة الحطب ثم قال يامعاوية اذا دخلت النار فاعدل ذات اليسار فانك ستجد عمي ابا لهب مفترشا عمته حمالة الحطب فتظر اليهما خير الفاعل او المفعول به (وقال) له يوما ما ابين الشبق في رجالكم يا بني هاشم قال لكنه في نسائكم ابين يا بني امية (وقال) له معاوية يوما والله ان فيكم لخصلة ما تعجبني يا بني هاشم قال وما هي قال اين فيكم قال اين مادا قال هو ذلك قال اياما نغير يامعاوية اجل ولله ان فينا للبغاض عير ضعف وعزا من غير جبروت واما انتم يا بني امية فان لينكم غدر وعزكم كفر فقال معاوية ما كل هذا اردنا يا ابا يزيد (قال عقيل)

لدى الباب قبل اليوم ما تقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

قال معاوية وان سفاه الشيخ لا حلم عنده * وان الفتى بعد السفاهة يحلم

(وقال معاوية) لعقيل بن ابي طالب لم جفونا يا ابا يزيد فانشأ يقول

الى امرئ مني الكرم شيمة * اذا صاحبي يوما على الهون اضمرا

ثم قال ايم الله يامعاوية لئن كانت الدنيا مهدتك مهادها واظاتك بجناحها فيراها لها ومدت عليك اطناب سلطانها ما ذاك بالذي يزيدك عندي رغبة ولا تخشع لرهبة قال معاوية لقد نعتها يا ابا يزيد فما هش لها قلبي واني لارجو ان يكون الله تبارك وتعالى مارد اني برداء ملكها وحباني بفضيلة عيشها الا لكرامة ادخرها وقد كان داود خليفة وسليمان ملكا وانما هو التمثل يحتذى عليه والامور اشباه وايم الله يا ابا يزيد لقد اصبحت علينا كريما ولينا حبيبا وما اصبحت اضمر لك اساءة (ويقال) ان امرأة عقيل وهي بنت عتبة بن ربيعة خالة معاوية قالت لعقيل يا بني هاشم لا يحبكم قلبي ابدا اين ابي اين اخي اين عمي كان اعناقهم اباريق فضة قال عقيل اذا دخلت جهنم نخذى على شمالك (جواب ابن عباس رضي الله عنهما لمعاوية وصحبه) اجتمعت قريش الشام والحجاز عند معاوية وفيهم عبد الله بن عباس وكان جريئا على معاوية فقال له فاغه عنه بعض ما غمه فقال معاوية رحم الله ابا سفيان والعباس كانا صفيين دون الناس فحفظت الميت في الحي والحي في الميت

بناؤه * ممل غريق الثوب لهفان لاغب
فمازلت في خوف وخوف ووحشة * وفي سهر يستغرق الليل واصب
يؤرقني سقف كاني تحته * من الوكف تحت المزجيات الهواضب
يظل اذا ما الطين اثقل متنه * تصرنواحيه صرير الجنادب
وكم خان سفر خان فانقض فوقهم * كما انقض صقر الدجن فوق الارانب
ومازال ضاحي البر يضرب اهله * بسوطي عذاب حامد وهو ذائب
فان فاته قطر وثلج فانه * رهين بسافات تارة وبحاصب
فذاك بلاء البر عندي شاته * وكم لي من صيف به ذي مثالب
الا رب نار بالفضاء اصطليتها * من الضبح يودي لفحها بالحواجب
فدع عنك ذكر البرانى رأيته * ان خاف هول البحر شر المهارب
ومازال يغشى الخشوف موار يا * يحوم على قتلى وغير موارب
فطورا يغادي بالص مصلت * وطورا يمسي بالسيوف بورد الشوارب
واما بلاء البحر عندي فانه * طوالي على روع مع الروح راقب
ولرقاب عقلي لم ادع ذكر رهنه * وامكنه من هوله غير ناثب
ولم لا ولو القيت فيه وصخرة * لواهيت منه القعر اول راسب

استعملت علي ابن عباس على البصرة واستعمل عبيد الله اخاك على اليمن واستعمل اخاك تماما على المدينة فلما كان من الامر ما كان هنأتكم ما في ايديكم ولم اكشفكم عما وعت غرائركم وقلت آخذ اليوم واعطي غدا مثله وعلمت ان بدء اللؤم يضر بعاقبة الكرم ولو شئت لاخذت بحلاقيمكم وقيأتكم ما اكلتم لا يزال يبلغني عنكم ما تبرك له الابل وذنوبكم الينا اكثر من ذنوبنا اليكم خذلتم عثمان بالمدينة وقتلتم انصاره يوم الجمل وحاربتموني بصفين ولعمري لبنو تيم وعدي اعظم ذنوبا منا اليكم اذ صرفوا عنكم هذا الامر وسنوا فيكم هذه السنة فحتى متى اغضي الجفون على القذى واسحب الذيل على الاذى واقول لعل الله وعسى ما تقول يا ابن عباس قال فتكلم ابن عباس فقال رحم الله ابانا واباك كانا صفيين متفاوضين لم يكن لابي من مال الا ما فضل لابيك وكان ابوك كذلك لابي ولكن من هنأ اباك باخاء ابي اكثر ممن هنأ ابي باخاء ابيك نصر ابي اباك في الجاهلية وحقن دمه في الاسلام واما استعمال علي ايانا فلنفسه دون هواه وقد استعملت انت رجالا لهواك لا لنفسك منهم ابن الحضرمي على البصرة فقتل وابن بشر بن ارطاة على اليمن فخان وحبيب بن مرة على الحجاز فرد والضحاك بن قيس الفهري على الكوفة فحصب ولو طلبت ما عندنا وقينا اعراضنا وليس الذي يبلغك عنا باعظم من الذي يبلغنا عنك ولو وضع اصغر ذنوبكم الينا على مائة حسنة لمحقها ولو وضع ادنى عذرنا اليكم على مائة سيئة لحسنها واما خذلنا عثمان فلو لزمنا نصره لنصرناه واما قتلنا انصاره يوم الجمل فعلى خروجهم مما دخلوا فيه واما حربنا اياك بصفين فعلى تركك الحق وادعائك الباطل واما اغراؤك ايانا بتيم وعدي فلو اردناها ما غلبونا عليها وسكت فقال في ذلك ابن ابي لهب

كان ابن حرب عظيم القدر في الناس * حتى رماه بما فيه ابن عباس
ما زال يهبطه طورا ويصعده * حتى استقاد وما بالحق من باس
لم يتركن خطة مما يذلله * الا كواه بها في فروة الراس

وقال ابن ابي مليكة ما رأيت مثل ابن عباس اذا رأيته رأيت أفصح الناس واذا تكلم فاعرب الناس واذا افتى فافقه الناس ما رأيت اكثر صوابا ولا احضر جوابا من ابن عباس (ابن الكلبي) قال اقبل معاوية يوما على ابن عباس فقال لو وليتمونا ما اتيتم الينا ما اتينا اليكم من الترحيب والتقريب واعطائكم الجزيل واكرامكم على القليل وصبري على ما صبرت عليه منكم اني لا اريد امرا الا اظمأتم صدره ولا آتي معروفا الا صغرتم خطره واعطيكم العطية فيها قضاء حقوقكم فتأخذونها متكارهين عليها تقولون قد نقص الحق دون الاصل فاي امل بعد الف الف اعطيها الرجل منكم ثم اكون اسر باعطائها منه باخذها والله لقد انخدعت لكم في مالي وذللت لكم في عرضي ارى انخداعي كرما وذلي حلما ولو وليتمونا رضينا منكم بالانتصاف ولا نسألكم اموالكم لعلمنا بحالكم وحالنا ويكون ابغضها الينا احبها اليكم ان نعفيكم فقال ابن عباس لو ولينا احسنا المواساة وما ابتلينا بالاثرة ثم لم نشتم الحي ولم نشتم الميت ولستم باجود منا اكفا ولا اكرم انفسا ولا اصون لاعراض المروءة ونحن والله اعطى للآخرة منكم للدنيا واعطى في الحق منكم في الباطل واعطى على التقوى منكم على الهوى والقسم بالسوية والعدل في الرعية يأتيان على المنى والامل ما رضاكم منا بالكفاف فلو رضيتم منا لم نرض بانفسنا لكم والكفاف رضا من لا حق له فلا تبخلونا حتى تسألونا ولا تلفظونا حتى تذوقونا (ابو عثمان) الحزامي قال اجتمعت بنو هاشم عند معاوية فاقبل عليهم فقال يا بني هاشم والله ان خيري لكم لممنوح وان بابي لكم لمفتوح فلا يقطع خيري عنكم علة ولا يوصد بابي دونكم مسألة ولما نظرت في امري وامركم رأيت امرا مختلفا انكم ترون انكم احق بما في يدي مني واذا اعطيتكم عطية فيها قضاء حقكم قلتم اعطانا دون حقنا وقصر بنا عن قدرنا فصرت كالمسلوب والمسلوب لا حمد له وهذا مع انصاف قائلكم واسعاف سائلكم قال فاقبل عليه ابن عباس فقال والله ما منحتنا شيئا حتى سألناه ولا فتحت لنا بابا حتى قرعناه ولئن قطعت عنا خيرك فالله اوسع منك ولئن اغلقت دوننا بابك لنكفن انفسنا عنك واما هذا المال فليس لك منه الا ما لرجل من المسلمين ولنا في كتاب الله حقان حق في الغنيمة وحق في الفيء فالغنيمة ما غلبنا عليه والفيء ما اجتبيناه ولولا حقنا في هذا المال لم يأتك منا زائر يحمله خف

وإنما أنا من تحت سياطه سوى الترس والمغرور غير مغالب وأيسر ما ألقى من الحادثات أمر به في الكون من المصائب

والشيء الردي منه على كل شارب * فكيف بأمنه على نفس راكب أشنعه من قول ابو نواس وكم من رأى الجماح يأمر أشنع من لا

أشعرت أنت تل حيرانا وعلة * اذ قيل انما الجماح في الخيل
فمن رأى الخيل رأى الدين عن كثب * فما أرى الخيل الا في البراقل

(رجيع)

أطلال اذا اذنه ربح ولا لات * له النفس اذا ما طال الغرائب
كأني أرى فيهن فرسان بهمة * يليحون نحوي بالسيوف القواضب
فإن قلت قد يركب الهم ظاميا * ودولة عند الهم والمذانب
فلا عذر فيه لامرئ عاب مثله * وفي الايمة للامراء عذر لعائب
ألها لغب ليس لهم انما * تراءى بها غنته الواثب
نطامن حتى تطمئن قلوبنا * وتنشب من فرح لرياح الرواشب
وأيم تذار بعرض متونه * وما قيس من آذيه المراكب

وهي طويلة وفيما كتابه تتبين عنه وتدل عليه ولو عددت اطناب الاختيار اتبع هذا النوع من شعره لخرجت عن غرض الكتاب * ومن مليح المبالغة ما رواه الصولي قال كان لابي نواس اخوان

ولا

ولا حافرا كفاك أم أزيدك قال كفانى فانك لا تغر ولا تشبع (وقال) يوما معاوية وعنده ابن عباس اذا جاءت هاشم بقدعها وحديثها وجاءت بنو امية بأحلامها وسياستها و بنو أسد بن عبد العزى بواقدها وديانها و بنو عبد الدار بحجابها ولوائها و بنو مخزوم بأموالها وأقمالها و بنو تيم بصديقها وجوادها و بنو عدى بفارها وقهارها متفكرها و بنو سهم بآرائها ودهائها و بنو جمح بشرفها وأنوفها و بنو عامر بن لؤى بفارسها وقريعها فمن ذا يحمل مضمارها و يجرى الى غايتها اما تقول يا ابن عباس قال أقول ليس حى يفخرون بامر الا والى جنبهم من يشركهم الا قريشا فانهم يفخرون بالفتوة التى لا يشاركون فيها ولا يساوون بها ولا يدفعون عنها واشهد ان الله لم يجعل محمدا من قريش الا وقريش خير البرية ولم يجعله فى بنى عبد المطلب الا وهم خير بنى هاشم يريد ان يفخر عليكم الا بما تفخرون به ان بنى فتح الامر و بنا يختم وانك ملك محلل ولنا ملك مؤجل فان يكن ملككم قبل ملكنا فليس بعد ملكنا ملك لانا أهل العاقبة والعاقبة للمتقين (أبو مخنف) قال حج عمرو ابن العاص فزر عبد الله بن عباس فحسده فكانه وما رأى من هيبة الناس له ووقوعه من قلوبهم فقال له يا ابن عباس مالك اذا رأيتنى وليتنى القصرة وكان بين عينيك دبرة واذا كنت فى ملا من الناس كنت الهوهاة الهمزة فقال ابن عباس لانك من اللئام الفجرة وقريش الكرام البررة لا ينطقون بباطل جهلوه ولا يكتمون حقا علموه وهم أعظم الناس أحلاما وارفع الناس أعلاما دخلت فى قريش وأنت منها فانت الساقط بين فراشين لا فى بنى هاشم رحلك ولا فى بنى عبد شمس راحلتك فانت الاثيم الزنيم الضليل المضل حملك معاوية على رقاب الناس فأنت تسطو بحلمه وتسمو بكرمه فقال عمرو أما والله انى لاسرور بك فهل ينفعنى عندك قال ابن عباس حيث مال الحق ملنا وحيث سلك قصدنا (المدائنى) قال قام عمرو بن العاصى فى موسم من مواسم العرب فأطرى معاوية بن أبى سفيان و بنى أمية وذكر مشاهده بصفين واجتمعت قريش فأقبل عبد الله بن عباس على عمرو فقال يا عمرو انك بعت دينك من معاوية وأعطيته ما بيدك ومناك ما بيد غيرك وكان الذى أخذ منك أكثر من الذى أعطاك والذى أخذت منه دون الذى أعطيته وكل راض بما أخذ وأعطى فلما صارت مصر فى يدك كدرها علينا بالعزل والتنقيص حتى لو كانت نفسك فى يدك ألفيتها وذكرت مشاهدك بصفين فوالله ما نلت علينا وطأتك وافدك كشفت فيها عورتك وان كفت فيها الاويل اللسان قصير السنان آخر الخيل اذا أقبلت وأولها اذا أدبرت لك يدان يد لا تبسطها الى خير وأخرى لا تقبضها عن شر ولسان غرور ذو وجهين ووجه وحشى ووجه مؤنس وأحرى ان من باع دينه بدنيا غيره لحرى ان يطول عليها ندمه لك لسان وفيك خطل ولك رأى وفيك نكد ولك قدر وفيك حسد وأصغر عيب فيك أعظم عيب فى غيرك فأجابه عمرو بن العاص والله ما فى قريش أثقل على مسئلة ولا أمر جوابا منك ولو استطعت ان لا أجيبك لفعلت غير انى لم أبع ديني من معاوية ولكن بعت الله نفسى ولم أنس نصيبى من الدنيا وأما ما أخذت من معاوية وأعطيته فانه لا يعلم العوان الخمرة وأما ما أتى الى معاوية فى مصر فان ذلك لم يغيرنى له وأما خفة رظاى عليكم بصفين فلما استثقلتم حياتى واستبطأتم وفاتى وأما الجبن فقد علمت قريش انى أول من يبارز وآخر من ينزل وأما طول لسانى فانى كما قال هشام بن الوليد لعثمان بن عفان رضى الله عنه

لسانى طويل فاحترس من شذاته * عليك وسيفى من لسانى أطول

وأما وجهاى ولسانا فانى ألقى كل ذى قدر بقدره وأرمى كل ناج بحجره فمن عرف قدره كفانى نفسه ومن جهل قدره كفيته نفسى ولعمرى ما لاحد من قريش مثل قدرك ما خلا معاوية فما ينفعنى ذلك عندك وأنشأ عمرو يقول

بنى هاشم مالى أراكم كأنكم * بنى اليوم جهال وليس بكم جهل

ألم تعلموا انى جسور على الوغا * سريع الى الداعى اذا كثر القتل * وأول من يدعو تنزل طليعة
جبات عليها والطباع هو الجبل * وانى فصلت الامر بعد اشتباهه * بدومة اذ أعيا على الحكم الفصل
وانى لاعيا بأمر يريده * وانى اذا عجت بكار كم فحل

(محمد بن سعيد) عن ابراهيم بن حويطب قال قال عمرو بن العاص لعبد الله بن عباس بعد قتل على بن أبى

يكتبوا فيه شيأ فخزموه بزير وختموه بقار وتقدموا الى رسولهم ان يرمى بالكتاب من وراء الباب فلما رآه استلم خبرهم وعلم انه من فعلهم فتعرف موضعهم من آثارهم فأتاهم فأنشدهم

وجدت كتابكم لما أتانى * يريد بسانح الطير الجوارى
نظرت اليه مخزوما بزير * على ظهر ومختوما بقار
فقلت الزير ماهيه وما هو * وخلت القار من دون العقار
وخلت الظهر أهيف * قرطقيا * يحيل العقل منه باحورار
فهمت اليكم طربا وشوقا * فأخطأت داركم بدار
فكيف ترونني وترون وجدى * ألست من الفلاسفة الكبار

(وقال الطائى)

أنضت عضت عبرات عينك * أن دعت * ورقاء حين تضعضع الاظلام
لا تنشجن لها فان بكاءها * ضحك وان بكاءك استغرام
من الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

(وروى) يموت بن المزرع قال كان أحمد بن المدبر اذا مدحه شاعر فلم يرض شعره قال لغلامه امض به الى المسجد الجامع فلا تفارقه حتى يصلى مائة ركعة ثم خله فتعاماه الشعراء الا الافراد المجيد بن فضاء أبو عبد الله الحسين بن عبد السلام المصرى المعروف بالجمل فاستأذنه فى النشيد فقال قد

هرثت الشرطة ثم تمم بانشده ... لرد ثانى أبى حسن مدبجا ... كما المدح يتبع الولاة ... فقالا أكرم الثقلين طرا

ومن كعلى به واتمرات
فقالوا يقتل المدحات
لكن ... وانزله على ن
الصلاة
فقلتلهم وما تقتى صلاتى
... عيال اقما الثمان
الزكاة
فيا لرب كسر العلد منها
... فتصبح لا الصلاة هى
الصلات
فصفحك واستغفره وقال
من أول أبى ثم الطائى
من الحمام فان كسرت
عيانة ... من ثمانون
قانون حمام
فاحسن صلته (وقال)
الامير أبو الفضل الميكالى
لقوم من أهل مرو اغتنموا
عن طاعته
يلوا كبا اضحى يغب
بنفسه ... ليوم مروت على
الطريق الوبيع
أبلغ جماعتهم وما نالوا
فتنة ... ظلت لها
الاكباد من تقطع
اذا اقتدوا ظلما على
سلطانهم ... بالغدر واخلع
الخيم المقطع
ويحل عقد لوائه واباءة
... بلبانه وجرعا المتجع
أبلغهم انى تخذت لعلهم
... فالا له فى القوم أسوة
وقع
أساة وله فحبر ...
من سل عقد بينهم
مصنع
وتخلفه يخبران ستجاع عنهم
الا ... ذرواح بالقتل الذئاب الاشع

والذى يتبين ان ثة درى أوغى ... اذ لأوهم انسوره والاضبع

أحد لبيعتى لك عند ان هذا الامر الذى نحن فيه وانتم ليس بأول امر قاده الى الولاة وبايع الامر بنا وبكم الى
أن رضى وراضت لنا هذه الحرب صعابا ولا صبرا ولسنا نقول لست الحرب بعادت ولكنا نقول لم تكن كانت
لتغدر فيما بيننا بعد مضى قالك راس هذا الامر بعده على فانك أمير مطاع ومأمور مطيع ومشاور مأمون
وأنت ... (بشارة بنى حاجم لابن الزبير) الشعبى قال قال ابن الزبير لعبد الله بن عباس قالت أم المؤمنين
وحواى رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت بنى تيم على المنبر فقلت أما ام المؤمنين فانت أخبر بهم أو أبوا
وخالك وبناسمت أما المؤمنين وكما لها خبر بنى فقبل رأسها وقالت أنت وأبوك عليا فان كان على المؤمنين
فقد ضلتم بقتلكم المؤمنين وان كان على كافرا فقد وترتم بعضا من اشتهر بكم من الكفر وأما الثمانة فان
عليا رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشعس فيم افاذنيت بهائم سمعته يقول فهمت عنه
وأول مجمر طرح فى المسجد آل الزبير (وقال) الحسن بن على لعلى معاوية ومعه ابن الزبير فلما جلس
الحسن قال معاوية بابا محمد ايهما كان اكبر على أم الزبير قال فقال ما أقرب ما بينهما على كان اسن من
الزبير رضى الله عليا والزبير رضى الله الزبير فتبسم الحسن فقال أبو سعيد بن عقيل بن أبى طالب دع عنك
عليا والزبير ان عليا دعا الى أمر فاتبع وكان فيه راسا ودعا الزبير الى أمر كان فيه الراس امرأة فلما رأته
الفئتان والتقى الجمعان تنكص الزبير على عقبيه وادبر تم امضوا ما قبل ان يظهر الحق فيأخذه أو يدحض
الباطل فيتركه وأدركه من مثل بعض اعضائه فضرب عنقه وأخذ سلبه وجاء برأسه ومضى على قصد
كما نقله مع ابن عمه ونبيه صلى الله عليه وسلم فرضى الله عليا ولا رضى الزبير قال ابن الزبير أما والله لان غير
تكلم بهذا يا أبا سعيد لعلم قال ان الذى تعرض به يرغب عنك وأخبرت عائشة بقالتهم فاقرأ أبو سعيد وقال
فداته يا رسول ياحميت أنت القائل لابن أختى كذا وكذا فالفت أبو سعيد فلم يرشيا فقال ان الشيطان ليرا
من حيث لا ترى فضحكت عائشة وقالت قد أبوك ما أخبث لسانك (الشعبى) قال دخل الحسين بن على
على معاوية ومعه مولى له يقال له ذكوان ومعه معاوية جماعة من قريش فيهم ابن الزبير فرحب معاوية
بالحسين وأجلسه على سريره وقال ترى هذا الفاعد يعنى ابن الزبير انه ادركه الحد ولبنى عبد مناف فقال
الزبير لمعاوية بقدمه وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن انشئت أعلمك فقال
الزبير على أبيك أبى سفيان قلت فتكلم ذكوان مولى الحسين بن على فقال يا ابن الزبيران مولاى ما
من الكلام الا ان يكون طلق اللسان رابط الجنان فان نطق نطق بعلم وان صمت صمت بحلم غير انه كان الكلام
وسبق الى السنام فأفرت بفضله الكرام وانا الذى أقول

فهم الكلام لسابق فى غاية ... والناس بين مقصر ومباد ... ان الذى يجرى ليدرك شاوه
بنى بغير صوته ومسدد ... بل كيف يدرك فو مدر ساطع ... خير الانام وفرع آل محمد

فقال معاوية صدقت وقولك يا ذكوان أكثر الله فى موالى الكرام منك فقال ابن الزبيران أباعبد الله كما
وتكلم مولاه ولو تكلم لاجبناه أو لكففنا عن جوابه اجلالا له ولا جواب لهذا العبد قال ذكوان هذا
شر مملك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم فأنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن
الدوام بن خويلد فضض أكرم ولاء وأحسن فعلا قال ابن الزبير انى لست أجيب هذا فان ما عندك فقل
معاوية قاتلك الله يا ابن الزبير ما أعيالك وأبخلك اتفخر بين يدى أمير المؤمنين وابى عبد الله انك لئيم الندى
لعاوك الذى لا تعرف قدرك فقس شبرك بفترك ثم تعرف كيف تقع بين عمر ابن بنى عبد مناف اما والله لئن
رفعت فى بحور بنى هاشم و بنى عبد شمس لتقطعنك بامواجها ثم لتوهين لك فى اجاجها فما بقاؤك فى البحور
اذا غمرتك وفى الامواج اذا بهرتك هنالك تعرف نفسك وتندم على ما كان من جرأتك وقسى ما أصبحت
اليه من أمان وقد حيل بين العير والنزوان فأطرق ابن الزبير مليا ثم رفع رأسه فالتفت الى من حوله ثم قال
أسألكم بالله أتعلمون ان أبى حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أباه أبا سفيان حارب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وان أمى أسماء بنت أبى بكر الصديق وأمه عبد آكلة الاكباد وجدى الصديق وجده المشدوخ

بدر وراس الكفر وعمي خديجة ذات الخطر والحسب وعمته ام جميل حمالة الحطب وجدتي صفية وجدته حمامة زوج عمي خير ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم وزوج عمته شر ولد آدم ابو لهب سيصلى نارا ذات لهب وخالتي عائشة ام المؤمنين وخالته أشقى الاشقين وأما عبد الله وهو معاوية قال له معاوية ويحك يا ابن الزبير كف تصف نفسك بما رصفتها والله ملك في القديم من رياسة ولا في الحديث من سياسة ولقد قدناك وسدناك قدعا وحديثا لا تستطيع لذلك انكارا ولا عنه فرارا وان هؤلاء الحضور ليعلمون ان قريشا قد اجتمعت يوم الفخار على رياسة حرب بن امية وان اباك واسرتك تحت رايته راضون بامارته غير منكرين لفضله ولا طامعين في عزله ان امر اطاعوا وان قال انصتوا فانزل فينا القيادة وعز الولاية حتى بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم فانتخبه من خير خلقه من اسرتي لا اسرتك وبني ابي لا بني ابيك فجحدته قريش اشد الجحود وانكرته اشد الانكار وجاهدته اشد الجهاد الا من عصم الله من قريش فما ساد قريشا وقادهم الا ابو سفيان بن حرب فكانت الاثنتان تلتقي ورئيس الهدى مناور رئيس الضلالة فما فهديكم تحت راية مهديها وضالتكم تحت راية ضالها فنحن الارباب وانتم الاذناب حتى خاص الله اباسفيان بن حرب بفضله من عظيم شركه وعمه بالاسلام من عبادة الاصنام فكان في الجاهلية عظيما شانه وفي الاسلام معروفا مكانه ولقد اعطى يوم الفتح ما لم يعط احد من آبائك وان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى من دخل المسجد فهو آمن ومن دخل دار ابي سفيان فهو آمن وكانت داره حرما لادارك ولا دار ابيك واما هند فكانت امراة من قريش في الجاهلية عظيمة الخطر وفي الاسلام كريمة الخبر واما جدك الصديق فبتصديق عبد مناف سمي صديقا لا بتصديق عبد العزى واما ما ذكرت من حدي المشدوخ ببدر فلعمري لقد دعا الى البراز هو واخوه وابنه فلو برزت اليه انت وابوك ما بارزوكم ولا راوكم لهم اكفاء كما قد طلب ذلك غيركم فلم يقبلوهم حتى برز اليهم اكفاؤهم من بني ابيهم فقضى الله منايا هم بايديهم فنحن قتلناهم ونحن قتلنا وما انت وذاك واما عمتك ام المؤمنين فبما شرفت وسمت ام المؤمنين وخالتك عائشة مثل ذلك واما صفية فهي امك من الظل ولولا هي لكنت ضاحيا واما ما ذكرت من ابن عمك وخال ابيك سيد الشهداء فكذلك كانوا رحمهم الله وفخرهم وارثهم لي دونك ولا فخر لك فيهم ولا ارث بينك وبينهم واما قولك انا عبد الله وهو معاوية فقد علمت قريش اينا اجود في الازم واحزم في القدم وامنع للحريم لا والله ما ارأك منتهيا حتى تروم من بني عبد مناف ما رام ابوك فقد طالما هموا الدخول وقدم اليهم الخيول وخدعتم ام المؤمنين ولم تراقبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مددتم على نسائكم السجوف وابرزتم زوجته للحتوف ومقارعة السيوف فلما التقى الجمعان نكص ابوك هاربا فلم ينهه ذلك ان طعنه ابو الحسين بكلكله طعن الحصيد بايدي العبيد واما انت وافلت بعد ان خمشك براثينه وبالك مخاليبه وايم الله لقومنك بنو عبد مناف بثفانها او لتصبحن منها صباح ابيك بوادي السباع وما كان ابوك المدهن خده ولكنه كما قال الشاعر تناول سرحان فريسة ضيغم * فضغضغه بالكف منه وحطما

(نازع) مروان بن الحكم يوما ابن الزبير عند معاوية فكان هوى معاوية مع مروان فقال ابن الزبير يا معاوية ان لك حقا وطاعة وان لك بسطة وحرمة فاطع الله تطعك فانه لا طاعة لك علينا ان لم تطع الله ولا تطرق اطراق الافعوان في اصل الشجر (وقال معاوية) يوما وعنده ابن الزبير وذكر له الحسين فقال ان يطلب هذا الامر فقد يطمع فيه من هو دونه وان يتركه يترك لمن هو فوقه وما اراكم عنتهين حتى يبعث الله عليكم من لا تعطفه قرابة ولا ترده مودة يسومكم خسفا ويوردكم تلفا فقال ابن الزبير اذا والله نطالق عقال الحرب بكتائب تورك رجل الجراد حافاتها الاسل الهادي كدوي الريح تتبع غطريفا من قريش لم تكن امه براعية ثلة قال معاوية انا ابن هند اطالت عقال الحرب وشربت عنقوان المكرع وليس للآكل الا الفالذة ولا للشارب الا الرنق (محاورة الحسن بن علي لمعاوية واصحابه) وفد الحسن بن علي على معاوية فقال عمرو لمعاوية يا امير المؤمنين ان الحسن انه فلو حملته على المنبر فتكلم وسمع الناس كلامه عابوه وسقط من عيونهم ففعل فصعد المنبر وتكلم واحسن ثم قال ايها الناس لو طلبتم اناء ابيكم ما بين لابتيها لم تجدوه غيري وغير اخي وان ادري لعله فتنة لكم

ما لها منكم واما اسأ
انه ان يمين لاهل كل
فضاء اعراس من ناحية
المسجد ايها الخليفة فقال
لست له ولم تبعد قال يا غلا
قال اصمت فضل فقال
والله لان تحسنوا وقد اسأ
خير من ان تسيئوا وقد
احسنا فان كان الاحسان
منكم قبلناه ولاكم بالمثل
وان كان منا فلنا ولاكم
بكل ما اتينا عليه وامر رجل
من بنى عامر بن صعصعة
بضرب عنقه وبحبس
بالمدينة كثير عياله ورطله
زمانه وذهب اجره وعند منكر
فقال له عنبسة استغفر الله
منك واستعين به عليك
وقد امرت لك بمائتى قلت
امرأتى اليك بقوم
باعطائى عندك (قال
الجاحظ) تشاغلت مع
الحسن بن وهب اخى
سليمان بن وهب بشرب
النبيذ ايام طلبنى محمد بن
عبد الملك لتؤانسه فاخبر
بانصالى بالحسن ابن
وهب فتنكر لى وتلون
على فكتبت اليه رقعة
نصفها اعاذك الله من
سوء الغضب وجعلك من
معرف الهوى وصرف ما
اعارك من القوة لى سبب
الانصاف وريح فى قلبك
ايثار الاناة فقد خفت
ابدا الله ان اكون
عندك من الذين بين الى
ترق الدماء وبجانبه سل
الحكماء وبعد فقد قال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت

وان امرأ امسى وأصبح سالما ● من الناس الا ما جنى لسعيد

وامتاع الى حين فساد ذلك عمرا واراد ان ينفع كلامه فقال لها يا عمرة انصف الرطب فقال اجل ثم يبدا الشيء
وتخرجه الجنوب وتنضجه الشمس ويصيبه القمر قال يا عمرة هل تنعت الحراثة قال نعم يبدا شيء في الارض
لا صنع حتى يتوارى من القوم ولا يستقبل القبلة ولا يستدبره ولا يتمخط بالقمة والرمة ويريد الروث والدقل
يريد في الماء الا كذا (ينما) معاوية بن ابى سفيان جالس في اصحابه اذ قال له الحسن بالباب فقال معاوية ائذن
وقل اقسمت علينا ان تجعل فيه فقال له مروان بن الحكم ائذن لى فانى اسأله ما ليس عنده فيه جواب قال معاوية
لا تفعل فلم يزل به حتى اذن له فلما دخل وجلس قال له مروان اسرع الشيب الى شاربك
يا حسن وبه قال ان ذلك من الحرق فقال الحسن ابس كما تقول ولكنا معشر بنى هاشم اذا ولينا شفينا
فنشأ ونا بيانا حلما ونشأون وقادون وانتم معشر بنى امية فكم بحر شديد قتلتموه وكم صرفين اقوامهم
وانفلتم عنكم الى اصدائكم فغابت منكم موضع المغار من اجل ذلك قال مروان ان فيكم بقية
هاشم خصلة وه قال وما هى قال الغلمة قال اجل نزعت الغلمة من نسائنا ووضعت في رجالنا ونزعت الغلمة من
رجالكم ووضعت في نسائكم فغلبناكم فغاظ لمعاوية الاهاشمى فغضب معاوية وقال قد كنت اخبرتكم فاسيتم من
سهمه ما اعلم عليكم بينكم وافسد عليكم مجلسكم فخرج الحسن وهو يقول

ومارست هذا الدار حتى بعجته ● وخبرنى ازجى ثمانين حجة
فلا انا في الدنيا بلغت بحسبها ● ولا في الذى اهوى كدحت بطائل
وقد اشرعت في المنايا اكفها ● وايقنت اني رهن موت بأجل

(وقال الحسن بن على) لحبيب بن مسلمة الفهرى رب مسير لك في غير طاعة الله قال اما مسيرى الى ابيك
فلا قال لى ولكنك اطعت معاوية عن دنيا قليلة فنش كان قام بك في دنياك افسد قد بك في آخرتك
كنت اذ فعلت شرا قلت خيرا كنت كما قال الله عز وجل خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ ولكنك كما قال
بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (قدم عبد الله بن جعفر) على عبد الملك بن مروان فقال له يحيى
الحكم ما فعلت خيبة فقال سبحان الله يسميه رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وتسميه انت خيبة افد انتقلت
في الدنيا ومختلفان في الآخرة قال يحيى لان اموت بالشام احب الى من ان اموت بها قال اخبرت عن
النصارى على جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحيى ما تقول في على وعثمان قال اقول ما قاله الله
هو خير لى فيهن وشر منهما لا تقديمهم ناهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ۞ (محاربة
معاوية واصحابه) ۞ قال معاوية يوما وعنده الضحاك بن قيس وسعيد بن العاص وعمرو بن العاص
اعجب الاشياء قال الضحاك بن قيس اكداء الماقل واجداء الجاهل وقال سعيد بن العاص اعجب الاشياء
برمته وقال عمرو بن العاص اعجب الاشياء غلبة من لا حق له لذا الحق على حقه وقال معاوية اعجب من هذا
ان تعطى من لا حق له ما ليس له بحق من غير غلبة (حضر) قوم من قريش مجلس معاوية فيهم عمرو بن
العاص وعبد الله بن صفوان بن امية وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فقال عمرو احدوا الله يا معشر قريش
اذ جعل امركم الى من يقضى عن الغذى ويتصام عن الدوراء ويجرذيله على الحدائم قال عبد الله لو لم يكن
كذلك لسنا اليه الضراء ويدنينا اليه الحمور وجونا ان يقوم بامرنا من لا يطعمك مال مصر قال معاوية يا معشر
قريش حتى متى لا تتصفون من انفسكم قال عبد الرحمن بن الحرث ان عمرا افسدك علينا وافسدنا عليك لو
اغضيت عن هذه قال ان عمرا لناصح قال عبد الرحمن فاطعمته مما اطعمته وخذنا بمثل نصيحته اما رأيته
يا معاوية تضرب عوام قريش بايديك في خواصها كانك ترى ان كرامها اجارك دون لئامها وانك
لتفرغ في اناء قعم في اناء ضخم وكانك بالحرب قد نزل عقالها عليك من لا يقطر لك قال معاوية يا ابن اخى
ما احوجك الى ان تلقى اليك فلا تفهم بنفسك ثم انشد

اعز رجالا من قريش تناهوا ● على سفه منى الحياء والكرم

(وقال معاوية) لابن الزبير تنازعنى هذا الامر كانك احق به منى قال لم لا اكون احق به منك يا معاوية وقد
اتبع ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايمان واتبع الناس ابيك على الكفر فقال له معاوية فلطمك

يا ابن الزبير بعث الله ابن عمي نبيا فدعا أباك فاجابه فما أنت الا تابع لي ضالا كنت أو مهديا (العتبي) قال دعا معاوية مروان بن الحكم فقال له أشر علي في الحسين قال تخرجه معك الى الشام فتقطعه عن أهل العراق وتقطعهم عنه فقال أردت والله ان تستريح مني وتبتليني به فان صبرت عليه صبرت على ما أكره وان أسأت اليه كنت قد قطعت رحمه فأقامه وبعث الى سعيد بن العاص فقال له يا أبا عثمان أشر علي في الحسين فقال والله انك لتخاف الحسين الا على من بعدك وانك لتخاف له قرنا ان صارعه ليصرعنه وان سابقه ليسبقنه فذر الحسين منبت الخلة يشرب من الماء ويصعد في الهواء ولا يبلغ الى السماء قال فما غبيك عني يوم صفين قال تحملت المحرم وكدت الحرم وكنت قريبا لودعوتنا لاجبناك ولو ثمت لرقعناك قال معاوية يا أهل الشام هؤلاء قومي وهذا كلامهم ❀ (مجاورة بين بني أمية) ❀ قال لما أخرج أهل المدينة عمرو بن سعيد الاشدق وكان وليهم بعد الوليد بن عتبة بن أبي سفيان قال عمرو بن سعيد لمعاوية ان الوليد بن عتبة هو أمر أهل المدينة باخراجي فارسل اليه وتوثقه فارسل اليه معاوية فلما دخل عليه قال له عمرو الوليد أنت أمرت باخراجي قال لا ورحمك أبا أمية ولا أمرت أهل الكوفة باخراج أبيك بل كيف أطاعني أهل المدينة فيك الان تكون عصيت الله فيهم انك لتحل عراملك شديدة عقدتها وتمتري اخلاف فيقة سريعة درتها وما جعل الله صالحا مصلحا كفاسد مفسد (جلس) يوما عبد الملك بن مروان وعنده رأسه خالد بن عبد الله بن أسيد وعنده رجليه أمية بن عبد الله بن أسيد وأدخلت عليه الاموال التي جاءت من قبل الحجاج حتى وضعت بين يديه فقال هذا والله التوفير وهذه الامانة لما فعل هذا وأشار الى خالد استعملته على العراق فاستعمل كل ملط فاسق فادوا اليه العشرة واحدا واحدا وأدى الى من العشرة واحدا واستعملت هذا على خراسان وأشار الى أمية فاهدى الى برذونين حطمين فان استعملتكم ضيعتم وان عزلتكم قلتم استخنت بنا وقطع أرحامنا فقال خالد بن عبد الله استعملني على العراق وأهله رجلان سامع مطيع مناصح وعدو مبغض مكاشح فاما السامع المطيع المناصح فانا أجزيناه ايزيد ادرارا لي ودة وأما المبغض المكاشح فانا دارينا ضغنه ولمناحقده وكثرنا لك المودة في صدور رعيتك وان هذا جبى الاموال وزرع لك البغضاء في قلوب الرجال فبوشك ان تثبت البغضاء فلا أموال ولا رجال فلما خرج ابن الاشعث قال عبد الملك هذا والله ما قال خالد (قدم محمد بن عمرو بن سعيد بن العاصي) الشام فأتى عمته آمنة بنت سعيد بن العاصي وكانت عند خالد بن يزيد بن معاوية فدخل عليه فرآه فقال له ما يقدم علينا أحد من أهل الحجاز الا اختيارا لمقام عندنا على المدينة فظن محمد انه يعرض به فقال وما منعهم وقد قدم من المدينة قوم على النواضح فنكحوا أمك وسلبوك ملكك وفرغوك لطلب الحديث وقراءة الكتب ومعالجة ما لا تقدر عليه يعني الكيمياء وكان يعمل بها (لما عزل) عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولاها عبد الله بن أبي سرح دخل عليه عمرو وعليه جبة فقال له ما حشو جبتك يا عمرو قال أنا قال قد علمت انك فيها ثم قال اشعرت يا عمرو ان اللقاح درت بعدك ألبانها بصر قال لانكم انجدتم اولادها (وقع) بين ابن لعمر بن عبد العزيز وابن لسليمان بن عبد الملك كلام فجعل ابن عمر يذكر فضل ابيه قال له ابن سليمان ان شئت فاقال وان شئت فاكثر ما كان ابوك الا حسنة من حسنات أبي لان سليمان هو ولي عمر بن عبد العزيز (ذكروا) ان العباس بن الوليد وجماعة من بني مروان كانوا عند هشام فذكروا الوليد بن يزيد فحمقوه وعابوه وكان هشام يبغضه ودخل الوليد فقال له العباس بن الوليد كيف حبك للروميات قال ان أباك كان مشغوفا بهن قال اني لاحبهن وكيف لا يحب بين وهن بلدن منلات قاز اسكت فاست فالفحل يأتي عسيبه مثلي قال له هشام يا وليد ما شرابك قال شرابك يا أمير المؤمنين وقام فخرج فقال هشام هذا الذي تزعمون انه أحمق (وقرب) الى الوليد بن يزيد فرسه فجمع حراميزه ووثب على سرجه ثم التفت الى ولد لهشام بن عبد الملك فقال يحسن أبوك ان يصنع مثل هذا قال بلى مائة عبد يصنعون مثل هذا فقال القاسم لم ينصفه في الجواب (خطب) عبد الملك بن مروان بنت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فقالت والله لا تزوجني أبا الذباب فتزوجها يحيى بن الحكم فقال عبد الملك ليحيى اما والله لقد تزوجت أسود أقوه قال يحيى أما انها أحبت مني ما كرهت منك وكان عبد الملك ردىء

دوام تغافلك عني شبيه بالاهمال الذي يورث الاغفال والعفو المتتابع يؤمن من المكافأة ولذلك قال عيينة بن حصن بن حذيفة لعثمان رحمه الله عمر كان خيرا لي منك أرهبني فاتقاني وأعطاني فأغناني فان كنت لا تهب عقابي أيدك الله لخدمة فهبه لايادي عندي فان النعمة تشفع في النقمة والا تفعل ذلك لذلك فعد الى حسن العادة والا فافعل ذلك لحسن الاحدوثة والا فأنت ما أنت أهله من العفو دون ما أنا أهله من استحقاق العقوبة فسبحان من جعلك تعفو عن المتعمد وتتجافى عن عقاب المصر حتى اذا صرت الى من هفوته ذكر وذنبه نسيان ومن لا يعرف الشكر الا لك والانعام الا منك هجمت عليه بالعقوبة واعلم أيدك الله ان شين غضبك على كزين صفحك عني وان موت ذكري مع انقطاع سببي منك كحياة ذكرك مع اتصال سببي بك واعلم ان لك فطنة علم وغفلة كريم والسلام (قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه) أعجب ما في الانسان قلبه وله مواد من الحكمة واضدادها من خلافها فان سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاجه الطمع اهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله الاسف وان عرض له الغضب استتبده الغيظ وان أسعده الرضا نسي التحفظ وان ناله الخوف

اللهم بلى فيقع عليه العذاب فسمى ابا العذاب
(الجواب الفاطم) نظر ثابت بن عبد الله بن الزبير الى اهل الشام فقال انى لابغض هذه الوجوه قال له سعيد ابن عمرو بن عثمان ثبتك امك لانهم قتلوا ابالك قال صدقت ولكن الانصار والله اجود قتلوا بابك (وقال الحجاج) لرجل من الخوارج والله انك من قوم ابغضهم قال له ادخل الله اشد بغضا منك الجنة (وقال) ابن الباهلى لعمرو بن معديكرب ان عمرا لمعرف قال هين عرف هينا مثله (وقال) الحجاج لامرأة من الخوارج والله لاعذبنكم عذابا لا عذبه احدا قالت له انك بزرع وانت تحصد فان زرعة للخلوق من الحالق (وانى) الحجاج بامرأة من الخوارج فقال لاصحابه ما تقولون فيها قالوا عاجلها القتل ايها الامير قالت الخارجية لقد كان وزراء صاحبك شرا من وزرائك يا حجاج قال لها ومن صاحبى قالت فرعون استشارهم فى موسى فقالوا ارجئه واخاه (وانى) زياد برجل من الخوارج فقال له ما تقول فى وفى امير المؤمنين قال أما الذى تسميه امير المؤمنين فهو امير المشركين وامير الكافرين واما انت فما اقول فى رجل اوله لنبذة وآخره دعوة فامر به فقتل وصلب (قال الاشتر) ابن قيس الترجم القاضى لشدة ارتفعت قال فهل رأيت ذلك مرارا قال لا قال فانك تعرف نعمة الله عليك وتجهلها وعلى نفسك تنازع محمد بن الفضل السمتى قرابته فى ميراث فقال له ان كان ابى كما تقول وأما منه فلا يحل لك ان تنازعنى هذا الميراث اذ كان لا يرث دين دينا (وانى) الحجاج بامرأة من الخوارج فقال بكلمها وهى لا تنظر اليه فقيل لها الامير يكلمك وانت لا تنظرين اليه قالت انى لاستحى ان انظر الى من لا يستحى الله اليه فامر بها فقتلت (انى) عثمان بن عفان على بن ابى طالب فعاتبه فى شئ بلغه عنه فسكت عنه على فقال له عثمان مالك لا تقول قال له ليس الذى عندى الا ما تحب وليس جوابك الا ما تنكره (وتكلم) الناس عند معاوية فى يزيد ابنه اذ أخذ له البيعة وسكت الاحنف فقال له معاوية مالك لا تقول أبا بحر قال اخاف الله ان صدقت واخاف الله ان كذبت (قال معاوية) يوما ايها الناس ان الله فضل قريشا بثلاث فقال لنبيه عليه الصلاة والسلام وانذر عشيرتك الاقربين فنحن عشيرته وقال وانه لذكر لك ولقومك فنحن قومه وقال لايلاف قريش ايلافهم الى قوله الذى اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ونحن قريش فاجابه رجل من الانصار فقال على رسلك يا معاوية فانا نقول وكذب به قومك وانتم قومه وقال ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وانتم قومه وقال لرسول عليه الصلاة والسلام يارب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا وانتم قومه ثلاثة بثلاثة ولو زدتنا لزدناك فخمه (وقال) معاوية لرجل من اليمن ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال أجهل من قومى قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه (بحاربة الامراد لدعليهم) قال معاوية لجارية بن قدامة ما كان أحوجك على أدلك ان تحرك جارية قال ما كان أحوجك على أدلك ان تحرك معاوية وهى الانثى من الكلاب قال لانك قال أجل ولدتنى السيوف التى لفتك بها فى أيدينا قال انك لم تزدنى قال انك لم تفقدنى قط وما لم تملكنا عنوة ولكنك أعطيتناه رهبة وأعطيناك رغبة فما رأيناك سمحا بطاعة فان وفيت لنا وفينا لك وان غدرت لنا غدرنا لك فما تركنا وراءنا ثارا حالا ثدادا ولا السنة حدادا قال لمعاوية لا كثر الله فى الناس امثالك قال جارية قل معروفا وراعها فان شر الدعاء المخطب (عقد) معاوية بن ابى سفيان على الاحنف ذنوبا فقال يا امير المؤمنين لم تر الامور على أذقابها والله ان القلوب التى ابغضتك بها لبين جوانحنا والسيوف التى قاتلناك بها على عواتقنا وان مددت فترا من غدر لنمدن باعا من ختر وان شئت انتضيناك كدر قلوبنا بصفو حلمك فقال فانى أفعل (قال معاوية) لعدى بن حاتم ما فعلت الطرفات يا طريف يعنى أولاده قال قتلوا قال ما انصفناك ابن ابى طالب اذ قتل بنوك معه وبقى له بنوه قال ان كان ذلك لقد قتل هو وبقيت أنا بعده قال له معاوية ألم تزعم انه لا يحنثك فقد حنثك فقال عثمان ان قال قد والله حنثنى فيه الشيب الاكبر قال معاوية أما انه قد بقيت من دمه

بالبدلا وان جهده
الجوع قد بدا لك ف
وان فسرط فى الشبع
كظك البطنة فكن بتقسيم
بين ضرورتك افراطا له
قال * البيت الذى
انشد لابانة لعبد
الرحمن بن حسان فى
ابيات يقول فيها
فى عابرى الناس التى
وجاره * فقيرة قولوا
جائر وسليب
وليس النفى والفقر من
حيلة الحى
ولكن حظوظ قسمت
وجدود وان امرأ يبغى
ويطمح بالماء من الناس
الا ما فى لسعيد والبيت
الذى انشده بعده لمحمد
ابن حازم الباهلى فقال
ان كنت لا ترهب ذمى لما
لم من صفحى عن الجاهل
فاخش سكوتى ادانا
منت * فسكت
لمسموع شتى القائل
فسامع الشر شريك له
ومطعم الاكول
كالآكل * مقالة السوء
الى اهلها * اسرع
من مقصر سائل
ومن دعا الناس الى ذمه
ذموه بالحق وبالباطل
فلا تهو ان كنت ذا ريبة
حربا تخى التجربة العاذل
فان ذا للعقل انا هيبته
هبت به فاشمل خابل

ابن سلمة فقال اجعلها في كتابك فانها احكمة (الشيباني) عن أبي الخباب الكندي عن أبيه ان معاوية بن أبي سفيان بينا هو جالس وعنده وجوه الناس اذ دخل رجل من أهل الشام فقام خطيبا فكان آخر كلامه ان لعن عليا فاطرق الناس وتكلم الاحنف فقال يا أمير المؤمنين ان هذا القائل ما قال آنفا لو يعلم ان رضاك في ان من المراسين لعنهم فاتق الله ودع عنك عليا فقد لقي ربه وأفرد في قبره وخلا بعمله ركان والله المبرز سيفه الطاهر ثوبه الميمون نقيبته المعظم مصيبته فقال له معاوية يا أحنف لقد أغضبت العين على القذى وقلت ما ترى ولم الله لتصعدن المنبر فتعلنه طوعا أو كرها فقال له الاحنف يا أمير المؤمنين ان تعفني فهو خير لك وان تجبرني على ذلك فوالله لا تجري فيه شفتاي أبدا قال قم فاصعد المنبر قال الاحنف أما والله مع ذلك لا تصفنك في القول والفعل قال وما أنت قائل يا أحنف ان أنا صفتني قال اصعد المنبر فأحمد الله بما هو أهله وأصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم أقول أيها الناس ان أمير المؤمنين معاوية أمرني ان ألعن عليا وان عليا ومعاوية اختلفا فاقتتلا وادعى كل واحد منهما انه بغى عليه وعلى فئته فاذا دعوت فأمنوا رحمكم الله ثم أقول اللهم العن أنت وملائكتك وأنبياؤك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية اللهم العنهم لعنا كثيرا فأمنوا رحمكم الله يا معاوية لا أزيد على هذا ولا أنقص منه حرفا ولو كان فيه ذهاب نفسي فقال معاوية اذا نعفيك يا أبا بحر (وقال معاوية) لعقيل بن أبي طالب ان عليا قد قطعك ووصلني ولا يرضيني منك الا ان تلعنه على المنبر قال افعل فاصعد فصعد ثم قال بعد ان حمد الله وأثنى عليه أيها الناس ان أمير المؤمنين معاوية أمرني ان ألعن عليا ابن أبي طالب فالعنوه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ثم نزل فقال له معاوية انك لم تبين أبا يزيد من لعنت بيني وبينه قال والله لا زدت حرفا ولا نقصت آخر والكلام الى نية المتكلم (الهيثم بن عدي) قال قال معاوية لابي الطفيل كيف وجدك على علي قال وجدتماتين مثكلا قال فكيف حبك له قال حب أم موسى والى الله أشكو التقصير (وقال مرة أخرى) أبا الطفيل قال نعم قال أنت من قتلة عثمان قال لا ولكني ممن حضره ولم ينصره قال وما منعك من نصره قال لم ينصره المهاجرون والانصار فلم أنصره قال لقد كان حقه واجبا وكان عليهم ان ينصروه قال فما منعك من نصرته يا أمير المؤمنين وأنت ابن عمه قال أوما طابي بدمه نصرة له فضحك أبو الطفيل وقال مثلك وسئل عثمان كما قال الشاعر

لاعرفنك بعد الموت تندبني * وفي حياتي ما زودتني زادا

(العتبي) قال صعد معاوية المنبر فوجد من نفسه رقة فقال بعد ان حمد الله وأثنى عليه أيها الناس ان عمر ولاني أمرا من أموره فوالله ما غششته ولا خنته ثم ولاني الامر من بعده ولم يجعل بيني وبينه أحدا فأحسنت والله وأسأت وأصبت وأخطأت فمن كان يعرفني فانا أعرفه بنفسي فقام اليه سلمة بن المحفل العرجي فقال أنصفت يا معاوية وما كنت منصفا قال فغضب معاوية وقال ما أنت وذاك يا أبا أحدب والله لكأني أنظر الى بيتك مهيئة وبطنب طنين وبطنب بهمة بفنائه أعنز عشر يحتلبان في مثل فوارة حافر العنز تهمو لريح منه في شر زمانة الينا قال فهل رأيتني يا معاوية أكلت مالا حراما أو قتلت امرأ مسلما قال وان كنت أراك وانت لا تدب الا في خير وأي مسلم يجترئ عنك فتقتله ام اي مال نقوى عليه فنأكله اجلس لا جلست قال بل اذهب حتى لا تراني قال الى أبعد الارض لا الى أقربها فقضى ثم قال معاوية رداه علي فقال الناس بعاقبه فقال استغفر الله منك يا أحدب والله لقد بررت في قرابتك وأسأت فحسن اسلامك وان أباك لسيد قومه ولا أبرح أقول بما تحب عاقد (الاوزاعي) قال دخل خريم الناعم على معاوية فنظر الى ساقيه فقال اي ساقين لو انهما على جارية قال في مثل تجيزنك يا أمير المؤمنين قال معاوية واحدة باخرى والبادي أظلم (دخل) عطاء المخصل على عبد الملك ابن مروان قال له أما وجدت لك أم اسما الا العطاء قال لقد استكثرت من ذلك ما استكثرته يا أمير المؤمنين الا ممتني باسم المبارك صلوات الله عليها مريم (وقال) معاوية لعمار بن العباس العبدي يا أزرق قال البزي أزرق قال يا أحمر قال الذهب أحمر قال ما هذه الملاحة فيكم يا عبد القيس قال شئ يختلج في صدورنا فتقذفه ألسنتنا كما يقذف البحر الزبد قال فما الملاحة عندكم قال ان تقول فلا تخطئ وتجيب فلا تبطئ (وقال) عبد الله بن عامر

ولقد أجبر بهم خلق فسقيا لهم ورعيا فدعوت له وقلت أنا أسأل الشيخ أن ينشدني شيأ من الشعر اذكره به فأنشدني لئن قدمت قبلي رجال

دينار خفت ان يغيبها الصارف ويسعى اليه بالمال فسعته عشرة آلاف اهليلجة في كل اهليلجة ثلاثة مثاقيل وجعلتها في رحلي ولم أبعد ان جاء الصارف فركبت البحر وانحدرت الى البصرة فخبرت ان بها الحاحظ وانه عليل فأحببت أن أراه قبل وفاته فصرت اليه فدفعت الى باب دار لطيف فقرعته فخرجت الي خادم صغراء فقالت من أنت فقلت رجل غريب يحب أن يدخل الى الشيخ فيسر بالنظر اليه وأدت ما قلت وكانت المسافة قريبة لصغر الدهليز والحجرة فسمعته يقول قولي له وما يصنع بشق مائل ولعاب سائل ولون حائل فأخبرتني فقلت لابد من الوصول اليه فقال هذا رجل قد اجتاز بالبصرة فسمع بي وبعلتي فقال أراه قبل موته لا قول قد رأيت الجاحظ فدخلت فسلمت فرد ردا جميلا واستدناني وقال من تكون أعزك الله فانتسبت له فقال رحم الله أباك وقومك الاسخياء الاجواد الكرام الامجاد فلقد كانت أيامهم روض الازمنة

ابن كثير بن لبيطة بن جاز يا بن عجلان قال الناس اقتل يا ابن السوداء قال ذاك لونها مال يا بن الامة قال كل اني امة قاصد بزر فلا ابرح سبيلك ان الامارة لك ولعقبك (دخل) عبد الله بن ظبيان على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك ما هذا الذي يقول الناس قال وما يقولون قال يقولون ان لك لونين لا تشبه أباك قال والله لا تاتيه من الماء بالماء والتراب بالتراب ولكن أدلك على من لم يشبه أباه قال من هو قال من لم تنضه الاوعار ولم يولد الغمام ولم يشبه الاشوال والاعمام قال ومن هو قال ابن عمي سويد بن منجوف وانما أراد عبد الملك بن مروان وذلك انه ولد لستة أشهر (دخل) زيد بن علي على هشام بن عبد الملك فلم يجد له موضعا بقعد فيه فلم ان ذلك فقال يعز على عمر فقال يا أمير المؤمنين انه لا يكبر أحد فوق تقوى الله ولا يصغر دون تقوى الله فقال له هشام يلتقي الملك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها انك ابن أمة فقال له انك ابن أمة من صلبه شير البشر محمد صلى الله عليه وسلم واسحق ابن سرة أخرج من صلبه القردة والخنازير وعبدة الطاغوت فهل خرج من عنده قال ما أحب أحدا قط الحياة الا ذل قال له حاجبه لا يسمع هذا الكلام منك أحد وقال زيد بن علي

شرده الخوف وأزرى به * كذاك من يكره حر الجلاد
تقرعه الحارف مرة وداد * فكان في الموت له راحة * والموت حتم في رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فقتل وصلب في كناسة (وفيه) يقول سديف بن ميمون في دولة بني العباس

واذكروا مقتل الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس

يريد جزة بن عبد المطلب المقتول باحد (دخل) رجل من قيس على عبد الملك بن مروان فقال زبيري والله لا يحبك فاني أبدا قال يا أمير المؤمنين اما يجزع من قعد لحب آبائه ولكن عدل يا انصاف وقال عمر بن الخطاب لأبي مريم الحنفي قاتل زيد بن الخطاب والله لا يحبك قاتي أبدا حتى تحب الارض الدم قال يا أمير المؤمنين فهو ثمن في الجنة قال لا قال فحبي (دخل) يزيد بن مسلم على سليمان بن عبد الملك فقال على اسرى أرطأك رسنه وسلطك على الامة لعنة الله فقال يا أمير المؤمنين انك رأيتني والامر مدبر عني ولو رأيتني والامر مقبل علي لعظم في عينك ما استصغرت مني قال أتظن الحجاج استقر قعر جهنم أم هو يهوي فيها قال يا أمير المؤمنين ان الحجاج يأتي يوم القيامة بين أبيك وابنك فنعوذ من النار حيث شئت (قال) مروان بن الحكم لزفر بن الحرث بلغني ان كنت عندك قال لا خير فيمن لا يتقي ربه ولا يدعي رغبة (قال) مروان بن الحكم للحسن بن دينار ما لي أظنك أحمق قال ما يكون الشيخ اذا أعمل ظنه (وقال) مروان لعمرو بن يعلب بن عبد العزى وكان كبيرا منا أيها الشيخ ما أخر اسلامك حتى سبقك الاحداث فقال أقله استحيا والله لقد هممت بالاسلام غير مرة كل ذلك يرد وجهي عنه أبوك ويمضي ويقول يضم من قدرك وتترك دين آبائك لدين محدث وتصير تابعا فكت مروان (قال) عبد الملك بن مروان لثابت بن عبد الله بن الزبير أبوك ما كان أعلمه حيث كان يشتمك قال يا أمير المؤمنين انما كان يشتمني اني كنت أنهاه ان يقاتل بأهل المدينة وأهل مكة فان الله لا ينصر يوما أمة أهل مكة فأخرجوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم جاؤا الى المدينة فآذوه حتى سيرهم يعرض بالحكم بن أبي العاص طريد النبي صلى الله عليه وسلم وأما أهل المدينة فقد قاتلوا عثمان حتى قتل بين أظهرهم ولم يدفعوا عنه قال له عليك لعنة الله (جلس) معاوية يبايع الناس على البراءة من علي فقال له رجل من بني تميم يا أمير المؤمنين تطيع أحياءكم ولا تبرأ من موتاكم ما شئت معاوية الى زياد فقال هذا رجل فاستوص به (قال) معاوية يوما يا معشر الانصار لم تطالبون ما عندي فوالله لقد كنتم قليلا فكثرتم على ولقد ذللتم حتى يرهبون حتى رأيت أحدا يا تنطقي من ألسنتكم ولقد هبوتني بأشد من وخز السل حتى اذا أقام الله منا ما حاولتم بعد قام ارع فينا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم هيهات أبي الخير الغدر فأجابه قيس بن سعد قال أما فوالله لتجدنك تطالب ما عندك فيا لاسلام الكافي فيما سواه لا ما عنت به من الاحزاب وأما فتنا عدك يوم صفين فأمر لا تعتذر منه وانما عداوتنا لك فلو شئت كففتها عنك وأما هجاؤنا

فقلت له مثبت على رسلك فكنت المتدما ولكن هذا الدهر تأتي صروفه * فنجرم سنة وصار تنقض مبرما ثم نهضت فلما خرجت لقيت رجلا فقال يا باغي الخير اغد فقد بقي لك ما بقي لك فلما بلغت منزلي أتيت بطعام فقلت لجاريتي ما يتعلل به أهل المريض فقالت لا أدري فأتيت بالطعام الذي يعمل للمريض فقلت منه فقالت لجاريتي ما أعجب ما أرى منك تأتيني بطعام المريض وتريدين أن آكل منه فقالت لا أدري ما أعجب ما أرى منك تأتيني بطعام المريض وتريدين أن آكل منه فقالت لا أدري

(مقامة من انشاء البديع تتعلق بذكر الجاسوس)

(قال) حدثنا عيسى بن هشام قال جمعني ومرة طريق وليل وأجبت الى الكمين المأنوس فرأيت اعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضي بنا المسير الى دار قد فرش بساطها وبسطت أنماطها ومدت مهادها وقوم قد أحسنوا الوفادة بين آس تخضود وورد منضود ونرجس منضود فصرنا اليهم وصاروا الينا ثم عكفنا على شراب قد مشت حياته ونورت زجاجه واعتلقت جنته واحتفت الولدان فأن حانك بازائه ناصع وهن قانئ في تلقائه فقع وهناه على الطعام وجدل شاذر يده على الخوان وتفرقنا بين الوان وتأنق وجوه الرفان وتفننا شؤون الجمان ويرعى أرض الجيران برحم القسمة بالقسمة ويرحم الصفة بالصفة وهم ذاهبون كما كنت لا يتبسم ونحن في الحديث نجري معه حتى وقف بنا على ذكر

اليك فقول يثبت حقه ويزول باطله وأما وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يؤمن بها يحفظها ومن بعده فدونك أمرك يا معاوية فاغنما مثلك كما قال الشاعر

يا ملك من قبرة بمعمر * خلا لك الجو فبيضي واصفري

(وقال) سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب فيمن العز بالبصرة قال فينا وفي حلفائنا من ربيعة قال عمر بن عبد العزيز الذي تحالفتما عليه أعزمتكما (مر) عمر بن الخطاب بالصبيان يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير ففروا وثبت ابن الزبير فقال له عمر كف لم تفرمع أصحابك قال لم أجترم فأخافك ولم يكن بالطريق من ضيق فأوسع لك وقال عبد الله بن الزبير لعدي بن حاتم متى ففئت عينك قال يوم قتل أبوك وهربت عن خالتك وأنا لعبق ناصر وانت له خاذل وكان ففئت عينه يوم الجمل (قال) هرون الرشيد ليزيد بن مزيد ما أكثر الخلفاء في ربيعة قال نعم ولكن منابرهم الجذوع (كان) المسور بن مخرمة جليلا نبيلا وكان يقول في يزيد بن معاوية انه يشرب الخمر فبلغه ذلك فكتب الى عامله بالمدينة أن يجلده الحد ففعل فقال المسور في ذلك

أيشربها صرفا ويفضح خمامها * أبو خالد ويجلد الحد مسور

(قال) المأمون ليحيى بن أكثم القاضي أخبرني من الذي يقول

قاض يرى الحد في الزناء ولا * يرى على من يلوط من باس

قال يقوله يا أمير المؤمنين الذي يقول لا أحسب الجور ينقضي وعلى الامة وال من آل عباس قال ومن يقوله قال أحمد بن نعيم قال ينفي الى السند وانما مزحنا معك (قال) سليمان بن عبد الملك لعدي بن الرقاع أنشدني قولك في الخمر كميت اذا شجت وفي الكاس وردة * لها في عظام الشاربين دبيب

تريك القذى من دونها وهي دونه * لو جد أخبها في الاناء قطوب

فأنشده فقال له سليمان شربتها ورب الكعبة قال عدي والله يا أمير المؤمنين لئن رابك وصفي لها لقد رابني معرفتك بها فاضطاحكا وأخذ في الحديث (الاصمعي) لما ولي بلال بن أبي بردة البصرة بلغ ذلك خالد بن صفوان فقال * صحابة صيف عن قليل تقشع * فبلغ ذلك بلالا فدعا به فقال أنت القائل * صحابة صيف عن قليل تقشع * أما والله لا تقشع حتى يصيبك منها ثوب برد فضربه مائة سوط (وكان) خالد يأتي بلالا في ولايته ويغشاه في سلطانه ويغتابه اذا غاب عنه ويقول ما في قلب بلال من الايمان الا ما في بيت أبي لزرد الحنفي من الجوهر وأبو الزرد رجل مفلس (دخل) عتبة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام على خالد بن عبد الله القسري بعد حجاب شديد وكان عتبة رجلا سخيا فقال له خالد يعرض به ان ههنا رجالا يداينون في أموالهم فاذا فنيت يداينون في أعراضهم فعلم القرشي انه يعرض به فقال أصلح الله الامير ان رجالا تكون أموالهم أكثر من مروآتهم فأولئك تبقي أموالهم ورجال لا تكون مروآتهم أكثر من أموالهم فاذا نفدت اتوا على سعة ما عند الله فتغفل خالد وقال أما انك منهم ما علمت (كان) شريك القاضي يشاحن الربيع صاحب شرطة المهدي عليه فدخل شريك يوما على المهدي فقال له المهدي بلغني انك ولدت في قوصرة فقال ولدت يا أمير المؤمنين بخراسان والقواصر هناك عزيزة قال اني لأراك فاطميا خبيثا قال والله اني لاحب فاطمة وأبا فاطمة صلى الله عليه وسلم قال وانا والله أحبهما ولكني رأيتك في منامي مصروفا وجهك عني وماذاك الا ببغضك انا وما أراني الا قاتلك لانك زنديق قال يا أمير المؤمنين ان الدماء لا تسفك بالاحلام وليس رؤياك رؤيا يوسف النبي صلى الله عليه وسلم وأما قولك بأني زنديق فان للزنادقة علامة يعرفون بها قال وما هي قال بشرب الخمر والضرب بالطنبور قال صدقت أبا عبد الله وأنت خير من الذي حملني عليك (قال) عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص لما قدم عليه من مصر لقد سرت سيرة عاشق قال والله ما تأطتني الاماء ولا حلتني البغايا في غبرات الماء لي قال عمر والله ما هذا جواب كلامي الذي سألتك عنه وان الدجاجة لتفحص في الرماد فتضع غير الفحل والبيضة منسوبة الى طرقها وقام عمر فدخل فقال عمر والله لقد فتش علينا أمير المؤمنين (وزعم) الرواة ان قتيبة بن مسلم لما فتح سمرقند أفضى الى أناث لم ير مثلهن والى آلات لم ير مثلها وأراد أن يرى

فقال الرجل اين أنتم من الحديث الذي فيه كنتم فاخذ ناقي وصف الجاحظ ولسفه وحسن سننه في الفصاحة وسننه فيما عرفناه فقال يا قوم لكل عمل رجال ولكل مقام مقال ولكل دار سكن ولكل زمان جاحظ ولو انتقدتم ابطل ما اعتقدتم فكل كشر له عن ناب الانكار وشمم بأنف الاكبار وضحكت اليه لاجلب بالديه وقلت أفدنا ورشدنا فقال ان الجاحظ في أحد شقي البلاغة يقطف وفي الآخر يقف والبليغ من لم يقصر نظمه عن نثره ولم يزر كلامه بشعره فهل ترون للجاحظ شعرا رائعا قلنا لا قال فهلموا الى كلامه فهو بعيد الاشارات قريب العبارات قليل الاستعارات منقاد العنان الكلام مستعمله نفور من بديعه يهمله فهل سمعتم له بكلمة غير مسموعة أو لفظة غير مصنوعة فقلت لا فقال هل تحب ان تسمع من الكلام ما يخف عن منكبيك ويثقل على ما في يديك فقلت اي والله قال فاطلق لي ما يعين على شكرك فأنلته ردائي فقال

لعمري الذي ألفى الى ثيابه * لقد كسبت تلك الثياب به مجدا

وقد قرنته راحة الجود برة * فما ضربت قدحا ولا نصبت نردا

أعد نظرا يا من كساني ثيابه * ولا تدع الايام تهدي هدا

الناس عظيم ما فتح الله عليهم ويحرقهم الدار القوم الذين ظهروا عليهم فامروا بالدار فحرقت وفى هم هاف دور اثنتان وثق بالله لم فاذا للحسن بن المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشى قبائل والناس جلوس على مراتبهم والحسن شيخ كبير فقال له عبد الله بن مسلم قال لنا نبئنا المنذر بن فى كلامه قال لا تزوجه فانه خبيث الثواب يقال عبد الله انا نقول له وكان عبد الله بن مسلم قد تزوج بنت المنذر وكان قد تزوجها على امرأة قبل ذلك فما قبل على الحسن فقال لمن الباسد حلت يا ابا سلمان قال لاجل ضعف عقلك عن تزوج المنذر قال اوأيت هذا الفدر وقال هى اعقم من ان ترى قال ما احسب بكر بن وائل رأى مثلها اقال أجل ولا غيلان ولو كان رآها سمى شبعان ولم يسم غيلان قال له عبد الله اتعرف الذى يقول

عزلاء امرنا وبكر بن وائل ٭ شجرت مساها بنى من مخالف

قال اعرفه واعرف الذى يقول ٭ يزجى باخية من نخيب ٭ قال اتعرف الذى يقول

كان نقاخ الارد سول ابن مسمع ٭ اذا عرقت افواه بكر بن وائل

قال نعم واعرف الذى يقول ٭ قوم قتيبة امهم وابوهم ٭ لولا قتيبة اصبحوا فى مجهل

قال اما الشعر فاراك تروبه فهل تقرأ من القرآن شيأ قال اقرأ منه الاكثر هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا قال وأغضبه فقال والله لقد بلغنى ان امرأة الحصين حملت اليه وهى حبلى من غيره قال فتحرك الشيخ من مجلسه الاول ثم قال على رسلك وما تكون تلد غلاما على فراشى فقال فلان بن الحصين كما يقال عبد الله بن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله فقال لا يمدك الله غيرك والحصين هذا هو والحصين بن المنذر الرقاشى ورقاش امهم وهو من بنى شيبان بن بكر بن وائل وهو صاحب لواء على بن ابى طالب رضى الله عنه بصفين على ربيعة كلها وله يقول على بن ابى طالب

ان راية سوداء يخفق ظلها ٭ اذا قيل قدمها حصين تقدما ٭ يقدمها فى الصف حتى يزرها

حياض المنايا تقطر السم والدما ٭ جزى الله عنى والجزاء بفضله ٭ ربيعة خيرا ما اعف واكرما

(وقال) المنذر بن الجارود العبدى لعمرو بن العاصى اى رجل انت لو لم تكن أمك من هى قال أجدك الملك لقد فكرت فيها البارحة فجلت أنقلها فى قبائل العرب فما خطرت لى عبد القيس ببال (قال) خالد بن صفوان لرجل من بنى عبد الدار وهو يفخر بوضعه من قريش فقال له خالد انما نحن نعلم انما امك امة ونزعم انك مخزوم ورجعنا نسمع ونسم منك سوما فأنت ابن عبد الدار ما تفتح الابواب اذا أغلقت وتغلقها اذا فتحت (جواب فى هزل) كان لمغيرة بن عبد الله الثقفى وهو والى الكوفة جدى يوضع على مائدته فحضره اعرابى فدنيه الجدى وجعل يسرع فيه فقال له المغيرة انك لما كلة بحر وكان امه فعلمتك قال والله لئن قلت علينا كان امه ارضعتك (كان) ابراهيم بن عبد الله بن مطيع جالسا عند هشام اذ قال عبد الرحمن بن عتبة بن سعيد بن العاصى أحد الجبة والمعرف والعمامة فقال ابراهيم هذا ابن عتبة قد اقبل فى زينة قارون قال فضحك هشام قال له عبد الرحمن ما اضحكك يا امير المؤمنين فاخبره بقول ابراهيم قال له عبد الرحمن لولا ما اخاف من غضبه عليك وعلى وعلى المسلمين لاجبته قال وما تخاف من غضبه قال لقتى ان الجمل يخرج من غضبة يغضبها وكان ابراهيم أحمر قال ابراهيم لولا ان له عندى بداءة عظيمة لاجبته قال وما بدءه عندك قال ضربه غلام له بدبة فاصابه فلما رأى الدم فزع فجعل لا يدخل عليه مملوك الا قال له انت حر فدخل عليه عائدا له فقال له كيف تجدك قال انت حر قلت له أما ابراهيم قال لى انت حر فقلت له أما ابراهيم حتى استثنى (قال) عبد الرحمن بن حسان لمعاوية بن ابى سفيان لو اصبت كنوزا فاخبرنا بها نبيع ما كنت صانعا قال كنت اعرقها بين التجار فان لم تكن اموالهم فهى لك ولكن اخبرنى عن الفريعة اكبرا بنات وقد تزوجها قبله اربعة كلهم يلقاها بمثل فراع البكر ثم يطلقها عن ثلاث فقال له اياها فريعة لم تطلقين وأنت جميلة حلوة قالت يريدون المنبق ضيق الله عليهم (دلى) رجل من قريش كان به وضح جارية من بدر وكان مغرما بالشراب فقال لها أشعرت انه حرمت نبى لهذه الامة بحل الخمر للناس قالت اذا لا تصدق به حتى يبرئ الاكمه والابرص (دخل) الزبرقان بن بدر على زياد فسلم

(قال) عيسى بن هشام فرفعنا هذا الحديث اليه واثنيت الصلاة عليه وقلت لنا ما تقولون من اين معاوية بن ابى سفيان قال له امكندرية بتداوى ٭ ولو قيل اقراى لكن ليل بغداد ويلجو نجارى

(فقلت) وعبد الرحمن بن ابى بكر ابن ابى بكر اليه فى سنة بجدبة لعزوم من الخراج وسأله ان يخفف عنهم فكتب لهم فخفف من ارشه الزيد ما يحمله ابن الملوك العظماء الى الفقهاء الذين هم حفظة البيضة والكتاب الذين هم ساسة الممالك وذوى الفكر الذين هم عمرة البلاد أما بعد فان الحمد لله تعالى حمد الصالحين وقد وضعنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا اتانا وثقنا الموظفة عليهم سنتنا هذه ونحن كائنون مع ذلك عليهم برحمة تنفع الكل لا تستشعروا القنوط لئلا يغلب عليكم الجدب ولا تحبوا الاستكثار لئلا يشملكم القحط وكونوا اخيارا مؤدين لتؤوبوا غدا فى العام وترزقوا فى القرابة قلة احسن الله رحمكم وانبت لكم ولا تعدوا هذه الدنيا شيأ فانها لا تبقى على احد ولا ترفضوا امر الله فان الآخرة لا تدل الا بها وقيل ابزرجمهر رأى الاعراب اعدل قال الم وادب الفرس لا ينقاد وسراجان لا يطاعان وحصانان لا يسلمان

تسليما قائما فأدناه زياد فأجلسه معه ثم قال له يا أبا عباس الناس يضحكون من جفائك قال ولم يضحكوا والله ان منهم رجل الاودانى ابوه دون ابيه لغبة كان أولى شدة (دخل) الفرزدق على بلال بن أبى بردة وعنده ناس من اليمامة يضحكون فقال يا أبا فراس أتدرى مم يضحكون قال لا أدرى قال من جفائك قال أصلح الله الامير حجبت فاذا رجل على عاتقه الايمن صبى وامرأة آخذة بئزره وهو يقول

أنت وهبت زائدا ومزيدا * وكهلا أولج فيها الاجرادا

وهى تقول اذا ثمت فسألت عمن الرجل قال من الاشعريين فما أجفى من ذلك الرجل قال لاحياك الله فقد علمت انا لانفك منك (الجمع) كوسج مع رجل مسيل فقال المسيل والبلد الطيب يخرج نبته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا قال الكوسج قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث (مر) مسلمة بن عبد الملك وكان من أجل الناس بموسوس على مزبلة فقال له الموسوس لو رآك أبوك آدم لقرت عينه بك قال له مسلمة لو رآك أبوك آدم لاذهب مضغة عينه بك قرة عينه بى وكان مسلمة من أحضر الناس جوابا (خرج) ابراهيم النخعى وقام سليمان الاعمش بمشى معه فقال ابراهيم ان الناس اذا رأونا قالوا أعور وأعمش قال وما علينا أن يأثموا ونؤجر قال وما عليك ان يسلموا ونسلم (وقال) شداد الحارثى لقيت أسود بالبادية فقلت لمن انت يا أسود قال لسيد الحى يا أصلع قلت ما أغضبك من الحق قال لى الحق أغضبك قلت أولست يا أسود قال أولست يا صلع (دخل) مالك بن أسماء المحبن سجن الكوفة فجلس اليه رجل من بنى مرة فتكأ عليه المرى بحدثه ثم قال أتدرى كم قتلنا منكم فى الجاهلية قال أما فى الجاهلية فلا ولكن أعرف من قتلتم منا فى الاسلام قال ومن قتلنا منكم فى الاسلام قال أنا قد قتلتنى بنتن ابطيك (مر) امرأة من بنى نمير على مجلس لهم فى يوم ريح فقال رجل منهم انها الرشحاء قالت والله يا بنى غير ما أطعتم الله ولا أطعتم الشاعر قال الله تبارك وتعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم وقال الشاعر * فغض الطرف انك من نمير * (قيل) شريح أيهما أطيب الجوز ام اللوز قال لست أحكم على غائب (هشام بن القاسم) قال جمعنى والفرزدق مجلس فتجاهلت عليه فقلت من الكامل قال وما تعرفنى قلت لا قال أبو فراس قلت ومن أبو فراس قال الفرزدق قلت ومن الفرزدق قال وما تعرف الفرزدق قلت لا أعرف الفرزدق الا شيأ يقوله النساء عندنا يتشهون به كهيئة السويق قال الحمد لله الذى جعلنى فى بطون نسائكم يتشهون بى (قال هشام) بن عبد الملك للابرش الكلبى زوجنى امرأة من كلب فزوجه فقال له ذات يوم لقد وجدنا فى نساء كلب سعة قال يا أمير المؤمنين فى نساء كلب خلق لرجل كلب وقال له يوما وهو يتغدى معه يا برش ان أكلك أكل معدى قال هيهات تأبى ذلك قضاعة (عمارة) عن محمد بن أبى بكر البصرى قال لما مات جعفر بن محمد قال أبو حنيفة الشيطان الطارق مات امامك وذلك عند المهدى فقال شيطان الطارق لكن امامك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فضحك المهدى من قوله وأمر له بعشرة آلاف درهم (العتبى) قال حدثنى أبى لما افتتح النجير وهى مدينة باليمن سمع رجل من كندة رجلا وهو يقول وجدنا فى نساء كندة سعة فقال له ان نساء كندة مكاحل فقدت مراودها (لقى) خالد بن صفوان الفرزدق وكان كثيرا ما يدا عمه وكان الفرزدق دعيا فقال له يا أبا فراس ما أنت بالذى لما رأيته أكبرته وقطعن أيديهن قال له ولا أنت أبا صفوان بالذى قالت فيه الفتيات لا يبها يا بيت اسستأجره ان خيرمن استأجرت القوى الامين (باع) رجل ضيعة من رجل فلما انتقد المال قال للمشترى أما والله لقد أخذتها كثيرة المؤنة قليلة الغناء قال له المشترى وأنت والله أخذتها بطيئة الاجتماع سريعة الافتراق (واشترى) رجل من رجل دارا فقال لصاحبه لو صبرت لاشتريت منك الذراع بعشرة دنانير قال له البائع وأنت لو صبرت لاشتريت منك الذراع بدرهم (وكان) رجل يحدث باخبار بنى اسرائيل فقال له الحجاج بن خيثمة كيف كان اسم بقرة بنى اسرائيل قال خيثمة فقال له رجل من ولد أبى موسى الاشعرى أين وجدت هذا قال فى كتاب عمرو بن العاصى (وقال) رجل للشعبى ما كان اسم امرأة ابليس قال ان ذلك نكاح ما شهدناه (ودخل) رجل على الشعبى فوجده قاعدا مع امرأة فقال ايكما الشعبى قال الشعبى هذه وأشار الى

الذى اظفرنى بك قال له فكافئه بما يحب كما أعطاك ما تحب قال ويحك أكافئه يا فاسق قال بالعفو عمن أظفرك به اليوم كما تحب أن يعفو عنك غدا * ونظير هذا الكلام قد تقدم لعلى رضى الله عنه (وقيل) لكسرى أى الملوك أفضل قال الذى اذا حاورته وجدته عليما واذا خبرته وجدته حكيما واذا غضب كان حليما واذا ظفر كان كريما واذا استمع مع جسيما واذا وعد وفى وان كان الوعد عظيما واذا شكى اليه وجد رحيما (كتب الامير أبو الفضل الميكالى الى أبى منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبى) كتابى وأنا أشكو اليك شوقا والوعا جمه الاعرابى لما صبا الى رمل عالج اركابه تخلى لا تثنى على كبد ذابت حرقا ولواعج وأدم زمانا يفرق فلا يحسن جمعا ويخرق فلا يتوى رقعا ويوجع القلب بتفريق شمل ذوى الوداد ثم يبخل عليها بما يشفى الصدور والا كبادقاسى القلب فلا يلين لاستعطاف جائر الحكم فلا يميل الى انصاف وكم استعدى على صرفه واستنجد بعثرة حال والزمان عثور

المراد (كان) من نزاله تطلبناي وبعثت الى ابن عباس المتوفى بالطائف بمائة دينار وكتب اليه قد بعثت اليك بالف دينار اشتر بها طعاما وبعثت اليك فاقبض المال واكتب الي بالسلم فكتب اليه قد قبضت المال وبعثت بعدي خلال وحدثت عنك من زهدك فيه (بلغ) بلال بن ابي برده قول ابن ابي عاتكة المعروف انا اتى قال اخبرني لم سميت ابنك بلالا فقال سميته بلالا لانه اصح بلال قال لقد ضحك احمد الحكمين من صاحبه يعرض له بعيبه اي وهي فغضب به بلال وامر به الى الحبس فكلمه الناس وقالوا ان المجنون لا يعاقب ولا يحاسب فامر باطلاقه وان يؤتى به اليه فاتي به في يوم سبت وهو كطرائف الحنبلي في الحبس فقال له بلال ما هذا الذي في كمك قال من طرائف الحبس قال ناولنيها قال هو يوم سبت لبس يعمل فيه ولا يؤخذ بعرض بعمة كانت له من اليهود (دخل) سحبان بن ثابت على عائشة رضي الله عنها فانشدها

سحبان وزان الكلام متون بريه * وتصبح فرثى من لغوم الزوافل

قالت له لكنك لست كذلك وكان سحبان من الذين يتزيدون في الكلام (نظر) رجل من الازد الى هلال بن الاهتم حين قدم من قدا وبيل وقد طافت به بنو تميم فقال انظر والى هذا الرجل وقد طافت به اشافة الحوار بين عيسى فقال له محمد بن عبد الملك المازني هذا ابن عيسى كان يحيي الموتى وداويت الاحياء (لما حلفت) لمة ربيعة كانت امرأة من المسجد تقف عليه كل يوم في حائطه وتقول الله لك يا ابا عبد الرحمن من سالني لحمك فما ابرمه قال لها يا هذه ان ذلك حائطها في جزة واحدة فرأيت غلتها في كل يوم (خرج) سعيد بن هشام بن عبد الملك يوما يحمص في يوم مطر عليه طيلسان وقد كادس الارض فقال له رجل وهو لا يعرفه افسدت ثوبك يا عبد الله قال وما يضرك قال وددت انك وهو في النار قال وما يغمك (قال) لما قدم الحجاج العراق والى اعلبها خرج عبيد الله بن ظبيان متوكئا على مولى له وقد ضربه الفالج فقال قدم العراق رجل هل دبني فقال له حصين بن المنذر الرقاشي فهو اذا منافق قال عبد الله انه يقتل المنافقين قال له حصين اذا يقتلك (لما قدم) عبد الملك بن مروان المدينة نزل دار مروان فرأى الحجاج خالد بن يزيد بن معاوية وهو جالس في المسجد وعلى الحجاج سيف محلى وهو يخطر متجبرا في المسجد فقال له رجل من قريش من هذا الفطارة فقال عالم بالحج هذا عمرو بن العاصي فسمعه الحجاج فقال اليه فقال ولت هذا عمرو بن العاصي والله ما سرني ان العاصي ولدني ولا ولدته ولكن ان شئت اخبرتك من انا ابن الاشياخ من ثقيف والعقائل من قريش والذي ضرب مائة الف بسيفه هذا كلهم شهد على ابيك بالكفر وضرب لحمزة حتى اقر والله عليه ثم ولى وهو يقول هذا عمرو بن العاصي قال رجل من بني ابي اهب لوهب بن منبه من الرجل قال الرجل من اليمن فازرفا فعلت امكم بالنفس ذل ما اجرت مع سليمان فقد رب العالمين وامكم حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد (وقال) رجل لابن شبرمة من عند ما خرج العلم اليكم قال نعم ثم لم يرجع اليكم (نظر) يزيد بن منصور خال المهدي الى يزيد بن مزيد وعليه رداء بمان وهو يجره فقال ليس عليك غزله فاعجب يزيد قال له على ابائك غزله وعلى عجبه فشكا الى المهدي فقال لم يجد احدا يتعرض له الا يزيد بن مزيد (دخل) ابو يقظان النمسي على يزيد بن حاتم وهو والي مصر وعنده هاشم بن خديج فقال له يزيد سركه وعلى ابي اليقظان حلة وشي وكساء خز فقال له هشام الحمد لله ابا اليقظان ليست الوشي بعد العباء قال اجل نحوكون وتلبس فلا عدمتم هذا منا ولا عدمناه منكم (كتب) الفرزدق الى عبد الجبار بن علي الجاني يسترفده جارية وهو بعمان فكتب اليه

كتبت الى تسترفدني الجواري * لقد راعظت من بلد بعيد

(وقال) رجل من العرب رأيت البارحة الجنة في منامي فرأيت جميع ما فيها من القصور فقلت لمن هذه فقيل لي لاعرب قال له رجل من الموالي اصعدت الغرف قال لا قال فلنا (قال) عبد الله بن صفوان وكان امير العبد الله بن جعفر بن ابي طالب ابا جعفر اذا صرت حجة فاقتنا علينا ادانهم بنا هم من الملاهي قالوا هذا ابن جعفر سيد بني هاشم بحضرها ويتحدث قال له وانت ابا صفوان اذا صرت حجة لصبياننا علينا اذا نهاهم في تركك المكتب قالوا هذا ابو صفوان سيد بني جمح لا يقرأ آية ولا يحفظها (قال) معاوية لعبد الله بن عامر ان لي اليك

حاجة

(وله يستمنع مكاتبة بعض اخوانه) تاوان لم تتقدم بيني وبينه المكاتبة وعادة الماجلة

حاجة قال بحاجة أقضيها يا امير المؤمنين فسل حاجتك قال أريد أن تهب لي دورك وضياعك بالطائف قال قد فعلت قال وصلك الرحم فسل حاجتك قال حاجتي اليك ان ترهاعلي يا امير المؤمنين قال قد فعلت (وقال) رجل لثمامة بن اشرس ان لي اليك حاجة قال وأنا لي اليك حاجة وقال وما حاجتك قال فتقضيها قال نعم فلما وثق منه قال فان حاجتي اليك ان لا تسألني حاجة (جواب في فخر سعيد بن أبي عروبة) عن قتادة قال تفاخر عمرو بن سعيد بن العاصي وخالد بن يزيد بن معاوية عند عبد الملك بن مروان فقال عبد الملك لشيخ من موالي قريش اقض بينهما فقال الشيخ كان سعيد بن العاصي لا يتم أحد في البلد الحرام بلون عمامته وكان حرب بن أمية لا يبكى على أحد من بني أمية ما كان في البلد شاهد فلما مات سعيد وحرب شاهد لم يبك عليه (قال) الابرش الكلبي لخالد بن صفوان هلم أفاخرك وهما عند هشام بن عبد الملك قال له خالد قل فقال له الابرش انا ربع البيت بريد الركن اليماني ومنا حاتم طيء ومنا المهلب بن أبي صفرة فقال خالد بن صفوان منا النبي المرسل وفينا الكتاب المنزل ولنا الخليفة المؤمل قال الابرش لا فاخرت مضريا بعدك (ونزل) بهشام قوم من اليمن من أخواله من كلب ففخروا عنده بقديمهم وحديثهم فقال هشام لخالد بن صفوان اجب القوم فقال يا امير المؤمنين وما أقول لقوم هم بين حائك برد ودابغ جلد وسائس قرد ملكتهم امرأة ودل عليهم هدهد وغرقتهم فأرة فلم يقم بعدها اليمان قائمة (قال) عبد الملك بن الحجاج لو كان رجل من ذهب لكنته قال له رجل من قريش وكيف ذلك قال لم تلدني أمه بيني وبين آدم ما خلا هاجر فقال له لولا هاجر لكنت كلبا من الكلاب (دخل) عمر بن عبيد بن معمر على عبد الملك بن مروان وعليه حبرة مصداة عليها اثر الحمائل فقال له أمية بن عبد الملك بن خالد بن أسيد يا أبا حفص أي رجل أنت لو كنت من غير من أنت منه من قريش قال ما أحب أني من غير من أنا منه ان منا السيد الناس في الجاهلية عبد الله بن جدعان وسيد الناس في الاسلام أبا بكر الصديق وما كانت هذه يدي عندك اني استنقذت أمهات أولادك من عدرك ابن فديك بالبحرين وهن حبالى فولدن في حجالك (قال) عبد الرحمن بن خالد بن الوليد لمعاوية أما والله لو كنا علمت قال معاوية اذا كنت أكون معاوية بن أبي سفيان منزلي الابطح ينشق عنه سيله وكنت عبد الرحمن بن خالد منزلك أجياد أعلاه مدرة وأسفله عذره (تنازع) الزبير بن العوام وعثمان بن عفان في بعض الامر فقال الزبير أنا ابن صفية قال عثمان هي أدنتك من الظل ولولا ذلك لكنت ضاحيا (قال) أحمد ابن يوسف الكاتب لمحمد بن الفضل يا هذا انت تتطاول بهاشم كانك جمعتها وهي تعتد في أكثر من خمسة آلاف قال له محمد بن الفضل ان كثرة عددها ليس يخرج من عنقك فضل واحدها (فخر) مولى زياد بن زياد عند معاوية قال له معاوية اسكت فوالله ما أدرك صاحبك شيأ بسيفه الا أدركت أكثر منه بلساني (وقال) رجل من مخزوم للاحوص بن عبد الله الانصاري أتعرف الذي يقول

ذهبت قريش بالمكارم كلها * والذل تحت عمائم الانصار

قال لا ولكني أعرف الذي يقول

الناس كنوه أبا حكم * والله كناه أبا جهل

أبقت رياسته لامرته * أوم الفروع ودقة الاصل

(سأل) رجل من قريش رجلا من بني قيس بن ثعلبة عمن أنت قال من ربيعة قال له القرشي لا أثر لكم ببطحاء مكة قال القيسي آثارنا في أكناف الجزيرة مشهورة ومواقفنا في يوم ذي قار معروفة فأما مكة فسواء العاكف فيه والباد كما قال الله تعالى ولغمه (قال) الاشعث بن قيس لشريح القاضي اشدد ما ارتفعت قدمك فهل ضرك قال لا قال فأراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها على نفسك (قال) سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب فيمن العز بالبصرة قال فينا وفي أحلافنا من ربيعة قال له عمر بن عبد العزيز الذي تحالفتما عليه اعز منكما (ودخل) اعرابي البصرة فدخل المسجد الجامع وعليه دلقانيات وعمامة قد كورها على رأسه فرمى بطرفه يمنة ويسرة فلم ير فتية أحسن وجوها ولا أظهر زيا من فتية حضروا حلقة عتبة المخزومي فدنا منهم وفي الحلقة فرجة فطبقها وقال له عتبة ممن أنت يا اعرابي قال من مذحج قال من زيدها الاكرمين أو من مرادها

على صدور فاعتداده انقضائها الى اصبح فيها أو حدى العنان وزاحم فيها منكب العنان واستأثر فيها بالغرر والاوضاح ما أوفى بها على غرة الصباح حتى تشاهدت بها ضمائر القلوب وتهادت أنباءها السنة البعيد والقريب اعتداد من يجمع بالاعتداد لها بين شهادة قلبه ولسانه ومن ينظم في اجلال قدرها صفقة اسراره واعلانه فهو يتنسم الريح اذا هبت من ناحيته شوقا ونزاعا ويستملي الوارد والصادر خبر سلامته انضياعا بالود اليه وانقطاعا

(شذور من كلامه في اثناء رسائل شتى)

أياديه الى غمرتني سجالها * واتسع عندي مجالها
واعيا شكري عفوها * وانشالها تناولت فيها
المنى دانية القطوف * واجتليت أنوار العيش
مؤنقة السكوف ليس يكاد * يبرد غليل شوقي وحنيني
أو ترجع نافرة أنسي * وسكوني أو تخلو من
الاهتمام والفكرة فيه * خواطري وظنوني الا
بالتقاء يدنو مزاره * ويقرب موعده وتعلو
على الفراق يده فتعاود * العيش طلقا غزيرا وتجتني
ثمرا لمني غضا نضيرا وتجتلي

وجه الزمان مشرقا منيرا وائذه لها عندي اثر الغمام أو انفع وحمى السحاب أو ارفع حاش في مفارقة حضرته حال بثت الماء فدتضب عنها

الاخلين قال لست من زيد ولا من مرداس انا من حماد الراوية ابن ميسرة ابن زياد مولى زياد ابن ابيه فقال له عبد الملك ما اعرفك ولا ابوك ولا جدك ولا اباك ولا اعرف ابا زياد ولا ميسرة ولا حمادا ولكن اصلح فقال له الاعرابي فانت بالاصلح ممن انت قال انا رجل من قريش قال فبيت نبوتها او من بيت عدكم قال انى من بني تيم ابي بكر قال والله لو شئت لم يمت بنو مخزوم بيد قط قريش ما ظفرت بها الا بنا ما عشرة قط قريش تخور وجالها ابن فاتها قال صدقت والله لا نزعتك عرابيا بعد ذلك ابدا (وضع) غير وزعصين يده على رأس قبلة بن مالك بن ابي مكايد متنزيادة فقال من هذا العبد قال انت والله العبد غير بنائك فاستمرت ومتنا هليل فاشكرت (احتمت) بكر بن وائل الى مالك بن مسمع لامر اراده فقال فارسل الى بكر بن وائل وارسل الى عبد الله بن طبيان ذا بي عبد الله فقال بالبي مسمع ما منعك ان ترسل الى قال يا باعطار اني كنت منهم اما اوثق به مني بك قال واني اني كما ظننت اما والله لئن كنت فيهم لقد كنت فيهم انفا عدا ولم اراك الا خرقهم (نازع) مالك بن مسمع شقيق بن ثور فقال له مالك انما شرفك قبر بشر فقال شقيق لكن وضعك قبر بالشر وذلك ان مسمعا ابا مالك جاء قوم بالشر فدفنوه كلهم وقتله فقتلوه به فكان يقال له قبل الكلاب وارادمالك قبر مجد ابن ثور اخي شقيق وكان اسقم بشقيق مع ابي موسى الاشعري (قال) نشبة بن مسلم ابو بيهس بن صروح لعبد الملك انت لو كانت اخوالك من غير سلول قال بهم قال اصلح الله الامير بالرجم من شئت وجنبني باهلة وكان قتيبة من باهلة (جواب ابن ابي دواد) قال احمد بن ابي داود لمحمد بن الرباب عند الواثق اضوى اي امكث بالبصرة فقال له لماذا والله ما اباعطي ولا ابدعي قال له ليس فوقك احد يقتلك ولا دونك احد ينزل به فانت طرح في الما لتين جميعا (ودخل) احمد بن ابي داود على المتاس فقال له يا بني انك فاسدت هذا الرجل محمد بن عبد الملك وهو لما بعدي فاحبار لانا بينا قال له ابن ابي داود انت رسل صنعتك هذه الدولة فان انبتك فلها وان تركتك فلنفسك (قال) احمد بن ابي داود دخلت على الواثق فقال مازال قومك اليوم في نبلك وتفضلك وملت يا امير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم لهم عذاب عظيم فتتولى جزاءه وعقاب امير المؤمنين من ورائه وما ضاع امرؤ انت حائطه ولا ذل من كنت ناصره فما زالت امه يا امير المؤمنين قال يا بعد الله ومي الى بعيب عزة • بجعل المالك خدودهن قالوا

(وقال) بوا الصيقل الهاشمي قلت لابن ابي داود قوما قنا فرواه على قال يد الله فوق ايديهم قلت انهم جماعة قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين قلت ان اولهم مكر قال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله قال بوا الصيقل فحدثت به احمد بن يوسف الكاتب فقال ما رى ابن ابي داود الا ان القرآن انما انزل عليه (جواب في تفتيش) خطب خالد بن عبد الله القسري فقال يا اهل البادية ما اخشن بلدكم واغلظ معاشكم واجفى اخلاقكم لا تفقهون جمعة ولا تجالسون عالما فقام اليه رجل منهم دميم فقال اما ما ذكرت من خشونة بلادنا وغلظ معاشنا فكذلك والكنكم معشر اهل الحاضر فيكم ثلاث خصال هي شر من كل ما ذكرت قال له خالد وما هي قال تتغبون الدرر وتنبشون القبور وتسكنون الدكور قال فجعل الله وقع ما جئت به (ابو الحسن) قال ابو موسى بن مصعب منزل امرأة مدنية لها ابنة تعرضوا فانا امرأة جميلة لها ابنة فنظر الى رجل دميم بجي ويذهب ويأمر وينهى في الدار فقال لها من هذا الرجل قالت هو زوجي قال انا الله وانا اليه راجعون اما رحمت من رجال غير هذا ويلك من الجمل ما ارى قالت والله يا ابا عبد الله لو استدرك بمثل ما يستغني به لعظم في عينك (ابو الحسن) قال قالت عاتكة بنت الملاء لثمن دواب زوجها في طريق مكة ما رجعت هم لا شرا من هم الى ما كسبك باسنك فقال لها اجعلت فداك ما بين ما اكتسب به وما تكتسبين به انت الا اسبعان قالت ويلي عليك خذ والخبيث دعه حتى ها فقاموا كما هنا (ابو الحسن) قال قال رجل من الازد في مجلس يزيد بن المهلب ودت والله ان بني تميم جميعا في جوفي على ان يضرب وسطي بالسيف فقال له شيخ في ناحية المجلس حرمازي من بني تميم ما هذا يكمل من ذلك كرة حمارية قال ابو الحسن (وسئل) اعرابي شيخا من بني مروان وحوله قوم جلوس فقال اصابتنا سنة ولي بضعة عشر بنتا فقال الشيخ اما

الحمد لله من ريق العسل ... والمسك من ريق الشمول
من تؤده قبل وداعه ... قد تعرض فتنه وداله
ان من يلقى المسد ... ولا وقشوا له
ما بقي ان يلقى ... مثل مقت والله
الشكل المكتب كالخل ... فكتاب لو كان الشباب
فضة لكان الشيب له ... خيشا النعمة عروس
مهرها الشكر وثوب صونه ... النشر الحسن ذكرة
الشباب لا تناس المهاوى ... بالمراقي ولا الاقدام بالتراقي
ولا الغرور بالسواق كم ... أبلاني من عرف جريل
لا يبل الدهر جدة زوداه ... وقشاني من دين تأميل
لا ينفي الشكر حتى ... نعمة الشكر النعمة تتاج
والكفران لها ارتتاج وكما ... زوت النعمة شكر ازدادت
طيبا ونشرا (فقامة من شعره في تجنيس القوافي)
قال في ابيه
مبتدا في شمائل المجد خيما ... ما امتدينا
لاخذه واقتسامه
فهو فينا بالمال وقتنداه ... وجود بالعفو في وقت
بامه

(وقال قبيه)

انما ما بنا بالاموال تبقى ... ولم تدركه في الجود الندامه
وادا هيبت خواطره ... بشيع ولبيب وانت قال الندامه (وقال قبيه) ولما تابع صرف الزمان ... قزعتنا الى سيد نابه ... السنة

السنة فوددت والله ان بينكم وبين السماء صفيحة من حديد واما البنات فلات الله اضعفهن لك اضعافا كثيرة وجعلك بينهن مقطوع البدين والرجلين ليس لهن كاسب غيرك قال فنظر الاعرابي ملياثم قال ما ادري ما اقول لك ولكني اراك قبيح المنظر ثم الخبر فاعضك الله بنظور امهات هؤلاء الجلوس حولك (وسأل) اعرابي شيخا من الطائف وشكا اليه سنة اصابته فقال وددت والله ان الارض خصبة ولا تنبت شيأ قال ذلك ابيض لجمر امك في استها (قال) عبد الله بن ظبيان لزرعة بن ضمرة الضمري اني لاذركتك يوم الاهواز لقطعت منك طابقا طابقا فقال الا ادلك على طابق هو اولى بالقطع قال بلى قال البظر الذي بين اسكتي امك (قال) عبد الله بن الزبير لعدي بن حاتم متى فتئت عينك قال يوم طعنتك في استك وانت مول (وقال) الفرزدق ما عيبت بجواب احد قط ما عيبت بجواب امرأة وصبي ونبطي فاما المرأة فاني ذهبت بناقتي اسقيها في النهر فاذا امرأة سكرانة قد اصابت البقلة حبقت فاستضحكت النسوة فقلت لهن ما اضحككن فوالله ما عاتبني أنثى قط الا فعلت مثلها فقالت امرأة منهن فكيف كان ضراط امك مقبرة فقد حملتك في بطنها تسعة اشهر فما وجدت لها جوابا واما الصبي فاني كنت انشد بجامع البصرة وفي حلقتي الكميت بن زيد وهو صبي ذا عجبني حسن استماعه فقلت له كيف سمعت يابني قال لي حسن قلت فسرك اني ابوك قال اما اني فلا اريد به بديلا ولكن وددت ان تكون امي قلت استرها علي يا ابن اخي فما القيت مثلها واما النبطي فاني لقيت نبطيا يبيع رطبا فقال لي أنت الفرزدق قلت نعم قال أنت الذي يخاف الناس لسانك قلت نعم قال فأنت الذي اذا هجوت ميت فرهي هذا قلت لا قال فيموت ولدي قلت لا قال فأموت أنا قلت لا قال فأدخلني الله في حرام الفرزدق من رجلي الى عنقي قلت ويلك ولم تركت رأسك قال حتى أرى ما تصنع الزانية (ولقي) جرير الفرزدق بالكوفة فقال أبا فراس تحتمل عني مسئلة قال احتملها يا مسئلة قال نعم قال فهل عمابدالك قال أي شيء احب اليك يتقدمك الخير او تتقدمه قال لا يتقدمني ولا أتقدمه ولكن اكون معه في قران قال هات مسئلتك قال له الفرزدق اي شيء أحب اليك اذا دخلت على امرأتك أن تجدها على ابر رجل او تجدها بدر جل على حرها قال قاتلك الله ما اقبح كلامك وارذل لسانك (ابو الحسن) قال مر الفرزدق يوما بجماعة الاحارة وفيهم جماعة فيهم ابو المزرد الحنفي فقال له الفرزدق يا اخا بني حنيفة ما شيء لم يكن ولا يكون ولو كان لا يستقيم قال لا ادري قال يا ابا المزرد انه سفيه فان لم تغضب اخبرتك قال قل فاني لا اغضب فقال حرامك لم تكن له استان ولا تكون ولو كان لم يستقم (ابو الحسن) قال لقي الفرزدق عمرو بن عفراء فعاتبه في شيء بلغه عنه فقال له ابن عفراء وهو بالمدينة شيء احب الي من ان ارآك تكرهه قال له الفرزدق بالله انك تأتي كل شيء اكرهه قال نعم قال فاني اكره ان تأتي امك فأتاها (ضاف) رجل قبيح لوجهه دنيء الحسب الى ابي عبد الله الجماز فجعل يفخر بيته فقال له الجماز اسكت فقباحة وجهك ودناءة اقطك عنعنا من نسبك فأبى الا التمادي في اللجاج فقال له الجماز لو كنت ذا عرض هجوناكا * أوحسن الوجه لنكدناكا جمعت مع قبحك الؤ ماذل القبيح اولاؤم تركناكا

(فرش كتاب الخطاب) قال أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في الاجوبة وتبيان الناس فيها وقدر عقولهم وبلاغ فطنهم وحضور اذهانهم ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الخطب التي يتخير لها الكلام وتفاخرت بها العرب في مشاهدها ونطقت بها الائمة على منابرها وشهرت بها في مواسمها وقامت بها على رؤس خلفائها وتباهت بها في اعيادها ومساجدها ووصلوا بها ارحامهم وخوطب بها العوام واستجزلت لها الالفاظ وتخيرت لها المعاني * اعلم ان جميع الخطب على ضربين منها الطوال ومنها القصار ولكل ذلك موضع يليق به ويحسن فيه (فأول) ما نبدأ به من ذلك خطب النبي صلى الله عليه وسلم ثم السلف المتقدمين ثم الجلة من التابعين والجلة من الخلفاء الماضين وافصحاء المتكلمين على ما سقط الينا ووقع عليه اختيارنا ثم نذكر بعض خطب الخوارج لجزالة الفاظهم وبلاغة منطقهم كخطبة قطري بن الفجاءة في ذم الدنيا فانها معدودة النظير منقطعة القرين وخطبة ابي حمزة التي سمعها مالك بن انس فقال خطبنا ابو حمزة بالمدينة خطبة شككت فيها المستهتر وردد فيها المرتاب ثم نتبع ذلك من خطب البادية وقول الاعراب خاصة

وان دجا ليل بدا نوره * لراكب نجا فاهتدى به ويسري

(وقال يفتخر)

وكم حاسد لي انبري فاثنى * لعضة نفس شحها شحاها
ومن اين يسمو لنيل العلا * ومابث مالا ولا راش جاها

(ومنها قوله)

وسائلة تسائل عن فعالي * وعما حاز في الدنيا جمالي
فقلت الى المعالي حن قلبي * وفي سبل المكارم لج مالي
وللعلياء نهل مستقيم * فمالي تاركا ذا النهل مالي
اذا أمرحت في فخر سمائي * فعالي والنجار ذا الجمالي

(وقال في نوع من هذا الجنس)

ومن يسر فوق الارض يطلب غاية * من المجد يسري فوق جوزه النسر
ومن يختلف في العالمين تجاره * فانا من الغيث تجري على بحر
ومن يتجر في المال يكسب ربحه * فمالي قشري رابح لحمد والشكر

(وعلى نحو هذا الحذو يقول ابو الفتح البستي)

ابا العباس لا تحسب اني * لشيء من حلى الاشعار عار
ولي طبع كسلسال المجاري * نزل من ذرا الاحجار جاري
اذا ما كبت الادوار زندا * قلى زندي على الادوار واري

(وقال ابو الفتح البستي ايضا) بسيف الدولة انسقمت امور * رأيناها بعدة

ثم رفع سبحانه الكلام ورواه ومواره موصلاه (قال) عبد الملك بن مروان لخالد بن صفوان المنقري الفقروني من أخطب الناس قال ما أعلم ثم من قال شيخ منهم يعني روح بن زنباع قال ثم من قال اشعث بن قيس قال ثم من قال أمير المؤمنين (وقال) معاوية ما عاب الناس عندنا كثرة الكلام ولا مدح بالخطب المصقع فهم زياد (وقال) عمرو كاتب الهدى وكان شاعرا راوية وطالبا فقيها وعلامة قال سمعت أبا دواد يقول وجرى ذكر الخطب وتخييره الكلام فقال تلخيص المعاني رقي والاستعانة بالغريب عجز والتشادق في مواطن البلاغة نقص والتقارف عيوب الناس هي وصحح الطبقة كلام والمروج عما بني عليه الكلام لسهب (قال) وسمعته يقول رأس الخطابة الطبع وعمودها الدراية وحليها الاعراب وبهاؤها تخيير اللفظ ولطيفة مقرونة بلباقة الاشكاء وأنشدني بيتا له في خطباء اياد

يرمون بالخطب الطوال وتارة ... وحي الملاحظ خيفة الرقباء

وأنشدني في حي الخطيب واستاذته بجمع المتون وفتل الاصابع

على بحور والقوافي وحوله ... وصحة متون وفتل الاصابع

(ر) بشر بن المعتمر بإبراهيم بن جبلة بن مخرمة الكوفي لخطيب وهو يعلم فتيانهم الخطابة فوقف بشر يسمع فقال ابراهيم انما وقف ليستفيد أو يكون رجلا من النظارة فقال بشر أضر بوالله ما قال صفوا واطولوا منه كنهتم ثم رفع اليهم صحيفة من تخيله وتخيره فيها حذف من فضل ساعة تأطل وفراغ بالك واجمع بالك فان فضل ثلث الساعة أكرم بها وأنعم وأنعم حسبا وأحسن في الاستماع بك وأحلى في الصدور وأسلم من فاحش الخطأ وأجلب لكل عين من لفظ شريف ومعنى بديع واعلم ان ذلك أجدى عليك مما يعطيك يوما الاطول بالكد والمطاولة والجاهدة بالتكليف والمعاودة وهو اخطأ لم يخفك أن يكون مقبولا فسدا وخفيفا على اللسان سمحا وكأخرج من بغيره ونجم من معدنه وبالغ والنوعر فان التوعر يسلمك الى التعقيد والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشين الفاظك ومن أداع معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقها ان تصونها عما يفسدها ويجرح منها وعما تعود من أجله الى ان تكون سواء حالها قبل ان تلتمس لها مادة وتزين فضل بلابستها أو فضلت حتى فكهن في الاذهان منازل فاول ذلك ان يكون لفظك رشيقا عذبا ويكون فخما سهلا ويكون معناك ظاهرا مكشوفا قريبا مصروفا اما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت واما عند العامة ان كنت للعامة أردت والمعنى ليس يشتبه ان يكون من معاني العامة وانما مدار الامر على الشرف مع الصواب وحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال وكذلك اللفظ العامي والخاصي فان أمكنك ان تتاح من بيان لسانك وبلاغة لفظك واطف ما خلت وقدرك في نفسك على ان تفهم العامة معاني الخاصة وتكسوها الالفاظ المتوسطة التي لا تلطف عن الدهماء ولا تجفو عن الاكفاء فأنت البليغ التام فقال له ابراهيم بن سيابة جعلت فداك انا احوج الى تعلم هذا الكلام من هؤلاء القوم (خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع) ان الحمد لله نحمده ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيآت أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعة الله وأستفتح بالذي هو خير أما بعد أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم فاني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت اللهم اشهد فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى الذي ائتمنه عليها وان ربا الجاهلية موضوع وان أول ربا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب وان دماء الجاهلية موضوعة وان أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وان مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد فقود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر ففيه مائة بعير فمن زاد فهو من أهل الجاهلية أيها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد في أرضكم هذه ولكنه رضي ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم أيها الناس انما النسيء زيادة في الكفر

يقتل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطؤا عدة ما حرم الله وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان الا هل بلغت اللهم اشهد ايها الناس ان لنسائكم عليكم حقا وان لكم عليهن حقا لكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن احدا تكرهونه بيوتكم الا باذنكم ولا يأتين بفاحشة فان فعلن فان الله قد اذن لكم ان تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين واطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وانما النساء عندكم عوار لا يملكن لانفسهن شيأ اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا ايها الناس انما المؤمنون اخوة فلا يحل لامرئ مال اخيه الا عن طيب نفسه الا هل بلغت اللهم اشهد فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم اعناق بعض فاني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا كتاب الله واهل بيتي الا هل بلغت اللهم اشهد ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب اكرمكم عند الله اتقاكم ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى الا هل بلغت قالوا نعم قال فليبلغ الشاهد منكم الغائب ايها الناس ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية في اكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر من دعى الى غير ابيه او تولى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وخطب أبو بكر يوم السقيفة) اراد عمر الكلام فقال له ابو بكر على رسلك ثم حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس نحن المهاجرون اول الناس اسلاما واكرمهم احسابا واوسطهم دارا واحسنهم وجوها واكثر الناس ولادة في العرب وامسهم رحما برسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمنا قبلكم وقدمنا في القرآن عليكم فقال تبارك وتعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان فنحن المهاجرون وانتم الانصار اخواننا في الدين وشركاؤنا في الفيء وانصارنا على العدو وآزرتم وواسيتم فجزاكم الله خيرا فنحن الامراء وانتم الوزراء لا تدين العرب الا لهذا الحي من قريش ولا تفسوا على اخوانكم المهاجرين ما منحهم الله من فضله

(وخطب ايضا) حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني قد وليت عليكم ولست بخيركم ان رايتموني على حق فاعينوني وان رايتموني على باطل فسددوني اطيعوني ما اطعت الله فيكم فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم الا ان اقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له واضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم

(وخطب أخرى) فلما حمد الله بما هو اهله وصلى على نبيه عليه الصلاة والسلام قال ان اشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك فرفع الناس رؤسهم فقال مالكم ايها الناس انكم لطعانون تجعلون ان من الملوك من اذا ملك زهده الله فيما بيده ورغبه فيما بيد غيره وانتقصه شطر اجله وأشرب قلبه الاشفاق فهو يحسد على القليل ويسخط على الكثير ويسأم الرخاء وتنقطع عنده لذة البقاء لا يستعمل العبرة ولا يسكن الى الثقة فهو كالدرهم القيسي والسراب الخادع مذل الظاهر خزين الباطن فاذا وجبت نفسه ونضب عمره وضحى ظله حاسبه الله فاشد حسابه واقل عفوه الا وان الفقراء هم المرحومون الا ان من آمن بالله حكم بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وانكم اليوم على خلافة نبوة ومفرق محجة وسترون بعدي ملكا عضوضا وما كا عنودا وامة شحاحا ودماء مباحا فان كانت للباطل نزوة وللحق جولة يعفو لها الاثر ويموت لها الخبر فالزموا المساجد واستتروا بالقرآن واعتصموا بالطاعة وليكن الايرام بعد التشاور والصفقة بعد طول التناظر اي بلاد جرثمة ان الله سيفتح لكم اقصاها كما فتح عليكم ادناها

(وخطب ايضا فقال) الحمد لله احمده واستعينه واستغفره وأومن به واتوكل عليه واستهدي الله بالهدى واعوذ به من الضلالة والردى ومن الشك والعمى من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون الى الناس

بما ثروا وان اقرب ما ارجو به صلاح ما اتولاه استعاني من المنعمين بانفسهم المتوصلين بافهامهم المتوصلين بكفايتهم وابتذال نفسي لهم وصبري عليهم وتسفحي ما تولوا به وانقلوه من العقول والآداب والحماية والكفاية فمن ثبت له دعواه انزلته تلك المنزلة ولم تحيفه حقه ولا نقصته حظه ومن قصر عما ادعى كانت منزلته منزلة المقصرين ولم اجب املهم من مقدار ما يستحقه

(وقال بعض البلغاء) اذا ادل الوالي على نفسه ستر الحجاب وهي عورة تدبيره واسترخت عليه حبائل الحزم وازدلفت اليه وفود الذم وتولى عنه رشد الرأي نال اموره خلل الانتشار وآفة الاهمال وتسرع اليه العائبون بلوازع السنتهم وديب قوارضهم

(وكتب سعيد بن عبد الملك) عن عبيد الله بن سليمان فكتب اليه سرت الى بابك اعزك الله عند ما حدث من امرك فلم يقض اقاويل وعلمت ان ثقتك بما عندي قد منعتك حالي من السرور بنعمة الله عندك وارتك موضعي من الاعتداد بكل ما خصك ووصل الله فوكلت لعذري الى ذلك ثم انا نائل منتين بطلعتك مشتاقين الى رؤيتك فيحجبنا عنك ملاحظوه وكما علمت كن الصنيعة ثم الطبيعة يحجب عنك الكرام ويأذن عليك للئام كلما تجمعت له بديهتا اتبعوها ايد اسودا عفان رايت اعزك الله ان تصرفه عن

تافقوه فليس وجهة غيرهم والناس يتخذون شمائل في ظلمات الجاهلية يتهمون بدعة ورعونة فاعتز الله الاسلام بمحمد صلى الله عليه وسلم وألف بين قلوبكم أيها قريشون واصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ايها الناس اني اريكم ما تنوى الله امامكم في كل امر وهو ولي كل سؤال واولى الحق ايها اصبتم بكره ثم فانه ليس فيما وعد الصدق من الحديث شيء من يكذب يخسر ومن يخبر يندم واياكم والخمر وما خمر من خلق من التراب والى التراب يعود هو الموحى وغدا يبدو لكم ما توعدون وانتم في الاولى وما انتم عليكم قرروا على الله فرقوا على انفسكم خيرا تجدوه عند الله وقولوا عز وجل يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد فاتقوا الله عباد الله وارقبوه واعتبروا بمن مضى قبلكم واعلموا انه لا بد من لقائه ولا بد من لقائكم ايام الحسرة ايامكم سفيرها وكبيرها الا ما غفر الله تبارك وتعالى فانكم احكم والمستعان الله ولا حول ولا قوة الا بالله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم صل على محمد عبدك ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك وزكنا بالصلاة عليه والمغفرة واشركنا في رحمته واوردنا موردته اللهم اعنا على طاعتك وانصرنا على عدوك (وخطب ايضا) فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بتقوى الله وان تتواصلوا عباد الله وان تخالطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الالحاف بالمسئلة فان الله اثنى على زكريا وعلى اهل بيته فقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ثم انكم ايها الناس ان الله قد ارتضى من بعده أمركم واختصه على ذلك وانتخبكم وهو ناكم بالفضل الذي لا كفر له فيكم كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه ولا يطفأ نوره فتفقهوا بقوله واتصروا كتابه واستصبحوا به ليوم الظلمة فانه سائل لكم لعبادته وموكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون ثم انكم عباد الله انكم تغدون وتروحون في اجل قد غيب عنكم علمه فان استطعتم ان تنقضي الاجل وانتم في عمل الله وان تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا في مهل بما هو لكم قبل ان تنقضي آجالكم فتردكم الى سوء عملكم فان اقواما جعلوا آجالهم لغيرهم فانهاكم ان تكونوا امثالهم قالوا لوحا لوحا فالنجاة النجاة فان وراءكم طالبا حثيثا امره عسير يحذره الصغير (وخطب ايضا) فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس من اراد ان يسأل عن القرآن فليأت ابي كعب ومن اراد ان يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت ومن اراد ان يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل ومن اراد ان يسأل عن المال فليأتني فان الله جعلني له خازنا وقاسما اني ماض بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فمقيمون ثم المهاجرين الاولين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم انا نرضاهم ثم الانصار الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم ثم من اسرع الى الهجرة اسرع الى العطاء ومن ابطأ عن الهجرة ابطأ عنه العطاء لا يلومن رجل الا نفاذ راحلته اني قد بينت فيكم بعد صاحبي فاثبتت بكم وابتليتم بي واني لن يحضرني من امركم شيء فاكله الى غير اهل الجزاء والامانة فمن احسنوا احسنت اليهم ومن اساؤا لا امكن لهم (وخطب ايضا وقال) الحمد لله الذي اعزنا بالاسلام واكرمنا بالايمان وخصنا بنبيه صلى الله عليه وسلم فهدانا به من الضلالة وجمعنا به من الشتات والف بين قلوبنا ونصرنا على عدونا ومكن لنا في البلاد وجعلنا به اخوانا متحابين فاحمدوا الله على هذه النعمة واسألوه المزيد فيها واشكروه على ما اكرمكم به ان الله قد صدقكم الوعد بالنصر على من خالفكم واياكم ان تعملوا بالمعاصي وكفر النعمة فقلما كفر قوم بنعمة ولم ينزعوا الى التوبة الا سلبوا عزهم وسلط عليهم عدوهم ايها الناس ان الله قد اعز دعوة هذه الامة وجمع كلمتها وطهر قلوبها ونصرها وشرفها فاحمدوه وعباد الله على نعمه واشكروه على آلائه جعلنا الله واياكم من الشاكرين (وخطب ايضا) فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه ايها الناس تعاونوا القرآن واعملوا به تكونوا من اهله واعلموا انه لم يسلم من سبق بخلق ان يطاع في معصية الخالق والندم دون الخصم (وخطب ايضا) ايها الناس انه ودانى على زمان وانا ارى ان قراءة القرآن ترد وذلك عند الله عز وجل وما عنده يقبل الى ان قوما قرؤوه يريدون

له صاحب في كل شعب بيته * وليس له من بينها الدهر صاحب

(الصحابيات الاول من قول عمرو بن ابي سفينة الاكبر)

الى النصر في الهوى ثابتة ركابنا * وفي الليل يخبطن السريح الدمامما

يكون لنا فوز الامام محمد * ولا بد نسري اذا القبل اقبلا

(وقال ادريس بن ابي سفينة وذكر الخ)

لها اسم لم تزر تسمى به * ومن رحلك في احد قد احادي

لها الحاديث من ذكرك تشفيها * عن الروع وتلهيها عن الزاد

واصله قول عمرو بن شاس الاسدي

اذا للحن ادلجنا وانت اماما * كفى لهاما بوجهك هاديا

أليس يزيد الميس خفة أذرع * وان تكن لما صبرى ان تكون لما صبا

(وقال بعض اهل العصر)

وقل وصلنا بين قطريه بالسرى * وقد جد شوق معاجم فرساك

ادبت علينا من دجاه سنادس * أعد ن الفاريق الخمج وهو المسافك

فما بت يا سعاد باسمك فاتحا * فتحلت * واسفرتها كل اوساك بنانت من هادي نجوم تابذكره * وقد نثبت فيها أكف المهالك

به الناس والدنيا الا فاريدوا الله باعمالكم الا انما كنا نعرفكم اذ ينزل الوحى واذ رسول الله بين اظهرنا ينبئنا من اخباركم فقد انقطع الوحى وذهب النبى فانما نعرفكم بالقول الا من رأينا منه خيرا ظننا به خيرا واحببناه عليه ومن رأينا منه شرا ظننا به شرا وابغضناه عليه سرائركم بينكم وبين ربكم الا وانى انما ابعث عمالى ليعلموكم دينكم وسنتكم ولا أبعثهم ليخبروا ظهوركم ويأخذوا أموالكم الا من رأيه شئ من ذلك فليرفعه الى فوالذى نفسى بيده لاقصنكم منه فقام عمرو بن العاص فقال يا أمير المؤمنين أرأيت ان بعثت عاملا من عمالك فأدب رجلا من رعيتك أضربه انتقصه منه قال نعم والذى نفس عمر بيده لاقصنه منه فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه (وخطب أيضا) فقال أيها الناس اتقوا الله فى سريرتكم وعلانيتكم وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ولا تكونوا مثل قوم كانوا فى سفينة فاقبل أحدهما على موضعه يخرقه فنظر اليه أصحابه فنهوه فقال هو موضعى ولى ان أحكم فيه فان أخذوا على يده سلم وسلموا وان تركوه هلك وهلكوا معه وهذا مثل ضربته لكم رحمنا الله وايا كم (وخطب عام الرمادة بالعباس رحمه الله) حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال أيها الناس استغفروا ربكم انه كان غفارا اللهم انى أستغفرك وأتوب اليك اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية آبائه وكبار رجاله فانك تقول وقولك الحق وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنزلهما وكان أبوهما صالحا فحفظهما صلاح أبيهما فاحفظ اللهم نبيك فى عمه اللهم اغفر لنا انك كنت غفارا اللهم أنت الراعى لا تهمل الضالة ولا تدع الكسيرة بمضيعة اللهم قد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وأنت تعلم السر وأخفى اللهم أغثهم بغيثك قبل أن يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فما برحوا حتى علقوا الحذاء وقلصوا المآزر وطفق الناس بالعباس يقولون هنيئا لك يا ساقى الحرمين (وخطب اذ ولى الخلافة) صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا أيها الناس انى داع فأمنوا اللهم انى غليظ فليني لاهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة وارزقنى الغلظة والشدة على اعدائك وأهل الدعارة والنفاق من غير ظلم منى لهم ولا اعتداء عليهم اللهم انى شحيح فسخنى فى نوائب المعروف قصدا من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمعة واجعلنى ابتغى بذلك وجهك والدار الآخرة اللهم ارزقنى خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين اللهم انى كثير الغفلة والنسيان فألهمنى ذكرك على كل حال وذكر الموت فى كل حين اللهم انى ضعيف عند العمل بطاعتك فارزقنى النشاط فيها والقوة عليها بالنية الحسنة التى لا تكون الا بعزتك وتوفيقك اللهم ثبتنى باليقين والبر والتقوى وذكر المقام بين يديك والحياء منك وارزقنى الخشوع فيما يرضيك عنى والمحاسبة لنفسى واصلاح الساعات والحذر من الشبهات اللهم ارزقنى التفكر والتدبر لما يتلو لسانى من كتابك والفهم له والمعرفة بمعانيه والنظر فى عجائبه والعمل بذلك ما بقيت انك على كل شئ قدير (وكان) آخر كلام أبى بكر الذى اذا تكلم به عرف انه قد فرغ من خطبته اللهم اجعل خير زمانى آخره وخير عملى خواتمه وخير أيامى يوم ألقاك (وكان آخر كلام عمر) الذى اذا تكلم به عرف أنه فرغ من خطبته اللهم لا تدعنى فى عمرة ولا تأخذنى على غرة ولا تجعلنى من الغافلين (ولما ولى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه) قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه وتشهد ثم ارتج عليه فقال أيها الناس ان أول كل مركب صعب وان أعش فستأتيكم الخطب على وجهها وسيجعل الله بعد عسر يسرا (خطب أمير المؤمنين على بن أبى طالب) رضوان الله عليه أول خطبة خطبها بالمدينة فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه عليه الصلاة والسلام ثم قال أيها الناس كتاب الله وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم اماما عدلا يدعى مدع الا على نفسه شغل عن الجنة والنار امامه ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر فى النار هلك طار بجناحيه ونبى أخذ الله بيده لا سادس هلك من ادعى ورد من اقتحم اليمين والشمال مضلة والوسطى الجادة منهج عليه أم الكتاب والسنة وآثار النبوة ان الله داوى هذه الامة بدواءين السوط والسيف لا هوادة عند الامام فيهما استتروا ببيوتكم واصلحوا فيما بينكم فالموت من وراء كم من أبدى صفحته للحق هلك قد كانت أمور لم تكونوا فيها محمودين اما انى لو شاء ان أقول لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه

ذكرتكم ليلا فنورذكركم * دجى الليل حتى انجاب عنه بياجره
فوالله ما أدرى أضوء مسحر * لذكراكم أم يسفر الليل ساحره
(ويتصل بهذا المعنى ما جاء فى اضاءة وجوه الممدوحين)
(قال) أبو الطيب ان العينى
وانى من القوم الذين هم هم
اذا مات منهم سيد قام صاحبه نجوم سماء كلما انقض كوكب * بدا كوكب تأوى اليه كواكبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
(وقال الحطيئة)
غشى على ضوء أحساب أضأن لنا * كما أضاءت نجوم الليل السارى
(وقد رددده فى موضع آخر فقال)
هم القوم الذين اذا ألمت * من الايام مظلمة أضاؤا
(وكلام القاسم بن حنبل المدنى من هذا حيث يقول)
من البيض الوجوه بنى سنان * لو انك تنتضيهم بهم أضاؤا
فلو ان السماء دنت لمجد * ومكرمة دنت لهم السماء
هم حازوا من الشرف المعلى * ومن كرم العشيرة حيث شاؤا

 (وقال بعض المتقدمين) اذا اشرقت فى جنح ليل وجوههم * كفوا خابط الظلماء فقد المصابح وان ناب

ريب لو نفس حنانه ولفح رأسه لكان خبيرا له انتظروا فان أنكرتم فانكروا وان عرفتم فاعرفوا واسعى وما طل ولكن أهل وثق امرأ نال فاه بما قال ولن قل المق لم يعاد ولم يقاتل ولقد أدبرني ما قبل وقد نرسمت فيكم الامور كم انكم لستم اراني لا أشتهي ان تكذبوا فقد رأيتم ما عليه قتلة الاستشهاد (وروى عن أبي جعفر بن محمد) رضوان الله عليه الآن انزار مزق والطايب أروى أعلم الناس صغارا وأعلم الناس كبارا الا وأهل البيت من ولد الله عز وجل بحكم الله حكمنا ومن قول صادق مصدقا ان تتبعوا آثارنا تهتدوا بهدينا صائرنا منازلنا الحق من تبعه الحق ومن تأخر عنا غرق الا وان لكل مؤمن ولكل مؤمنة حرمة المؤمن من أعناقكم وشائع دينكم (وخطبة له أيضا) حمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم عباد الله بتقوى الله لزوم طاعته وتقديم العمل وترك الامل فانه من فرط في عمله لم ينفع بشيء من أمله أين الذهب بالليل والنهار المتقدم لجميع الاعمار ومقاول الانفار يسير من وراء الجبال وعالج الرمال يصل الغدو بالرواح والمساء بالصباح في طلب خفرات الارباح همت على سبيله فخلقت بنفسه رزيته فصار ما جمع بورا وما اكتسب غرورا وزاد الى القيامة قبورا أيها الاهي الفار بنفسه كأني بك وقد أتاك رسول ربك لا يقرع لك بابا ولا يرد لك حجابا ولا يقبل منك بديلا ولا يأخذ منك كفيلا ولا يرحم لك صغيرا ولا يوقر فيك كبيرا حتى يؤديك الى قعر مظلمة أرجاؤها موحشة كفعلها بالام الخالية والقرون الماضية فأين من سعى واجتهد وجمع وعدد وبنى وشيد وزخرف ونجد وبالذليل لم يقنع وبالكثير لم يمنع أين من غلب وقهر وبنى القبور أضحوا رفاتا تحت الذرى أو أمواتا بين مكاسيم شاربون ولبلوم سالكون عباد الله فاتقوا الله وراقبوه واعلموا ليوم الذي تسير فيه الجبال وتثق السماء بالغمام وتطاير الكتب عن الايمان والشمائل فأي رجل يومئذ زلله أقاتل هاؤم اقرؤا كتابيه أم بالذي لم أوت كتابيه فسال من وعدنا بإقامة الشرائع جنته أن يمنا معظله ان أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (وخطبة له أيضا) الحمد لله الذي استخلص الحمد لنفسه واستوجبه على جميع خلقه الذي ناصية كل شيء بيده ومصير كل شيء الى قضائه القوي في سلطانه اللطيف في جبروته لا مانع لما أعطى ولا معطي للمنع غيره الخلائق بقدرته ومصيرهم بمشيته وفي العباد صادق الوعد شديد المقاب جزيل الثواب أهل ما يتقى وأهل ما يخشى وأهل ما أنعم به مما لا يعرف كنهه غيره وأتوكل عليه توكل المستسلم لقدرته المتبرئ من الحول والقوة اليه وأشهد شهادة لا يشوبها شك أنه لا اله الا هو وحده لا شريك له الها واحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا وهو على كل شيء قدير قطع ادعاء المدعين بقوله عز وجل وما اتخذت الجنة والانس الا ليعبدون وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم صفوته من خلقه وأمينه على وحيه أرسله بالمعروف آمرا وعن المنكر ناهيا والى الحق داعيا على حين فترة من الرسل وضلالة من الناس واختلاف من الامور وتنازع من الالسن حتى تمم به الوحي وأنذر به أهل الارض أوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها العصمة من كل ضلال والسبيل الى كل نجاة فكأنكم بالبعث قد زايلتم الارواحها وتضمنتم أجداثها فتلبثون فيها على قدر ما بين أحدكم وبين عمره الا بانتقاص آخر من أجله وانفاد تباكم كفى بالطل أوزاد الراكب واحذركم دعاء العزيز الجبار عبده يوم تعفى آثاره وتوحش منه دياره ويخرج منه سفاره ثم يصير الى حفير من الارض متغيرا على خده غير موسد ولا مهد أسأل الذي وعدنا على طاعته جنته ان يقينا مضله ويصيننا نقمته ويهب لنا رحمته ان أبلغ الحديث كتاب الله (وخطبة له رضي الله عنه) أما بعد فان الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وان الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع وان المضمار اليوم والسباق غدا الا وانكم في أيام أمل من ورائه أجل فمن أخلص في أيام أمله قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضره أمله ومن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أمله الا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة الا واني لم أر كالجنة نام طالبها ولم أر كالنار نام هاربها الا وانكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل (وخطبة له) قالوا وأغار سفيان بن عوف الازدي على الانبار في

ليس لما يخاف منه بد ولا لما فات منه رد وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما رأيت مصيبة الا والله فيها نعمة هي أعظم منها وقال عمر رضي الله عنه ما أصابت أحدا قط مصيبة الا وجد فيها ثلاث خصال أولها أن الله عز وجل أعظم منها وثانيها أنها لم تكن في دينه وثالثها أنه يرجو ثواب الله عز وجل فيها وقال عمر رضي الله عنه ما أصابت أحدا قط مصيبة الا وجد فيها ثلاث خصال أولها أن الله عز وجل أعظم منها وثانيها أنها لم تكن في دينه وثالثها أنه يرجو ثواب الله عز وجل فيها وقال عمر رضي الله عنه ما أصابت أحدا قط مصيبة الا وجد فيها ثلاث خصال أولها أن الله عز وجل أعظم منها وثانيها أنها لم تكن في دينه وثالثها أنه يرجو ثواب الله عز وجل فيها وقال عمر رضي الله عنه ما أصابت أحدا قط مصيبة الا وجد فيها ثلاث خصال أولها أن الله عز وجل أعظم منها وثانيها أنها لم تكن في دينه وثالثها أنه يرجو ثواب الله عز وجل فيها

ترجو النجاة من البلوى بقربكم * والقرب يا هب فى احشائه نارا هذا البيت يناسب أبيات ابن ربيعة يقول كما ما زاد

خلافة على رضى الله عنه وعليها حسان البكرى فقتله وأزال تلك الخيل عن مسارحها فخرج على رضى الله عنه حتى جلس على باب السدة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد فان الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه البسه الله ثوب الذل وشمله البلاء والزمه الصغار وسامه الخسف ومنعه النصف الا وانى دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزا قوم قط فى عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولى فاتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات هذا أخو غامد قد بلغت خيله الانبار وقتل حسان البكرى وازل خيلكم عن مسارحها وقتل منكم رجالا لا صالحين وقد بلغنى ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينزع حجلها وقلبها وقلبها ورعاثها ثم انصرفوا وافرين ما كلم رجل منهم فلو ان رجلا مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان عندى ملوما بل كان عندى جديرا فواعجبا من جد هؤلاء فى باطلهم وفشلكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا أمرتكم بالمسير اليهم فى ايام الحر قلتم حمارة القيظ أمهلنا حتى ينسلخ عنا الحر واذا أمرتكم بالمسير اليهم صحى فى الشتاء قلتم أمهلنا حتى ينسلخ عنا هذا البرد كل هذا فرارا من القر والحر فأنتم والله من السيف أفر يا أشباه الرجال ولا رجال ويا أحلام الاطفال وعقول ربات الحجال وددت ان الله أخرجنى من بين أظهركم وقبضنى الى رحمته من بينكم وانى لم أركم ولم أعرفكم معرفة والله جرت وهنا ووريتم والله صدرى غيظا وجرعتمونى الموت انفاسا وأفسدتم على رأيى العصيان والخذلان حتى قالت قريش ان ابن أبى طالب شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله أبوهم وهل منهم أحد أشد لها مراسا وأطول تجربة منى لقد مارستها وأنا ابن عشرين فها أنا ذا الآن قد نيفت على الستين ولكن لا رأى لمن لا يطاع (وخطبة له رضى الله عنه) قام فيهم فقال أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهن الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم تقولون فى المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم أعاليل باطيل وسآلتمونى التأخير دفاع ذى الدين المطول لا بدفع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد أى دار بعد داركم تمنعون أم مع أى امام بعدى تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب أصبحت والله لا أصدق قولكم ولا أطمع فى نصرتكم فرق الله بينى وبينكم وأعقبنى بكم من هو خير لى منكم وددت والله ان لى بكل عشرة منكم رجلا من بنى فراس بن غنم صرف الدينار بالدرهم (وخطب اذا استنفر أهل الكوفة لحرب الجمل) فاقبلوا اليه مع ابنه الحسن رضى الله عنه فقام فيهم خطيبا فقال الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآخر المرسلين أما بعد فان الله بعث محمدا عليه الصلاة والسلام الى الثقلين كافة والناس فى اختلاف والعرب شر المنازل مستضيفون للئاث بعضهم على بعض فرأب الله به الأى ولأم به الصدع ورتق به الفتق وأمن به السبل وحقن به الدماء وقطع به العداوة الواغرة للقلوب والضغائن المحشنة للصدور ثم قبضه الله عز وجل مشكورا سعيه مرضيا عمله مغفورا ذنبه كريما عند ربه نزله فيالها مصيبة عمت المسلمين وخصت الاقربين وولى أبو بكر فسار بسيرة وضيها المسلمون ثم ولى عمر فسار بسيرة أبى بكر رضى الله عنهما ثم عثمان فقال منكم وقلتم منه حتى اذا كان من أمره ما كان أتيتموه فقتلتموه ثم أتيتمونى فقلتم لى بايعنا فقلت لكم لا أفعل وقبضت يدى فبسطتموها ونازعتم كفى فجذبتموها وقمتم لا ترضى الابل ولا تجتمع الا عليك وتداككتم على تداكك الابل الهيم على حياضها يوم وردها حتى ظننت انكم قاتلى وان بعضكم قاتل بعض فبايعتمونى وبايعنى طلحة والزبير ثم مالبثا ان استأذنانى للعمرة فسارا الى البصرة فنقلا بها المسلمين وفعلا الافاعيل وهما يعلمان والله انى لست بدون واحد منهما فمضى ولو شاء ان أقول لقلت اللهم انهما قطعا قرابتى ونكثا بيعتى وألبا على عدوى اللهم فحكم لهما ما أبرما وأراهما المساءة فيما عملا وأملا (ومما حفظ عنه بالكوفة على المنبر) قال نافع بن كليب دخلت الكوفة للتسليم على أمير المؤمنين على رضى الله عنه فاتى لجالس تحت منبره وعليه عمامة سوداء وهو يقول انظروا هذه الحكومة

فقام بجلد حدى بى ابتلاك الله بالشوق والهوى * وشاقك نحنان الحمام المغرد فرت سربها خوف دعوة عاشق * تشوق بى

ابن ربيعة يقول كما ما زاد

حرصا على اللقاء

(وتخلص) اسحق الموصلى الى الواثق بسر من رأى واهله ببغداد فتصيد الواثق وهو معه الى نواحى عكبراء فلما قرب من بغداد قال طربت الى الاصيبية الصغار * وهاجك منهم قرب المزار

وكل مسافر يزداد شوقا اذا دنت الديار من الديار

وغنى فيه وغناه الواثق فاستحسنه واطرب به فصرفه الى بغداد على ما أحب وكان اسحق قال اولا

وكل مسافر يشتاق يوما * اذا دنت الديار من الديار

فعابوا قوله يوما وقالوا لها لفظة ثقيلة فى هذا الموضع لم تحل بمركزها ولا الها هنا موقع قال فغيروا مكانها مثلها الاخير امنها فما استطاعوا وذلك فغيرها الى ما انشدت اولا

(وقال ابو نواس)

أما الديار فقلما ابقوا بها * بين اشتياق العيس والركبان

وضعوا سياط الشوق فوق رقابها * حتى طلعن بها على الاوطان

(وقال مخلد بن بكار الموصلى)

أقول لنعوة انفد السير بيننا * ولم يبق منها غير

فان دعا لها فقولوه وان كان غير ذلك فقولوا له عدي من عاتم فانك أمس من أبي منها فقالوه وقال لها بلوبر من دعا لها فقولوه والله ما أدري ما تصنع بك وبقومك المبرحل أحد ب من أهل الحرائق فقالت لعمري لأمس وتنهى عنا اليوم فأنت كما قال الأول كلما أبانا أعلم ما أنت نقول على أل بنات هذا أصبحت أذكر أباها والصبر يبدلت منه هوى الريح ما تنسب لعاد الله لوائي سبي أمركم بما أمرتكم به وتنهاكم عما نهاكم عنه وحثكم على المكرمة والذي بعث محمدا بالحق لشعاعة من شعاعه خير لنا كان فيه ولكانت الوثقى التي لا تنقطع ولكن متى والى متى أداريكم كما أداري واقعكم كناقش الثوكة بالثوكة يأتيك بها بعض قومي ويسلبك من هو خير قومي أما هم انصدعوا انصداع الزجاجة ثم ران عليهم ران أجمعان أيكما نا أم سلط عليه بحرك وترع منها بصرك ويل امرئ يا أنطان الركي دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرؤوا القرآن فأحسنوه ونظروا بالليل بصر فأكمموه وهجروا الى الجهاد فرأوا أنياح أولادها وسلبوا السبوف أغمادها ضربا ضربا وزحفا زحفا لا يبالون بالحياة ولا يزعون على القتل ولا يقبرون على المال

أولئك اخواني الذاهبون * فحق البكا لهم ان بكيا وزنت حبيبا على فاقة * وفارقت بعد حبيبا حبيبا

ثم نزل تدمع عيناه فقلت انا لله وانا اليه راجعون على ما صرت اليه فقال لهم انا لله وانا اليه راجعون أقروهم والله خذرة ويرجعون الى عشيرة مثل ظهر الحجفتي متى والى متى حسبي الله ونعم الوكيل (وهذه خطبته الغراء رضي الله عنه) الحمد لله الاحد الصمد الواحد المنفرد الذي لا من شيء كان ولا من شيء خلق الأشياء وشانع لما قدره بارئ ما من الأشباه وبائن الأشياء منه فليست له صفة بنال ولا حد يضرب له فيه الأمثال كل دون صفته تحبير اللغات وضلت هنالك تصاريف الصفات وحارت دون ملكوته مذاهب التفكير وانقطعت دون علمه وامع التفسير وحالت دون غيبه حجب تاهت في أدنى دنوها طامحات العقول فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذي ليس له نعت موجود ولا وقت معدود وسبحان الذي ليس له أول مبتدأ ولا غاية منتهى ولا آخر بقضي وبوجوده كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون كنه أحاط بالأشياء كلها علما وأتقنها صنعه وذللها أمره وأحصاها حفظه فلا يعزب عنه غيوب الهوى ولا مكنون ظلم الدجى ولا ما في السموات العلى الى الأرض السابعة السفلى فهو لكل شيء منها حافظ ورقيب أحاط بها الأحد الصمد الذي لم يقدر مصروف الزمان ولا بتكاده صنع شيء منها كان قال لما شاء أن يكون كن فكان ابتدع ما خلق بلا مثل سبق ولا تعب ولا نصب وكل عالم من مخلوقيه بعلم والله لم يتعلم ولم يتعلم أحاط بالأشياء كلها علما ولم يزدد بتجربتهم خبرا علمها قبل كونها كعلمها بعد تكوينها لم يكثرها لشديد سلطان ولا خوف من زوال ولا نقصان ولا استعانة على ضد منازع ولا ند مكاثر ولكن خلائق مربوبون وعباد آخرون فسبحان الذي لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما برأ خلق ما علم وعلم ما أراد ولا يتنكره لي حادث أصاب ولا شبهة دخلت عليه فيما أراد لكن قضاء متقن وعلم محكم وأمر مبرم توحد فيه بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية فلبس العز والكبرياء واستخلص المجد والثناء واستكمل الحمد والثناء فانفرد بالتوحيد وتوحد بالتمجيد بجل مجده وتعالى عن الابناء وتطاهر وتقدس عن ملامسة النساء فليس له فيما خلق ند ولا فيما ملك ضد هو الله الواحد الصمد الوارث الأبد الذي لا يبيد ولا يبتدد ثبت العموات العلى والأرضين السفلى ثم دنا فعلا وتعالى فما المثل الأعلى والاسم الحسنى والحمد لله رب العالمين ثم ان الله تبارك وتعالى سبحانه وبحمده خلق الخلق بعلمه ثم اختار منهم صفوته واختار من كل خيار صفوته أمناء على وحيه وشرفه على أمره اليهم بتنهى رسله وعليهم بنزل بحيه جعلهم أصفياء معصومين أنبياء مهديين نجباء استودعهم واقرهم في خير مستقر تناسختهم أكارم الأصلاب الى مطهرات الأرحام كلما مضى منهم سلف انبث لامره منهم خلف حتى انتهت نبوته فيه وأفضت كرامته الى محمد صلى الله عليه وسلم فأخرجه من أفضل المعادن تحتدارا كرم المغارس منبتا وأعزها ذروة وأعزها أرومة وأوسطها مكرمة من الشجرة التي صاغ منها الأنبياء وانتخب منها الأنبياء شجرة طيبة العود معتدلة العمود باسقة الفروع

مخضرة الاصول والفصون يانعة الثمار كريمة المجتنى فى كرم نبتت وفيه بسقت وأثمرت وعزت فامتنعت حتى أكرمه الله بالروح الامين والنور المبين فختم به النبيين وأتم به عدة المرسلين خليفته على عباده وأمينه فى بلاده زينه بالتقوى وآثار الذكرى وجعله امام من اتقى ونصر من اهتدى سراج لمع ضوءه وزند برق لمعه وشهاب سطع نوره فاستضاءت به العباد واستنارت به البلاد وطوى به الاحساب فأزجى به السحاب ومضرله البراق حتى صافحته الملائكة وأذعنت له الالسنة وهدم به أصنام الاهمة سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه فصل وحكمه عدل فصدع صلى الله عليه وسلم بما أمر به حتى أفصح بالتوحيد دعوته وأظهر فى خلقه لا اله الا الله حتى أذعن له بالربوبية وأقر له بالعبودية والوحدانية اللهم فخص محمدا صلى الله عليه وسلم بالذكر المحمود والحوض المورود اللهم آت محمدا الوسيلة والرفعة والفضيلة واجعل فى المصطفين محلته وفى الاعلين درجته وشرف بنيانه وعظم برهانه واسقنا بكأسه وأوردنا حوضه واحشرنا فى زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا شاكين ولا مرتابين ولا ضالين ولا مفتونين ولا مبدلين ولا حائدين ولا ممتنعين اللهم اعط محمدا من كل كرامة أفضلها ومن كل نعيم أكمله ومن كل عطاء أجزله ومن كل قسم أتمه حتى لا يكون أحد من خلقك أقرب منك مكانا ولا أحظى عندك منزلة ولا أقرب اليك وسيلة ولا أعظم عليك حقا ولا شفاعة من محمد واجمع بيننا وبينه فى ظل العيش وبرد الروح وقرة الاعين ونضرة السرور وبهجة النعيم فانا نشهد انه قد بلغ رسالة وأدى الامانة ونصح واجتهد للامة وجاهد فى سبيلك وأوذى فى جنبك ولم يخف لومة لائم فى دينك وعبدك حتى أتاه اليقين امام المتقين وسيد المرسلين وتمام النبيين وخاتم المرسلين ورسول رب العالمين اللهم رب البيت الحرام ورب البلد الحرام ورب الركن والمقام ورب المشعر الحرام بلغ محمدا منا السلام اللهم صل على ملائكتك المقربين وعلى أنبيائك المرسلين وعلى الحفظة الكرام الكاتبين وصلى الله على أهل السموات وأهل الارضين من المؤمنين (وخطبته لزهراء) الحمد لله الذى هو أول كل شئ وبديه ومنتهى كل شئ ووليه وكل شئ خاشع له وكل شئ قائم به وكل شئ ضارع اليه وكل شئ مستكين له خشعت له الاصوات وكلت دونه الصفات وضلت دونه الاوهام وحارت دونه الاحلام وانحسرت دونه الابصار لا يقضى فى الامور غيره ولا يتم شئ منها دونه سبحانه ما أجل شأنه وأعظم سلطانه تسبح له السموات العلى ومن فى الارض السفلى له التسبيح والعظمة والملك والقدرة والحول والقوة يقضى بعلم ويعفو بحلم قوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف وعز كل ذليل وولى كل نعمة وصاحب كل حسنة وكاشف كل كربة المطلع على كل خفية المحصى كل سريرة يعلم ما تكن الصدور وما تخفى عليه الستور الرحيم بخلقه الرؤف بعباده من تكلم منهم سمع كلامه ومن سكت منهم علم ما فى نفسه ومن عاش منهم فعليه رزقه ومن مات منهم فاليه مصيره أحاط بكل شئ علمه وأحصى كل شئ حفظه اللهم لك الحمد عدد ما تحيى وتميت وعدد أنفاس خلقك وألفاظهم ولحظ أبصارهم وعدد ما تجرى به الريح وتحمله السحاب ويختلف به الليل والنهار ويسير به الشمس والقمر والنجوم حمدا لا ينقضى عدده ولا يفنى أمده اللهم أنت قبل كل شئ والبك مصير كل شئ وتكون بعد هلاك كل شئ وتبقى ويفنى كل شئ وأنت وارث كل شئ أحاط علمك بكل شئ وليس يحجزك شئ ولا يتوارى عنك شئ ولا يقدر أحد قدرتك ولا يشكرك أحد حق شكرك ولا تهتدى العقول لصفتك ولا تبلغ الاوهام حدك حارت الابصار دون النظر اليك فلم تدرك عين فتخبر عنك كيف أنت وكيف كنت لا نعلم اللهم كيف عظمتك غيرانا نعلم انك حى قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر ولا يقدر قدرتك ملك ولا بشر أدركت الابصار وكتمت الآجال وأحصيت الاعمال وأخذت بالنواصى والاقدام لم تخلق الخلق لحاجة ولا لوحشة ملأت كل شئ عظمة فلا يرد ما أردت ولا يعطى ما منعت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد فى ملكك من أطاعك كل سر عندك علم وكل غيب عندك شاهد لم يستتر عنك شئ ولم يشغلك شئ عن شئ وقدرتك على ما تقضى كقدرتك على ما قضيت وقدرتك على القوى كقدرتك على الضعيف وقدرتك على الاحياء كقدرتك على الاموات فاليك المنتهى وأنت الموعد لا منجا الا اليك بيدك ناصية كل دابة وباذنك تسقط

خرمة هامن كثب حسيرة * كأنها لفظ بلا معنى (وقال) قد قلت اذ خرجوا الكى يستطروا * لا تقطعوا واستطروا بشبابكم

شعر تعيد لابن الكليل نشاطا ويقرؤها الاخفش قال أبو هفان سألت وراقا عن حاله فقال عيشى أضيق من محبرة وجسمى أضعف من سطرة وجاهى أرق من الزجاج ووجهى عند الناس أشد سوادا من الحبر بالزاج وحظى أخفى من شق القلم وبدائى أضعف من قصبة وطعامى أمر من العفص وشرابى أحر من الحبر وسوء الحال ألزم لى من الصمغ فقلت له عبرت عن بلاء بسلاء (وقال الحمدونى)

ثنتان من أدوات العلم قد ثنتاه عنان شاوى مما رمت من همم
أما الدواة فأدوى جرمها جسدى * وقلم الخط تحريف من القلم
وحبرت لى صحف الحرف محبرة * تذود عنى سوام المال والنعم
والعلم لم أنى حين آخذه * لعصمتى نافر خلو من العصم

وللحمدونى فى الحرفة أشعار مستظرفة وكان مليح الافتنان حلو التصرف وهو اسمعيل ابن ابراهيم بن حمدويه وحمدويه جده وهو وصاحب الزيادة فى أيام الرشيد والحمدونى القائل

من كان فى الدنيا له شارة * فنحن من نظارة الدنيا

ليل ورقة بمزيد منك متصل ذرات الحي القيوم صحائف أعظم ما يرى من شئونك وما أعظم ما يرى من
أمر كونك وما الذي أبقاك عنا وما الذي سخطك في الدنيا وأحرقها في تبعيد الآخرة وما أشد من سخطك
في الدنيا وما أيسره وما في عقوبة الآخرة وما الذي ترى من شدتك وتصبر من قدرتك وأصفه من سلطانك في
ثقيب عمامته فصرت لصاحبه وكانت عقولهم وحالت الحجب بيننا وبينه أن نرى سنة وأهل فكره
كيف أقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت في الهواء سمائك وكيف مددت أرضك برحمة
طرفه حاسر ارعنه بصره وردا وهمه والحسار فكره متحيرا فكيف بطالب علم ما قبل ذلك من شأنك أن شأنك حدث
في الغيوب التي لم يكن فيها غيرك ولم يكن لها سواك الا أسدلت دونك حين فارقت الخلق ولا أحد حضرك حين
ذرأت النفوس فكيف لا يعلم شأنك عند من هو لك وهو يرى من شأنك ما ترتاع به عقول أهل الملكوت
من وهد تنزع له القلوب وبرق تخطف الابصار وملائكة خلقتهم وأسكنتهم سماءك ليست فيهم فترة ولا
عندهم غفلة ولا بهم معصية هم إلى خلقك لك راحمون هم أعلم خلقك بك وأقومهم بطاعتك ليس ينشاهم نوم العيون ولا
سهو العقول لم يكدوا الاصلاب ولم تضمهم الارحام أنشأتهم انشاء وأسكنتهم سماءك وأكرمتهم بجوارك
وائتمنتهم على وحيك وجنبتهم الآفات ووقيتهم المخافات وطهرتهم من الذنوب فلولا تقويتك لم يقووا
ولولا تثبيتك لم يثبتوا ولولا رحمتك لم يطيعوا ولولا أنك لم تكونوا أماتهم على مكانهم منك ومقامهم عندك وطول
طاعتهم إياك لوهبوا بعض ما يخشى عليهم لاستقروا عما هم وأما أنتم لم يعبدك حق عبادتك فصلوات
خالقنا ومعبودنا عليهم وعلى الحسن بلائك عند خلقك أنت خلقت ما دبرته بطنه وشرسه ثم أرسلته علينا
ولك الحمد علي أجبنا ولا فيما غيبناه عنه رفيقا ولا إلى ما شوقتنا إليه أشفقنا أبلغنا كلنا على حيفنا أن نقول
نشبع ونزداد بمنته على بعض حرمانا ما يرى بعضنا من بعض فانتقصنا بأكلنا وصطحنا على جهالتنا
أبصارنا حين تناولتنا أنفسنا من ينظرون بأعين غير صحيحة ويسمعون بآذان غير سميعة بل شماز الزوامها
وحيثما مالت قبلوا إليها وادعاتهم الآخرون على الغرة كيف بغتهم الامور وزلت بهم المحذورة وجاءهم من
فراق الاحبة ما كانوا يتوقعون ورقدوا من الآخرة ما كانوا يوقدون فرقوا لدنياهم وصاروا إلى القبور وعرفوا
ما كانوا فيه من الغرة حين حالت بينهم وبين الفوت وحسرة الموت فغيرت لها وجوههم وتغيرت
بها ألوانهم وتمرقت بها أجسادهم وشخصت أبصارهم وبردت أطرافهم وحيل بينهم وبين المنطق وإن أحدهم
بين أهله ينظر ببصره ويسمع بأذنه منذ زاد الموت في جسده حتى خالط بصره فذهبت من الدنيا معرفته
وعلمت عند ذلك حق اليقين وعاين هول أمر كان منظرا عليه فأحدث ذلك بصره ثم زاد الموت في جسده حتى بلغ
نفسه الحلقوم ثم خرج من جسده فصار جسدا ملقى لا يجيب داعيا ولا يمنع ما كان فيه فتزعزعوا بنياحة ثم بنشوة
وضوء الصلاة ثم غسلوه وكفنوه وادراجا في أكفانه وحنطوه ثم حملوه إلى قبره فدلوه في حفرته وذكروه بحق
بقطعات من الامور وتحت مشية منكرة ونكير مع ظلمة وضيق ووحشة قبره فذلك مثواه حتى يبلى جسده
ويصير رميما حتى إذا بلغ الامر إلى مقداره وأتى على آخر الخلق بأوله وجاء أمر من خالقه أراده بجميع ما خلقه
فتربصوت من سمواته فمارت السموات مورا وفزع من فيها وبقي ملائكتها على أرجائها ثم رصل الامر إلى
الارض والجبال رفعت لا يشعرون فارج أرضهم وارجفها وزلزلها وقلع جبالها ونسفها وسيرها وركب بعضها
بعضا من هيبته وجلاله والخروج من فيها بشدهم بعد بلائهم وجمعهم بعد تفرقهم ويريدان يجسمهم ويميزهم
فريقا فريقا ليوفي كل فريق منهم جزاء عمله فأخذ الامر لابده وتأهب لميقاته ثم لم ينس الطائعين من الملائكة
العاصين ما أراد عز وجل أن يجازيهم ثوابا ويبتليهم من ثوابه فأثاب أهل الطاعة بجواره وحلول داره وعيش
رغد وخلود أبد ومجاورة الرب وموافقة محمد صلى الله عليه وسلم حيث لا ظعن ولا تغير وحيث لا تصيب الاجسام
ولا تعتريهم الاسقام ولا تتحصرهم الابصار ولا تأخذهم الصيحة فخلدهم في النار وأوثق منهم الاقدام بغل
منهم الايدي إلى الاعناق في لهب قد اشتد حره وثار طبقه على أهله الا يدخل عليهم بروح فيهم شفاء
وعذابهم يزيد ولا مدة لدار تنتهي ولا أجل لقوم يتم فمن الله أنا ما بان لنا من فضل رأفته بنا لانا

(ولما قتل المتدرا يا
العباس ابن المنذر وزعم
انه مات حتف أنفه قال
على بن محمد بن بسام
قد درك من مت بضمنه
تاهيك في الدلم والآداب
والحسب
ما فيه لو لا لبث قد نقصه
* وانما أدركته حرفة
الادب

(وقال ابن الرومي)
باليت أهل البيت اذ
حرموا * عمروا من
الشهوات والدتن
لكنهم حرموا وما عمروا
* فقلوبهم مرضى من
الحزن
وهم أطب على بليتهم *
من غيرهم بمضاضة الشجن

(وقال) جعفر بن محمد بن
المتوسع ارزق الحق
ليستبر العقلاء بمعاريض
الامور بما
الدنيا لا ينال ما فيها بعقل ولا حيلة الا ان كسب المال بالحظ وحفظه بالعقل (قال ابراهيم بن سيار النظام)

وايم الله ما احد غيرك واسألك باسمك المخزون المكنون الذي قام به عرشك وكرسيك وسمواتك وارضك وبه ابتدعت خلقك الصلاة على محمد وآله ثم من النار برحمتك آمين انك ولي كريم (وخطب ايضا فقال) ايها الناس احفظوا عني خمسا لو شددتم اليها المطايا حتى تنضوها لم تظفروا باغلها الا بمثلها لا يرجون احدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحي احدكم اذا لم يعلم ان يتعلم فان فاتل عمل الا علم ان يقول لا اعلم الا وان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد من لا صبر له لا ايمان له ومن لا رأس له لا جسد له ولا خير في قراءة لا يتدبر ولا في عبادة لا تفكير ولا في علم لا حلم الا انبئكم بالعالم كل العالم من لم يؤيس الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم مكره ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يؤيسهم من روحه ولا تنزلوا المطيعين الجنة ولا المذنبين الموحدين النار حتى يقضي الله فيهم بأمره لا تأمنوا على خير هذه الامة عذاب الله فانه يقول فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا تقنطوا شر هذه الامة من رحمة الله فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون (ومن كلامه رضوان الله عليه) قال ابن عباس لما فرغ علي بن ابي طالب رضي الله عنه من وقعة الجمل دعا بالخرجين فملاهما ثم حمد الله واثنى عليه ثم قال يا انصار المراة واصحاب البهيمة رغا فحثتم وعقر فانهزمتم دخلت شر بلاد بعد ها من السماء بها بغيض كل ماء واها شر اسماء هي البصرة والبصيرة والمؤتفكة وتدمر ابن عباس فدعت فقال لي مر هذه المراة فلترجع الى بيتها الذي امرت ان تقر فيه وتمثل علي بن ابي طالب رضي الله عنه بدرا لحكمين

زللت فيكم زلة فاعتذر * سوف اكيس بعدها واستمر * واجمع الامر الشتيت المنتشر

(خطب معاوية) قال القحذمي لما قدم معاوية المدينة عام الجماعة تلقاه رجال قريش فقالوا الحمد لله الذي اعز نصرك واعلى كعبك قال فوالله ما رد عليهم شيأ حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني والله ما وليتم بامنية منكم ولا مسرة بولايتي ولكني جالدتكم بسيفي هذا مجالدة ولقد رضت لكم نفسي على عمل ابن ابي قحافة وارد تها على عمل عمر فنفرت من ذلك نفارا شديدا واردتها على سنات عثمان فابت علي فسلكت بها طريقا لي ولكم فيه منفعة مؤاكلة حسنة ومشاربة جميلة فان لم تجدوني خيركم فاني خير لكم ولاية والله لاحملن السيف على من لا سيف له وان لم يكن منكم الا من يستشفي به القائل باسمه فقد جعلت ذلك له دبر اذني وتحت قدمي وان لم تحدوني اقوم بحقكم كله فاقبلوا مني بعضه فان اتاكم مني خير فاقبلوه فان السيل اذا جاء يثري وان قل اغثي واياكم والفتنة فانها تفسد المعيشة وتكدر النعمة ثم نزل (وخطب) فحمد الله واثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اما بعد ايها الناس انا قد مناعليكم واعما قدمنا على صديق مستبشر او على عدو مستتر ونأمن بين ذلك ينتظرون وينتظرون فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولست واسعا كل الناس فان كانت محبة فلا بد من مذمة فلوما هو نا اذا ذكرغفرنا واياكم والتي ان اخفيت او بقت وان ذكرت او ثقت ثم نزل (وصعد منبر المدينة) فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل المدينة اني لست احب ان تكونوا خلقا كخلق العراق يعيبون الشيء وهم فيه كل امرئ منهم شيعة نفسه فاقبلونا بما فينا فان ما وراءنا شر لكم وان معروف زماننا هذا منكر زمان قد مضى ومنكر زماننا معروف زمان لم يات ولو قد اتى فالرتق خير من الفتق وفي كل بلاغ ولا مقام على الزلة (قال العتبي) خطب معاوية الجمعة في يوم صائف شديد الحر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الله عز وجل خلقكم فلم يسكم ووعظكم فلم يهمكم فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون قوموا الى صلاتكم (ومما ذكر لعبيد الله بن زياد عند معاوية) قال ابن داب لما قدم عبيد الله بن زياد على معاوية بعد هلاك زياد فوجده لا عبا انكره فخلا يتصدى منه بخلوة ليسير من رأيه ما كره ان يشرك في علمه فاستأذن عليه بعد انصداع الطلاب واشتغال الخاصة وافتراق العامة وهو يوم معاوية الذي كان يخلو فيه بنفسه فقطن معاوية لما اراد فبعث الى ابنه يزيد والى مروان بن الحكم والى سعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحكم وعمرو بن العاص فلما اخذوا مجالسهم اذن له فسلم ووقف واجابة صفح وجوه القوم ثم قال صريح العقوق مكافأة الادنين لاخير في اختصاص وان وفر احمد الله اليكم على الالاء واستعينه على الملاء

وذا احتراق ما ان ارى في الارض والآفاق * ادنى ولا اشقى من الوراق اذا اتى في القمص الاخلاق

وشبه الشيء منجذب اليه * واشبه بابانا الطعام (وكان) النظام له نظر بوجوه التصرف وكان السلطان يسأله بالكثير وكان محتاطا فاذا اجتمع له مال حبس لنفسه بلغة وفرق الباقي في ابواب المعروف فقيل له في ذلك فقال من حق المال على ان اطلبه من معدنه واصيب به الفرصة عند اهله ومن حقي عليه ان يقيني السوء بنفسه ويصون عرضي بانفاقه ولا يفعل ذلك الا بان اسمح به لا ترى ذا الغنى ما ادوم نصبه واقل راحته واخس من ماله حظه واشد من الايام حذره واغرى الدهر بثلبه ونقصه ثم هو بين سلطان يرعاه وذوي حقوق يسبونه واكفاء ينافسونه وولد يريدون فراقه قد بعث عليه الغنى من سلطانه الغنا ومن اكفائه الحسد ومن اعدائه البغي ومن ذوي الحق الذم ومن الولد الملال وذو البلغة قنع فدام له السرور ورفض الدنيا فسلم من المحذور ورضي بالكفاف فتنكبته الحقوق (قال) الصولي انشدني محمد بن احمد ابن اسحق

ادمى البكى وجفني الماء قي * فظلت ذا هم رايته مطيرة العشاق

واشهد به من عمر بعد واستبقه على عهد موسى واشهد ان لا اله الا الله المنفرد بالامر الذي من شاء
صرف هار ومن يشاء ينار وصلوات الله على الزكي نبي الرحمة ونذير الامة وقائد الهدى أما بعد يا امير المؤمنين
فقد عصفت بنا ظلم دهر وفرع سمعنا منه طلع الحريق ويئس الرفيق وذب الوشاة بوت زيا بالكلم
حتى قرفوا وقد فاس الازر فشمر عن عطافه ليقول مضى زياد بما استلفى يدول على الذي من مستلفه
قلبت لامير المؤمنين امرى وعنه واصدرت زياد في ضيعته فكان ترب عامه وواحد عبه فلا تتحض اليه عين
ناظر ولا اصبع مشير ولا تدافى عليه الذين كنت بهم اسعد بنيته مبتاقا ان تكون بالمير المؤمنين حايتز بادا ولا
رمات وده بموات فقد حاول زياد بيد مهصور وعزم جسور حتى لانتشت كائم الشرس وذلت صعبة الاشر س
وذل لنا امير المؤمنين عنه وصار تاخذ بيوم المنبع وتظهر وجه البديع حتى مضى والله بنفرله فان يكن
زيادا فذهبي ترتع منازل الاقربين فان لبابه ما كان لبداله لرسم وقرابة الحميم فقال امير المؤمنين فقبي
الصراط ونفضا لتصار وقد من خبرنا اكله وعليك من سوء بنائه له وقد شم والقوم رماسا في قبورهم لغيرهم
حفاوا وبرد والظلال ان قمى منارا واضحا وسبلا قصدا فقل يا امير المؤمنين باى امر يلك شئت فما ارزال غمر
بحر تارا لا تسكر بنير مناراستغفر الله لى ولكم قال فنظر معاوية فى وجوه القوم كالمتعجب فتضعضع بلغة
ريبا لرسلا ورمشم ثم انبه فقال لقد عدت حسرة وحسر عن يد وجعل يومئ بها نحوه ثم قال معاوية الحمد لله
على ما شجن فيه فكل خبر منه راشد ان لا اله الا الله فكل شئ خاضع له وان محمدا عبده ورسوله دل على ذلك
بما بان عن عجز الخلق ان يأتوا بمثله فهو خاتم النبيين وصدق المرسلين وحجة رب العالمين صلوات الله عليه
وسلامه وبركته اما بعد فرب خبر مستور وشر مذكور وما هو الا السهم الاخيب ان طار به والحظ المرغب ان
فاز به فيم ما التفاضل وفيم ما التفاني وقد صدقت بداى فى أبيك صفقة ذى الحلة من رواضع الفصلان عامل
استطاعني له بالكفر لما اوانه فما رمت به الا انتصل ولا انتضيته الا غلق جفنه ولزت لسنه ولا فلت الا عاد
ولا قت الا قد سقى انشزم المرت رقد أوقع بحتره ودل على سقده وقد كنت رأيت فى أبيك رايا حضره الخطل
والنبس به الزلل فاخذ فى بحفظ النفل وما أبرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء فما برحت هنالك أبيك تحلب
فى حبل التقاطعة حتى انتكث المبرم واخلل عقد الوداد فيا له توبة تؤتنف من حوبة اورثت ندما اسبع بها
الهاتف وشاعت لشاعت فاسم نا الواشم ما به احتقروا أر الثغمة من أبيك جدا وجسرا هما أوفيا به على شرف
الثغم وغبط النعمة قد عهدا فاد كرتنا منه ما زهدنا فيك من بعده وبهما مشيت الضراء استنفت
النضار فاذهب اليك فانت لحبل الحبل وثرة النقل والاجر شر فقال يزيد يا امير المؤمنين ان الشاهد غير حكم
الغائب وقد عذرك زياد وله مواطن معدودة بخير لا يهدها النقاى ولا تغيرها التهم واهلوه اهلوك الاقربون
بك وتوسطوا انسابك فاقربت به الركبان وعمت به اهل البلدان حتى اعتقده الجاهل وشك فيه العالم فلا
يتعبر يا امير المؤمنين ما قد اتسع وكثرت فيه الشهادات واعلمك عليه قوم آخرون فالتحرف معاوية الى من
معه فقال هذا وقد تقدمه بيعته وطعن فى امرته بعلمك كما علمه ما الرجال من آل ابى سفيان لقد حكموا
وبزعم يزيد وحده ثم نظر الى عبد الله فقال يا بن اخى انى لاعرف بك من أبيك وكانى بك فى غمرة لا يخطر ها
الساعة فلزم ابن عمك فان لما قال حقا تخسر جوا ولزم عبد الله يزيد يرد مجلسه ويقعد عقبه ايا ما حتى رمى به
معاوية الى البصرة والى عليها ثم لم يزل توكسه افعاله حتى قتله الله بالجارود (قال الهيثم بن عدى) لما حضرت
معاوية الوفاة ويزيد غائب دعا بسلم بن عقبة المرى والضحاك بن قيس الفهرى وقال لهما الملا فى يزيد
وقولا له انظر اهل الحجاز فهم عمالك وعشيرتك فمن أتاك منهم فاكرمه ومن قعد عنك فتعاهده وانظر اهل
العراق فان سألوك عزل عامل فى كل يوم فاعزله عنهم فان عزل عامل واحد أهون عليك من سل مائة
سيف ثم لا تدرى علام أنت عليه منهم ثم انظر اهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار فان رابك من عدو ريب
فارمهم به فان اظفرك الله فاردد اهل الشام الى بلادهم لا يقيموا فى غير بلادهم فيتأدبوا بغيرها فانهم ليست لهم
غير عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين بن على فاما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذه الورع واما ابن

وكرى اما فارى المصاف بجنباه كميد الدعى فى الطعنة المنوره

فارسوان يكفيكه الله عن قتل أبيه وخذل أخاه وأما ابن الزبير فانه خب ضب فان ظفرت به فقطعه ارباً ارباً ومات معاوية فقام الضحاك بن قيس خطيباً فقال ان أمير المؤمنين كان أنف العرب وهذا كفاه ونحن مدرجوه فيما رشخلون بينه وبين ربه فمن أراد شهوده بعد الظاهر فليحضر فصلى عليه أخصر ثم قدم يزيد فلم يقدم أحد على ثم بيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام فأنشأ يقول

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة * واشكر بقاء الذي بالملك حاباكا
لا رزء أعظم في الاقوام قد علموا * مما رزئت ولا عقبى كعقباكا
أصبحت راعي أهل الدين كلهم * فأنت ترعاهم والله يرعاكا
وفي معاوية الباقي لنا خلف * أما نعيت فلا يسمع بنعاكا

قال فانقطع الخطباء بالكلام ولما مرض معاوية مرض وفاته قال المولى لمن بالباب قال نفر من قريش يتباشرون بموتك قال ويحك لم فوالله ما هم بعدي الا الذي يسوءهم فأذن للناس فدخلوا فحمد الله وأثنى عليه وأوجز ثم قال أيها الناس انا قد أصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيأ ويزداد الظالم فيه عتواً لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على أربعة أصناف منهم من لا يمنعه من الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلال حده ونضيض وفره ومنهم المصلت لسيفه المجلب برجله المؤثر بشره وقد أشرط نفسه وأوبق دينه لحطام ينتهزه أو مقنب يقوده أو منبر يقعده وليس المتجران تراهما النفس ثمناً وبما لك عند الله عرضاً وهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من أقعده عن طلب الملك ضؤلة نفسه وانقطاع سببه فقصرت به الحال عن حاله فتحلى باسم القناعة وتزيا بلباس الزهادة وليس ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال أغض أبصارهم ذكر المرجع وأراق دموعهم خوف المصرع فهم بين شريد بادٍ وبين خائف منقمع وساكت مكظوم وداع مخلص وموجع ثكلان قد أخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر أجاج أفواههم ضامرة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فقد رفضت من كان أشغف بها منكم (ولما بويع يزيد بن معاوية بعد موت أبيه) الحمد لله الذي ما شاء صنع من شاء أعطى ومن شاء منع ومن شاء خفض ومن شاء رفع ان أمير المؤمنين كان حبلاً من حبال الله مده ما شاء أن يمده ثم قطعه حين أراد أن يقطعه وكان دون من قبله وخبرا من يأتي بعده ولا أزكيه عند ربه وقد صار اليه فان يعف عنه فبرحمته وان يعاقبه فبذنبه وقد وليت بعده الامر وأنت أعذر من جهل ولا آسى على طالب علم وعلى رسلكم اذا كره الله شيأ غيره واذا أحب شيأ يسره (وخطبة ليزيد أيضاً) الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيآت أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله اصطفاه لوحيه واختاره لرسالته بكتاب فصله وفضله وأعزه وأكرمه ونصره وحفظه ضرب فيه الامثال وسال فيه الحلال وحرم فيه الحرام وشرع فيه الدين اعذاراً وانذاراً لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ويكون بلاغاً لقوم عابدين أوصيكم عباد الله بتقوى الله العظيم الذي ابتدأ الامور بعلمه واليه يصير معادها وانقطاع مدتها وتصرم دارها ثم اني أحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وراقت بالقليل وتحببت بالفاني وتجببت بالعاجل لا يدوم نعيمها ولا يؤمن بؤسها وضرها تكالة غرارة لا تبقى على حال ولا يبقى لها حال ان تعد والدنيا اذا تناهت الى أمنية أهل الرغبة فيها والرضا بها أتت تكويراً كما قال الله عز وجل واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء الى قوله مقتدراً نسأل الله ربنا والهنا وخالقنا ومولانا أن يجعلنا وإياكم ممن فزع يومئذ آمنين ان أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله يقول الله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة (وكان) عبد الملك بن مروان يقول في آخر خطبته اللهم ان دنوى قد عظمت

بذلك دبر بن عبد الله فقال ما أدري ما قالوا ولكني أقول

فاقبل من الدهر ما أتاك به * من قرعينا ببيشه نفده

فكان أحد هم والبيت للاضبط بن قريع أنشده أبو العباس ثعلب قال وبلغني ان هذه الابيات قيلت قبل الاسلام بدهر طويل

لكل ضيق من الامور سعه * والصبح والمسا لا فلاح معه
ما بال من ضره مصابك لا * يملك شيأ من أمره وزعه
أذود عن حوضه ويدفعني * ياقوم من عاذري من الخدعه
حتى اذا ما نجلت عمايته * أقبل يلحى وغيه فجعه
قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه
ويقطع الثوب غير لابسه * ويلبس الثوب غير من قطعه
فاقبل من الدهر ما أتاك به * من قرعينا ببيشه نفده

وصل حبال البعيد ان وصل الـ * ـحبل واقص القريب ان قطعه
ولا تعاد الفقير علك أن * تركع يوماً والدهر قد رفعه

هذا البيت شبيه بما روى

عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يستشدني قول الهودي

و جلت أن تحدى وهى صنيعة فى جنب عفوك فاعف عنى (وخطب بمكة شرفها الله تعالى) فقال فى خطبته انى والله ما أنا بالخليفة المستضعف يعنى عثمان ولا بالخليفة المداهن يعنى معاوية ولا بالخليفة المأفون يعنى يزيد قال أبو اسحق النظام أما والله لولا أنسبك من هذا المستضعف وسبك من هذا المداهن لكنت منهما أبعد من السرق والله ما أخذتم ابراثة ولا سابقة ولا قرابة ولا بدعوى شورى ولا بوصية (خطبة لوليد بن عبد الملك) لما رجع الوليد من دفن عبد الملك لم يدخل منزله حتى دخل المسجد ونادى فى الناس الصلاة جامعة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انه لا مؤخر لما قدم الله ولا معقب لما أخر الله وقد كان من قضاء الله وسابق علمه وما كتب على أنبيائه ورسله عز شأنه من الموت موت ولى هذه الأمة وتحن ترجو أن يسير الى منازل الأبرار الذى كان عليه من الشدة على المريب واللين على أهل الفضل والدين مع ما أقام من منار الاسلام واعلامه وحج هذا البيت وغزو هذه الثغور وشن الغارات على أعداء الله فلم يكن فيما أعاجز ولا وانيا ولا مفرطا فعليكم أيها الناس بالطاعة ولزوم الجماعة فان الشيطان مع الفذ وهو من الجماعة أبعد واعلموا أنه من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذى فيه عيناه ومن سكت مات بدائه ثم نزل (وخطب سليمان بن عبد الملك) فقال الحمد لله الا ان الدنيا دار غرور ومنزل باطل تضحك باكيا وتبكى ضاحكا تخوف أمانا وتؤمن خائفا وتفقر مثريا وتثرى مفتقرا فيالها غرارة لما فيه بأهلها عباد الله فاتخذوا كتاب الله اماما وارتضوه حكما واجعلوه لكم قائدا فانه ناسخ لما كان قبله ولم ينسخ كتاب واعلموا عباد الله أن هذا القرآن يحلو كيد الشيطان كما يحلو ضوء الصبح اذا انتشر ظلام الليل اذا عسعس (وخطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله ورضى عنه) قال الشعبى أول خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز رحمه الله قوله أيها الناس اصلحوا سرائركم تصلح لكم علانيتكم واصلحوا آخرتكم تصلح دنياكم وان امرأ ليس بينه وبين آدم أب حى يأمل فى الموت (وخطبة له رحمه الله) ان لكل سفر زادا لا محالة فتزودوا من دنياكم لآخرتكم التقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه فترهبوا وترغبوا ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم وتنفد ارادة العمل وكم فانه ما بسط أمل من لا يدرى لعله لا يصبح بعد امسائه أو يمسى بعد اصباحه وربما كانت بعد ذلك خطرات المنايا واثباتها تطمئن الى الدنيا من امن عواديها فان من يدأوى من الدنيا كلما الا أصابت جراحة من ناحية أخرى فكيف بطمأنين اليها أعوذ بالله ان آمركم بما أنهى عنه نفسى فتخسر صفقتى وتظاهر عيانى وتبدو مسكنتى فى يوم لا ينفع فيه الا الحق والصدق ثم بكى وبكى الناس معه (شبيب بن شبة) عن أبى عبد الملك قال كنت من حرس الخلفاء قبل عمر فكنا نقوم لهم ونبدؤهم بالسلام فخرج علينا عمر رضى الله عنه فى يوم عيد وعليه قميص كتان وعمامة على قنسوة لاطئة فمثلنا بين يديه وسلمنا عليه فقال مه أنتم جماعة وأنا واحد السلام على والرد عليكم ولم أرد ونا وقربت له دابته فأعرض عنها وشى وشيا حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال وددت ان أغنياء الناس اجتمعوا فأفردوا على فقراءهم حتى نستوى نحن بهم واكون أنا أولاهم ثم قال مالى والدنيا أم مالى ولها وتكلم فأرق حتى بكى الناس جميعا منا وشما لم قطع كلامه ونزل فدنا منه رجاء بن حيوة فقال له يا أمير المؤمنين كلمت الناس بما أرق قلوبهم وأبكاهم ثم قطعته أحوج ما كانوا اليه فقال يا رجاء انى أكره المباهاة (وقتل) عبد الله بن الأهتم على عمر بن عبد العزيز زمن العامة فلم يفهم الا وهو قائم بين يديه يتكلم فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد فان الله خلق الخلق غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم والناس يومئذ فى المنازل ولا ترى مختفون والعرب بشر تلك المنازل أهل الوبر وأهل المدر يختارونهم على أبيات الدنا وقاعة عيشهم اميتهم فى النار وسيهم أعمى مع ما لا يحصى من المرغوب عنه المزهود فيه فلما أراد الله أن ينشر فيهم رحمته بعث اليهم رسولا منهم عزيزا عليه ما عنتوا حريصا عليهم بالمؤمنين رؤف رحيم فلم يزل عنهم ذلك أن جرحوه فى جسده وشجوه فى رأسه ومعه كتاب من الله ناطق لا يزل الا بأمره ولا ينزل الا باذنه واضطروه الى طعن غار فلما أمر بالمسير عمد الى عمر فأخذ بلحيته فأبلغ لله بحجته وأعلى كلمته وأظهر دعوته وفارق الدنيا تقيا صلى الله عليه وسلم ثم قام من بعده أبو بكر رضى الله عنه فسلك سننه وأخذ سبيله فارتدت العرب فلم يقل منهم

فعلت كمن جزى نائلة فقول انى فعلت لها وكان الاشبط صديقى سعد وكانوا يشتمونه ويؤذونه فانتقل الى حى من العرب فوجدهم يؤذون سادتهم فقال حينما اوجه الى سعدا فذهبت مثلا قول القائل فلا تحسبن هندا لها الغدر وحدها

عجبت نفس كل غانية هند

(قال) بعض الكتاب يصف شجرة

ولد منبت الى المحدث آنفا • واذا يحضرنه ظلم ترتع

واذا ظباء الانس تكنس كل ما • يلى وتحفظ ما يقول وتسمع

يتجاذبون الماء من معاوزه • بيضا تحملها علائق أربع

من خاص البلور غير لونها • فكأنها سبج يلوح وبيلع

ان تكسروها لم تسل وملكها • فيما سروته عاجلا لا يطمع

وسنى أدلوها لرشف رضابها • أداه فوها وهى لا تقنع

وكأنما اذابى بعض يسروه أبدا ويكتم كل ما يستودع

عناها ما مضى الشباب مذلق • يجرى بحيدان الفارس فيسرع

رجلا وراس عنده لكنه • يلقاه يردحفاه ساعة يقطع

وكانه والخبر يخضب رأسه • شيخ لوصل خريدة يتصنع

الالاق مرتضى الخلق
جوهرة شرف جوهرة
* تاطت له المكرمات
في عنق
بيضاء والحبر في قرارتها
أسود كالمسك جد منفتق
مثل بياض العيون زينه
* مسود ماشابه من
الحدق
كأنما حبرها اذا نثرت
أقلامنا ظله على الورق
كحل مرتد العيون من
مقل * نجن فأرفت به
على يقق
خرساء كنها تكون لنا
عونا على علم افصح
النطق

(وقال) عبد الله بن احمد القلم امره مالم يكتحل بالمداد الدواة (وكتب) ابراهيم بن العباس كتابا فأراد محو حرف فلم يجد مندوحة فمحاه بكمه وقيل له في ذلك فقال المداد فرع والعلم اصل وانما بلغنا هذه المحل واستفدنا هذه الاموال بهذا القلم والمداد ثم قال

اذا ما الفكر أسهم حسن لفظ * وأداه الضمير الى اللسان
ووشاه فثقفه مسدد فصيح بالعقل وباللسان
رأيت حلى البيان منثورات * تضاحك بينهن صور المعاني

(العاظ لاهل العصر في اوصاف آلات الكتابة والدوى والاقلام) الدواة من أنفع الادوات وهي للكتبة عتاد وللخاطر زناد فدبر لا يرده غير الافهام ولا يتيح بغير ارشية الاقلام دواة أنيقة

الا الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله فانتضى السيوف من أغمادها وأوقد النيران في شعابها ثم ركب أهل الحق أهل الباطل فلم يبرح يفعل أوصالهم ويسقي الارض دماءهم حتى أدخلهم في الباب الذي خرجوا منه وقررهم بالامر الذي نفروا عنه وقد كان أصاب من مال الله بكرا يرتوي عليه وحبشية ترضع ولدها فرأى ذلك غضاضة في خلقه عند مروته وثقلا على كاهله فأداه الى الخليفة من بعده وبرئ اليهم منه وفارق الدنيا نقيا على منهاج صاحبيه ثم قام من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسير الامصار وخلط الشدة باللين وحسر عن ذراعيه وشمر عن ساقيه وأعد للامور اقرانها وللحرب آلتها فلما أصابه ذئي المغيرة بن شعبة أمر ابن عباس أن يسأل الناس هل يثبتون قاتله فلما قيل له ذئي المغيرة استهل يحمد الله أن لا يكون أصابه من له حق في الني فيستقل دمه بما استقل من سقه وقد كان أصاب من مال الله بضعة وثمانين الفا فكسر بها اباءه فكره فيها كفالة أهله وولده وأدى ذلك الى الخليفة من بعده وفارق الدنيا نقيا على منهاج صاحبيه ثم انا والله ما اجتمعنا بعدهما الا على ضلع أعوج ثم انك يا ابن الدنيا ولدتك ملوكها وألقمتك ثديها فما ولينها الغيها وأحببت لقاء الله وما عنده فالحمد لله الذي جلابك سوبتنا وكشف كربتنا الارض ولا تلتفت فانه لا يغني عن الحق شئ أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين وللمؤمنات وما قال ثم انا والله ما اجتمعنا بعدهما الا على ضلع أعوج سكت الناس كلهم غير هشام فانه قال كذبت (قال) أبو الحسن خطب عمر بن عبد العزيز بخناصرة خطبة لم يخطب بعدها حتى مات رحمه الله حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى وان لكم معادا يحكم الله بينكم فيه فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شئ وحرم جنة عرضها السموات والارض واعلموا ان الامان غدا لمن يخاف اليوم وباع قليلا بكثير وفانيا بباق الا ترون انكم في اصلاب الهالكين وسيخلفهما من بعدكم الباقون حتى يردوا الى خير الوارثين ثم انكم في كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله قد قضى نحبه وبلغ أجله ثم تغيبونه في صدع من الارض ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب وواجه الحساب غنيا عما ترك فقيرا الى ما قدم وايم الله اني لاقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند احد منكم اكثر مما عندي فأستغفر الله لي ولكم وما تبلغ اجاجة تسع لها اما عندنا الا سدناها ولا أحد منكم الا وددت ان يده مع يدي ولحقي الذين لو بقوني في بقاء عيشكم وايم الله اني لو أردت غير هذا من عيش أو خضارة لكان اللسان به ناطقا ولو لا علمنا بأسبابه ولكنه مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة قد دل فيها على طاعته ونهى عن معصيته ثم بكى فتابع دموع عينيه برداته ونزل فلم يعد بعدها على تلك الاعواد حتى قبضه الله تعالى

(خطبة يزيد بن الوليد) حين قتل الوليد بن يزيد (بقي بن مخلد) قال حدثني خليفة بن خياط قال حدثنا سهيل بن ابراهيم قال حدثني ابراهيم بن اسحق أن يزيد بن الوليد لما قتل الوليد بن يزيد قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس اني ما خرجت اشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة في الملك وما بي اطراء نفسي ولا تزكية عملي واني لفي اللوم لمنسي ان لم يرحني ربي ولكني خرجت غضبا لله ولدينه وداعيا الى كتابه وسنة نبيه حين درست معالم الهدى وطفئ نور أهل التقوى وظهر الجبار العنيد المستحل للحرمة والراكب البدعة والمغير السنة فلما رأيت ذلك أشفقت اذ غشيتكم ظلمه لا تقلع على كثير من ذنوبكم وقسوة في قلوبكم وأشفقت أن يدعو كثيرا من الناس الى ما هو عليه فيجيبه من أجابه منكم فاستخرت الله في أمري وسألته أن لا يكلني الى نفسي وهو ابن عمي في نسبي وكفئي في حسبي فأراح الله منه العباد وطهر منه البلاد ولا يأمن من الله وعزما بالا حول منا ولا قوة ولكن بحول الله وقوته وولايته وعزته أيها الناس ان الحكم لي ان وليت أموركم أن لا أضع لبنة على لبنة ولا حجرا على حجر ولا أنقل مالا من بلد الى بلد حتى أسد ثغره وأتم مصالحه مما تحتاجون اليه وتقوون به فان فضل شئ رددته الى البلد الذي عليه وهو من أحوج البلدان اليه حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكثر نوافيه سواء ولا أحد يعوزكم فتفتنوا وتفتنن أهاليكم فان أردتم بيعتي على الذي بذلت لكم فأنا لكم به وان مالت فلا بيعة لي عليكم وان رأيتم أحدا أقوى عليها مني فأردتم

بيعته فأنا أول من يبايعه ويدخل في طاعته أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم (خطب بني العباس) الفقيه قال لسلمة بن هلال البدوي خطبنا جعفر بن سليمان الهاشمي خطبة لم يسمع أحسن منها ولا أدري أوجهه كان أحسن أم كلامه قال أولئك قوم ينورون الخلافة يشرقون ويلسان النبوة ينطقون (خطبة السفاح بالشام) وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي لما قتل مروان بن محمد قال ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار نكص بكم يا أهل الشام آل حرب وآل مروان ينكسون بكم الظلم ويتمرون بكم صدا حمض الراتع يعاث بكم حرم الله وحرم رسوله ماذا يقول زعماؤكم غدا يقولون ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار أما ذا يقول الله عز وجل لكل ضعف ولكن لا تعلمون أما أمير المؤمنين فقد أنتصف لكم التوبة واستغفر لكم الله وبسط لكم الأفالة وعاد بفضله على نقمكم وبحلمه على جهلكم فليفرج روعكم ولتطمئن به داركم وليقطع مصارع أوائلكم فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا (خطب المنصور) واسمه عبد الله بن محمد بن علي لما قتل الأمويين فقال احرز لسان رأسه انتهى أمر وحظه نظر امرؤ في يومه لغده فتى القصد وقال الفضل وجانب الهجر ثم أخذ في شيء ثم قال أيها الناس ان يكن داء هذا الرجل وأنا زعيم لكم بشفائه فليعتبر عبد قبل أن يعتبر به فما بعد الوعيد الا انقطاع وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله (خطبة المنصور حين خرج وجه الى الشام)

شنشنة أعرفها من أخزم ٭ من يأت الأبطال الرجال يكلم

مهلا مهلا روينا الأرجاف وكهوف النفاق عن الخوض فيما كفيتم والتخطي الى ما حذرتم قبل أن تتلف نفوس ويقتل عدد وبدل عز وما أنتم وذاك ألم تجدوا ما وعدربكم من إرث المستضعفين من مشارق الأرض ومغاربها حقا والبحر البحر ولكن خب كامن وحسد مكمن فيعد القوم الظالمين (وخطب أيضا) قال يعقوب ابن السكيت خطب أبو جعفر المنصور يوم جمعة فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس اتقوا الله ففام اليه رجل فقال اذكرك من ذكرتنا به يا أمير المؤمنين قال أبو جعفر ما ما ان فهم عن الله وذكر به وأعوذ بالله ان أذكر به وانساه فأخذني العزة بالاثم لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين وما أنت والنفث الى الرجل فقال والله ما الله أردت بها ولكن ليقال قام فقال فوثب فصبروا هون بها لو كانت المقتولة بتوانا نذركم أيها الناس أختها فان الموعظة علينا نزلت وفينا أنبئت ثم رجع الى موضعه من الخطبة (وخطب بمكة) فقال أيها الناس انما أنا سلطان الله في أرضه أسوسكم بتوفيقه وتسديده وتأييده وحارسه على ماله أعمل فيه بمشيئته وارادته وأعطيه باذنه فقد جعلني الله عليه قفلا ان شاء ان يفتحني فتحني لاعطائكم وقسم أرزاقكم فان شاء أن يقفلني عليها أقفلني فارغبوا الى الله وسلوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم من فضله ما أعلمكم به في كتابه اذ يقول اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا أن يوفقني لارشاد والصواب وان يلهمني لزلفه بكم والاحسان اليكم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم (وخطبة لسليمان بن علي) ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين فضاء مبرم وقول فصل ما هو بالهزل الحمد لله الذي صدق عبده ونجز وعده وبعد الله القوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والى دارها قبلة يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا ثم قصمه شديد ذلك بما قدمت أيديكم وان الله ليس بظلام للعبيد أملوا والله حتى تبذوا الكتاب وتضطهدوا العترة وتبذوا السنة وتعتدوا وتستكبروا وتحاب كل جبار عنيد ثم أخذهم فكيف كان نكير فما أحد أرقم لهم ركزا (خطبة عبد الملك بن صالح) أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها يا أهل الشام ان الله وصف أخوانكم في الدين وأشباهكم في الأجسام يحذرهم

تداوى مرض عفاتك وتداوى قلوب عداتك على مرفع يؤذن بدولم وقتك زارة داع النوائب عن ساحتك ومداك كواذا العين وسويداء القلب وحناح الغراب ولعاب الأسل وألوان دهم الخيل وهذا من قول ابن الرومي

حبراني حفص اهاب الأل ٭ كنه ألوان دهم الخيل

(قال الناصر) مداد ناسب خاتية الغراب واستعار لونه شرخ الشباب وأقلام جنة الحاسن بعيدة من التطاعن تناصى المكامن وتمانع الناصر القاصي أيانيب ناسبت رماح الخط في أجناسها وشاكلت الذهب في ألوانها وضاهت الحديد في لمانها كانوا الأميال استواء الأجال معناه بطبة الحفاظ قوية القوى لا يشقلبح القط ولا يتشعب بها الخط أقلام بصرية بعوشية الخط رائقة التخاطيط قلم معتدل الكعوب طويل الأثر يرب باسق الفروع روى الينبوع هو أولى باليد من البنان وأخي للعمر من الأسنان هو للأنامل مطية وعلى المكاتبة معونة رضية لهم العدة القلم بقلم الخط فيراعة الدهر

النبوة والخلافة لتفترن خلافة ارثة الا ولا وسمتكم ارغاما رتكلا (وخطب صالح بن علي) يا اعتداد النفاق وعبيد الدلالة أغركم ابن أساءى وطول إملائى حتى ظن جاهلكم ان ذلك لطول عدو فقدر وجد وخور وقلة كذبت الظانون انها المترقبة بعضها من بعض فاراد استوليتم العافية فمندى فطام وفكاك وسيف بتقدالهام

وانى أدول اغركم انى باكرم شيمة * رفيق وانى بالفواحش أحرق
ومثلى اذا لم يجز احسن سعيه * تكلم نعماه بفيم اذ تنطق
لعمرى لقد فاجئتنى فذلبتنى * هنيئا مريئا أنت بالفمش أرفق

(وخطب داود بن علي بالمدينة) فقال أيها الناس حتام يهتف بكم صريخكم اما آن لراقدكم ان يهب من نومه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أغركم لامهال حتى حسبتموه الاهمال هيهات منكم وكيف بكم والسرط كانى والسيف مشهر حتى يبيد قبيلة فقبيلة * و بعض كل مثقف بالهام
و بقمن ربات الخدور حواسرا * يعصن عرض ذوائب الايتام

(وخطب داود بن علي بمكة) شكرا شكرا والله ما خرجنا غضبا فيكم ثم ولا لنبتغى فيكم قصرا أظن عدو الله ان يظفر به اذ مدله فى عنانه حتى عثر فى فضل زمامه فالآن عاد الامر فى نصابه واطلعت الشمس من مشرقها والآن تولى القوس باريها وعادت النبل الى النزعة ورجع الامر الى مستقره فى أهل بيت نبيكم اهل الرأفة والرحمة فاتقوا الله ولمه واطيعوه ولا تجعلوا النعم التى انعم الله عليكم سببا الى ان تبيح هلكتكم وتزيل النعم عنكم (خطبة المهدى) الحمد لله الذى ارتضى الحمد لنفسه ونهى به من خلقه احمده على آلائه واحمده لبلائه واستعينه وأومن به وأتوكل عليه توكل راض بقضائه وصابر لبلائه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده المصطفى ونبيه المجتبى ورسوله الى خلقه وأمينه على وحيه أرسله بعد انقطاع الرجاء وطموس العلم واقتراب من الساعة الى أمة جاهلية مختلفة أمية أهل عداوة وتضاغن وفرقة وتباين فداستهم وتهم شياطينهم وغلب عليهم قرناؤهم فاستمروا لردى وسلكوا العمى يبشر من أطاعه بالجنة وكريم ثوابه وينذر من عصاه بالنار واليم عقابه اهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم أوصيكم عباد الله بتقوى الله فان الاقتصار عليها السلامة والترك لها ندامة وأحثكم على اجلال عظمته وتوقير كبريائه رقة رقته والانتهاء الى ما يقرب من رحمته وينجى من سخطه وينال به ما لديه من كريم الثواب وجزيل المآب فاجتنبوا ما نهاكم الله عنه من شديد العقاب وأليم العذاب ووعيد الحساب يوم توقفون بين يدى الجبار وتعرضون فيه على النار يوم لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يوم لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون يوم لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور فان الدنيا دار غرور و بلاء وشر ورواضمحلال وزوال وتقلب وانتقال قد أفنت من كان قبلكم وهى عائدة عليكم وعلى من بعدكم من ركن اليها صرعته ومن وثق بها خانته ومن أملها كذبته ومن رجاها اخذلته عزها ذل وغناها فقر والسعيد من تركها والشقى فيها من آثرها والمغبون فيها من باع نظره من دار آخرته بها فالله الله عباد الله والتوبة مقبولة والرحمة مبسوطة وبادروا بالاعمال الزكية فى هذه الايام الخالية قبل ان يؤخذ بالكظم وتندموا ولا تنالون الندم فى يوم حسرة وتأسف وكآبة وتلهف يوم ليس كالايام وموقف ضنك المقام ان أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله يقول الله تبارك وتعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر الى آخر السورة أوصيكم عباد الله بما أوصاكم الله به وأنهاكم عما نهاكم الله عنه وارضى لكم طاعته الله واستغفر الله لى ولكم (خطبة هرون الرشيد) الحمد لله نحمده على نعمه ونستعينه على طاعته ونستنصره على أعدائه ونؤمن به حقا ونتوكل عليه مفوضين اليه ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمدا عبده ورسوله بعثه على فترة من الرسل ودروس من

الغضب * فما آلاني وآلاني فحسب والظرف فى الآلات مما يستحب * لا سيما ما كان منها الادب

وقد قال الشاعر

مجالس مصونة من الريب * معمورة من كل علم وأدب
تذكاره من سر الحديث * تلهب * شمرا واخبارا
ونحوا يقتضب
ولغة تجمع ألفاظ العرب
وفقرا كالوعد فى ذات الحبب
أو كتانى الرزق من غير طلب * اجل وحبى
من دوى تلتهب
شعلات بلهين وذهب *
محيرة يزهى بها الحبر الاديب
مثقوبة آذانها وفى الثقب
* مثل شنوف الدرد
البيض العرب
تضمن سطرا فيه للكتب
عشب * اسود يجرى
بمان كالشهب
لا تنضب الحكمة الا ان
تنضب * نبطت الى
يسرى يدى بسبب
كأقرط فى الجيد تدلى
فاضطرب * تصبها
والاخوان تصطحب
كأنه يودع نبلا من قصب
* لم يعلها ريش ولم تحمل
عقب
لا تنهك الاوراق حتى
تنضب * ترمى بها يمناى
اعراض الكتب
رمياتى أقصد به السهم
اصب * وهدية كالعنصب
ماس القضب
غضنى على الاقلام من
غير سبب * تسطو بها
فى كل حين وثب
وانما رضيت فى ذلك

(فظلم رجل الى المأمون)

الم وادبارمن الدنيا واقبال من الآخرة بشيرا بالنعيم المقيم ونذيرا بين يدي عذاب أليم فبلغ الرسالة ونصح الامة وجاهد في الله فادى عن الله وعده ووعيده حتى أتاه اليقين فصلى النبي من الله صلاة ورحمة وسلام أوصيكم عباد الله بتقوى الله فان في التقوى تكفير السيآت وتضعيف الحسنات وفوزا بالجنة ونجاة من النار وأحذركم يوما تنخض فيه الابصار وتبلى فيه الاسرار يوم البعث ويوم التغابن ويوم التلاق ويوم التنادي يوم لا يستعتب من سيئة ولا يزاد من حسنة يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع به لم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وانا نوا ما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون عباد الله انكم لم تخلقوا عبثا وان تتركوا سدى سعدوا ايمانكم بالامنة وديتكم بالورع وصلاتكم بالزكاة فقد جاء في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ايمان ان لا أمانة له ولا دين ان لا عهد له ولا صلاة لمن لا زكاة له انكم سفر اجمعون وانتم عن قريب تتناولون من دار فنائه الى دار بقائه فسارعوا الى المغفرة بالتوبة والى الرحمة بالتقوى والى الهدى بالامانة فان الله تعالى ذكره أوجب رحمته للمتقين ومغفرته للتائبين وهداه للمتقين قال الله عز وجل وقوله الحق رحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة وقال وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وايا كم والاماني فقد غرت وأوردت وأوبقت كثيرا ممن أكذبتهم منايا هم فتناوشوا التوبة من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون فأخبركم ربكم عن المثلات فيهم وصرف الآيات وضرب الامثال فرغب بالوعد وقدم اليكم الوعيد وقد رأيتم وقائله بالقرون الخالية والجيل الماضي وعهدتم الآباء والابناء والاحبة والعشائر باختطاف الموت اياهم من بيوتكم ومن بين أظهركم لا تدفعون عنهم ولا تحولون دونهم فزالت عنهم الدنيا وانقطعت بهم الاسباب فاسلمتهم الى اعمالهم عند المواقف والحساب والعقاب ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ان احسن الحديث وابلغ الموعظة كتاب الله يقول الله عز وجل واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم انه هو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد آمركم بما أمركم الله به وانهاكم عما نهاكم الله عنه وأستغفر الله لي ولكم (خطبة المأمون في يوم الجمعة) الحمد لله مستحق الحمد لنفسه ومستوجبه على خلقه احمده واستعينه وأومن به وأتوكل عليه وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله وحده والعمل لما عنده والتحرز لوعده والخوف لوعيده فانه لا يسلم الا من اتقاه ورجاه ومن له وارضاه فاتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم باعمالكم وابناءكم واما يبقى بما يزل عنكم وينفى وبروا من الدنيا فقد جد بكم واستدرجكم فاستدركوا ما قدرت فقد أظلكم وكونوا كقوم صيح فيهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستدلوا فان الله عز وجل لم يخلقكم عبثا ولم يتركم سدى وما بين أحدكم وبين الجنة والنار الا الموت أن ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة الواحدة لجديرة بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لجدير بسرعة الاوبة وان قادما يحل بالفوز أو الشقوة لمستحق لافضل العدة فالى كم الغفلة وأنى لك بالتزود في عبر ما ترى وفقد ما فقدت وقدم توبة تمحو حوبة فان أجلا مستورا عنه وأملا خادعا له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم عليه منيته أغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذي غفلة ان يكون عمره عليه حجة وخير زاد اليه مضيه الى شقوة نسأل الله أن يجعلنا وايا كم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه غفلة ولا يحل به بعد الموت فزعة انه سميع الدعاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير فعال لما يريد (وخطبة المأمون يوم الفطر) قال بعد التكبير والتحميد ان يومكم هذا يوم أبان الله فيه فضله وأوجب تشريفه وعظم حرمته ووفق له من خلقه صفوته وابتلى فيه خليله وفدى فيه من الذبح العظيم نبيه وجعله خاتم الايام المعلومات من العشر ومقدم الايام المعدودات من النفر يوم حرام من أيام عظام في شهر حرام يوم الحج الاكبر يوم دعا الله الى مشهده ونزل القرآن العظيم بتعظيمه قال الله عز وجل وأذن في الناس بالحج

علته ولا عرضا الا عرض له ولا ماشية الا اماتها ولا جليلة الا أبادها ولا دقيقا الا أفقدها فعجب من قضاه حاجته وقضى حاجته (قال) عمرو بن سعيد بن سلم كانت على توبة نوبة في حرس المأمون فمكثت في نوبتي ليلة نخرج منفقدا من معسكره فعرفته ولم يعرفني فقال من أنت قلت عمرو عمرك الله بن سعيد اسعدك الله ابن لم سألت الله فقل أنت تكلؤنا منذ الليلة قال الله يكلؤك قبلي وهو خير حافظا وهو أرحم الراحمين فقال المأمون

ان أخاك الحق من يسعى معك * ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا صرف زمان صدعك * بدد شمل نفسه ليجمعك

(وقال) علي بن عباس الرومي

بخلت خدود الورد من تقبيله * بخلا تورد ها عليه شاهد
لم يخجل الورد المورد لونه * الا وفاضله الفضالة عاذر
لم يرجس العضل المبين اذا بدا * بين الرياض طريفه والتالد

(وكان) ابن الرومي متعصبا لم يرجس كثير الذم للورد وكتب الى أبي الحسن بن المسيب

أدرك فتاتك انهم رقدوا * في يرجس معه ابنة العنب فهم يحال لو بصرت بها * سبحت من عجب ومن عجب

يا تراب رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق فتقربوا الى الله في هذا اليوم بذبح نحركم وعظم واشعائر الله واياكم ولحومها من طيب اموالكم ولتصح التقوى من قلوبكم فانه يقول ان ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن ينالها التقوى منكم ثم التكبير والتحميد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والوصية بالتقوى ثم ذكر الموت ثم قال وما من بعده الا الجنة او النار عظم قدر الدارين وارتفع جزاء العاملين وطالت مدة الفريقين الله الله فوالله انه الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت والبعث والميزان والحساب والصراط والقصاص والثواب والعقاب فمن نجا يومئذ فقد فاز ومن هوى يومئذ فقد خاب الخير كله في الجنة والشر كله في النار (وخطبة المأمون في الفطر) قال بعد التكبير والتحميد الا وان يومكم هذا يوم عيد وسنة وابتهال ورغبة يوم ختم الله به صيام شهر رمضان وافتتح به حج بيته الحرام فجعله اول ايام شهور الحج وجعله معقد المغفرة وحض صيامكم ومتقبل قيامكم احل الله اكلكم فيه الطعام وحرم عليكم فيه الصيام فاطلبوا الى الله حوائجكم واستغفروه يغفر لكم فانه يقال لا كثير مع ندم واستغفار ولا قليل مع تمادي اصرار ثم كبر وحمد وذكر النبي صلى الله عليه وسلم وامر بالبر والتقوى ثم قال اتقوا الله عباد الله وبادروا الامر الذي عدل فيه نبيكم ولم يحضر الشك فيه احدا منكم به هو الموت المكتوب عليكم فانه لا يستقال عند عثرة ولا تحظر قبله توبة واعلموا انه لا شيء بعده الا فوقه ولا يهين على جزعه وعكره وكربه وعلى القبر وظلمته ووحشته وضيقه وهول مطلعه ومسئلة منكر ونكير الا العمل الصالح الذي امر الله به فمن زلت عند الموت قدمه فقد ظهرت ندامته وفاتته استقالته ودعا من الرجعة الى ما لا يجاب اليه وبذل من الفدية ما لا يقبل منه فالله الله عباد الله كونوا قوما سألوا الرجعة فأعطوها اذ منعوها الذين طلبوها فانه ليس يأتي المتقدمون قبلكم الا هذا الاجل المبسوط لكم فاحذروا ما حذركم الله فيه واتقوا اليوم الذي يجمعكم الله فيه لوضع موازينكم ونشر صحفكم الحافظة لاعمالكم فلينظر عبد ما يضع في ميزانه مما يثقل به وما يملي في صحيفته الحافظة لما عليه والا فقد حكى الله حكم ما قال المفرطون عند ما طال اعراضهم عنها قال جل ذكره ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقال ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين واستأنفها كم عن الدنيا باكثر مما نهتكم به الدنيا عن نفسها فان كل ما فيها يحذر منها وينهى عنها وكل ما فيها يدعو الى غيرها واعظم ما راته اعينكم من جفائها واوزارها وآثارها طاعة الله فيها وادركوا الجنة بما يتركون منها (خطبة عبد الله بن الزبير حين قدم بفتح افريقية) قدم عبد الله بن الزبير على عثمان بن عفان بفتح افريقية فاخبره مشافهة وقص عليه كيف كانت الوقعة فاعجب عثمان ما سمع منه فقال له يا بني اتقوم بمثل هذا الكلام على الناس فقال يا امير المؤمنين انا اهيب لك منى لهم فقام عثمان في الناس خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الله قد فتح عليكم افريقية وهذا عبد الله بن الزبير يخبركم خبرها ان شاء الله وكان عبد الله بن الزبير الى جانب المنبر فقام خطيبا وكان اول من خطب الى جانب المنبر فقال الحمد لله الذي الف بين قلوبنا وجعلنا متحابين بعد البغضة الذي لا يجحد نعماؤه ولا يزول ملكه له الحمد كما حمد نفسه وكما هو اهله انتخب محمدا صلى الله عليه وسلم فاختاره بعلمه واتمنه على وحيه واختار له من الناس اعوانا قذف في قلوبهم تصديقه ومحبته فآمنوا به وعزروه ووقروه وجاهدوا في الله حق جهاده فمنهم من استشهد الله منهم من استشهد على المنهاج الواضح والسبع الراجح وبقي منهم من بقي لا تأخذهم في الله لومة لائم ايها الناس رحمكم الله ان خرجنا للوجه الذي علمتم وكنا مع وال حافظ حفظ وصية امير المؤمنين كان يسيرنا الابردين ويخفض بنا في الظهائر ويتخذ الليل جملا يجعل الرحلة

درا لحيا ساباعا على حلب
واليوم مجنون بغرته
* فيه بشاشة وجه تعجب
ظلت تسامرنا وقد وعدت
* ضربا بلا حظنا بلا لهب
(كان) كسرى انو شروان مسمتربا نرجس
وكان يقول هو ياقوت
اصفر بين دراريض على
زمرد اخضر نقله بعض
المحدثين فقال
وياقرنة صفراء في رأس
درة * مركبة في قائم
من زبرجد
كمثل بهن الدر عقد
نظامها * نثير فريد قد
اطاف بعسجد
كأن بقايا الطل في
جنباتها * بقية دمع
فرق خد مورد
(رجع) ابن الرومي
فصل القضية ان هذا
فائد * زهر الربيع
وان هذا طارد
شتان بين اثنين هذا
موعد * بتصرم الدنيا
وهذا واعد
فاذا احتفظت به فأمتع
صاحب * بحياته لوان
حيا خالد
ينهى النديم عن القبيح
بلحظه * وعلى المدامة
والسماع الواجد
اطلب بعقلك في الملاح
سميه * أبدا فانك
لا محالة واجد
والورد ان فتشت فرد في
اسمه * ما في الملاح له
سمي واحد

هذي النجوم هي التي ربينها * يحيا الصحاب كما يربي الوالد
فانظر الى الولدين من ادناهما * شبها بوالده فذاك الماجد

من المنزل الجدب وبطل الليث في المنزل الخصب فلم نزل على أحسن حالة نمرها من ربنا حتى انتهينا الى القريتين فنزلنا منها حيث يعسون صهل الخيل ورغاء الابل وقعقعة السلاح فأقمنا بها ما شاء الله كرامة وفصلنا سلاحنا ثم دعوناهم الى الاسلام والدخول فيه فأبوا وامتنعوا فسألناهم الجزية عن صغار أو الصلح فكانت هذه أعدادها عليهم ثلاث عشرة مائة نفس فأتانا هم يختلفون وسألنا اليهم فلما أمسى منهم قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وذكر فضل الجهاد وما لصاحبه اذا صبر واحتسب ثم نهضنا الى عدونا فقاتلناهم أشد القتال يومنا ذلك وصبر فيه الفريقان فكانت بيننا وبينهم قتلى كثيرة واستشهد الله فيهم رجالا من المسلمين قتية أوبا توا ولم نحصهم ذوي بالقرآن كذوي النهر وبأن المشركون في خورهم ولاعبهم فلما أصبحنا أخذنا مصافنا الذي كنا عليه بالامس فزحف بعضنا على بعض فأفرغ الله علينا صبره وأنزل علينا نصره فقتلناهم من آخر النهار فأصبنا غنما كثيرة وفيأ واسعا فباتوا فاقدين للخمس خمسمائة ألف فصفق عليهم امروان بن الحكم فتركت المسلمون قد قرت أعينهم واغتنوا هم النفل وأمروا عليهم الى أمير المؤمنين أشره وايا كم بما فتح الله من البلاد وأذل من الشرك فاحمدوا الله عباد الله على آلائه وما أسدى باعدائه من بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين ثم سكت فنهض اليه أبو الزبير فقبل بين عينيه وقال ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يا بني ما زلت تنطق بلسان أبي بكر حتى صمت (خطبة عبد الله بن الزبير لما بلغه قتل المصعب) صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم سكت فجعل لونه يتحمر مرة ويصفر مرة فقال رجل من قريش لرجل الى جانبه ما له لا يتكلم فوالله انه للبيت الخطباء قال لعله يريد أن يذكر مقتل سيد العرب فيشتد ذلك عليه وعلى غيره لوم ثم تكلم فقال الحمد لله له الخلق والامر والدنيا والآخرة تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء أما بعد فانه لم يزاحمه من كان الباطل معه وان كان معه الانام طرا ولم يذل من كان الحق معه وان كان فردا الا وان خير ما ان أنا ما فحزنا وافرحنا وأما الذي أحزننا فان افراق الجم لوعة يحزننا جميعه ثم دعوى ذوي الالباب الى الصبر وكريم العزاء وأما الذي أفرحنا فان قتل المصعب له شهادة ولنا ذخيرة أعلم الله العالم الا وان أهل العراق باعوه بأقل من الثمن الذي كانوا يأخذون منه فان يقتل فقد قتل أخوه وأبوه وابن عمه وكانوا الخيار الصالحين أنا والله لا نموت حتفا ولكن قصفا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف وليس كما يموت بنو مروان الا انما الدنيا عارية من الملك الاعلى الذي لا يبيد ذكره ولا يذل سلطانه فان تقبل الدنيا علي لم آخذها أخذ الاشر البطر وان تدبر عني لم أبك عليها بكاء الخرق المهين ثم نزل (خطبة زياد البصرة والبلاد) قال أبو الحسن المدائني عن مسلمة بن محارب عن أبي بكر الهذلي قال قدم زياد البصرة والياً لمعاوية بن أبي سفيان واليه خراسان وسجستان والفسق بالبصرة ظاهر فاش فخطب خطبة بتراء لم يحمد الله فيها ولا قال غيره بل قال الحمد لله على افضاله واحسانه وسأله المزيد من نعمه واكرامه اللهم كما زدتنا مما فانا منك شكرا أما بعد فان الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والغي الموفي بأهله على النار ما فسد منها أكثر مما أصلح وتأمل عليه جهلا أكثر من الامور العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كأنكم لم تقرؤا كتاب الله ولم تسمعوا بما أعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب العظيم لاهل معصيته في الزمن السرمدي الذي لا يزول أنكونون كمن طرقت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختار والفانية على الباقية ولا تذكرون انكم أحدثتم في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا اليه من تركيكم هذه المواخير المنصوبة والصفة الملوبة في النهار المبصر والعدد غير قليل ألم يكن منكم نهاة تمنع النواة عن دلج الليل وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الدين يعتذرون بغير العذر ويقضون على المجالس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه ضفيع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معادا ما أنتم بالحلماء ولقد أتيتم السفه فلم يزل بكم حتى تركتم من قبلكم دونكم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم أطرقوا وراءكم كذوسا في مكامن الريب حرام عليكم الطعام والشراب حتى أسوتها بالارض هدما واحراقا اني رأيت آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به أوله ايم في غير ضعف وشدة في غير عنف واني أقسم بالله لآخذن الولي بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح بالسقيم حتى يأتي الرجل منكم أخاه فيقول انج

الى المذهب وذهبوا الى تفضيل الارض فما دانوه وما استطاعوه (وقال أحمد بن يوسف) الكاتب راثيا له

يا من يشبه تربها بنواظر ٭ دمع تنثه ان قيمك راشد

ان القياس لمن يصح قياسه ٭ بين العيون وبينه متباعد

والورد أصدق للحدود حكاية ٭ فعلام تجحد فضله يا جاحد

ملك قصير عمره مستأهل ٭ تخليده لو أن حيا خالد

ان قلت ان الورد فرد في اسمه ٭ ما في الملاح له سمي واحد

فالشمس تفرد باسمها واشترى ٭ والبدر يشرد في اسمه وعطارد

أو قلت ان كواكبا ربيتها ٭ بحيا السحاب كما يربي الوالد

قلنا أسقه ما بطبع أبيه في الجدوى ٭ ٭ والزاكي النجيب الراشد

زهر النجوم ترقرقنا بضيائها ٭ ولها منافع جمة وعوائد

وكذاك الورد الانيق بروقنا ٭ وله فضائل جمة وفوائد

وخليفة ارغاب ناب بنفعه ٭ وينفعه أبدا مقيم راكد

ان كنت تنكر ما ذكرنا بعدما ٭ وضحت عليه دلائل وشواهد

فانظر الى المصفر لونا منهما ٭ وافطر فما يصفر الا الحاسد

سعيد فقد ذلك سعد أرتك تقيم لي قنا تكم ان كذبة الامير تاني مشهورة فاذا انتم على بكذبة فقد صدقت لكم سعدى من نقب منكم عليه فاني امن اما ذهب له فتاي وولج له ل فاني لا أرى بولج الا سفكت دمه وقد ابلغتكم في ذلك بقدر ما اني اظير الكوفة وبرجع اليكم وايا ي ودعوى الجاهلية فاني لا اجد أسدا دعا بها الا تطامت اسانه وقد أسدتم احدا ثم تكن وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوما أغرقناه ومن احرق قوما أحرقناه ومن نقب بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش قبرا دفناه فيه فحياتكم دواعي السنتكم وايديكم اكف عنكم بدي واساني ولا يظهر من احد منكم بريبة بخلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه وقد كانت بيني وبين قوم احن بخمسات ذلك دبر اذني ونحت قدمي فكان محسنا اليزيد في احسانه ومن كان مسيا فليترع عن اساءته اني لو علمت ان أحدكم قد قتله السل من بغضي لم أكشف له قناعا ولم أهتك له سترا حتى يبدي لي صفحته فان فعل ذلك لم أناظره فاستأنفوا أموركم واعينوا على أنفسكم فرب مبتئس بما ومنا بسر وسر وربما دومنا مبتئس ايها الناس انا أصبحنا لكم ساسة وعنكم دارئة نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا ونذود عنكم بفيء الله الذي جرت لنا قبلكم السمع والطاعة فيما أحببتم او كرهتم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عندنا وفينا بما يجب عليكم لنا واعلموا ان به القصر فيه فان أقصر عن ثلاث استحق عن طالب حاجة ولو أتاني طارقا بليل ولا حبسا عطاء ولا رزقا عن ابانه ولا منعناكم بغيا فاتقوا الله بالصلاح لانفسكم فانهم ساستكم المؤدبون لكم وكفيلكم الذي اليه تؤدون ومتى يصلحوا وتصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك أسفكم ويطول له حزنكم ولا تدركوا حاجتكم مع انها لو استجيب لكم فيهم لكان شرا لكم اسأل الله ان يعين كلا على كل واذا رأيتموني أنفذ فيكم أمرا فانفذوه على اذلاله وايم الله ان لي فيكم لامرا عجبا كثيرة ذلوله فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعاي ثم نزل فقام اليه عبد الله بن الاهتم فقال أشهد ايها الامير لقد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب قال له كذبت ذلك داود صلى الله عليه وسلم فقام الاحنف ابن قيس فقال انما الثناء بعد البلاء والحمد لله بعد العطاء وانا ان نثن حتى نبتلى قال له زياد صدقت فقام أبو بلال وهو يهمس ويقول انه أنا الله تعالى بخلاف ما قلت قال الله تعالى وابراهيم الذي وفى أن لا تزر وازرة وزر أخرى وان ليس للانسان الا ما سعى فصمه زياد فقال الا نبلغ من أناصحابك ما تريد حتى يخوض اليهم الباطل خوضا (وخطبة لزياد) استوصوا بثلاث منكم خير الشريف والعالم والشيخ فوالله لا يأتيني شيخ بحدث استخف به الا أوجعته ولا يأتيني عالم يجاهل استخف به الا أنكلت به ولا يأتيني شريف يوضع أستخف به الا ضربته (وخطبة لزياد) خطب زياد على المنبر فقال أيها الناس لا يمنعكم ما تعلمون منا ان تنفعوا بأحسن ما تسمعون منا فان الشاعر يقول

اعمل بقولي وان قصرت في عملي * ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري

(وخطبة لزياد) النعبي ذل ما شهدت الشهود لزياد قام في أعقابهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال هذا أمر لم أشهد أوله ولا علم لي بآخره وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم وشهدت الشهود بما سمعتم فالحمد لله الذي رفع عنا ما وضع الناس وحفظ منا ما ضيعوا فأما عبيد الله فانا عبده ولد مبرور وأوريب مشكور (خطبة جامع المحاربي) وكان شيخا صالحا خطبنا يوما وهو الذي قال للحجاج حيث بنى مدينة واسط بينتم في غير بلدك ولو رتتم غير ولدك وشكا الحجاج وعصاة أهل العراق وسقم مذهبهم وتسخط طريقتهم فقال جامع أما انهم لو أحبوك لأطاعوك على انهم ما شئوك انسبك ولا ابلدك ولا لذات نفسك فدع عنك ما يبعدهم منك الى ما يقربهم الدك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك وليكن ايقاعك بعدوك وعيدك ووعيدك بعد وعدك قال الحجاج اني والله ما أرى أن أردني الا كعصة الى طاعتي الا باسيف قال له أيها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار قال الحجاج الخيار يومئذ قال أجل ولكن لا تدري لمن يجعل الله الرغبة قال الحجاج فقال يا هناه انك من محارب فقال جامع

وللحرب مني وكنا محاربا * اذا ما التقى امسى من الطعن أحمرا

حسن الرياض وسر الخواطر المزهر

بدا فاندت لنا الدنيا شماسها * وراحت الراح في أثوابها البدد
وقابلته يد المشتاق تندبه * الى الترائب والاعشار والكبد
كان فيه شفاء من صبابته * أو ما تداجن عينيه من السهد
بين الندى بين والخلسين معترفه * وسيره من يديه موصولة بيد
ما نالت طامة الريحان طامته * الا تبينت فيه ذلة الحسد
قامت بحبته ريح معطرة * تشفي القلوب من الاوصاب والكمد
لا عذب الله الاهمين يعذبه * بمسع بارد أو صاحب نكد
وكان ازدشير بن بابك يصف الورد ويقول هو درابيض وياقوت أحمر على كراسي زبرجد أخضر توسطه شذور من ذهب أصفر له رقة الخمر ونفحات العطر أخذه محمد بن عبد الله بن طاهر كأنه يواقيت يطيف بها * زمرد وسطه شذر من الذهب
فاشرب على منظر مستظرف حسن * من خمرة مزة كالجمر في اللهب
وقال يزيد المهلبي أحب المتوكل ان يناديه

 الحسين بن الضحاك الخليع البصري وان يرى ما بقي من ظرفه وشهوته لما كان عليه فاحضره وقد كبر

والبيت لا ادري قال الحجاج والله لقد هممت ان اقطع لسانك وضرب به وجهك قال جامع ان صدقت لك اغضبتك وان غششتك اغضبتك الله فتغضب الامير او من علينا من غضب الله قال اجل وشغل الحجاج ببعض الامر فانسل جامع فربين صفوف خيل الشام حتى جاوزهم الى حيث اهل العراق وكان الحجاج لا يخلطهم ناظر كيف قيم اجماعة من بكر العراق وقيس العراق وتميم العراق ازد العراق فلما رأوه اشرأبوا اليه وبلغهم خروجه فقال له ما عندك دافع الله لنا عن نفسك فقال ويحكم غمروه بالماء كما يفعله كم بالمداوة ودعوا الله الى ما عاداكم فاذا ظفرتم تراجعتم وتعاقبتم انما التميمي هو اعدى لكم من الازدي وانما القيسي هو اعدى لك من الثعالبي وليس يظفر بمن نراه منكم الا بمن بقي معه وهرب جامع من فوره ذلك الى الشام فاستجار بزفر بن الحرث (خطبة للحجاج بن يوسف) خطب الحجاج فقال اللهم ارني التي خبأنا جنبه وارني الهدى هدى ناتيه ولا تكلني الى نفسي فاضل ضلالا بعيدا والله ما احب ان ما مضى من الدنيا الى يومائتي هذه ولما بقي منها اشبه بما مضى من الماء بالماء (وخطبة للحجاج) قال الهيثم بن عدي خرج الحجاج بن يوسف يوما من القصر بالكوفة فسمع تكبيرا في السوق فراعه ذلك فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق وبني المكيعة وعبيد العصا واولاد الاماء والنقع بالقرقرة اني سمعت تكبيرا لا يراد به الله وانما يراد به الشيطان وانما مثلي ومثلكم ما قال ابن براق الهمداني

وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم * فهل انا في ذا يا همداني ظالم

متى تجمع القلب الذكي وصارما * وانفا حميا تجتنبك المظالم

اما والله لاقرعن عصاكم عصا لا اجعلها كامس الدابر (خطبة الحجاج بعد دير الجماجم) خطب اهل العراق فقال يا اهل العراق ان الشيطان قد استطار عقولكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والاطراف والاعضاد والشغاف ثم امضى الى الاخ والاصماخ ثم ارتفع فمشى ثم باض وفرخ فحشاكم شقاقا ونفاقا وان اشعركم خلالا اتخذوه دليلا لا تتبعونه وقائدا لا تطيعونه وؤمرا لا تشيرونه وكيف تنتهكم تجربة اوتنهكم وقعة او يحبزكم اسلام او يردكم ايمان الستم صبحتني بالاهواز حيث رمستم المكروه ثم بالغدر وستجمتم لكم وظننتم ان الله يخذل دينه وخلافته وانا ارميكم بطرف وانتم تقلبون لواذا وتنهزمون سراعا يوم الزاوية ويوم الزاوية بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوص ولبه عنكم اذ وليتم كالابل الشوارد الى اوطانها النوازع الى اعطانها الا بسال المرء منكم عن اخيه ولا يلوي الشيخ على بنيه حتى عضكم السلاح وقصمتكم الرماح يوم دير الجماجم ويوم دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا اهل العراق والكمرات الغمرات والقدرات يوم الفرات والثورة يوم الثورات انا ابشكم الى ثوركم عالنم وختم وان امنتم ارجفتم وان خفتم نافقتم لا تذكرون خشعة ولا تشكرون نعمة يا اهل العراق هل استخفكم نا كث واستفزاكم غار واستنزكم عاص واستنصركم ظالم واستعنكم خالع الا رقتموه وآويتموه ونصرتموه ورضيتموه يا اهل العراق هل شغب شاغب او نعب ناعب او نبح نابح او زفر زافر الا كنتم اتباعه وانصاره يا اهل العراق الم تنهكم المواعظ الم تزجركم الوقائع ثم التفت الى اهل الشام فقال يا اهل الشام انما انا لكم كالظليم الذاب عن فراخه يتقي عنها المدر ويباعد عنها الحجر ويكنها عن المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذباب يا اهل الشام انتم الجبة والرداء وانتم العدة والحذاء (وخطبة للحجاج) قال ثابت بن دينار غدوت للجمعة فخلت قريبا من المنبر فصعد الحجاج ثم قال امرؤ حاسب نفسه امرؤ راقب ربه امرؤ وزن عمله امرؤ فكر فيما يقرؤه غدا في صحيفته ورآى في ميزانه امرؤ كان عند همه آمرا وعند هواه زاجرا امرؤ اخذ بعنان قلبه كما يأخذ الرجل بخطام جمله فان قاده الى حق تبعه وان قاده الى معصية الله كفه (خطبة للحجاج بالبصرة) انا والله ما استطعتم فهذه الله وفيء امتوبة ثم قال وامهوا واطيعوا فهذه لعبد الله وخليفة الله وحبيب الله عبد الملك بن مروان والله لو امرت الناس ان ياخذوا في باب واحد واخذوا في باب غيره لكانت دماؤهم لي حلالا من الله

الى دوح شفيع فقال المتوكل اتحبس غلامي بصدرقي كيف لو خلوت به ما اوحشك يا حسين بن ابي ادب وكان المتوكل عمر شفيعا على الميث به فقال الحسين يا سيدي اريد دواء وقرطاسا فامر لهما فكتب

وكالوردة البيضاء حيا بأحمر * من الورد يسبى في قراطق كالورد

له عبثات عند كل تحية * يكفيه يستدعي الخلي الى الوجد

تمنيت ان اسقى بكفيه شربة * تذكرني ما قد نسيت من العهد

سقى الله عيشا لم نبت فيه ليلة * من الدهر الا من حبيب على وعد

ثم دفع الرقعة الى شفيع وقال ادفعها الى مولاك فلما قرأها استلها وقال لو كان شفيع ممن تجوز هبته لوهبتك لك ولكن بحياتي يا شفيع الا كنت ساقيه بقية يومه وامر له بمال كثير حمل معه فلما انصرف قال يزيد المهابي فصرت الى الحسين بعد انصرافه من عند المتوكل بايام فقلت ويحك اتدري ما صنعت قال لا ادع عادتي بشيء وقد فاتت بعدك لا ارى عطفة الا حسنة من لا يصرح * اصفر الساقين اشكل عندي واملح

لو ترى كانظبي يستبيح طورا ويبرح * خلت غصنا على كثيب بنور يوشح ولو

(وقفل ربيعة ومضر لكل سلا لا عذيري من هذه الحمراء يعرى احدهم بالحجاز ثم السوق يقول يكون الى ان يقع هذا شيء والله لاجلنهم كشمس النهار عذيري من هذيل انه زعم انه آمن عند الله منا والارحم الاعراب والله لو ادركته لقتلته (خطبة للحجاج بالبصرة) حمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله كفانا مؤنة دنيانا وامرنا بطلب الآخرة فابت كفانا مؤنة الآخرة وامرنا بطلب الدنيا مالي ارى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون وشراركم لا يتوبون مالي اراكم تحرصون على ما كفيتم وتضيعون ما به امرتم ان العلم اذا رفع ورفعه ذهاب العلماء الا واني اعلم شركم من البطار بالفرس الذين لا يقرؤن القرآن ولا يدبرا ولا يأتون الصلاة الا دبرا الا وان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر الا وان الآخرة اجل صادق يحكم فيه ملك قادر الا فاعملوا وانتم من الله على حذر واعملوا وانتم ملاقوه ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الا وان الخير كله بحذافيره في الجنة الا وان الشر كله بحذافيره في النار الا وان من عمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره واستغفر الله لي ولكم (وخطبة للحجاج) خطب الحجاج اهل العراق فقال يا اهل العراق اني لم اجد لكم دواء ادوالدائكم من هذه المغازي والبعوث لولا طيب الليلة الاباب وفرحة القفل فانها تعقب راحة واني لا اريد ان اري الفرح عندكم ولا الراحة بكم وما اراكم الا كارهين تقالى انا والله لرؤيتكم اكره ولولا ما اريد من تنفيذ طاعة امير المؤمنين فيكم ما حلت نفسي عقالها نكم والصبر على النظر اليكم والله اسأل حسن العون عليكم ثم نزل (خطبة للحجاج حين اراد الحج) يا اهل العراق اني اردت الحج وقد استخلفت عليكم ابني محمدا وما كنتم له باهل واوصيته فيكم بخلاف ما اوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصار فانه اوصى ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وانا اوصيته ان لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم قائلون بعدي مقالة لا تلبثكم من اظهارها الا خوف تقولون لا احسن الله له الصحابة واني اتعجل لكم الجواب فلا احسن الله عليكم خلافة ثم نزل (خطبة للحجاج) قال خرج الحجاج يريد العراق واياه عليهم اني اثني عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفة حين انتشر النهار وقد كان شر بن مروان بعث الهلب الى الحرورية قبل الحجاج بجمعة فلما دخل الحجاج المسجد صعد المنبر وهو ملثم بعمامة حمراء فقال علي بالناس فحشروا فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال

انا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى اضع لثامة تعرفوني

صليب العود من سافي نزار * كنصل السيف وضاح الجبين * وماذا تبتغي الشعراء مني

وقد جاوزت حد الاربعين * اخو خمسين مجتمع اشدي * وتجدني مداورة الشؤون

واني لا يقودني قرني * غداة الهب الا اي حين

اما والله اني لاحمل الشر بحمله واحذوه بنعله واجزيه بمثله واني لاري رؤسا قد اينعت وحان قطافها واني لصاحبها واني لانظر الدماء بين العمائم واللحى تترقرق

قد شمرت عن ساقها فشمري * هذا اوان الحرب فاشتدي زيم * قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعي ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

قد لفها الليل بساق حرج * ارو ع خراج من الدوى * مهاجر ليس باعرابي

قد شمرت عن ساقها فشدوا * ما علتي وانا شيخ اد * والقوس فيها وتر عرد * مثل ذراع البكر او اشد

اني والله يا اهل العراق ومعدن الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق لا يغمز جانبي كتغماز التنين ولا يقعقع لي بالشنان ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وجربت مع الغاية وان امير المؤمنين نثر كنانته ثم تجم عيدانها فوجدني امرها عودا واشدها مكسرا فوجهني اليكم ورماكم بي فانه قد طالما اوضعتم في الدنس وسقتم سوق البغي وايم الله لالحونكم لحو العصا ولاقرعنكم قرع المروة ولاعصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل اما والله لاعدلن اليكم عدول الافريت ولاذيقنكم ذيق الزرافات والجماعات وقليل وقليل وما يكون وفيم انتم والله انكم لعلى طريق الحق اولاد عن كل رجل منكم

* فتغلل عنه الياس في كل مشهد * وفي وسطه منه لصفراء يزينه * كباذورة زرقاء في رأس عسجد * اطاف بها حوي المدامع شادن

ثم يعزى غيد الشباب اذا مشت * مثل اهتزاز نواعم الاغصان

(قال) ابو بكر السول كان عند الهدى الوزير ظبي داجن ربيب في داره فعمد الى ثلوفر فاكله فاستطلق النزال وانسه وقال ترعمل في انس هذا الغزال وذهله بالثلوفر لاشتمال العمل على معنى مليح فبلغ الخبر ابا عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه فبادر الى ذبح ظبي ورعمل ابياتا اولها

جرن ظبية غناء ترعى بروضة * تنوش لدى افنانها ورقا حضرا

في ابيات غير طائلة فاستبرد ما اتى به قال الصولي فقلت

وثلوفر يشكى لنا الملك طليه * نراه على الالات افضل مسعد

قد اجتن خوف الحادثات بجنة * تريق كثوب الراهب المتعبد

تركب كالكاسات في ذهبية * على قضب مخضرة كالزبرجد

والبس ثوبا يفضل اللحظ حسنه * كما عبثت عين بخد مورد

غذته اهاضيب السماء بدرها * تروح عليه كل يوم وتغتدي

تلبس للانوار ثوب سمائه

شقلاق في جسده من وحدته بعد ثلثة من موت امه اصابه سفكت دمه وانتهبت ماله وهدمت منزله فتحير الناس بالخروج الى المهلب فلما رأى المهلب ذلك قال لقد ولى العراق خير ذكر (خطبة الحجاج لما مات عبد الملك) قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الله تبارك وتعالى نبى نبيكم صلى الله عليه وسلم الى نفسه فقال انك ميت وانهم ميتون وقال و محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات الخلفاء الراشدون المهتدون المهديون منهم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان الشهيد المظلوم ثم تبعهم معاوية ثم يليكم الباذل الذكر الذي جربته الامور واحكمته التجارب مع الفقه وقراءة القرآن والمروءة الظاهرة والدين لاهل الحق والوفاء لاهل الزيغ فكان رابعا من الولاة المهديين الراشدين فاختار الله له مما عنده والحقه بهم وعهد الى شبهه في العقل والمروءة والحزم والجلد والقيام بأمر الله وخلافته فاسمعوا له واطيعوه ايها الناس واياكم والزيغ فان الزيغ لا يحبق الا باهله ورأيتم سيرتي فيكم وعرفتم خلافكم وطيلكم على معرفتي بكم ولو علمت ان احدا اقوى عليكم مني لاعرفتكم ما وليتكم فاياي واياكم من تكلم فقتلناه ومن سكت مات بدائه غما ثم نزل (خطبة الحجاج لما اصيب بولده محمد واخيه محمد) ايها الناس محمدان في يوم واحد اما والله لقد كنت احب انهما بقيا في الدنيا مع ما ارجوا لهما من ثواب الله في الآخرة ولم لله لو شكن الي في منا ومنكم ان يبقي والجديد منا ومنكم ان يبلى والحي منا ومنكم ان يموت وان تدال الارض منا كما ادلنا منها افنأكل من لحومنا وتشرب من دمائنا كما شيناها على ظهرها واكلنا من ثمارها وشربنا من مائها ثم يكون كما قال الله ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ثم قال يوبخ بني البيتين

عزتني بنو الله من كل ميت • وحسبي ثواب الله من كل هالك
اذا ما لقيت الله عني راضيا • فان سرور النفس فيما هنالك

(خطب الحجاج) في يوم جمعة فأطال الخطبة فقام اليه رجل فقال ان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك فامر به الى الحبس فأتاه آل الرجل وقالوا انه مجنون فقال ان اقر على نفسه بما ذكر تم خلبت سبيله فقال الرجل لا والله لا أزعم انه ابتلاني وقد عافاني (وخطبة للحجاج) ذكروا ان الحجاج مرض ففرح أهل العراق وقالوا مات الحجاج فلما بلغه تحامل حتى صعد المنبر فقال يا أهل الشقاق والنفاق نبغ ابليس في مناخركم فقلتم مات الحجاج ومت الحجاج فوالله ما احب أن لا أموت وما أرجو الخير كله الا بعد الموت وما رأيت الله عز وجل رضي للملوك احدا من خلقه الا لاهوانهم عليه ابليس واقدر أيت العبد الصالح سأل ربه وقال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فقبل ثم ضحل كان لم يكن (خطبة للحجاج) خطب فقال في خطبته سوطي صبني وسيفي نجاده في عنقي وقائمه في يدي وذبابه قلادة ان اغتربي فقال الحسن بؤسا لهذا ما اغره بالله • وسأل رجل بالطلاق ان الحجاج في النار ثم أتى زوجته فحنث نفسها وأتى ابن شبرمة يستفتيه فقال يا ابن أخي اعرض فكن مع أهلك فان الحجاج ان لم يكن من أهل النار فلا يضرك أن تزني (هذا ما ذكرنا) في كتابنا من الخطب للحجاج وما بقي منها فهي مستقصاة في كتاب البتيمة الثانية حيث ذكرت أخبار زياد والحجاج وأنا مذهبنا في كتابنا هذا ان نأخذ من كل شئ أحسنه ونحذف الكثير الذي يستقرأ منه بالقليل (خطبة طاهر بن الحسين) لما افتتح مدينة السلام صعد المنبر وأحضر جماعة من بني هاشم والعوام وغيرهم فقال الحمد لله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ولا يصلح عمل المفسدين ولا يهدي كيد الخائنين ان ظهور غلبة لم يكن عن أيدينا ولا كيدنا بل اختاره الله لخلافته اذ يعلم عجز قدرته وقواه لعباده من يستقل باعبائها ويضطلع بحملها (خطبة عبد الله بن طاهر) خطب الناس وقد تيسر لقتال الخوارج فقال انكم انما تجاهدون عن حقه الدائبون عن دينه الذائدون عن محارمه الداعون الى ما أمر به من الاعتصام بحبله والطاعة لولاة أمره الذين جعلهم رعاة لدينه ونظام المسلمين فستقر راه وعد الله ونصره بجاهدة عدوه وأهل معصيته الذين أشاروا تمردوا وبغوا العصا وفارقوا الجماعة ومرقوا من الدين وسعوا في الارض فسادا فانه يقول تبارك وتعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت

والبرق يخفق مثل قلب هائم • واقيم بكي مثل طرف هائم وكأن وجه الارض خد منهم • احداملم

(وقال) ابو الحسن محمد ابن علي بن وكيع يوم اثالة بوجه المنهال • ناهيك من يوم اغر محجل
ضاع التمام على الخضار مهانة • خلعا فبير عملك ومضمل
وكسا الربى للا تخالف شكلها • بورد ومصفر ومكحل
وتمايلت فيه قدود بسوقه • من شرب كاسات العيون الهطل
وعلا على الاشجار قطر سمطها • فوهبت لعين الناظر المتأمل
يحكي قباب زمرد قد كللت • بعظام من لؤلؤ ومفصل
وأثالة نور الباقلاء كأنما • برق اليك بعيد اكحل
أقبل الورد يخجل كل نور طالع • وتراه منتقب بحمرة خجل
وحكى بياض الطلع في كافوره • وجه الحريدة في الخمار المسدل
فكأنما الدنيا عروس اقبلت • في كل انواع الملابس تجتلى
فاشرب معصفرة القميص سلافة • من صفة البرقان او قطربلى
(وقال ابو الفتح البستي) يوم له فضل على الايام • مزج السحاب ضياءه بظلام

أقدامكم فتكون الصبرة منكم لدى البلوى وعدتكم التى بها تستظهرون فانه لوزر الضيع لدى ذلكم الله عليه وليجنة الحصينة التى أمركم الله بالدعة فاغضوا أبصاركم وأخفتوا أصواتكم فى مصافكم والمشوا قدما على بصائركم ثم غار بين لى ذكر القتال والاستعتاب كما أمركم الله فانه يقول اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون أيدكم الله بهذا الصبر ورولكم بالمرابطة والنصر (خطبة قتيبة بن مسلم) قام بخراسان سنين سليمان بن عبد الملك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أتدرون من تبايعون انما تبايعون يزيد بن مروان يعنى هبنقة القيسى كانى بكم وجائركم قد أتاكم يحكم فى أموالكم ودمائكم وفروجكم وأبشاركم ثم قال الاعراب لان الله الاعراب جمعهم كما يجمع فرخ نطريق من منابت الشيح والقيصوم ومنابت الدلفل يركبون البقر ويأكلون العبيد فحملتهم على الخيل وألبستهم السلاح حتى منع الله بهم البلاد وسبى بهم الذى قالوا مرنا بأمرك قال غروا غيرى (وخطبة لقتيبة بن مسلم) يا أهل العراق الست أعلم الناس بكم أما هذا الحى من أهل العالية فنهم الصداقة وأما هذا الحى من بكر بن وائل فعلبة بظراء لا تمنع رجليها وأما هذا الحى من عبد القيس كما ضرب العير بذنبه وأما هذا الحى من الازد فلوج خلق الله إذا ظنه وايم الله لو ملكت أمر الناس لنقشت أيديهم وأما هذا الحى من تميم فانهم كانوا يسمون الفدر فى الجاهلية كبسا وقال الشاعر

اذا كنت من سعد وحالك منهم * بعيدا فلا يغررك خالك من سعد
اذا مادعوا كيسان كانت كهولهم * الى الغدر أدنى من شبابهم المرد

(وخطبة لقتيبة بن مسلم) يا أهل خراسان قد جرتم الولاة قبلى اتاكم أمية فكان كأمه أمية فكتب الى خليفته ان خراج خراسان لو كان فى مطبخ لم يكفه ثم أتاكم أبو سعيد فلا تالا تدورون أفى طاعة الله أنتم أم فى معصيته ثم لم يجب فيا ولم يبل عمدوا ثم أتاكم بنوه بعده مثل أطباء الكلبة منهم ابن الرحمة حسان يضرب فى عانة قد كان أبوه يخفه على أمهات أولاده ثم أصبحتم وقد فتح الله عليكم البلاد حتى ان الظعينة لتخرج من مرو الى سمرقند فى غير جوار قول أبو سعيد يزيد المهلب بن أبى صفرة وقوله ابن الرحمة يريد يزيد بن المهلب (خطبة يزيد بن المهلب) حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس الى أسمع دول الزعاع قد جاء مسلمة قد جاء أهل الشام وما أهل الشام الا تسعة أسياف منها سبعة معى واثنان على وما مسلمة الا جراد صفراء وأما العباس فبسطوس بن بسطوس أتاكم فى برارة وصقالبة وجرامقة واقباط وانباط واخلاط أفيل الحكم الملاحون والاوباش كاشلاء للحم والله ما الفوا قط حدا كحدكم ولا حديدا كحديدكم أعيروفى سواعدكم ساعة تصفقوا بها خراطيمهم فانما هى غدوة أو روحة حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين (خطبة قس بن ساعدة الايادى) ابن عباس قال قدم وفد اياد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيكم يعرف قس بن ساعدة الايادى قالوا كلنا يعرفه قال فما فعل قالوا هلك قال ما أنساه بسوق عكاظ فى الشهر الحرام على جمل له أحمر وهو يخطب الناس ويقول اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ان فى السماء لخبرا وان فى الارض لعبرا مهاد ذات تمور ونجوم تغور فى ذلك يدور ويقسم قس قسما ان لله دينا هو أرضى من دينكم هذا ثم قال مالى أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالاقامة فأقاموا أم تركوا فناموا ايكم يروى من شعره فأنشد بعضهم

فى الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر * لما رأيت مواردا * لابد أنى لاحقا
ورأيت قومى نحوها * تمضى الاكابر والاصاغر * لا يرجع الماضى ولا
أيقنت أنى لا محا * لة حيث صار القوم صائر

(خطبة عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها يوم الجمل) قالت أيها الناس صه صه ان لى عليكم حق الامومة وحرمة الموعظة لا تثم فى الامن عمى ربيعة ما ت رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى فنا الحدى نسأه فى الجنة ادخرنى ربى وخاصنى من كل بضاعة وربى بين نافقكم من مؤمنكم ولى أرخص الله لكم فى صعيد الابراء ثم أبى ثانى اثنين الله ثالثهما وأول من سمى صديقا مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم راضيا

ومفتاخر دار كأس مدام (وقال الامير ابو الفضل الميكالى)
هل الربيع على الثناء مساعد * وأرى ما تركته بحر وجاد
وبكت له عين السماء بأدمع * ضحكت لها وجنى الانجاد
وبدت شقائقها خلال رياضها * تزهى بثوبى حمرة وسواد
وكأنها بنت الشتاء توحمت * فأصابها اكثيفة الاولاد
فغدت حمرتها خضاب نجيعه * وسوادكسوتها لباس حداد

(وقال)
تصوغ لنا كف الربيع حدائقا * كما قد عقيق بين سمط لآلى
وفيهن انوار الشقائق قد حكت * خدود عذارى نقطت بغوالى

(وقال)
كأن الشقائق اذ أبرزت * غلالة داد وثوبا اسم
نطاع من الجمر مشبوبة * فاطرافها لمع من حم

(وقال فى حديقة ريحان)
أعددت محتفلا ليوم * فراغى * روض غدا انسان عين الباغى
روض يروض همهوم قلبى حسنه * فيه الكاس الانس اى مساغ
فاذا بدت قضبان ريحان به * بيضت بمثل سلاسل الاصداغ (وقال فى النرجس) اهلا بنرجس روض * يزهى بحسن وطيب يرنو بعين غزال *

عنه وطوعا اعطاء الامامة ثم اضطرب حبل الدين بعد قتل أبي بطرفيه ورتق لكم فتق النفاق وافاض تيار الردة واطفأ ما حش يهود وانتم بوشك جثا المعون تنتظرون الغدرة وتسمعون الصيحة فراب الثاى وأورد من القلقة وانتاش من الهوة حتى احقين دفين الدوى حتى أعطى الوارد وأورد الصادر وعل الناهل فنبهته الله واطأ ثانى هامات النفاق مذكرا ثار الحرب للشركين فانتظمت طعنكم مجدله فرلى أمركم رجلا مرعيا ذا ركن اليه بعد ما بين الالبتين اذا صل عروكة ذراه لحينه صفرحا عن اذاه الجاهلية نقاء الاسل في نصرة الاسلام قد اشتمل الشملة السابغة ففرق شمل الفتنة وجمع أعضاد ما جمع القرآن وانا نصه المثلة عن مسيري هذا لم القس تماولم اوتس فتنة أوشكوها أقول قولي هذا قصدا وعدلا واعذارا وانذارا واسأل الله أن يصلي على محمد وان يخلفه فيكم بأفضل خلافة المرسلين (خطبه عبد الله بن مسعود) أصدق الحديث كتاب الله وأوثق العرى كلمة التقوى خير زاد اكرم المال ملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم خير السنن سنة محمد صلى الله عليه وسلم شر الامور محدثاتها خير الامور عزائمها ما قل وكفى خير مما كثر والهى النفس يحميها خير من امارة لا يحميها اخير التي غنى النفس خير ما الفى في القلب اليقين الخمر جماع الاثام النساء حبائل الشيطان الشباب شعبة من الجنون حب الكفاية مفتاح الحجزة شر من الناس من لا يأتي الجماعة الا دبرا ولا يذكر الله الا هجرا سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية من يتألى على الله يكذبه ومن يتقرب له مكتوب في ديوان المحسنين من عفا عني عنه الشقي من شقي في بطن أمه السعيد من وعظ بغيره الامور بعواقبها املاك الامر خواتمه احسن الهدى هدى الانبياء اقبح الضلالة الضلالة بعد الهدى أشرف الموت الشهادة من يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرف البلاء ينكره (خطبة عتبة بن غزوان بعد فتح الابلة) حمد الله واثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان الدنيا قد تولت وقد آذنت اهلها منها بصرم وانما بقي منها صبابة كصبابة الاناء يصطبها صاحبها الا وانكم مفارقوها لا محالة فارقوها بأحسن ما يحضركم الا وانه ذكر لي انه كما بين مصراعي الجنة مسيرة اربعين عاما وليأتين عليه ساعة وهو كظيظ بالزحام ولقد كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سابع سبعة ما لنا طعام الا ورق البشام حتى قرحت أشداقنا فالتقطت أنا وسعد تمرة فشققتها بيني وبينه نصفين وما منا أحد اليوم الا وهو أمير على مصر وانه لم يكن نبوة قط الا تناسخت واني أعوذ بالله ان أكون في نفسي عظيما وفي أعين الناس صغيرا (خطبة عمرو بن سعيد الاشدق) لما عقد معاوية ليزيد البيعة قام الناس يخطبون فقال لعمرو بن سعيد قم يا أبا أمية فقام فحمد الله واثنى عليه ثم قال أما بعد فان يزيد بن معاوية أصل تأصل وفرع تأثل وان استفتيتم الى حلمه وسكوته وان احتجتم الى رأيه أرشدكم وان افتقرتم الى ذات يده أغناكم جذع قارح وبقي فبقي وهو جد فجد وقورع فقرع فهو خلف أمير المؤمنين ولا خلف منه فقال له معاوية وسعت أبا أمية فاجلس (وخطبة لعمرو بن سعيد بالمدينة) قال أبو العباس بن الفرج الرياشي حدثنا ابن عائشة قال قدم عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق بالمدينة أميرا فخرج الى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد عليه وغمض عينه وعليه جبة خز قرمز ومطرف خز قرمز وعمامة خز قرمز فدخل أهل المدينة ينظرون الى ثيابه اعجابا به ففتح عينه فاذا الناس ينظرون اليه فقال مالكم يا أهل المدينة ترمونني بأبصاركم كأنكم تريدون أن تضربونا بسيوفكم أعركم انكم فعلتم ما فعلتم فعفونا عنكم اما والله لو انتم الاولى وكانت الثانية غيركم انكم فتحتم عثمان فوافقتم نائرة مقتدرا في غضبه وبقي حلمه اغتنمتموه وانفسكم فقد والله ملكناكم الشباب المقتبل البعيد الامل الطويل الاجل حين فرغ من الصغر ودخل في الكبر حليم حديد اللسان شديد الورق كشيب رقيق عنيف حين اشتد عظمه واعتدل جسمه ومضى للدهر بصيره واستقبل بأشره فهو ان عض نهس وان سطا فرس لا يفلفل له الحدي ولا تقرع له العصا ولا يعتى السوامي قارفا بقي بعد ذلك الا ثلاث سنين ثمانية أشهر حتى قسمه الله (خطبة لعمرو بمكة) التي قال استعمل سعيد بن العاص وهو ال

الذاكرة شعرت اني سبقت الناس كلهم الى قولي شقائق يحمان الندى فكأنه * دموع النصابي في خدود الخرائد
على

على المدينة يومئذ عمرو بن سعيد والياً على مكة فلما علم بإقباله قرشي ولا أموي الا أن يكون المدبر بن نوفل فإنه قال له يا مطر ما الذي منع قومك أن يلقوني كما لقيني ثال ما منعهم من ذلك الا ما استبطنني به والله ما كنيتني ولا أقمت اسمي وما أتاك عن التشدد على أكثر فإن ذلك لا يرفعك عليهم ولا يضعهم دونك قال والله ما سألت الا موعظة ولا اتهمك على النصيحة وان الذي رأيت مني لخلق فلما دخل مكة قام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد معشر أهل مكة فإنا كنا أهل غطغطة وخرصنا عنها رغبة ولذلك كنا أذل فيها وقوة بعد الهوينا وشدتنا اسناها ونزلنا أعلاها ثم شرج أمر بين أمرين فقتلنا وقتلنا والله مترعنا ولا تنزع عنا حتى شرب الدم دما وأكل اللحم لحما وقرع العظم عظما فولى رسول الله صلى الله عليه وسلم برمته الله إياه وأخبأه له ثم ولي أبو بكر إبانته وفضله ثم ولي عمر ثم أصبت قداح تزعن من شعاب حولة سعة فتناولها بعظيم أصابعه واعتقها فكنا بعض قداحها ثم شرج أمر بين أمرين فقتلنا وقتلنا والله مانزعنا ولا تنزع عنا حتى شرب الدم دما وأكل اللحم لحما وقرع العظم عظما وعاد الحرام حلالا لا واسكت كل ذي حس عن ضرب من ضروب الكلام كاعا وعسفا عسفا وخزاونهسا حتى طبراعن حقنا نفسا والله ما اعتاضوا عن هوادة ولا رضوا فيه بالقضاء صحوا بل ولون حقنا غلبنا عليه بجزيناه هذا بهذا وهذا في هذا يا أهل مكة أنفسكم أنفسكم وسفهاءكم فإنه متى سوطانكا لا وسيفا وبالا وكل منصوب على أهله ثم نزل (خطبة الاحنف بن قيس) قال بعد حمد الله والثناء عليه يا معشر الازد ربيعة أنتم اخواننا في الدين وشركاؤنا في الصهر واشقاؤنا في النسب وجيراننا في الدار ويدنا على العدو والله لازد البصرة أحب الينا من تميم الكوفة ولازد الكوفة أحب الينا من تميم الشام فان استشرف شنآن حسد صدوركم في اسلامنا وأموالنا ساعة لنا ولكم (خطبة يوسف بن عمر) قام خطيبا فقال اتقوا الله عباد الله فكم مؤمل املا لا يبلغه وجامع مالا لا يأكله مما سوف يتركه وعامل من باطل جمعه ومن حق منعه أصابه حراما وورثه عدوا حلالا ما حتمل أصره وباء بوزره وورد على ربه اسفا فهنالك خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين (خطبة شداد بن أوس الطائي) حمد الله وأثنى عليه وقال الا ان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر الا ان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر الا ان الخير كله بحذافيره في الجنة الا ان الشر كله بحذافيره في النار فاعملوا وأنتم في بقين من الله واعلموا انكم معروضة أعمالكم على الله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وغفر الله لنا ولكم (خطبة خالد ابن عبد الله القسري) صعد المنبر يوم جمعة وهو والي مكة فذكر الحجاج فأحد طاعته وأثنى عليه خيرا فلما كان في الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يأمره فيه بشتم الحجاج وذكر عيوبه واظهار البراءة منه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان ابليس كان ملكا من الملائكة وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له به فضلا وكان قد علم الله من غشه وخبثه ما خفي عليهم فلما أراد فضيحته ابتلاه الله بالسجود لآدم فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنه وان الحجاج كان يظهر من طاعة أمير المؤمنين على ما كنا نرى له به فضلا وكان الله قد أطلع أمير المؤمنين من غشه وخبثه على ما خفي عنا فلما أراد فضيحته أجرى ذلك على يدي أمير المؤمنين فالعنوه لعنه الله (خطبة مصعب بن الزبير) قدم العراق فصعد المنبر ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم انه كان من المفسدين وأشار بيده نحو الشام نريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين وأشار بيده نحو الحجاز ونمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأشار بيده نحو العراق (خطبة النعمان بن بشير بالكوفة) قال اني والله ما وجدت مثلي ومثلكم الا الضبع وأثعلب أتيا الضب في بجره فقالا يا حسن قال اجيبكما ثلاثا ثم أنتما تخمصم قال في بيته يؤتى الحكم قالت الضبع أنحت عني قال فعل النساء فعلت قالت فالقطت تمرة قال هلواالي قالت فاختطفها ثعالة قال لنفسه بئس قالت فاطمته لطمة قال حقا قلت قالت فاطمني أخرى قال كان حرا فانتصر قالت فاقض الآن

بالندى * فكانها عين اليه تحدر تبدو وتحيى الجسم حين تزورها * عذراء تبدو تارة وتخفر خلق أطل عن الربيع كأنه * خلق الامام

حكاية أنشد فاستحسن ذلك الجرد
استقصاء الشرف فيه وقال ما سمعت مثل هذه الالفاظ الرطبة والعبارة العذبة لأحد قبلك ولا تأمر عنك فاعترته اريحية جرحا رداه الطرب فكأنه أعجبني ما يعجب الناس من مراجعة القول فقلت يا أبا عبادة لم نسبق الى هذا بل سبقك سعيد بن حميد الكاتب الى البيت الأول بقوله عذب الفراق انا قبيل وداعنا * ثم اجترعناه كسم ناقع
وكأنما أثر الدموع بخدها * طل تساقط فرق ورد يانع
وشركاك فيه صديقنا أبو العباس الناشئ بما أنشدنيه آنفا
بكت للفراق وقد راعني * بكاء الحبيب لبعد الديار
كأن الدموع على خدها * بقية طل على جلنار
وما أساء علي بن جريج بل أحسن في زيادته عليك بقوله
لو كنت يوم الوداع شاهدنا * وهن يطفئن غلة الوجد
لم تر الا دموع باكية * تسفح من مقلة على خد
كأن تلك الدموع قطر ندى * يقطر من نرجس على ورد
وسبقك أبو تمام الى معنى البيتين معا بقوله
من كل زاهرة ترقرق

امينا قال حدث امرأة حديثين فان ابت فاربعة اي اسكت (خطبة شبيب بن شبة) قيل لبعض الخلفاء ان شبيب بن شبة يستعمل الكلام ويستمده فمر امرته ان يصعد المنبر لجوت ان يفتضح قال فامر رسولا واسنده الى المسجد فلم يفارقه حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم حق الصلاة عليه ثم قال الا ان لامير المؤمنين اشباها اربعة الاسد الخادر والبحر الزاخر والقمر الباهر والربيع الناضر فاما الاسد الخادر فاشبه منه سورته وصولته واما البحر الزاخر فاشبه منه جوده واعطاءه واما القمر الباهر فاشبه منه وضيائه واما الربيع الناضر فاشبه منه حسنه وبهاءه ثم نزل وانشأ يقول

وموقف مثل حد السيف قمت به ... احمي الذمار وترمي ساحة الحدق

فزلقت وما الفيت هكاذبة ... اذا الرجال على امثاله زلقوا

(خطبة عتبة بن ابي سفيان) بلغه عن اهل مصر شيء فاغتمه فقام فيهم فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه يا اهل مصر اياكم ان تكونوا لسيف حسد افان الله فيكم ذبيحا ثم السلمان ارجو ان يواتيني فيكم ان الله جمكم يا امير المؤمنين بعد الفرقة واعطى كل ذي حق حقه وكان والله اذكركم اخاذكركم بخط وصفحكم بعد المقدرة عن حقه نعمة من الله فيكم ونعمة منه عليكم وقد بلغنا عنكم شيء قول اظهره تقدم عفو منا فلا تصيروا الى وحشة الباطل بعد انس الحق يا حياة الفتنة واماتة السنن فاطفؤوا ما لله وطأة لا ارى معها حتى تنكروا مني ما كنتم تعرفون وتستحشنوا ما كنتم تستأنسون وانا اشهد عليكم الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور (وخطبة عتبة بن ابي سفيان) يا حامل الاثم اثوى وكبت بين اعين اثما قلمت اظفاري عنكم لبلين مني باكم وسألكم صلاحكم اذ كان فسادكم راجعا عليكم واما اذ ابيتم الا الطعن على الولاة والنقص للسلف فوالله لاطعن على ظهوركم بطون السياط فان حسمت داؤكم والا فالسيف من ورائكم واست ابخل عليكم بالعقوبة اذا جدتم لنا بالمعصية ولا اوسكم من مراجعة الحق ان صرتم الى التي هي ابر واتقى (وخطبة عتبة بن ابي سفيان) لما اشتكى شكاته التي مات فيها تحامل الى المنبر فقال يا اهل مصر لا غنى عن الرب ولا مهرب من ذنب الله قد تقدمت مني اليكم عقوبات كنت ارجو بوقتها الاجر فيكم او انا احاب اليوم الوزر منكم افلبتني لا اكون اشقيت دنياي على معادي فصلحتكم بفسادي وانا استغفر الله منكم واتوب اليه فيكم فقد خفت ما كنت ارجو ونفاذه عليه ورجوت ما كنت اخاف لشتا لابه وقد شفى من هلك بين رحمة الله وعفوه والسلام عليكم سلام من لا ترونه عائدا اليكم قال ثم بعد (وخطبة عتبة) العتبي قال سعد القصير احتبست عنا كتب معاوية بن ابي سفيان حين ارجف اهل مصر بموته ثم قدم علينا كتابه بسلامته فصعد عتبة المنبر والكتاب في يده فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل مصر قد طالت معاتبتنا اياكم باطراف الرماح وظبات السيوف حتى صرنا نجبي فيكم الخراج فتسيغه سلوقكم واقذاء في اعينكم ما تطرف عليها جفونكم الحين استدت عرى الحق عليكم عقدا واستوخمت عقد الباطل منكم حملا ارجحتم بالخلافة وارديتم تمويل الخلافة وخضتم الحق الى الباطل واقدم عهدكم به حديث فارجعوا انفسكم اذ خسرتم دينكم فهذا كتاب امير المؤمنين بالخبر السار عنه والعهد القريب منه وعلموا ان سلطاننا على ابدانكم دون قلوبكم فصلح الباطن صلاح الظاهر ونكالكم الى الله فمن بطن واظهر واخبر او ان اضمر ثم شر افانكم حاصدون ما انتم زارعون وعلى الله توكل وبه استعين ثم نزل (خطبة عتبة في الموسم) سعد القصير قال مولى عتبة بن ابي سفيان دفع عتبة بن ابي سفيان يا بالموسم سنة احدى واربعين والناس حديث عهدهم بالفتنة فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه انا قد ولينا هذا المقام الذي وقفنا الله فيه للمحسنين الاجر وللمسيئين الوزر ونحن على طريق ما قد بدأناه فلا تحولوا الاعناق الى غيرنا فانا لا ننقطع من دونكم ورب متن سقته في امنيته اقيلونا ما قبلنا العافية فيكم وقبلنا منكم وايا كم والتوافي اذا قد اقبلت من قبلكم ولم ترح من بعدكم نسأل الله ان يعين كلا على كل فنادى اعرابي من ناحية المسجد ايها الخليفة قد لبثت به ولم تعد اصوت فقال فقال والله لان تحسنوا وقد اسأنا خير لكم من ان تسيئوا وقد احسنا فان كان الاحسان لكم فيما استكم باستقامة وان كان لنا فيما استكم بكما انشد رجل من بني عامر بن

وهذا به المنتشر في الارض من عدل الامام وجوده ... يثني الربيع اوراق روضٍ جوده

• ابدا على مر الليالي يذكر

قال نشق ذلك عليه وحال سيرته ونهض فكان آخر عهدي بؤثته وغلظ ذلك على محمد بن يزيد وقدح ذلك وحالي عنده (وقال الهجري) يمدح الهيثم بن عثمان القرشي

الستر ترى عدد الفرات كانه ... حبل شذور بثن في البحر وتما

وذاك من عادته غير انه ... • رأى شيبة من جاره فتعلما

وقد تبين النور وزق غبش الدجى ... • اوائل وردكن بالامس نوما

يفتحها برد الندى فكانه ... • بيت حديثا بينهن مكتما

ومن شعر رد الربيع لباسه ... • عليه كما نشرت برادمنما

أحل فابدي للعيون بشاشة ... • وكان قذى للعين اذ كان محرما

فما يمنع الراح التي انت خلها ... • وما يمنع الاوتار ان ترنما

ومازلت خلا للندامى اذا اعتدوا ... • وراحوا بدورا يعتصرون انجما

تكرمت من قبل الاوس عليهم ... • فما اسطعن ان يجدن قبلك تكرما

(وقال)

حييتك عنا مثمال طاف طائفها ... • بجنة فجرت انهارها وبحانا

هيت بصيرا فاجابي الغصن صاحبه ... • صعصعة

سمعه منا فاكم بالعموم ويخص اليكم بالخوله وقد كثر عياله ووطئه زمانه وقبه أجر وعنده شكر فقال عتبة يستفرقه منكم ويسأله الدون عليكم وقد أمرت بك فقلت امرا عتاب الملك يقوم بأطاشا عنك (وخطبة لعتبة بن ابي سفيان) سعد التفسير قال وجه عتبة بن ابي سفيان ابن اخي ابي الاعور السلمي الى مصر فمنعه الخراج فقدم عليه عتبة فقام خطيبا فقال يا أهل مصر قد كنتم تعذرون لبعض المنع منكم ببعض الجور علينا كم فقد وليكم من يقول ويفعل ويفعل ويقول فان رددتم نرادكم بيده وان استعتبتم نرادكم بسيفه ثم رجا في الآخر مما أمل في الاول ان البيعة متتابعة فلنا عليكم السمع والطاعة ولكم علينا العدل فما قدر فلا ذمة له عندنا به والله ما انطلقت بها السنتنا حتى عقدت عليها قلوبنا ولا طلبناها منكم حتى بذلناها لكم نابزا بنا بجر ومن سذر كمن بشر قال فنادوه سمعا وطاعة فنادا هم عدلا عدلا (وخطبة لعتبة) قدم كتاب معاوية الى عتبة بمصر ان قبلك قوما يطعنون على الولاة ويعيبون السلف فخطبهم فقال يا اهل مصر خف على السنتكم صدع الحق ولا تفعلونه وذم الباطل وانتم تأتونه كالحمار يحمل اسفارا أثقله حملها ولم ينفعه نقلها وايم الله لا داوينكم بالسيف ما صلحتم على السوط ولا بلغ السوط ما كفتنى الدرة ولا أبطأ عن الاولى ما لم تسرعوا الى الاخرى فالزموا ما أمركم الله به تستوجبوا ما فرض الله لكم علينا واياكم وقال ويقول قبل ان يقال فعل ويفعل وكونوا خير قوس سومها بهذا اليوم الذي ما قبله عقاب ولا بعده عتاب

(خطب الخوارج)

(خطبة قطري بن الفجاءة في ذم الدنيا) صعد قطري بن الفجاءة منبر الازارقة وهو احد بني مازن بن عمرو بن تميم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وراقت بالقليل وتحببت بالعاجلة وغرت بالامل وتحلت بالامانى وزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غدارة منارة حائلة زائلة نافدة بائدة لا تعدو اذا تناهت الى أمنية أهل الرغبة فيها ان تكون كما قال الله عز وجل كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا مع ان امرا لم يكن منها في حبرة الا أعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا اضجعته لضرائها ولم تطله منها رفاهة رخاء الا حطات عليه مزنة بلاء وحري اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له خاذلة متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى امرعليه منها جانب فأوباء ان لبس امرؤ من غضارتها ورفاهيتها نعما أرهقته من نوائبها ارهاقا ولم يمس امرؤ منها في جناح امن الا اصبح منها في قوادم خوف غرارة غرور ما فيها باقية فان ما علا منها الاخير في شئ من زادها الا التقوى من اقل منها استكثر ما يؤمنه ومن استكثر منها لم يدم له وزال عما قليل عنه استكثر مما يوبقكم واثق بها قد فجعته وذوى طمأنينة اليها قد صرعته وكم من احتال بها قد خدعته وكم ذي ابهة فيها قد صيرته حقيرا وذي نخوة فيها قد ردته ذليلا وذي تاج قد كبته للايدين والفم سلطانها دول وعيشها ارنق وعذبها اجاج وحلوها مرور غذاؤها سمام واسبابها رمام وقطافها سلع حبها بغرض موت وصحيحها بعرض مقام ومنيعها بعرض اهتضام ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وضعيفها موسلبها منكوب وجارها مجلبها محروب مع ان من وراء ذلك سكرات الموت وزفرته وهول المطلع والوقوف بين يدي الحكم العدل ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى ألستم في مساكن من كان منكم أطول اعمارا وارضح آثارا واعد عديدا واكثف جنودا واعتد عتادا واطول عمادا تعبدوا الدنيا أي تعبد وآثروها اي ايثار وظعنوا عنها بالكره والصغار فهل بلغكم ان الدنيا اسعدت لهم نفسا بفدية او اغنت عنهم عما قد املتهم به بخطب جليلة بل ارهقتهم بالقوادح وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر واعانت عليهم ريب المنون وارهقتهم بالمصائب وقد رأيتم تنكرها لمن دان لها وآثرها واخلد اليها حتى ظعنوا عنها الفراق الابد الى آخر الامد هل زودتهم الا الشقاء واحلتهم الا الضنك أو نورت لهم الا الظلمة واعقبتهم الا الندامة أفهذه تؤثرون أو عليها تحرصون أو اليها تطمئنون بقول الله تبارك وتعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في

شمال طائرها ان ان من
مارب * والغصن من
هزه عاقبه نشوانا
(ولابن المعتز في ارجوزته
البستانية) التي ذم فيها
السوسن صفة جامعة
فقال
أما ترى البستان كيف
نورا * ونور المنثور بردا
اصفرا
وضعك الورد الى الشقائق
* واعتنق الورد اعتناق
الوامق
في روضة كهامة العروس
* وحوله كهامة الطاوس
وباسمين في ذرى
الاغصان * منتظم كقطع
العقيان
والسوسن مثل قضب
الزبرجد * قد استمد
الماء من تربة
على رياض وثرى ندى
* وجدول كالبرد الحلى
وفرج الخشخاش جيبا
وفتق * كانه مصاصف
بيض الورق
أو مثل اقداح من البلور
* تخالها انجمت من
نور
وبعضه عريان من اثوابه
* قد خجل اليابس
من اصحابه
تبصره عند انتشار الورد
* مثل الدبابيس بأيدي
الجندي
والسوسن الازاد
منثور الخال * كقطن
قد مسه بعض البلل
نور في حاشيتي بستانه *
وحاق البهار بين الآس

الا خرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون فبئست الدار ان يتموها ولم يكن فيما على وجل منها علموا وانتم تعلمون انكم تاركوها لابد فاغاها كما فات الله عز وجل لعب لها ووزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد فانظروا فيما بالذين يبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وبالذين قالوا من أشد منا قوة وانظروا بمن رأيتم من اخوانكم كيف حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا ان نزلوا ولا يدعون ضيفا ان وجدوا لهم من الضريح اكنان ومن التراب اكفان ومن الرقات سجان فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ان أخصبوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جميع وهم آحاد جيرة وهم ابعاد متنائون وهم يزارون ولا يستزيرون حلماء قد ذهبت أضغانهم وسفهاء قد ماتت أحقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دمعهم وهم كمن لم يكن قال الله تعالى فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤها صفاة عراة فرادى غير ان ظعنوا بأعمالهم الى الحياة الدائمة الى الخلود الابد يقول الله تبارك وتعالى كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين فاحذروا ما حذركم الله وانتفعوا بما وعظكم واعتصموا بحبله عصمنا الله واياكم بطاعته ورزقنا واياكم اداء حقه ثم نزل (خطبة أبي حمزة بمكة) خطبهم أبو حمزة الشاري بمكة فصعد المنبر متوكئا على قوس عربية فخطب خطبة طويلة ثم قال يا أهل مكة تعيرونني بأصحابي تزعمون انهم شباب وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شباب نعم الشباب مكتملون عمة عن الشر أعينهم بطيئة عن الباطل أرجلهم قد نظر الله اليهم في آناء الليل منثنية أصلابهم عناني القرآن اذا مر أحدهم بآية فيها ذكر الجنة بكى شوقا اليها واذا مر بآية فيها ذكر النار شهق شهقة كان زفير جهنم في أذنيه قد وصل كالل لياليهم بكلال نهارهم اضناهم عبادة قد أكلت الارض جباههم وأيديهم وركبهم صفرة ألوانهم ناحلة أجسامهم من كثرة الصيام وطول القيام مستغلون ذلك في جنب الله موقون بيد الله مضمرون لوعد الله اذا رأوا مواقع السهام قد نوقت ورماحهم قد أشرعت وسيوفهم قد انتضيت وبرقت الكتيبة وزعدت بصواعق الموت اسئم لوا بوعيد الكتيبة لوعيد الله فمضى الشاب منهم قدما حتى تخالف رجلاه على متن فرسه قد ملئت محاسن وجهه بالدماء وعفر جبينه بالثرى وأسرع اليه سباع الارض واقتطعت عليه طير السماء فكم من مقل قد فارط المابكي صاحبها من خشية الله وكم من كف بانت عن معصمها طالما اعتقد عليها صاحبها في مجهوده وكم من خد عتيق وجبين رقيق قد فلق بمعاول الحديد رحمة الله على تلك الابدان وأدخل أرواحها في الجنان ثم قال الناس منا ونحن منهم الا عابد وثن أو كفرة أهل الكتاب أو اماما جائرا أو مبتدعا على عهده ﴿ (خطبة أبي حمزة بالمدينة) ﴾ قال مالك بن أنس رحمه الله خطبنا أبو حمزة خطبة ثلث فيها المنبر وردت المرتاب قال أوصيكم بتقوى الله وطاعته والعمل بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وصلة الرحم وتعظيم ما صغرت الجبابرة من حق الله وتصغير ما عظمت من الباطل وامانة ما ائتمنوا من الجور واحياء ما أماتوا من الحقوق وان يطاع الله ويعصى العباد في طاعته فالطاعة لله ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ندعو الى كتاب الله وسنة نبيه والقسم بالسوية والعدل في الرعية ووضع الاخماس في مواضعها التي أمر الله بها انا والله ما خرجنا أشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لعبا ولا لدولة ملك نريد أن نخرض فيها ولا لثار قد نيل منا ولكن لما رأينا الارض قد أظلمت ومعالم الجور قد ظهرت وكثر الادعاء في الدين وعمل بالهوى وعطلت الاحكام وقتل القسط وعنف القائل بالحق سمعنا منادا ينادي الى الحق والى طريق مستقيم فأجبنا داعي الله الآية فاقبلنا من قبائل شتى قليلين مستضعفين في الارض فآوانا الله وأيدنا بنصره فأصبحنا بنعمته اخوانا وعلى الدين أعوانا يا أهل المدينة أول لكم خير أول وآخركم شر آخر انكم أطعتم قراءكم وفقهاءكم فاختانوكم عن كتاب ربكم وغيروه كما غير ذو عوج بتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين فاصبحتم عن الحق نائمين أمواتا غير أحياء وما تشعرون يا أهل المدينة يا أبناء المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ما أصح أصلكم وأسقم فرعكم كان آباؤكم أهل اليقين وأهل المعرفة بالدين والبصائر النافذة والقلوب

أو مثل اعراف ديوك الهند
والاقحوان كالثغاما الغر
• قد صقلت أنواره بالقطر
(وقال أبو الفتح كشاجم)
وروض عن صنيع الغيث راض • كما رضي الصديق عن الصديق
اذا ما القطر أسعده صبوحا • أتم له الصنيعة في الغبوق
يثير الريح بالنفحات ريحا كأن ثراه من مسك فتيق
كأن الطل منتشر عليه • بقايا الدمع في الخد المشوق
كأن غصونه سقيت رحيقا • فمالت مثل شراب الرحيق
كأن شقائق النعمان فيه خمور ثة اتق من عتيق
يذكرني بنضحه بقايا • صنيع اللطم في الخد الرقيق
(وقال)
غيث أتانا موذنا بالخفض متصل الوبل سريع الركض
دنا فخلنا دوين الارض متصلا بطوله والعرض
فالى الف بسر يقضي ثم ممالك الاؤاؤ المرفض
فالارض تجلى بالنبات الغض
في حليم الدهر والمبيض من سوسن أحوى وورد غض • مثل الخدود نقشت بالعض
والاقحوان كاللجين المحض • وترجس زاكي النسيم بض • مثل العيون رنقت للغمض • ترنو فيغشاها الكرى فتغمض الواعية

الواهية وانتم اهل الضلالة والجهالة استعبدتكم الدنيا فاذللتكم والاماني فاضلتكم فتح الله لكم باب الحين وأقسدة وراغ عنكم باب الدنيا فقتلتموه وسراع الى الفتنة بطأ عن السنة عمى عن البرهان صم عن القرآن عبيد الطمع خلفاء الجزع تهتم ما ورثكم آباؤكم لو حفظتموه وتؤثرون ابناءكم ان تذكروا به نصر آياته كم على الحق وخذلكم على الباطل كان عددا بائكم قليلا طيارعددكم كثير خبيث انتم الهوى تذرأكم والله وقاسمكم ومواعظ القرآن تزجركم فلا تزدجرون وتبركم فلا تعتبرون سألتاكم عن ولاتكم هؤلاء قاتلهم الله واستأثر وابفيئكم فجعلوه دولة بين الاغنياء منهم وجعلوا مقاسمتهم وحقوقنا مهورا للنساء وفروج الامة رقلنا لكم تعالوا الى هؤلاء الذين تظلمونا وتاظلموكم وجاروا في الحكم فحكموا بغير ما انزل الله فقلتم لا نقوى على ذلك وودنا انا أصبنا من يكفينا فقلنا نحن نكفيكم ثم الله راع علينا وعليكم ان ظفرنا لتعطين كل ذي حق حقه بغية فانتقينا الرماح بصدورنا والسيوف بوجوهنا فمرضتم لنا دونهم فقاتلتمونا فايدكم الله فوالله لوقاتم لا نعرف الذي تقول ولا نعلم لكان أعذر مع انه لا عذر للجاهل ولكن أبى الله الا ان ينطق بالحق على السنتكم ويأخذكم به في الآخرة ثم قال الناس منا ونحن منهم الا ثلاثة حاكما بغير ما انزل الله أو متبعاله أو راضيا به له أسقطنا في هذه الخطبة ما كان من طعنه على الخلفاء فانه طعن فيها على عثمان وعلى بن أبي طالب رضوان الله عليهما وعمر بن عبد العزيز ولم يترك من جميع الخلفاء الا أبا بكر وعمر وكفر من بعدهما فلعنة الله عليه الا أنه ذكر من الخلفاء رجلا أصغى الى الملاهي والمعازف وأضاع أمر الرعية فقال كان فلان بن فلان من عدد الخلفاء عندكم وهو مضيع للدين والدنيا اشترى له بردان بالف دينار اتزر بأحدهما والتحف بالآخر واقعد حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره فقال يا حبابة غنيني وياسلامة اسقيني فاذا امتلأ سكرا وازدهى طرب باشق ثوبيه وقال الا اطير فطير الى النار وبئس المصير فهذه صفة خلفاء الله تعالى ﴿(خطبة لابي حمزة)﴾ اما بعد فانك في ناشئ فتنة وقائد ضلالة قد طل جثومها واشتدت عليك غمومها وتلونت مسائد عدوالله ومانسب من الشرك لاهل الغفلة عمي في عواقبها فان يهد عمودها وان ينزع أوتادها الا الذي بيده ملك الاشياء وهو الرحمن الرحيم الا وان لله بقايا من عباده لم يتحيروا في ظلمه ولم يشايعوا أهلها على شبهها مصابيح النور في أفواههم تزهو والسنتهم بحجج الكتاب تنطق ركبوا منهج السبيل وقاموا على العلم الاعظم هم خصماء الشيطان الرجيم بهم يصلح الله البلاد ويدفع عن العباد طوبى لهم وللمستسبحين بنورهم وأسأل الله ان يجعلنا منهم ﴿(من ارتج عليه في خطبته)﴾ أول خطبة خطبها عثمان بن عفان ارتج عليه فقال ايها الناس ان أول كل مركب صعب وان أعش تأتكم الخطب على وجوهها وسيجعل الله بعد عسر يسرا ان شاء الله (ولما) قدم يزيد بن أبي سفيان الشام والى عليها الا بي بكر خطب الناس فارتج عليه فعاد الى الحمد لله ثم ارتج عليه فعاد الى الحمد لله ثم ارتج عليه فقال يا أهل الشام عسى الله أن يجعل بعد عسر يسرا وبعد حبى بيانا وانتم الى امام فاعل أحوج منكم الى امام قائل ثم نزل فبلغ ذلك عمرو بن العاص فاستحسنه (صعد ثابت قطنة) منبر سجستان فقال الحمد لله ثم ارتج عليه فنزل وهو يقول

فان لا أكن فيهم خطيبا فانني * بسيفي اذا جد الوغى لخطيب

فقيل له لو قلتها فوق المنبر لكنت أخطب الناس ﴿(وخطب)﴾ معاوية بن أبي سفيان لما ولي فحصر فقال أيها الناس اني كنت أعددت مقالا أقوم به فيكم فحبست عنه فان الله يحول بين المرء وقلبه كما قال في كتابه وانتم الى امام عدل أحوج منكم الى امام خطيب واني آمركم بما أمر الله به ورسوله وأنهاكم عما نهاكم الله عنه ورسوله واستغفر الله لي ولكم (وصعد) خالد بن عبد الله القسري المنبر فارتج عليه فمكث ملبيا لا يتكلم ثم تهيأ له فتكلم فقال اما بعد فان هذا الكلام يجيء احيانا ويعزب احيانا فيسمح عند مجيئه سمحه ويعز عند عزوبه طلبه ولربما كو برذأبي وعوجل فأبى فالتأني لمجيئه خير من التعاطي لابيه وتركه عند تنكره افضل من طلبه عند تعذره وقد يرتج على البليغ لسانه ويخلج من الجري عنانه وسأعود فأقول ان شاء الله (صعد أبو

قراضة من ذهب
في خرقة معصفره
(وقال)
ريوم سلاقب الربيع رياضه * بانواع حلى فوق أثوابه الخضر
كان ذيول الجلنار مطلة * فتحول ذيول الغانيات من الازر
(وقال أبو القاسم بن هانئ) يصف زهرة
رمان قطفت قبل عقدها
ونبت أيل كالشباب الناضر
كانها بين الغصون الخضر
جنان باز أو جنان صقر
قد خفقته اقوة بكر
كانما سقت دما من نحر
أو نبتت في تربة من جمر
أو سقيت بجدول من خمر
لو كف عنها الدهر صرف الدهر جاءت كمثل النهد فوق الصدر
تفتر عن مثل اللثات الحمر
في مثل طعم الوصل بعد الهجر
(وله في هذا المعنى)
روضة رقت حواشيها
وتأنق واشيها روضة
كالعقود المنظمة على البرود المنعمة روضة قد راضتها كف المطر ورد بجنتها
أيدي الندى أخرجت الارض أسرارها واظهرت بدائع آثارها وأبدت الرياض أزهارها الرياض كالعرائس في حليها وزخارفها والقيان في وشيها وطارفها باسطة زرابيها واغماطها ناشرة سبراتها وريطها وازاهيها بجمرائها وصفرائها تائهة بعبيدانها وغدرائها كانما اختلفت لوقد أوهى

انوارها وتعارضت بغرائب الاتفاق اطيارها بستان رقى نوره التصفيد وراق عوده التضمير بستان عوده خضر ونوره نضر ويتمه شمل وماؤه خمر بستان أرضه الفل والريحان وسماؤه الفضل والرمان بستان أشجاره مغروزة بالازهار وأشجاره موقرة بالثمار أشجار كان الحور أعارتها قدودها وكستها برودها وحلتها عقودها الربيع شباب الزمان ومقدمة الورد والريحان زمن الورد مرصرص كانه من الجنة مصرص قد ورد كتاب الورد باقباله الى أهل الود اذا ورد الورد صدر البرد مرحبا باشراف الزهر فى أطراف الدهر وأنشد

سقى الله وردا صار خد ربيعنا ● فقد كان قبل اليوم ليس له خد

كان عين النرجس عين ورقه ورق النرجس نزهة الطرف ونظر الطرف وغذاء الروح شقائق كتيجان العقيق على رؤس الزنوج كأنها أصداغ المسك على الوجنات الموردة شقائق كالزنوج نجارحت وسالت دماؤها وضعفت فسال دماؤها كان الشقيق جام من عقيق أحمر ملئت قرارته بمسك أذفر الارض زمردة والاشجار وشى والماء سيوف والطير رقيان قد غردت خطباء الاطيار على منابر الانوار والازهار اذا صدح والمصلى

(المتنبس) منبرا من منابر الطائف فحمد الله واثنى عليه ثم قال أما بعد فارتج عليه فقال أتدرون ما اريد ان أقول لكم قالوا لا قال فما ينفعنى ما لا يريد ان أقول لكم ثم نزل فلما كان فى الجمعة الثانية وصعد المنبر وقال أما بعد فارتج عليه فقال أتدرون ما اريد ان أقول لكم قالوا نعم قال فما حاجتكم الى ان أقول لكم ما علمتم ثم نزل فلما كانت الجمعة الثالثة قال أما بعد فارتج عليه قال أتدرون ما اريد ان اقول لكم قالوا لا بعضنا يدرى وبعضنا لا يدرى قال فليخبر الذى يدرى منكم الذى لا يدرى ثم نزل (وأتى) رجل من بنى هاشم اليمامة فلما صعد المنبر ارتج عليه فقال حبا الله هذه الوجوه وجعلنى فداها قد أمرت طائفى بالليل ان لا يرى أحدا الا أتانى به وان كنت نائما ثم نزل (وكان خالد بن عبد الله) اذا تكلم يظن الناس انه يصنع الكلام لجودة لفظه وبلاغة منطقه فبينا هو يخطب يوما اذ وقعت جرادة على ثوبه فتمال سحبان من الجراد من خلفه ادمج قوائمها وطرفها وجناحها وساطها على من هو اعظم منها (خطب) عبد الله بن عامر بالبصرة فى يوم اضحى فارتج عليه فمكث ساعة ثم قال والله لا اجمع عليكم عيا ولؤما من أخذ شاة من السوق فهى له وثمنها على (قبل) لعبد الملك بن مروان بم علا شيبك المشيب يا أمير المؤمنين فقال كيف لا يعجل وأنا أعرض عقلى على الناس فى كل جمعة مرة أو مرتين

(خطب النكاح)

(خطب) عثمان بن عنبسة بن أبى سفيان الى عتبة بن أبى سفيان ابنته فأقعده على نعذه وكان حدثا فقال أقرب قريب خطب أحب حبيب لا أستطيع له ردا ولا أجد من اسعافه بدا قد زوجتكها وأنت أعز على منها وهى الصق بقلبى منك فأكرمها يعذب على لسانى ذكرك ولا تهنها فيصغر عندى قدرك وقد قربتك مع قربك فلا تبعد قلبى من قربك (وخطبة نكاح) المتنبى قال لزوج شبيب بن شبة ابنه بنت سوار القاضى فقلنا اليوم يعب عبابه فلما اجتمعوا وتكلم فقال الحمد لله وصلى الله على رسول الله أما بعد فان لم أعرفكم منا وعرفتمونا فنحن بنو عمكم وان لم تمنعونا من الاكثار وان فلانا ذكر فلانة (وخطبة نكاح) المتنبى قال كان الحسن البصرى يقول فى خطبة النكاح بعد الحمد لله والثناء عليه أما بعد فان الله جمع بهذا النكاح الارحام المنقطعة والانساب المتفرقة وجعل ذلك فى سنة من دينه ومنهاج من أمره وقد خطب اليكم فلان وعليه من الله ذمة وهو يبذل من الصداق كذا فاستخيروا الله وردوا خيرا يرحمكم الله (وخطبة نكاح) المتنبى قال حضرت ابن العقير خطب على نفسه امرأة من باهلة فقال وما حسن أن يمدح المرء نفسه ● ولكن اخلاقا تذم وتمدح

وان فلانة ذكرت لى (وخطبة نكاح) المتنبى قال يستحب للخاطب اطالة الكلام وللمخطوب اليه تقصيره خطب محمد بن الوليد الى عمر بن عبد العزيز أخته فتكلم محمد بكلام طويل فأجابه عمر الحمد لله ذى الكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الانبياء أما بعد فان الرغبة منك دعتك الينا والرغبة فيك أجابتك منا وقد أحببنا بك ظننا من أود عك كريمته واختارك ولم يختر عليك وقد زوجتكها على كتاب الله امساك بمعروف أو تسريح باحسان (خطبة نكاح) خطب بلال الى قوم من خثعم لنفسه ولاخيه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال انا بلال وهذا أخى كنا ضالين فهدانا الله عبدين فأعتقنا الله فقيرين فأغنانا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان ترذونا فالمستعان الله (وقال عبد الملك بن مروان) لعمر بن عبد العزيز قد زوجك أمير المؤمنين ابنته فاطمة قال جزاك الله يا أمير المؤمنين خيرا فقد اجزلت العطية وكفيت المسئلة (نكاح العبد) الاصمعى قال لزوج خالد بن صفوان عبده من امته فقال له العبد لو دعوت الناس وخطبت قال ادعهم أنت فدعاهم العبد فلما اجتمعوا تكلم خالد بن صفوان فقال ان الله أعظم وأجل من ان يذكر فى نكاح هذين الكلبين وانا اشهدكم انى زوجت هذه الزانية من هذا ابن الزانية

(خطب الاعراب)

الاصمعى قال خطب اعرابى فقال اما بعد فان الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا تخفى عليه اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها حبستم ولغيرها خلقتم اليوم عمل بلا حساب وغدا حساب بلا عمل ان الرجل اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم فقدموا بعضا يكون لكم قرضا ولا تتركوا كلا فتكونن عليكم كلا أقول قولى هذا واستغفر الله

والصلاة على محمد والمدعو له الخليفة ثم امامكم بمفرقوه والى صلاتكم (وخطبة الاعرابي) الحمد لله الحميد المتعمد وصلى الله على النبي محمد اما بعد فان التعمق في ارتجال الخطب ممكن والكلام لا يأتي حتى يتأتى عنه والله تبارك وتعالى لا يدرك واصف كنه صفته ولا يبلغ خطيب منتهى مدحته له الحمد كما مدح نفسه فاتموا الى صلاتكم ثم نزل فصلى (خطبة اعرابي اقومه) الحمد لله وصلى الله على النبي المصطفى وعلى جميع الانبياء ما اقبح بالمرء ان ينهى عن امر ويرتكبه ويأمر بشيء ويجتنبه وقد قال الاول

ودع ما لست صاحبه عليه * فذم ان يلومك من تلوم

الهمنا الله واياكم تقواه والعمل برضاه (وفي الام) زيادة من غير اصلها اوردتها كهيئتها وهي خطبة لعلي كرم الله وجهه اوردت في هذه المجتبة لخطبة المأمون يوم عيد الفطر جاء رجل الى علي كرم الله وجهه فقال يا اميرا المؤمنين صف لنا ربنا لنزداد له محبة وبه معرفة فغضب على كرم الله وجهه ثم نادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس اليه حتى غص المسجد باهله ثم صعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم صلى على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال والحمد لله الذي لا يمزه المنع ولا يكديه الاعطاء بل كل معط ينقص سواه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد بجوده ضمن عباده الخلق رفوج سبيل الطلب اليه والرغبة اليه وليس بما يسئل أجود منه بما لا يسئل وما اختلف عليه دهر فتخالف فيه حال ولو وهب ما نشئت عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلذ اللجين وسبائك العقيان وشذرة الدر وحصيد المرجان لبعض عباده ما اثر ذلك في ملكه ولا في جوده ولا انفد ذلك سعة ما عنده ولكان عنده من الاضعاف ما لا ينفده مطالب السؤال ولا بخطارها كم على بال لانه الجواد الذي لا تنقصه المواهب ولا يبرمه الحاح الملحين بالمواجح وانما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون فسبحانه من هو هكذا ولا هكذا غيره سبحانه وبحمده ايها السائل اعقل ما سألتني عنه ولا تسأل احدا بعدي فاني اكفيك مؤنة الطالب وشدة التعمق في المذهب وكيف يوصف الذي سألتني عنه وهو الذي عجزت عنه الملائكة على قربهم من كرسي كرامته وطول ولههم اليه وتعظيمهم لجلال عزته وقربهم من غيب ملكوته ان يعلموا من علمه الا ما علمهم وهو من ملكوت الارض بحيث هم من معرفته على ما قطرهم عليه فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم فمدح الله اعترافهم بالعجز عما لا يحيط به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه رسوخا فاقتصر على هذا ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين واعلم ان الله الذي لم يحدث فيكون فيه التغير والانتقال ولم يتغير في ذاته بمرور الاحوال ولم يختلف عليه تعاقب الايام والليال هو الذي خلق الخلق على غير مثال امثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق كان قبله بل انشأ ما من ملكوت قدرته وعجائب ربوبيته بما نطقت به آثار حكمته واضطرار الحاجة من الخلق الى ان يقيمهم مبلغ تقويته مادلنا بقيام الحجة له بذلك علينا على معرفته ولم تحط به الصفات بادراكها اياه بالحدود متناهيا ومازال اذ هو الله الذي ليس كمثله شيء عن صفة المخلوقين منعتا لما انحسرت العيون عن ان تناله فيكون بالعيان موصوفا وبالذات التي لا يعلمها الا هو عند خلقه معروفا وقات لعلوه عن الاشياء مواقع وهم المتوهمين وليس له مثل فيكون بالخلق مشبوها وما زال عند اهل المعرفة به عن الاشباه والانداد منزها وكيف يكون من لا يقدر قدره مقدر في رويات الاوهام وقد ضل في ادراك كيفيته حواس الانام لانه اجل من ان يحده ألباب البشر بنظير فسبحانه وتعالى عن جهل المخلوقين وسبحانه وتعالى عن افك الجاهلين الاوان لله ملائكة صلى الله عليهم وسلم لوان ملكا هبط منهم الى الارض لما وسعته لعظم خلقه وكثرة اجنحته ومن ملائكته من سد الآفاق بجناح من اجنحته دون سائر بدنه ومن ملائكته من السموات الى حجزته وسائر بدنه في جزء الهواء الاسفل والارضون الى ركبته ومن ملائكته من لو اجتمعت الانس والجن على ان يصفوه ما وصفوه لعدم ما بين مفاصله ولمسن تركيب صورته وتركيب يوصف من سبعمائة عام مقدار ما بين منكبه الى شحمة اذنه ومن ملائكته من لو القيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فأين اين باحدكم وابن ابن يدرك ما لا يدرك * ثم الالحاق وهو خطبة على

(ولوم فيما يتعلق بهذا الفصل وصف ايام الربيع)

يوم سماؤه فاخته وارضه طاوسه يوم جلابيب غيومه رواق وارديته نسيمه رقاق يوم ملك السماء معصفر الهواء معنبر الروض مسندل الماء يوم زر عليه جيب السحاب وانسحب فيه ذيل السحاب يوم سماؤه كالخز الادكن وارضه كالديباج الاخضر شاد ان يرتمي القلوب بغدا در لا يرتمي الكلا بالنباج اقبلت والربيع يختال في الرو * ض وفي المزن ذي الحبا الثجاج ذو سماء كأدكن الخز قد غيث ت وارض كالخضر الديباج فتجلى على كل ما يتمنى * موعد الكذخذاة والعلاج فظللنا في نزهتين وفي حسـ ـنين بين الارمال والاهزاج بفتاة تسرنا في المثاني * وعجوز تسرنا في الزجاج اخذت من رؤس قوم كرام * ثارها عند ارجل الاعلاج يوم حسن الشمائل ممتع الخلايل مهيج الاهواء مونق الارجاء يوم تبسم عنه الربيع وتبرج عنه الروض المربيع يوم كان سماءه ما تم تتباكى وارضه عروس تتجلى يوم مشهور

الاوصاف اغر الاطراف يوم يفتي فيه النور * بثنيه وتسفر فيه الشمس وتنتقب وتعشق الغصون وتفترق وبرش الغيم و ينسكب

بيه بي الناس فاني * خلف من تبيع * واخذ ذي ثم درعا
فلمست عنه الدروع * وارمي كل عدو * فاما السهم السريع

فاطلقه وولاه ثغر الفارسية فلما (اتى معاوية) يوم صفين باسير من اهل العراق فقال الحمد لله الذي امكنني منك قال لا تقتل ذلك يا معاوية فانها مصيبة قال وأي نعمة اعظم من ان امكنني الله من رجل قتل ساعة من الهار في ساعة واحدة اضرب عنقه يا غلام فقال الاسير اهم اشهد ان معاوية لم يقتلني قبلك وانك لا ترضى بقتلي وانما يقتلني في الغابة على مقام هذه الحياة قال فان قتل ثائر بدمه وأهله وان لم يقتل فاقتل به ما انت أهله قال له ويحك اندبيت فابلغت ورهوت فأحسنت ابا عنه (امر) مصعب بن الزبير برجل من اصحاب المختار ان تضرب عنقه قال ايها الامير ما قبح بك ان أدرم يوم القيامة الى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الذي يستضاء به فالتفت بأطراف ثوبه وقال اي رب سل هذا فيم قتلني قال الله تعالى وما عاقبت له من حياته في خفض اعطوه مائة الف قال الاسير بأبي انت وامي اشهد ان انيس لرقيات منها خمسين الفا قال ولم قال لقوله انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

(أمر عبد الملك) بقتل رجل فقال يا امير المؤمنين اما آن لك ان تعزم ما تكون الى روح ما تكون الى الله فدفاعنه (اتى الحجاج) باسرى من الخوارج وامر بضرب اعناقهم فقدم فيهم شاب فقال ياحجاج ثن كما أسأتاني الذنب فاسنت في العفو فقال ان لهذا الفتى ما كان فيهم من يقول مثل هذا وامسك عن القتل (واتى الحجاج) باسرى وأمر بقتلهم فقال له رجل منهم لا يزل الله يا حجاج عن السنة خيرا فان الله تعالى يقول وادا الفيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء فهذا قول الله في كتابه وقد قال شاء ربكم فيما وصف به قومه من مكارم الاخلاق

وما قتل الاسرى والمن نفكهم * اذا أثقل الاعناق حمل الفلائد

فقال الحجاج ويحكم اعجزتم ان تخبروني بما اخبرني هذا المنافق واسلك عمن بقي (الهيثم بن عدي) قال اتى الحجاج عين وريه فقال له بما تقولون في هذه فقالوا فتنة اصلح الله الامير وسكل بها غيرها فتبسمت المروزية فقال لها لم تبسمت فقالت لقد كان وزراء آل فرعون خيرا من وزرائك يا حجاج ثن استشارهم في قتل موسى فقالوا ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم فعجل قتلي فتصل الحجاج وأمر باطلاقها * قال معاوية لبونس النقفي اتقى الله لا طيرنك طيرة بطيار قوعها قال ليس بي ولكن امر بي الى الله قال نعم فاستغفر الله ودخل رجل من بني مخزوم على عبد الملك بن مروان وكان زبيريا فقال له عبد الملك أليس الله قد ردك على عقبيك قال ومن رد اليك يا امير المؤمنين فقد رد على عقبيه فسكت عبد الملك وعلم انها خطأ (دخل) يزيد بن ابي مسلم على سليمان بن عبد الملك فقال له سليمان على امرئ امرك وجرك وباطلك على الامة امنة الله انظن الحجاج استقرق قعر جهنم أم هو يهوي فيها قال يا امير المؤمنين ان حجاجا بأبي يوم القيامة بين اخيك وابيك فضمه من النار حيث شئت (قال) عبيد الله بن زياد لقيس بن عباد ما تقول في قتلي الحسين قال اعفني اعفاك الله قال لابد ان تقول قال يجيء ابوه يوم القيامة فيشفع له ويجيء ابوك فيشفع لك قد علمت غشك وخبثك ثن فارقتني برما لاضمن ان اكتبك شعرا بالارض (الاصمعي) قال بعث الحجاج الى يحيى بن يعمر فقال له انت الذي تقول ان الحسين بن علي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن رسول الله انا ابني بالمخرج مما قلت أولا مضر بن عنقك فقال له ابن يعمر وان بعثت بالمخرج أنا آمن قال اقرأ ولك جعلنا آباءها ابراهيم على قومه الى قوله ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف ووفى الى قوله وعيسى فمن ابعد عيسى من ابراهيم وعيسى هو بن بنته أراد الحسين من محمد صلى الله عليه وسلم فقال له الحجاج والله لكأني ما قرأت هذه الآية قط ولا وقعت لي قط ولا بد لي بها اقضاها تي مات (ابو بكر بن ابي شيبة) قال دخل عبد الرحمن بن ابي ليلى على الحجاج فقال له ان اردتم ان تنظروا الى رجل يسب امير المؤمنين عثمان بن عفان فهذا عندكم يعني عبد الرحمن فقال عبد الرحمن معاذ الله ايها الامير ان اكون اسب امير المؤمنين

الغارب على درة الشلالا
وتسير الاذان له اصداء
شعره ما احلى شعره
واني دره واعلى قدره
واجب امره قد اخذ
برقاب القوافي ومالك
الماني فله برهان حق
وشعره لسان صدق فلان
يغرب بما يجلب ويبدع
فيما يصنع حسن
السبك محكم السبك
بديع الوصف مرغوب
في شعره متنافس في
مهره وضارب في قداح
الشعر باعلى السهام
آخذ في عيون الفضل
بارع الاقسام شعاره
اشعاره وابهة آثاره هو
من يبتدع فيبتدع طبعه
على عابه ما لا يمل الاستماع
اليه قريحة غير قريحة
وطابع غير طابع وختم
غير وختم ليد عنده
بليد وعبيد لديه من
العبيد والغرزدق عنده
اقل من فرزدقة خمير
وجرير يقاد اليه بجرير
قد نسج سلالا لا يبلى
حدتها الجديدان ولا تزداد
الا حسنا على تردد
الازمان تنظمه قد نظم
حاشيتي البر والبحر
وادرك ناحيتي الشرق
والغرب اشعاره قد وردت
المياه وركبت الافواه
وسارت في البلاد ولم تسر
بزاد وطارت في الآفاق
ولم تمش على ساق شعره
اسير من الامثال واسرى
من الخيال سار مسير الرياح وطار بغير جناح اشعاره سارت مسير الشمس وهبت هبوب الريح وطبقت شؤم الارض وانتظمت الشرق

وفيه بسم الله مجراها ومرساها فكتب بسم الله ثم نزلت سورة بني اسرائيل قل لئن اجتمعت الانس والجن فكتب بسم الله الرحمن ثم نزلت سورة النمل انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فاستفتح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصارت سنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الى اصحابه وامرائه بتوده من محمد رسول الله الى فلان وكذلك كانوا يكتبون اليه يبدؤن بانفسهم فمن كتب اليه وبدأ بنفسه ابو بكر والعلاء ابن الحضرمي وغيرهما وكذلك كتب الصحابة والتابعين ثم لم تزل حتى ولي الوليد بن عبد الملك فنظم الكتاب واقران لا يكاتبه الناس بمثل ما يكاتب به بعضهم بعضا بدرت به سنة الوليد الى يومنا هذا الا ما كان من عمر بن عبد العزيز ويزيد الكامل فانهما لما ليا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الامر الى راي الوليد والقوم عليه الى اليوم ﴿ختم الكتاب وعنوانه﴾ ﴿ واما ختم الكتاب وعنوانه فان الكتب لم تزل مشهورة غير مقرنة ولا مختومة حتى كتبت صحيفة لانس فلما قرأها ختمت وعنونت وكان يؤتى بالكتاب فيقال من عنى به فسمي عنوانا ﴿وقال حسان بن ثابت في قتل عثمان﴾

ضعوا يا أشبه عنوان السجود به ٭ يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

(وقال آخر) وحاجة دون أخرى قد سمحت بها ٭ جعلتم اللذي أحببت عنوانا

وقال أهل التفسير في قول الله تعالى انى ألقى كتاب كريم أي مختوم اذ كانت كرامة الكتاب ختمه ﴿تاريخ الكتاب﴾ لابد من تاريخ الكتاب لانه لا يدل على تحقيق الاخبار وقرب عهد الكتاب وبعده الا بالتاريخ فاذا اردت ان تؤرخ كتابك فانظر الى ما مضى من الشهر وما بقي منه فان كان ما بقي اكثر من نصف الشهر كتبت لكذا وكذا ليلة مضت من شهر كذا وان كان الباقي اقل من النصف جعلت مكان مضت بقيت وقد قال بعض الكتاب لا تكتب اذا ارخت الا بما مضى من الشهر لانه معروف وما بقي منه مجهول لانك لا تدري ايتم الشهر ام لا ولا تجعل سعادة كتابك غليظة الا في كتب العهود والسجلات التي يحتاج الى بقائها خواتيمها وطوابعها فان عبد الله بن طاهر كتب اليه بعض عماله على العراق كتابا وجعل سعادته غليظة فامر باشخاص الكاتب اليه فلما ورد عليه قال له عبد الله بن طاهر ان كانت مملكة فارس فاقطع ختم كتابك ثم ارجع الى عملك وان عدت الى مثلها عدنا الى اشخاصك لقطعها ولا تعظم الطينة جدا وطن كتبك بعد كتبك عناوينها فان ذلك من ادب الكاتب فان طبعت قبل العنوان فأدب مستحيل ﴿تفسير الامي﴾ فاما الامي فمجاز على ثلاثة وجوه قولهم امي منسوب الى امة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال رجل امي اذ كان من ام القرى قال الله تعالى لتنذر ام القرى ومن حولها واما قوله تعالى النبي الامي فانما اراد به الذي لا يقرأ ولا يكتب والامية في النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة لانها ادل على صدق ما جاء به انه من عند الله الامن عنده وكيف يكون من عنده وهو لا يكتب ولا يقرأ ولا يقول الشعر ولا ينشده (قال المأمون) لابي العلاء المنقري بالغني انك امي وانك لا تقيم الشعر وانك تلحن في كلامك فقال يا امير المؤمنين اما اللحن فربما سبقني لساني بالشيء منه واما الامية وكسر الشعر فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اميا وكان لا ينشد الشعر فقال له المأمون سألتك عن ثلاثة عيوب فمزدتني رابعا وهو الجهل اما عاتبا جاهل ان ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة وفيك وفي امثالك نقيصة ﴿شرف الكتاب وفضلهم﴾ في فضلهم قول الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقوله تعالى كراما كاتبين وقوله تعالى بأيدي سفرة كرام برره وللكتاب احكام بينة كاحكام القضاة يعرفون بها وينسبون اليها ويتقلدون التدبير وسياسة الملك دون غيرهم وبأهلها يقام امر الدين وامور العالمين * فمن أهل هذه الصناعة علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وكان مع شرفه ونبله وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الوحي ثم افضت اليه الخلافة بعد الكتابة وعثمان بن عفان كانا يكتبان الوحي فان غابا كتب ابي بن كعب وزيد بن ثابت فان لم يشهد واحد منهما كتب غيرهما وكان خالد بن سعيد بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان يكتبان بين يديه في حوائجه وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن غير يكتبان ما بين الناس وكانا ينوبان عن خالد ومعاوية اذا لم يحضرا وكان

(وكتب) ابو النضر كتابا الى بعض اخوانه يستدعيه الى زيارته في يوم ثلث

وبوم ثلث باهل وبشره مذ كان بحذر والجو حلته بمه سكة ومطرفه معنبر والماء فضى القه ص وطيلسان الارض اخضر نبت بعد مزهره في الروض قهارندى تحدر ولنا فضيلات تكو ن ليومنا قدرا مقدر ومدامة صفراء اد رك غمرها كسرى وقيصر فانشط لذا الفث من كاسا تنا ما كان اكبر اولا فانك جاهل ان قلت انك سوف تعذر (وكتب بديع الزمان الى بعض همذان) كتابي اطال الله بقاءك عن شهر رمضان عرفنا الله بركة مقدمه ويمن خاتمه وخصك بتوفير ايامه واتمام صيامه وقيامه فهو وان عظمت بركته ثقيل حركته وان جل قدره بعيد قعره وان عمت رأفته طويل مسافته وان حسنت قريته شديد محبته وان كبرت حرمته كثير حشمته وان سرنا مبتداه فلن يسوءنا منتهاه فان حسن وجهه فليس يقبح قفاه وما احسنه في الفال واشبه ادباره بالاقبال جعل الله قدومه سبب ترحاله وبدره قداه هلاله وامد فلكه نحريكا بتقضي مدته وشبكا راظهره هلاله نحيفا

ابن العميد في رسالة له
في مثل ذلك * أسأل الله
ان يعمر في بركته
ويلقي الخير في بقاء
أيامه وشائمته وارغب
اليه في أن يتوب على
الفلك دوره ويقصر سيره
ويخفف حركته ويجعل
شهوته ويتقص مسافة
فلكه ودائرته ويزيل
بركة الطول عن ساعاته
ويرد على غرة شوال
فهي اسنى الغرر عندي
وأقرها لعيني ويطلع
بدره ويريني الايدي
متطايسة هلالا يبشر
ويسمى النبي لشهر
رمضان ويعرض على
هلاله أخفى من السحر
وأظلم من الكفر وانحف
من مجنون بني عامر وابلى
من أصبر الهبر وأستغفر
الله جل وجهه مما فات
ان كرهه وأستعفه من
توفيق لما يذمه وأساله
صفحا يغمضه وعفوا
يوسعه انه يعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور (وقال
المأمون) لطاهر بن
الحسين صف لي اخلاق
المخلوع قال كان واسع
الصدر ضيق الادب يبيح
نفسه ما تأنفه همم الاحرار
ولا يصغي الى نصيحة ولا
يقبل مشورة يستبد برأيه
فيبصر سوء عاقبته فلا
يرده ذلك عما هم به قال
فكيف كانت حروبه
قال كان يجمع الكتائب بالتبذير ويفرقها بسوء التدبير فقال المأمون لذلك ما حمل مجلة اما والله لرذاق لذات

زيد بن ارقم بن عبد بنوث والملاء بن عقبة يكتبان بين القوم في قبائلهم ومياههم وفي دور الانصار بين الرجل والنساء وكان ربما كتب عبد الله بن الارقم الى الملوك عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وكان حذيفة ابن اليمان يكتب خرص ثمار الحجاز وكان زيد بن ثابت يكتب الى الملوك مع ما كان يكتبه من الوحي (وقيل) انه تعلم بالفارسية من رسول كسرى وبالرومية من حاجب النبي صلى الله عليه وسلم وبالحبشية من خادم النبي صلى الله عليه وسلم وبالقبطية من خادمه عليه الصلاة والسلام (وروى) عن زيد بن ثابت قال كنت اكتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقام لحاجة فقال لي ضع القلم على أذنك فانه أذكر لك والقضي للحاجة وكان معقب بن أبي فاطمة يكتب مغانم النبي صلى الله عليه وسلم وكان حنظلة بن الربيع بن المرقع ابن صيفي ابن أخي أكثم بن صيفي الاسدي خليفة كل كاتب من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا غاب عن عمله فغاب عليه اسلم وكان يمنع عنده خاتمه فقال له الزمني واذكرني بكل شيء أنا فيه وكان لا يأتي على مال ولا طعام ثلاثة أيام الا اذكره فلما بويع صلى الله عليه وسلم وعنده منه شيء (ومر) رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بامرأة مقتولة يوم فتح مكة فقال لحنظلة الحق خالدا وقل له لا تقتلن ذرية ولا عسيفا (ومات) حنظلة بحديثة الرها فقالت فيه امرأة وحكي انه من قول الجن وهذا محال

يا عجب الدهر لمحبوبة * تبكي على ذي شيبة شاحب
أخبرك قيلا ليس بالكاذب * ان سواد الرأس أودى به * وجدي على حنظلة الكاتب

(ولما) وجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعدا الى العراق وكتب اليه ان يسبع القبائل اسباعا ويحمل على كل سبع رجلا ففعل سعد ذلك وجعل السبع الثالث تميما واسدا وغطفان وهوازن وأمرهم حنظلة بن الربيع الكاتب وكان أحد من سار الى يزدجرد يدعوه الى الاسلام وكان الحصين بن زهير من بني عبد مناة شهد بيعة الرضوان ودعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكتب صلح الحديبية فأبى ذلك سهل بن عمرو وقال لا يكتب الا رجل منا فكتب علي بن أبي طالب وروي عنه عليه السلام انه قال لما جاء سهل بن عمرو ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية حين صالح قريشا كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب له ثم ارتد ولحق بالمشركين وقال ان محمدا يكتب بما شئت فسمع ذلك رجل من الانصار فحلف بالله ان أمكنه الله منه ليضربنه ضربا بالسيف فلما كان يوم فتح مكة جاء به عثمان وكان بينهما رضاع فقال يا رسول الله هذا عبد الله قد أقبل تائبا فأعرض عنه والانصاري مطيف به ومعه سيفه فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وباعه وقال الانصاري لقد تلومنك أن تؤمن بنذرك فقال ما أومضت الي فقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لي ان أومض (أيام أبي بكر رضي الله عنه) كان يكتب لابي بكر عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وروي ان عبد الله ابن الارقم كتب له وحنظلة بن الربيع ولما تقلد الخلافة دعا بزيد بن ثابت وقال له انت شاب عاقل لا تتهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت تكتب الوحي فتتبع القرآن فاجمعه (وفيه يقول حسان بن ثابت)

فمن للقوافي بعد حسان وابنه * ومن للمثاني بعد زيد بن ثابت

(أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه) كتب لعمر بن الخطاب زيد بن ثابت وعبد الله بن أرقم وعبد الله بن خلف الخزاعي أبو طلحة الطلحات على ديوان البصرة وكتب له على ديوان الكوفة أبو جبيرة بن الضحاك فلم يزل عليه الى ان ولي عبد الله بن زياد فعزله وولى مكانه حبيب بن سعد الفهمي أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يكتب لعثمان مروان بن الحكم وكان عبد الملك بن مروان يكتب له على ديوان المدينة وأبو جبيرة على ديوان الكوفة وعبد الله بن الارقم على بيت المال وكان أبو غطفان بن عوف بن سعد بن دينار من بني همدان من قيس بن غيلان يكتب له أيضا وكان يكتب له أهيب مولاه وسمران مولاه (أيام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه) كان يكتب له سعد بن عمران الهمداني ثم ولي قضاء الكوفة لابن الزبير وكان عبد الله بن جعفر يكتب له (وروى) ان عبد الله بن حسن كتب له وكان عبد الله بن أبي رافع يكتب له وسماك بن حرب وكان يكتب لمعاوية بن أبي سفيان سعيد بن أنس الفاسي وكاتب يزيد بن معاوية سرجون بن منصور وكاتب

مروان بن الحكم محمد بن عبد الرحمن بن عوف وكاتب عبد الملك بن مروان سالم مولاه ثم كتب له عبد الحميد ابن يحيى وهو عبد الحميد الاكبر وكاتب الوليد بن عبد الملك جناح مولاه وكاتب سليمان بن عبد الملك عبد الحميد الاصغر وكاتب عمر بن عبد العزيز ثابت بن أبي رقيبة مولى أم الحكم وكتب له رجاء بن حيوة وتميم بن عمرو مولى الزبير وسليمان بن سعد الخشني على ديوان الخراج وكان عمر يكتب كثيرا بيده وكاتب يزيد بن عبد الملك عبد الحميد أيضا ثم لم يزل كاتب البني أمية الى أيام مروان بن محمد وانقضاء دولتهم وكان عبد الحميد أول من فتق أكمام البلاغة وسهل طرقها وفتق رتاج الشعر (ثم جاءت الدولة العباسية) فكان كاتب أبي العباس وأبي جعفر أبا أيوب المرزباني الاهوازي وكاتب محمد الهادي بن المنصور معاوية بن عبيد الله ثم يعقوب بن داود وكاتب موسى الهادي محمد بن الهادي ابراهيم بن ذكوان الحراني وكاتب هرون الرشيد بن محمد الهادي يحيى بن خالد البرمكي ثم الفضل بن الربيع ثم ابراهيم بن صالح وكاتب محمد بن زبيدة الامين الفضل بن الربيع وكاتب عبد الله المأمون بن هرون الرشيد الفضل بن سهل ثم الحسن ابن سهل ثم عمرو بن مسعدة ثم أحمد بن يوسف وكاتب أبي اسحق محمد المعتصم بن هرون الرشيد وهو والهرون ابن ماردة الفضل بن مروان ومحمد بن عبد الملك الزيات وكاتب الواثق هرون بن محمد المعتصم محمد بن عبد الملك الزيات أيضا وكاتب المتوكل جعفر بن محمد المعتصم ابراهيم بن العباس بن صول مولى لبني العباس وكاتب المنتصر محمد ويكنى أبا جعفر بن المتوكل أحمد بن الخصيب ثم كتب للمستعين أحمد بن محمد المعتصم فظهر من عجزه وعيه ما استحفظه عليه ثم حمل وزارته الى أوتامش وقام بخدمته شجاع بن القاسم كاتبه ثم حفظ عليه ما فتقاه ما واستوزر أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد ثم صرفه وقلد وزارته محمد بن الفضل الجرجاني ثم كانت الفتنة بين المستعين والمعتز فقلد المعتز وزارته جعفر بن محمود الجرجاني فلما استقام الامر رد وزارته الى أحمد بن اسرائيل وكاتب المهدي محمد بن لوائق جعفر بن محمد الجرجاني ثم استوزر بعده أبا أيوب سليمان بن وهب واستوزر المعتمد أحمد بن المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان فلما توفي استوزر بعده الحسن بن مخلد وكان سبب موته أنه صدمه غلام له في الميدان يقال له رشيق فحمل الى منزله فمات بعد ثلاث ساعات وتقلد الوزارة للمعتضد أحمد بن طلحة للمفوض بن جعفر المتوكل عبيد الله بن سليمان بن وهب * وتقلد الوزارة للمكتفي بالله أبي محمد علي بن المعتضد بالله القاسم بن عبيد الله بن سليمان وتقلد الوزارة لجعفر المقتدر بالله بن المعتضد بالله علي بن محمد بن الفرات ثم محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ثم علي بن عيسى بن حامد بن العباس ثم محمد بن علي بن مقلة الذي يوصف خطه بالجودة ثم سليمان بن الحسين بن مخلد ثم عبيد الله بن أحمد الكلوذاني ثم الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ولقب بعميد الدولة وكان يكتب على كتبه من عميد الدولة أبي علي بن ولي الدولة وذكر لقبه على الدنانير والدراهم ثم الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات وتقلد الوزارة للقاهر بالله أبي منصور محمد بن المعتضد محمد بن علي بن مقلة ثم محمد بن القاسم بن عبيد الله ثم القاسم بن عبيد الله الحصيني * وتقلد الوزارة للراضي بالله أبي العباس محمد بن جعفر المقتدر محمد بن علي بن مقلة ثم عبد الرحمن بن عيسى أخو الوزير علي بن عيسى بن محمد بن القاسم الكرخي ثم الفضل بن جعفر ابن الفرات ثم محمد بن يحيى بن شيرزاد * وتقلد الوزارة للمتقي بالله ابراهيم بن جعفر بن المقتدر كاتبه أحمد بن محمد بن الاخطس ثم أبو اسحق القراريطي ثم محمد بن علي بن مقلة * وتقلد الوزارة للمستكفي بالله أبي القاسم عبد الله بن علي المكتفي بالله الحسين بن محمد بن أبي سليمان ثم محمد بن علي السامري المكنى أبا الفرج ثم ولي للمطيع بالله الفضل بن المقتدر فوزر له الحسن بن هرون (أسماء من كتب لغير الخليفة) كان المغيرة بن شعبة كاتبا لابي موسى الاشعري وكان سعيد بن جبير كاتبا لعبد الله بن عتبة بن مسعود وكان قاضيا بعد ذلك وكان الحسن بن أبي الحسن البصري مع نبله وفقهه وورعه وزهده كاتبا لربيع بن زياد الحارثي بخراسان ثم ولي قضاء البصرة لعمر بن عبد العزيز فقيل له من وليت القضاء بالبصرة فقال وليت سداد بن الحسن ابن أبي الحسن البصري وكان محمد بن سيرين مع علمه وورعه كاتبا لانس بن مالك بفارس وكان زياد بن أبيه

لرجل أمر يزيد وكلام أخيها عيسى بن جعفر وقدمه على المأمون بما يرى فضل عقله فيقدم على ذلك فقال

لقد بان وجه الرأي لو غير انني * غلبت على الامر الذي كان أحزما
فكيف بردالدمع بعد ما * نزع متى صار غربا مقعدا
أخاف النواء الامر بعد استوائه * وأن ينقض الحبل الذي كان أبرما

(قال) أسد بن يزيد بن مزيد بث الى الفضل ابن الربيع بعد مقتل عبد الرحمن الانباري قال فأتيته وهو في صحن داره وفي يده رقعة قد غضب لما نظر فيها وهو يقول يتام قوم الطرباذ و ينتبه انتباه الذئب همته بطنه ولذته فرجه لا يفكر في زوال نعمته ولا يتروى في امضاء رأي ولا كيده قد شمر له عبد الله عن ساقه وفوق له أسد سهامه يرميه على بعد الدار بالحتف النافر والموت الفاصر قد عيى له المنايا على متون الخيل وناط له البلايا في أسنة الرماح وشفار السيوف ثم تمثل بشعر المتنبي

يقارع أتراك بن خاقان أبطه * الى أن يرى الاصباح لا يتنامثم

مع رأيه ودهائه وما كان من معاوية في ادعائه يكتب للمغيرة بن شعبة ثم لعبد الله بن عامر بن كريز ثم لعبد الله ابن عباس ثم لابي موسى الاشعري فوجه ابو موسى من البصرة لعمر بن الخطاب ايرفع اليه حسابه فأمر له عمر بألف درهم لما رأى منه من الذكاء وقال له لا ترجع لاني موسى فقال يا امير المؤمنين أعن خيانة صرفتني ام عن تقصير قال لا عن واحدة منهما ولكني أكره ان أحمل فضل عقلك على العرب ثم ولي بعد الكتابة العراق وكان عامر الشعبي مع فقهه وعلمه وتبله كاتبا لعبد الله بن مطيع ثم لعبد الله بن يزيد عامل عبد الله بن الزبير على الكوفة ثم ولي قضاء الكوفة بعد الكتابة وكان قبيصة بن ذؤيب كاتبا لعبد الملك على ديوان الخاتم وكان عبد الرحمن كاتب نافع بن الحرث وهو عامل ابي بكرة وعمر على مكة وكان عبد الله ابن خلف الخزاعي ابو طلحة الطلحات كاتبا على ديوان البصرة لعمرو بن عثمان ثم قتل يوم الجمل مع عائشة رضي الله عنه وكان خارجة بن زيد بن ثابت على ديوان المدينة ثم طلب الخلافة فقتل دونها وكان يزيد بن عبيد الله بن ربيعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى كاتبا على ديوان المدينة من يزيد بن معاوية وكان بعده حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري

(أشراف كتاب النبي صلى الله عليه وسلم) كتب له عشرة كتاب علي بن ابي طالب وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وخالد بن سعيد بن العاصي وأبان بن سعيد بن العاصي وابو سعيد بن العاصي وعمرو بن العاصي وشرحبيل بن حسنة وزيد بن ثابت والعلاء بن الحضرمي ومعاوية بن ابي سفيان فلم يزل يكتب له حتى مات عليه الصلاة والسلام وكان عثمان بن عفان كاتبا لابي بكر ثم صار خليفة وكان مروان بن الحكم كاتبا لعثمان بن عفان ثم صار خليفة وكان عمرو بن سعيد بن العاصي كاتبا على ديوان المدينة ثم طلب الخلافة فقتل دونها وكان المغيرة بن شعبة كاتبا لابي موسى الاشعري وكان الحسن بن ابي الحسن البصري كاتبا الربيع بن زياد الحارثي بخراسان وكان سعيد بن جبير كاتب عبد الله بن عتبة بن مسعود وكان فاضلا وكان زياد كاتبا للمغيرة بن شعبة ثم لابي موسى الاشعري ثم لعبد الله بن عامر بن كريز ثم لعبد الله بن عباس وكان عامر الشعبي كاتبا لعبد الله بن مطيع وهو والي الكوفة لعبد الله بن الزبير وكان محمد بن سيرين كاتبا لانس بن مالك بفارس وكان قبيصة بن ذؤيب كاتبا لعبد الملك على ديوان الخاتم وكان عبد الرحمن بن ازى كاتب نافع ابن الحرث الخزاعي وهو عامل ابي بكرة وعمر على مكة وكان عبد الله بن اوس الغساني سيد اهل الشام كاتب معاوية وكان سعيد بن غزوان الهمداني سيد همدان كاتب علي بن ابي طالب ثم ولي بعد ذلك قضاء الكوفة لابن الزبير وكان عبد الله بن خلف الخزاعي أخو طلحة الطلحات كاتبا على ديوان البصرة لعمر وعثمان وقتل يوم الجمل مع عائشة وكان خارجة بن زيد بن ثابت على ديوان المدينة من قبل عبد الملك وكان يزيد بن عبد الله بن ربيعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى على ديوان المدينة زمان يزيد بن معاوية وكان بعده حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري صاحب النبي صلى الله عليه وسلم (من قبل بالكتابة وكان قبل حاملا) سرجون بن منصور الرومي كاتب لمعاوية ويزيد ابنه ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان الى ان أمره عبد الملك بأمر فتوانى فيه ورأى منه عبد الملك بعض التفريط فقال لسليمان بن سعد كاتبه على الرسائل ان سرجون يدل علينا بصناعته ونظن انه رأى ضرورتنا اليه في حسابه فما عندك فيه حيلة فقال بلى لو شئت حولت الحساب من الرومية الى العربية قال افعل قال انظرني أعاني ذلك قال لك نظرة ما شئت حول الديوان فولاه عبد الملك جميع ذلك وحسان النبطي كاتب الحجاج وسالم مولى هشام بن عبد الملك وعبد الحميد الاكبر وعبد الصمد وجبلة بن عبد الرحمن وقدم جد الوليد بن هشام المعيطي وهو الذي قلب الدواوين من الفارسية الى العربية ومنهم الفراء كاتب خالد بن عبد الله القسري ومنهم الربيع والفضل بن الربيع ويعقوب بن داود ويحيى بن خالد وجعفر بن يحيى وأبو عبد الله بن المقفع والفضل بن سهل والحسن بن سهل وجعفر بن الاشعث وأحمد بن يوسف وأبو عبد السلام البلخي نيسابوري وأبو جعفر محمد ابن عبد الملك الزيات والحسن بن وهب وابراهيم بن العباس الصولي ونجاح بن سلمة وأحمد بن محمد المدبر

في الرزق الذي اقتضته حكمته من شعبة من أصل ان قوى قويناوان ضعف ضعفنا ان هذا الرجل قد ألقى بيده إلقاء الامة الوكعاء يشاور النساء ويعتمد على الرؤيا وقد أمكن أهل اللدد والخسارة من سمعه فهم يعتونه الظفر ويعدونه عقب الايام والهلاك اليه أسرع من السيل الى قيعان الرمل وقد خشيت ان نهلك بهلاكه ونعطب بعطبه وأنت فارس العرب وابن فارسها وقد فرغ الملك في لقاء طاهر لامرين أحدهما صدق طاعتك وفضل نصيحتك والثاني يمن تقبيلك وشدة بأسك وقد أمرني ان أبسط يدك غير أن الاقتصاد رأس النصيحة ومفتاح البركة فبادر بما تريد وعجل النهضة فاني ارجو ان يوليك الله شرف هذا الفتح ويلبسك تمث الخلافة فقلت له أما الطاعة لك وطاعة أمير المؤمنين مقدم واما وعدوكما مؤثر غير ان الحارب لا يفتح أمره بتقصير واقامة لك أمره الجنود والجنود لا تكون بلا مال وقد رفع أمير المؤمنين الرغائب الى قوم لم يجدوا عليه وحتى سمعت من أقدر به الانتفاع له الرضا بدون ما أخذه ممن لم يكن عنده شيء ولا معونة لم ينتظم بذلك التدبير واحتاج لاصحابي رزق سنة فبعضا رجلا

فهو لاء نزلوا بالكتابة واستقروا بها ﴿ (من ادخل نفسه فى الكتابة ولم يستقها) ﴾ صالح بن شيرزاد ويعقوب بن سابور كاتب الافشين والفضل بن مروان وداود بن الجراح وابو صالح عبدالله بن محمد بن يزداد واحمد بن الخصيب فهؤلاء الخمسة انفسهم بالكتابة وسادوها (وقال بعض الشعراء فى صالح بن شيرزاد)

حمار فى الكتابة يدعيها * كذا عرى آل سرب فى زياد
فدع عنك الكتابة لست منها * ولو غرقت قومك فى المداد

ومنهم ابو ايوب ابن اخت ابى الوزير وهو القائل يرثى ام سليمان بن وهب الكاتب

لام سليمان علينا مصيبة * مفاقمة مثل الحسام البواتر
وكنت سراج البيت يا ام سالم * فاضحى سراج البيت وسط المقابر

فقال سليمان بن وهب ما نزل باحد من خلق الله ما نزل بى ماتت امى فرثيت بمثل هذا الشعر وقتل ابنى من سليمان الى سالم (صفة الكتاب) قال ابراهيم بن محمد الشيبانى من صفة الكاتب اعتدال القامة وصغر الهامة وخفة الملازم وكتابة اللحية وصدق الحس واطف المذهب وحلاوة الشمائل وحسن الاشارة وملاحة الزى حتى قال بعض العلماء الولد تزيوا بزى الكتاب فان فيهم ادب الملوك وتواضع السوقة (وقال) ابراهيم ابن محمد الكاتب من كمال آلة الكتابة ان يكون الكاتب فى الملبس نظيف المجلس ظاهر المروءة عطر الرائحة دقيق الذهن صادق الحس حسن البيان رقيق حواشى اللسان حلو الاشارة مليح الاستعارة لطيف المسالك مستقر التركيب ولا يكون مع ذلك فضفاض اللحية متفاوت الاجزاء طويل اللحية عظيم الهامة فانهم زعموا ان هذه الصورة لا يليق بصاحبها الذكاء والفطنة (وانشد سعيد بن حميد فى ابراهيم بن العباس)

رايت لوازم الكتاب خفت * ولوازمك شأنهما القدامة * وكتاب الملوك اهم بيان
كمثل الدر قدر صفوا نظامه * وانت اذا نطقت كان عيبا * يلوك بما يشوبه لجامه

وقال آخر

عليك بكاتب ابق رشيق * ذكى فى شمائله حذاره
تناجيه بطرفك من بعيد * فيفهم رجع لحظك بالاشاره

(ونظر) احمد بن خصيب الى رجل من الكتاب قدم المنظر مضطرب الخلق طويل العثنون فقال لان يكون هذا قنطاس مركب اشبه من ان يكون كاتبا فاذا اجتمعت للكاتب هذه الخلال وانتظمت فيه هذه الخصال فهو الكاتب البليغ والاديب النحرير وان قصرت به آلة من هذه الآلات وقعدت به اداة من هذه الادوات فهو منقوص الجمال منكسف الحس مخسوس النصيب (ما ينبغى للكاتب ان يأخذ به نفسه) قال ابراهيم الشيبانى اول ذلك حسن الخط الذى هو لسان اليد وجلباب الضمير وسفير المعقول ورسول الفكرة وسلاح المعرفة وانس الاخوان عند الفرقة وبحاذيتهم على بعد المسافة ومستودع السر وديوان الامور ولست اجد لحسن الخط حدا اقف عليه اكثر من قول على النصرابادى فى الكاتب فانى سألته واستوصفته الخط فقال اعالك الخط فى كلمة واحدة فقلت له تفضل بذلك فقال لا تكتب حرفا حتى تستفرغ مجهودك فى كتابة الحرف وتجعل فى نفسك انك لا تكتب غيره حتى تعجز عنه الى ما بعده واياك والنقط والشكل فى كتابتك الا ان تمر بالحرف المعضل الذى تعلم ان المكتوب اليه يعجز عن استخراجه فانى سمعت سعيد بن حميد الكاتب يقول لان يشكل الحرف على القارئ احب الى من ان يعاب الكتاب بالشكل (وكان) المأمون يقول يا كم والتوشيح فى كتبكم يعنى النقط والاعجام ومن ذلك ان يصلح الكاتب آلته التى لا بد منها واداته التى لا تشين صناعته الا بها مثل دواته فليتخير ربها الصلاحها وليتخير من انابيب القصب اقله عقدا واكثره لحما واصلبه قشرا واعدله استواء ويجعل لقرطاسه مكنا حادا لتكون عونا له على برى اقلامه ويبريها من ناحية نبات القصبة (واعلم) ان محل القلم من الكاتب كمحل الرمح من الفارس (قال) العتابى سألنى الاصمعى فى دار الرشيد اى الانابيب للكتابة اصلح يعنى الصبر فقلت له ما تصنف بالعبير مؤونة وستره عن تلويحه غشوة ومن التشبيه بالقشور الدرية الظهور والقصبية الكسور قال فاى نوع من البرى احسب واكتب فقلت البرية

على فصل تشبيهى وبينه * كما ان سعدى امر عيسى
(ويروى) ان الامير لما اعتقله كاتبه طاهر قال ملت بالجميع الثقلين نفسا * تنزيل الراسيات وما يزول
لم مع مثل ذى بدن رقيب * يشاهده ويعلم ما يقول
فليس يحاول امرا عناه * اذا ما الامر شيبه الجهول
(وقال) الفضل بن الربيع يقول بعض الشعراء

كم من مقيم بغداد على طمع * لولا رجاء ابى العباس لم يقم
البدر ان نظروا والبحر ان رغبوا * والمحسن ان رهبوا والسيف ذو النقم
(وقال) عبدالله بن العباس بن الفضل بن الربيع ما سمعنا شاعرا يشعر اصحاب الينا من قول ابى نواس

سادا الملوك ثلاثة ما منهم * ان حصلوا الا اعز قريع
سادا الربيع وساد فضل بعده * وعلا بعباس الكريم فروع
عباس عباس اذا احتدم الوغا * والفضل فضل والربيع ربيع
(وقيل) للعتابى امدحت احدا قال لا ولكن لى على ذلك قدرة فقيل له فقد مدحت الربيع فقال ذلك اليوم يستحق فيه المدح فقلت ومن مثله قام الربيع ازاءها * لعمد ركن الدين لما تهدما

بكم والمنصور ركن كانى * انا الوحى داعى ربه فتقدما * فداه غداة الدين شاهده الذى * اليه غدا قول الحرب فاغرة فما (وكان)

المستوية القطة التى عن يمين سنام ابرية بأمن معها الجمة عند المدة والمظلة واه فى شقها افتيق وقارح فى حرفها حريق والمدادى خرطوم مادق قال المتنبى قبق الاصمعى ياتا الى ضالكا لا يحير مسألة ولا جوابا ولا يكون الكاتب كاتبا حتى لا يستطيع أحد تأخيرا ول كتابه وتقديم آخره (وأفضل) الكتب ما كان فى أول كتابه دليل على حاجته كان أفضل الابيات ما دل أول البيت على قافيته فلا تطيلن صدر كتابك اطالة تخرجه عن حده ولا تقصر به دون حده فانهم قد كرهوا فى الجملة أن تزيد صدور كتب المولك على سطرين أو ثلاثة وما قارب ذلك (وقيل) للشعبى أى شئ تعرف به عقل الرجل قال اذا كتب فاجاد (وقال) الحسن بن وهب الكاتب نفس واحدة تجزأت فى ابدان متفرقة فاما الكاتب المستحق اسم الكتابة والبليغ المحكوم له بالبلاغة من اذا حاول صنعة كتاب سألت عن قلبه عيون الكلام من ينابيعها وظهرت معادنها وندرت من مواطنها من غير استكراه ولا اغتصاب (يلتئى) أن صديقا للكاتب وم المتنبى أتاه يوما فقال له اصنع لى رسالة قاصة تعدها ثم علق القلم فقال له صاحبه ما أرى بلاغتك لاشارة عنك فقال له المتنبى انى لما تناولت القلم تداعت على المعانى من كل جهة فاحببت أن أترك كل معنى حتى يرجع الى موضعه ثم اجتنى لك أحسنها (قال) أحمد بن محمد كنت عند يزيد بن عبد الله أخى ذيبان وهو يملى على كاتب له فاعجل الكاتب وادرك فى الاملاء علة فثلج لسان قلم الكاتب من تقعيد املائه فقال له أكتب ياحمار فقال له الكاتب أصلح الله الامير انك لما خطئت شاكلت بين بيت الكلام وتداعت سيوله على حرف القلم كل القلم عن ادراك ما وجب عليه تقعيده فكان حضور جواب الكاتب أبلغ من بلاغة يزيد (وقال) له يوما وقد نظر فى غير موضعه ما هذا قال طغيان فى القلم فان كان لابد لك من طلب ادوات الكتابة فتصفح من رسائل المتقدمين ما يعتمد عليه ومن رسائل المتأخرين ما يرجع اليه ومن نوادر الكلام ما تستعين به ومن الاشعار والاخبار والسير والانساب ما يتسع به منطقك ويطول به قلمك وانظر فى كتب المقامات والخطب ومحاورة العرب فى حروبهم ومعالى الهمم وحدود المنطق وامثال الفرس ورسائلهم وعهودهم وسيرهم ووفائهم ومكايدهم فى حروبهم بعد ان تكون متوسطا علم النحو والعروض والوثائق والسور وكتب السجلات والامانات لتكون ماهرا تنتزع آى القرآن فى مواضعها واختلاف الامثال فى أماكنها وقرض الشعر الجيد وعلم العروض فان تضمين المثل السائر والبيت الغابر البارع مما يزين كتابك مالم تخاطب خليفة أو ملكا جليل القدر فان اجتلاب الشعر فى كتب الخلفاء عيب الا أن يكون الكاتب هو القارض للشعر والصانع له وان دلك يزيد فى أبهته (خبر حائك الكلام) ابو جعفر البغدادى قال حدثنى عثمان بن سعيد قال لما رجع المعتصم من الشام وصار بناحية الرقة قال لعمرو بن مسعدة مازلت تسألنى فى الرجوع حتى وليتنيه الا وازيدك فى سرة الدنيا يا كافا خذها وقضيها ولم يرجع اليها بدرهم واحد اخرج اليه من ساعتك فقلت فى نفسى أبعد الوزارة أصير مستحثا على عامل خراج ولكن لم أجد بدا من طاعة أمير المؤمنين فقلت أخرج اليه يا أمير المؤمنين فقال احلف لى انك لا تقيم ببغداد الا يوما واحدا فحلفت له ثم تحدرت الى بغداد فأمرت دهرش لى زلالى يا طبرى وحشى بالثلج وطرح عليه الكرتم خرجت فلما صرت بين دير هرقل ودير العاقول اذا رجل يصيح يا ملاك رجل منقطع فقلت للملاح قرب الى الشط فقال يا سيدى هذا شحاذ قد عمك آذاك فلم التفت الى قوله وأمرت الغلمان فأخذوه فعقدوا فى كوثل الزورق فلما حضر وقت الغداء عزمت أن أدعوه الى طعامى قد عرته بجهل يا كل أكل جائع بنهامة الا انه نظيف الاكل فلما رفع الطعام أردت ان يستعمل معى ما يستعمل العوام مع الخواص أن يقوم فيغسل يده فى ناحية فلم يفعل فغمز الغلمان فلم يقم فتشاغلت عنه ثم ولت ياه ذا ما صناعتك قال حائك الكلام فقلت فى نفسى هذه شر من الاولى فقال لى جعلت فداك قد سألتنى عن صناعتى فاخبرتك فما صناعتك أنت قال فقلت فى نفسى هذه اعظم من الاولى وكرهت أن أذكر له الوزارة فقلت انتصر له على الكتابة بقلت كاتب قال جعلت فداك الكتاب على خمسة أصناف فكاتب رسائل يحتاج الى أن يعرف الفصل من الوصل والصدور والتهانى والتعازى والترغيب والترهيب والمقصور والممدود وجملا من العربية وكاتب خراج يحتاج

على المنصور الى انسى وادخل اليه قوما فراره من بعيد وقد جلله بثوب وأومأ الى بعضهم من يحرك يده وكأنه يوشى بها اليهم فلم يت كرماى حياته فما خالف أحد فشكره المهدى لذلك وفى ذلك يقول أبو نواس فى مدحه الفضل ابن الربيع

أبوك جبلى عن معضر يوم الروق المحتضر
والحرب تغرى وتذر لما رأى الامر الفطر
قام كريما فانتصر كهزة العضب الذكر
ما مس من شئ هبر وانت تقتاف الاثر
من ذى حجول وغرر

(وقال أيضا)

آل الربيع فضلتم فضل الخميس على العشير
من قاس غيركم بكم قاس الثمام الى البعير
ابن الفلى بنو الفلى لى من الكثير بنو الكثير
أين النجوم الثاقبا ت من الاهلة والبدور
قوم كفوا أيام مك ـ ـة نازل الخطب الكبير
وتذاركوا نصر الخلا فة وهى شاسعة النصير
لولا مقامهم بها هوت الروامى من ثبير

(ومن) قول أبى نواس ما قاس غيركم بكم البيت ـ أخذ ابو الطيب المتنبى قواصد كافور وقوله غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا فى عامر بن مناف ظهور جدودنا * الى عصره الارجى النلافيا ان

أن يعرف الزوج والمساحة والاشوق والتسويق والتنسيط والحساب وكاتب سند يحتاج أن يعرف حساب الخشب بروشيان الحمل والمحمل الناس وكاتب قاض يحتاج أن يكون عالما بالشروط والاسكار والفروع والتلخيص والتفريع والمسائل والحرام والدواريث وكاتب شرطة يحتاج أن يكون عالما بالجروح والقصاص والمعاول والديات وأيوم أنت أعزك الله قال قلت كاتب رسائل قال فاخبرني اذا كان لك صديق فكتب اليه في الهموم والمكروه وجميع الاسباب فتزوجت امه فكيف تكتب له أتهنيه أم تعزيه قلت والله ما أدري ما تقول قال فالست بكاتب رسائل فأيوم أنت قلت كاتب خراج قال فما تقول أصلحك الله وقد دلك الملك على ضياع له فيها غلات عمالك فيه يخالفون ويمتنعون من بعض عمالك فأردت أن تتظرف أمورهم وتنصفهم اذا كنت تحب العدل والسير وتؤثر حسن الاحدوثة وطيب الذكر وكان لاحدهم قراح نابل فشيا كيف كنت تصنع قال كنت أضرب المعاوف في العمود وانظركم مقدار ذلك قال اذا انظلم الرجل قلت واسمع العمود على حدته قال اذا انظلم الساطان قلت والله ما أدري قال فالست بكاتب خراج فأيوم أنت قلت كاتب سند قال فما تقول في رجلين اسم كل واحد منهما أحمد أحدهما مقطوع الشفة العليا والآخر مقطوع الشفة السفلى كيف كنت تكتب عليهما قال كنت أكتب أحمد الاعلم وأحمد الاعلم قال كيف يكون هذا ورزق هذا مائة درهم ورزق هذا ألف درهم فيقبض هذا على دعوة هذا فتظلم صاحب الالف قلت والله ما أدري قال فالست بكاتب جند فأيوم أنت قلت كاتب قاض فقال فما تقول أصلحك الله في رجل توفي وخلف زوجة وعمة وكان المزوجة بنت وللعمة ابن فلما كان في تلك الليلة أخذت الحرة ابن العمة فاعتنقه وجعلت ابنها مكانه فتنازعا فيه فقالت هذه هذا ابني وقالت هذه هذا ابني كيف تحكم بينهما وأنت خليفة القاضي قلت والله لست أدري قال فالست بكاتب قاض فأيوم أنت قلت كاتب شرطة قال فما تقول أصلحك الله في رجل وثب على رجل فشجه شجة موضحة فوثب عليه المشجوج فشجه شجة مأمومة قلت ما أعلم ثم قلت أصلحك الله فسر لي ما ذكرت (قال) أما الذي تزوجت أمه فتكتب اليه أما بعد فان أحكام الله تجري بغير محاب المخلوقين والله يختار لعباده فما رأى الله لك في قبضها اليه فان القبر أكرم لها وأما السلام (وأما) العراح فتضرب واحدا في مساحة العطوف فما بلغ فاكتب عليه المشجوج الشفة العليا أحمد الاعلم والمقطوع الشفة السفلى أحمد الاشرم (وأما) الاراتا فبوزن ابن هذه وابن هذه فأيهما كان أخف فهي صاحبة البنت (وأما) النهية فان في المأمومة خمسا من الابل وفي المأمومة ثلاثة أثمان وثلثا فيرد صاحب المأمومة ثمانية وعشرين وثلثا (قلت) أصلحك الله فقد نزع بك الى هنا قال ابن عمك كان عاملا على ناحية فحرجت اليه فالفيته معزولا فقطع بي فأنا خارج أضرب في المعاش قلت أليست ذكرت أنك حائك قال أنا أحوك الكلام وليست بحائك الثياب قال فعمدت الى زين فأخذ من شعره وأدخل الحمام فطرحت عليه شيأ من ثيابي فلما صرت الى الاهواز كلمت الرجل فأعطاه خمسة آلاف درهم ورجع هو فلما صرت الى أمير المؤمنين قال ما كان من خبرك في طريقك فأخبرته خبري حتى حدثته حديث الرجل فقال لي هذا لا يستغني عنه فلأي شيء يصلح قلت هذا أعلم الناس بالمساسة والهندسة قال فولاه أمير المؤمنين البناء والمرمة فمكث والله الماء في الركب الذبل فيضطر عن دابته فحلف عليه فيقول سبحان الله اذا ما هذه نعمتك وبك فدتها

﴿ (فضائل الكتابة) ﴾ قال أبو عثمان الجاحظ ما رأيت قوما ألفظ من كتاب الملوك وتواضع السوقة (وعتب) أبو جعفر المنصور على قوم من الكتاب فأمر بحبسهم فرفعوا اليه رقعة ليس فيها الا هذا البيت

ونحن الكاتبون وذا أمانا * فهيئنا لنا الكرام الكاتبينا

فعفا عنهم وأمر بتخلية سبيلهم (وقال) المؤيد كتاب الملوك عيونهم وآذانهم الواعية وألسنتهم الناطقة والكتابة أشرف مراتب الدنيا بعد الخلافة وهي صناعة جليلة تحتاج الى آلات كثيرة (وقال) سهل بن هرون

الادبيات المسلوات
لا تنبل لصلات الا فيها
ومن اراد شطاب الملك
في شيء فليرصد الوقت
الذي يصلح في مثله ذكر
ما اراد وسبب لذلك شيا
من الاحاديث يحسن
ذكره بعقبه وقال المأمون
لاسحق بن الربيع لما
ظفر به يا اسحق أكان
من حقي عليك وحق
آبائي ونعمهم عندك
وعندك ان تنتهبني وتسبني
وتعرض على دمي اتحب
ان أذل بك ما فعلته بي
فقال يا أمير المؤمنين
ان عذري عند ذلك اذا كان
واضحا جميلا فكيف اذا
سمته العيوب وقبحته
الذنوب فلا يبقى عني
من عفوك ما وسع غيري
مثلك فانت كما قال الشاعر
فيك

صفوح عن الاجرام حتى كأنه * من العفو لم يعرف من الناس مجرما
وليس يبالي أن يكون به الاذى * اذا ما الاذى لم يغش بالكره مسلما

والشعر للحسن بن رجاء ابن أبي الضحاك (وقال) سعيد بن مسلم بن قتيبة دعا المنصور بالربيع فقال سلني ما تريد فقد سكت حتى نطقت وخفقت حتى ثقلت وقلت حتى أكثرت فقال والله يا أمير المؤمنين ما أرهب بخلك ولا استصغر فضلك ولا اغتنم مالك وان يرمي بعضلك على أحسن من اسمي وغدك في تأميلي أحسن من

ماشئت قال أسألك ان تقرب عبدك الفضل وتؤثره وتحبه قال يا ربيع ان الحب ليس بمال يوهب ولا رتبة تبذل وانما تؤكده الاسباب قال فاجعل لى طريقا اليه يا تفضل عليه قال صدقت وقد وصلته بألف ألف درهم ولم أصل بها أحدا غيره وحتى لتعلم ماله عندى فيكون منه ما يستدعى به محبتى قال فكيف سألت له المحبة يا ربيع قال لانها مفتاح كل خير ومغلاق كل شر تستجر بها عندك حبوبه وتصير حسنات ذنوبه قال صدقت واتيت بما أردت فى بابه * أخذ قوله خففت حتى ثقلت أبو تمام فقال لمحمد بن عبد الملك الزيات على ان ادراط المياه اسقانى اليك ولم أعدل بعرضى معدلا فثقلت بالتخفيف عنك وبهضيمه يخفف فى الحاجات حتى يثقلا (ودخل) سهل بن هرون على الرشيد وهو يناظر المأمون فقال اللهم زده من الخيرات وابسط له من البركات حتى يكون فى كل يوم من أيامه مربيا على أمسه مقصرا عن غده فقال له الرشيد يا سهل من روى من الشعر أحسنه وأرصنه ومن الحديث أصحه وأوضحه اذا رام أن يقول لم يعجزه القول كيف

الولد زينة الدنيا التى اليها انتهى الفضل وعندها تقف الرغبة (ما يجوز فى الكتابة وما لا يجوز فيها) قال ابراهيم ابن محمد الشيبانى اذا احتجت الى مخاطبة الملوك والوزراء والعلماء والكتاب والاطباء والادباء والشعراء وأوساط الناس وسوقتهم فخاطب كلا على قدر ابهته وجلالته وعلمه وارتفاعه وفطنته وانتباهه واجعل طبقات الكلام على ثمان أقسام منها الطبقات العلية أربع والطبقات الاخر وهى دونها أربع لكل طبقة منها درجة ولكل قسمة لاية فى الكاتب البليغ أن يقصر بأهلها عنها ويقلب معناها الى غيرها فالحد الاول الطبقات العلية غايتها القصوى الخلافة التى أحل الله قدرها واعلى شأنها عن مساواتها بأحد من أبناء الدنيا فى التعظيم والتوقير والطبقة الثانية لوزرائهم أو كتابهم الذين يخاطبون الخلفاء بمقامهم والسنتهم ويرتفعون الفترق بآرائهم والطبقة الثالثة أمراء ثغورهم وقواد جنودهم فانه يجب مخاطبة كل أحد منهم على قدره وموضعه وحظه وغنائه وجزائه واضطلاعه بما حمل من اعباء أمورهم وجلائل أعمالهم والرابعة وان كان لهم توضع العلماء وحلية الفضلاء فهم أبهة السلطنة وهيبة الامراء وأما الطبقات الاربع فهم الملوك الذين أوجبت نعمهم تعظيمهم فى الكتب اليهم واقتضالهم تفضيلهم فيها والثانية وزراؤهم وكتابهم وأتباعهم الذين تفرع أبوابهم وبغاياتهم تستباح أموالهم والثالثة هم العلماء يجب توقير الكتب بشرف العلم وعلو درجة أهله والطبقة الرابعة لاهل الغدر والجلالة والحلاوة والطلاوة والظرف والادب فانهم بمنظر ومنك بحدة أذهانهم وشدة يزعهم وانتقادهم ولدبهم وتصفحهم الى الاستصفاء بملك فى مكاتبتهم وابهتهم عنا عن الترتيب للسوقة والعوام والتجار باستغنائهم بما انتهم من هذه الآلات واشتغالهم بما انتهم عن هذه الادوات ولكل طبقة من هذه الطبقات معان ومذاهب يجب عليك ان ترعاها فى مراسلتك اياهم فى كتبك فتزن كلامك فى مخاطبتهم بميزانه وتعطيه قسطه وتوفيه نصيبه فان أهملت ذلك واضعته لم آمن عليك أن تعدل بهم عن طريقهم وتسلك بهم غير مسلكهم ويجرى بلاغتك فى غير مجراه وتنظم جوهر كلامك فى غير مسلكه فلا تعتمد بالمعنى الجزل ما لم تلبسه لفظا لائقا به وملاسنا لمعناه راسلته فان الباسك المعنى وان صح وصرف لفظا متخلفا على قدر المكتوب اليه لم تجز عادتهم تهجيرا للمعنى واخلالا بقدره وظلما لحق المكتوب اليه ونقصا ما يجب له كما أن فى اتباع عادتهم وما اشتهرت به عاداتهم وجرت به سنتهم قطعا للعذر وخروجا من حقوقهم وبلوغا الى غاية مرادهم والمقاطع بلجة أدبهم (فمن الالفاظ) المرغوب عنها والصدور المستوحش منها فى كتب السادات والملوك والامراء على اتفاق المعانى مثل ابقاك الله طويلا وعمرك مليا وان كنت تعلم انه لا فرق بين قولهم أطال الله بقاءك وبين قولهم ابقاك الله طويلا ولكنهم جعلوا هذا أربح وزنا وانبه قدرا فى المخاطبة كما أنهم جعلوا أكرمك الله وأبقاك أحسن منزلا فى كتب الفضلاء والادباء من جعلت فداك على اشتراك معناه واحتمال أن يكون فداه من الخير كما يحتمل أن يكون فداه من الشر ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن أبى وقاص ارم فداك ابى وامى لكرهنا أن يكتب بها أحد على ان كتاب العسكر وعوامهم قد ولعوا بهذه اللفظة حتى استعملوها فى جميع محاوراتهم وجعلوها هجيراهم فى مخاطبة الشريف والوضيع والكبير والصغير (ولذلك قال محمود الوراق)

كل من سل سرمن رأى من النا * س ومن قد يدا خل الاملاكا
لورأى الكلب ماثلا بطريق * قال للكلب يا جعلت فداكا

وكذلك لم يجيزوا أن يكتبوا ابقاك الله وامتع بك الا فى الابن والخادم المنقطع اليك وأما فى كتب الاخوان فغير جائز بل مذموم مرغوب عنه (ولذلك) كتب عبد الله بن طاهر الى محمد بن عبد الملك الزيات

أحلت عما عهدت من أدبك * أم نلت ملكا فنمت فى كتبك
أم قدرى ان فى ملاطفة الاخ * وان نقصا عليك فى أدبك
أكان حقا كتاب ذى مقة * يكرن فى صدره وامتع بك
اثبت كفيك فى مكاتبتى * حسبك مما لقيت فى نسبك

(فكتب اليه محمد بن عبد الملك الزيات)

كف لسان الاخ بالمل * وكن شجى اذا لقيت من سببك
وان تراه يخط في كتبك * ان يك جهلا اتاك من قبلي * فقد يفضل على من حسبك
فاعف وزر تلك النفوس عن رجل * يعيش حتى الممات في ادبك

ولكن مكتوب اليه قدر ووزن ينبغي للكاتب ان لا يجاوزه عنه ولا يقصر به دونه وقد رأيتهم عابوا الاعرابي حين خاطب الملوك خطاب العوام في قوله

وانك تفعل ما تقول وبعضهم * مزق الحديث يقول ما لا يفعل

وهذا معنى صحيح في المدح ولكنهم ايضا قد رأوا الملوك ان عدوا واجابوا مدح به العوام لان صدق الحديث واشجاز الوعد وان كان من المدح فهو واجب على العامة والملوك لا يعدون بالفرائض الواجبة انها يحسن مدحهم بالنوافل لان المادح لو قال لبعض الملوك انك لا تزني بحليلة جارك وانك لا تخون ما استودعت وانك تصدق في وعدك وتفي بعهدك فكأنه قد اثنى عليه ما يجب ولو قصد بثنائه الى مقصد كان اشبه في الملوك ونحن نعلم ان كل امير يتولى من امير المؤمنين شيأ فهو امير المؤمنين غير انهم لم يطلقوا هذه اللفظة الا في الخلفاء خاصة ونحن نسلم ان الكيس هو العاقل ولكن لو وصفت رجلا فقلت انه عاقل كنت مدحته عند الناس وان قلت انه الكيس كنت قد قصرت به عن وصفه وصغرت من قدره الا عند اهل العلم بالغة لان العامة لا تلتفت الى معنى الكلمة ولكن الى ما جرت به العادة من استعمالها في الظاهر اذ كان استعمال العامة لهذه الكلمة مع الحداثة والغرة وخساسة القدر وصغر السن (وقد روينا) عن علي كرم الله وجهه انه تسمى بالكيس حين بعثه من الكوفة فقال في ذلك

اما ترانى كيسا مكيسا * بنيت بعد نافع محبسا * حصنا حصينا واميرا كيسا

وقال الشاعر ما بصنع الاحمق المرزوق بالمكيس

وكذلك نعلم ان الصلاة رحمة غير انهم كرهوا الصلاة الا على الانبياء كذلك روينا عن ابن عباس (وسمع) سعد ابن ابي وقاص ابن اخ له يابي ويقول في تلبيته لبيك ياذا المعارج فقال نحن نعلم انه ذو المعارج ولكن ليس هذا كنا نابي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كنا نقول لبيك اللهم لبيك (وكان) ابراهيم المزني يقول في بعض ما خاطب به داود بن خلف الاصبهاني فان قال كذا فقد خرج عن الملة والحمد لله فنقض ذلك عليه داود وقال فيما رد عليه بحمد الله على ان لم يخرج امرا مسلما من الاسلام وهذا موضع استرجاع وللحمد مكان يليق به وانما يقال في المصيبة انا لله وانا اليه راجعون فامتثل هذه المذاهب واجر على هذه الفوائد وتحفظ في صدور كتبك وقيدها واوعها واوضع كل معنى في موضع يليق به وتخير لكل لفظة معنى يشاكلها ولكن ما تحتم به فصولك في موضع ذكر البلوى يمثل قولك الله دفع المحذور وصرف المكروه واشباه هذا وفي موضع ذكر المصيبة انا لله وانا اليه راجعون وفي موضع ذكر النعمة الحمد لله خالصا والشكر لله واجبا فان هذه المواضع يجب على الكاتب ان يتعقدها ويحتفظ بها فان الكاتب انما يصير كاتبا بان يضع كل معنى في موضعه فيعلق كل لفظة على طبقتها من المعنى (واعلم) انه لا يجوز في الرسائل استعمال ما اتت به آي القرآن من الاقتصار والحذف لمخاطبة الخاص بالعام والعام بالخاص لان الله جل ثناؤه خاطب بالقرآن قوما فصحاء فهموا عنه جل ثناؤه امره ونهيه ومراده والرسائل انما يخاطب بها اقوام دخلاء على اللغة لا علم لهم بلسان العرب وكذلك ينبغي للكاتب ان يجتنب اللفظ المشترك والمعنى الملتبس فانه ان ذهب يكاتب على مثل معنى قول الله تعالى واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وكقوله تعالى بل مكر الليل والنهار احتاج الكاتب ان يبين معناه بل مكركم بالليل والنهار ومثل هذا كثير لا يتسع الكاتب لذكره وكذلك لا يجوز لنا في الرسائل والبلاغات المشهورة ما يجوز في الاشعار الموزونة لان الشاعر مضطر والشعر مقصور مقيد بالوزن والقوافي فلذلك اجازوا له صرف ما لا ينصرف من الاسماء وحذف ما لا يحذف منها واغتفروا فيه سوء النظام واجازوا فيه التقديم والتأخير والاضمار في موضع الاظهار وذلك كله غير مساغ في الرسائل ولا جائز في

واينك امس خير منك
وانت اليوم خير منك
امس
وانت غدا ترتجى
كذلك ترتجى سادة عبيدك
شمس

(ومن) شعر الفضل بن الربيع انشد الدولة
الى امر ومن هاشم
بقاء معمور النواحي
اهل الهدى وذوي التقى
وارلى البسالة والسماح
اهل المعالم والمكا
رم في المساء وفي الصباح
اهل الدعوة والظلا
فة والكمال برغم لاحى
يتألمون من الصدور
ويصبرون على الجراح

(وقال) محمد بن عبيد الله ابن خاقان ابا العيناء على دابة زعم انه غير فاره فكتب اليه اعلم الوزير اعزه الله ان ابا علي محمدا اراد ان يعرفني فعرفني وان يركبني فاركبني امر لي بدابة تقف للنبرة وتمشي بالبعرة كالقضيب اللابس خجلا وكالعاشق المهجور نفاقد ذكرت الرواة عذرة العذري والمجنون العامري مساعد اعلاه لاسفله حباله مقرون بساقه فلو امسك اترحيت ولو افرد لتعزيت ولكنه يجمعهما في الطريق المعمور والمجلس المشهور كانه خطيب مرشد او شاعر منشد تفضل من فعل النسوان وتتناغى من اجل الصبيان فمن صائح يصيح داره بالطباشير

نباتا الجنى وعامر الشعبى وانما أتيت من كثيه الاعسر الذى اذا اختار لنفسه أطاب وأكثر ان اختار لغيره أخيب وأنزر فان رأى الوزير أن يبدأنى بما يريحنى منه بمركوب يفصلنى كما فصل منى بحمولته وقراطته ما سفاره العيب بقعه ودمامته واست اذكر أمر مربحه وبلامه فان الوزير أكرم من ان يساب ما يهديه أو ينتقض ما يعطيه فوجه عبيد الله اليه برذونا من براذينه بسرجه ولجامه ثم اجتمع مع محمد بن عبيد الله عند أبيه فقال عبيد الله شكوت دابة محمد وقد أخبرنى الآن انه يشتريه منك بمائة دينار وما هذا ثمنه لا يشتكى فقال اعز الله الوزير لو لم أكذب مستزيدا لم أنصرف مستفيدا وانى واياك لكما قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فضحك عبيد الله وقال حجتك الداحضة بلاحتك وظرفك أبلغ من حجة غيرك البالغة

(قطعة من رسالة أجاب بها أبو الخطاب الصابى عن أبى العباس بن سابور المستخرج الى الخبر بن

الابلاغات فما فى الشعر من الخلق (قول الشاعر)

قوام ما مكة من ورق الحمى * يعنى الحمام
(وقول الآخر) صفر الوشاحين صموت الخلخال * يريد المخال
(وكقول الآخر) دار لسلمى اذ من هواكا * يريد اهوى
(وكقول الخطيئة) خيم الرماح رقيها كل سابغة * جدلاء مسرودة من صنع سلام

يريد سليمان

(وقول الآخر) من نسج داود أبى سلام * والشيخ عثمان أبى عفان

أراد عثمان بن عفان

(وكما قال الآخر) وسائلة بثعلبة بن سيد * وقد علمت بثعلبة العلوق

أراد ثعلبة بن سيار

(وقال الآخر) ولست بآتيه ولا أستطيعه * ولا الا متى ان كان مالك ذا فضل

أراد ولكن وكذلك لا ينبغى فى الرسائل أن يصغر الاسم فى موضع التعظيم وان كان ذلك جائزا مثل دويهية تصغير داهية وجنيدل تصغير جندل وعذيق تصغير عذق (وقال الشاعر وهو لبيد)

وكل أناس سوف تدخل بينهم * دويهية تصفر منها الانامل

(وقال) الحباب بن المنذر يوم سقيفة بنى ساعدة انا عذيقها المرجب وجذيلها المحكك (وقال) عبيدة وما لا يجوز فى الرسائل وكرهوه فى الكلام أيضا مثل قولهم كلمت بالك وأعنى اياك وهو جائز فى

وقال الشاعر واحسن واجمل فى أميرك انه * ضعيف ولم يأسركا بالك آمر

(وقال الجاحظ) ابالك حتى بلغت اباك * فتخير من الالفاظ أرجحها فظا وأحزلها وأشرفها جوهرا حسبا وأليقها فى مكانها واشكلها فى موضعها فان حاولت صنعة رسالة فتزين اللفظة قبل أن تخرج جواهر التصريف اذا عرضت وصادر الكلمة بعمارها اذا مضت فانه ربما مر بك موضع يكون مخرج الكلمة كتبت أنا فاعمل أحسن من ان تكتب أنا أفعل وموضع آخر يكون فيه استفعلت أولى من الكلام على أمكنه وقلبه على جميع وجوهه فأى لفظة رأيتها فى المكان الذى تديم الايه فهى الذى أوردتها عليه وأوقعها فيه ولا تجعل اللفظة قلقة فى موضعها نافرة عن مكانها فانك متى فعلت الموضع الذى حاولت تحسينه وأفسدت المكان الذى أردت اصلاحه فان وضع الالفاظ فى غير اماكنها وقصدك بها الى غير مصاقبها نحاها وكثر قبح الثوب الذى لم تشابه رقاعه ولم تقارب أجزاؤه وخرج من الجيد وتغير حسنه كما قال الشاعر ان الجديد اذا ما زيد فى خلق * يبين الناس ان الثوب مرقوع

كذلك كلما احلولى الكلام وعذب ورق وسهلت مخارجه كان أسهل وأرجى فى الامتناع وأشد بالقلوب وأخف على الافواه لاسيما ان كان المعنى البديع مترجما باللفظ الموثق شريفا ومعبرا بالكلام لم يهجه التكليف بيمه ولم يفسده التعقيد باستهلاكه (وكتب) عيسى بن ابهة الى أخيه أبى الحسن كلامه وجاوز المقدار فى التقطع فوقع فى أسفل كتابه أنى يكون بليغا من اجمه كان عيا وثالث الحرف وكتب سياقال وبلغنى ان بعض الكتاب عاد بعض الملوك فوجده ثقيلا فلما خرج عنه ومر ببعض اذا طير يدعى الشفانين فاشتراه وبعث به اليه وكتب كتابا بليغا طمع فى بلاغته وذكر انه يقال له شفانين أن يكون شفاء من أنين فوقع فى أسفل الكتاب والله لو عطست ضبابا ما كنت عندنا الا نطيا فاقه بعضك وسهل كلامك قوله لو عطست ضباير يدان الضباب من طعام الاعراب وفى فتشرت ضبابا من عطاسك لم تلق الا بالاعراب ولم تكن الا نطيا وقد جاء فى بعض الحديث ان القطة عطسة الاسد وان الفارة من نثرة عطسة الخنزير فقال هذا لو ان الضب من نثرتك لم تكن الا نطيا (وفى المعنى) قال مجالد لو صلى بنا بوحبيبا

مبرة عن رقعة وردت منه فى صفة محل أحداه) وصلت رقعتك فقضضتها عن خط مشرق ولفظ موثق وعبارة مصيبة

أنت عندي عربي * ليس في ذاك كلام * شعر ساقيك وثغر شعر شاك غزلي وغمام
وفتور عينيك صيف * ونواسيك شمام * ومشوع الصدر من شعرك نبع وبشام
لو شركت كفاك شيئا بفتات منك تمام * ونقاء راحتيك * وبراجيع عظام
وحمام يتغنى * حيث ذاك الحمام * أنا ما فتئ لا كفه * بني قبلك الهيام
وفقا يحلف مان * عرفت فيك الكرام * ثم قالوا هو شعبي * من بني الأنباط حام
كذبوا ما أنت إلا * عربي والسلام

وقد رأيتم شبه والأعمى الخفي بالروح الخفي واللفظ الظاهر بالجسم الظاهر وإذا لم يتعرض بالمعنى الشريف الجزل للفظ الشريف بمثل لم تكن العبارة واضحة ولا النظام متناسقا وتناول المعنى الحسن تحت المعنى القبيح كتناول المستاف في الأطعمة الرئة فإنها تدل على المعنى أربعة أصناف لفظا واشارة وعقدا وخطا وقد ذكرنا أصناف الدلالة بالحال في كتاب اللفظ وهو الذي يسمى النصبة والنصبة الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف الأربعة وهي الناطقة بغير لفظ والمشيرة إليك بغير يد وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض وكل صامت وناطق وجميع هذه الأصناف الخمسة كاشفة عن أعيان المعاني ومسفرة عن وجوهها وأوضح هذه الدلائل وأفصح هذه الأصناف سبعة هما القلم واللسان وكلاهما القلب ترجمان فأما اللسان فهو الآلة التي يخرج الإنسان بها عن حد الاستبهام إلى حد الإنسانية بالكلام ولذلك قال صاحب المنطق حد الإنسان الحي الناطق (وقال هشام بن عبد الملك) إن الله رفع درجة اللسان فأطلقه بين الجوارح (وقال علي) بن عبيدة لما يبين عن الإنسان اللسان وعن المودة العينان (وقال آخر) الرجل خبره تحت لسانه (وقالوا) الرجل بأصغريه قلبه ولسانه وقال الشاعر

وما المرء إلا الأصغران لسانه * ومعقوله والجسم خلق مصور
فإن تره راقتك يوما فربما * أمر مذاق العود والعود أخضر

(والقلم) صورة معروفة وحلية موصوفة وفضيلة بارعة ليست هذه الأوصاف للآلة التي يقوم مقامها في الإيضاح عند المشاهدة وبقاءها عند المغيب لأن الكتب تقرأ في الأماكن المتباينة والبلدان المتفرقة وتدرس في كل عصر وزمان وبكل لسان واللسان وإن كان زلقا فصيحا لا يعدو سامعه ولا يجاوزه إلى غيره (البلاغة) قال سهل بن هرون سياسة البلاغة أشد من البلاغة (وقيل) لجعفر بن خالد ما البلاغة قال التقرب من المعنى البعيد والدلالة بالقليل على الكثير (وقيل) لابن المقفع ما البلاغة قال قلة الحصر والبراعة على البديهة قيل فما التي قال الاطراق من غير فكرة والتفخ من غير علة (وقيل) لآخر ما البلاغة قال تقريب التفسير وتقصير التطويل (وقيل) لأعرابي ما البلاغة فقال حذف الفضول وتقريب البعيد (وقيل) لأرسطاطاليس ما البلاغة فقال حسن الاستعارة (وقيل) لجالينوس ما البلاغة فقال أيضا المعنى والمثل والمشكل (وقيل) للخليل بن أحمد ما البلاغة فقال ما قرب طرفاه وبعد منتهاه (وقيل) لخالد بن صفوان ما البلاغة قال إصابة المعنى والقصد للحجة (وقيل) لآخر ما البلاغة قال تصوير الحق في صورة الباطل وتصوير الباطل في صورة الحق (وقيل) لإبراهيم الإمام ما البلاغة فقال البلوغ إلى الحاجة والإصابة (تضمين الأسرار في الكتب) وأما تضمين الأسرار في الكتب لا يقرؤها غير المكتوب إليه ففيه أدب يجب معرفته وقد تناقلت العامة بكتاب المعمى للأصبهاني وكان أبو حاتم سهل بن محمد قد وضع منه أشياء جليلة من تبديل الحروف وذلك ممكن لكل إنسان غير أن اللطيف من ذلك أن تأخذ لبنا حليبا فتكتب به في القرطاس فيذر المكتوب له عليه رمادا فتمحاه من رماد القرطاس فيظهر ما كتبت به إن شاء الله وإن شئت كتبت بماء الزاج الأبيض فإذا وصل إلى المكتوب إليه أمر عليه شيئا من غبار الزاج وإن أحببت أن لا يقرأ الكتاب بالنهار ويقرأ بالليل فاكتبه بعرارة السلحفاة (قولهم في الأقلام) قالوا القلم أحد اللسانين وهو المخاطب للغيوب بسر الغيوب على لغات مختلفة من معان معقولة بحروف معلومة متباينات الصور مختلفات الجهات

وتصرف بني حمدان من
الغدير وهو الذي ترقرق من سيح
السحر وتلقف في وجوه
الهضاب الجميع الوسواب
الآبان الفصيل فصر من
اللوز لأنك ذكرت سهلا
جعلته صفة لذلك جبلا
فكان المعنى الذي
تسابق به بالأن تراه وحذر
فسرابيت كيتا متقدم
البلاد من نتاج قوم عاد
قد أفنته الدهور وتعاقبت
عليه الصور فتلقته
أحد الزوجين اللذين
جعلهما نوح في سفينته
وحفظ بهما جنس الغنم
لذريته صغر عن الكبر
واطف عن القدم فبانت
دعامته وتقاصرت قامته
وعادنا حملا شبلا بالبا
هزيلا بادي السقام عاري
الأظلام جامعا للمعايب
مشتملا على المثالب يجب
العاقل من سلول الحياة
به وتأبى المروءة فيه لأنه
عظام بجلد وصوف مهاد
لا يجد فوق عظامه سلبا
ولا تأتي يدك منه الا خشبا
لوالق إلى السبع لأباه
لوطرح لذئب لما فقده
وقلاه قد طال لا كلا فقده
ويعد بالمرعى عهده لم
يرالف الا نائما ولا عرف
الشعير الا حالما وقد خيرني
بين أن أقتنيه فيكون فيه
غنى الدهر أو أذبحه فيكون
فيه خصب الرحل فمالت
إلى استبقائه لما تعرف
من محبتي في التوفير

(٢٠ ـ عقد ثاني) ورغبتي للتثمير وهي لأول وهلة وادخاري للغد فلم أجد فيه مستمتعا للبقاء ولا مرتفقا للفناء لأنه ليس بأنثى فيحمل

ولا يفنى قبل ولا يصيح فيرمى ولا يسلم فيبقى قلت الى الثانى من رأيك وعدلت عن الاخر من قولك وقلت ايه

لفاحصها التفكر ونتاجها التدبير تخرس منفردات وتنطق مزدوجات بلا اصوات مسموعة ولا السن
ولا حركات ظاهرة فكلا القلم حرف بارية قطته ليتعلق المداد به وأرهف جانبيه ليرد ما انتشر عنه وشق
ليحتبس المداد عليه فهنالك استمد القلم بشقه ونثر فى القرطاس بخطه سروفا أحكمها التفكر وأولى الاشياء
بها الكلام الذى سداه العقل ولحمه اللسان ونهسته الاسنان ولفظته الشفاه ووعته
الاسماع عن اخماشتى من صفات وأسماء (وقال الشاعر) وهو أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمى
وأسمر طاوى الكشح أخرس ناطق * له دملان فى بطون المهارق اذا استهلته الكف أمطر وابلا
بلا صوت ارعادا ولا ضوء بارق * اذا ما حدا غر القوافى رأيتها * عجالة تمضى أمام السوابق
كان عليه من دجى الليل حلة * اذا ما اشتهات مزنه بالصواعق
كان الاذى والزبرجد نطقه * ونوم الخزامى فى عيون الحدائق
(وقال الدلوى فى صفة القلم)
وعريانا من خلقة مكتس * يميس من الوشى فى رياق يخدر من رأسه ريقه * يسيل على ذوبه رائق
فكم من أسير له مطلق * وكم من طليق له موثق يقيم ويوطن غرب البلاد * ويمسى ويأمن فى قلق
قليل كثير ضروب الخطوط * واخرس مستنطق المنطق يسير بركب ثلاث عجال * اذا ما حدا المكرفى
(وقال آخر فى القلم) لك القلم المطيع غرانا * وجسدنا وسمه غير المطاع
له ذوقان من أرى هنى * ومن شروبى ذى امتناع
احد اللفظ ينطق عن سواه * فيسمع وهو ليس بذى استماع
اذا استسقى بلاغتك استمالت * عليه سماء فكرك بالدفاع
وقال وبيت سلياء الفلاة بنيته * بأسمر مشقوق اللهاة شيرعف كان عليه ملبسا جلد حية
مقيم فما يمضى ولا يتخلف * جليل ثوى الخطب ما كان راكبا يسير وان أربك فمشفق
(وقال حبيب بن اوس وهو من أحسن ما قيل فيه)
لك القلم الاعلى الذى بسنانه * يصاب من الامر الكلى والمفاصل اصاب الاعادى
وأرى الجنى اشتارته أرض عواسل * له ريقة طل ولكن وقعها * بأثاره فى الشرق والغرب واقع
فصيح اذا استنطقته وهو راكب * وأعجم ان خاطبته وهو راجل * اذا ما انتضى الخمس الطوال وأشرعت
عليه شعاب الفكر وهى سواهل * أطاعته أطراف القناة وقومت * لنجواه تقويض الخيام الجحافل
اذا استعز الذهن المبلى واقبلت * أعالى القرطاس وهى أسافل * وقد رفدته الخنصر
ثلاث نواسيه الثلاث الانامل * رأيت جليلا شأنه وهو مرهف * ضئيلا وميتا خطبه وهو باجل
ولما قال حبيب هذا الشعر حسده الخثعمى فقال لابن الزيات ما خطبة القلم التى ابنتيها وردت عليك لشاعر
مجدود (وانشد) البحترى لنفسه يصف قلم الحسن بن وهب
واذا أنافق فى العيون كلامه الشهود خلت لسانه من عضبه * واذا دجت أقلامه ثم انقضت
برقت مصابيح الدجى فى كتبه * باللفظ يقرب فهمه عن بعده * منا ويبعد نيله فى قربه
حكم فتحها خلال بنانه * متدفق وقليبه فى قلبه
وكأنها والسمع معقود بها * شخص المهيب بدا لعين محبه
(وانشد احمد بن أبى طاهر فى بعض الكتاب ويصف القلم)
قلم الكتابة فى يمينك آمن * مما يعود عليك فيما يكتب قلم به ظفر المدى وقلم
وهو الامان لما يخاف ويرهب * يبدى السرائر وهو عنها محجب * واسان حجته بهمت يعرب
(ومن قول آخر فى القلم) يكفيه صاحب البيان اذا * أداره فى صحيفة حصرا
ينطق فى عجمة بلفظته * يصم عنه ويسمع البصرا * فوادر تقرع القلوب بها

قلا ترد وتريده قلا تصد وكانت مدينتك هذا الذى كأنه ناشر من القبور او قائم عند النفخ فى الصور

لن تستقيم اوجه تهاصرا * تقيم درا الكلام منه * ما لخط الكتاب مستطرا
ان استقل الخصران اذكرمن * مصبان في اطار واختصرا * يخاطب الثاقب البديعا
يخاطب الشاهد الذي سهرا * يرى انفاد برقندق له * وتنفذ الشاذ ان ما امرا
فجئت خير نفسه لها شكر * اعظم به في ما نفع اخطرا * ثم فكاهة بريئة عسرت
وخطبة في القلوب تذكيا * براقع النفس منه ما حذرت * وربما نبهت به المحذرا
موقف تزدهى به صحف * كانما جئت به درا * كانما ترقم العيون به
خلال روض كال زهرا * اذ قربت فرطت طرابها * ما فض طيب لها ولا كدرا
بكار عنوانه الروعته * ينبيك عن سره الذي استترا

(ومن احسن ما شبهت به الاقلام وشبه بها قول ذي الرمة)

كان اثر الطير في عرصاتها * خرا طيم اقلام تخط وتنعم

(ومثله قول عدي بن الرقاع) يخرجن من فرجات النقع دامية * كان آذانها اطراف اقلام
(ومن قولنا في ولد البقر) ترجى اغن كان ابرقروقه * قلم اصاب من الدواة مدادها
(ومنه قول المأمون) كانما قابل القرطاس اذ مشقت * منها اثانة اقلام على قلم
(ومنه قولنا فيه) اذا ادارت بنانه قلما * لم تدر لك شبه ايها القلم
(ومن قولنا في الاقلام) ومعشر ينطق اقلامهم * بحكمة تلقنها الاعين
تلفظها في الملك اقلامهم * كانما اقلامهم السن
(ومن قولنا في الاقلام) يا كاتبا نقشت انامل كفه * سحر البيان بلا لسان ينطق
الاصقل المتن مأموم القوى * صدت اذا زمه وثق الفرق
فاذا تكلم رغبة او رهبة * في مغرب اصغى اليه المشرق
يدلي بريقته اريبا وشربه * يبكي ويضحك من سداد اللبرق

(ولعبد الله) بن المعتز كلام يصف القلم بخدم الارادة ولا يمل الاستزادة يسكت واكفا وينطق ساكتا على ارض بياضها ظلم وسوادها ضياء (وقال) سليمان بن وهب وزير المهدي كل قلم تطيل جلفته فان الخط يخرج به ناقص (وكتب) جعفر بن يحيى الى محمد بن الليث يستوصفه الخط فكتب اليه اما بعد فليكن قلمك بحريا لا مثينا ولا رقيقا ما بين الرقة والغلظ ضيق النقب فاره برياه مستويا كمنقار الحمامة اعطف بطنه ورقق شفتيه وليكن مدادك فارسيا خفيفا اذا وزنته فانقعه ليلة ثم صفه في الدواة وليكن قرطاسك رقيقا مستوي النسج تخرج السعاة مستويه من احد الطرفين الى آخره فليست تستقيم السطور الا فيما كان كذلك ولكن اكثر خطك في طرف القرطاس الذي في يسارك واقله في الوسط ولا تخط في الطرف الآخر ولا تخط كما تخط الاثانة أحرف ولا اربعة ولا تترك الاخرى بغير خط فانك اذا قرنت القليل كان قبيحا واذا جمعت الكثير كان سمجا ثم اشدد الالف براس القلم كله واخطه بعرضه واختمه باسفله واكتب الباء والتاء والسين والشين والطاء الطيا من الصاد والضاد والطاء والظاء والكاف والعين والغين وراس كل مرسل براس القلم واكتب الجيم والحاء والخاء والدال والذال والراء والطاء السفلى من الصاد والضاد والطاء والظاء والكاف والعين والغين باليسر السفلى من القلم وامطط بعرض القلم والط نصف الخط ولا يقوى عليه الا العاقل ولا احسب العاقل يقوى عليه ايضا الا بالنظر الى اليد في استعماله والبركة والسلام (وقال) ابن طاهر لكاتبه الق دواتك واطل سن قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف (وقال) ابراهيم بن جبلة مر بي عبد الحميد وانا اخط خطا رديا فقال لي اتحب ان يجود خطك قلت بلى قال اطل جلفة القلم واسمنها وحرف قطتك واعنها ففعلت فجاد خطي (قال) العتابي بكاء القلم تبسم الكتب (وقال) بعض الحكماء امر الدين والدنيا تحت شئين السيف والقلم (وقال حبيب الطائي) لولا مناشدة القريض لغادركم * حمائد المرهفين السيف والقلم

فابلت عهدها التأكا * حتى اذا ما تبين الظهر * وابدلم القذون من طمع * يا سافحت والدمع منهمر

(وقال الحامدي) في تلك
سعيد بن احمد بن شهيد ان
اسعد فسد اعطشتني
اغنية * مكثت زمانا
عندكم لا تطعم
نشوا فما فرت الكلاب
بهاوند * نبذا علي ما
كي غرت فتوكم
فاذا الملامة كلها لي ان ذا
لهم * لا تهزؤا بي
وارحموني ترحموا
مرت على عاف فقامت
لم ترم * عنه وغنت
والمدامع تسجم
وقف الهوى بي حيث
انت فليس لي * متاخر
عنه ولا متقدم

(وقال ايضا)

ايا سعيد لنا في شاتك العبر * جاءت وما ان لها بول
ولا بعر
وكيف تبعر شاة عندكم
مكثت * طعامها الا
بياض الشمس والقمر
لو انها ابصرت في نومها
علفا * غنت له ودموع
العين تنحدر
يا امتي لذة الدنيا باجمعها
* اني ليفتني من وجهك
النظر

(وقال ايضا)

شاة سعيد في امرها عبر
لما انتنا قدمها الضرر
وهي تغني من سوء حالتها
حسبي بما قد لقيت يا عمر
مرت بقطف خضر
ينشرها * قوم فظنت
بانها خضر
كانوا بعيدا وكنت آمالهم

(وقال) ارسطاطاليس عقول الرجال تحت من اقلامهم (وقال) ابو حكيمة كنت اكتب المصاحف فمر بي علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقال ايال قلمك فقصصت من قلمي قصمة فقال هكذا نوره كان (وكان) ابن سيرين يكره ان يكتب القرآن مشقا وقال اجود الخط ابينه (وقال) سليمان بن وهب خطوطكم باسيال ذوائبها (وقال) عمرو بن مسعدة الخط صورة مثيلة لها معان جليلة ورياضة للعيون وقد ملأ احظار العيون (وذكر) علي بن عبيدة القلم فقال اصم يسمع الهوى اعمى يرى من باقد وابلغ من عصيان رائل يجهل الشاهد ويخبر الغائب ويجعل الكتب بين الاخوان السنا ناطقة والاعين لاحظة وربما ضمنها من ودائع القلوب مالا تبوح به الالسن عند المشاهدة (وقال) احمد بن ابي الاصبغ ما عبرات الغواني في خدودهن باحسن من عبرات الاقلام في خدود الكتب (وقال) المتنبي الاقلام الفطن وتخاير غلامان في بعض الدواوين فقاما الى استاذهما يرضان عليه خطوطهما فكره ان يغضب احدهما على الآخر فقال لاحدهما اما خطك انت فوشي محبوك وقال للآخر واما خطك انت فمسبوك تكاد فيه في غاية وتوافيه في نهاية (وقال آخر) دخلت الديوان فنظرت الى غلام كأنه قضيب عقيان وعليه مكتوب

وابابي وابابي ٭ من كفه تكتسبي

(وقال ابو هفان يصف القلم)

واذا امر على البهارق كفه ٭ بانامل يحسان ضمنها مرهفا ٭ ومقمرا ومطولا ومقطعا
وموصلا ومشتتا ومؤلفا ٭ كالحية الرقشاء الا انه ٭ يستنزل الاروى اليه تلطفا
يهفو به قلم يميج لعابه ٭ فيعود سيفا صارما ومثقفا

(وقال آخر في وصف الدواة) ومسودة الارجاء قد خضبت حلاها ٭ ورويت من قعر لها غير منبط
خميص الحشا يروى على كل مشرب ٭ أمينا على سر الامين المساط

(وقال بعض الكتاب) ومارد الربيع وقد زهاه ٭ ندى الاسحار يأرج بالغداة
باضوع او باسطع من نسيم ٭ تؤديه الافاوه من دواة

(وقال آخر في وصف محبرة)

ولجة بحر اجم العبا ٭ ب بادواه واجمه تزخر ٭ اذا غاص فيه أشوغوصة
سريع السباحة ما يفتر ٭ فانفس بذلك من غائص ٭ بديع الكلام له جوهر
واكرم بصدر له لجة ٭ جواهرها حكم تنثر

(وقال) ثمامة بن اشرس ما اثرته الاقلام لم تطمع في دراسته الايام (ونظر) المأمون الى جارية من جواريه تخط خطا حسنا فقال فيها وزادت لدينا حظوة حين أطرقت ٭ وفي اصبعيها أحمر اللون اهيف
أصم سميع ساكن متحرك ٭ ينال جسيمات المنى وهو اخف

(وقال بعض الكتاب) اذا ما التقينا وانتضيناه وازما ٭ يكاد يصم السامعين صريرها
تساقط في القرطاس منها بدائع ٭ كمثل اللآلي نظمها وتثيرها

(وقال) بشر بن المعتمر القلب معدن والعلم جوهر واللسان مستنبط والقلم صانع والخط صنعة (وقال) ابن هرون القلم لسان الضمير اذا رعف اغلق اسراره وابان آثاره (وقالوا) حسن الخط يناضل عن صاحبه ويوضح الحجة ويمكن له درك البغية (وقال) آخر الخط الردي عزمانة الاديب (وقال) الحسن بن وهب يحتاج الكاتب الى خلال منها جودة برى القلم واطالة جلفته وتحريف قطته وحسن التأني لاعطاء الاناة وارسال المدة بقدر اتساع الحروف والقصر عند قراغها من الكسوف وترك الشكل على الخطوط التصحيف واستواء الرسوم وحلاوة المقاطع (وقال) سعيد بن حميد من ادب الكاتب ان يكون احسن اجزائه وابعدها يتمكن المداد فيه ويعطيه من القرطاس حقه (وقال) عبد الله بن عباس كل غير مختوم فهو اغلف (وفي) تفسير قول الله تعالى انى ألقى الي كتاب كريم قال مختوم (ورفع) الى

بابي من يكفه ٭ برء بابي من الحدف
فأتاها معظما
وأتته لتعتاف
فتولى فأقبلت
تتقى من الاسف
لبته لم يكن وقف
عذب القلب وانصرف

(قال) واذ قد جرى بعض تضمينات المدوني في هذا الموضع فانا اذكر هنا قطعة من شعره في الطيلسان وانعطف في غير هذا الموضع اليها واكر عليها (وكان) احمد ابن حرب المهلبي من المنعمين عليه والمحسنين اليه وله فيه مدائح كثيرة فوهب له طيلسانا اخضر لم يرضه قال ابو العباس المبرد فانشدنا فيه عشر مقطعات فاستحسنا مذهبه فيها فجعلها فرق الخمسين فطارت كل مطار وسارت كل مسار فمنها

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا ٭ مثل من صحبة الزمان وصدا
فحسبنا نسج العناكب قدحيـ ـل الى ضعف طيلسانك سدا
طال تردده الى الرفو حتى ٭ لو بعثنا وحده لتهدى

(وقال فيه ايضا)

يا طيلسان ابن حرب قد هممت بان

٭ تودي بجسمي كما أودى بلك الزمن ما قبلك من ملبس يبقى ولا ثمن ٭ قد اوهنت حيلتي اركانك الوهن

صدق فيه ظاهره فما اكثر صاحبه واجتهد فما أحسن ما كتبت الا انك اكثرت شونيزها (وقال) أبو هلال لا يقال كاس الا اذا كان فيه شراب والا فهي زجاجة وقارورة والا فهي خوان ولا يقال الا اذا دار والا فهي قصعة (وقال آخر) جلوس الاعراب عند الوراقين وجلوس المحدثين عند المغنين ومجالس المتفلسفين عند المتكلمين (وكتب) على بن الزعراء صديق له يسأله ان لا يمسك به اليه أما بعد فانك لطول الممارسة لهذه الكتابة التي غلبت على الاسم ولزمت لزوم الوسم حللت محل الانساب وجرت مجرى الالقاب وبعد الاقلام المحررة أسرع في الكواعب وأمرق في الجلود كما ان الحربة منها أنفذ في الفرائص وأسرع في المعاطف وانت تعلم ان الخط قيم الرقعة ومنه يتبين حسنها وقبحها وقد أحببت أن تتقدم في اختيار أقلام محررة وتتأنق في انتقائها لتبلغ وتظفر في مطالبها ومتى تم امر شاوره الاظهار وارجاء الكروم وأن تتمم في اشتمارك منها التسديد الخفي المسلبة المحض الفقة الجلد والقليلة الشحوم المكتنزة اللحوم الصفيقة الاجواف الرزينة الحمل فانها التي في الكتابة وابعد من الهناء وان تقصد بانتقائك الرقاق القصبات المتقوسات المتون الملس المعاقد الصافية القشور الطويلة الانابيب البعيدة ما بين الكعوب الكريمة الجواهر المعتدلة القوام المستحكمة نبتا وهي قائمة على اصوله لم تعجل عن ابان نبعها ولم تؤخر الى الاوقات المخوفة عليها من خسر الشتاء وعن الاندا فاذا استبحت عندك امرت بقطعها اذرا عاذرا عا قطعا رقيقا ثم عبأت منها حزما فيما بعدها من الاوعية ووجهتها مع من يؤدي الامانة في حراستها وحفظها وايصالها وكتبت معه رقعة بعددها واصنافها وغير ناخير ولا توان ان شاء الله تعالى (قوادم في الحبر) قال بعض الكتاب عطروا دفاتر آدابكم بجيد الحبر فان الادب غوان والحبر غوال (ونظر) جعفر بن محمد الى فتى على ثيابه اثر المداد وهو يستره فقال له

لا تجزعن من المداد فانه * عطار الرجال وحلية الكتاب

(وان) وكيع بن الجراح رجل بعث اليه بحرمة فقال له وما حرمتك قال له كنت تكتب من خبرتي عند الاهبش فوثب وكيع ودخل منزله ثم خرج له نفقة دنانير وقال له اعذر فيما املك غيرها (وفي الاقلام) اهدى ابن الحروري الى رجل من اخوانه من الكتاب أقلاما فكتب اليه انه لما كانت الكتابة ابقاك الله لعظائم الامور وقوام الخلافة وعمود الملك خصصتك من آلتها بما يخف محمله وتثقل قيمته ويعظم نفعه ويجمل خطره وهي أقلام من القصب النابت في الصفر الذي نشف في حراه يجر ماؤه وستره من تلويحه فشاوره فهي كالآلئ المكنونة في الصدف والانوار المحجوبة في السدف تبرية القشور دربة الماء ورقة القشر وقد كتم الطبيعة جواهر كالوشي المحبر وفريد الديباج المنير (قوادم في المصحف)

نعم الانيس اذا خلوت كتاب * تلهو به ان ملك الاحباب
لا مفشيا سرا اذا استودعته * وتفاد منه حكمة وصواب

(وقال آخر) ولكل صاحب لذة نزه * أبدا ونزهة عالم كتبه

(وقال حبيب)

مداد مثل غالية الغراب * وقرطاس كرقراق السراب * والفاظ كألفاظ المثاني
وخط مثل وشي يد الكعاب * كتبت ولو قدرت هوى وشوقا * الك لكنت سطرا في الكتاب

(وقال في صحيفة جاءته من عند الحسن بن وهب)

انظر الى كتابك كل بث * يجري وأصاب شاكلة الرمي * فضحكت عنه فقبلت لي
غرائبه عن الخبر الجلي * وكان أغض في عيني واندى * على كبدي من الزهر الجني
وأحسن موقعا عندي ومني * من البشرى أتت بعد النعي * وضمن صدره عالم تضمن
صدور الغانيات من الملي * وكائن فيه من معنى خطير * وكائن فيه من لفظ بهي
فيا نفع الفؤاد وكان رضفا * ويا شفي برونقه وريي * فكم كشفت عن برحليل

* وفي نظر الدهر في القدم * عتقت مني لواتمات * بلسان ناطق وفم * لا عتبت في القوم ما لزمت

مقتل فتى

(وقال)

قل لابن حرب مثلما * لك قوم نوح منه أمنت
أفن القرون ولم يزل * عمن مضى من قبل يرهب
وانا المنون لفقده * فكأنه بالفقد يخبر
يردى الذي لم يرده * فاذا رفوت فليس يلبث
كالركب ان تحمل عليه * الدهر أو تتركه يلهث

(وقال)

قل لابن حرب طالما لك * قد * أرعى قراى
بكثرة الغرم
متبين فيه لمبصره
آثار رفو اوائل الامم
وكأنه الخمر التي وصفت
في باشقيق الروح من حكم
فاذا رعيناه قيل لنا
قد صح قال له البلى انهدم
مثل السقيم برا فراجعه
نكس فأسلمه الى السقم
أنشدت حين طغى
فأعجزني * ومن العناء
رياضة الهرم
الخمر التي وصفت من قول
ابي نواس
ياشقيق النفس من حكم
غبت عن عيني ولم أنم
فاسقني البكر التي اعتصرت
بخمار الشيب في الرسم
ثمت ابسات الشباب لها
بعد أن جازت مدى الهرم
فهي اليوم التي بذلت
* ثم قصت قصة الامم

به وانبت من راى سنى * كتبت له بلا لفظ كريه * على أدنى ولا خط قبيح
رسالتهن عشر منقحين * ومتنا من الادب الرضى * لمثن غرتها في أرض بكر
لقد زفت الى قلب وفى * وان يك من هداياك الصفايا * فرب هدية لك كالهدى

(وقال ابن ابي طاهر في ابن ثوابة)

في كل يوم صدور الكتب صادرة * من رأيه وندى كفيه عن مثل
من خط أقلامه خط القضاء على الاعداء والموت بين البيض والاسل
لعابها طال في الصدر يمشه * وربما كان فيه النفع للعلل
كان أسطارها في بطن مهرقها * نور يضاحك دمع الواكف الخضل

وقال البحتري في محمد بن عبد الملك الزيات

قد تصرفت في الكتابة حتى * عطل الناس فن عبد الحميد
لك امر وانه نظام فريد * وبديع كانه الزهر النضا
ما اغتدت منه في بطون القراطيس وما حملت ظهور البريد * جمع تخرس الالد بالفا
ظ فرادى كالجوهر المعدود * حزن مستعمل الكلام اختيارا * وتجنبن ظلمة التعقيد
كالعذارى غدون في حال صفر اذا رحن في الخطوب السود

(وقال علي بن الجهم في رقعة جاءته بخط جارية)

مارقمة جاءتك مثنية * كأنها خد على خد * نثر سواد في بياض كما
ذر فتيت المسك في الورد * ساهمة الاسطر مصروفة * عن جهة الهزل الى الجد
يا كاتبا أملى عتبه * ليك حتى منك ما عندي

(وقال) محمد بن ابراهيم بن محمد الشيباني رفع أبان بن عبد الحميد اللاحق الى الفضل بن يحيى بن
بابيات له يصف فيها اقامته وكثافة لحيته وحلاوة شمائله وبراعة أدبه وبلاغة قلمه (فقال)

أنا من نعمة الامير وكنز * من كنوز الامير ذو رباح * كاتب حاسب أديب لبيب
ناصح زائد على النصاح * شاعر مفلق أخف من الريـ * ـشة لما تكون تحت الجناح
لي في الصوت فطنة ونقاد * أنا فيه قلادة لوشاح * لو رمى بي الامير أصلحه
الله رماحا صدمت حد الرماح * ثم أروى عن ابن سيرين في العقـ * ـل بقول منور الافصاح
لست بالضخم في روائي ولا الفد * م ولا بالمجهد الدحداح * بل بقدر كثة وأنف طويل
وانقياد كشملة المصباح * وكثير الحديث من ملح النا * ـس يصير بخافيات ملاح
كم وكم قد خبأت عندي حديثا * هو عند الامير كالمتاح * أعين الناس طائر اليوم صيد
في غد أو بكرة أو رواح * أعلم الناس بالجوارح والصيـ * ـد وبالحر والحسان الملاح
كل هذا جمعت والحمد لله على انني ظريف المزاح * لست بالناسك المشمر ثوبيـ
ـه ولا الفاتك الخليع الوقاح * لو دعاني الامير عين مني * عمريا كالجمل الصباح

(قال) فدعاه فلما دخل عليه أتاه كتاب من أرمينية فرمى به اليه وقال له أجب فأجاب بما في قرء
واحسن فأمر له بألف ألف درهم وكبا له أول داخل وآخر خارج وكان اذا ركب قرب ركابه مع ركابه (قال)
ابن يزيد فبلغ هذا الشعر أبا نواس فقال

أنا أولى بقبلة الخط مني * للمسمى بالجمل الصباح * قبلوا منه حين ولى وقوموا
آخر القول غير ذي افصاح * ثم بالريش شبه النقش في الكـ * ـتة اما يكون تحت الجناح
فاذا الشم من شمار يخ رضوى * خفة عنده سوى المصباح * لم يكن قبل غير شيئين مما
قلت في نعت خلقك الدحداح * لحية جعدة وأنف طويل * وسوى ذاك ذاهب في الرياح

ذرعه بالمزاج يد * فاذا صحت فيه صيحة
تركته كهشم المحتظر * واذا ما الريح هبت نحوه
طابرته كالجراد المنتشر * وطع الداعي الى الزاني اذا
مارآه قال ذا شئ نكر * واذا فاز محاول ان
يتلافاه تعاطى فمقر

(وقال)

أيا طيلسانى أعيت طبي * أسل بجسمك أم داء حب
وبارح صبرتي انتقيك * وقد كنت لا أتقي ان تهب
ومستغبر خبر الطيلسان * فقلت له الروح من أمر ربي

(وقال فيه)

طيلسان لابن حرب جاءني * قد دقفني التمزيق منه وطره
أنا من خوف عليه أبدا * ساهري ليس بألوذره
يا ابن حرب خذه أو فابعث بما * نشتري عجلا بعشر عشره
فلعل الله يحييه لنا * ان عمر بناه بعض البقره
فهو قد أدرك نوحا فسمى * عنده من علم نوح خبره
أبدا يقرأ من أبصره * انذا كنا عظاما نخره

(وقال فيه)

يا ابن حرب أطلت فقري برفوى * طيلسانا قد كنت عنه غنيا
فهو في الرفو آل فرعون في المر * ور على النار فهو وعشيا

زرت فيه ما زار زورني * فتنبهت ادراوني زورا * جئت في زي سائل كي اراكم * وعلى الباب قد وقفت مليا * فيك

(وقال) وهبت للنار حربا طلبتها * بها المرء ... ١٤٩ ... * الا ان زبرج الحيا

فبلغ ذلك من الولد على اسه ... ويري بالمدامع اشراح
بأن المعارف ... الكذب ... * ... الحديث ... المزاح

(قال) فبعث الرشيد اليه ان تقبض الحيا وخذ الالف الف درهم فبعث الى ابي نواس براهم تبتى منها الف الف درهم وارسلها مع ابن اذاعم ان الفضل بن يحيى الخاص تمرا لي نواس قال لا حاجة لي في ابان انه ري نفس فبيت لا يقبل على واحد منهن الا جاء قبل له كتب عليه فقيل لي الا قبل ذلك فأرسله واعطنا اغرى ابا نواس بهذا الكاتب ابان بن عبد الحميد اللاحقي أن الفضل بن يحيى اعطاه مالا يفرقه في الشعراء ويعطي كل واحد على قدره فبعث الى ابي نواس بدرهم زائف ناقص وقال اني اعطيت كل شاعر على مقدار شعره وكان هذا اوفر نصيبك عندي فهجاه لذلك (توقيعات الخلفاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه) كتب اليه سعد بن ابي وقاص في بنيان يبنيه فوقع في أسفل كتابه ابن ما يكنك من الهواجر واذى المطر (ووقع) الى عمرو بن العاص كن لرعيتك كما تحب أن يكون لك أميرك (عثمان بن عفان رضي الله عنه) وقع في قصة قوم تظلموا من مروان بن الحكم وذكروا انه امر بوجء اعناقهم فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون (ووقع) في قصة رجل شكا اليه علته وقد امرنا لك بما يقيك وليس في مال الله فضل للمسرف (علي بن ابي طالب كرم الله وجهه) وقع الى طلحة بن عبيد الله في بيته يؤتى الحكم (ووقع) في كتاب جاءه من الحسن ابن علي رضي الله عنه رأي الشيخ خير من جلد الغلام (ووقع) في كتاب سلمان الفارسي وسأله كيف يحاسب الناس يوم القيامة يحاسبون كما يرزقون (ووقع) في كتاب الحسين بن المنذر اليه يذكر أن السيف قد اكثر في ربيعة بقية السيف أنمى عددا (وفي كتاب) جاءه من الاشتر النخعي فيه بعض ما يكره من لك بأخيك كله (وفي كتاب) صعصعة بن صوحان يسأله في شيء قيمة كل امرئ ما يحسن (معاوية بن أبي سفيان) كتب اليه عبد الله بن عامر في امر عاتبه فيه فوقع في أسفل كتابه بيت أمية في الجاهلية أشرف من بيت حبيب في الاسلام فأنت تراه (وفي كتاب) عبد الله بن عامر يسأله أن يقطع مالا بالطائف عش رشيدا ترى عجبا (وفي كتاب) زياد يخبره بطعن عبد الله بن عباس في خلافته ان ابا سفيان وابا الفضل كانا في الجاهلية في مسلاخ واحد وذلك حلف لا يحله سوء رأيك (وكتب) اليه ربيعة بن عسل اليربوعي يسأله أن يعينه في بناء داره بالبصرة باثني عشر الف جذع أدارك في البصرة أم البصرة في دارك (يزيد بن معاوية) وقع في كتاب عبد الله ابن جعفر اليه يستحثه من خاصته أحكام اوم بآ مالهم الى منتهى آجالهم يحكم تسعمائة الف فأجازها (وكتب) اليه مسلم بن عقبة المري بالذي صنع أهل الحرة فوقع في أسفل كتابه فلا تأس على القوم الفاسقين (وفي كتاب) مسلم بن زياد عامله على خراسان وقد استبطأه في انفراج تليل العتاب بحكم مرائر الاسباب وكثيره يقطع اواخي الانتساب (ووقع) الى عبد الرحمن بن زياد وهو عامله على خراسان القرابة واشجة والافعال متباينة فخذ لنفسك من فعلك والى عبيد الله بن زياد انت أحد أعضاء ابن عمك فاحرص أن تكون كله (عبد الملك بن مروان) وقع في كتاب أتاه من الحجاج جنبني دماء بني عبد المطلب فليس فيها اشتفاء من الطالب (وكتب) اليه الحجاج يخبره بسوء طاعة أهل العراق وما يقاسي منهم ويستأذنه في قتل اشرافهم فوقع له ان من يمن السائس أن يتألف به المختلفون ومن شؤمه أن يختلف به المؤتلفون (وفي كتاب) الحجاج يخبره بقوة ابن الاشعث بمنعك قوي وبخوفك خلع (ووقع) في كتاب ابن الاشعث

فما بال من أسعى لاجبر عظمه * حفاظا وينوي من سفاهته كسري

ووقع ايضا في كتاب كيف يرجون سقاطي بعدما * شمل الرأس مشيب وصلع

(الوليد بن عبد الملك) كتب اليه الحجاج انما بلغه انه خرق فيما خلف له عبد الملك ينكر ذلك عليه ويعرفه انه غير صواب فوقع في كتابه لاجمعن المال جمع من يعيش أبدا ولأفرقنه تفريق من يموت غدا (ووقع) الى عمر بن عبد العزيز قد راب الله بك الداء واوذم بك السقاء (سليمان بن عبد الملك) كتب قتيبة بن مسلم الى سليمان يتهدده بالخلع فوقع في كتابه

الاساليا
اسيل الخد في طرفيه
حوراء * وفي ترشفها ارتيا
الارتيا
فلست أشك أن ذكاها
قسما * فلوحت في
مقبلتيه تراتيا
فقد قلبت لما بصرت
منه * وراسه على بدني
نداعي
فتي قبل التفرق واشتياقا
ولابد موقف مثلك
الوداعا
(دخل) المأمون بعض
الدواوين فرأى غلاما
جميلا على اذنه قلم فقال
من انت يا غلام فقال انا
يا أمير المؤمنين الناشئ
في دولتك المتقلب في
نعمتك المؤمل لخدمتك
خادمك وابن خادمك
الحسن بن رجاء فقال
احسنت يا غلام وبالاحسان
في البديهة تفاضلت
العقول فأمران يرفع من
مرتبة الديوان (قال)
أبو اسحق ابراهيم بن
السري بن الزجاج قال لي
ابو العباس المبرد ما رأيت
في أصحاب السلطان مثل
اسمعيل والحسن كنت
اذا رأيت أحدهما رأيت
رجلا كأنما خلق لذروة
منبر او صدر مجلس
يتكلم وكأنه يتنفس
يسهب ويطنب ويعرب
ويغرب ولا يتعب ويتعب
(أراد) القاضي اسمعيل

ابن اسحق بن اسمعيل حماد بن زيد بن درهم والحسن بن أبي رجاء بن أبي الضحاك وكان أبو العباس يعد في البلغاء وقال لما دخلت على

المتوكل اخذ ما رأى الفتح بن خاقان وقت شربه وكان الشراب قد اخذ منه فسألني وقال يا نصري أرأيت أحسن وجهاً مني

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا ● أبشر بطول سلامة يا مربع

(ورقع) في كتابه إينا العاقبة للمتقين (والى قتيبة أيضا) جواب وعيده وان تصبروا وتتقوا لا يضركم شيئا (عمر بن عبد العزيز) كتب بعض العمال اليه يستأذنه في مرمة مدينته فوقع أسفل كتابه ابنها بالعدل طارقها من الظلم (والى بعض عماله في مثل ذلك) حصنها وتفسك بتقوى الله (والى رجل ولاه وكان ذميما فعدل واحسن ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا (وكتب اليه صاحب الخبر يخبره عن سوء طاعة أهلها) فوقع له ارض اهلها ما ترضى لنفسك وخذ بحراثهم بعد ذلك (والى عامله ارطاة في أمر عابه عليه) ان آخر آية انزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله (والى عامله على اليمامة فعل في أمر كما فعل عمر بن الخطاب) أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده (والى الوليد بن عبد وعمر عامله على المدينة) فوقع في كتابه الله أعلم انك أول خليفة غرت (وأتاه كتاب عدي يخبره أهل الكوفة) فوقع في كتابه لا تطلب طاعة من خذل عليا وكان اماما مرضيا أن يعطيه موضعا يبنيه) فوقع كن من الموت على حذر (وفي قصة) متظلم العدل امامك (وفي رقعة تجبر تب تطلاق (وفي رقعة رجل قتل) كتاب الله بيني وبينك (وفي رقعة متنصح) لو ذكرت الموت شغلك نسيتك (وفي رقعة رجل شكا أهل بيته) أنفق الحق سبحان (وفي رقعة امرأة حبس زوجها) الحق (وفي رقعة رجل تظلم من ابنه) ان لم أنصفك منه فأنا ظلمتك (يزيد بن عبد الملك) وقع الى صاحب خبرا لا تترك حسن رأى فانما تفسده عثرة (والى صاحب المدينة) عثرت فاستقل (وفي قصة متظلم) سيعلم ظلموا أي منقلب ينقلبون (وفي قصة متظلم شكا بعض أهل بيته) ما كان عليك لو (هشام بن عبد الملك) في قصة متظلم أتاك الغوث ان كنت صادقا وحل بك النكال ان كنت أو تأخر (وفي قصة قوم شكوا أميرهم) ان صح ما ذكرتم عليه عزلناه وعاقبناه (والى صاحب خبرا حين أمره بمحاربة الترك) احذر ليالي البيات (والى صاحب المدينة وكتب يخبره بوثوب أبناء الانصار فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم له (ورقع) في رقعة محبوس لزمه الحد نزل بحدك الكتاب (في قصة رجل شكا اليه الحاجة وكثرة العيال وذكر ان له حرمة لعبالك في بيت مال المسلمين منا مثلاه (والى عامله على العراق في أمر الخوارج) ضع سيفك في كلاب النار وتقرب الى الله بقتل (والى جماعة يشكون تعدي عاملهم عليهم) لنقوضنكم في خصم دونكم (وفي الامطار في بلده) مرهم بالاستغفار (والى سهل بن سيار) خف الله وامامك فانه يأخذك عند أول ذلة ابن الوليد) بن عبد الملك بن مروان (وقع الى مروان) أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاذا أتاك كتابي فاعتمد على أيهما شئت (والى صاحب خراسان في المسودة) نجم أمرا نت عنه نائم وما أراك منه أو في (مروان بن محمد) كتب الى نصر بن سيار في أمر أبي مسلم نجوم الظاهر تدل على ضعف الباطن واتقوا (ووقع) الى ابن هبيرة أمير خراسان الامر مضطرب وأنت نائم وأنا ساهر (والى) الحويرة بن سهل حين الى قحطبة كن من بيات المارقة على حذر (ووقع) حين أتاه غزو قحطبة وانهزام ابن هبيرة هذا والله الاباء والا فمن رأى منا هزم حيا (وفي جواب) ابيات نصر بن سيار اذ كتب اليه

أرى خلل الرماد وميض جمر ● ويوشك أن يكون له ضرام

فان النار بالعودين تذكى ● وان الحرب أولها كلام

يرى ما لا يرى الغائب فاحسم التأويل فكتب نصر التؤلول قد اشتدت أعضاؤه وعظمت نكايته فوقع اليه بدالك أو كتاوفوك نفخ (توقيعات بني العباس) السفاح (كتب) اليه جماعة من أهل الانبار يذكرون أن منازلهم أخذت منهم وادخلت في البناء لذي امره ولم يعطوا أثمانها فوقع هذا على غير تقوى ثم امر بدفع قيم منازلهم اليهم (ورقع) في كتاب أبي جعفر وهو يحارب ابن ان حالك افسد عالك وتراخيك اثرف طاعتك فتخلى منك ولك من نفسك (ووقع) اليه في ابن ان راجعه في غير مرة استعمالك واستحثني ان لم تقبله (وجاءه) كتاب من أبي مسلم يستأذنه في الحج فوقع

وكالسيف ان لاينه لان متنه ● وحداه ان خاشنته خشنان (وهذا) يناسب قول ابن المعتز في بعض جهاته فوقع

لا والله ولا أسمع راحة ثم تجاسرت فقلت لا أتقيم اله بشك في اليمين ولا بأنك أحسن الخلفاء وجها ● واسمح راحتين ولا أحابي وان مطيتك الاعدلا ● ومن خاصاتك يهوى في تباب فقال أحسنت واجلت في حسن طبعك وبديهتك فقلت ماظننتني أبلغ هذا الشرف ولا أنال هذه الرتبة فلا زال امير المؤمنين يسمو بخدمه الى أعلى المراتب ويصرفهم في اشرف المذاهب (وكان) ابن المعتز قد غضب على بعض وكلائه فصار الى أبي العباس المبرد يسأله ان يكلمه له فكلمه فكتب اليه المبرد أنت والله كما قال مسلم ابن الوليد في جدك الرشيد

بأبي وأمي أنت ما أندى يدا ● وأبر ميثاقا وما أزكاكا

يعدو عدوك جائعا فاذا رأى ● ان قد قدرت على العقاب بكاكا

وهذا معنى كثير (أنشد أحمد بن يحيى) ثعلب الاعرابي

كريم يغض الطرف فضل حيائه ● ويدنو فيأتي الرماح دوانيا

قوم الى الله تعالى بعد زيارة بيت الله الحرام وخليفته وذلك انه (ووقع) في كتاب عامله من
مصر يشكو بني العباس ازالتهم من صرف الصدقة وتركه في الذمة ثم امر بازالتهم (والى) عامل نهاوند
كتب يستأذن متظلمين عنده (وقع) قد رضي بما هم فيه فليسكن بعضهم الكوفة وليسكن بعضهم
نهاوند (البرمكي) وقع في كتاب الى عبد الله بن عبد الله بن عبد الله لا يطرق وفيك نصيبان من سوادها
(ووقع) البلية انما وقع بالناس هي احسن البلية الى قوله وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فيجعل الثلاث دون
ذلك كله (ووقع) الى عبد الحميد صاحب خراسان شكرت ذلك وعتبت فلتعتبنك ثم شرحت
من العامة فتظاهروا في السلامة (والى الكوفة) وشكوا عامله وهم كما تكونوا يؤمر عليكم (والى)
قوم تظاهروا من عامله لا يتولى عهدي الظالمين (وقع) قصة رسل شكا عامله فسل الله من رزقه (وقع)
قصة رجل سأله أن يبني بقرية مسجدا فان صلاته في بيته ذلك أعظم لثوابك (وقع) قصة رجل تظاهر
عليه أرزاقه فسيفتح الله للناس من رحمته فلا يمسك الا الآية (وقع) قصة رجل شكا دينا ان كان دينك في
مرضاة الله فتضاء (والى) مصر وقع سأله ان يجمع رقعة الى الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا (والى)
صاحب مصر حين كتب يذكر نقصان النيل طهر عسكرك من الفساد يملأ النيل القباد (والى) عامله على
همذان رجاء منه كتب فيه خطأ استبدل بكاتبك والا استبدل بك (والى) صاحب ارمينية ان لي في قفاك
عينا وبين عينيك عينا وهما اربع آذان (والى) رجل استوصل لا مانع لما أعطاه الله (وقع) كتاب أتاه
من صاحب الهند يخبره ان جندا شغبوا عليه وكسروا قفال بيت المال فأخذ الرزاق منهم ما وجد لم
يشغبوا ولو وجدت لم يتم بوا (انهدى) وقع في قصة متظلمين شكوا ابن عمال لو كان عيسى عاملكم
قدنا الى الحق كما يقاد الجمل المخشوش يريد عيسى والده (ووقع) صاحب ارمينية وكتب اليه يشكو سوء
السيرة عاينا شذا الغفور امر بالصرف واعرض عن الجاهلين (والى) صاحب خراسان في أمر جاء انا
ساهرون انت نائم (وقع) قصة قوم أصابهم قحط يقدر لهم قوت سنة القحط والسنة التي تليها (والى) شاعر
امتدح مروان بن ابي حفصة أسرفت في مدحك فقصر نا في جائك (وقع) قصة رجل من القارة من خذ من
بيت مال المسلمين ما تقضي به دينك وتقر به عينك (وقع) قصة رجل شكا الحاجة أتاك الغوث (والى)
رجل من بطانته استوصل لبث امراءنا اليك يقوم بأبطائنا عنك (وقع) قصة قوم تظلموا من عاملهم
وسألوا انفاذه الى بابه قد انصف القارة من راماها (وقع) قصة رجل حبس في دم واكم في القصاص
حياة يا أولي الالباب (والى) صاحب خراسان وكتب اليه يخبره بغلاء الاسعار خذهم بالعدل والمكيال
والميزان (والى) يوسف الروحي حين نظر بخراسان لئن أمكنني الله وثوكد أيماني (موسى الهادي) كتب
الى الحسن بن قحطبة في أمر راجعه فيه قد أنكرنا لك منذ لزمت أبا حنيفة كفانا الله (والى) صاحب
افريقية في أمر فرط منه يا ابن اللخناء اني تتمرس (هرون الرشيد) وقع الى صاحب خراسان راوجر حلك
لا تتبع (والى) عامل على مصر احذران تخرب خزائني وخزانة أخي يوسف فأنيلك منه ما لا قبل لك به
ودون الله أكثر منه (ووقع) في قصة البرامكة أنبتته الطاعة وحصدته المعصية (والى) عامله على فارس
كن مني على مثل ليلة الهبات (والى) عامل خراسان ان الملوك يؤثرون منا الحفظ (والى) خزيمة بن خازم
الذي كتب اليه انه وضع السيف بين دخل أرض ارمينية لا أمام لك تقتل بالذنب من لا ذنب له (وقع) قصة
محبوس من بلغ الى الله نجا (وقع) قصة متظلم لا يجاوز بك العدل ولا يقصر بك دون الانصاف (والى)
صاحب السند اذا ظهرت المعصية كل من دعا الى الجاهلية تجعل الى المنية (والى) عامله على خراسان كل
من رفع رأسه فأزله عن بدنه (وقع) رقعة متظلم من عامله على الاهواز وكان بالمتظلم عارفا قد وليناك
ولم نعلم فتنكب سيرته (وقع) كتاب بكار الزبيري اليه يخبره بسر من أسرار الطالبيين جزى الله الفضل خيرا
فلقد رأى اختياره لك وقد أتاك أمير المؤمنين مائة ألف يحسن بينك (والى) محفوظ صاحب خراج
مصر يا محفوظ اجعل فرح مصر فرحا واحدا وانت انت (والى) صاحب المدينة ضع رحلك على رقاب

(١٠ - عقد ثاني) * واذا مشى للحرب فالليث الهزبر * تدرك اياما ابن عزيمة يشري الزمان وماله اشراه *

هم من الجهل من ولي
الحرس امنه * فانت
بهم مكفوف نصيبا
نعس المتلوة حتى استقاد
لهم * واعظم الناس
اسلاما اذا قدروا
(وقال ابراهيم بن دل
ابن هرمة يمدح ابا جعفر
المنصور)
كم جرله وجه الثرى من يد
الرشاء طابق درجه في
الكرم بمثيل
وليس يعطي الحق من
غير قدرة * ويعطي اذا
ما أمكنته المعاذل
لمدفقات من خفاق
سريرة * اذا كرها فيها
عقاب ونائل
فاما الذي امنت امنه
لردى * واما الذي حاولت
بالكل نائل
(وقال الطائي في ابي سعيد
محمد بن يوسف)
هو السيل ان راجعته
انثنت مطرعه * ونقناده
من جانبيه فتتبع
(وكان) عتابة الجرجاني
واسمه اسمعيل بن محمد
منقطعا الى الحسن بن
رجاء متصلا به وهو القائل
فيه
وشجب بالقدور ليس
يدرك * الا بما ناني به
الانساء
ملك يحب الله فهو يحبه
ويطيعه فتطيعه الاشياء
عشي الهوينى للصلاة
يقيمها

ثم عتب عليه فى بعض الامر
* الامن ألماق الفجيع الآن
وهى أبيات شعر قيل فى معناها وهى التى يقول فيها اقرأ السلام على الامير وقل له * ان المقادمة الرضاع الثانى
ما ان أتى حتى يمل مالك ساخط * حتى استخف برضى غلمانى
وغدت على مطامعى ومشاربى * وملابسى من أعوز الاعوان
(فكتب اليه الحسن) ابلغ أبا اسحق أن محله فى بحبوحة الراس والعينان
لا تبعدن بك الديار فرقة ولتبعدن نوازغ الشيطان
فليفزخ الروع الذى روعته أن المحل محل كل أمان
(اجتمع) جميل بن معمر العذرى بعمر بن أبى ربيعة المخزومى فانشده جميل قصيدته التى أولها لقد فرح الواشون ان صرمت حبلى * بثينة وابدت لنا جانب البخل
يقولون مهلا يا جميل وانى لاقسم مالى عن بثينة من مهل
خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلى
(فقال له أبو العتاهية فقال) يا من يرى قبلى قتيلا بكى من شدة الوجد على القاتل
فلما أتمها قال لعمر يا أبا الخطاب هل قلت فى هذا الروى شيأ قال نعم ثم أنشده يرى ناصح بالود بينى وبينها * فعرضنى يوم الخطاب الى قتلى

أهل هذا البطن فانهم قد أطالوا البلى بالسهاد ونقوا عن عينى لذيذ الرقاد (ووقع) الى السندى بن
الله وامامك فهو ما نجاك (والى) سليمان بن أبى جعفر فى كتاب ورد عليه منه يذكر فيه وثوب أهل دمشق
استحت لشيخ ولده المنصور أن يهرب عن ولده كندة وطيئ فهلا قاتلتم بوجهك وا
وبذلك لهم مضنك وكنت كمروان بن عمك اذ فتح مصلنا سيفه متمثلا بيت الاحنف بن حكيم
متقلدين صفائحا هندية * يتركن من ضربوا كمن لم يولد
فذلك به حتى قتل اما بدعة واما شهادة أشد هراشا واخشن مراسا ولولا أن يقال لقلت رحمه الله ثم تشهد وا
أنهضه (وكتب) متملك الروم الى هرون الرشيد انى متوجه نحوك بكل صليب فى مملكتى وكل بطا
جندى فوقع فى كتابه صبرا لكافران عقبى الدار (وكتب) اليه يحيى بن خالد من الحبس حين أحس بالموت
قد تقدم الخصم الى موقف الفصل وأنت بالاثر والله الحكم العدل وستقدم فتعلم فوقع فيه الرشيد الحمد
رضيته فى الآخرة لك هو أعدى الخصم عليك وهو من لا يرد حكمه ولا يصرف قضاؤه (المأمون)
الى ابن هشام فى أمر تظلم فيه من علامة الشريف أن يظلم من فوقه ويظلمه من دونه فأى الرجلين
(والى) هشام لا أدنيك ولك يا أبى خصم (والى) الرستمى فى قصة من تظلم منه ليس من المروءة
آتينك من ذهب وفضة وغرس لك خاو وجارك طاو (وفى) قصة متظلم من عمرو بن مسعدة يا عم
نعمتك بالعدل فان الجور يهدمها (وفى) قصة متظلم من أبى عباد يا نابت ليس بين الحق والباطل قد
(وفى) قصة متظلم من ابى عيسى أخيه فاذا انتفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون (وفى)
متظلم من حميد الطوسى يا أبا غانم لا تفتر بعرضك من اماملك فانك وأخس عبيده فى الحق سيان (وا
طاهر صاحب خراسان أحدا بالطيب اذا أحلك خليفة محل نفسه من نفسه فقد أمكنه موضع
الا وأنت فوقه عنده (وفى كتاب) بشر بن داود هذا أمان عاقدت الله فى منعاقدى اياه (وفى) كتاب ابراهيم
ابن جعفر فى فدك حين أمره بردها قد رضيت خليفة الله فى فدك كما أرضى الله خليفته فيها (وفى)
متظلم من محمد بن الفضل الطوسى قد احتملنا بذاك
(ووقع) الى بعض عماله طالع كل ناحية من نواحيك وقاصية من أقاصيك بما فيه استصلاحها (وكتب)
ابراهيم بن المهدى فى كلام له ان غفرت فبفضلك وان أخذت فبعدلك فوقع فى كتابه القدرة تذهبها
والندم جزء من التوبة وبينهما عفو الله (ووقع) فى رقعة ولى طلب كسوة لو أردت الكسوة لزمت
ولكنك آثرت الرفاغ فظلمك الرؤيا (ووقع) فى يوم عاشوراء لبعض أصحابه وقد وافته الاموال بثمرة
بخمسمائة ألف لطول همته ولثمامة بن أشرس بثلاثمائة ألف لتركه الابهة ولابى محمد اليزيدى
بخمسمائة ألف لكبره ولعلى بخمسمائة ألف لصحة سنه ولاسحق بن ابراهيم بخمسمائة ألف لصدق
وللعباس بخمسمائة ألف لفصاحة منطقه ولاحمد بن أبى خالد بألف ألف لخلافة شهوته ولابراهيم بن
كذلك لسرعة دمعته وللربيعى بثلثمائة ألف لاسباغ وضوئه ولعبد الله بن بشر عقلها لحسن
الامراء والكبراء) زياد وقع الى بعض عماله قد كنت على الذعار وأخالك ذاعرا (وكتب) اليه
وصاة برجل فوقع فى كتابها هو بين أبويه (والى) صاحب خراسان فى أمر خالفه فيه استر بعض
والا ذهب كله (والى) عامله بالكوفة أمط الحدود عن ذوى المروآت (وفى) قصة متظلم أنا منك (وفى)
قوم رفعوا على عامل من أماله الباطل قوموه الحق (وفى) قصة مستصرخ لك الوا ساة (والى) عامله فى خوا
خرجوا بالبصرة الفساد فحار بوهم دونك (وفى) قصة سارق القطع جزاؤك (وفى) قصة امرأة حبس زو
حكمه الى الله (وفى) قصة قوم نقبوا نقب ظهورهم (وفى) قصة نباش يدفن حيا فى قبره (وفى)
متظلم الحق يسعك (وفى) قصة متنصح مهلا فقد بلغت أمانيها (وفى) قصة متظلم كفيت (وفى)
رجل شكا اليه عقوق ابنه ربما كان عقوق الولد من سوء تأديب الوالد (وفى) قصة رجل شكا
فى مال الله نصيب أنت آخذه (وفى) قصة رجل جارح الجروح قصاص (وفى) قصة محبوس

لك شكا ان لا تنبه (وفي) قصة قوم شكوا اقرانهم انهم لا تمرض فيهم بالشراب (وفي) قصة قوم اشتكوا
الى بعض الامراء زروعهم لاسكم في الشتاء به (لحجاج بن يوسف) رفع في كتاب ظلم من قتيبة بن مسلم الى
الحجاج ان اراد ان يعرف العدل والجور بالناس من القصد اذا ارت شرا يك فانظر (عبثك في مساعدة بنت
الى اشبه طلاقا لها من الارملة واليتيم وقت الميلة (وفي) كتاب قتيبة الى ملك من ملوك الترك وقد
الترك انظر يا ملك الترك بين من تعرف وضع قدمك ترى ما املك (وفي) كتاب صاحب الكوفة يشير به
ما فعلوه وما يفعلون من مدارا تهم ومطلهم يقولون من كان لبيد دينه (وفي) قصة محبوس ذكروا انه كتب
الى بعض عماله ايك والاهي حتى تنتقض خراجك (وفي) كتاب الى ابن اخيه ما ركب به وذي قيشة
شيئا (وفي) كتاب الى يزيد بن ابي مسلم انت ابو عبيدة هذا القرن (ابو مسلم) وقع في كتاب سليمان بن عبد
الملك الى كل بلد امستقر وسوف تعاون (والي) ابي العباس في يزيد بن عمر بن هبيرة قل طريق سهل تلقى
في الجادة الاعادوا قرار الله لا يصلح طريق فيها ابن هبيرة ابدا (والي) ابن قحطبة لا تنس نصيبك من الدنيا
(واليه) ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (واليه) لا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار
(والي) محمد بن صول وكتب اليه بسلامة اطرافه واما بنعمة ربك فحدث (وكتب) اليه قحطبة ان بعض قواده
خرج الى عسكر بن مبارز اغيارا فوقع في كتابه الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الآية (والي) عامله يبلغ
لا تثوبن على يوم لقيته (والي) ابي سلمة الخلال حين انكر بيعته واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا
نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق (جعفر بن يحيى) وقع في قصة محبوس لكل اجل كتاب (وفي) مثله العدل ارقده
والتوبة انطلقه (وفي) قصة متضع بعض الصدق نجح (وفي) رجل شكا بعض عماله قد كثرنا كوك وقل
شاكروك فاما عدلت واما اعتزلت (وفي) قصة رجل شكا بعض خدمه خذ بادنه ورأسه فهو مالك (والي)
عامل فارس في رجل كتب اليه بالوصاة كن له كما يبيه لو كان مكانك (والي) عامل مصر في رجل من بطانته
يوصيه انه رغب الى شيعتك فارغب في اصطناعه (وفي) قصة متظلم من بعض عماله انى نظلمتك دونه (وفي)
قصة محبوس ليلة حبسته وانا تطلقه (والي) قوم عين الخليفة تكاثركم وانظر به عكم (وفي) رقعة
مرورة استأذنه في الحج من ساقر الى الله أسرع (وفي) قصة رجل شكا عزبة العوم لك وجاه (وفي) رقعة
رجل سأل ولاية لا ارى بعض الظالمين بعضا (وفي) قصة رجل سأل ان يقتل ابنه فقد طالت غيبته عنه غيبة
يوسف صلى الله عليه وسلم كانت أطول (وفي) قصة رجل تظلم من عماله ان لم تنصفني بنصفك (وفي) قصة
قوم شكوا وجوار بعض قرابته يرحل عنكم (وفي) قصة مستضع قد كاد وصله مرارا دع الضرع يدر لغيرك
كما درلك (والي) الفضل بن الربيع وجاء منه كتاب غم واكربه كثرة ملاحاة الدهر بما اراقت الدماء (والي)
منصور بن زياد في امر عاتبه فيه لم تزرعك نفسك (والي) بعض عماله اجعل وسيلتك الينا ما يزيدك عندنا
(والي) بعض ندمائه لا تبعدن من ضحك (ووقع) الى متنصل من ذنب حكم الفلتات خلاف حكم الاصرار
(الفضل بن سهل) كتب الى اخيه الحسن احمد الله بالذي فعا بيت خلعة الله الاعلى ذكرك (والي) ظاهر تخير
ما صطلعت (واليه) الشر مصنوع (والي) مرة واشار عليه برأى لا يحل ما عقدت (وفي) قصة متظلم كفى بالله
للمظلوم ناصرا (وفي) قصة نقب بيت المال بدراعة الملحدان كان لك فيهم سهم (ووقع) الى حاجبه تمهل وتسهل (والي
صاحب الشرطة) ترفق توفق (والي) رجل شكا غلبة الدين قد امرنا لك بثلاثين الفا وسنشفعها بثناء البرغب
المنعمون (وفي) قصة متظلم طب نفسا فان الله مع المظلوم (والي) رجل شكا اليه الدين الذي وضع بعض
الاعتاق وقد امرنا بقضائه (وفي) قصة قوم قطعوا الطريق انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
في الارض فسادا الآية (وفي) امرئ قاتل شهد عليه العدول فشفع فيه كتاب الله أحق أن يتبع (وفي) قصة
رجل شهد عليه أنه شتم ابا بكر وعمر يضرب دون الحد ويشهر ضربه (الحسن بن سهل ذو الرياستين) وقع في
قصة متظلم ينظر فيما رفع فان الحق متبع والانسان السليم دواء السقيم (وفي) قصة قوم تظلموا من والي هم

فلما اتوا ما استشفوا
ان يرى * عدوى مكافئ
او يرتجى عامه ما قابل
والفضل المثل الذي
يكتفوا * وكل يدعى
بالوفاء وقل الفعل
فقالت وارثت حتف
المنايا * هي فلكم
غيرنى وقبلكم
فقلت اوا ما بيد لهم من
ترقب * ولكن سرى
ليس يحمله مثلى
فتمهل جميل وصاح
هذا والله الذي طلبت
الشعراء فاحفظانه تنقلوا
يوسف الديار وغيرت
الاطلال (واما مات عمر
ابن ابي ربيعة) نبي لامراة
من مرلمات مكة وكانت
بالشام فبكت وقالت من
لابطاح مكة ومن يمدح
نساءها ويسف عباسهن
ويبكى طاعنهن فقيل
لها قد نشأ فتى من ولد
عثمان بن عفان عدلى
طريقته فقالت انشدونى
له فانشدوها
وقد ارسلت في السر لا
بان اقم * ولا تقربنا
فالتعب اجمل
امل الديون الراقدات
لوصلنا * تكذب عنا او
تنام فتغفل
اناس امتاعهم فبشوا
حديثنا * فلما كتمنا
السر عنهم تقولوا
فما سفكوا الدم الذي
كان بيننا

* ولا حين دموا بالفطيمة اجملوا فتسلت وقالت هذا الجمل دوص واقتل خلاف فالحمد لله الذي سلف على حرمه وامنه مثل هذا (وقال)

الحق اولى بنا والعدل شيمتنا وان منع ما ادعيتم عليه صرفناه وعاقبناه (وفي) قصة امراة حبس زوجها
بحبسه والانصاف بطلقه (وفي) رقعة رافد قد امرنا لك بشيء هو دون قدرك في الاستحقاق وفوق
مع الاقتصاد (وكتب اليه رجل من الشعراء) يقول له

رايت في النوم اني راكب فرسا ٥ ولي وسيف وفي كفي دنانير ٥ فقال قوم لهم قوم ومعرفة
رايت خيرا والاحلام تعبير ٥ رؤياك فسر غدا عند الامير تجد ٥ في الحلم دراوق النوم النباه
فوقع في اسفل كتابه اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين والحق له ما التمسه (ودخل)
الشعراء على بشر بن مروان فانشده

اغريت عند الصبح نوم مسهد ٥ في ساعة ما كنت قبل أنامها ٥ فرايت انك رعتني بوليدة
رعبوبة حسن على قيامها ٥ وبسدرة حلت الى وبذلة ٥ دهماء مشرقة يصل لجامها
فدعوت ربي ان يديمك جنة ٥ عوضا يسيل درهما وسلامها
بيت المنابر يا ابن مروان الندى ٥ اخذت وانت خطيبها وامامها

فقال له ابشر فكل شيء اصبت الا البغلة فاني لا املك الا شهباء فقال له امراتي طالق ان كنت
الا الشهباء الا اني غلطت (ظاهر بن الحسين) وقع في كتاب رجل تظلم من اصحاب نصر بن
الحق في دار الباطل (وفي) قصة رجل طلب قبالة بعض اعماله القبالة مفتاح الفساد ولو كان
ما كنت لها موضعا (والى) السندي بن شاهك وجاء منه كتاب يستطفه فيه عش مالم أرك
ابن حازم الاعمال بخواتيمها والصنيعة باستدامتها والى الغاية ما جرى الجواد فحمد السابق وذم الساقط
العباس بن موسى الهادي واستبطاه في خراج ناحيته

وليس اخو الحاجات من بات نائما ٥ ولكن اخوها من يبيت على وجل

(وفي) رقعة متنصح سننظر أصدقت ام كنت من الكاذبين (وفي) قصة محبوس بطلق ويعتق (وفي)
مستوصل بقيام اوده (وكتب) ابو جعفر الى عمرو بن عبيد يا عمرو أعني باصحابك فانهم اهل الا
واصحاب الصدق والمؤثرون له فوقع في كتابه ارفع علم الحق يتبعك اهله (توقيعات الهم) (ووقع) ا
في ازمة عمت المملكة من العدل ان لا يفرح الملك ورعيته محزونون ثم امر ففرق في الكور ح
بيوت الاموال (ورفع) رجل الى كسرى بن قباذ رقعة يخبره فيها ان جماعة من بطا
وخبثت ضمائرهم منهم فلان وفلان فوقع في اسفل كتابه انما املك ظاهر الاجسام لا النيات واحكم با
لا بالهوى والحس عن الاعمال لا عن السرائر (ووقع) كسرى في رقعة مدح طوقي لما مدوح اذا كان
مستحقا وللداعي اذا كان للاجابة اهلا (وكتب اليه متنصح) ان قوما من بطانته اجتمعوا للمنادمة
وثلموه فوقع لئن كانوا قطعوا بالسنتهم شيئا فقد اجتمعت مساويهم على لسانك فهو حسبك ا
اكذب (ورفع) اليه جماعة من بطانته يشكون سوء حالهم فوقع ما انصفكم من الى السكينة
فرق بينهم مارسمهم واغناهم (ووقع) انوشروان الى صاحب خراجه ما استغزر الخراج بمثل العدل ولا
بمثل الجور (ووقع) في قصة رجل تظلم منه لا يبقى الملك الظلم ومن عنده يلتمس العدل ولا يبطل و
عنده يتوقع الجور ثم امر باحضار الرجل وقد مضى بين يدي الموبذ (ووقع) في قصة محبوس من
ما نهى عنه حيل ما بينه وبين ما يشتهي (ورفع) اليه بعض خدمه رقعة يخبره فيها بكثرة
فعرف كذبه فوقع ان الله خفف ظهرك فثقلته واحسن اليك فكفرته فتب الى الله يتب عليك (و
في قصة رجل سعى اليه بباطل باللسان احفظ راسك (ووقع) في قصة رجل ذكر ان بعض قرابة
ظلمه واخذ ماله لا تصلح العامة الا ببعض الحيف على الخاصة فان كنت صادقا فاحتسب جميع ما
يتظلم بعدها احد من قرابته (فصول في المودة) (كتب) عبد الرحمن بن احمد الحراني الى محمد بن
اعزك الله ان كل مجاز له قاصرة عن حق السابق الى افتتاح الود وقد علمت اني استقبلتك من

على عجل برقا ليست ٥ من البلوى تجاوز نصف ساق وتغضب لي بأمرتهم اقتصي ٥ ولاة الشعب زالطرق العماق

رمادلة الاثنين عندي
ومالحري ٥ يكون سواه
مثلها ليلة القدر
وما انس م الاشياء لا انس
قولها ٥ بجلدتها اقوى
صلى لي عن الوتر
فجاءت تقول الناس في
ستة عشرة ٥ ولا تجعلي
منه فانك في أجر
فقال ابن أبي عتيق هذه
ادقه من ابن أبي شهاب
اشهدكم انها حرة من مالي
ان اجاز اهلها ذلك ٥
والمرجي هو عبد الله بن
عثمان بن عمرو بن عثمان
ابن عفان وكان ينزل
بمرج الطائف فنسب
اليه وهو القائل
هل في ادكاري الحبيب
من حرج ٥ ام هل لهم
الفؤاد من فرج
ام كيف انسى مسيرنا حرما
يوم حلالا بالفضل من اجج
يوم يقول الرسول قد اذنت
فانت على غير رقبة فلج
اقبلت احوى الى رحالهم
اهدى اليها بريحها الارج
وكان محمد بن هشام بن
المغيرة بن عبد الله بن
مخزوم والياً على مكة وهو
خال هشام بن عبد الملك
بلغه ان المرجي هجاه
فضربه ضربا مبرحا واقامه
على اعين الناس فجعل
يقول
سفضب لي الخليفة بعد
رق ٥ ويسأل اهل مكة
عن مساقي

سبب استزاده فيه قيد
نعمتي عندك بما كنت
استدعيتها به وذب عنها
أسباب سوء الظن
واستدم ما نصب مني بما
أحب منك (وكتب) اليه
والله لا قابل احسانك
مني كفرا ولا تبع احساني
اليك من ولك عندي
يدا أقبضها عن نفسك
وأخرى لا أبسطها الى
ظالمك فتجنب ما يسخطني
فاني أصون وجهك عن
ذل الاعتذار (وكان) احمد
ابن سعيد يؤدبه فقصد
البلاذري على قبيحة ام
ابن المعتز بقوم سألوه ان
تأذن له أن يدخل الى
ابن المعتز رقعة من المزار
فاجابت أو كادت تجيب
قال ابن سعيد فلما انصل
الخبر بي جلست في منزلي
غضبان لما بلغني عنها
فكتب الى ابن المعتز وله
ثلاث عشرة سنة

أصحت يا ابن سعيد
بخرق مكرمة * لم يقصر
من يخفي ويشتمل
مر بلغني حكمة قد
هذبت شيمي * وأجمعت
فارذه مني فهي تشتمل
أكون ان نمت قد أتى
خطابته * أو حار ناوه و
يوم الجفل مرتجل
وان أنا فكر زيد في
فرائضه * أو مثل نعمان
لما ضاقت الحيل
أو الخليل عرو ضيا أخا
قطن * أو الكسائي نحويا له عال

تعلو بداهة ذهني في مرا كبها * كمثل ما عرفت آبائي الاول عندي

حقه فيه (وفصل) طال العهد بالابتداع حتى كدت تنساكر عند الالتقاء وقد جعلتك
نظاما وللانس تماما وجعل المشاهدة موحشة اذا خلت منك (وكتب الحسن بن وهب) الى
ابن عبد الملك الزيات

أوجب العذر في تراخي اللقاء * ما توالى من هذه الانواء فسلام الاله أهديه مني
كل يوم لسيد الوزراء * لست أدري ماذا أقول وأشكر * من سماء تروقني عن سماء
غير اني أدعو على تلك بالشكل وأدعو لهذه بالبقاء
وقال آخر أزور محمدا فاذا التقينا * تكامنت الضمائر في الصدور
فارجع لم أله ولم يلني * وقد رضي الضمير عن الضمير

(فصل في وصاة) كتب الحسن بن وهب الى مالك بن طوق في أبي الشبص كتابي اليك خطاب من
وفرغت له ذهني فحاظك بحاجة هذا موقعه مني أتراني أقبل العذر فيها واقصر في الشكر عليها وابن
الشبص قد عرفته ونسبه وصفاته ولو كانت ايدينا تبسط بمره ما عدانا الى غيرنا فاكتف بهذا منا (وقد
كتابي اليك كتاب مني بمن كتب له واثق بمن كتب اليه وان يتسع بين الثقة والعناية حامله (وقد
كتب العتابي فكاد أن يخل بالمعنى من شدة الاختصار فكتب حامل كتابي اليك أنا فكره
(وفصل للحسن بن سهل) فلان قد استغنى باصطناعك اياه عن تحريكي اياك في أمره فان ا
لمصنوع اليه ووسيلة الى صانعه فبسط الله يدك بالخيرات وجعلك من أهلها ووصل بك أسبابها (ر
له) موصل كتابي اليك أما فكن له أنا وتأمله بعين مشاهدتي وخاتي فلسانه أشكر ما آتيت اليه وا
ما نصرت فيه (فصول في عتاب) (كتب) احمد بن يوسف لولا حسن الظن بك اعزك الله لكان
اغضائك عني ما يغيبني عن العالمة اليك ولكن أمسك برمق من الرجاء على رأيك في رعاية الحق و
يدك لي الذي لو قبضتها عنه لم يكن له الا كرملك مذكرا وودك شافعا (فصل) ما أبعد البرء
مريض داؤه في دوائه وعلته في جبته انا منك كالغاص بالماء لا مساغ له (وكما قال الشاعر)

كنت من كربتي أفر اليهم * وهم كربتي فأين الفرار

(فصل) انا منتظر واحدة من اثنتين حتى تكون منك او عتبي تغني عنك (فصل) أما بعد فقد كنت
كنت فاجعل لنا بعضك ولا ترضني الا بالكل لنا منك (فصل) أنا أبقى على ودك من عارض يغيره أو
يقدح فيه وأمل عائدا من حسن رأيك يغني عن اقتضائك (فصل) ألهمك الله من الرشد بحسب ما
من الفضل لو أن كل من نازع الى الصرم قادته عنان الهجر لكنا أولى بالذنب منه ولكن نرد عليك من
نفسك ونأخذ لها منك (فصل لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين)
الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك ابتدأتني بلطف عن غير خبرة وأعفيته جفاءه من غير
أوفاك في اخائك وآيسني آخرك من وفائك فسبحان من لو شاء لكشف من أمرك عن عزيمة الرأي
فاقنا على ائتلاف وافترقنا على اختلاف (فصل) اذا جعلت الظن شاهدا تعدل شهادته بسداد
يحيف في حكومته فين الموئل من جورك ولست أملك طريقا من العتب عليك الا شدة ما تطوي عليه
مودتك ولا سبيل الى شكايتك الا اليك ولا استعانة الا بك وما أسوق من حجتك على أمرك
الصباح سببا (وقال الشاعر) عجبت لليلك كيف انقلب * ومن طول ودك أني ذهب
وأعجب من ذا وذا أنني * أراك بعين الرضا في الغضب

(وفصل) ان مسألتي الملك حوائجي مع عتبك علي من اللوم وان أمسكي عنها في حال ضرورة
مع علمي بكرمك في السخط والرضا لعجز غير اني أعلم أن أقرب الوسائل في طلب رضاك ما
الحاجة اذ كنت لا تجعل عتبك سببا لمنع معروفك (وفصل) لو كانت الشكوك تخلي في
وكريم أخائك ودوام عهدك لطال عتبي عليك في تواتر كتبي واحتباس جوابها عني ولكن

فقد ذهبت نفسك وتحسن ما يفسد عليك وتقدم بنفسه لك وليك (وقيل لأعرابي) وصل كتابك
بالشكر والعتاب بجميل والتقريع للطيف فقال ما طاب عيش امرئ يسر وينسى ما ينغص فيذكر
ليقصر عن كثير مما يجترئ عليه من أمور الريبة والمعصية وتحفظ من كذب يهجم أهل الجهل والبلاء قبلا أحسن الله
جزاءك بما يسرك من ما ساءك فقد أنلت منك فأنت ملوم فيه وعتابك لي المفرج منه (وقال) أبو الدرداء لمعتب
الخير منه من نقده (وقال الشاعر)

اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقي العتاب

(وقال آخر في غير هذا المعنى)

اذا كنت تغضب من غير ذنب * وتعتب في كل يوم علينا * طلبت رضاك فان عز ذلك
عدد تلك منا وان كنت منا * ولا تجعلن عتابك بعد ذنبك * فأنت من الذي قد عاتبوه

(وقال في عتاب) العتاب قبل العقاب فليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد ذنبك (وقال) ان
سبب الامل قبلك وقطعت أسباب الرجاء منك وذلك أساس اليأس منك الى الجزاء عنك فان ترغب
من الأدنى فمنع لا تقرب معه وان تعاديت فهجر لا وصل بعده (فصل في التنصل) كتب ابن مكرم
الى عظيم أصل ذنبك ما أثبت فيما بيني وبينك ذنبا محققا ولا معتمدا ولعل فاتك أتاك لوما بالباطل فان
أعتذر فان تكن فينة حاسد زخرفها على لسان واش يزينها اليك في بدني غرائك أصابت مني مقتلا
وشفت منك غليلا (وقال) ليس بزيادي عن حسن الظن بك فعل حملك الاعتداء عليه ولا يثنيني عن
ملابستك عتب حدث عليك بل أرجو أن تتقاضى كرمك انجاز وعدك اذ كان أبغض الشفعاء اليك
وأوجب الوسائل لديك (وقال) أنت أعزك الله أعلم بالعفو والعقوبة من أن تجازي بني بالسوء على ذنب
لم تعهد ولا أسلف بل بناه على لسان واش فأما قولك انك لا تهمل سبيل العذر فأنت أعلم بالكرم وأرعى
لحرمة وأقعد بالشرف وأحفظ لذمامه من أن تريد ثوبك صفرا من عفوك اذا التمسه ومن عذرك
أن تعمل فتلك شائعة ما فيه وذريعة له (وقال لابراهيم بن العباس) الكريم أوسع ما تكون معذرة اذا
ضاقت بالذنب معذرته (وقال) يا أخي اشكو الى الله وأليك تعامل الايام على وسوء نظر الدهر عندي وأني
مبتلى في مسائل من لا يعرف موقعي ولا يحلو عنده موقعي اطلب منه الخلاص فيزيدني كفارا ترتجى منه
الراحة فيزداد بعضنا فالثوا ذوا مقتم والنية نية طاعن وبزمام الرأي مرتحل ما أذهب الى ناحية من الحيلة الا
وجدت من دونها ما نهاني من الوثائق وأحمل الذنب على الدهر فارجع الى الله بالشكر وأسأله الجميل العقبى
وحسن المصير (فصل في حسن التواصل) للفضل أن يخص بفضله من شاء رقة الحدثان فيما أعطى
ولا حجة عليه فيما منع كيف شئت فاني واجد أمري خالصة مريرتي أرى بقاءك بقاء مروري وبدوام النعمة
عليك دوام اعتدادي (وقال) قد أغنى الله بكرمك عن الذريعة اليك والاستعانة عليك لان حسن الظن
بك فيك وتأويل نجح الرغبة دون الشفعاء عندك (وقال) قد أفردتك برجائي بعد الله وجعلت راحة
اليأس ممن يجود بالوعد ويضن بالانجاز والحمد أن يفضل ويزهد في أن يفضل ويهب الكذب ولا يصدق
(وقال) ضنني اكرمك الله من نفسك حيث وضعت نفسي من رجائك أصاب الله بمعروفك واسعه ووسط
كل خير يدك (وقال) لا زال أبقاك الله أسأل الكتاب اليك فربما توقف توقف المخفف عنك من المؤنة
ومرارة الكتب الراجع منك الى النقة والمعتد منك على القبل لا أعدمنا الله دوام عزك ولا سلب الدنيا
جميع ما بك ولا أخلانا من الصنع لك فانا لا نعرف الا منك ولا نجد للحياة طعما الا في ظلك ولئن كانت الرغبة
لا تعتبر من الناس خساسة وذلا لقد جعل الله الرغبة اليك كرامة وعزا لانك لا تعرف حر اقعد به دهره الا
ما نهضته بالعطية ورفعت وجهه عن الطلب والذلة (وقال) لي عليك حق التأميل والشكر بما
ابتدأت من المعروف ولك علي حق الاصطناع والفضل والتنويه بالاسم والزيادة في القدر وليس يعني
عليك الزيادة مني على ما أبلغه من شكرك من مساءلتك المزيد اذ كنت قد انتهيت الى ما أبلغه الجهود
ولا خرجت من منزلة الاضاعة والتقصير واذ كنت تسمح لما بقي عليك وتطيب نفسا عن سعيك على ما أبلغه من

وفي سنة ثمان وأربعين ومائتين

وفيها توفي عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام أبو محمد الدارمي السمرقندي صاحب المسند الصحيح
وليس المسند الذي يشتهر في أيدي الناس وهو مسند الدارمي وقد سمع منه البخاري ومسلم وأبو داود
والترمذي والنسائي وروى عنه وأكثر وأطنب في الثناء عليه وقال ما أعلم أحدا في زمانه أكثر علما منه
وأورع منه وأفقه منه وأجمع منه وكان يشبه بأحمد بن حنبل في زمانه وكان يضرب المثل بهما
وكان أحمد يقدمه على جميع أقرانه وكان يقول ما أدخلت بيتي شيئا أحب الي من أبي محمد الدارمي
رب ثاو عن منزله وزيده وزين ثابت الانصاري والبخاري من علم الفرائض وأبو حنيفة النعمان رضي الله عنه ثابت
وسبق أهل العراق في الفقه والخليل بن أحمد الفراهيدي ويقال الفراهيدي منسوب الى حي من الازد بن
اليعمري والكسائي علي بن حمزة الكوفي (وكتب) أبو الفضل محمد ابن العميد الى بعض
اخوانه أنا أشكو اليك جعلني الله فداك الدهر
خؤونا غدورا وزمانا
غدرعا غرورا لا يمنع
ما منع الا ريثما يشرع
ولا يفي في هيب الا ريث
ما يجمع بيد وخيره لما
ثم يقطع ويحلو لوما وجرعا
ثم يمنع وكانت منه شيبة
ما لوفة وحبيبه مرورة
ان يشفع ما يبرمه يقرب
انتقاضه وجهدي لما
يبسطه وشك انقباضه
وكتب اليه على يد شرطي ان خاف منه وقسط وزرى على الرشيد بحكمه وشتمه بقصده ونظامه وانتقد من أسباب المسرة ان لا يجيء محذوره

شكرك وشكر البسير ولا تكلف أحدا شكرك على الكثير (فصل) لك أصلحك الله عندي
الى محبتك ومعروف يوجب عليك الود والانعام (فصل) أنا أسأل الله أن يفرغ لي ما لم تزل الفراسة
فيك (فصل) تداخل الله قدرك عن الاعتذار وأغناني في القول وأوجب عليك
بما أنعمت وصلت أو قطعت (فصول الشكر) (كتب) محمد بن عبد الملك الزيات كتابا عن المعتصم
عبد الله بن طاهر الدراساني فكان في فصل منه ولم يكن من فضل الشكر الا أنك لا تراه الا بين
عليك أو زيادة منتظرة ثم قال لمحمد بن ابراهيم بن زياد كيف ترى قال كأنهما قرطان بين
(وفصل للحسن بن وهب) من شكرك على درجة رفعته اليها أثروة أقدرته اياها فان شكري لك على
أحيتها وعاشة أبقيتم اورمق أمسكت به رقت بين التلف وبينه فلك كل نعمة من نعم الدنيا حسدتني
اليه ومدى يوقف عنده وغاية من الشكر يسمو اليها الطرف خلاقة النعمة التي قد فاقت الوصف وأنا
الشكر وتجاوزت قدره وأنت من وراء كل غاية رددت عنا كيد العدو وارغمت أنف الحسود فمن نظر
منها الى ظل ظليل وكنف كريم فكيف يشكر الشاكرون أين يبلغ هذا المجتهد (وقال ابراهيم بن المهدي
يشكر المأمون)

رددت مالي ولم تمنن علي به * وقيل ردك مالي قد حقنت دمي * فأين منك وقد بلغتني أملي
هي الحياة ان من موت ومن عدم * فلو بذلت دمي أبغي رضاك به * والمال حتى أسل النمل من قدمي
ما كان ذاك سوى عارية ربحت * اليك لو لم تعرها كنت لم تلم * البر بي منك وطي العذر
فيما أتيت فلم تعتب ولم تلم * وقام عذرك بي يحتج عندك لي * مقام شاهد عدل غير متهم
(فصول في البلاغة) (كتب الحسن بن وهب الى ابراهيم بن العباس) وصل كتابك فما رأيت
فنونا ولا أماس متونا ولا أكثر عيونا ولا أحسن مقاطع ومطالع منه فجزت فيه عدة الراي وبشر الفراسة
وعاد الظن يقينا والامل مبلوغا والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات (فصل) الكلام
عيونه فمنه ما يفكه الاسماع ويؤنس القلوب ومنه ما يحمل الاذان ثقلا ولا الاذهان وحشا
من المدح) (كتب ابن مكرم الى احمد بن المدبر) ان جميع أكمالك وفضائلك تتنازعون الفضل فاذا
الملك أقر والملك يتنافسون المنزل فاذا بلغوك وقفوا دونك فزادك الله وزادنا بك وفيك وبعلمنا من
رأيك ويقدمه اختيارك ويقع من الامور بوقع موافقتك ويجري فيما أعلى سبيل طاعتك (وفصل له)
من النعمة على المثني عليك أن لا يخاف الافراط ولا يأمن التقصير وبأمن ان تلحقه تهمة
يتهم به المدح الى غاية الا وجد ذلك تجاوزها ومن سعادة جدك ان الداعي لا يتقدم كثرة المناصح
والمؤمنين معه (وفصل) ان عنايتك فيما يطمعني في بقاء النعمة عندك ويزيدني بصيرة في
أخذتم أبحقها واستوجبتم بما فيك من أسبابها ومن شأن الايناس ان تتألف وشأن الاشكال أن
وكل شيء ينتقل الى معدنه ويحن الى عنصره فاذا صادف منبته ونزل في مغرسه ضرب بعرقه وسبق
وتمكن تمكن الاقامة وتفتك تفتك الطبيعة (وفصل) اني فيما أتعاطى من مدحك كالمخبر عن
النهار الزاهر والقمر الباهر الذي لا يخفى على كل ناظر وأيقنت اني حيث انتهى بي القول فمنسوب الى
مقصر عن الغاية فانصرفت من الثناء عليك الى الدعاء لك وكانت الاخبار عنك الى علم الناس بك (وقال
لمحمد بن الجهم) انك لزمت من الوفاء طريقة محمودة وعرفت منها قبوا شهرت بحاسنها فتنافس الاخوا
فيك يبتدرون ودك ويتمكون بحبلك فمن أثبت الله عندك وداده قد وضع خلته وشيع مودته
لابن مكرم) السيف العتيق اذا أصابه الصدأ استغنى بالقليل من الجلاء حتى تعود جدته ويظهر فر
طبيعته وكرم جوهره ولم أصف نفسي لك بحبابك بل شكرا (وفصل له) زاده معروفك عندي
عندك مستور حقير وعند الناس مشهور كبير (أخذه الشاعر فقال)

زاد معروفك عندي عظما * انه عندك مستور حقير

ما عرفناه سنة بتدبيره وتشريعه منه وأعده لكل صالحة من الفساد حالا وقرن بكل خلة من المكروه خلالا وبيان ذلك بحمد الله قد ذاك انه كان يقنع من معارضته الالفين بتفريق ذات البين فقد انتفى عنه وافيك بجميع ما أوعده وما اطويه من البلوى منك أكثر مما انشره واحسبني قد ظلمت الدهر بسوء الثناء عليه والزمته جرما لم يكن قدره بما يحيط به وقدرته ترتقي اليه ولو انك اعتنيته وظاهرته وقصدت صرفه وآزرته ويعتني بيسع الخلق وليس فيهن زاد ولكن فيهن نقص ثم اعرضت عني اعراض غير مراجع واطرحتني اطراح غير مجامل فهلا وجدت نفسك أهلا للجميل حين لم تجدني هناك وانتقدت من جميل ما عقدت من غير بريرة ونكثت ما عهدت من غير جريرة فأجبني عن واحدة منهما ما هذا التغالي بنفسك والتعالي على صديقك ولم نبذتني نبذ النواة وطرحتني طرح القذاة ولم تلفظني من فيك وتجبني من حلقك وأنا الحلال الحلو البارد العذب وكيف لا تخطر بي بالك خطرة وتصيرني من أشغالك بيرة فترسل سلاما ان لم تجشم مكاتبة وتذكرني

[illegible] * [illegible]

(فصل لجعفر) [illegible] وقد [illegible] [illegible] [illegible] وفيهم [illegible] [illegible] عن [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] (فصول في الذم) (كتب أحمد بن يوسف) [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والشكر [illegible] (وكتب) أبو العتاهية الى الفضل بن يحيى [illegible] [illegible] أسباب الأمل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أهل البخل [illegible] عن منع أهل الرغبة [illegible] في ذلك أقول

أرى [illegible] الذي [illegible] * الى [illegible] [illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible] منع ذي البخل ماله * [illegible] أهل الفضل [illegible]
اذا أنت كشفت الرجال وجدتهم * لأعراضهم من [illegible]

(وفصل لابراهيم بن المهدي) أما بعد فانك لو عرفت فضل الحسن لتجنبت شين القبيح ورأيتك آثر القول [illegible] فكنت فيما كان منك ومنا كما قال زهير بن أبي سلمى

وذي خطل في القول يحسب أنه * مصيب فما يلمم به فهو قائله
عبأت له حلما وأكرمت غيره * وأعرضت عنه وهو باد مقاتله

(فصل) ان مودة الأشرار [illegible] الذلة [illegible] في آثارها وقد كنت أحل مودتك [illegible] النفيس وأنزلها المنزل الرفيع حتى رأيت ذلك عند النعمة وضرعتك عند الحاجة [illegible] عند الاستغناء واطراحك للاخوان الصفاء فكان ذلك أقوى أسباب عذري في قطيعتك عند من يتصفح أمري وأمرك بعين عدل لا تميل الى هوى ولا ترى القبيح حسنا (فصل لابن ثوابة) [illegible] من سكراتك [illegible] [illegible] وصبرنا على تجرع الغيظ [illegible] حتى بان لنا اليأس من خيرك وكشف لنا الصبر عن [illegible] [illegible] في تعديك أطوارك واطراحك حق من [illegible] في اختيارك

(فصل في الأدب) كتب سعيد بن حميد ان من امارات الحزم [illegible] الرأي في الرجل تركه التماس ما لا سبيل [illegible] اذا كان ذلك داء [illegible] لا عز له وشفاء لا درك فيه وقد صحت في أمر تخبرك أوائله عن أواخره [illegible] [illegible] ولو كان هذا الخبر الصادق [illegible] حازم ورأيت [illegible] ما مال بك الى هذا الأمر [illegible] [illegible] عدولك على [illegible] وكشف له عن مقاتلك ولولا علمي بأن [illegible] الى [illegible] [illegible] الرأي لكان غير هذا القول أولى بك والله يوفقك لما يحب ويوفق لك ما تحب (وفصل) [illegible] لسانك فوق عقلك وذكاؤك فوق عزمك فقدم على نفسك من قدمك على نفسه (وفصل) من [illegible] في أمر دنياه وفيما يؤخذ بالدين كان أحرى أن يخطئ في أمر دينه وفيما يؤخذ بالعقل (وفصل) قد [illegible] من لا ينام دون الشفاء وطالبك من لا ينام دون الظفر فاشدد حيازيمك وكن على حذر (وفصل) قد [illegible] ولا يكن غيرك فيما يبلغه أرثى من نفسك فيما تعرفه (وفصل) [illegible] [illegible] [illegible] ولا يقيم على اكرام وليس يرضى اللئيم الا من لا يبقى لشأن ترضى به (وفصل) أنت طالب [illegible] [illegible] ان كنت شاكرا فيما مضى فاعذر فيما بقي (وفصل لعتابي) أما بعد فان قريبك من قرب منك [illegible] من عمك نفعه وعشيرك من أحسن عشرتك وأهدى الناس الى مودتك من أهدى بره اليك (فصول الى عامل) ابتدأ لي أكرمك الله في الاهتمام بملك حال المشارك فيها أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اجتمع على [illegible] بعادوتك [illegible] [illegible] العامل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الذي جعل [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] الكلام عن اختيار الاختصار [illegible] بأعذب [illegible] الزلال من قول ابن الرومي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الزلال

وفي هذه الرسالة [illegible] وان لم يستبق منه [illegible] وقد [illegible] الله تعالى [illegible] هذا الأمير [illegible] الدولة [illegible] [illegible] [illegible] مقدار الواجب [illegible] [illegible] [illegible] وبشارة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وعاد [illegible] [illegible] ونصر وذل العدو [illegible] وصحبت أطراف الدولة وحفظت أكناف الآراء [illegible] تمام النعمة [illegible] ستور الصيانة دون الحرمة ولو بذل

ولك (وفصل) ان الذى بلم حاجتى الى بقائك قادر على المدافعة عن حوبائك فلو قلت ان الحق قد سقط
فى عبادتك لانى عليل بعلتك لقام بذلك شاهد عدل فى مغيبك وأثر باد فى حالى لغيبتك وأصدق لسرير
ما حققه الاثر وأفصل القول ما كان عليه دليل من العقل (وفصل) لئن تخلفت عن عيادتك بالمذر
الواضح من العلة لما أغفل قلبى ذكرك ولا لسانى لهجا عن شكرك يجب ان تتقسم جوارحه وصنك وان زار
فى آلهة الملك وان تتصل به أحوالك فى السراء والضراء ولما بلغنى افاقتك كتبت مهنئا بالعافية معها من
الجواب الاجر العظيم السلامة ان شاء الله (ولاحمد بن يوسف) قد أذهب الله وجب العلة ونصبرا ووفر أجرها وثوابها
وحمل فيما من ارغام العدو بمقابلها أضعاف ما كان عنده من السرور بفتح أولاها (فصل الى خليفة
وامير) منها كتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك بن مروان يا امير المؤمنين ان كل من عنت به فكرتا فيها
هو الاسعد بؤثر أو شقى يوتر (كتب) الحسن بن سهل يصف عقل المأمون وقد اصبح امير المؤمنين محمود
السيرة عفيف الطعمة كريم الشيمة مبارك الضريبة محمود القضية موفيا بما أخذ الله عليه مطالبا بما حمله من
مؤديا الى الله سبحانه مقر اله بنعمته شاكرا لآلائه لا يأغر الاعدا ولا يتطق الافلاء الدنية وأمانته كافلة
ولسانه (وكتب) محمد بن عبد الملك الزيات ان حق الاولياء على السلطان تنفيذ أمورهم وتقويم أودهم
ورياضة أخلاقهم وان يميز بينهم فيقدم محسنهم ويؤخر مسيئهم ليزداد هؤلاء فى احسانهم ويرتدع هؤلاء عن
اساءتهم (وفصل له) ان من أعظم الحق حق الدين وأوجب الحرمة حرمة المسلمين فمن راعى ذلك الحق
وحفظ تلك الحرمة أن يراعى له بحسب ما رعاه الله ويحفظ له بحسب ما حفظ الله على يديه (وفصل له) ان الله
أوجب بخلافته على عباده حق الطاعة والنصيحة وابيده على خلقه بسط العدل والرأفة واحياء السنن
العامة فاذا أدى كل الى كل حقه كان ذلك سبيل التمام المعونة واتصال الزيادة واتساق الكلمة ودوام الالفة
(وفصل) ليس من نعمة يجددها الله لامير المؤمنين فى نفسه خاصة الا اتصلت برعيته عامة وشملت المسلمين
كافة وعظم بلاء الله عندهم فيها ووجب عليهم شكره عليم الابانة جعل بقدمته تمام نعمتهم وبتقديره
وذبه عن دينه حفظ حريمهم وبحياطته حقن دمائهم وأمن سبلهم فاطال الله بقاء امير المؤمنين مطويا
القلب على مناصحته مؤيدا بالنصر معززا بالتمكين موصول البقاء بالنعيم المقيم (فصل) الحمد لله الذى جعل
امير المؤمنين معقود النية بطاعته منطوى القلب على مناصحته مشحوذ السيف على عدوه ثم وهب له الظفر
ودوخ له البلاد وشرد به العدو وخصه بشرف الفتوح شرقا وغربا وبرا وبحرا (وفصل) أفعال الامير عندنا
معمولة كالامانى متصلة كالايام ونحن نوازر الشكر لكريم فعله ونواصل الدعاء له مواصلة برمانة المناديل
بكلنا والحامل لاعبائنا والقائم بجانب من حقوقنا (وفصل) اما بعد فقد انتهى الى امير المؤمنين كفنا
فانكره ولا يخلو من احدى منزلتين ليس فى واحدة منهما عذر يوجب حجة ولا يزيل لائمة اما تقصير فى عملك
دعاك للاخلال بالحزم والتفريط فى الواجب واما ظاهرة لاهل الفساد ومداهنة لاهل الريب وأيتهما
كانت منك حلت النكير بك وموجبة العقوبة عليك لولا ما يلتمك به امير المؤمنين من الاناة والنظرة والاخذ
بالحجة والتقدم فى الاعذار والانذار على حسب ما أولت من عظيم العثرة ما يجب اجتمادك فى تلافى التقصير
والاضاعة والسلام (وكتب) طاهر بن الحسين حين أخذ بغداد الى ابراهيم بن المهدى أما بعد فانه عز على
ان أكتب الى أحد من بيت الخلافة بغير كلام الامرة وسلامها غير انه بلغنى عنك انك مائل الهوى والرأى
لنا كث المخلوع فان كان كما بلغنى فقليل ما كتبت به كثير لك وان يكن غير ذلك فالسلام عليك ايها الامير
ورحمة الله وبركاته وقد كتبت فى أسفل كتابى أبياتا تتدبرها

ركوبك الهول مالم تلق فرصته * جهل رمى بك بالاقدام تغرير * أهون بدنيا نصيب الحظ ذو نزق
حظ المسيئين والمغرور مغرور * فازرع صوابا وخذ بالحزم حيطته * فان بذلك للاحزم تدبير
فان ظفرت مصيبا أو ملكت به * فانت عند ذوى الالباب معذور
وان ظفرت على جهل فقرت به * قالوا حؤول أعانته المقادير

فعلام يكثر عتبنا ويطول (وقال ايضا) لقد سما فى أن ليس لى عنك مذهب فصل

عما اوعد الله اهل المعصية (صدر الى خليفة) وفق الله اميرالمؤمنين للظفر فيما قلده وايده واصلح به رعيته
بيده اكرم الله اميرالمؤمنين بالظفر وايده بالنصر فى دوام نعمته وبسط الرعية بطول مدته (صدر الى ولى
عهد) متع الله اميرالمؤمنين بطول مدة الامير واجرى على يديه فضل الجميل وآنس بولايته المؤمنين مدة الله
للامير النعمة واسعد بطول عمره الامة وجعله غياثا ورحمة اكمل الله له الكرامة وحاطه بالنعمة والسلامة ومتع
به الخاصة والعامة متع الله بسلامتك اهل الحرمة وجمع لك شمل الامة واستعملك بالرأفة والرحمة (صدر الى
والى شرطة) انسف الله بك المظلوم واغاث بك الملهوف وايدك بالتثبت ووفقك للثواب ارشدك الله
بالتوفيق وانطقك بالصواب وجعلك عصمة للدين وحصنا للمسلمين اعانك الله على ما قلدك وحفظ لك
ما استعملك بجاريء من فضلك سددك الله وارشدك وادام لك فضل ما عودك زادك الله شرفا فى المنزلة وقدرا
فى قلوب الامة وزلفة عند الخليفة نصر الله بسلامتك المظلوم وكشف بك كربة الملهوف واعانك على اداء الحقوق
(صدر الى قاض) الهمك الله الحجة وايدك بالتثبت وردبك الحق الهمك الله الاعتصام بحبله بالتسليم
والتثبت فى الحكم الهمك الله الحكمة وفصل الخطاب وجعلك اماما للذوى الالباب زين الله بفضلك الزمان
وانطق بشكرك اللسان وبسط بدلك فى اصطناع المعروف وادام الله لك الافضال وحقق فيك الآمال
(صدر الى عالم) جعل الله لك العلم نورا فى الطاعة وسببا الى النجاة وزلفة عند الله نفع الله بعلمك المستفيدين
وقضى بك حوائج المتعلمين واوضح بك سنن الدين وشرائع المسلمين ادام الله لك التطول باسعاف الراغب
وانجح بك حاجة الطالب وامنك مكروه العواقب (صدر الى اخوان) متع الله ابصارنا برؤيتك وقلوبنا
بدوام الفضل ولا اخلانا من جميل عشرتك ووهب لك من كريم نفسك بحسب ما تنهاوى عليه مودتك واجمع
الله اخواننا بقربك وجمع القلوب بالانس بك وصرف الله عن الفتنا وقاب القدر واعاذ صفوا خائنا من
الكدر وجعلنا ممن انعم الله عليه فشكره ان الله عليا بطول مدتك وآنس ايامنا بطول مدتك وامتعنا بالغبطة
بسلامتك قرب الله منا ما كنا نامل منك وجمع شمل المسرور بك نزه الله قرب القلوب وبرؤيتك الابصار
وبجدتك الاسماع اقبل الله بك على اوداتك ولا ابتلاهم بطول جفائك وازال الله حرمتنا من فتورك عنا
وزعتنا عنك من تقصيرك فى امورنا حفظ الله لنا منك ما اوحشنا فقده وورد الينا ما كنا نامله ونعهد مرحم الله
فاقة الحزين اليك وما بى من تباريح الحزن عليك وجعل حرمتنا منك الشفيع لديك بمراقبة لنا من صفحك
ما يسع تقصيرنا ومن حلمك ما يرد محفظك عنا زين الله الفتنا بمودة صلتك واجمعنا عنا بزيارتك اعاد الله علينا
من اخلاقك وجميل رايك ما يكون معهودا منك بالوفاء لك (صدر فى عتاب) انصف الله شوقنا اليك من
جفائك لنا واخذلبرنا بك من تقصيرك عنا (وكتب) معاوية الى عمرو بن العاصى وبلغه عنه امر وفقك الله
لرشدك بلغنى كلام فان كان اوله بطرا وآخره فخورا ومن ابطره الغنى اذله الفقر وهما ضدان متحاربان لم يجتمعا من
عقله واولى الناس بمعرفة الدواء من يبين له الداء والسلام (فاجابه) طاولتك النعم وطاولت بك علوا فانساك
بؤسى سطوة جورك ذكرت انى نطقت بما تكره وانا مخدوع وقد علمت انى ملت الى محبتك ولم اجتمع
ومنك شكر مسىء معتذر وعفو له معترف اه الكتاب

(فن من كتاب المسجدة الثانية فى الخلفاء وتواريخهم واخبارهم)

قال الفقيه ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى قولنا فى التوقيعات والفصول والصدور والكتابة
وهذا كتاب الفتاة فى اخبار الخلفاء وتواريخهم وايامهم واسماء كتابهم وحجابهم (اخبار الخلفاء) كتب
المسطى صلى الله عليه وسلم روى ابو الحسن على بن محمد بن عبد الله بن ابى يوسف عن اشياخه هو محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب
ابن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد
ابن عدنان وامه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب (مولد النبى صلى الله عليه
وسلم) قالوا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وقال بعضهم

ذقال من ايهم فقال ان كنت اذول مان لم اكن من هاما ثم قلت من العجاز هم فقال الفتى ما رويت عن فضيلتك الا النقص فى حسبك فامتعض الاعرابى لذلك فجعل الفتى يستدرج خاطه الهزل بالدعابة باعتذاره واطال الكلام فقال له الاعرابى ياهذا انك منذ اليوم ادبتنى بزجرك وقطعتنى عن مسئلتى بكلامك واعتذارك وانك لتكشف عن جهلك بكلامك ما كان السكوت يستره من امرك ويحك ان الجاهل ان مزح احفظوان اعتذر افرط وان حدث اسقط وان قدر تسلط وان عزم على امر تورط وان جالس مجلس الوقار تبسط اعوذ منك ومن حال اضطرتنى الى احتمال مثلك (وقال اسحق الموصلى) قال اعرابى لرجل كان يعتمده بالاذى اسال الذى رجائى بك ان يرحمك بى (وسال) اعرابى رجلا فاعطاه فقال الحمد لله الذى ساقنى الى الرزق وساقك الى الاجر (ومن انشاء البديع) من مقامات الاسكندرى قال حدثنا عيسى بن هشام قال افضت بى الى بلخ تجارة البز فوردتها وانا بخير وة الشباب وبال الفراغ وخلسة السرور ولابد من الاتزعة فكر استنبدها او شريدة من الكلام اصيدها فما استاذن على فهى مسافة بقاى افصح من كلامى

لو فرشي قط من شكاه ٭ فرازا بعضك من بعضي
كونك في صلب أبينا الذي ٭ أهبطنا جميعا الى الارض

(وقال أبو حاتم) أنشدني أبو زيد الانصاري لعوف صاحب المزادر

وجه يجيء بدعوى الصدق فيه ٭ غير التي أصون عنه بصاقي

(قال أبو حاتم وأنشدني العتبي)

له وجه يحل الصدق فيه ٭ ويحرم أن يلاقي بالقبيح

(قال وأنشدني)

قبيح أبي أمية ما علمتم ٭ وأرخص منه جلد أبي أميه

﴿ (لفظ المأمون) ﴾ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ربما أراد أن يستعين به على عمل فمن أعمه واسم أبيه قال ظالم من سراقة فقال تظلم أنت وتسرق ابوك ولم يستعن به في شئ (وأنشد) رجل الى عمر بن الخطاب فقال له عمر ما اسمك فقال شهاب بن حرقة قال ممن قال من أهل حرة النار قال واين مسكنك قال بذات لظى قال ادهب فان أهلك قد استرقوا وكان كما قال عمر رضي الله عنه (وأتى) عمر بن الخطاب رضي الله عنه مسروق بن الاجدع فقال له من أنت قال مسروق بن الاجدع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاجدع شيطان (وروى) سفيان عن هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امرأته لا تبردوا بريدا الا حسن الوجه حسن الاسم (وأتى) فرخ المهلبي في سفر فمر على حوض الازارقة وهو بائقع لي الحج رجلا يقال له مالك بن بشير فلما دخل على الحجاج قال له ما اسمك قال مالك بن بشير قال ملك وبشارة قال الشاعر

واذا تكون كريهة فادعى ٭ اسد وما سلم مرة ورباح

يريد التطير بأسلم ورباح (لا عدوى ولا طيرة والريح) (اليماني) عن الاصمعي قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل على رجل من الانصار فصاح الرجل بغلامه يا سالم يا يسار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت لقاء الدار في يسر (وقال) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي قدم جدي حزن بن أبي وهب على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كيف اسمك قال حزن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بل سهل قال ما كنت لاغير اسما سمتني به أمي قال سعيد فما زالت تلك الحزونة في أخلاقنا الى اليوم وانما تطيرت العرب من الغراب للغربة اذ كان اسمه مشتقا منها (وقال أبو الشيص)

اشاقك والال ماقي الجران ٭ غراب ينوح على غصن بان
وفي نبات الغراب اغتراب ٭ وفي البان بين بعيد التداني

(ولا خرق السفر جل) أهدى اليه سفرجلا فتطيرا ٭ منه فظل مفكرا متعبرا
خوف الفراق لان شطر هجائه ٭ سفر وحق له بأن يتطيرا

(ولا خرق السوسن) ياذا الذي أهدى لنا السوسنا ٭ ما كنت في اهدائه محسنا
شطر اسمه سوء فقد سؤتني ٭ باليت اني لم أر السوسنا

(ولا خرق الاترج) أهدى اليه حبيبه أترجة ٭ فبكى واشفق من عواقب ذا جر
خاف التبدل والتلون انها ٭ لونان باطنها خلاف الظاهر

(وقال الطائي في الحمام) من الحمام فان كسرت همزته ٭ من حسن فانهن حمام

(وكان) أشعب يختلف الى قينة بالمدينة فلما أراد الخروج سألها أن تعطيه مغنى ذهب في بدها لتذكره به فاستانه ذهب وأخاف ان تذهب ولكن هذا العود فلعلك ان تعود (باب الطيرة)

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكاد يسلم منهن أحد الطيرة والظن والحسد قيل فما المخرج منهن يا رسول الله قال اذا تطيرت فلا ترجع واذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ (وقال أبو حاتم) المانع ما ولاك صيامه والبارح ما ولاك ميامنه والحائد ما استقبلك من عجائبك والقعيد الذي يأتيك من خلفك (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة (وقال) ليس منا من تطير (وقال) اذا رأى

فقد أسأت وان كنت لردت بجزائه ظليرة فاجابني اذا كان السفر عندك منجاة فما أصنع (وقال أبو العباس) دخل رجل على الحسن ابن سهل بعد ان تأخر عنه أياما فقال ما يمنعني يوم من مرى لاراك فيه الا علمي انه مقدور والمقدر مفروس والحفظ مقبوض الايام فقال الحسن هذا لانك تؤمل الى يحضرك سرورا لا أبعده عند غيرك وانتم من أرواح عشرك فمن يجد الحواس به يغتم او تستوفي مسرته تهنا فتفضل تأنف مني مثل ما آلفه منك (وكان) يقال صحادثة لرجل تنفع الالباب وقال ابن الرومي

ولقد شئت ما أرى ٭ فكان اطيبها شيئ
الا الحديث فانه ٭ مثل اسمه أبدا حديث

(قال مخارق) لقيني أبو اسحق اسمعيل بن القاسم قبل نكبته فقال أنا راقد صب بك ولوع الملك منظور للقاب بشكرك واللسان بذكرك منشوق الى قربك متشوف الى رؤيتك ومفارضتك وقد طالت الايام على ما أعهده بنفسي من الاجتماع معك ومن قضاء الوطر منك فما عندك أنا الفداء لك أتزور فلم أزورك قلت بحياتي الله قد ذاك ما يكون عند من هو منك بهذا الموضع وفي هذا المحل الا الانقياد لامرك والسمع والطاعة لك ولولا ان أمي ٭ لاحد كم

الحمد لله تطهيرا وتخييرا وتكبيرا وتشهيرا وتعبيرا وتصويرا (وقد) تمثل العرب بشعر
وبأتي ما لقي اشعارهم وقال بعضهم

وما ذلك الا يوم لبينا * وما كان مني ذاك قبل بعاجر

(وقال عمار رضي الله تعالى عنه)

بلايت شهري وليلة الطير شاهدي * ما كان بيني ان ابان عشيرتا

فتى من يشمك في دياجم * فقد كبر بالبارات عنا

(وقال الحسن بن هانئ) قام الامين بأمرقه وبشره * واستقبل الملك في مستقبل العمر

فالطير تخبرنا والطير صادقة * عن طيب عيش وعن طول من العمر

(وقال الشيباني) لما قدم قتيبة بن مسلم والياً على خراسان قام خطيباً فحمد الله وصلى على نبيه ثم قال ايها الناس ليس كما ظننتم ولكنه كما قال الشاعر

ما انت عما اهلها استرعيت الذرى * كما رعينا بالاياب المسافر

(ذكر الاخوان وما يجب لهم) روى الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير انه قال لابنه سليمان عليهما السلام يابني لا تتخذ عدواً واحداً ولا تتخذ كفراً صديقاً ولا تتبدل باخ قديم اخاً مستحدثاً ما استقام لك (وفي الحديث المرفوع) المرء كثير باخيه (وقال شبيب بن شبة) اخوان الصفاء هم من مكاسب الدنيا هم زينة في الرخاء وعدة في البلاء ومعونة على الاعداء (وانشد ابن الاعرابي)

لعمرك ما مال الفتى بذخيرة * ولكن اخوان الصفاء الذخائر

(وقال الاحنف بن قيس) خير الاخوان ما ان استغنيت عنه لم يزدك في المودة وان احتجت اليه لم يتهمك ومن ان كثرت عندك وان استرفدت رفدك وانشد

اخوك الذي ان ندهته الملة * يجيبك وان تغضب الى السيف يغضب

(ولآخر) انك ان اعطيت من لا تسأله * كساع الى الهيجا بغير سلاح

وان ابن عم المرء فادلم يكن له * وعضد يغضي الزمان بغير جناح

(ومما) يجب للصديق على الصديق التصحيح بوده فقد قالوا لصديق لرجل مرآة تريه حسناته وسيآته (وقالوا) الصديق من صدقك رده وبذل لك رفده (وقالوا) خير الاخوان من ادبل عليك اذا ادبر الزمان عنك

وقال الشاعر فان اول الاوفى من تواسيه * عند المروءات واساك في الحزن

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا * من كان يألفهم في المنزل الخشن

(ولآخر) السير من كرم الطبيعة * وان مفسدة الدنيه

ترك التهدد لصديق يكون داعية القطيعه

(انشد) محمد بن يزيد المبرد لعبد الصمد بن المعذل في ابراهيم بن المهدي

يا من قدت نفسه نفسي ومن سمحت * له وقلبي لما يختشي واختاره

ابلغ اخاك وان شط المزار به * الى وان حكمت لا القاه اقلاه

وان طرقي مرصود برؤيته * وان تباعد عن مثواي مثواه

الله يعلم اني لست انكره * وكيف يذكره من ليس ينساه

عدوا قول حسن لم يجوه حسن * وهل فتى عدمت جدواه جدواه

فلم يزل فتى ولا تفنى مكارمه * والدهر يفنى ولا تفنى مكارمه

(وقيل) لبعض الولاة كم صديقاً لك قال لا ادري الدنيا مقبلة علي والناس كلهم اصدقائي وانما اعرف ذلك اذا ادبرت عني (ولما) صارت الخلافة الى المنصور كتب الى رجل من اخوانه كتاباً فيه هذه الابيات

انا بطائك الاالى * كنائك كابدما تكابد

وترى فتعرف بالعدا * وة والبعاد من تباعد

ونبيت عن شفق غليل الرزء والغل ماجد

فلما وصلت الابيات الى ابي سعد وقع على كل بيت منها صدقت وعاد فألحقه باخوانه (ومما نابه الصديق

(وقال المتوكل) لابي العيناء ما يحسن قال افهم وافهم (وقال بعض الحكماء الخليفة وقد ضرب الموسى

واستبقاء مودته) ﴿ قالت الحكماء ما يجب الصديق على الصديق الاغضاء عن زلاته والتجاوز عن سيآته فان رجع وأعتب والاعاتبه فان كثرة العتاب مدربة للعطبة (وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه) لا تقطع أخاك على ارتياب ولا تهجره دون استعتاب (وقال أبو الدرداء) من لك بأخيك كله (وقالوا) أي الرجال للمذنب (وقال بشار العقيلي)

اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

(وقالوا) معاتبة الاخ خير من فقده (وقال الشاعر)

اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقي العتاب

(ولاحمد بن أبان) اذا أنا لم أصبر على الذنب من أخ * وكنت أجزيه بأن التفاضل
ولكن أداويه فان صح سرني * وان هو أعيا كان فيه تحامل

وقال الاحنف من حق الصديق ان تحمل ثلاثا ظلم الغضب وظلم الدالة وظلم المعونة (لعبد الله بن معاوية)

ولست بدادي صاحبي بقطيعة * ولست بمفش سره حين يغضب
عليك باخوان الثقاة فانهم * ذلل فصلهم دون من كنت تصحب * وما الخلد دون الامن صفا لك وده * ومن هو ذو نصح وانت مؤنب

﴿ (فضل الصداقة على القرابة) ﴾ قيل لبزرجمهر من أحب اليك أخوك أو صديقك فقال ما أحب أخي الا اذا كان لي صديقا (وقال اكثم بن صيفي) القرابة تحتاج الى المودة والمودة لا تحتاج الى قرابة (وقال عبد الله ابن عباس) القرابة تقطع والمعروف يكسر وما رأيت كتقارب القلوب (وقالوا) اياكم ومن تكرهه قلوبكم فان القلوب تجازي القلوب (وقال عبد الله بن طاهر الخراساني)

أميل مع الرفاق على ابن أمي * وأحمل الصديق على الشقيق
فانك واجدي عبد الصديق * أفرق بين معروفي ويني * وأجمع بين مالي والحقوق

(وقال حبيب الطائي) ولقد سبرت الناس ثم خبرتهم * ووصفت ما وصفوا ومن الاسباب
فاذا القرابة لا تقرب قاطعا * واذا المودة أقرب الانساب

(ولابرد) ما القرب الا لمن صحت مودته * ولم يخنك وليس القرب بالنسب
كم من قريب دوي الصدر مضطغن * ومن بعيد سليم غير مقترب

(وقالت الحكماء) رب أخ لك لم تلده أمك (وقالوا) الغريب من قرب نفعه (وقالوا) رب بعيد أقرب من قريب

وقال آخر رب بعيد ناصح الحسب * وابن أب منهم لغير أب
وقال آخر أخوثقة يسر بعض شأني * وان لم تدنه مني قرابه
أحب الي من الفي قريب * تبيت صدورهم لي مستراب
وقال آخر فصل حبال البعيد ان وصل الحبل واقص القريب ان قطعه
قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه
فارض من الدهر ما أتاك به * من قرعينا بعيشه نفعه
وقال آخر لكل ضيق من الهموم سعه * والليل والصبح لا بقاء معه
لا تحقرن الفقير علك ان * تركع يوما والدهر قد رفعه

(وقال ابن هرمة) لله درك من فتى جفت به * يوم البقيع حوادث الايام
هش اذا نزل الوفود ببابه * سهل الحجاب مؤدب الخدام
واذا رأيت صديقه وشقيقه * لم تدر ايهما اخو الارحام

﴿ (الحبب الى الناس) ﴾ في الحديث المرفوع أحب الناس الى الله أكثرهم تحببا الى الناس (وفيه) أيضا اذا أحب الله عبدا حببه الى الناس (ومن قولنا في هذا المعنى)

وجه عليه من الحياء سكينة * وبهجة تجري مع الانفاس

يزهدني في حب عبدة معشر * قلوبهم فيها مخالفة قلبي فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتضى * فيا قلب لا بالعين يبصر ذو اللب واذا

وذكر أسباب الشعر عند العرب * أول علة حدثت للناس

(وكتب) عمر بن شبة لأبي عبيدة بن أبي زياد أن أول من قال الشعر عبد الله بن الحسحاس وقال أبو عبيدة (وقال أبو عثمان) أحمد ابن مسلم وقال لي أبو عبيدة سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول إن هذا الشعر الذي صار إليك وبلغك كان عند العرب بمنزلة علم قوم صار إليهم بعد علم قوم وشعر بعد شعر وكلام بعد كلام وكما يتحدث الناس اليوم بالشعر المحدث وبأشعار المولدين كذلك كانت العرب تتحدث بأشعار من مضى قبلها من الأمم وقبل الجاهلية) وما يتعلق بهذا المعنى كما يتحدث الناس اليوم بأشعار المولدين وذكر ما كان الناس عليه قبل أن يتحدثوا بالشعر وقال لا يضرب مع الحداء بالقضيب ولا قبح الله من أمثالهم (ومن أول ما قال في هذا المعنى)

هل من هويت وان أبدى معاتبة * فالحب يعرف في الإشفاق والغيرة
وانفع حبيبك حسن الدل ان له * فربما أنافت الدنيا بالتيه

(صنعة لحنية) أبو بكر الوراق قال سأل المأمون عبد الله بن طاهر فقال يا بني عن الحب ما هو فقال يا أمير المؤمنين ان اتقدمت بواعز الله ومن المحافظة بوصل الله كنا كما قيل منه الحب الوطن الأصلي فقد رك لاشتراقها طيب ثم الحياة فيه وروحه من ذلك شاق عامر النفس متصل بذكر الطرف يحب الحب (وذكر) سند الرواية عن الحب ما هو وقال الحب شجرة أصلها العكر وعروقها الذكر وأغصانها الدهر وأوراقها الاسف وثمرتها اللوعة (وقال معاذ بن مسلم) الحب أصعب مركب وأعسر مذهب وأنفع مآل وأحلى مالاشتهى وأوجع مابطن وأشهى ما علن وهو كما قال الشاعر

ولكل آفات اذا هي صرحت * تبدت علامات لها غير مستتر
فباطنه سقم وظاهره جوى * وأوله ذكر وآخره فكر

(وقالوا) لا يكون حبك كاملا ولا يفضلك مرة (وقال بشار العقيلي)

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدنى اليك فان الحب أدناني
أسبك حبا لو تحب بمثله * أصابك من وجد على جنون
لطفا من الاحشاء أم غرارة * فدمع وأما البث فابن

(مواساتك ان كان برامل ابالك) من حديث ابن أبي شيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقطع من كان يواصل ابالك تطفئ بذلك نوره فان ودك وابيك (وقال) عبد الله بن مسعود من برالي بالبيت أن يصل من كان يصل أباه (وقال أبو بكر) الحب والبغض بداء وان (ومن أشعارهم) في هذا المعنى لا تنتقي من كلب ود حروا (وقال الشاعر) ترجو لوليد وقد أعيا لك والده * ومار جوك بعد الوالد الولدا

(وأجمع) منذ ملك من ملوك العرب تميم بن مر فو بكر بن وائل فوقعت بينهم منازعة ومقاتلة فقالا ايها الملك أعطنا سيفين تعلم بهما بيننا حتى نقتل أينا أجلد فأمر لكل فصلت لهما سيفان من هند فأعطاهما فجعلا يضربان عليا من النهار وقال بكر بن وائل

* لو كان سيفانا هندا فاطما * قال تميم بن مر

* ارهفتهما من جندل تصدعا * وحال الملك بينهم فقال تميم بن مر لبكر بن وائل * أسألك المداولة ما بقينا
* فقال له بكر * وان متنا ورثنا البقينا * فقال ان عداوة بكر وتميم من أجل ذلك الى اليوم (أبو زيد) قال أبو عبيدة بنى دكان بيعة بن بنت بكر بن وائل فهدمته تميم ثم بنته تميم فهدمته بكر فتواقعوا في ذلك أربعة وعشرين وقعة فقال ابن مقرن النمري في ذلك

قربي بأسلى وبجعلان ذرعي * لقيت مرة وحرب تميم * اخوة قارفوا الذنوب علينا

(وقال الجاحظ) كان يكتب

(البقيع) في هذا المعنى وكان قد دور فيه على وقال لهم لقد أمر بن أحمد قتلت أنوفي بما لقيتموا بالرماح يعسوبة الميمان فجعلتم تقولون لنا قال وهو في الهودج سبان وغريب من هذا القول الحكم بن قنبر وان لم يكن منه

ان كنت لست معي فالذكر منك معي * يرعاك قلبي وان غيبت عن بصري * البين تبعد من تهوى وتفقده * والطيف يقربه لا يفترق من الخطر

(وقال آخر)

أما والذي لو شاء لم يخلق الهوى * لئن غبت عن عيني ما غبت عن قلبي
ترى بك عين الوهم حتى كأنني * أراك بعين القلب من قرب أو بعد
وان لم تكن قربي

(وقال أبو عثمان سعيد ابن الحسن الناجم)

لئن كان عن عيني أحبة غائبا * فما هو عن قلبي بغائب
لهم صورة في القلب يقصرها النوى * ولا تتمطاها أكف النوى
الناسا في منه ومنزلا * وصدقت بنا بي في فؤا
منا هي
عطفت على شخص له
نازح
حملته بين الحشا والفؤا
(وذكر) أبو عبيد

كتب ان صنعته في بعض الأمر فقال واتقه ما فهم ولو فهم لو فهم وكان كيسان يوسف بالبصرة فوالله (وقال الجاحظ) كان يكتب

فحديث من دهرهم وقديم • طلبوا صلحنا ولات أوان • ان ما يطلبون فوق الغرام

(الحسد) قال علي رضي الله عنه لا راحة لحسود ولا اخاء لملول ولا حسب لبذي خلق (وقال الحسن) ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد نفس دائم وحزن لازم وغم لا ينفد (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم كاد الحسد يغلب القدر (وقال معاوية) كل الناس أقدر أرضهم الا حاسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها (وقال الشاعر)

كل العداوة قد ترجى إماتتها • الا عداوة من عاداك من حسد

(وقال عبد الله بن مسعود) لا تعادوا نعم الله قيل له ومن يعادي نعم الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله يقول الله في بعض الكتب الحسود عدو نعمتي متسخط لفضائي غير راض بقسمتي (ويقال) الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء وأول ذنب عصي الله به في الارض فأما في السماء فحسد ابليس لآدم وأما في الارض فحسد قابيل هابيل (ولابي العتاهية)

يارب ان الناس لا ينصفوني • وكيف والوا نعمتهم ظلموني

وان بغت ابني منهم منعوني • وان نالهم بذلي تذلل تكبروا عندهم • وان أنا لم أبذل لهم شتموني

وان طرقتني نقمة فرحوا بها • وان صحبتني نعمة حسدوني

سأمنع قلبي ان يحن اليهم • وأحجب عنهم ناظري وجفوني

(أبو عبيدة) معمر بن المثنى قال مر قيس بن زهير بلاد غطفان فرأى ثروة وعددا فأنكر ذلك فقيل له أيسوءك ما يسر الناس قال انك لا تدري ان مع النعمة والثروة التحاسد والتخاذل وان مع القلة التعاشد والنصر (وقال) وكان يقول ما رأى قوم قط الا تحاسدوا وتجادلوا (وقال بعض الحكماء) الزم الناس كآبة أربعة رجل حديد ورجل حسود وخليط الاباء وغير أديب وحكيم مختف لدى الاقوام (علي بن بشر الرودزي) قال كتب الي ابن المبارك هذه الابيات

كل العداوة قد ترجى إماتتها • الا عداوة من عاداك من حسد

فان في القلب منها اعتقدت عقدت • وليس ينفصم ارتاقي الى الابد

الا الاله فان يرحم يحلها • وان اباه فلا ترجوه من أحد

(سئل بعض الحكماء) اي أعدائك تحب أن يعود لك صديقا قال الحاسد الذي لا يرده الا زوال نعمتي (قال سليمان التيمي) الحسد يضعف اليقين ويسيء الدين ويكثر الهم (الاحنف بن قيس) صلى على جارية بن قدامة السعدي فقال رحمك الله كنت لا تحسد غنيا ولا تحقر فقيرا (وكان) يقال لا يوجد الحر حريصا ولا الكريم حسودا (وقال بعض الحكماء) جهد البلاء أن تظهر الخلة وتطول المدة وتعجز الحيلة ثم يعدم صديقا مواليا وابن عم شامتا وجارا حاسدا وزوجة تحول عدوا وزوجة مختلفة وجارية مستغنية وعبدا يحقرك وولدا يتهمك فانظر اين موضع جهدك في الهرب (لرجل من قريش)

حسدوا النعمة لما ظهرت • فرموها بأباطيل الكلام

واذا ما الله أسدى نعمة • لم يضرها قول أعداء النعم

(وقيل) اذا سرك أن تسلم من الحاسد فمم عليه أمرك (وكانت) عائشة رضي الله عنها تتمثل بهذين البيتين

اذا ما الدهر جر على أناس • حوادثه اناخ بآخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا • سيلقى الشامتون كما لقينا

(ولبعضهم) اياك والحسد الذي هو آفة • فتوقه وتوق غرة من حسد

ان الحسود اذا أراك مرتة • بالقول فهو لك العدو فجتهد

(الليث بن سعد) قال بلغني ان ابليس اتى نوحا صلى الله عليه وسلم فقال له ابليس اتق الحسد والشح فاني حسدت آدم فخرجت من الجنة وشح آدم على شجرة واحدة فمنع منها حتى خرج من الجنة (وقال الحسن) اصول الشر وفروعه ستة فالاصول الثلاثة الحسد والحرص وحب الدنيا والفروع كذلك حب الرياسة وحب الثناء وحب الفخر (وقال الحسن) يحسد أحدهم أخاه حتى يقع في سريرته وما يعرف علانيته ويلومه على

فكتب أبا بشر وقرأ أبا سعيد واستفتى أبا زيد

(قال أبو عبيد) الحسد على جليسه السامع لحديثه ان يجمع له باله ويبغي له حديثه ويكتم عليه سره ويبسط له عذره وقال ينبغي للمحدث اذا أنكر على السامع ان يستفهمه عن معنى حديثه فان وجده قد أخلص له الاستماع أتم له الحديث وان كان لاهيا عنه سره حسن الاقبال عليه ونفع المؤدبة له وعرفه بسوء الاستماع والتقصير في حق المحدث • وقال نشاط المحدث على قدر فهم المستمع

(وكان عبد الله بن مسعود) رضي الله عنه يقول حدث الناس ما يحدثونك بأعماقهم وحفظوك بأبصارهم فاذا رأيت منهم فتورا فامسك وقال أبو النضر السدي

اذا أحسست في لفظي فتورا
وحفظي والبلاغة والبيان
فلا ترتب بفهمي ان رقمي
على مقدار ايقاع الزمان

(وقال عامر بن عبد قيس) الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان (وقال الحسن) وقد سمع متكلما يعظ فلم تقع موعظته من قلبه ولم يرق لها بكاء ان قلبك لقاس او بقلبي (وقال محمد بن صبيح) المعروف بابن السماك لبعض زينه

... ان يعلمه ويتعلم به والصالح فما يجري به اذا كانت الجاهلة وفعله عاره ... (ابن أبي عتيق) ... ان يتفق من عمر بن دينار أحمق الناس من أراد بشيء كيف يصنع ... (قال ابن عباس) ما حسدت أحدا ما حسدت على هذين (وقال ابن عباس) ... تعوذ من الشيطان (قال من الشيطان) ما أتى على الانسان وذلك ان الشيطان من الجن ... عبدا وعدل قد أحصينا ما يمر سأل ولم يسأل ليس بمسألين ولا يتم بشيء ولا يتقيه عبد يعتقد انهم قد ... عليه متحفظا مما يحرن به فداره ولا يرد غليله ولا يؤمن غوائله ان سالمته وترك وان واصلته فعادك وان ... منه سلك * ذكر حاسد عند بعض الحكماء فقال يا عجبا لرجل أسكن الشيطان ... ولورد فجعل الهلكة فيما رأى الناس انه قد نال مما رضا ان الناس أحب من عباده اشرق قلبه الاسف على عالم ... يقدر له واغاظه الكلف بما لم يكن لينال (أنشدني فتى بالرملة)

امير على حسد المحسود ... دفان صبرا قاتل النارا كل بعضها ... ان لم تجد ما تأكله

(وقال بعض أهل التفسير) في قوله تعالى وبنا أرنا الذين أضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الاسفلين انه أراد بالذي من الجن ابليس والذي من الانس قابيل وذلك ان ابليس أول من سن الكفر وقابيل أول من سن القتل وانما كان أصل ذلك كله الحسد (وقال) عبد الملك بن مروان لم يهج الله ابليس من أحد الا وهو يعرف عيب نفسه فقال لعيبك يا أمير المؤمنين قال لست أعمل قال أما خروج الدود حتى يسود فازرى بك من هذا (وقال) المنصور لسليمان بن معاوية الباهلي ما أسرع الناس الى قولك فقال يا أمير المؤمنين

ان المرائين للناس اشدة ... وان ترى لئام الناس حسادا

(وانشد أبو مروان لنصر بن سيار) اني نشأت وحسادي ذوو عدد ... بادي المدارج لا تنفك أمهم عددا

اذ يحسدوني على حسن البلاء بهم ... فمثل حسن بلائي يرتل حسدا

(وقال آخر) اذ يحسدوني فاني غير لائمهم ... قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا

فدام لي ولهم ما بي بما بهم ... ومات أكثرنا غيظا بما يجد

(وقال آخر) ان التراب وكل بيتي شبة ... فيما مضى من سالف الاحوال

حسد القطا الفراء بيتي مشيها ... فاصابه ضرب من العقال

(وقال حبيب الطائي) واذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يعرف طيب عرف العود

(وقال محمد بن مناذر)

يا أيها الذئبي ومالي من ... حبيب الا ترعوي وتزجر ... هل لك عندي وزر فتطلبه

أم أنت مما أنبت معذر ... ان يك قدم الاله فسقاني ... وأنت سلم ما ليك منتصر

فالحمد والشكر والثناء له ... والحمد والتراب والحجر ... فما الذي يجتني حبائل أو

يبدو له منك حين يختبر ... اقر الثناء ورد تذكرنا ... فان خير الوعاظ السور

أو صف لنا الملك في قراطسه ما تشتهي الانثى أو الذكر ... أو رد فيها صفا القلوب به

جاد به من نبينا الاثر ... أو من أحاديث باهلية فانها حكمة ومعتبر

أو ار وهن فارس لنا مثلا ... فان أمثالها لنا خبر ... فان تكن قد جهلت ذاك وذا

فقبلك الناظرين معتبر ... فمن سورنا تنجي القلوب به ... وبعض ما قد أتيت ينتظر

(الاصمعي) قال كان رجل من أهل البصرة يذم بالتبرز وهي بيراقه ويشتم اعراضهم فاتاه رجل فوعظه فقال له ما لك جيرانك يشكونك قال انهم يحسدوني وقال قال علي الصاب قال

انما هذا (وقال الحسن) رحمه الله تعالى عادوا هذه القلوب فانها سريعة الدثور وارقدوا عن هذه الانفس فانها طلعة واياكم ان ترعوها فتزرع بكم

... (واسمه ابن عباس) ... سعيد فقال لولا اني خائف ان أعتقن من حبه ... لاعتقتك فانك لله ... (وقال أبو قابوس العائش يمدح قصاده)

منزه عن الشرف الدنيء ... مكرمة عن المعنى المعاد ... أحمد أجنبي فضل ... لا يعمل المعنى المكدر

وفيه والفاظ المرد ... والناط لهو كامل ... التكبر يرود فضل المحسن

ابن سهل الآداب عشرة ... فضلا شهر سابقة وذاة ... الشعر وابنة وذاة عربية

وأحد اربت عليهن ... فأما الشعر سابقة فضرب ... العود ولعب الشطرنج ... ولعب السوابح وأما النثر وابنة فالطب ... والهندسة والفروسية ... وأما العربية فالشعر ... والنسب وأيام الناس ... وأما الواحدة التي اربت ... عليهن فمقطعات الحديث ... والسمر وما يتلقاه الناس ... بينهم في المجالس وكان ... يقال خذ من العلوم منتهاها ... ومن الآداب طرفها * وكان يقال مقطعات ... الآداب قراضات الذهب ... وحضر بشار بن برد مجلسا ... فقال لأصحابه لو جلسنا ... هنا كنه ولا شعرا كان ولا ... سمرا كان ولكن انتهبوه

او كيف ذاك قال اقل لى فاقبل معه الى حيرانه فقعد متحاورا فقال له مالك قال طرق الليلة كتاب معاوية ان اصلب انا ومالك بن المنذر وفلان وفلان فذكر رجالا من اشراف اهل البصرة فوثبوا عليه وقالوا ياعدو الله انت تصلب معه ولا كرامة لك فالتفت الى ل فقال اما انهم قد حسدونى على الصلب فكيف لو كان غيرا (وقيل) لابى عاصم الجيل ان يحيى بن سعيد يحسدك ورعا قرظك فانشأ يقول

فلست بحى ان لامت * اذا لم تعاد ولم تحمد

(محاسدة الاقارب) كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى ابى موسى الاشعرى مر ذوى القرابات ان يتزاوروا ولا يتجاوروا (وقال) اكثم بن صيفى تباعدوا فى الدار تقاربوا فى المودة (وقالوا) ازهد الناس فى عالم اهله (وقيل) لعيسى بن مريم عليه السلام (قال وقف أمية بن ابى الاشكر على ابن عم له فقال

نشدتك بالبيت الذى انت حوله * رجال بنوه من لؤى بن غالب
فانك قد جربتنى فوجدتنى * أعينك فى الجلى واكفيك جانبى
وان دب من قوم اليك عداوة * عقاربهم دبت اليك عقاربى

قال نعم كذلك انت قال فما بال مشيرك لا يزال الى دمى قال لا اعود قال قد رضيت وعفا الله عما سلف (وقال) يحيى بن سعيد من اراد ان يبير عمله ويظهر عمله فليجالس فى غير مجلس رهطه (وقالوا) الاقارب هم العقارب (وقيل) لعطاء بن مصعب كيف غلبت على البراءكة وكان عندهم من ادبك قال كنت بعيد الدار منهم غريب الاسم عظيم الكبر صغير الجرم كثير الالتواء فقربنى اليهم تباعدى منهم ورغبهم فى رغبتى عنهم وليس الغريب الا من رغبت فيه الغرباء (وقال) رجل لخالد بن صفوان انى احبك قال وما يمنعك من ذلك ولست لك بجار ولا اخ ولا ابن عم يريد ان احسده وكل بالادنى فالادنى (الشيبانى) قال مر بى ابو العباس امير المؤمنين متنزها بالانبار فامر من وثبته وانتبذ من اصحابه فوافى خباء اعرابى فقال له الاعرابى من الرجل قال من كنانة قال من اى كنانة قال من ابغض كنانة قال وانت اذا من قريش قال نعم قال فمن اى قريش قال من ابغض قريش الى قريش قال وانت اذا من ولد عبد المطلب قال نعم قال فمن اى ولد عبد المطلب انت قال من ابغض ولد عبد المطلب الى ولد عبد المطلب قال وانت اذا امير المؤمنين السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركته واحسن ما راى منه وامر له بجائزة (وقال ذو الاصبع العدوانى)

لى ابن عم على ما كان من خلق * محاسدى اوله ويقليني * ازرى بنائى شالت نعامتنا
فخالنى دونه وخلته دونى * يا عمرو الا تدع شتمى ومنقصتى * اضربك حتى تقول الهامة اسقونى

ماذا على وان كنتم ذوى رحمى * ان لا احبكم ان لم تحبونى
لا آمال الناس عما فى ضمائرهم * ما فى ضميرى لهم من ذاك يكفينى

وقال آخر

مهلا بنى عمنا مهلا موالينا * لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا
لا تجعموا ان تهينونا فتكرمكم * وان تكفوا الاذى عنكم وتؤذونا
الله يعلم انا لا نحبكم * ولا نلومكم ان لم تحبونا

وقال آخر

ان النفوس لاجناد مجندة * بالاذ من ربنا تجرى وتختلف
فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

وقال ايضا

ذو الرحم فى وذو القربى بمنزلة * واخوتى اسوة عندى واخوانى
محاسبة جاورت آباء يوم ادبى * فهم وان فرقوا فى الارض جيرانى
ان تفترق نسبا يؤلف بيننا * ادب اقساه مقام الوالد
او تختلف فالوصل منا دونه * عذب تحدره من غمام واحد

(وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الانفس اجناد مجندة وانم التئام فى الهوى كما تنتسم الخيل فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف (وقال) صلى الله عليه وسلم الصاحب رقعة فى الثوب فانظر الاتصال

(ويروى) فى حكمة آل داود لابد للعاقل ان يجعل نفسه من اربع عدة لمعاده وصلاح لمعاشه وفكر ينقد به على ما يصلحه من فساده ولذة فى غير محرم يستعين بها على الخلات الثلاث * وما احسن ما قال ابو الفتح ابن كشاجم

عجبى من تناهت حاله * وكماله الله زلات الطالب
كيف لا يتسم شطرى همه * بين طالبين نيم وادب
ساعة يمنع فيها نفسه * من غذاء وشراب مستلب
ودقوت من دمى من له * حين يشقى اى اللعب لعب
فاذا ما نال من ذا حظه * لحديث ونشيد وكتب
مرة جد وانرى راسة * فاذا ما غرق الال انتصب
فقضى الدنيا فراسقها * وقضى تلك ليلا مارب
تلك اقسام متى يعمل بها * كان دهره يسعد ويرشد ويصب

(وقال ابو العباس) محمد ابن يزيد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس لقضاء الحوائج (قال الحسن بن هانىء) ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعاونون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم قسم اجزاء ليله ثلاثة

يرفع فوه (وقال) عليه الصلاة والسلام اعتمروا الناس باشرافهم (وقال الشاعر)

فاعتبروا الارض بسكانها * واعتبروا الصاحب بالصاحب

(وقالوا) كل الف الى الفه يتزع (وقال الشاعر)

والالف بالف مجاور كالطين كما * طير السماء على الافنان تقع

(وقال امرؤ القيس) اجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

(وقال آخر) اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم * ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى

(وقال آخر) عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

(وقال آخر) اصحب ذوي الفضل واهل الدين * فالمرء منسوب الى القرين

(ايوب) بن سليمان قال حدثنا ابان بن عيسى عن ابيه عن ابن القاسم قال بينما سليمان بن داود عليهما السلام يمشي اذ مر بقصر واقع على قصر فقال لهم كم لبثتم مذ رفعت هذا القصر قال لا ادري هكذا وجدته ثم نظر فاذا فيه كتاب منقور بابيات من شعر وهي

خربنا من قرى اصطخره * الى القصر فقلناه * فمن يسأل عن القصر * فجئنا وجدناه

فلا تصحب اخا السوء * واياك واياه * فكم من جاهل اردى * حكيما حين آخاه

يقاس المرء بالمرء * اذا ما المرء ماشاه * وفي الناس من الناس * مقاييس واشباه

وفي العين غنى للفتى ان تطن اقواه

(المدائني والهيثم) قال الله تعالى ذكره يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم (وقال) عز وجل ثم بغي عليه لينصرنه الله (وقال الشاعر)

فلا تبغي على احد بغي * فان البغي مصرعه وخيم

وقال العتابي وقعت ولم تقع الاصر بما * كذلك البغي يصرع كل باغ

(وقال) المأمون يوما لبعض ولده اياك ان تمشي لاستماع قول السعاة فانه ما مشى رجل برحل الا اشحط من قدره عندي ما لا يتلافاه ابدا (ووقع) في رقعة سعاة نظر اصدقت ام كنت من الكاذبين (ووقع) في رقعة رجل رمى اليه بخبر عمله قد سمعنا ما ذكره الله عز وجل في كتابه فان صرف رحمك الله فكان اذا ذكر عنده السعاة قال ما ظنكم بقوم يلتهم الله على الصدق (ومشى) رجل الى بلال بن ابي بردة فقال له انصرف رحمك الله فكان اذا ذكر لي عن بعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الساعي لغير رشدة (وسأل) رجل عبد الملك الخلوة فقال لاصحابه اذا قمتم فقوموا فلما تهيأ الرجل للكلام فقال له اياك ان تمدحني بما انا اعلم بنفسي منك او تكذبني فانه لا رأي لمكذوب او تمشي الي باحد وان شئت اقالتك قال اقالني (ودخل) رجل على الوليد بن عبد الملك وهو والي دمشق لابيه فقال للامير عندي نصيحة فقال ان كانت لنا فاذكرها وان كانت لغيرنا فلا حاجة لنا فيها فقال جارلي على مسجدي وفرس بيته قال اما انت فتخبر انك جاره وان شئت اراسلها معك فان كنت صادقا انصحتك وان كنت كاذبا عاقبتك وان شئت تاركتك قال تاركني (وفي سير العجم) ان رجلا رشى برجل الى الاسكندر فقال اتحب ان تقبل منه علبك وسلك عليه قال لا قال فكف الشر يكف عنك الشر (وقال الشاعر)

اذا الواشي بغى يوما صديقا * فلا تدع الصديق لقول واش

(وقال) ذو الرياستين قبول النميمة شر من النميمة لان النميمة دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شئ كمن قبل له واجازه (وذكر) السعاة عند المأمون فقال لولم يكن في عيبهم الا انهم اصدق ما يكونون ابغض ما يكونون الى الله تعالى (وعاتب) مصعب بن الزبير الاحنف في شئ فانكره فقال اخبرني الثقة قال كذلك الثقة لا يبلغ وقد سمعت الله السامع شريك القائل فقل سماعون للكذب اكالون للسحت (وقال) حبيب من شيوخنا وقال الشاعر

لعمرك ما سب الامير عدوه * ولكن ما سب الامير المبلغ

وقال آخر لا تقبلن غيبة بلغتها * وتحفظ من الذي اذا كها * لا تنقشن برحل غمرك شوكة

وما فضل عن مقدار الاستقلال يردعلى الاستقلال والاكلال فذلك هو الفضال والهذر وهو الخطل والاسهاب الذي سمعت الخطباء

على المدائني وكان يقول ما سمعت من لا يستفيد ولا رأيت من لا يستفيد ولا علمت ان احدا استغنى عن الازدياد حتى يوم الموت (وقال شبيب بن شبة) لن ابتليت بذم لابد لك فيه من الاطالة فذم اسكام البلوغ في باب الملامة من الخطل قبل التقدم من اسكام البلوغ في شرف التقريظ ثم ابدأ ان تعدل بالملامة شيأ فقابل كاف شبرك من كثير غير شاف (وكان جعفر ابن يحيى) يقول لكتابه اراك تظن ان يكون كلامكم كله مثل التوقيع فاقلوا (وقال) ثمامة بن اشرس لم ار قط ناطق من جعفر بن يحيى بن خالد وكان صاحب ايجاز (وكان) ابو عثمان الجاحظ ابن بحر يقول على تقدمه في البلاغة وفضل علمه وعلمه بالاكثار مبدأ والى التطويل منتهيا وقال له عبد الله بن شبرمة اما انت لا تتفق انت لا تشتهي ان تمسك وانا لا اشتهي ان اسمع وقال له ما ذا عيب الاكثرة كلا قال اذن تسمعون صوابا خطأ او قليل صوابا فالزيادة في الكثير خطأ (قال الجاحظ) وليس كما قال بل الكلام على ما وصفنا من الاستظهار والاكتفاء والاستقلال والاكثار

فتى برىء لم ترسل من قدشاكها * اذ الذى أبرزك عنه غمامة * سيدب عليك بعناه اذ شاكها

وقال دعبل

وقد قطع الواشون ما كان بيننا * ونحن الى أن نوصل الحبل احوج
رأوا عورة فاستقبلوها بما بها * فلم يفهم حلم ولم يتحرجوا
وكانوا اذا ما كنت آمن غيبهم * فراعوا على مالا يحث فادلجوا

(لغيبة) قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا قلت فى الرجل ما فيه فقد اغتبته واذا قلت ما ليس فيه فقد بهته

(ومر) محمد بن سيرين بقوم فقام اليه رجل منهم فقال أيا بكر انا اذ نتنا منك ذلك فقال انى لأحسب ما حرم الله (كان) رقبة بن مصقلة جالسا مع أصحابه فذكروا رجلا بشئ فاطلع ذلك الرجل فقال بعض أصحابه الا أخبره بما قلنا فقال لئلا يكون غيبة قال أخبره حتى يكون غيبة (اغتاب) رجل رجلا عند قتيبة بن مسلم فقال له أمسك عليك أيها الرجل فواقه لقد قامت بيننا طما لة عظام الاكرام (محمد بن مسلم الطائفى) قال جاء رجل الى ابن سيرين فقال لى انك قلت فى قال نفسى أعز من ذلك (وقال) بكر بن محمد بن عمه بلغنى انك تقع فى فقال انت اذا على أكرم من نفسى (ووقع) رجل فى طلحة والزبير عند مصعب بن أبى وقاص فقال له امسك فان الذى بينك وبينهما يمنعك أن تغتابهما (وعاب) رجل رجلا عند بعض الاشراف فقال له قد استدللت على كثرة عيوبك بما تكثر من عيوب الناس لان طالب العيوب انما يطلبها بقدر ما فيه منها أما سمعت قول الشاعر

لا تمكن من مساوى الناس ما ستروا * فيهتك الله سترا من مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا * ولا تعب أحدا منهم بما فيكا

وقال آخر

لانه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
وابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فان انتهت عنه فأنت حكيم

(وقال) محمد بن السماك تجنب القول فى أخيك فى اثنين اما واحدة فلك تعيبه بشئ هو فيك واما الاخرى فان يكن الله عافاك مما ابتلاه كان شكرك الله فيه على العافية كغير الاخيك على البلاء وقيل لبعض الحكماء فلان يعيبك قال انما يقرض الدرهم لوازن (وقيل) لعمرو بن عبيد لقد وقع فلك أيوب السختيانى حتى رحمناك قال اياه فارحموا (وقال) بن عباس اذكر خاك اذا غاب عنك بما تحب أن تذكر به ودع منه ما تحب أن يدع منك (وقدم) الملاء بن الحضرمى على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له هل تروى من الشعر شيأ قال نعم قال فانشدنى فأنشده

تجنب ذوى الاضغان تسب نفوسهم * تجنبك القربى فقد ترقع النعل
وان حسدوا بالكفر فاعف تكرما * وان غبروا عنك الحديث فلا تسل
فان الذى قد يقبل الله منه ما مضى * وان الذى قالوا وراءك لم يقل

فقال النبى عليه السلام ان من الشعر لحكمة (وقال) الحسن البصرى لاغيبة فى ثلاثة فاسق مجاهر وامام جائر وصاحب بدعة لم يدع بدعته (وكتب الكسائى الى الرقاشى)

تركت المجون الجامح والترك له ريبة * فلا ناقلة تقضى ولا تقضى لمكتوبه
واخبارك نائمنا * على الاعلام منصوبه فان زدت من الغيبة زدنا لك من الغيبه

(مداراة أهل الشر) قال النبى عليه الصلاة والسلام شر الناس من اتقاه الناس لشره (وقال) عليه الصلاة والسلام اذا لقيت اللئيم فخالقه واذا لقيت الكريم فخالطه (وقال) أبو الدرداء انا لنكشر فى وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم (وعتب) شبيب بن شبة عن خالد بن صفوان فقال ليس له صديق فى السر ولا عدو فى العلانية (وقال) الاحنف رب رجل لا تهب فوائده وان غاب وآخر لا يسلم منه جليسه وان احترس (وقال) كثير بن مراسة ان من الناس ناسا يتقصونك اذا زدتهم وتهون عليهم اذا خاصصتهم ليس رضاهم موضع ثقة ولا سخطهم موضع تحذير فاذا عرفت أوائلك بأعيانهم فابذل لهم موضع المودة واحرمهم موضع الخاصة يكن ما بذلت لهم من المودة حائلا دون شرهم وما حرمتهم من الخاصة قاطعا لحرمتهم (وانشد العتبى)

الى صديق يرى حقوقى عليه * تاه لات وحقه الدهر فرضا * لو قامت البلاد طولا اليه

(وذكر الاصمعى) ان ابن هبيرة لما أراد اباسا على القضاء قال انى والله لا أصلح له قال وكيف ذاك قال لانى دميم ولانى سديد ولانى بى قال ابن هبيرة اما السداد فان الوسط يقتل ذلك واما الدمامة فانى لا أريد ان أحاسن بك ولم يصفه أحد بالى وقيما كان يحاب بالاكثار ولكنه أراد المدافعة عن نفسه والحديث شجون وقال أبو الصباح ذكرت لبعض القيان فعشقنى على السماع فلما رأتنى استقصتنى فقلت

وشاطرة لما رأتنى تنكرت * وقالت قبيح أحول مالها جسم
فان تنكرينى لون لونا فانى * أديب أريب لا غبى ولا فدم

فكتبت الى أنا لم نزدان نوليك ديوان لزمام (وكان) عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى كتب الى عدى ابن ارطاة ان قبلك رجلين من مزينة يعنى بكر بن عبد الله واياس بن معاوية فول أحدهما قضاء البصرة أحضرهما فقال بكر والله ما أحسن القضاء فان كنت صادقا فما أحل توليتى وان كنت كاذبا فذلك أوجب لتركى فقال اياس اكم أرفقوه على شفير سوم قاقتدى منها بيمين كفرها ويب تغفر الله تعالى منها فقال له عدى اما اذا هديت لها فأنت أحق بها اذهب فأنت اياس الشام (ودخل) اياس الشام وهو غلام صغير فقدم خصما له الى بعض القضاة وكان ثم

خرين ممن خلوا لهم ما * لم يكن ملكه غير كثير • وانتهى ان يزيد في الارض ارضا
(وفي هذه الحكاية من الناس من يقول فيما قال الاول)
اسقها بالعم ان شئت صرفا • واسقنيها بخرطوم الدلا
(قصة) حدثني ابو عبد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثني ابو بكر
ابن الانباري قال حدثني ابو العباس احمد بن يحيى
ثعلب قال حدثني ابو عبيدة بكر
(قال صالح بن عبد القدوس)
تجنب سبيل الدهر امر سبيله • وان لم تجد منه شفاء لدائه • ومن يطلب الاعراض من غير ذنبه
يجده وراء البحر او دون قرائه • وقد قيل في عرض الحوادث منذ • وجدتكما عند الوفاة بذكره
وقال آخر بلا لبس يشتبه بلاه • هداوة خير في خليلي مجرب
يبدل منه حرمة لم يضعه • ليرتبع منك في مرتع ممرع
(عرض) قال ابو سليمان صاحب الكتاب وقد قرئ عليه ما ذكرناه فقال انا لم نعرض هذا الفرض فاما ان نرد عليه فلا ولكن يركبه كل من قدر عليه من سائر الورى (ذم الزمان) قالت الحكماء قبل الناس على ذم زمانهم وذلك الرضا عن ادل معلوم (قلت) قولهم رضا الناس غاية لا تدرك (وقولهم) لا سبيل الى السلامة من السنة العامة (وقولهم) الناس يعجبون ولا يتعجبون وانه مغرور لا يعبر (وفي الحديث) لو ان الذم كان لذم الناس ليس ولا (وقال الشاعر)
من لا يبر الناس لم يسلم من الناس • ومن يهب للناس ما يرضاه راضاهم
(هشام بن عروة) عن ابيه عن عائشة انها قالت رسم الله ابيدا كان يقول
ذهب الذين يعاش في اكنافهم • وبقيت في خلف كجلد الاجرب
فكيف لو ابصر زماننا هذا لقد كان بعضهم يقول ذهب الناس وبقي الناس فكيف لو ادرك زماننا هذا
(قال) ورويت عن بعض من تقول رسم الله عائشة فكيف لو ادركت زماننا هذا (وقال) مسلم بن زيد بن وهب لعبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك اي زمان ادركت افضل وأي الازمنة احسن قال اما الملوك فلم ار الا سيدا او رأسا او زمانا فيرفع او زمانا يضع افرادا من كلامهم يذم زمانه لانه سبيل جديدهم ويفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ويزيد كبيرهم (وقال الشاعر)
أيام ان كنت عاديتنا • فلقد صنعت بنا ما كفا كا
جعلت الشرار علينا خبارا • ورايتنا بعد وجه قفا كا
(وقال آخر) اذا كان الزمان زمان سوء • ولكن قل السلام على الزمان
زمان صار فيه السوء خيرا • وصار ازج ذو الرأي الحصان
اصاب الناس فيه وبر ما • كما عاد الزمان على بطان
(ابو سعيد) السيرافي قال قال ابو العباس الشاهد ونحن في جماعة فقال ما لكم وما تذاكرون قلنا نذكر الزمان وفساده قال كل اهل الزمان وعاروا الى فيه من خير او شر كان على سالم ثم انشأ يقول
أرى الناس لا يدرون على الناس • وانا على ما تدرس الناس قادر
يقولون الزمان به فساد • وهم فسدوا وما فسد الزمان
انشد فرج بن سلام هذا الزمان الذي كل غدره • فيما يدان كعب وابن مسعود
اذا رأيت الفتى يحزن على احد • يوما فاعلم بانه سوف يحزن
وقال حبيب الطائي لم ابك في زمن الرزء خلته • الا بكيت عليه حين ينصرم
وقال آخر وقد عاتب طاهر بن الحسين اذا كانت الدنيا تدل بطاهر • فجئت منها اكثر ما فيه طاهر

البيان وما حسن الاصناع حتى أفرضها فرض لبعض من حضره قال فقال اذا بارك الله في الشيء لم يقف

واهرت عنها عفة وتكرما ● وأربى عليها حتى تدر الدوائر

(وقال) مؤمن بن سعيد في معقل الضبي وابن أخيه عثمان

لقد ذلت الدنيا وقد ذل أهلها ● وقد ملها أهل الندى والتفضل
اذا كانت الدنيا تجود بخيرها ● الى مثل عثمان ومثل الجهول
فتى ايتام دنيانا وفي ايتام خيرها ● وفي ايتام عثمان وفي ايتام معقل

(وقال محمد بن مناذر) باطلب الاثام والشر ● هنا زمان فاسد الحشر

ثمار أوحش من اله ● ونشو من أخبث النشو قدع طلاب الشر ولا تنل شرا ولا تزر
فما يجوز اليوم الا مرؤ ● مستهتر في الشر أو مدان قوله كاذب ● لا يفعل الخير ولا يأمر

(ومن قولنا في هذا المعنى) رجا دون أقربه السحاب ● وودعه مثل مالع السراب

ودهر صادت الاسد از فيه ● وعاثت في حوانيه الذئاب ● وأيام خلت من كل خير
ودنيا قد تندرعها الكلاب ● كلاب لو رأتكم ترابا ● لقالوا عندنا انقطع التراب
يعاقب من أساء الفعل قوم ● وان يحسن فليس له ثواب

(كتب) عمرو بن بحر الجاحظ الى بعض اخوانه في ذم الزمان بسم الله الرحمن الرحيم حفظك الله حفظ من وفقه لاقتناعه واستعمله بالطاعة كتبت اليك وحالي حال من كثفت غمومه واشتكت عليه أموره واشتبه عليه حال دهره ومخرج أمره وقل عنده من يثق بوفائه أو يحمد مغبة خلته لاستحقاله زماننا وفساد أيامنا ودولة هذا الناوقدما كان من قدم الحياء على نفسه وحكم الصدق في قوله وآثر الحق في أموره ونبذ المشينات عليه من ثوبه تحت له السلامة وفاز بوفور حظ العافية وحمد مغبة مكروه العاقبة في فاز نا الذحال عندنا حكمه وتحولت دولته فوجدنا الحياء متصلا بالحرمان والصدق آفة على المال والقصد في الطلب يترك استعمال القوة واخلاق الدرض من طريق التوكل دليلا على ضعافة الرأي انصارت الخطوة الباسقة والذمة السابقة في اليوم المشين وبناء الرزق من جهة محاشاة الرجاء وملابسة معرة العار ثم نظرنا في تعقب المتعقب لقولنا والكاشر لطبعتنا وأقوله علما واضحا وشاهدا قائما ومنار بينا الذي وجدنا من فيه السفولية الواضحة والمثالب الفاضحة والكذب الصريح والحلف الصرح والجهالة الفاضحة والركاكة المستفحلة وضعف اليقين والاستشارات وسرعة الغضب والجراءة فوجدنا استكمل سروره واعتدلت أموره وفاز بالسهم الاغلب والحظ الاوفر والقدر الرفيع والجوز الطائع والامر النافذ ان نزل قبل حكم وان أحط قبل أصاب بان هذي في كلامه وهو يقظان قبل رؤيا صادقة من نعمه مباركة فهذه حجتنا والله على من زعم ان الجهل يخفض وان الوكد يردى وان الكذب يضر وان الحلف يزري ثم نظرنا في الوفاء والامانة والنبل والبلاغة وحسن المذهب وكمال المروءة وسعة الصدر وقلة الغضب وكرم الطبيعة والفائق في سعة علمه والحاكم على نفسه والغالب لهواه فوجدنا فلان بن فلان ثم وجدنا الزمان لم ينصفه من سعة ولا قام له بوظائف فرضه ووجدنا فضائل الله تحمله قاعدة فهذا دليل ان الطلاح أجدى من الصلاح وان الفضل قد عفى زمانه وعفت آثاره وصارت الدائرة عليه كما كانت الدائرة على ضده ووجدنا العقل يشقى به قرينه كما ان الجهل والحمق يحظى به حديثه ووجدنا الشعر ناطقا على الزمان ومعربا عن الايام حيث يقول

تحامق مع الحمقى اذا ما لقيتهم ● ولا تفهم بالجهل فعل أخي الجهل
وخلط اذا لاقيت يوما مخلطا ● يخالط في قول صحيح وفي هزل
فاني رأيت المرء يشقى بعقله ● كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

فبقيت أبقاك الله مثل من أصبح على أوفاز ومن القلة على جهاز لا يسوغ له نعمة ولا تطعم عينه غمضة في أطاويل يباكره مكروهها ويراوحه عقيبها فالجأ الى الدعاء أجيب والتضرع مع لكانت العدة العظمى والرجعة الكبرى فليت أي أخي من أمة عشه من النفثة ومن جفأة الصيحة فنحن خذان وأذن به فكان فواقه ما مذت أمة رحقة ولا يحموا محفظة فذاب عنه تؤدة الفاظة المدمة والاخبار المفاكهة كان الزمان بوكل

يزيد عند الكون والمركه
فقال لاني قائل أحرقها
(وهابا لحروف منذ كه)
(ومن ظ انف الطاويل)
ما أنشأه البديع وسيم
من كلامه ماه وآنق من
زهر الربيع (وقال)
الاصمعي بالعلم وصلنا
وبالملحة (وقال) الاصمعي
أيضا أنشدت محمد بن
عمران قاضي المدينة
وكان أعقل من رأيته
يا أيها السائل عن منزلي
نزلت في الخان على نفسي
بفلس وعلى الخبز من
خباز ● لا يقبل الرهن
ولا يبتاع
آكل من كيسي ومن
كسرتي ● حتى لقد
أوجعني ضرسي
(فقال) اكتب لي هذه
الابيات فقلت لعلمك
الله هذا لا يشبه مثلك
ولا يروى مثل هذا
الا سدات فقل اكتبها
فالاشراف تعجبهم الملح
وقد قال أبو الدرداء رحمه
الله تعالى اني لاستجم
نفسي ببعض الباطل
ليكون أقوى لها على
الحق (وقال) ابن
المأجشون لقد كنا
بالمدينة وان الرجل ليحدثني
بالحديث من الفقه
فيلبسه على ويذكر الخبر
من الملح فاستعيده فلا
يفعل ويقول لا أعطيك
ملحي وأعمل لك طرفي
وأدبي (وقال) ابن المأجشون اني لاسمع بالكلمة المليحة ومالي الا قرص واحد فاعدها لي صاحبها واستكسي الله

غدتني عن نصيبين الغوادي * فمضى اهله فيها بايدي * وخافني الزمان على رجال
وجوه هم وايديهم سديد * الا ليت المنادر لم تقدر * ولم تكن العطايا والجدود
انعم مال حسن قهن بيض * واخلاق سمحن قهن سود

(وقال ابن ابي حازم)

وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت وكيف لي بفتى كريم * يبيت وربي خمسون حولا
وحسبك بالمجرب من عليم * فلا احد يعد لديوم خير * ولا احد يعود على عديم
(وقال) قد بلوت الناس طرا * لم اجد في الناس حرا
صار سلوا الناس في المشبن اذا ما ذيق مرا (وقال) من سلا عني اطاقت حبالي من حباله
او اذا الوصل صار عندي بحيدي في فعاله انما احذو على فعل صديقي بمثاله
غير مستحزا ذا الزور * كاني من عياله ان يرا في ابدا امستقام فاما لماله
لا ولا ادري بمن يشغل عني وعياله انما اقفي على ذا * لك وهذا بفعاله
كيف ما يصرفني الدهر فاني من رجاله

(ومن قولنا في هذا المعنى) ايا صالح جانت على الناس غفلة * على غفلة ماتت بكل كريم
فليت الاولى كانوا يعادون بالاولى * اقاموا فيفدى ظاعن بمقيم

(من قاده الكبر الى النار) نظر الحسن الى عبد الله بن الامتم يخطر في المسجد فقال انظروا الى هذا ليس منه عضو الا وقد عليه نعمة والشيطان فيه لعنة (وقال) سعد بن ابي وقاص لابنه يا بني اياك والكبر ولكن فيما انت بين به على تركه عيالك بالذي منه كنت والذي اليه تصير وكيف الكبر مع النطفة التي منها خلقت والرحم التي منها قذفت والغذاء الذي به غذيت (وقال) يحيى بن حيان الشريف اذا زاد تواضع والوضيع اذا تواضع تكبر (وقال) بعض الحكماء كيف يستقر الكبر في خلق من تراب وطوى على القذر وجرى مجرى البول (وقال) الحسن عجبا لابن آدم كيف يتكبر وفيه تسعة سموم كلها يقذى (وذكر) الحسن ان متكبرا قال يوما لعبد له اسقني فاتاه بقدح مذر وبه فصرف اصدره به فعلم في الباطن ملء يقول ها انا ذا فاعرفوني قد عرفناك يا احمق فتلك الله ومقتك الصالحون (ووقف) عيينة بن حصن بباب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال استاذن لي على امير المؤمنين وقولوا هذا ابن الاخيار بالباب فاذن له فلما دخل عليه قال له انت ابن الاخيار قال نعم قال له بل انت ابن الاشرار واما ابن الاخيار فهو يوسف بن يعقوب بن ابراهيم (وقيل) لعبد الله بن ظبيان كثر الله في العشيرة امثالك فقال لقد سألتم الله شططا (وقيل) لرجل من عباد الديلم عظيم الكبر الا تاتي الخليفة قال اخشى ان لا يجعل الحسن في (وقيل) له الا تلبس فان البرد شديد قال حسبي يدفئني (وقيل) للعجاج كيف وجدت منزلك بالعراق ايها الامير قال خير منزل لو ادركت بها اربعة نفر قربت لي الله سبحانه وتعالى بدمائهم قيل له ومن هم قال مقاتل بن مسمع ولي مجستان فاتاه الناس فاعطاهم الاموال فلما قدم البصرة بسط له الناس اريديتهم فمشى عليها فقال لمثل هذا فليعمل العاملون وعبد الله بن ظبيان خطب خطبة اوجز فيها فاتاه الناس من اعراض المسجد كثر الله فينا امثالك قال اقد كلمتم ربكم شططا ومعبد بن زرارة كان ذات يوم جالسا على طريق فمرت به امراة فقالت يا عبد الله ابن الطريق لمكان كذا فقال لمثلي يقال يا عبد الله ويلك وابوك مالك الحتى اصل نافته فقال والله لئن لم ترد على ما قلت لاصلبت ابدا (وقال) ناقل الحديث ونسي الحجاج نفسه وهو خامس هؤلاء الاربعة بل هو اشدهم كبرا واعظمهم الحادا حين كتب الى عبد الملك في عطية عطاها فنقصه فكتب اليه ورد عليهم بالذي ما كان من عطاس امير المؤمنين وتشميت اصحابه له ورده عليهم فيالليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما (وكتابه) ليمان خليفة لرجل في اهله اكرم عليه من رسوله اليهم وكذلك الخلفاء امير المؤمنين اعلى منزلة من المرسلين (المتبي) قال رايت محرزا مولى باهلة يطوف على بغلة بين الصفا والمروة ثم رايته بعد ذلك على

يضرب به المثل في الطمع وكان اشعب قد تمنى حجر عائشة بنت عثمان رحمها الله تعالى مع ابي الزناد قال اشعب فلم يزل به حتى بلغنا الغاية وقال اشعب اسماني امي الى بزاز سألتني بعدة ابن بلغت فقلت في نصف العمل قالت وكيف قلت تعلمت الشروط في الملى قالت انت لا تفلح (وسأله) صديقه له خاتما فقالت اذكرك به قال اذكري انك سألتني ومنعتك (وقيل له) كم كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال ثلثمائة وثلاثة عشر درهما ثم قتل في آخر عمره وعزا ومات على خير رحمه الله تعالى (وقيل) لاشعب ارايت اطمع منك قال نعم كلبة آل فلان رايت رجلين عمشان على كلبتهم قرمضين تنظان انهما يا كلان شيا (واهدى) رجل من ولد عامر بن لؤي الى اسماعيل الاعرج الوذيمة واشعب حاضر فقال كل

[illegible] ... (وقال بعض الحكماء)

وإني لأستحيي ... [illegible]
[illegible]

(ومنه قول الآخر)

أتصبح من آل أبي أمرهم • أنفت كريما أكرم ... • [illegible]
[illegible] • [illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible] • [illegible]
[illegible] • كأن موت الأكرمين [illegible]
[illegible] • [illegible]

(ومثله قول الآخر) ... • [illegible]
[illegible] • [illegible]

(قالوا) من عز بزّ ... (وقالوا) من أمارات الفتى إذا افتقر (وقالوا) ... ولا يرى نفسه أكبر من قدره ... (وقال) ... الشريف إذا تقوّى تواضع والوضيع إذا تقوّى تكبر (وقال) كسرى ... لكريم ... واللئيم الشبع (وكتب) ... الزيات

أبا جعفر عرج على خلطائكا • وأقصر قليلا من مدى غلوائكا
فإن كنت قد أوتيت في اليوم رفعة • فإن رجائي في غد كرجائكا

(وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي) لقد عشت ... • ... عن ... البلابل
إذا لم تزل ... • [illegible]

(وقال الحسن بن هانئ) وإن حزنت لم ... حزنا • وإن فرحت لم ... فرحا

(كتب) عقيل بن أبي طالب إلى أخيه علي بن أبي طالب عليه السلام يسأله عن حاله فكتب إليه علي رضي الله عنه

فإن تسألني كيف أنت فإنني • جليد على ... الزمان صليب
عزيز علي أن ترى بي كآبة • فيفرح واش أو يساء حبيب

(باب في التواضع)

قال النبي صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله (قالت) الحكماء كل نعمة يحسد عليها إلا التواضع (وقال) عبد الله بن مروان ... النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الرجال من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وأنصف عن قوة الحديث (وقال) ابن السماك لعيسى بن موسى تواضعك في شرفك أكرم من شرفك (وأصبح) المهدي ... الأرض ... فأعجبت ... عن السبب الذي أوجبه فقال ... إذا ... في عبدي نعمة فتواضع ... وأنا ... هذه الأيام ... فتواضعت شكرا لله (وخرج) عمر بن الخطاب رضي الله عنه ... العبدي فاستقبلته امرأة من قريش فقالت له يا عمر فوقف لها فقالت كنا نعرفك مدة عميرا ثم صرت من بعد عمير عمر ثم صرت من بعد عمر أمير المؤمنين فاتق الله يا ابن الخطاب وانظر في أمور الناس فإنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي الفوت فقال الجارود أكثرت ... على أمير المؤمنين فقال له عمر ... أتدري من هذه ... كلام ... أن يسمع قولها ... (وقال) أبو ... الرجل ... (وقال) الحسن ... فقال ... (وقال) رجل لبكر بن عبد

عالي الفراشع فقل اذا رأيت من هو أكبر منك فقل سبقني الى الاسلام والعمل الصالح فهو خير مني وان رأيت أصغر منك فقل سبقته الى الذنوب والعمل السيء فانا شر منه وقال أبو العتاهية

يا من تشرف بالدنيا وزينتها ٭ ليس التشرف رفع الطين بالطين
اذا أردت شريف الناس كلهم ٭ فانظر الى ملك في زي مسكين

(الرفق والاناة) قال النبي صلى الله عليه وسلم من أوتي حظه من الرفق فقد أوتي حظه من خير الدنيا والآخرة (وقالت) الحكماء يدرك بالرفق ما لا يدرك بالعنف ألا ترى ان الماء على لينه يقطع الجبل على شدته وقال أشجع السلمي لجعفر بن يحيى بن خالد ما كاد يدرك بالرجال ولا بالمال ما أدركت بالرفق وقال النابغة

الرفق يمن والاناة سعادة ٭ فاستأن في رفق تلاقي نجاحا

(وقالوا) العجل يريد الزلل ٭ أخذ القطامي النابغي هذا المعنى فقال

قد يدرك المتأني بعض حاجته ٭ وقد يكون مع المستعجل الزلل

(وقال عدي بن زيد) قد يدرك المبطئ من حظه ٭ والجد قد يسبق جهد الحريص

(استراحة الرجل بمكتوم سره الى صديقه) تقول العرب أفدت البث بثة وري واطلعتك على مجرى وبجري ولو كان في جسدي برص ما كتمته (وقال) الله تبارك وتعالى لكل نبأ مستقر (وقالت الحكماء) لكل سر مستودع (وقالوا) كفاءة الاذنين صريح العقوق وقال الشاعر

وابثث همومك من ترى ٭ وجرعته من مرها ما تجرع
ولابد من شكوى الى ذي حفيظة ٭ اذا جعلت اسرار نفسي تطلع

(وقال حبيب) شكوت وما الشكوى لمثلي عادة ٭ ولكن تفيض النفس عند امتلائها

(وانشد أبو الحسن محمد المصري) لعب الهوى بي والهوى ورسومي ٭ ودفنت حياتحت ردم همومي
وشكوت همي حين ضقت ومن شكا ٭ هما يضيق به فغير ملوم

(وقال آخر) اذا لم أطق صبرا رجعت الى الشكوى ٭ وناديت تحت الليل يا سامع النجوى
وامطرت سحر الخد عشرين ابكا ٭ على كبد حرا تروى فما تروى

(الاستدلال باللحظ على الضمير) قالت الحكماء العين باب القلب فما كان في القلب ظهر في العين (أبو حاتم) عن الاصمعي عن يونس عن ابن صعب عن عثمان بن ابراهيم بن محمد قال لي لا عرف في العين اذا عرفت وأعرف فيها اذا أنكرت وأعرف فيها اذا لم تعرف ولم تنكر أما اذا عرفت فبعرض وأما اذا أنكرت فبمعظ وأما اذا لم تعرف ولم تنكر فبمعجو (وقال ربيع الفوفي)

جعلنا علامات المودة بيننا ٭ مسائل لحظ هن أخفى من السحر
فأعرف فيها الوصل في عين طرفها ٭ وأعرف فيها الهجر في الطرف الشزر

(وقال محمود الوراق) ان العيون على القلوب شواهد ٭ فبغيضها لك بين وحبيبها
واذا تلاحظت العيون تفاوضت ٭ وتحدثت عما تجن قلوبها
ينطقن والافواه صامتة فما ٭ يخفى عليك بريئها ومريبها

(وقال ابن أبي حازم) خذ من العيش ما كفا ٭ ومن الدهر ما صفا
دع من لا يحب وصـ ـلك تبدي لك الجفا

(ومن قولنا في هذا المعنى) صادق في الحب مكذوب ٭ دمعه للشوق مسكوب
كل ما تطوي جوانحه ٭ فهو في العينين مكتوب

(وقال الحسن بن هانئ) واني لطير العين بالعين زاجر ٭ فقد كدت لا يخفى علي ضمير

(الاستدلال بالضمير على الضمير) كنت حكيم لي حكيم اذا أردت معرفة ما عندي فضع يدك على صدرك فحكيمك تجدني كذلك أحدك (وقالوا) يا كم من تبغضه قلوبكم فان القلوب تجازي القلوب وقال ذو الاصبع

تعرض وتتبع ذا لبيب خليقة ٭ لا تخبرن الصوباء ما لم تقلب

وأقبل أبو شراعة العبسي كانت أمراته على أبي شراعة لئيمة فنفت أبو شراعة وانصرف بشيته (والجاحظ) هو أبو عبد الله محمد بن عمرو بن حماد بن معاذ بن بانس وكانوا يزعمون انهم من حمير نالهم سباء في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وهم مولاه وسلم الناصر عنه وكان الجاحظ من أحلى الناس عكاية وأكثرهم نادرة (وقال) بعض جلساء المتوكل كنا نكثر عند المتوكل ذكر الجاحظ حتى اشتاقه فكتب في حمله اليه فلما دخل أفهم فقال له المتوكل تكلم فاني أريد ان استبرئك فقال بحياتك أو بحياتين يا أمير المؤمنين فقال له ويحك فكلمت أمير المؤمنين والبك على القرود والكلاب قال أجلست ساعة ما فضلك لمتوكل وأمر له بعشرة آلاف درهم (وكان) يدخل بينه أكثر من لاثة اصبعه فدعا ثلاثة فاه ستة وقرعوا الباب وقفوا على رجل مدار بهم من خلف باب فلما سلموا عنده ال اخرجوا عني فانا عوت ناسا ولم أدع كراكي وقال الطائي) في عمر ن طوق الشاعي بدشيته وفيه فكادة صحيح ولا بد ان لم يأب

من حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدين يتقاضى ذا الحسب وقال عمر لا سمع احدكم جيرانه يثنون عليه خيرا وامانته ان يقال سبق الحاج الا رجلا قد دان معرضا واصبح قد دين به فان كان له عنده شيء قضاه بالغداة بتسم ماله بين غرمائه وايا كم والدين فان اوله هم وآخره حرب (وقال مولى قناعة)

فلو كنت مولى قيس عيلان لم يجد ● على لئيما من الناس درهما
ولكنني مولى قناعة كلها ● فلست ابالي ان اذل وتغرما

(وقال آخر) اذا ما قضيت الدين لم يبق لي ● ولكن كان غرما على غرم

(وقال) سفيان الثوري الدين هم بالليل وذل بالنهار فاذا اراد الله ان يذل عبدا جعل في عنقه (ورأى) عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا مقتنعا فقال له كان لقمان الحكيم يقول القناع ريبة بالليل ذل بالنهار فقال الرجل لقمان الحكيم لم يكن عليه دين وقال ابن المنفع القنوي

يعيرني بالدين قومي وانما ● تداينت في اشياء تكسبهم حمدا
اذا اكلوا لحمي وفرت لحومهم ● وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

(مجانبة الخلاف والكذب) قال النبي صلى الله عليه وسلم مجانبة (٧)
الايمان وقالت الحكماء ليس لكذاب مروءة ولا مؤمن عرف بالكذب لم يجز صدقه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز الكذب في جد ولا هزل وقال لا يكون المؤمن كذابا (وقال) عبد الله بن عمر خلف الوعد ثالث النفاق وقال حبيب في عباس

يا اكثر الناس وعدا حشوه خلف ● واكثر الناس قولا حشوه كذب

(ومن قول الفتى في هذا المعنى)

فسادمت حجرا لو كنت تضربه ● من لؤمه بصلاه ومي لما انجبا

كغاصب غرز بخل ومن كذب ● فكان ذاك له روحا وراحته
صحيفة افنيت بها وعي ● عنوانها راحة لراجي اداتها
وعدله هاجس في الفقر قد برمت ● احشاء صدري به من طول ما التحما
واعد غرني منها وبعض سنا ● حتى مددت الى الكف متنها

(التنزه عن استماع الخنى والقول به) اعلم ان السامع شريك القائل في الشر قال الله سماعون للكذب وقال الفتى سمعت ابي عن سعد القصير قال قلت لعمرو بن عتبة رجلان شتم عندي رجلا فقال لي ويلك وما قال لي ويلك قبلها تزين لصاحبك عن استماع الخنى كما تنزه لسانك عن الكلام به فان السامع شريك القائل وان عدا لى شرما في وعائه فافرغه في وعائك ولو ردت كما تجاهل في فيه لصدرادها كما شق قائلها

(باب في اخلاق الدين)

توفي رجل في عهد عمر بن ذر ممن اسرف على نفسه في الذنوب وحاز في الطغيان فتعافى الناس عن جنازته فحضرها عمر بن ذر وصلى عليه فلما ادلي في قبره قال يرحمك الله ايا فلان لقد صحبت معرك يا التوحيد وعفرت وجهك لله بالسجود فان قالوا مذنب ذو خطايا فمن منا غير مذنب وذي خطايا (ومن حديث) ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يرى اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يقول يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام فاني يستجاب له قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يستحي بالحنيفية السمحة ولم يبتل بالرهبانية المبتدعة ستي الصلاة والنوم والافطار والصوم فمن رغب عن سنتي فليس مني وقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه خير هذه الامة النمط الاوسط يرجع اليهم الغالي ويلحق بهم التالي وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير لابنه وكان قد تعبد يا بني ان الحسنة بين السيئتين يعني الدين بين الافراط والتقصير وخير الامور اوسطها وشر السير الحقحقة وقال سلمان الفارسي القصد والدوام فان فاتت ليلة السابق وقالوا عامل البركة كل الطعام ان اكل منه قوتا عصمه وان اسرف منه بشمه وقد جاء في الحديث ان عيسى بن مريم عليه السلام اتى رجلا فقال له ما تصنع قال اذنب قال فمن يعود عليك

قال

● في بعض رقيم انفلت لها قال فاتاني ابو السائب المخزومي ٧ (بياض بالاصل)

قال فاتاني ابو السائب المخزومي

أردت بذلك سنة وشيرمنه فى الجنة قال وبانى انك لا تؤدى الى هلكة قوم قال أردت بذلك نساء من خير من فى الارض رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بن عمر وان لك فى رسول الله اسوة حسنة أرسول الله يصوم ويفطر ويأكل اللحم ويؤدى الى أهله فقوم يا عبد الله بن عمر وان لله عليك حقا وان لبدنك عليك حقا وان لاهلك عليك حقا فصم وافطر وصل ونم وائت أهلك وائت رسول الله ما تأمرنى أن أصوم خمسة أيام وأفطر يوما قال لا قال فاصوم اربعة وأفطر يوما قال لا قال فاصوم ثلاثة وأفطر يوما قال لا قال نبومين وأفطر يوما قال / قال فيوما قال ذلك صيام أخى داود يا عبد الله بن عمر وكيف بك اذا مضت فى حقبة من الناس قد مرجت عهودهم ومواثيقهم فكانوا هكذا وخالف بين أصابعه قال قلت ما ترانى يا رسول الله قال تأخذ ما تعرف وتدع ما تنكر وتقبل على خاصة نفسك وتدع الناس وعوامهم قال ثم أخذ بيده وجعل يمشى به حتى وضع يده فى يد أبيه وقال له أطع أباك فلما كان يوم صفين قال له أبوه عمرو يا عبد الله اخرج فقاتل فقال يا أبتاه أما ترانى ان أخرج فقاتل وقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت وعهدا لى قال أنشدك الله ألم يكن آخر ما قال لى أن أخذ بيدك فوضعها فى يدى وقال أطع أباك قال اللهم بلى قال فانى أعزم عليك ان تخرج فتقاتل قال فخرج فقاتل متقلدا بسيفين

(القول فى القدر) أتى قوم من أهل القدر محمد بن المنكدر فقالوا له أنت الذى تقول ان الله يعذب العباد على ما قدر عليهم فصرف وجهه عنهم فلم يجبهم فقالوا له أصلحك الله ان كنت لا تجيبنا فلا تخطأنا من بركة دعائك فقال اللهم لا نرد ما بعثت به نبيك ولا نتكبر بنا فى خلقك ولا تؤاخذنا بتقصيرنا عن رضاك قليل أعمالنا فتقبل وعظيم خطايانا فاغفر أنت الله الذى لم يكن شئ قبلك ولا يكون شئ بعدك ولى الاشياء ترفع بأهوى من تشاء لا من أحسن استغنى عن عونك ولا من أساء عليك ولا استبد بشئ من حكومتك وقد رزقتنا فكف لنا بالمغفرة وليست الا فى يديك وكيف لنا بالرحمة وليست الا عندك يا حافظ لا ينسى وقديم لا يبلى حى لا يموت بك عرفناك وبك اهتدينا اليك ولولا أنت لم ندر ما أنت سبحانك وتعاليت فقال القوم قد والله أخبر وما قصر وقال ذكر القدر فى مجلس الحسن البصرى فقال ان الله خلق الخلق للابتلاء لم يطعوه بما كرهوا ولم يعصوه بغلبة ولم يهملهم من الملك وهو القادر على ما أقدرهم عليه والمالك لما ملكهم اياه فمن باشر العباد بطاعة الله لم يكن شيطانا بل يزدهم هدى الى هداهم وتقوى الى تقواهم وان باشروا معصية الله كان الله قادرا على صرفهم ان شاء وان حال بينهم وبين المعصية فى بعد اعذار وانذار (مروان بن معوية) قال حدثنا بهز عن غيلان قدم بكمة قدمناها حتى وقف على ربيعة فقال له أنت الذى تزعم ان الله أحب ان يعصى فقال له ربيعة أنت الذى تزعم ان الله يعصى كرها فكأنما ألقمه حجرا (قيل) لطاوس هذا قتادة يحب ان يأتيك فقال ان جاء لاقومن قبل له انه فقيه فقال ابليس أفقه منه قال رب بما أغويتنى (وقيل) لشعبى رأيت قتادة قال نعم رأيت كنامة بين حتين القدر والعلم والكتاب والكلمة والاذن والمشية (قال) الاصمعى سألت اعرابيا فقلت له ما فضل بنى فلان على بنى فلان قال الكتاب يعنى القدر (وقال) الله عز وجل انا كل شئ خلقناه بقدر (وقال) كل فى كتاب مبين (وقال) ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين يعنى القدر (وقال) ولولا كلمة سبقت من ربك لكان (أما (قال) الشئ أبو عبد الله محمد بن عبد السلام شاعران من شعول الجاهلية ذهب أحدهما فى بيته مذهب العدلية والآخر ذهب مذهب البيرية فالذى ذهب مذهب العدلية فاعشى بكر حيث يقول

أستأثر الله بالوفاء وبالعد ل وولى الملامة الرجلا

والذى ذهب مذهب البيرية قايد بن ربيعة حيث يقول

ان تقوى ربنا خير نفل ◆ وباذن الله ريثى وعجلى

من هداه سبل الخير اهتدى ◆ ناعم البال ومن شاء أضل

(وقال) اياس بن معاوية كلمت الفرق كلها فأبعض على وكلمت القدرى فمال على كله فقلت له دخولك فيما ليس لك فيه ظلم منا قال نعم قلت فان الامر كذلك (ومن قول) الله عز وجل فى القدر قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين (وقال) يمنون عليك أن أسلموا قل / تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم

أن النار على الاحشاء تتقد
فقال له أنت الذى تزعم
انك غير عاشق وأنت
تقول
قالت وأبثتها سرى
فبحت به ◆ فبكت
عندى ثم استعبرت
ألست تبصر من حولى
فقلت لها ◆ فعلى هوانك
وما الذى على بصرى
والله ما خرج هذا من قلب
مليم قط (وروى الزبير)
عن رجل لم يسمه قال قال
لى أبو السائب انشدنى
الاخوص فأنشدته
قالت وقلت تحرجى وصلى ◆
جهل امرئ بوصالكم صلت
صلت اذن بى فقلت لها
والقدر منى ليس من ضربى
شيأن لا أدنو لوصلها ما
عرس الخليل وجارة
الجنب
أما الخليل فلست فاعله
والجار أوصانى به ربى
عوجا كذا ذكرا فاننا
بعض الحديث مطيكم
تهى
وتقول لها خيم الصدود ولم
تذنب بل انت بدأت
بالذنب
ان تقبلى نقبل ونزلكم
منا بدار السهل والرحب
أو تهجرى نكدر عيشتنا
ونصد عنكم متلاثم الشعب
فقال هذا والله الحب حقا
لا الذى يقول
وكنت اذا حبيب زارنى هجرا
وجدت وزار منقبضا
عربدا
اذهب فلا صحبك الله ولا سلم عليك (وخرج أبو حازم) يوما يرمى الجمار فاذا هو بامرأة جامرة قد فتنت الناس

صادقين

ولا تعاشروهم ومن حديث عبد الله بن مسعود قال ما كان كفر بعد نبوة قط الا كان مفتاحه التكذيب بالقدر (ثمامة بن اشرس) قال دخل ابو الهذيل على المأمون لما قدم العراق فأراد له رجل يحادثه فقال له يوما ما بقى الناس أجهل من القدرية قال له المأمون أنت بصناعتك أبصر فلا تتخطاها الى غيرها فقال له يا أمير المؤمنين اجمع بينى وبين من شئت منهم فأرسل الى قد خلوت به فقال لى هذا يزعم انك واصحابك لا علم عندكم قلت فليسأل عما بدا له فحرك أبو الهذيل يده وقال من حرك هذه قلت من تلك أمه فقال يا أمير المؤمنين شتمنى قلت له شتمت امك يا ماض بفارسه فضحك المأمون فقلت له يا جاهل تحرك يدك ثم تقول من حركها فلم تستحل وان كنت أنت المحرك لها فهو قولى قال له المأمون عندك زيادة فى المسئلة (قال الكندى) فى الفرق التاسع من التوحيد اعلم ان العالم كله محسوس بالقضاء والقدر اعنى بانقضاء ما قسم للكل مفعول عما هو اصلح واحكم واتقن فى بنية الكل لانه جل ثناؤه خالق ومبدع مضطرا ومختارا لتمام القدرة فلما كان المختار عن تمام الحكمة لان تمام الحكمة لمبدع الكل كان لو اطاق واختياره لاختار كثيرا مما فيه فساد الكل فقدر جل ثناؤه بنية الكل تقديرا محكما فصير به منه صوانح لبعض يختار ارادته ومشيته غيره وهو ما هو اصلح واحكم فى بنية الكل وتقدير هذه الصوانح والقدر فى القضاء والقدر اساس جميل شرعه وجميع ما ابدع وهذه لسياسة المحكمة المتقنة التى لا يدخلها زلل ولا نقص فاتضح ان كل مفعول فيما قسم له وسمى من الاحوال لا خارج عنها وان بعض ذلك بما اضطرار وبعضه باختيار وان المختار عن صوانح قدره وبارادته لا بالكره فعل (سئل) اعرابى عن القدر فقال ذاك علم اختصمت فيه الظنون وكثر فيه الخائضون والواجب علينا ان نردما اشكل من حكمه الى ما سبق من علمه (اصطحب) مجوسى وقدرى فى سفر فقال القدرى للمجوسى مالك لا تسلم قال ان الله قد أذن فى ذلك قال ان الله قد أذن الا أن الشيطان لا يدعك قال فانا مع أقواهما (وقال) رجل لهشام بن الحكم أنت تزعم ان الله فى فعله وكرمه وعدله كافنا ما لا نطيقه ثم يعذبنا عليه قال هشام قد والله فعل ولكن لا تستطيع ان تتكلم (اجتمع) عمرو بن عبيد مع الحرث بن سكين بمنى فقال له ان مثلى ومثلك لا يجتمعان فى مثل هذا الموضع فيعترفان من غير فائدة فان شئت فقل وان شئت فانا أقول قال له قل قال هل تعلم احدا أقبل لله نذرا من الله عز وجل قال لا قال فهل تعلم عذرا أبين من عذر من قال لا أقدر فيما تعلم أنه لا يقدر عليه قال لا قال فلم تقبل قول من لا أقبل لله نذرا ولا أبين من عذرا فانقطع الحرث بن سكين فلم يرد شيأ (رد المأمون على القدرية وأهل الاهواء) قال المأمون للذى تكلم عنده أسألك عن حرفين لا زيد عليهما هل ندم موسى فط على اساءته قال بلى قال فالندم على الاساءة اساءة أم احسان قال بل احسان قال فالذى ندم هو الذى أساء أم غيره قال بل هو والذى أساء قال فأرى صاحب الخبر وصاحب الشر لك فى أول الذى ندم غير الذى أساء قال فندم على شئ كان منه أم على شئ كان من غيره (قال) له أيضا اخبرنى عن قولك باثنين هل يستطيع أحدهما أن يخلق خلقا لا يستبين فيه بصاحبه قال نعم قال فما تصنع باثنين واحد يخلق كل شئ خيرك وصح (وقال) المأمون لمرتد الخراسانى الذى أسلم على يديه وعاد معه الى العراق ارتد عن الاسلام أخبرنى ما الذى أوحش مما كنت به آنسا من دينك فوالله لان أصبتك بحق أحب الى من ان أقتلك بحق وقد صرت مسلما وعدا ان كنت كافرا ثم عدت كافرا بعد ان صرت مسلما وان وجدت عندنا دواء لذلك تداويت به وان اخطأك الشفاء وناعلل الدواء كنت قد أبلغت العذر فى نفسك ولم تتصرف الاجتهاد له فان قتلناك فنى الشريعة وترجع أنت فى نفسك الى الاستبصار واليقين ولم تفرط فى الدخول من باب الحق قال ارتدادا وحشى منكم ما رأيت من الاختلاف فى دينكم قال المأمون لك اختلافان أحدهما كاختلافنا فى الاذان وتكبير الجنائز وصلاة العيدين والشهد والتسليم من الصلاة ووجوه القراآت واختلاف وجوه الفتيا وما أشبه ذلك وهذا ليس باختلاف وانما هو تخيير وتوسعة وتخفيف من السنة فمن ادى منها وقام بشئ لم يأثم ومن ربع لم يأثم والاختلاف الآخر كفر اختلفنا فى تأويل الآية من كتابنا وتأويل الحديث عن نبينا مع اجتماعنا على اصل التنزيل واتفاقنا على

(ذكر) الزبير بن بكار واكثر ما قال فيه العبيد الله بن عبد الله بن مسعود

أحبك حبا لا يحبك مثله ... قريب ولا فى العالمين بعيد
أحبك حبا لو علمت لهمت ... بصعب على ليل شديد
وحبك يا أم الملاء متى يهن ... شهيدى أبو بكر فذاك شهيد
ويعلم وجدى القاسم بن محمد ... وعروة ما الى بكم وسعيد
ويعلم ما أشفى سليمان كله ... وخارجة يبدى بنا ويعيد
متى تأتنى عما أقول فتخبرى ... تجدنى لما تعهدين عندى طارف وتليد

فقال له سعيد بن المسيب قد أمنت ان تسألنا ولو سألتنا ما شئت دنا لك جزوز (وكان عبيد الله) حمد الفقهاء السبعة الذين انتهى اليهم علم المدينة وقد ذكرهم عبيد الله هذه الابيات وهم أبو بكر ابن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بن المغيرة المخزومى والقاسم بن محمد ابن ابى بكر الصديق وعروة بن الزبير بن العوام وسعيد بن المسيب ابن حزن وسليمان بن يسار وخارجة بن زيد بن ثابت الانصارى (وقيل) لعبيد الله انقل الشعر فقال لا بد لمصدور ان ينفث وعبيد الله هو القائل شققت القلب ثم ذررت فيه ... هواك فليم والنام العطور

هل ترى صدع زجاج يلتصق • فاذا عانبته كى يرعوى • زاد شرارة ذى الحمق

﴿ (الصديق الاخوان) ﴾ قال التوزى الاشجار ثلاثة أصناف نوع منها من أصله واصل متصل بفرعه وفرع ليس له أصل فاما الفرع البائن من أصله فانه ينبت على عود ثم انقطعت فحفظ على رسم الخشبة وأما الاصل المتصل بفرعه فانما أصله للكرم والقضبان التوى واما الفرع الذى لا اصل له فالمقوم الطاهر الذى ليس له باطن وقال النبى صلى الله عليه وسلم الصاحب رقيب وفى ملك فانظر بمن ترفقه (وقالوا) من علامة الصديق ان يكون لصديقه صديقا وصديق صديقه وعدوا وعدد سهم الكلبى على أمير المؤمنين على رضى الله عنه فما زال يذكر مساويه ويطريه فى مجلسه فقال على رضى الله عنه

صديق عدوى داخل فى عداوتى • وانى لمن وادالصديق ودود
فلا تقربن منى وانت صديقه • فان الذى بين القلوب بعيد

(وفى هذا المعنى قول المتنبى)

ترد مودتى ثم تزعم أننى • صديقك ان الرأى عنك لعازب
وليس اخى من ودنى رأى عينه • ولكن اخى من ردنى وهو غائب

وقال آخر

ليس الصديق الذى ان زل صاحبه • ويارأى الذنب منه غير مغفور
وان اضاع له حقا فغاب به • فيه انا بتروبق المعاذير
ان الصديق الذى تلقاه يعذرنى • ما ليس صاحبه فيه بمعذور

وقال آخر

كم من اخ لك لم يلده ابوكا • واخ ابوه ابوك قد يجفوكا
صاف الكرام اذا أردت لخلهم • واعلم بان اخا الحفاظ اخوكا
والناس ما استغنيت كنت اخاهم • واذا افتقرت اليهم رقصوكا

وقال بعضهم

أخوك الذى ان زقت بالسيف عامدا • لتضربه لم يستقلك فى الود
ولو مت تبغى كفه لتبيعها • لبادر اشفاقا عليك من الود
يرى انه فى الود كان مقصرا • على انه قد زاد فيه على الجهد

وقال آخر

ان كنت مقذاخا لا • تتقى وانتقد الخليلا
من لم يكن لك منصفا • فى الود فاسع مبديلا واقلما تلقى الذى • تسع عليك الا مستطيلا

والعدوى

صن الود الا عن الاكرمين • ومن يوالخانه تشرف
فكم من اخ ظاهر وده • ضمير وودانه اجيف ولا تغترر من ذوى خلة • بما وهوى لك أو زخرف
اذا انت عاتبته فى الاخا • تنكر منه الذى تعرف

(وكتب العباس بن جرير الى الحسن بن مخلد)

ارع الاخاء ايا محمد الذى يصفو وصنه
واذا رأيت منافسا • فى نيل مكرمة فكنه ان الصديق هو الذى • يرعاك حيث تغيب عنه
فاذا كشفت اخاه • أهدف ما كشفت عنه مثل الحسام اذا انتضا • ه ذو الحفيظة لم يخنه
يبغى لما يبغى له • كرما وان لم تستعنه

ولآخر

خير اخوانك المشارك فى الم • ر وأين الشريك فى المرائنا
الذى ان شهدت فى الحضر انسر • وان غبت كان اذنا وعينا

ولآخر

ومن العناء اخ حنايته • على بنا وغيرنا سلبه

وقال آخر

اذا رأيت نصر اقامن اخى ثقة • ضاقت على برحب الارض أوطانى
فان صدقت يوحشنى كآبته • فالعين غيرى وقلبى غير غضبان

(وكتب بعضهم الى محمد بن بشار)

بغير تكلف ثم اقلوب قالوا اشتكتك وقالت ما ابتليت به • اراه من حيث ما اقبلت فى أثرى ويزعم العارف لهوى ان مررت به • حتى ليغضبنى من شدة نظرى وان وقفت له كيما يكلمنى • فى الموضع الملو لم ينطلق من المصر مازال يغمل بى هذا ويفعل منه حتى لقد صار من همى ومن وطرى

وفى جنان أيضا يقول أبو نواس وكان بهم اصبارا لما حبا

جنان نسفى ذكرت بخبر • وتزعم انى رحل خبيث
واذ هو فى كذب ومين • وانى قذى فطرى بثوب
وليس كذا لا ردد لها • ولكن الملول هو الكذوب
ولى قلب ينازعنى اليها • وشوق بين أضلاعى وثيب
وأنت كلى فى هوا وقديم • وبعدى هفتى كذا كان الحديث

وكانت جنان مولاة لبعض الثقفيين وفى معنى قول ابن أبى أمية يقول العباس ابن الاحنف

وحدثتنى باسمها فزدتنى • جنونا فزدنى من حديثك باسمها

واهل المدينة أكثر الناس ظرفا وأكثرهم طبيا واحلاهم مزاحا وأشدهم امتزازا للسماع وحسن أدب وقد الاصمعى (وقال) عبد الله بن جعفر ان لى عند الهواء مزلة لو سألت عندها لاعطيت ولو قلت من

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

([illegible])

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] ([illegible])

[illegible] * [illegible]

[illegible] ([illegible])

[illegible] * [illegible]

(وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاث يثبتن لك الود في صدر اخيك ان تبدأه بالسلام وتوسع له في المجلس وتدعوه باحب الاسماء اليه (وقال) [illegible] وقال الشاعر

ان كنت تبغي [illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

لعدي بن زيد
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدي

([illegible])

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

(قال) رجل [illegible] (وقال) [illegible] الصديق [illegible]

ابراهيم بن العباس
يا صديقي الذي بذلت له الود [illegible]

ان [illegible]

[illegible] * [illegible]

ولابن ابي حازم
[illegible] * [illegible]

من يكشف الناس [illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible]

ولغيره
اني اذا [illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * لكل امرئ [illegible] الصديق

(ولابي عبد الله بن عرفة)

هموم رجال في امور كثيرة * وهمي من الدنيا صديق مساعد

نكون كروح بين جسمين قسمت * فجسماهما جسمان والروح واحد

(وقال) بعض [illegible]

[illegible]

[illegible] ([illegible])

[illegible]

لا يراعظم من مساعدة • فشكر الله على مساعدته • واذا عفا فانه له مغفرته
حتى يعود انا كما كانت • فاصنع من زال السدبق وان • أعياك خير من معاقدته
(لسعد الصمد بن المعذل)
هين لم يردك ولم ترده • لم يستفدك ولم تفده • قرب صد بقلك ما نأى
ورد التقارب واستردده • وانا وهت اركانه • ومن اخى ثقة فشده
(بقية الباقرة فى العلم والادب)
(باب من اخبار الخوارج)

لما خرجت الخوارج على على رضى الله عنه وكانوا من اصحابه فلما كان من امر الحكمين ما كان واجتمع عمرو لابى موسى قالوا لا حكم الا لله فلما علم على رضى الله عنه ذلك منهم قال كلمة حق يراد بها باطل وانما عنوا بها ان لا يكون امير ولا بد من امير بر كان او فاجرا (وقالوا) لعلى شككت فى امرك وحكمت عدوك فى نفسك وخرجوا الى حروراء وخرج اليهم على رضى الله عنه فظاهم متروكتا على قوسه وقال هذا مقام من افلح فيه افلح يوم القيامة انشدكم الله هل علمتم ان احدا كان اكره للحكومة منى قالوا اللهم نعم قال فما لامكم خالفتمونى وبايعتمونى قالوا انا اتينا ذنبا عظيما فتبنا الى الله منه فتب الى الله منه واستغفره نعد اليك فقال على انى استغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم فى ستة آلاف فلما استقروا بالكوفة اشاعوا ان عليا رجع عن التحكيم وتاب منه وراجع امر الاماة فبلغ الاشعث بن قيس على رضى الله عنه فقال يا امير المؤمنين ان الناس قد تحدثوا انك راجعت الحكومة فقال لا والا قامة عليها كما كنت فاراد ان يخطب على الناس فقال من زعم انى رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن رآه فعل الا قمه. اما ان لنا عليهم ان لا نقاتلهم حتى يقاتلونا وسنة ملوا فوجه اليهم عبد الله بن العباس فلما سار اليهم رجعوا به واكرموه فرأى منهم حياء ما رأت اطول السجود وايديا كثفنات الابل وعليهم قمص مرحضة وهم مشمرون فقالوا ما جاء بك يا ابن عباس فقال جئتكم من عند صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه واعلم بتأويله وسنته فيه ومن عندهم المهاجرين والانصار فقالوا انا اتينا عظيما حين حكمنا الرجال فى دين الله فان الله كما تسمعون يقول فى محكم كتابه ان الحكم الا لله فما شأن الرجال وما حكمهم فقال ابن عباس نشدتكم الله الا ما صدقتم انفسكم اما علمتم ان الله امر بحكمهم رجال فى ارنب تساوى ربع ربع درهم تصاد فى الحرم وفى شقاق امرأة ورجلها فقالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عن القتال فى الفتنة بينه وبين الحديبية ولم يكن هذا محاه من خلافة المسلمين قال ابن عباس ذلك يزيادة عنه وقد محا رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة وقال سهل بن عمرو لو علمت انك رسول الله ما حاربتك فقال لكاتبه اكتب محمد بن عبد الله وقد اشهدنى الحكمين أن يحورا قولى أولى من معاوية وغيره وقالوا ان معاوية يدعى مثل دعوى على قال فأيما رأيتموه أولى قولوه قالوا صدقت قول ابن عباس ومتى جار الحكمان فلا طاعة لهما ولا قبول لقولهما فانبعهم منهم الفان وبقى اربعة آلاف فصلى بهم صلاتهم ابن الكواء وقال متى حدث حرب فرئيسكم شبث بن ربعى الرياحى فلم يزالوا على ذلك حتى اجتمعوا على البيعة لعبد الله بن وهب الراسبى فخرج بهم الى النهروان فاوقع بهم على فقتل منهم اربعمائة وكان عددهم ستة آلاف وكان منهم بالكوفة زهاء الفين ممن لم يرد امره فخرج منهم رجل بعد ان قتل على رضى الله عنه ارجعوا وادفعوا الينا قاتل عبد الله بن خباب قالوا كلنا قتله وشركنا فى دمه وذلك انهم لما خرجوا اليهم اذوا مسلما نصرانيا فقتلوا المسلم وأوصوا النصرانى شرا وقالوا احفظوا ذمة نبيكم ولقوا عبد الله بن خباب وفى عنقه المصحف ومعه امرأته وهى حامل فقالوا ان هذا الذى فى عنقك يأمرنا بقتلك فقال أحيوا ما أحيا القرآن وأميتوا ما أمات القرآن قالوا حدثنا عن أبيك قال حدثنى أبى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تكون فتنة يموت فيها القاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب فكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل

الا ترى الفتى منهم كظهر الحنية • سموا فوق ظهر الحنية سمو الابن
يالا قوس الفتوحى وهو قاضى المدينة كان وهو يتقى بذل فاشرف عليه وقال يا فاسق شراما وابتغيت نباما وفيت شفا شفته عنى واصلح له القضاء وهو سعيد بن المسيب فشد ابن شد فلم ترعينى مثل سرب رأيته • خرجن من التنعيم معتمرات
مرون بنخل ثم رسن عشية • يلبين أرحوبة وتجرات
وامارات ركب الميرى أعرضت • وكربان يلقينه سذرات
دعت شوقهم العرانين برلا • نواعم لا شمطا ولا غبرات
فابرزن لما ناقن يحبين دونه • حجابا من القيسى والحبرات
تضوع طيبا بطن نعمان انه • شممت به زينب فى نسوة عطرات
يخبئن أطراف البنان من التقى • ويخرجن من خلف البنان معتمرات
فقال سعيد هذا وان مما يلذ استماعه ثم قال ولبست كاخرى وسمت جيب درعها وابدت بنان الكف للمعتمرات وغابت بنان المسك وسنا مرجلها على مثل بدر لاح فى الظلمات
وقامت ترائى بين جمع فاقنت • برؤيتها من راح من عرفات

قال فكتبوا برون ان الشعر الثانى له والاول لمحمد بن عبد الله بن غير الثقفى يقوله فى زينب بنت قالوا

ولم يحلف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف بالله فليصدق ومن حلف بالله فليقبل وعثمان
امير المؤمنين وأمان ولده وقد وعدوه وأبى وصاحبه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن الله عز
وجل يوم أحد لما قطعت اصبع طلحة فتنته فى الجنة وقال أوجب طلحة وكان الصديق اذا ذكر يوم أحد قال
ذلك يوم كله طلحة والزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفوته وقد ذكرانهما فى الجنة وقال عز وجل
لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وما أخبرنا بهذا نعلم انه سخط عليهم وان يكن ما سمعوا
سفاها أهل ذلك هم وان يكن زلة ففى عفو الله تمحصها وفيما وقفه لهم من السابقة مع نبيهم صلى الله عليه وسلم
وهو ما ذكرته لهما فقد علمتكم يا كم عائشة فان أبى آب أن تكون له أمانة ذام الايمان عنه وقد قال
جل ذكره النبى أولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم فنظر بعضهم الى بعض ثم انصرفوا عنه (وكتب)
بعد ذلك نافع بن الازرق الى عبد الله بن الزبير يدعوه الى أمره أما بعد فانى أحمد لك من الله يوم تحمد كل
نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمدا بعيدا فاتق الله ربك ولا تزل
الظالمين فان الله يقول ومن يتولهم منكم فانه منهم وقال لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون
المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئ وقد حضرت عثمان يوم قتل فلم يرى ثم قتل مظلوما
لقد كفر قاتلوه وخاذلوه وان كان قاتلوه مهتدين وانهم لمهتدون لقد كفر من تولاه ونصره ولقد علمت ان
ابا طلحة وعليا كانوا أشد الناس عليه وكانوا فى أمر بين قاتل وخاذل وأنت تتولى أبا طلحة وعثمان
فكيف ولاية قاتل متعمد ومقتول فى دين واحد وكيف ولى على بعده فتنى الشبهات وأقام الحدود وأجرى
الاحكام بجاريها وأعلى الامور حقها فيما عليه وله فبايعه أبوك وطلحة ثم خلعاه بيعته ظالمين له وان
القول قبل وقيلها كما قال ابن عباس رحمه الله ان يكن على فى وقت معصيتكم ومحاربتكم له كان
مؤمنا لقد كفر بقتال المؤمنين وأئمة العدل وان كان كافرا كما زعمتم وفى الحكم جائرا فقد بؤتم بغضب
من الله لفراركم من الزحف ولقد كنت له عدوا السيرته عاشا فكيف توليته بعد موته (وكتب) نجدة وكان
من الصفرية العقدية الى نافع بن الازرق لما بلغه عنه استعراضه الناس وقتله الاطفال واستحلاله
الا من تسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان عهدى بك وأنت ابن يتيم كالاخ الرحيم والضعيف كالاخ البر
لا تأخذك فى الله لومة لائم ولا ترى معونة ظالم فلما شربت نفسك فى طاعة ربك ابتغاء رضوانه وأصبت من
الحق فيه نحرك ذلك الشيطان فلم يكن أحد أثقل وطأة عليه منك ومن أصحابك فاستمالك واستزلك
فغويت وكفرت الذين عذرهم الله فى كتابه من قعدة المسلمين وضعفتهم قال جل ثناؤه وقوله الحق
ووعده الصدق ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله
ورسوله ثم سماهم أحسن الاسماء فقال ما على المحسنين من سبيل ثم استحللت قتل الاطفال وقد نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن قتلهم وقال جل ثناؤه ولا تزر وازرة وزر أخرى وقال فى القعدة خيرا وفضل الله من
جاهد عليهم ولا يرفع أكثر الناس علما وهم تزلة عن هود نه الا اذا اشتركا فى أصل أرماه مت قوله تبارك
وتعالى لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر فجعلهم من المؤمنين وفضل عليهم المجاهدين
بأموالهم ورأيت من رأيك أن لا تؤدى الامانة الى من يخالفك والله يأمرك أن تؤدى الامانات الى أهلها
فاتق الله وانظر لنفسك واتق يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ فان الله بالمرصاد
وحكمه العدل وقوله الفصل والسلام (فكتب) اليه نافع بن الازرق بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد أتانى
كتابك تعظنى فيه وتذكرنى وتنصح لى وتزجرنى وتصف ما كنت عليه من الحق وما كنت أوثره من
الصواب وانا اسأل الله أن يجعلنى من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وعبت على مادنت به من اكفار
القعدة وقتل الاطفال واستحلال الامانة رسأخبرك ذلك ان شاء الله اما قولك القعدة فليسوا كما ذكرت ممن
كان بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا بمكة مقهورين محصورين لا يجدون الى الهرب سبيلا ولا
الى الاتصال بالمسلمين طريقا وهؤلاء قد فقهوا فى الدين وقرؤا القرآن والطريق امامهم نهج واضح وقد عرفت

بالجمل ورقى * عياه
مزن بارد مصفق
بالريح لم يكدر ولم يرنق *
جادت به أخلاف دجن
مطبق
بصفوة ان ترعه سانبرق
ما دعليم الكازجاج الازرق
صريح غث خاص لم
عذق * الا كوبدى
بك لكن أنق
ياما نحل لكل ماء مناق *
وصبر فيا ناقدا لا فاق
ان قال هذا بهرج لم ينفق
اناء على البعاد والتمرق
لناقى بالذكر لم تنقق
(فأجابه) أخذت طال
الله بقاءك أول هذه
الابيات مما أملينه عليك
من قول جحل
وما سادبات حين يرمى
وليلة * على الماء
بنشيز العمى سوانى
كواعب لم يصدرن عنه
لوجهة * ولا من
برد الماء ضن دوانى
يرين حباب الماء راء ت
دونه * فهن لاصوات
السقاة روانى
يا كثر من غلة وصابة *
اليك ولكن العدو عرانى
وأخذت آخرها من قول
رؤبة بن العجاج
انى وان لم ترنى فاتنى *
أخوك والراعى اذا
استرعيتنى * أرأف بالود
وان لم ترنى
فاستحفنى فى ذلك ونسب
الى تسوء الادب (وكان
أبو العباس) عبد الله بن المعتز فى المنصب العالى من الشعر والنثر وفى النهاية من اشراق ديباجة البيان والغاية من رقة

بنته عثمرة فسمدنا اليه وكان في غزوة ومعه ابنه عبد الله وصاحبه مزاحم فاخبرناه بمكاننا فخاطبني ثم عمر فتكلم وهما لا يكلمه بشيء ما حتى ولت فلما ذهبنا لنقوم قال لنا السلام عليكم ثم جلس فقال لهما عمر اخبراني بالذي اخرجكم من مكني هذا وما تقدم منكما فقال انا والله ما قمنا عليك في مسيرتك وتحريك العدل والاحسان الى من ولي ولكن بيننا وبينك امر ان اعفيتناه اخبرناك به وانت منا وان منعتناه قلت منا ولسنا منك قال عمر ما هو وقال رأيتك خالفت اهل بيتك وسميتها فلم تسلك غير طريقهم فان زعمت انك على هدى وهم على ضلال فالغنم وابرأ منهم فهذا الذي يجمع بيننا وبينك او يفرق فتكلم عمر بحمد الله واثنى عليه ثم قال اني قد علمت ما ارظنت انكم لم تخبروا واخبركم هذا الطلب دنيا ومتاعها ولكنكم ارتم الاشرة فاخطأتم سبيلها واني سائلكما عن امر فهل انتما صادقاني فيه مبلغ علمكما قالا نعم قال اخبراني عن ابي بكر وعمر اليسا من اسلافكما ومن تتولونهما وتشهدان لهما بالجنة قالا اللهم نعم قال فهل علمتما ان ابا بكر حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب قاتلهم فسفك الدماء واخذ الاموال وسبى الذراري قالا نعم قال فهل علمتم ان عمر قام بعد ابي بكر فرد تلك السبايا الى عشائرها قالا نعم قال فهل برئ عمر من ابي بكر وتبرؤن انتم من احدهما قالا لا قال فاخبراني عن اهل النهروان اليسوا من صالحي اسلافكم وممن تشهدون له بالجنة قالا نعم قال فهل تعلمون ان اهل الكوفة حين خرجوا كفوا ايديهم فلم يسفكوا دما ولم يخيفوا آمنا ولم يأخذوا مالا قالا نعم قال فهل علمتم ان اهل البصرة حين خرجوا مع معبد بن فديك استعرضوا يقتلونهم ولقوا عبد الله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوه وقتلوا جاريته ثم قتلوا النساء والاطفال حتى جعلوا يلقون بهم في قدور الاقط وهي تفور قالا قد كان ذلك قال فهل برئ اهل الكوفة من اهل البصرة قالا لا قال فهل تبرؤن انتم من احدى العشتين قالا لا قال افرأيتم الذين ليس هو واحدا من الدين اثنان قالا بل واحد قال فهل يسعكم منه شيء يحزني قالا لا قال فكيف وسعكم ان تولوا بكر وعمر وتولى كل واحد منهما صاحبه وتولتم اهل الكوفة والبصرة وتولى بعضهم بعضا وقد اختلفوا في اعظم الاشياء ودما والفروج والاموال ولا يسعني الا لعن اهل بيتي والتبرؤ منهم ورأيت لمن اهل الذنوب فريضة مفروضة لا بد منها فان كان ذلك في عهدك بلعن فرعون وهو قول ناريكم الاعلى قال ما اذكر اني لعنته قال ويحك اما يسعك ان لا تلعن فرعون وهو احبت الخلق ولا يسعني ان لا العن اهل بيتي والبراءة منهم ويحكم انكم قوم بهل اردتم امرا فاحطأتموه فانتم تردون على الناس ما قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الله اليهم وهم عبدة اوثان فدعاهم الى ان يخلعوا الاوثان وان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فمن قبل ذلك حقن بذلك دمه واحرز ماله ووجبت حرمته وامن به عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان امره المسلمين وكان حسابه على الله افلستم تلفون من خلع الاوثان ورفض الاديان واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله تستحلون دمه وماله ويلعن عندكم ومن ترك ذلك واباه من اليهود والنصارى واهل الاديان فتحرمون دمه وماله فقال الاسود ما سمعت كاليوم احدا ابين حجة ولا اقرب مأخذا اما اما فاشهدك اني على الحق وانى بري ممن برئ منك فقال عمر لصاحبه يا اخا بني شيبان ما تقول انت قال ما احسن ما قلت ووصفت غيري لا افتات على الناس بأمر حتى القاهم بما ذكرت وانظر ما هم قال انت وذاك فاقام الحبشي مع عمر وامره بالعطاء فلم يلبث ان مات وحق الشنيعي بالحبشي فقتل معهم بعد وفاة عمر ۞ (القول في مجلب الاهواء) ۞ وذكر رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا فضله وشدة اجتهاده في العبادة فبينما هم في ذكره حتى طلع عليهم الرجل فقالوا يا رسول الله هو هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اني اراي بين عينيه سفعة من الشيطان فاقبل الرجل حتى وقف عليهم فسلم فقال هل حدثتم نفسكم اذ طلعت علينا انه ليس في القوم احسن منك قال نعم ثم ذهب الى المسجد يصلي بين ظهريه يصلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ايكم يقوم اليه فيقتله فقال ابو بكر انا يا رسول الله فقام اليه فوجده يصلي فهابه فانصرف قال ما صنعت قال وجدته يصلي يا رسول الله فهبته فقال النبي صلى الله عليه

بالشد يمشي فيه مرض في العنان كما ١٨٨ • صدف الدهشق ذو الدلال وصد فكأنه موج يذوب اذا • أطلقته

حيث جد
(وقال ايضا يصف سيفا)
ولي صارم فيه المنايا
كوامن • فما ينتضى
الا لسفك دماء
ترى فوق متنيه الفرند
كأنه • بقية قسيم رق
دون سماء
(وقال يصف نارا)
مشهورة لا يحجب الفضل
ضوأها • كأن سيوفا
بين عبدانها تجلى
يفرج اغصان الوقود
لضطرامها • كما شقت
الثقراء عن متنها اجلا
(وقال بعض اهل العصر
وهو العرى الموصلي)
يوم رقادي سلك الجنب
• يفصلك فيه السرور
من كثب
وبجلس اسبلت ستائره
• على شموس البهاء
والحسب
وقد بدت خيل راحتنا
خيبا • في حلبها او
همن بالطيب
والتهبت نارنا فنظرها
• يغنيك عن كل منظر
عجب
اذا ارتمت بالشرار فاطردت
• على ذراها مطارد
اللهب
رأيت باذوته مشبكة •
تطير عنها قرامنة الذهب
فانهض الى المجلس الذي
ابتسمت • فيه رياض
الجمال والادب
(وقال) بعض اهل العصر
ورد ابو الفرج البيغاء

عليه السلام فاهدي • في كوانينه صياقلة فرس

وسلم

(وقال يرثي أخاه) يا ابن أمي فداك أمي ومالي • كنت ركني ومفزعي وجمالي
واسمري لا تركتك بتا • رهن رمس ضمنت بالك مالي لوشبكا الفلك حبا صحيحا
سامحا مصعرا على غير حمل • قد بعثتم من القبور فاتم • بعد ما مزقت العظام البوالي
أركبين وقد امح موسى • حاذرا هائلا من الاهوال • حين راموا من خبثهم رقية
الله وافي برؤية المتعال • قرباهم بصعقة لحرقتهم • ثم احياهم شديد المحال

(ومن الحماسية) رجل من الحماسية على المأمون فقال ثمامة بن اشرس كلمه فقل له ما تقول وما مذهبك فقال اقول ان الاشياء كلها على النوم والحيوان انما يدرك منها الناس على قدر نعاسهم ولا حق في الحقيقة فقام اليه ثمامة فلطمه لطمة سودت وجهه فقال يا امير المؤمنين يقول بي مثل هذا في مجلسك فقال له ثمامة وما قلت بلى قال الطمني قال ولم اقدر على مثلك بالبيان (ثم انشأ يقول شعرا)

وما مثل آدم امنا • والاب سوا في الحساب ولم ما نصرت من • بيض الطيور هو الغراب
وعالمين قعدت وقمت وبين جئت الى الذهاب وعمى البصيح زنجي • وعمى البهار هو السذاب
وعالمك تاكل من خرا • ك وانت تحسبه كباب

(ومن حديث) ابن ابي شيبة ان عبد الله بن شداد قال قال لي عبد الله بن عباس لاخبرنك باعجب شيء قرع اليوم على الباب رجل كما ضعت ثيابي الطهيرة فقلت ما اتى به في مثل هذا الحين الا امر مهم ادخلوه فلما دخل قال تقي بعثت ذلك الرجل قلت اي رجل قال علي بن ابي طالب قلت لا يبعث حتى يبعث الله من في القبور قال ويلك انما تقول بقول هذه الجهلة قلت اخرجوه عني لعنه الله (ومن الروافض) الكيسانية قلت وهم اصحاب المختار بن ابي عبيد ويقولون اسمه كيسان (ومن الرافضة) الحسينية وهم اصحاب ابراهيم بن الاشتر وكانوا يطوفون بالليل في ازقة الكوفة وينادون يا ثارات الحسين فقيل لهم الحسينية (ومن الرافضة) الغرابية سموا بذلك لقولهم على اشبه بالنبي من الغراب بالغراب (ومن الرافضة) الزيدية وهم اصحاب زيد ابن علي المقتول بخراسان وهم اذل الرافضة قليل فيهم يرون الخروج مع كل من خرج (ومن الرافضة) المغيرية قال قال الشعبي وذكرنا الرافضة عباد الله لو اردت ان ينطوي رقابهم عبيدا وانا بي ذهبا على ان اكذبهم على علي كذبة واحدة لفعلوا لكني والله لا اكذب عليه ابدا ما دامت في دست الاه واحكامها فلم ار قوما احمق من الرافضة فلو كانوا من الدواب الكانوا حميرا او كانوا من الطير لكانوا رخما ثم قال احذركم الاهواء المضلة شرها الرافضة فانها يهود هذه الامة يبغضون الاسلام كما يبغض اليهود والنصرانية ولم يدخلوا في الاسلام رغبة ولا رهبة من الله ولكن مقتا لاهل الاسلام وغيظا عليهم وقد حرقهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه بالنار ونفاهم الى البلدان منهم عبد الله بن سبا نفاه الى ساباط وعبد الله بن سباب نفاه الى الحازر وابو الكروس بذلك ان محبة الرافضة محبة اليهود قالت اليهود لا يكون الملك الا في آل داود وقالت الرافضة لا يكون الملك الا في آل علي بن ابي طالب وقالت اليهود لا يكون جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح المنتظر وينادي منادٍ من السماء وقالت الرافضة لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينزل منادٍ من السماء واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم وكذلك الرافضة واليهود لا ترى الطلاق الثلاث شيئا وكذلك الرافضة واليهود لا ترى على النساء عدة وكذلك الرافضة واليهود تستحل دم كل مسلم وكذلك الرافضة واليهود حرفوا التوراة وكذلك الرافضة حرفت القرآن واليهود تبغض جبريل وتقول هو عدو من الملائكة وكذلك الرافضة تقول غلط جبريل في الوحي الى محمد بترك علي بن ابي طالب واليهود لا تاكل لحم الجزور وكذلك الرافضة واليهود والنصارى فضيلة على الرافضة في خصلتين ثم اليهود من خير اهل ملتكم قالوا اصحاب موسى وثلثت النصارى قالوا اصحاب عيسى وثلثت الرافضة من شر اهل ملتكم قيل لهم اصحاب محمد امرهم بالاستغفار لهم فشتموهم فالسيف مسلول عليهم الى يوم القيامة لا يثبت لهم قدم ولا تقوم لهم راية ولا تجمع لهم كلمة هو تهم مدبرة وكلمتهم مختلفة وجمعهم مفرق كما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله (وذكرت) الرافضة

(وقال) يشجو وينطق كالحمام تجانبهم • وطول منصبه الاعناق والقمم اذا بدا الميل يجري في مغارزهم

يقل شيئا على وقلبا مثيما
لابنه المهدي)
لا تبرمن امرا حتى تفكر
فيه فان نكرة
العاقل مرآة تريه
قبيحه وحسنه والمأمون
المنصور وقف الربيع
على قبره فقال رحمك الله
يا امير المؤمنين وغفرلك
فقد كان لك حمى من
العقل لا يطير به الجهل
وكنت ترى باطن الامر
جرآة من الراي كما ترى
ظاهره ثم التفت الى بني
ابن عمه دائبي المنصور
فقال هذا كما قال ابو دعبل
الجمحي
عتم النساء فما لدن شيم
ان النساء بمثله عتم
وبعده
ثم ال ينتم لا امتياعد
سبان منه الوفر والعدم
نزر الكلام من الحياء فما
تخلله • صمتا وليس
بجمه صمم
أخذ الابيات الاخير
من قول ابي الاخيلة
لا تقبرن الدهر آل
معترف • ان ظالما
يوما وان مقلوما
قوم رباط الخيل سول
بيوتهم • واسنة زرق
يخلن نجوما
ومزق عنه القميص فتخاله
وسط البيوت من الحياء
صنيما
حتى اذا رفع اللواء رايته
يوم الهياج على الخميس
زعيما

[illegible]

(باب جامع الآداب)

[illegible]

لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

(باب آداب النبي صلى الله عليه وسلم)

[illegible]

واطعموا الصباح فان الشيطان لا يقع علة ولا يحل وكاءه ولا يكشف اناء وقال صلى الله عليه وسلم الا أنبئكم بشر من ذلكم قالوا بلى يا رسول الله قال من يبغض الناس وبغضونه وقال حسنوا أموالكم لزكاتها وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا البلاء بالدعاء وقال ما قل وكفى خير مما كثر والهى وقال المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم وقال اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وقال لا تحجن بيمينك على شمالك ولا يدع المؤمن من حجر مرتين وقال المرء كثير باخيه وقال اذا حدثوا بين حديثكم بالاستغفار واستعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان وقال اعظم الاصحاب من اذا ذكرت أعانك واذا نسيت ذكرك وقال لا يؤم قوم سلطان في سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه وقال صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي وانما له من ماله ما أكل فافنى ولبس فابلى أو وهب فامضى وقال مقصورون على الامارة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة وقال لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان وقال لو تكافتم ما تواد تم وما لك امرؤ عرف قدره وقال الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة والناس كلهم سواء كاسنان المشط وقال رحم الله عبدا قال سمع فوعى أو سكت فسلم وقال خير المال ذكر مأثورة ومهرة مأمورة وخير المال عين ساهرة لعين نائمة وقال معادن تحمل بطونها كنوزها وهو احرز وقال ما أملق تاجر صدوق وما أقفر بيت فيه خل وقال قيدوا العلم بالكتابة وقال زر غبا تزدد حبا وقال عاد سوطك حيث يراه أهلك

(باب في آداب الحكماء والعلماء)

(منه في فضيلة الادب) أوصى بعض الحكماء ابنه فقال الادب اكرم الجواهر طبيعة وانفسها قيمة يرفع الاحساب الوضيعة ويفيد الرغائب الجليلة ويعز بلا عشيرة ويكثر الانصار بغير رزية فالبسوه حلة تؤنسكم في الوحشة وتجمع لكم القلوب المختلفة (ومن كلام علي عليه السلام) فيما يروى عنه انه قال من علم ساد ومن ساد استفاد ومن استحيا حرم ومن هاب خاب ومن طلب الرياسة صبر على السياسة ومن أبصر عيب نفسه عمي عن عيب غيره ومن سل سيف البغي قتل به ومن احتفر لاخيه بئرا وقع فيها ومن نسي زلله استعظم زلة غيره ومن هتك حجاب غيره انهتكت عورات بيته ومن كابر في الامور عطب ومن اقتصر للبيع غرق ومن أعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تجبر على الناس ذل ومن تعمق في العمل مل ومن صاحب الانذال حقر ومن جالس العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن حسن خلقه سهلت له طرقه ومن حسن كلامه كثرت الهيبة لامامه ومن خشي الله فاز ومن استقبل الجهل ترك طريق العدل ومن عرف أجله قصر أمله ثم أنشأ يقول

البس لكل عيوبه * واستر وغط على ذنوبه واصبر على بهت السفيـ * ـه والزمان على خطوبه
ودع الجواب تفاضلا * وكل الظلوم الى حسيبه

(وقال شبيب بن شبة) العلم والادب فانه مادة للعقل ودليل على المروات وصاحب في الغربة وأنس في الوحشة وصلة في المجالس (وقال عبد الملك بن مروان) لبنيه عليكم بطلب الادب فانكم ان احتجتم اليه كان لكم مالا وان استغنيتم عنه كان لكم جمالا (وقال بعض الحكماء) اعلم ان جاهك بالعلم لك ما يحملك المال وجاهك بالادب غير زائل عنك (وقال) ابن المقفع اذا أكرمك الناس لمال أو لسلطان فلا يعجبك ذلك فان الكرامة تزول بزوالهما يعجبك اذا أكرموك لدينك وأدبك (وقال الاحنف بن قيس) رأس الادب المنطق ولا خير في قول لا يعقل ولا في مال لا يجود ولا في صديق لا يوثق ولا في فقه لا يورع ولا في صدق لا ينبه (قال مطلقة لزيدي) لا يستغني الاديب عن ثلاث واثنين فاما الثلاث فالبلاغة والفصاحة وحسن العبادة واما الاثنان فالعلم بالاثر والحفظ للغير (وقالوا) الحسيب محتاج الى الادب والمعرفة محتاجة الى التجربة (وقال) بزرجمهر ما ورث الآباء الابناء شيأ خيرا من الادب لان بالادب يكسبون المال وبالجهل يتلفونه (وقال الفضل بن عباض) رأس الادب معرفة الرجل قدره (وقالوا) حسن الخلق خير قرين والادب خير ميراث

كما ان فؤادي ليس يشفى غليله * سوى أن يرى الروحان يمتزجان

(ومن منثوره) لا يزال الاخوان مسافرون في المودة حتى يبلغوا الشقة فاذا بلغوها ألقوا عصا التسيار واطمأنت بهم الدار واذلت وفود النصائح وامنت شبا الضمائر فخلوا عقد التحفظ ونزعوا ملابس التخالق (وله) وسار فلان في جيوش عليهم أردية السيوف وقمصة الحديد وكان وراءهم قرون الوعول وكان ادراعهم زبد السيول على خيل تأكل الارض بحوافرها وتعدو بالنقع مرادفها قد نشرت في وجوهها اغرر كأنها صحائف الرق وامكنها تحجيل كأنه أسورة الحبين وقرطت عذرا كأنها لتشف تتلفف الاعداء أوالله ولم تمض أواخره قد صبت عليهم وقار الصبر وهبت معهم ريح النصر (وله في عليل) أذن الله في شفائك وتلافى داءك بدوائك ومسح بيد العافية عليك ووجه وقد السلامة اليك وجعل عائدك ماسحة له فولت مضاعفة لتراك (وكتب) الى عبيد الله ابن سليمان بن وهب في يوم عيد أخرتني الدلة عن الوزير أعزه الله فحضرت بالدعاء في كتابي ليوب عني ويعمر ما أحلته العوائق مني وانا اسأل الله تعالى والتوفيق

(في الادب في الحديث والاستماع) وقالت الحكماء رأس الادب كله حسن الفهم والتفهم والاصغاء لمتكلم (وذكر الشعبي) يوما فقال ما رأيت متكلما أشد تنقيا ولا بجالس ولا أحسن فهما من محدث (وقال الشعبي) فيما يصف به عبد الملك بن مروان والله ما علمته الا أخذ ثلاث تارك الثلاث أخذ بحسن الحديث اذا حدث وبحسن الاستماع اذا حدث وبالمبادرة لنا حوائجنا كالمجاورة للشيم بما راءاه فيه ومذمومة للروح (وقال بعض الحكماء) ابتدأني تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الحديث وليعلم الناس انك أحرص على أن تسمع منك على أن تقول فاحذر أن تسرع في القول فيما يتجنب عنه الرجوع بالعمل حتى يعلم الناس انك على فعل ما لم تقل أقرب منك الى قول ما لم تفعل (قالوا) من حسن الادب أن لا تغالب أحدا على كلامه واذا سئل غيرك فلا تجب عنه واذا حدث بحديث فلا تنازعه اياه ولا تقحم عليه فيه ولا تراه انك قد علمت ما قد علم وان كان صاحبك فاخذته بجهلك فحسن تخريج ذلك عليه ولا تظهر له الظفر به وتعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن الكلام (وقال الحسن البصري) حدثوا الناس ما أقبلوا عليكم بوجوههم * وقال أبو عباد اذا تكلم أحدكم فليسامه فليسأله عن مقاطع حديثه والسبب الذي أجرى ذلك له فان وجده يقف على الحق أتم له الحديث والا قطعه عنه وجوده وتركه مافي سوء الاستماع من الفشرلة والحرمان للمائدة (وفي الادب في المجالسة) قال الدلب بن أبي صفرة العيش كله في المجالس الممتع بها من حديث أبي بكر بن أبي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقم الرجل عن مجلسه ولكن ليوسع له * وكان عبد الله بن عمر اذا قام له الرجل عن مجلسه لم يجلس فيه وقال لا يقم أحد لاحد عن مجلسه ولكن افسحوا يفسح الله لكم (أبو امامة) قال خرج الينا النبي صلى الله عليه وسلم فتنحى اليه فقال لا تقوموا كما يقوم العجم لعظمائهم فقام اليه أحد منا بعد ذلك وحديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان خرجت عليكم وأنتم جلوس فلا يقومن أحد منكم في وجهي وان قمت فكما أنتم وان جلست فكما أنتم فان ذلك شاق من أخلاق المشركين * وقال صلى الله عليه وسلم الرجل أحق بصدر دابته وصدر مجلسه وصدر فراشه ومن قام عن مجلسه ورجع اليه فهو أحق به وقال صلى الله عليه وسلم اذا جلس الملك أحد فلا تقم حتى تستأذنه وجلس رجل الى الحسن بن علي عليهما الرضوان فقال له انك جلست اليا وأنا صغير نريد القيام أفنأذن وقال سعيد بن العاص ما مددت رجلي قط بين يدي جليسي ولا قمت حتى يقوم وقال ابراهيم النخعي اذا دخل أحدكم بيتا فليجلس حيث أحب صاحبه أهله وطرح أبو قلابة لرجل جلس اليه وسادة فردها فقال اما سمعت الحديث لا تردن على أحيك كرامته وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه لا يأبى الكرامة الا الحمار وقال سعيد بن العاص لجليسي علي ثلاث اذا نارحبت به واذا جلس وسعت له واذا حدث أقبلت عليه وقال اني لأخاف أن يصير الجليس بجانبي مخذان يؤنبه الهيثم بن عدي قال دخل الاحنف بن قيس على معاوية فأشار اليه الى وسادة فلم يجلس عليها فقال له مالك يا أحنف لا تجلس على الوسادة فقال يا أمير المؤمنين ان فيما أرعى به قيس بن عاصم ولده ان قال لا تجلس السلطان حتى يملك ولا تقطعه حتى يسألك ولا تجلس له على فراش ولا وسادة واجعل بينك وبينه مجلس رجل أو رجلين وقال الحسن مجالسة الرجل من غير ان يسأل عن اسمه واسم أبيه مجالسة الدوكي ولذلك قال شبيب بن شبة لابي جعفر وانه في الطواف به ولا يعرفه فأعجبه حسن هيئته وسمته اصلحك الله اني أحب المعرفة وأسألك عن المسئلة فقال أنا فلان بن فلان قال زيادما أتيت مجلسا قط الا تركت منه ما لو جلست فيه لكان لي وتركت مالي أحب الي من أخذ ما ليس لي وقال ايالك وصدور المجالس وان صدرك صاحبها فانها مجالس قامة وقال لان ادعى من بعد الى قرب أحب الي من أن أقصى من قرب الى بعد (ذكروا) انه كان يوما أبو السمراء عند عبد الله بن طاهر وعنده اسحق بن ابراهيم فاستدنى عبد الله اسحق فتناجيا بشيء وطالت النجوى بينهما فقال فاعترتني حيرة فيما بين القعود على ما هما عليه والقيام حتى انقطع ما بينهما وانتهى اسحق الى موقفه ونظر عبد الله الي فقال

اذا الضيان سراعنك أمرهما * فابرح لسمعك يجهل ما يقولان

الى اعراض (وقد أحسن) أبو العباس بن المعتز في صفة الماء في أرجوزته التي أنشدتها آنفا وقد قال في قصيدة له وذكر الماء

فتبدي لون ماء الخد * برماء صافي الجام عري
يمشي على حصى بلب * الماء فهو فضة تجلى
واذا اشتكته درة ثغر * خاله كبرت عليه الحلى

(وقال)

لا مثل منزلة الدوبرة منزلي * يادار جادك وابل وسقاك
بؤسا لدهر غيرتك صروفه * لم يبق من قاني الهوى رمقاك
لم يحل للمتين بعدك منظر * فهم المنازل كلهن سواك
أي المواهد منك تندب ظبيه * وعلاك بالاطلال أم منداك
أم برظلك ذي النصون وذي الجنى * أم أرضك المشاء أم رباك
وكأنما سمطت بجامر عنبر * أوقت فارالمسك فوق ثراك
وكأنما حصباء أرضك جوهر * وكأن ماء الورد مع نداك
وكأنما أيدي الربيع ضحية * نشرت ثياب الوشي فوق رباك
وكأن درعا مفرغا من فضة * ماء الغدير جرت عليه صباك

وعشقت عائكة المرية بن عم لها فراودها عن نفسها فقالت ولا

(ومر) رجل بالنبي صلى الله عليه وسلم فرده ويسلم عليه فلم يرد عليه السلام (وقال) رجل لعائشة كيف أصبحت قالت بخير والحمد لله (وقال) رجل للشريح كيف أصبحت قال أصبحت طويلا أعلى قصيرا أعلى سمينا على (وقيل) لسفيان الثوري كيف أصبحت قال صبحت قل صبحت في دار حارت فيها لا دلا (واستأذن) رجل من بني عامر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت فقال ألج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذه فعلمه الاستئذان وقل له يقول السلام عليكم أدخل (وقال) جابر بن عبد الله قال استأذنت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من أنت فقلت أنا فقال أنا أنا (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاثة فان أذن لك والا فارجع (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه الاولى اذن والثانية مؤامرة والثالثة عزيمة اما أن يأذنوا واما أن يردوا

﴿باب في تأديب الصغير﴾

قالت الحكماء من أدب ولده صغيرا سر به كبيرا (وقالوا) الطبع الطين ما كان رطبا وأعر الورد ما كان غضا وقالوا من أدب ولده غم حاسده (وقال) ابن عباس من لم يجالس في الصغر حيث يكبر لم يجلس في الكبر حيث يجب (قال الشاعر)

اذا المرء أعيته المروءة ناشئا ● فطلبها كهلا عليه شديد

(وقالوا) ما أشد فطام الكبير وأمر رياضة الهرم (قال الشاعر)

ونروض عرسك بعد ما هرمت ● ومن المشاور رياضة الهرم

(كتب شريح الى معلم ولده)

ترك الصلاة لا كلب يسبى بها ● يبقى الهراش مع الغواة لرجس
وتظنه موعظة الاديب لكيس ● فاذا هممت بضربه فبدرة ● واذا بلغت ثلاثة فاحبس
واعلم بأنك ما أتيت فانه ● مع ما يجر عن أعز الانفس

(وقال صالح بن عبد القدوس)

وان من أدبته في الصبا ● كالعود يسقى الماء في غرسه ● حتى تراه مورقا ناضرا
بعد الذي أبصرت من يبسه ● والشيخ ليس بمنرك أخلاقه ● حتى يوارى في ثرى رمسه
اذا رعوى عاد له جهله ● كذي الصبا عاد الى باسه
ما نال الاعداء من جاهل ● ما يبلغ الجاهل من نفسه

(وقال) عمرو بن عتبة علم ولدك بكرا أول صلاحك لولدك اصلاحك لنفسك فان عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما صنعت والقبيح عندهم ما تركت علمهم كتاب الله ولا تأخذهم فيتركوه ولا تنزكهم منه فيهجروه ولا تحملهم من الحديث أكثره ولا من الشعر أعفه ولا تنقلهم من علم الى علم حتى يحكموه فان ازدحام الكلام في القلب مشغلة للفهم وعلمهم سنن الحكماء وجنبهم محادثة النساء ولا تتكل على عذر مني اليك فقد اتكلت على كفاية منك

﴿باب في حب الولد﴾

ارسل معاوية الى الاحنف بن قيس فقال يا أبا بحر ما تقول في الولد قال هم فلذ أكبادنا وثمار قلوبنا ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة فان طلبوا فاعطهم وان غضبوا فارضهم يعضروك ودهم ويحبوك جهدهم ولا تكن عليهم ثقيلا فيملوا حياتك ويحبوا وفاتك فقال له أنت يا أحنف لقد دخلت على وانى لاطوى غضبا على يزيد فلما خرج الاحنف من عنده بعث معاوية الى يزيد بمائة ألف درهم ومائتي ثوب فبعث يزيد الى الاحنف بمائة ألف درهم ومائة ثوب شاطره اياه (وكان) عبد الله بن عمر يذهب برأسه سالم كل مذهب حتى لامه الناس فيه فقال

يلومونني في سالم وألومهم ● وجلدي بين العين والانف سالم

وقال ان ابني سالما أصيب الله صحابة ما علمه (وكان) يحيى بن اليمان يذهب برأسه داود كل مذهب حتى قال يوما أما الحديث أربعة كان عبد الله ثم كان علقمة ثم كان ابراهيم ثم أنت ما داود وقال تزوجت أم داود فما كان عندنا شيء الله فيه حتى اشتريت له سكرا وتبدانق (وقال) زيد بن علي لابنه يا بني ان الله لم يرض

﴿باب في الضارب والمؤدب بالزمان﴾

قالت الحكماء كفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الايام عظة (وقال) كفى بالدهر مؤدبا وبالدهر مرشدا وقال حبيب

اما وانت ارشادي فمثلي مرشد ٭ ام استفت تأديبي فدهري مؤدبي

(وقال ابراهيم بن شكلة)

من لم يؤدبه الفاه ٭ أدبه الثكل والنوار كم قد اذل الكريم قوم ٭ ليس له منهما انتصار

من ذا يذيد الدهر لم تذله ٭ أو لم تمت دونه الديار كل عن الحادثات منتش ٭ وعنده ازمان نار

وقال آخر وما ابتغت الايام عذرا ٭ وبالايام يتعظ اللبيب

(وقالوا) كفى بالدهر مخبرا بما مضى عما بقى (وقالوا) كفى الزمان مخبرا لذوي الالباب ماجربوا (وقالوا)

لعيسى بن مريم عليهما السلام من أدبك قال ما ادبني احد رأيت الجهل قبيحا فاجتنبته

(باب في صفة الايام بالمواعظ)

قالت الحكماء صحب الايام بالموادعة ولا تسابق الدهر فتركب (وقال الشاعر)

من سابق الدهر كبا كبوة ٭ لم يستقلها من خطا الدهر

فاخطم مع الدهر اذا ما خطا ٭ واجر مع الدهر كما يجري

وقال بشار العقيلي اعاذل ان المذر صوف يفيق ٭ وان يسارا من غد لخليق

وما كنت الا كالزمان اذا صفا ٭ صفوت وان ماق الزمان أموق

وقال آخر تحامق مع الحمقى اذا ما لقيتهم ٭ ولا تقهم بالجهل قهل ذوي الجهل

وخلط اذا لاقيت يوما مخالطا ٭ يخالط في قول صحيح وفي هزل

فاني رأيت المرء يشقى بعقله ٭ كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

وقال آخر ان المقادير اذا ساعدت ٭ ألحقت العاجز بالحازم

وقال آخر والسبب المانع حظ العاقل ٭ هو الذي سبب حظ الجاهل

(ومن) أمثالهم في ذلك تطامن ما لهم في ذلك تطامن لما تخطك (ومن قولنا في هذا المعنى)

تطامن ان زمانك يجزك عفوا ٭ وان قالوا اذل قل ذليل

وكانت روعة ثم اطمأنت ٭ كذاك لكل سالبة قرار

وقال حبيب ماذا يريك الدهر من هوانه ٭ ازفن لقرد الدوق في زمانه

وقال آخر الدهر لا يبقى على حاله ٭ لابد أن يقبل أو يدبر

ولا آخر فان تناك بكروهه ٭ فاصبر فان الدهر لا يصبر

ولا آخر اصبر لدهر نال مثلك فهكذا صنعت الدهور ٭ فرحا وحزنا مرة ٭ لا المؤن دام ولا السرور

ولا آخر عفا الله عن صبر اليوم واحدا ٭ وأيقن ان الدائرات تدور

نروح لنا الدنيا بغير الذي غدت ٭ وتحدث من بعد الامور أمور ٭ وتجري الليالي بالجماع وفرقة

وتطلع فيها النجم وتغور ٭ ويطمع ان يبقى السرور لاهله ٭ وهذا محال أن يدوم سرور

ولا آخر ستنظر الايام فيك لعلها ٭ تعود الى الوصل الذي هو أجمل

﴿باب الصفة من المقالة القبيحة وان كانت باطلا﴾

قالت الحكماء ايك وما يعتذر منه (وقالوا) من عرض نفسه لتهم فلا يلومن من أساء الظن (وقالوا) حسبك

من شر سماعه (وقالوا) كفى بالمرء عارا وان كان باطلا (وقال الشاعر)

ومن دعا الناس الى ذمه ٭ ذموه بالحق وبالباطل ٭ حكمة لقمان الى أهلها ٭ أسرع من منحدر سائل

وقال آخر قد قيل ذاك ان صدقوا ان كذبا ٭ فما اعتذارك من قول اذا قيلا

(وقال ارسطاطاليس) لا ينبغي ان الناس اذا قدروا ان يقولوا قدروا ان يفعلوا فاحترس من أن يقولوا

من بلغة قرشتوروض أخضر
شجر تلهبه الرياح فتنثني
أهداه له في سالم متنبر
(حدثنا بكر) استوبري
قول الضبي في صفة
السيرة فقال يصف
فرسا
صفاء لباما لك دمعه
يطفيه الزفرة اذا ما سفك
عبادية يسطعن
الرياض ٭ وساحاته
بيض من البرك
ترى الريح تنسج من مائه ٭
درعا مضاعفة او شكا
كأس الزجاج عليها الذيب ٭
وماء الحجر به قد سبك
حي الجوزمن رقمتغيرا ٭
وكان الطير بغير السمك
وقد نظم الزهر نظم النجوم ٭
فتفترق النظم أو تشتبك
كما رج للماء مر الصبا
وريح وجه السماء الشمال
بياهين اعلاه قرس
القطان ٭ وتنش عصبها
والنسكات
واخذ قوله ٭ اذا النجوم
تراءت في جوانبها
فقال ٭ ولما تلى البدر
وامتد ضوءه ٭ بدلة
في نشرمن في الطول
والعرض
وقد قابل الماء المفضض
نوره ٭ وبعض نجوم الليل
بقة وسنابض
توهم ذو الغير السيرة انه
٭ يرى باطن الافلاك من
ظاهر الارض
ولاهل العصر في هذا
المعنى كلام قال الامير ابو الفضل الميكالي يصف بركة رفع عليها شعاع الشمس فالتفت على مجلسه وقال عليها (يقول)

تسلم من ان يفعلوا (وقال امرؤ القيس) * وجرح اللسان كجرح اليد * وقال الاخطل
* والقول ينفذ مالا ينفذ الايدى * (وقال يعقوب الحمدى)

وقد يرجى لجرح السيف برء * ولا برء لما جرح اللسان

ولآخر

قالوا اولوصح قالوا الفرت به * من لى بتصديق ما قالوا وتكذيب

﴿(باب الادب فى تشميت العاطس)﴾

(ومن) حديث ابى بكر بن ابى شيبة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تشمت العاطس حتى يحمد الله فان لم يحمده فلا تشمته (وقال) اذا عطس احدكم فحمد الله فشمتوه وان لم يحمد الله فلا تشمتوه (وقال) على رضى الله عنه يشمت العاطس الى ثلاث فان زاد فهو داء يخرج من راسه (وعطس) ابن عمر فقال له رجل يرحمك الله فقال يغفر الله لنا ولكم (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا عطس احدكم فشمتوه ثلاثا فان زاد فقولوا انك مضنوك (وقل) بعضهم التشميت مرة واحدة

﴿(باب الاذن فى القبلة)﴾

(عبد الرحمن بن ابى ليلى) عن عبد الله بن عمر قال كنا نقبل يد النبى صلى الله عليه وسلم (وكيع) عن سفيان قال قيل لابى عبيدة عمر بن الخطاب (ومن حديث) الشعبى عن النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم جعفر بن ابى طالب فالتزمه وقبل بين عينيه (وقال) اياس بن دغفل رايت ابا نضرة يقبل خد الحسن (لشيبانى) عن ابى الحسن عن مصعب قال رايت رجلا دخل على على بن الحسين رضى الله عنهما فى المسجد فقبل يده ووضعها على عينيه ولم ينهه (النبى) قال دخل رجل على هشام بن عبد الملك فقبل يده فقال آفة العرب مقبلات الايدى الا هلوعا ولا قبلنا الا مضوعا (واستأذن) رجل المأمون فى تقبيل يده فقال ان القبلة من المؤمن ذلة ومن الذمى خديعة ولا حاجة بك ان تذل ولا حاجة بنا ان نخدع (واستأذن) ابو دلامة المهدى فى تقبيل يده فمنعه فقال ما منعتنى شيأ ايسره على عيالى فقد امنه (الاصمعى) قال دخل ابو بكر الهجرى على المنصور فقال يا امير المؤمنين بقى فى وانتم اهل بيت بركة فلو اذنت لى فقبلت راسك اعل الله كان عملك على ما بقى من اسنى قال اختر بينها وبين الجائزة فقال يا امير المؤمنين ان اهون من ذهاب درهم من الجائزة ان لا يبقى فى فى حاكة فضحك المنصور وامر له بجائزة (وقالوا) قبلة الامام فى اليد وقبلة الاب فى الراس وقبلة الاخ فى الخد وقبلة الاخت فى الصدر وقبلة الزوجة فى الفم

﴿(باب الادب فى العيادة)﴾

مرض ابو عمرو بن العلاء فدخل عليه رجل من اصحابه فقال له اريد ان اساهرك الليلة قال له انت معافى وانا مبتلى فالعافية لا تدعك ان تسهر والبلاء لا يدعنى ان انام واسال الله ان يهب لاهل العافية الشكر ولاهل البلاء الصبر (ودخل) كثير عزة على عبد العزيز بن مروان وهو مريض فقال لوان سرورك لا يتم الا بان تسلم واسقم لدعوت ربى ان يصرف ما بك الى ولكن اسال الله لك ايها الامير العافية ولى فى كنفك النعمة فضحك وامر له بجائزة فخرج وهو يقول

ونعود سيدنا وسيد غيرنا * لبت الشكى كان بالعواد
لو كان يقبل فدية لفديته * بالمصطفى من طارفى وتلادى

﴿(وكتب رجل من اهل الادب الى عليل)﴾

نبئت انك معتل فقلت لهم * نفسى الفداء له من كل محذور
يا ليت علتـــه بى ثم كان له * اجر العليل وانى غير مأجور

﴿(وكتب آخر الى عليل)﴾

وقيناك لو يعطى الهوى فيك وانى * لكان بنا الشكوى وكان لك الاجر

(وكان) شاعر يختلف الى يحيى بن خالد بن برمك ويمتدحه فغاب عنه اياما فلما عرضت له فلم يفتقده يحيى

* هذا ى عالم من الماء المنطق يذوب الجفاء الجمد عن وجه مائها * كما ذاب آل الصمصن المرقرق * وقال عبد الكريم بن ابراهيم

وا
الشاع
سموائه ما رجع ما تمما
كانه السيف مصقولا
نقلبه * كف الكمى الى
ضرب الكمى سحى
(وقال) على بن محمد
الايادى يمدح المعز ويصف
دار الهجرة بالمنصورية
ولما استطال المجد
واستولت بنا * على
النجم وامتد الرواق المرقق
بنى قبة لملك فى وسط
جنة * لها منظر يزهى به
الطرف مونق
بمشوقة الساحات اما
عراصها * نخضر واما
طيرها فهى نطق
تجف بقصر ذى قصور
كانها * ترى الصرف
ارجاؤه وهو مونق
له بركة للماء ملء فضائه
* تخب بقصريها العيون
وتعنق
لها جدول ينصب فيها
كانه * حسام جلاه القين
بالارض ملصق
لها مجلس قد قام فى وسط
مائها * كما قام فى فيض
الفرات الخورنق
كان صفاء الماء فيها
وحسنه * زجاج صفت
ارجاؤه فهو ازرق
اذا بت فيها الليل اشخاص
نجمه * اليت وجوه الزنج
بالنار تحرق
وان صافحتها الشمس
لاحت كانها * فرند على
تاج المزور رونق
كان شرارات المقاصر حولها

ولما سأل عنه فلما أفاق أرسل من عنده (كتب اليه)

ايها الامير اكرمك الله وابقاك لي قد طال ليلي • واحتبس عني خيالك
لكي اراه فما يجيبني • انت قد ذقت عنك قليلا • اترى منذا الليل رسولا
الليل قد علمت سوى التفكير لما قد لقيته من نزيلا • اهلا لا فعلت ذلك فيما
فقد مثل على الزمان طويلا • قد تركت الصلاح في انكرت مما عهدت الا القليلا
واكل الدراج وهو غذاء • افلت عني عليه افولا
وكاني قدمت قبلك آكل غدا ان اعدالي سبيلا

(فكتب اليه الوزير يعتذر)

وقع ان عندك نائبة الدهر ردحا شاك ان تكون عليلا • اشهد الله ما عدمت رضاه
لك من العذر تزلفا مقبولا • واعلى لو قدمت لعادك • لك شوقا وكان ذاك قليلا
فاجعلني الى التلاقي بالدنو • وعجلا ان لم اجد لي سبيلا
فقد عاد جاه ذو الفضل بالفضل وما يعدم الجليل خليلا

(وكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر)

اعزز علي بان ارى لك عائدا • او ان يكون بك السقام نزيلا • فوددت اني مالك الاسقى
فاصيره الك كفرة واصلا • فتكون شفي ما انت تشكى • واكون ما قد عراك بديلا
هذا الخليل يشتكي ما تشتكي • وكذا الخليل اذا احب خليلا

(ومرض) يحيى بن خالد فكان اسمعيل بن صبيح الكاتب اذا دخل عليه يعوده وقف عند رأسه ودعا له ثم يخرج فيقال الحاسد عن عنائه وشفاه وطاعته قبل أفاق قال يحيى بن خالد ما عاتبني في مرضي هذا الا اسمعيل بن صبيح وقال الشاعر

عيادة المرء يوم يزيد من • وجلسة قاعد مثل القيام بالدين
لانه من مريض في مساءلة • يكفيك من ذاك تسآل به رفين

وقال بكر بن عبد الله الموت عاده في مرضه فأطال الجلوس عنده المريض بعاد والصحيح يزاد (وقال) سفيان الثوري من القراءة شدة على المريض من امرائهم يحدثون في غير وقت ويطيلون الجلوس (يدخل) رجل على عمر بن عبد العزيز يعوده في مرضه فسأله عن علته فلما أخبره قال من هذه الدابة مات فلان ومات فلان فقال له عمر اذا عدت المريض فلا تنع اليوم لاوفى واذا خرجت عائدا فلا تعد الينا (وقال) ابن عباس اذا دخلتم على المريض فمروه فليدع ربه وهو حسن الظن فان قوله عند الشفاء ولا تقنطوه (ومرض) الاعمش فاربد عليه الناس بالسؤال عن حاله فكتب قصته في كتاب وجعله عند رأسه فاذا سأله احد قال عندك القصة في الكتاب فاقرأه (ومرض) محمد بن عبد الله بن طاهر فكتب الى أخيه عبد الله بن عبد الله

اني وجدت على جفا • نك من ودك شاهدا • اني اعتللت فما فقد
ت سوى رسولك عائدا • ولو اعتللت فلم تجد • عندي اليك مساعدا
لا استشرت عيني الكرى • حتى اعودك راقدا

(فاجابه) كملت مقاتي بشوك القتاد • لم اذق حرمة اطعم الرقاد • يا اخي الباذل المودة والنا
زل من مقاتي مكان الوداد • منعتني عنك رقة قلبي • من دخول الليل في الدواد
لو بانى وهمت منك انينا • لنفتني مع الانين فؤادي

(ولمحمد بن يزيد) يا عليلا افديك من الم العلة هل لي الى لقائك سبيل
ان يحل دونك الحجاب فما يحجب عني بك الضنى والعويل

(وانشد) محمد بن يزيد قال انشدني ابو دهمان لنفسه وقد دخل على بعض الامراء يعوده

ما قسمنا الا الطارق والنائل • تلك الذي تحتفي من المقام وتندى

يا معشر الوراد مالك من أذى * فان أشفقوا مما أقول فبي وحدي

(وكتب أبو تمام الطائي الى مالك بن طوق في شكاة له)

كم لوعة للندى وكم قلق * للحمد والمكرمات من قلقك * البسك الله منه عافية
في نومك المعترى وفي أرقك * يخرج من جسمك السقام كما * أخرج ذم الفعال من خلقك

(ودخل) محمد بن عبد الله على المتوكل في شكاة له يعوده فقال

الله يدفع عن نفس الامام لنا * وكلنا لا أبا دونه عرض * فليت أن الذي يعروه من مرض
بالعائدين جميعا لا به المرض * فبالامام لنا من غيرنا عوض * وليس في غيره منه لنا عوض
فما أبالي اذا ما نفسه سلمت * لو باد كل عباد الله وانقرضوا

(وقال آخر في بعض الامراء)

واعتل فاعتلت الدنيا لعلته * واعتل فاعتل فيه البأس والكرم
لما استقل أنار المجد وانتشرت * عنه الصبابة والاحزان والسقم

(وبلغ) قيسا مجنون بني عامر ان ليلى بالعراق مريضة فقال

يقولون ليلى بالعراق مريضة * فيالك نجوى هاوأنت صديق
شفى الله مرضى بالعراق فانني * على كل شاك بالعراق شفيق

(ولمحمد بن عبد الله بن طاهر)

البسك الله منه عافية * تغنيك عن دعوتي وعن جلدك
سقمك ذا العلة عرضت * بل سقم عينيك رد في جسدك

وقال غيره

يا أملي كيف أنت من ملك * وكيف ما تشتكيه من سقمك
هذان يومان لي أعدهما * منذ لم يلح لي برق مبتسمك
حسدت حالك حين قيل لها * بانها قبلتك فوق فمك

(ولسحيم بن عبد بني الحسحاس)

يجمعن شتى من ثلاث وأربع * وواحدة حتى كان ثمانيا
وأقبلن من أقصى الخيام يعدنني * الا انما بعض العوائد دائيا

(ولعباس بن الاحنف) قالت مرضت فعدتها فتبرمت * وهي الصحيحة والمريض العائد
والله لو قست القلوب كقلبها * مارق للولد الضعيف الوالد

وقال الواثق

لابك السقم ولكن كان لي * وبنفسي وبامي وأبي
قيل لي انك صدعت فما * خالطت سقما حتى دبي

(وأنشد محمد بن يزيد المبرد لعلية بنت المهدي)

تعارضت لي أشجى ومابك علة * تريد بن قتلي قط ظفرت بذلك * وقولك للوراد كيف ترونه
فقالوا قتيلا قلت أهون هالك * لئن ساءني ان نلتني بمساءة * لقد سرني اني خطرت ببالك

(ومن قولنا في هذا المعنى)

روح الندى بين أثواب العلا وصب * يفتن في جسد للمجد موصوب
ما أنت وحدك مكروبا بضنى * بل كلنا منك من مضنى ومشعوب
يا من عليه حجاب من جلالته * وباب بذلك يوما غير محجوب
ألقى عليك يدا للضر كاشفة * كشاف ضر نبي الله أيوب

(ومثله من قولنا) لا غرو ان نال منك السقم والضرر * قد تكسف الشمس لا بل يخسف القمر
يا غيرة القمر الروى غضارتها * فدى لثغرك مني السمع والبصر

الكرى سجية تركبت أعناق الرياح وسجت كافواه الجراح مطركافواه القرب وحل الى الركب أندية

فيه دموع السحائب وتوترت عليه أنفاس الرياح الغرائب ماء زرق جامه طامية ارجاؤه يبوح باسراره صفاؤه وتلوح في قراره حصباؤه ماء كانما يفقد ممن يشهده يتسلسل كالزرافين ويرضع أولاد الرياحين انحل عقد السماء وهي عقد الانواء انحل سلك القطر عن درر البحر أسعد السحاب حفون العشاق وأكف الاجواد وانحل خيط السماء وانقطع شريان الغمام سحابة ينجلي عليها ماء البحر وتفض علينا عقود الدر سحاب حكى الحب في انسكاب دموعه والتهاب النار بين ضلوعه سحابة تحدر من الغيوم جمالا وتقدم من الامطار حيالا سحابة ترسل الامطار أمواجا والامواج أفواجا تحللت عقد السماء بالديمة الهطلاء غيث أحش بروي الهضاب والاكام ويحيي النبات والسوام غيث كغزارة فضلك وسلاسة طبعك وسلامة عقدك وصفاء ودك وبل كالنبل سحابة يخضل من بكائها الروض ويخضر من سوادها الارض سحابة لا تجف جفونها ولا يخف أنينها ديمة روت أديم الثرى ونبهت عيون الثمود من

ازعى جملك موهنا بسالية • فهكذا يوعك الضرغامة الضمر
انت الحسام فان تفلل مضاربه • فقبله ما يفل الصارم الذكر
روح من الجد في جثمان مكرمة • كأنها الصبح من جنبيه ينفجر
لو غار بحلوده شيء سوى قدر • أكبرت ذلك ولكن غاله القدر

(ومن قوله في هذا المعنى)

لا غرو ان نال منك السقم ما سألا • قد يكسف البدر أحيانا اذا كملا
ما اشتكى علة في الدهر واحدة • الا اشتكى اليه من وجد به العلل

(الادب في الاعتناق) أبو بكر بن مجد قال حدثنا سعيد بن اسحق قال كنت جالسا عند مالك فاذا سفيان بن عيينة يستأذن بالباب فقال مالك رجل صالح صاحب سنة ادخلوه فدخل فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد السلام فقال سلام خاص وعام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله قال مالك وعليك السلام يا أبا محمد ورحمة الله وساق حديث مالك وقال يا أبا محمد لولا انك أبدأت لما ابتدأتك فقال سفيان قد عانق من هو خير منا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك جعفر قال نعم فقال مالك ذاك حديث خاص يا أبا محمد أليس يوما فضل سفيان ما عم جعفرا به منا وما خصه بخصيصة الا كما الحسن ان أحدث في مجلسك قال نعم يا أبا محمد فقال حدثني عبد الله بن طاوس عن أبيه عن عبد الله بن عباس انه لما قدم جعفر من أرض الحبشة اعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بين عينيه وقال جعفر أشبه الناس بي خلقا وخلقا

(باب الادب في اصلاح المعيشة)

قالوا من أشبع أرضه علا أشبعته خبزا (وقالوا) يقول الثوب لصاحبه أكرمني داخلا أكرمك خارجا (وقالت) عائشة المنزل يبدو المرأة أحسن من الزوج يبدو المجاهد في سبيل الله (وقال) عمر بن الخطاب لا تهجروا وجه الأرض فان شعثه في وجهها (وقال) فرقوا بين المناديل واجعلوا الرأس رأسين (وقالوا) اهلكوا الحبين فانه أحد الربحين (وقال) أبو بكر الاسلام له كان يتجر بالثياب اذا كان الثوب سابغا فشمره وانت قائم واذا كان قصيرا فانشره وانت جالس وانما البيع مكاس (وقال) عبد الملك بن مروان من كان في يده شيء فليصلحه فانه في زمان ان احتاج فيه فأول ما يبدل دينه

(باب الادب في الاوكلة)

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم اذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله (محمد بن سلام الجمحي) قال قال لابن بن أبي برذة وهو أمير على البصرة للمهلب بن أبي صفرة الهذلي احضر طعام هذا الشيخ يعني عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر قال ثم قال فيصفه لي قال تأنه فتجده منبطحا يعني نائما فجلس حتى يستيقظ فيأذن فناقطه الحديث فان حدثناه أحسن الاستماع وان حدثنا أحسن الحديث ثم يدعو بمائدته وقد تقدم الى سواريه وامهات أولاده ان لا تأتونا واحدة منهن اذا وضعت مائدته ثم يقبل خبازه فيقبل بين يديه قائما فيقول له ما عندك فيقول عندي كذا وكذا فيعدد ما عنده يريد بذلك ان يحبس كل رجل نفسه وشهوته على ما يريد من الطعام وتقبل الالوان من ههنا ومن ههنا فتوضع على المائدة ثم يؤتى بتريد يدقشها من الهامل رقطا من الحمص ذات خفافين من العراق فيأكل مفردا حتى اذا ظن ان القوم قد كادوا يمتلئون بني على ركبتيه ثم استأنف الاكل معهم قال ابن أبي برذة فدرت عبد الاعلى ما أربط جأشه على وقع الاضراس (وحضر) أعرابي سفرة هشام بن عبد الملك فسمناه يأكل معه اذ قطعت شعرة في لقمة الاعرابي فقال له هشام عندك شعرة في لقمتك يا اعرابي فقال وانك للاحظي ملاحظة من يرى الشعرة في لقمتي والله لا اكلت عندك أبدا ثم خرج وهو يقول

ولوت خير من زيارة باخل • يلاحظ أطراف الاكيل على عمد

(محمد بن زيد) قال أكل فائد لابي جعفر المنصور معه يوما وكان على المائدة محمد المهدي وصالح ابناه فبينا

من الله معها على البوت
بهجة أرق أحشائه أجنه
وبعض ما مر من هذه
الالفاظ محلول فطام
ما تقدم انشاده (وأنشد في
مقدمات المطر) لبث
السماء جلاليا وحببت
السحائب أذيالها قد
احتبت الشمس في
سرادق الغيم وليس البرق
مطرقه الاركن باحث
الريح بأسرار الندى
وضربت خيمة الغمام
وعش حيش النسيم وانتل
جناح لهواه واغرورقت
مقلة السماء وبشر النسيم
بالندى واستدفت الارض
لقطر هبت شمائل
الجنائب لتألف شمل
السحائب تألفت أشتات
الغيوم وأسبلت الستور
على النجوم (وفي الرعد
والبرق) قام خطيب
الرعد ونبض عرق البرق
سحابة ارتجزت رواعدها
وأذهبت بروقها امطاردة
نطق لسان الرعد وخفق
قلب البرق فالرعد ذو
صخب والبرق ذو لهب
ابتسم البرق عن قهقهة
الرعد زارت أسد الرعد
ولمت سيوف البرق
رعدت الغمائم وبرقت
وانجلت عزالى السماء
فطبقت الارض رواعده
وقربت أباعده
وصدقت مواعده كان
البرق قلب مشوق بين
التهاب وخفوق (ويتصل
بهذه الانحاء) ما سكاه عمر بن على المطوعي قال الامير السيد أبو الفضل عبيد الله بن أحمد أدام الله

الرجل يأكل من ثريدة بين أيديهم اذ سقط بعض الطعام من فيه في القصارة وكان المهدي وأخوه عافا الاكل معه فأخذ أبو جعفر الطعام الذي سقط من فم الرجل فأكله فالتفت اليه الرجل فقال يا أمير المؤمنين أبا الدنيا فهي أقل وأيسر من أن أتركها لك لكن والله لا تركن في مرضاتك الدنيا والآخرة (وحدث) ابراهيم بن السندي قال كان في فتى من بني هاشم يدخل على المنصور كثيرا وأتاه يوما فاداه ثم دعاه الى الغداء فقال قد تغديت فأمهله الربيع حاجب المنصور حتى ظن انه لم يفهم الخطيئة فلما انصرف وصار وراء الستر دفع في قفاه فلما رأى من الحاجب دقه في قفاه شكا الفتى حاجته وما ناله الى عمومته فأقبلوا من غد الى أبي جعفر وقالوا ان الربيع نال من هذا الفتى كذا وكذا فقال لهم أبو جعفر ان الربيع لا يقدم على مثل هذا الا وفي يده حجة فان شئتم امسكنا عن ذلك وأغضينا وان شئتم سألته وأسمعتكم قالوا بل يسأله أمير المؤمنين ونسمع فدعاه فسأله فقال ان هذا الفتى كان يأتي يسلم وينصرف من بعيد فلما كان أمس أدناه أمير المؤمنين حتى سلم من قرب وتبذل بين يديه ودعاه الى غدائه فبلغ من جهله بحق المرتبة التي أحله فيها ان قال قد تغديت وادا هو ليس عنده ممن أكل مع أمير المؤمنين وشاركه في يده الا سد خلة الجوع ومثل هذا لا يقوم القول دون الفعل فسكت القوم وانصرفوا (وقال بكر بن عبيد الله) أحق الناس بلطمة من أتى طعاما لم يدع اليه وأحق الناس بلطمتين من يقول له صاحب البيت اجلس ههنا فيقول لا الا ههنا وأحق الناس بثلاث لطمات من دعي الى طعام فقال اصاحب المنزل ادع ربة البيت لا كل معنا (وقال) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ لا ينبغي للمرء أن يكون مكحلا ولا مقبيا ولا مكربا ولا شكالا ولا خداما ولا تفهما ثم فسره فقال اما المكحل فالذي يتعرق العظم حتى يدعه كأنه مكحلة عاج والمقبب فالذي يركب اللحم بين يديه حتى يجعله كأنه قبة والمكرب الذي يعرق في الطشت ويتخم فيها حتى يصير بطنه كأنه الكرنب في الطشت والخداما الذي يأتي في وقت العداء والعشاء فيقول ما تأكلون فيقولون من بغضه سماه فيدخل يده ويقول في حرم العيش بعدكم والشكال الذي يتبع اللقمة باحرى قبل ان يسيغها فيختنق كأنه ديك وداية تلتقط فأره والتفاهد الذي يضع الطعام بين يديه ويأكل من بين يدي غيره (ومن الادب) ان يبدأ صاحب الطعام بغسل يده قبل الطعام ثم يقول لجلسائه من شاء منكم فليغسل فاذا غسل بعد الطعام فليعمهم ويأمر (أدب الملوك) قال العتبي يؤمر وسلطان في سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا بادنه (وقال) زياد يسلم على قادم بين يدي أمير المؤمنين (ودخل) عبد الله بن عباس على معاوية وعنده زياد فرحب به معاوية ووسع له الى جنبه وأقبل عليه يسأله ويحادثه وزياد ساكت فقال له ابن عباس كيف حالك أبا المغيرة كأنك أردت ان تحدث بيعا وتبتاع هجرة فعال لا ولكنه لا يسلم على قادم بين يدي أمير المؤمنين قال ابن عباس ما أدركت الناس الا وهم يسلمون على اخوانهم بين يدي أمرائهم فقال له معاوية كف عنه يا ابن عباس فانك لا تشاء ان تغلب الا غلبت (الشيباني) قال يحيى بن مروان دخلت في طرف البساط فقام رجل من المجلس فمسحه بكمه فقال عبد الملك بن مروان أربه لا يسخى من خدمهم الامام والعالم والوالد والضيف (وقال يحيى بن خالد) مساءلة الملوك عن حالها من تحيتها فلن تراني وادا أردت أن تقول كيف أصبح الامير فقل صبح الله الامير بالنعمة والسلامة وان كان عليلا اذا أردت ان تسأله عن حاله فقل انزل الله على الامير الشفاء ورحمه (وقالوا) اذا زادك الملك اكراما فزده تواضعا واذا بلك عبدا فاجعله ربا ولا تديم النظر اليه ولا تكثر من الدعاء له في كل كلمة ولا تتغير له اذا سخط ولا تفتر به اذا رضي ولا تلح في مسئلته (وقالوا) الملوك لا تسأل ولا تشمت ولا تكيف وقال الشاعر

ان الملوك لا يخاطبونا * ولا اذا سألوا يعاتبونا
وفي المقال لا ينازعونا * وفي الخطاب لا يكيفونا
يثني عليهم ويسألونا * فافهم رعاك الله لا تكن مجنونا

(وقالوا) من تمام خدمة الملوك أن يقرب الخادم اليه نعليه ولا يدعه يشي اليهما ويجعل الفعل اليمنى

فبادرنا الى حصن القرية لائذين من السيل بافنيتها واعائذين من القطر بأبنيتها واتوا بناقة صعبة تدل كافور بها اماء الوبل وتخلف طرائرها

أشبهه البهائم أصحابه واتفق انا وصلنا والسماء مصحية والجو صاف لم يطرز ثوبه بعلم الغمام والافق قد بيروز ج لم يبق به كافور السحاب فوقع الاختيار على ظل شجرة باسقة الفروع متسقة الاوراق والغصون قد سترت ما حواليها من الارض طولا وعرضا فنزلنا تحتها مستظلين بسماوة افنانها مستترين من وهج الشمس بستارة اغصانها واخذنا فتجاذب اذيال المذاكرة وتقالب اهداب المناشدة والمحاورة فما شعرنا بالسماء الا وقد ارعدت وابرقت وأظلمت بعدما اشرقت ثم جادت بمطر كافواه القرب وأجادت وحكت أنامل الاجواد ومدامع العشاق بل أوفت عليها وزادت حتى كاد غيثها يبود عيناوهم وبلها ان يستحيل وبلا فصبرنا على أذاها وقلنا صحابة صيف عما قليل تقشع فالمحن بها قد أمطرت تنابرا كالثغور لكنها من ثغور العذاب لا من الثغور العذاب فأيقنا بالبلاء وسلمنا لاسباب القضاء فما مرت الا ساعة من النهار حتى سهمنا خرير الانهار ورأينا السيل قد بلغ الزبا والماء قد غمر القيعان والربا

قبله الرجل اليمنى واليسرى فقالت لرجل البسرى وادارأى منكما يحتاج الى اصلاح اصلحه ولا ينتظر فيه أمره ويتعاقدا واتفق ان يأمره وينهض عنها الغيرا ذا أمر بها اليه وان رأى بين يديه قرطاسا قد تباعد عنه قربه اليه ووضعه بين يديه على كسره (وقال) اصحاب معاوية اما وية انار بما جلسنا عنده لك فوق مقدار شرفك فانت تكره ان تستخف بنا فنأمرنا بالقيام ونحن نكره ان نثقل عليك بطول الجلوس فلو جعلت لنا علامة نعرف بها ذلك فقال علامة ذلك ان اقول اذا شئتم (وقيل) مثل ذلك لعبد الملك بن مروان فقال اذا وضعت لميز رانة معاوية فقال اذا وضعت يدي على بركة الله (وقيل) مثل ذلك لعبد الملك بن مروان فقال اذا وضعت لميز رانة ومامست يا طف مني ولا آكل اكلا بارعا لا حسن منه فبقي في مساءلة الملك من شبيب بن شبة وقوله لابي جعفر اصلحك الله اني احب المعرفة واجلك عن السؤال فقال له فلان بن فلان

(باب الكناية والتعريض)

ومن احسن الكناية اللطيفة عن المعنى الذي يقبح ظهوره قول عمر بن عبد العزيز وقد نبت له سبلتان تحت انفه اين نبت لك هذا ابن قال بين الرائفة والانف (وقال آخر) ونبت به سبلتان في ابطه اين نبت لك هذا ابن قال تحت منكبي (وقد) كفى الله تعالى في كتابه عن الجماع بالملامسة وعن الحدث بالغائط فقال أو جاء احد منكم من الغائط والغائط المنخفض وجمعه غيطان وقالوا ما اهنأ الرجل يأكل الطعام واتما كفى عن الحديث وقال تعالى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء فكفى عن البرص (ودخل) الربيع بن زياد على النعمان بن المنذر وبه وضح فقال هذا البياض بك فقال سبغ الله جلاه (ودخل) حارثة بن بدر على زياد وفي وجهه أثر فقال له زياد ما هذا الأثر الذي في وجهك قال ركبت فرسي الاشقر فجمع لي فقال أما انك لو ركبت الاشهب لما فعل ذلك فكنى حارثة بالاشقر عن النبيذ وكنى زياد بالاشهب عن الماء (وقال) معاوية للاحنف بن قيس أخبرني عن قول الشاعر

اذا مات ميت من تميم ٭ فسرك ان يعيش فجيء بزاد ٭ بخبز او بتمر او بسمن

أو الشيء الملفف في البجاد قال الاحنف الحنينة بالمدينة فقال معاوية واحدة بأخرى والبادي أظلم والحنينة طعام كانت تعمله قريش من دقيق ودسم والحريرة فكانت تسمى به وفيه يقول حسان بن ثابت

زعمت حنينة ان ستغلب ربها ٭ ولبئس مغلب الغلاب

(وقال آخر) ٭ تمشوا من حر بر تهم فناموا ٭ (ولما) عزل عثمان بن عفان عمرو بن العاص عن مصر وولاها ابن أبي سرح دخل عمرو على عثمان وعليه جبة محشوة فقال له عثمان ما حشو جبتك يا عمرو قال انا قال قد علمت انك لئيم ثم قال له يا عمرو أتشرت ان الفتح درت بعدك الدائم افقال لانكم نجعتم أولادها فكنى عثمان عن خراج مصر لما ماح وكنى عمرو عن جور الوالي بعده وانه حرم رزق أهل العطاء ووثره على السلطان (وكان) في المدينة رجل يسمى جعدة يرجل شعره ويتعرض لنساء المعربات فكتب رجل من الانصار كان في الغزو الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ألا ابلغ أبا حفص رسولا ٭ فدى لك من أخي ثقة ازاري ٭ فلا تنسانا هداك الله انا

ثغلة منكم زمن الحصار ٭ يعلفون جعد شيطاني ٭ ويلبس معقل الذود الطوار

فكنى بالفلانس عن النساء وعرض برجل يقال له جعدة فسأل عنه عمر ودل عليه فجز شعره ونفاه عن المدينة (وسمع عمر بن الخطاب) امرأة في الطواف تقول

فمن من تقي يعذب مبرد ٭ فنخ فنلكم عندذاك قرت

ومنهن من تقي باخضر آجن ٭ اجج ولولا خشية الله فرت

فقدم شكواها فبعث الى زوجها فوجده متغير اللون فخيره بين خمسمائة من الدراهم وطلاقها فاختار الدراهم فاعطاه وطلقها (ودخل) على زياد رجل من أشراف البصرة فقال اين مسكنك من البصرة قال في وسطها

قال

طين الوحل ولمن نفد ما له
والارواح شكر التاجر
على مقدار راس المال اذا
لجميع بالارباح بيننا نلت
الا له في سمائه تكف
ولا تكف وتبكي علينا
الى الصباح أدمع هوام
وارويه هطام فلما سل
سيف الصبح من غمد
الظلام وعرف بوالي
الصور وحامل اللواء راينا
سواب الرأي ان نوسع
الاقامة بها رفضا ونتخذ
الارتحال عنها فرضا فما
زلنا نطوي الصحاري
أرضا أرضا الى ان رأينا
المستقر ركضا فلما انفضنا
غبار ذلك السير الذي
جمنا في ربقة الاسر
وألقينا الى ساحة النسيم
بعد ما أصبنا بالامر العسير
ونذاكرنا ما لقينا من
النصب والمشقة في قطع
ذلك الطريق وطي تلك
الشقة أخذ الامير السيد
أطال الله بقاءه القلم فساق
هذه الابيات ارتجالا
دمنا السماء غداة
الصحاب ٭ بغيث على
أفقه مسبل
بغاه برعد له رنة ٭ كرنة
ثكلى ولم تثكل
وتبي بويل عداطوره
فعاد ما لاه على المحمل
وأشرف حين بنا من أذاه
على خطر هائل معضل
فمن لائذ بفناء الجدار
وآدالى نفق موصل
ومن مستجير بنادي
الفريق ٭ هنالك ومن صارخ بعول
وجادت علينا سماء السقوف ٭ بدمع من الوجد لم يبخل

كائن حراما الا ان ترى * بيسا من الارض لم يهال وأقبل سيل لا روعه ٢٠٥ فأدبر كل عن المقبل يقلع ما شاء من دوحة * وما ياق من صخرة يحمل كان باحشائه اذبدا أجنة حبلى ولم يحبل فمن عامر رده غامرا ومن معلم عاد كالجهل كفانا بليته ربنا فقد وجب الشكر للافضل فقل للسماء ارعدى وابرقى فانا رجعنا الى المنزل (أخذ الطوعي) قوله فاما سل سيف الصبح من غمد الظلام من قول (بي الفتح البستي)

رب ليل أغمد الانوار الا نور ثغر او مدام او ندام قد ذممنا بدياجيه الى أن سل سيف الصبح من غمد الظلام

(وقال بعض أهل العصر وهو أبو العباس الفاشي)

خليلي هل للمزن مقلة عاشق * أم البارق أحشاؤها وهي لا تدري
أشارت الى أرض العراق فأصبحت * وكالاؤها المنثور أدمعها تجري
سحاب حكت ثكلى أصيبت بواحد * فما جادت له نجم والرياض على قبر
تسربل وشيا من حرون نطرزت * مطارفها طرزا من البرق كالنير
فوشي بلا رقم ورقم بلا يد * ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر

(وقال آخر)

أرقت لبرق شديد الوميض * ترامى غوار به بالشهب كان نواقيه في السماء * سطور كتبن بماء الذهب (وقال ابن المعتز) كان الرباب الجون

قال له كم لك من الولد قال تسعة فلما خرج من عنده قيل له انه ليس كذلك في كل ما أتيته وليس له من الولد الا واحد وهو ساكن في طرف البصرة فلما عاد اليه سأله عن زيادة عن ذلك فقال له ما كذبتك لي تسعة من الولد قدمت منهم ثمانية فهم لي وبقي معي واحد فلا أدري الى بكون أم علي * ونزلي بين المدينة والجبانة أنا بين الاحياء والاموات فنزلي في وسط البصرة قال صدقت ﴿الكناية يوري بها عن الكذب والكفر﴾ لما هزم الحجاج عبد الرحمن بن الاشعث وقتل أصحابه وأسر بعضهم كتب اليه عبد الملك بن مروان أن يعرض الاسرى على السيف فمن أقر منهم بالكفر خلى سبيله ومن أبى يقتله فأتى منهم بعامر الشعبي ومطرف بن عبد الله بن الشخير وسعيد بن جبير فأما الشعبي ومطرف فذهبا الى التعريض والكناية ولم يصرحا بالكفر فقبل كلامهما وعفا عنهما وأما سعيد بن جبير فأبى ذلك فقتل وكان مما عرض به الشعبي فقال أصلح الله الامير نبا المنزل ونخل بنا الجناب واستهلسنا الخرف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء قال صدق والله ما برو ابخروجهم علينا ولا قووا خلعا عنه ثم قدم اليه مطرف بن عبد الله فقال له الحجاج أتقر على نفسك بالكفر قال ان من شق العصا وسفك الدما ونكث البيعة وأخاف المسلمين لجدير بالكفر قال خلوا عنه ثم قدم اليه سعيد بن جبير فقال له أتقر على نفسك بالكفر قال ما كفرت بالله منذ آمنت به قال اضربوا عنقه (ولما ولي الواثق) وأقعد للناس أحمد بن أبي دواد للمحنة في القرآن ودعا اليه الفقهاء أتى فيهم بالحرث بن مسكين فقيل له أشهد ان القرآن مخلوق قال أشهد ان التوراة والانجيل والزبور والقرآن هذه لاربعة مخلوقة ومد أصابعه الاربع فعرض بها وكنى عن خلق القرآن وخلص صحيحة من العقل (وعجز) أحمد بن نصر فقيه بغداد عن الكناية فأباها فقتل وصلب * ودخل بعض النساك على بعض الخلفاء فدعاه الى طعامه فقال الصائم لا يأكل بالصبر المؤمنين وما أزكى نفسي بل الله يزكي من يشاء وانما كره طعامه (لاصمعي) عن عيسى بن عمر قال بينما ابن عربا ضر يمشي مقدمه بطنه اذا ستقبلته الخوارج يحزون الناس بسيوفهم فقال لهم هل خرج البكم في اليوم وشي قالوا لا قال فما ضوا راشدين فضوا وتركوه (ولفي) شيطان الطاق رجلا من الخوارج وبيده سيف فقال الخارجي والله لاقتلنك أو تبرأ من علي فقال أنا من علي ومن عثمان بريء (أبو بكر بن أبي شيبة) قال قال الوليد على المنبر بالكوفة أقسم على من سمعني أشعر بركا الا قام فقام اليه رجل من أهل الكوفة فقال له ومن هذا الذي يقوم اليك فيقول أنا الذي سميتك أشعر بركا وكان هو الذي سماه ﴿الكناية عن الكذب في طريق المدح﴾ المدائني قال أتى العريان بن الهيثم بغلام سكران فقال له من أنت فقال

أنا ابن الذي لا تنزل الارض قدره * وان نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس أفواجا الى ضوء ناره * فمنهم قيام عندها وقعود

فظنه ولد بعض الاشراف فأمر بخليته فلما كشف عنه قيل له انه ابن باقلاني (ودخل) رجل على عيسى بن موسى وعنده ابن شبرمة فقال له أتعرف هذا الرجل وكان رمى عنده بريبة فقال ان له بيتا وقد ما وشرفا لكن له سبيلة فلما انصرف ابن شبرمة قال له أصحابه أكنت تعرف هذا الرجل قال لا ولكني عرفت أن له بيتا يأوي اليه وقد ما يعشى عليهما وشرفه أذناه ومنكباه (وخطب) رجل لرجل الى قوم فسألوه ما حرفته فقال نخاس الدواب فزوجوه فلما كشف عنه وجدوه يبيع السنانير فلما عنفوه في ذلك قال أوما السنانير دواب ما كذبتكم في شيء (ودخل) معلى الطائي على ابن السري يعوده في مرضه فأنشد شعرا يقول فيه

وأقسم ان من الاله بحسبة * ونال السري ابن السري شفاء
لارتحان العيس شهرا بحجة * ويعتق شكرا سالم وحفاء

فلما خرج من عنده قال له صحابه والله ما نعلم عبدك سالما ولا عبدك حفاء فان أردت أن تعتق قال هما حران عندي والحج فريضة واجبة فما علي في قولي شيء ان شاء الله تعالى

﴿باب في الكناية والتعريض في طريق الدعابة﴾

سئل ابن سيرين عن رجل فقال فوق البارسة فلما رأى جزع السائل قال انه يموت في الانفس سبعين موتها راتي
إلا مت في منامه ولم أر أحدا يموت بالوقاة النوم (ومرض) زياد فدخل عليه شريح القاضي يعوده فلما خرج بعث
اليه مسروق بن الاجدع يسأله كيف تركت الامير قال تركته يأمر وينهى فقال مسروق لشريح يحاسب
نفسه بين قاصا وقاصا قال تركته يأمر بالوصية وينهى عن البكاء (وكان) سنان بن مكمل النميري يسار
عمر بن هبيرة الفزاري يوما على بغلة فقال له ابن هبيرة غض من عنان بغلتك فقال انها لكنوبة فصلح قفه الامير
(أراد ابن هبيرة قول جرير) فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا
(وأراد سنان قول الشاعر) لانا بين نزار باخلوت به * على قلوصك واكتم السرارا

(ومر) رجل من بني نمير برجل من بني تميم على بغلة بازي فقال النميري لهذا الذي قال له النميري
نعم وهو يريد الفظا أراد النميري قول جرير أما البازي الطل على نمير * أتيح لها من الجو نصيبا
(وأراد النميري قول الطرماح) تميم بطرق الأرض أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت

(ودخل) رجل من محارب على عبد الله بن يزيد الهلالي وهو والي أرمينية وقريب منه قدر فيه ضفادع فقال
عبد الله بن يزيد ما تركنا شيوخ محارب نشام الابل فقال له المحاربي أصلح الله الامير أتدري لما ذلك
قال ولم قال لانهم أصلت برقها فاقال فصل الله وقبح ما بعثت به (أراد ابن يزيد الهلالي قول الاخطل

تنح بلا شيء شيوخ محارب * وما علموا كانت قريش بلا تمر
ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت * فقل عليها صوتها حية البحر

(وأراد المحاربي قول الشاعر) لكل هلالي من الأرض مرتع * ولابن هلال برقع فيبيس
(وقال) معاوية لعبد الرحمن بن الحكم استعرض لي هذين الفرسين فقال أحدهما أبيض والآخر هزيم يعني
قول القحيفي ونحن ابن مدماج ذوو علالة * أبيض مزيم والرماح دوانى

قال معاوية أما ان صاحبهما على ما قيه بشيب بكنة ركان عبد الرحمن يرمي بكنة (وشاور) زياد رجلا من
ثقاته في امرأة يتزوجها فقال لا خير لك فيها اني أيت رجلا يتبعها فتركه وخالفه اليها وتزوجها فلما بلغ زيادا
خبره أرسل اليه وقال له ما قلت لي انك رأيت رجلا يتبعها قال نعم رأيت أبا مايتبعها (وقال) اعرابي لعمر بن
الخطاب يا أمير المؤمنين احملني وعيالي على جمل فقال لقد سألت يا عربي عظيما هذ زق قال نعم ثم قال من لم
ينفعه ظله لم ينفعه بقيئه (وودع) رجل رجلا كان يصحبه فقال له دلني على سر من حفظ الله وجنب من كلاءته
فقال له فقال رفع الله مكانك وشد ظهرك وحملك منظورا اليك (الشيباني) قال كان ابن أبي عتيق
صاحب مزل ولهو واسمه عبد الله بن محمد بن أبي بكر وكانت له امرأة من أشراف قريش وكان لها قيان يغنين
في الاعراس والمآتم فأمرت جارية منهن أن تغني بشعره اقالته في زوجها انتقلت الجارية وهو يسمع

ذهب الذي بما تعيش به * وقرت بذلك أعين الفقر * أنفقته فلك غير محتشم * في كل زانية وفي الخمر
فقال الجارية من هذا الشعر قالت شعر ولاني فأخذ قرطاسا فكتبه وخرج به فأداه وبعد الله بن عمر بن الخطاب
فقال يا أبا عبد الرحمن قف لي بلا أكلك فوقف عبد الله بن عمر قال ما ترى فيمن هجاني بهذا الشعر وأنشده
البيتين قال أرى أن تعفو وتصفح قال أما والله لئن لقيته لا تكنه وأخذ ابن عمر بنكاه ويزجره وقال قبحك
الله ثم لقيه بعد ذلك بأيام فلما أبصره ابن عمر أعرض عنه بوجهه فاستقبله ابن أبي عتيق فقال له سألتك بالقبر
ومن فيه الا سمعت مني سرفين قولا فقاموا فأنصت له قال علمت أبا عبد الرحمن اني لقيت قائل ذلك الشعر
وتكنته فدعى عبد الله وابط به فلما رأى ما نزل به دنا من أذنه وقال أصلحك الله انها امرأتي فقام ابن عمر وقبل
ما بين عينيه

(باب في الصمت)

كان لقمان الحكيم يجالس أيوب داود صلى الله عليه وسلم وكان عبدا أسود فرجد وهو يعمل درعا من حديد
فتعجب منه ولم يردد عليه ذلك فلم يسأله لقمان عما يعمل ولم يخبره داود حتى تمت الدرع بعد سنة فقام داود
على نفسه وقال زرد طابا اليوم فرأما تفسيره درع حصينة ليوم قتال فقال لقمان الصمت حكم وقليل فاعله

(وقد قال حسان بن ثابت)
حسكان الرماب ودين
العصاب * فدام تداق
بالأرسل
(وقال ابن المعتز)
باكيه يهملن فيم ابرقوا
* وموصلة بالارض مرتاة
الطنب
رأيت فيم ابرقوا فاستدبدا
* كما لل طرف الديماس
قلب يثب
برت بوارج الصباسي
بدا * منها الى البرق
كامثال الشهب
تحسبه طورا اذا ما اقتصدت
* أتانا وما عنه ضباعا
يطرب
وتارة تحسبه كانه *
أباق مال له حين وثب
وتارة تحسبه كانه *
سلاسل مفصولة من الذهب
(وقال الطائي)
باسهم البرق الذي
استطارا * صار على
رغم الدجا نارا
آض
لنا ماء وكان نارا
(وينشد لاصحاب المعاني)
نار بفيه ماء في كبدي
فصرتها
والنار فيه ولا ماء فتحترق
(وقال ابن المعتز) يا
أشرب في الصور بدمه
في المطر
انا لا أنتهي سماه كيف
الشمير والشرب تحتها
في خراب
بين سقف قد صار مغفل
ماء * وجدار اق وتل
تراب

وبيوت يوقع الوكف فيهن شن وابقاه بنيهن صواب انما الشيء الصبوح على وجه شمه عماه وعلة الجلباب وقال

(وقال) أبو عبد الله كاتب الهدى كن على التماس الحظ بالسكوت أحرص منك على التماسه بالكلام ان البلاء موكل بالمنطق (وقال) أبو الدرداء انصف أذنيك من فيك فانما جعل لك أذنان اثنان وفم واحد لتسمع أكثر مما تقول (ابن عوف) عن الحسن قال جلس واعند معاوية فتكلموا وسكت الاحنف فقال معاوية مالك لا تتكلم أبا بحر قال أخاف ان صدقت وأخاف الله ان كذبت (وقال) المهلب بن أبي صفرة لان أرى لعقل الرجل فضلا على لسانه أحب الي من أن أرى للسانه فضلا على عقله (وقال سالم بن عبد الملك) فضل العقل على اللسان مروأة وفضل اللسان على العقل هجنة (وقالوا) من ضاق صدره اتسع لسانه ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن ساء خلقه قل صديقه (وقال هرم بن حيان) صاحب الكلام بين منزلتين ان قصر فيه خصم وان أعرق فيه اثم (وقال شبيب بن شبة) من سمع الكلمة يكرهها فسكت عنها انقطع ضرها عنه (وقال أكثم بن صيفي) مقتل الرجل بين فكيه (وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم)

موت الفتى من عثرة بلسانه * وليس موت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمي برأسه * وعثرته بالرجل تبرى على مهل

وقال الشاعر

الحلم زين والسكوت سلامة * فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما ان ندمت على سكوتي مرة * الا ندمت على الكلام مرارا

﴿وقال الحسن بن هانئ﴾

خل جنبيك للرام * وامض عني سلاما
رب لفظ ساق آجا * ل نقام وثماما
مت بداء الصمت خير * لك من داء الكلام
انما السالم من الـ * ـعجم فاه بلجام

(وقال بعض الحكماء) حظي من الصمت لي ونفعه مقصور علي وحظي من الكلام اغبري وو باله راجع علي (وقالوا) اذا عجبك الكلام فاصمت (وقال رجل) لعمر بن عبد العزيز متى أتكلم قال اذا اشتهيت أن تصمت قال فمتى أصمت قال اذا اشتهيت أن تتكلم (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) ما أعطى العبد شرا من طلاقة اللسان (وسمع) عبد الله بن الاهتم رجلا يتكلم فيخطئ فقال بكلامك رزق الصمت المحبة

﴿باب في المنطق﴾

قال الذين فضلوا المنطق انما بعثت الانبياء بالكلام ولم يبعثوا بالسكوت وبالكلام وصف فضل الصمت ولم يوصف القول بالصمت وبالكلام يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر والبيان من الكلام هو الذي من الله به على عباده فقال خلق الانسان علمه البيان والعلم كله لا يؤدي به الى أوعية القلوب الا اللسان فنفع المنطق عام لفضله وسامعه ونفع الصمت خاص لفاعله (قال) واعدل شيء قيل في الصمت والمنطق قولهم الكلام في الخير كله أفضل من الصمت والصمت في الشر كله أفضل من الكلام (وقال عبد الرحمن بن المبارك صاحب الرقائق يرثي مالك بن انس المدني)

صموت اذا ما الصمت زين أهله * وفتاق أبكار الكلام المختم
ومحي ما وحي القرآن من كل حكمة * ونبطت له الآداب باللوح والدم

وقال عمر بن الخطاب ترك الحركة غفلة وقال بكر بن عبد الله المزني الصمت خرسة وقالوا الصمت نوم والكلام يقظة (وقالوا) ما شيء شيء الا قصر الا الكلام فانه كلما شئت طال

﴿باب في الفصاحة﴾

(محمد بن سيرين) قال ما رأيت على امرأة أجمل من شهم ولا رأيت على رجل أجمل من فصاحة (وقال الله تبارك وتعالى) فيما حكاه عن نبيه موسى صلى الله عليه وسلم واستيحاشه لعدم الفصاحة وأخي هرون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني (وقال معاوية) يوما لجلسائه أي الناس أفصح فقال رجل من السماط يا أمير المؤمنين قوم قدار تفعوا عن رتة العراق وتياسروا عن كشكشة بكر وتيامنوا عن قشقشة تغلب ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمة حمير قال من هم قال قوم لك يا أمير المؤمنين قريش قال صدقت فمن أنت قال من حرم قال الاصمعي حرم فصحاء الناس وهذا الحديث قد وقع في فضائل قريش وهذا كان

ربلته هوادئ الضراب
في غداة وكلها مثل شمس * طلعت في ملاءة من شراب
أو عروس قد ضمخت بخلوق * فهي صفراء وقميص حباب
وغناء لا عذر للعود فيه * بتندى الاوتار والمضراب
وبراة البساط من وضع الطيـ * ـن ومسح الاقدام في كل باب
ونشاط الغلمان ان عرضت حا * جاتنا في مجيئهم والذهاب
وحفاف الريحان والنرجس الغـ * ـض * بأيدي الخلان والاصحاب
لا تندى أنوفهم كلما حـ * ـثوا وضعفت ندى أنوف الكلاب
ذاك يوم أراه غنما وحظا * من عطاء المهيمن الوهاب

(وقال الصنوبري)

أنيس ظباء بوحش الظبا * وصبغ حيا مثل صبغ الحيا
ويوم تكالله الشمس من * صفاء الهواء وصفاء الهوى
بشمس الدنان وشمس القيان * وشمس الجنان وشمس السما

(وشبهه) بالابيات التي كتبها ثعلب الى أبي العباس ابن المعتز لجميل (قول الآخر)

وما وجد ملواح من الهيم خلت * عن الورد حتى جوفها يتصاءل
نحوم وتمشاها العصى وحولها * اقاطيع انعام تعل وتنهل
باكثر مني لوعة وصبابة * الى الورد الا أنني أتجمل

بكف أعز الناس كلهم عندي

وقال ابن المقفع كان لي أخ فقام الناس في عينه وكان رأس ماعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد وكان خارجا من سلطان فرجه فلا تدعوه البه مروءة ولا يستخف لمرأ ولا لبدا وكان لا تسأل عنده نهمة ولا يستكثر عنده مصيبة وكان خارجا من سلطان لسانه فلا يتكلم بما لا يعلم ولا بما يخاف وكان خارجا من سلطان الجهل فلا يتقدم أبدا الا على ثقة بعده وكان أكثر دهره صامتا فاذا قال بز القائلين وكان ضعيفا مستضعفا فاذا وصل الجد فهو الليث غلابا وكان لا يدخل في دعوى ولا يشارك في مراء ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضيا قد سأله وداعيه ولا وكان لا يلوم أحدا قط يكون العذر في مثله حتى يعلم ما عذره وكان لا يشكو وجعه الا عند من يرجو عنده البرء ولا يستشير صاحبا الا الذي يرجو منه النصيحة وكان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يتشكى ولا يتشوى ولا ينتقم من العدو ولا ينقل عن الولي ولا يتحفى

ومنه ما ذكرناه (قال أبو العباس) محمد بن يزيد النحوي التمتمة في المنطق التردد في التاء والعمغمة التردد في القاف والفأفأة هي التواء اللسان عند ارادة الكلام والحبسة تعذر الكلام عند ارادته واللفف ادخال حرف في حرف واللغة ان يكون الكلام مشبع الكلام لهجة والكنة أن تعترض عند الكلام اللثغة الاعجمة ومنه عرعرا عرعرا وما قبل فيه ان شاء قه والشئة أن يعدل بحرف الى حرف والفسة ان يشرب الحرف صوت الخيشوم والخنة أشد منها والتمتمة حذف الكلام يقال رسل فأفأ تقديره فاعال ونظيره من الكلام ساباط وخاتام قال الراجز يا حبذا ذات الجورب المنشق • أخذت خاتامي بغير حق

وقال آخر ليس بفساق ولا خاتام • ولا بحب سقط الكلام

وأما الرتة فانها تكون غريزية (وقال الراجز) • يا أيها الخاط الارت • ويقال انها تكثر في الاشراف وأما الفمفمة فانها قد تكون من الكلام وغيره لانها صورة لا يفهم تقطيع حروفها وأما كشكشة بهم فان بني عمرو بن تميم اذا ذكرت كاف المؤنث وقفت عليها أبدلت منها شينا فقرب الشين من الكاف في المخرج (وقال الراجز)

هل لك ان تأتي وأنا شش • وتدخل الذي هي في الفمفمش

وأما كشكشة بكر فقولهم يبدلون من الكاف شينا كما فعل التميميون في الشين وأما طمطمانية حمير (فهم ايقول عشره) تأوي لحرف اذا ما كانها • حوب يمانية لا يعجم طمطام

(وكان صهيب) يوحي حمد الله برتمغ لكنة رومية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صهيب سابق الروم (وكان) عبيد الله بن زياد برتمغ لكنة فارسية من قبل زوج امه شيرويه الاسواري (وكان زياد الاعجم) وهو رجل من عبد القيس برتمغ لكنة اعجمية (وأنشد الهاب في مدحه اياه)

فتى زاده السلطان في الحمد رغبة • اذا غير السلطان كل جليل

يريد السلطان وذلك ان بين النون والطاء نسبا لان النون من مخرج الطاء وأما الفتة فتخصص من الجارية الحديثة السن (قال ابن رفاع) تزجي أغن كان ابرة روقه • قلم أصاب من الدواة مدادها

(وقال ابن المقفع) انما كثرة قلب اللسان رقة حواشيه ولانه عذبته (وقال العتابي) اذا أكثر اللسان من الاستعمال تشددت عليه مخارج الحروف (وقال الراجز)

كان فيه لفقاد الخلق • من طول تحبيس وهم وأرق

(باب في الاعراب واللحن)

(أبو عبيدة) قال مر الشعبي بقوم من الموالي يتذاكرون النحو فقال لهم ايتوا أصلحه وانكم لاول من أفسده (قال أبو عبيدة) أيته سمع لحن صفوان وخالد بن صفوان وخاقان والفتح بن خاقان ولوليد بن عبد الملك (وقال عبد الملك بن مروان) اللحن في الكلام قبيح من التفيهق في الثوب والجدري في الوجه (وقيل) له لقد عجل علينا الشيب يا أمير المؤمنين قال شيبني ارتقاء المنابر ووقع اللحن (وقال الحجاج) لابن يعمر أتعمد اللحن قال لا ولكن يعاسيك لساني فأسأت منه وأنا وأنا قال فاذا كان ذلك فعرفني (وقال المأمون) لابي عمرو المروزي يا بعدي المنقري بلغني انك تحمي وانك لا تقيم الشعر وانك تلحن في كلامك فقال يا أمير المؤمنين أما اللحن فربما سبقني لساني بالشيء منه وأما الاقامة وكسر الشعر فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا وكان لا يتقد الشعر قال المأمون سألتك عن ثلاث عيوب قلت فردتني عيبا بأعيبه والجهل بالجاهل ان ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة ويلك في أمثالك نقيصة وانما منع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لئلا تظنه لعبا في الشعر والكتاب وقد قال تبارك وتعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون (وقال عبد الملك بن مروان) الاعراب حلل أو شيء واللحن هجنة على الشريف (وقال) تعاهدوا الصلوة كما تتعاهدون اللحن والفرائض (وقال رجل) للحسن ان لي اماما يلحن قال أصمعوه (وقال الشاعر)

أخو بسيط من لسان الالكن • والمرء تكرمه اذا لم يلحن

فاذا طلبت من العلوم أجلها • فأجلها منها اقام الالسن

(وقال آخر) الشعر صعب وطويل سلمه * اذا ارتقى فيه الذى لا يعلمه
زلت به الى الحضيض قدمه * يريد أن يعربه فيعجمه

(قال رجل للحسن) يا أبا سعيد فقال أحسب ان الدوانيق شغلك عن أن تقول يا أبا سعيد (وكان عمر بن عبد العزيز) جالسا عند الوليد بن عبد الملك وكان الوليد لحانا فقال يا غلام ادع لى صالح فقال الغلام يا صالحا قال له الوليد انقص ألفا فقال عمر وأنت يا أمير المؤمنين فزد ألفا (ودخل) على الوليد بن عبد الملك رجل من أشراف قريش فقال له الوليد من خئتك قال له فلان اليهودى فقال ما تقول ويحك قال الملك أن تسأل عن خئتى يا أمير المؤمنين هو فلان بن فلان (وقال عبد الملك بن مروان) أضر بنا فى الوليد سبنا له فلم نلزمه البادية (وقد) يستثقل الاعراب فى بعض المواضع كما يستخف اللحن فى بعضها * وقال مالك بن أسماء بن خارجة الفزارى منطق بارع ويلحن وخبر الحديث ما كان لحنا وذلك انه من حكى نادرة مضحكة وأراد أن يوفى حروفها ظهر من الاعراب طمس حسنها وأخرجها عن مقدارها الا ترى ان من أكل طعاما فكظه وقيل له لا تتقيأ قال وما أتقى خبزا تقى ولحم جدى مرقى امرأتى طالق لو وجدت مذاقيا * كلته قال وكذلك يستقبح الاعراب فى غير موضعه كما استقبح من عيسى بن عمر اذ قال وابن هبيرة يضربه بالسياط والله ان كانت الا أنايا فى اسفاط قبضها عشار ورك * وحكى عن بعض المعربين للحن ان جارية غنت به

اذا ما سمعت اللوم فيهم رفضته * فيدخل من أذنى ويخرج من أخرى

فقال لها من اخرى يا فاعلة أما علمت ان من تخاض * وقال رجل اشريح ما تقول فى رجل توفى وترك أباه وأخيه فقال له أباه وأخاه فقال كم لاباه وأخاه قال لابيه وأخيه قال أنت عامى فاصنع * وقال بعض الشعراء وأدرك عليه رجل من المستفهمين يقال له حفص ما نافى شعره وكان حفص به اختلاف فى عينيه وتشويه فى وجهه فقال فيه

لقد كان فى عينيك يا حفص شاغل * وأنف كمثل العود عما تتبع
تتبع لحنا من كلام مرقش * وخلقت مبنى من اللحن أجمع
فعينك اقواء وانفك مكفأ * ووجهك ايطاء فما فيك مرتع

(باب فى اللحن والتصحيف)

(وكان أبو حنيفة) لحانا على انه كان فى الفتيا واطف النظر واحد زمانه (وسأله) رجل يوما فقال له ما تقول فى رجل تناول صخرة فضرب بها رأس رجل فقتله أتقيده به قال لا ولو ضربه بأبا قبيس (وكان بشر المريسى) يقول بجواسائه قضى الله لكم الحوائج على أحسن الوجوه وأهنؤها فسمع قاسم التمار قوما يضحكون فقال هذا كما قال الشاعر

ان سليمى والله يكلؤها * ضنت بشىء ما كان يرزؤها

وبشر المريسى رأس فى الرأى وقاسم التمار متقدم فى أصحاب الكلام واحتجاجه لبشر أعجب من لحن بشر (ودخل شبيب بن شبة) على اسحق بن عيسى يعزيه عن طفل أصيب به فقال فى بعض كلامه أصلح الله الامير ان الطفل لا يزال محبنطئا على باب الجنة يقول لا أدخل حتى يدخل أبواى قال اسحق بن عيسى سبحان الله ما اجتمعت به انما هو محبنطئ أما سمعت قول الراجز

انى اذا أنشدت لا أحبنطى * ولا أحب كثرة التمطى

قال شبيب انى يقال مثل هذا وما بين لابتيها أعلم منى بها فقال له اسحق وهذه أيضا البصرة لابتان يا كع فابان بقربه عراره فأخجله فسكت (قوله) المحبنطى المتمنع فى ظلال وهو بالظاء غير معجمة ورواه شبيب بالظاء المعجمة وقوله ما بين لابتيها خطأ انما هى للبصرة لابتان واغا اللابة للمدينة والكوفة واللابة الحرة وهى الارض ذات الحجارة السود (نوادر الكلام) يقال ماء نقاخ للماء العذب وماء قراح وهو أعذب العذب وماء نقاع وهو شديد الملوحة وماء خراق وهو الذى يخرق من ملوحته وماء شروب وهو دون العذب قليلا وماء مسوس وهو دون الشروب وماء شويب وهو دون العذب (اجتمع) المفضل الضبى وعبد الملك ابن قريب الاصمعى فأنشد المفضل * يعمت بالماء تولبا جدعا * فقال له الاصمعى تولبا جدع والجدع

فى ابراهيم بن أدهم الزاهد
رأينك لا ترضى بما دون نفسه
الرضا * وقد كان
يرضى دون ذلك ابن أدهما
وكان يرى الدنيا صغيرا
عظيمها * وكان لامر
الله فيها معظما
وأكثر ما تلقاه فى الناس
صامتا * وان قال بز
القائلين فأفحما
يشيع الغنى فى الناس ان
مسه الغنى * وتلقى
به البأساء عيسى بن
مريما
أهان الهوى حتى تجنبه
الهوى * كما اجتنب
الجانى الدم الطالب الدما
(الفظ لاهل العصر فى
ذكر التقى والزهد)
فلان عذب المشرب
عف المطلب نقى الساحة
من الماثم برىء الذمة
من الجرائم اذا رضى لم
يقل غير الصدق واذا
سخط لم يتجاوز جانب الحق
يرجع الى نفس أمارة
بالخير بعيدة من الشر
مدلولة على سبيل البر
أعرض عن زبرج الدنيا
وخدعها وأقبل على
اكتساب نعم الآخرة
ومتعها كف كفه عن
زخرف الدنيا وغض طرفه عن متاعها
وزهرتها وأعرض عنها
وقد تعرضت له بزينتها
وصدعها وقد تصدت
له فى حليتها فلان ليس
ممن يقف فى ظل الطمع

الدين الفضل فصاح المفضل واكثر فقال له الاصمعي لو تفقهت في الشعر وما تفقهت تكلم بكلام النمل واعجب (وقال) مروان بن ابي حفصة في قوم من رواة الشعر لا يعرفون ما هو وعلى كثرة استكثارهم من روايته

وراوي الشعار لا علم عندهم ٭ بجيدها الا كعلم الاباعر
لعمرك ما يدري البعير اذا غدا ٭ بأوساقه او راح ما في الغرائر

﴿(باب نوادر من الشعر)﴾

(قال) الخليل بن احمد انشدني اعرابي وان كان اباه عشرا بطن ٭ وانت بري من قبائلها العشر
قال فقلت اعجب من قوله عشرا بطن فاذا راى عجبي قال ليس هكذا قول الآخر
وكان بجنبي دون من كنت اتقي ٭ ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

(وقال) ابو زيد قلت لخليل لم قالوا في تصغير واصل اويصل ولم يقولوا ويصل قال كرهوا ان يشبه كلامهم بتصغير الكلاب (وقال) ابو الاسود الدؤلي من العرب من يقول لولاي لكان كذا وكذا وقال الشاعر
وكم موطن لولاي طحت كما هوى ٭ باجرامه من قنة النيق منهوى

وكذلك لولا انتم ولولا كم ابتداء وخبره محذوف (وقال) ابو زيد رايته وقدام لا يصرفان لانهما مؤنثان وتصغير قدام قديدمة وتصغير وراء وريئة وقدام خمسة احرف لان الدال مشددة فهي بحرفين فاذا صغرت صارت خمسة احرف (ابو حاتم) قال يقال ام بينة الامومة وعم بين العمومة ويقال ما ادوم اذا صح امومة ورجل عوم اذا اصابه الدوم (وقال) المازني يقال في حسب الرجل اصالة ورصانة وكذلك يقال في الرأي اذا كان فيه اعيب ويقال قذيت عينه اذا اصابها الرمد وقد يقال في التقديم والتأخير مثل قول الشاعر

شر يوميها واخزاه لها ٭ ركبت هند بحدج جملا

يريد ركبت هند بحدج جملا في شر يوميها ارشر يوميها انصب لانه ظرف وقد يسمى الشيء باسم الشيء اذا جاوره
(وقال الفرزدق) اخذنا بآفاق السماء عليكم ٭ لنا قمراها والنجوم الطوالع

قوله لنا قمراها يريد الشمس والقمر وكذلك قول الناس في العمرين ابي بكر وعمر (الرياشي) يقال اخذ قصتم اركبيهم اذا اخذ عذرها (قال) ابو عبيدة المعون الذي له منظر لا مخبر والمعين الذي قد اصيب بالعين والمعين الماء الظاهر (ابو عبيدة) قال سمعت رؤبة يقول انا ريق يريد على الريق (الاصمعي) قال اتى ابو عمرو بن العلاء عيسى بن عمر فقال له كيف رجلك قال ما زداد الا مثالة قال فما هذه الامور التي تركض يريد ما هذه الحبرة التي تركب يقال مصور اذا وشي وخط ومصوراه (قال) الاصمعي انما يقال اقرأ عليه السلام وانشد

اقرأ على مصر الشباب تحية ٭ واذا اتيت ردافتي من دد

(وقال الفرزدق) وما شيق الفيسي من ضعف عائله ٭ ولكن طغت علماء قلة مائله
وهذا آخر كتاب سيبويه (وقال بعض الوراقين)

رأيت باحماد في الصيد ٭ أرانبا تؤخذ بالايدي ٭ ان ذوي الشوارب انفس
مصروفة بالمكر والكيد ٭ يضرب عبد الله زيدا وما ٭ يريد عبد الله من زيد
(وانشد ابو زيد الانصاري)

يا قرط قرطي لا ابالكم ٭ يا قرط اني عليكم خائف حذر ٭ قالم لي اهيج قيما لا ابالكم
في فم قائل هذا الترب والحجر ٭ فان بيت قيم ذو سمعت به ٭ بيت به راس في ذروة مضر

ذو هنا في مكان الذي لا يتغير عن حاله في جميع الاعراب وهذه لغة طيئ تجعل ذو في مكان الذي (وقال الحسن ابن هانئ)

حب المدامة ذو سمعت به ٭ لم يبق في لذته فضلا

وبعض العرب يقول لا ابالك في مكان لا ابالك معنا وذلك ثبت الالف ولو كانت غير معربة لقلت لا اب لك بغير الف وليس في الاضافة شيء يشبه هذا الا فصل بين المضاف والمضاف اليه وقال الشاعر

ايا بوت الذي لا بد اني ٭ ملاق لا ابالك ممتزيني

ولكن تجمعها من قول الشعر وقيل لم لا تقول الشعر فقال لما ارشاه لا يجيء والذي يجيء لا ارضاه واخذه بعضهم فقال لأبي الشمر اذا ان بني ٭ وابه ٭ الى وباب منه ما كان محكما
فبالذي لا اله احمد وك وشبهه ولم الثم من قرسانه كنت مفعما

وكان ظريفا في دينه وذكر انه مر ببيت النار فقال

بايت عائكة الذي انتزل حضر العدا وبه الفؤاد موكل
اصبحت امنحك الصدود وانني ٭ قسما اليك مع الصدود لاميل

اليمان الانوص بن محرز بن عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح الانصاري اخو بني عمرو بن عوف وعاصم بن ثابت حمى الدبر فلم يقدروا عليه بنو لحيان من هذيل يوم الرجيع فاراد وا ان يمثلوا براسه الى مكة وكانت سلافة بنت سعد نذرت لئن قدرت لتشربن في راسه الخمر وكان قتل بعض ولدها من طلحة ابن ابي طلحة الصديق عبد الدار يوم احد فلما اراد وا اخذ راسه حمته الدبر وهي النحل فلم يقدروا اليه سبيلا وجعلوا يقولون ان الدبر لو قد امسى مرفا الى حيث امتنا فاما امسوا بعث الله انبا ذوا راء منهم وعائكة التي ذكرها عائكة بنت يزيد بن معاوية وقال

ولما دخل أبو جعفر المنصور المدينة قال للربيع ابغني رجلا عاقلا عالما بالمدينة ليقفني على دورها فقد بعد عهدي بديار قومي فالتمس له الربيع فتى من أعقل الناس وأعلمهم فكان لا يبتدي بإخبار حتى يسأله المنصور فيجيبه بأحسن عبارة وأجود بيان وأوفى معنى فأعجب المنصور به وأمر له بمال فتأخر عنه ودعته الضرورة الى استخباره فاحتاز بيت عاتكة فقال يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الأخوص

* بايت عاتكة التي اتغزل *

البيت ففكر المنصور في قوله وقال لم يخالف عادته بابتداء الاخبار دون الاستخبار الا لامر وأقبل يردد القصيدة ويتصفحها بيتا بيتا حتى انتهى الى قوله فيها

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق اللسان يقول ما لا يفعل

فقال يا ربيع هل أوصلت الى الرجل ما أمرنا له به فقال أخرته عنه لما ذكره الربيع فقال عجل له مضاعفا وهذا اللطف تعريض من الرجل وحسن فهم من المنصور (ومن كلام ابن المقفع) الحاسد لا يزال يزاري على نعمة الله ولا يجد لها مزالا ومكدرا على نفسه ما به من النعمة فهو يجد لها طاعما ولا يزال ساخطا على من لا يترضاه ومتسخطا لما لا ينال فهو مكظوم ملجوع جزوع ظالم أشبه شيء بمظلوم محروم الطالبة منغص العيشة دائم التسخط لا يعاقسم له يقنع ولا على ما لم يقسم له يغلب والحسود

(وقال آخر) وقد مات شماخ ومات مزرد * وأي كريم لا أبا لك يخلد

(وأنشد الفراء لابن مالك العقيلي) اذا أنا لم أومن عليك ولم يكن * لقاؤك الا من وراء وراء

هذا مثل قولهم بين بين (وقال محمود الوراق) مزج الصدود وحالهن فكان أمر بين بين

(وقال الفرزدق) واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم * خضع الرقاب نواكس الابصار

(قال) أبو العباس محمد بن يزيد النحوي في هذا البيت شيء مستظرف عند أهل النحو وذلك انه جمع فاعل على فواعل واذا كان هكذا لم يكن بين المذكر والمؤنث فرق لانك تقول ضاربة وضوارب ولا يقال في المذكر فواعل الا في موضعين وذلك قولهم فوارس وهوالك ولكنه اضطر في الشعر فأخرجه عن الاصل ولولا الضرورة ما جاز له (وقال) أبو غسان تلميذ أبي عبيد

تفكرت في الدنيا وطال تطلبي * وأتعبت نفسي له والبدن وأتعبت بكرا وأصحابه
يطوفون المسائل في كل فن * سوى ان بابا عليه العفا * فالفاه بالبيته لم يكن
فكنت بظاهره عالما * وكنت بباطنه ذا فطن * ولواو باب الى جنبه
من الفت أحسبه قد لعن * اذا قال في الفاء ماذا بقا * ل لست بآتيك أو تأتين

﴿(باب في الغريب والتعقيب)﴾

دخل أبو علقمة على أعين الطبيب فقال أصلحك الله أكلت من لحوم هذه الجوازل وطسيت طسة فاصابني وجع بين الوابلة ودأية العنق فلم يزل ينمو ويربو حتى خالط الحالب والشراسيف فهل عندك دواء قال نعم خذ خربقا وسلفقا وشبرقا فزعرقه واغسله بماء وروب واشربه فقال له أبو علقمة لم أفهمك فقال ما افهمتك الا كما افهمتني (وقال) له مرة أخرى اني اجد معمعة وقرقرة فقال اما معمعة فلا اعرفها واما القرقرة فضراط لم ينضج (وقال) ابو الاسود الدؤلي لابي علقمة ما سال ابنك قال اخذته الحمى فطبخته طبخ ورضخته رضخ فتركته نزحا قال فما فعلت زوجته التي كانت تشاره وتماره وتزاره قال طلقها اتزوجت بعده فطبت وبظبت قال فما بظبت فقال له حرف من الغريب لم يبلغك فقال يا ابن اخي كل حرف لا يعرفه عملك فاستره كما تستر السفور ثم رأها (ودعا) أبو علقمة بحجام يحجمه فقال له أنق غسل المحاجم واشدد قصب المآزم وأرهف ظبات المشارط وأسرع الوضع وعجل النزع ولكن شرطك وخزا ومصك نهزا ولا تردن أنيا ولا تكررن أبيا فوضع الحجام محاجمه في جوشنه ومضى عنه (وسمع) اعرابيا المكنون الضوي وهو يقول في دعاء الاستسقاء اللهم ربنا والهنا ومولانا فصل على محمد نبينا ومن أراد بنا سوأ فاحطط ذلك السوء به كاحطاطة القلائد باعناق الولائد ثم ارسخه على هامته كرسوخ السجل على هام أصحاب الفيل اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا مجللا هاطلا صفراسحا مسفوحا طبقا غدقا منعنعا أنا قما العامتنا وغير ضار لخاصتنا فقال الاعرابي يا خليفة نوح هذا الطوفان ورب الكعبة دعني حتى آوي الى جبل يعصمني من الماء (وسمعه) مرة أخرى يقول في يوم بردان هذا يوم بلة عصبصب بارد هلوف فارتد الاعرابي وقال والله هذا مما يزيد في بردا (وخطب) أبو بكر المذكور فاغرب في خطبته وتقعر في كلامه وعند أصل المنبر رجل من أهل الكوفة يقال له حنش فقال لرجل الى جنبه اني لابغض الخطيب يكون فصيحا بليغا متقعرا واسمعه أبو بكر المذكور الخطيب فقال له ما أحوجك يا حنش الى مدرج مفتول لين الجلادلذ المهزة عظيم الشمرة قد أخذ به من مغرز العنق الى عجب الذنب فتكثر له رقصاتك من غير جذل (وقال حبيب الطائي)

فما لك بالغريب يد ولكن * تعاطيك الغريب من الغريب
أما لو ان جهلك كان علما * اذا لرسخت في علم الغيوب

(ومن قولنا نمدح رجلا باستعمال اللفظ وحسن الكلام)

قول كان فرنده * شحذ على ذهن اللبيب * لا يشمئز على النسا
ذ ولا يشذ على القلوب * لم يغل في شنع اللغا * ت ولا بوحش الغريب

سيف تقلده مستلئم • عطف القضيب على القضيب
هيفاء تجفله الرقا • ب وتا نجيفه المطروب

﴿(باب في تكليف الرجل مالبس من طبعه)﴾

قالوا ليس الفقه بالفقه ولا الفصاحة بالفصاحة لانه لا يزيد متزيد في كلامه الا لنفس يجده في نفسه (وهذا) اتفقت عليه العرب والعجم وقولهم الطبع املك (وقال) سفين بن العمان المري يمدح نفسه فتى ما تأبله ينزع الى العرق (وقال العرجي)

يا ايها المثل غير شيمته • ومن شمائله التبديل والملق
ارجع الى خلقك المعروف دينه • ان الخلائق يأتي دونها الخلق

(وقال آخر) ومن يبتدع مالبس من طبع نفسه • يدعه ويغلبه على النفس طبعها
(وقال آخر) كل امرئ راجع يوما لشيمته • وان تخلق اخلاقا الى حين
(وقال الحزمي) يلام ابو الفضل في جوده • وهل يعاب البحر ان لا يغيضا
(وقال آخر) ولا تعذلا مثلك باخ في الندى • فقلت له هل يقدح اللوم في البحر
اراد ت لتثني الفيض من عاد له • ومن ذا الذي يثني السحاب عن المطر
(وقال حبيب) تؤد بسط الكف حتى لو انه • ثناها القبض لم تجبه انامله
(وقال آخر) وقبض الطير افهم قبضها • فان طار لم ابسط فاها فتكسر

(وقالوا) ان ملكا من ملوك فارس كان له وزير حازم مجرب فكان يصدر عن رايه ويتعرف اليمن في مشورته ثم انه ملك ذلك الملك وقام بعده ولده فهجب نفسه مستبدا برايه ومشورته فقيل له ان اباك كان لا يقطع امرا دونه فقال كان يغلطه وما منعه ينفسي فارسل اليه فقال له ايهما اغلب على الرجل الادب او الطبيعة فقال له الوزير الطبيعة اغلب لانها اصل والادب فرع وكل فرع يرجع الى اصله فدعا بسفرته فلما وضعت اقبلت سنانير باديها الشمع فوقفت حول السفرة فقال له الوزير اعتبر شأنك وشأن مذهبك حتى كان ابوه هذه السنانير شماعا فحكت عنه الوزير وقال له اني في الجواب الى المسئلة المقبلة فنال ذلك خرج الوزير فدعا بغلام له وقال اقمر لي نارا وارطه في خيط وجئني به فأتاه به الغلام فعقد في سبيته وطرحه في كمه ثم راح من الغد الى الملك فلما حضرت سفرته اقبلت السنانير بالشمع حتى حفت بها فمثل الوزير النار من سبيته ثم القاها اليها فاستفقت السنانير اليه ورمت بالشمع حتى كاد البيت يضطرم عليهم نارا فقال الوزير كيف رأيت غلبة الطبع على الادب ورجوع الفرع الى اصله قال صدقت ورجع الى ما كان ابوه عليه معه فاقام مدار كل شيء على طبعه والتكلف مذموم من كل وجه (قال) ثم لنبيه صلى الله عليه وسلم وهل يحمد وما انا من المتكلفين (وقالوا) ومن تطبع بغير طبعه نزعته العادة حتى يرده الى طبعه كما ان الماء اذا اسخنته وتركته عاد الى طبعه من البرودة والشجرة المرة لو طليتها بالعسل لا تثمر الا مرا

﴿(باب في ترك المشاراة والمماراة)﴾

دخل السائب بن صيفي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتعرفني يا رسول الله قال وكيف لا اعرف شريكي في الجاهلية الذي كان لا يشاري ولا يماري (وقال) ابن المقفع المشاراة والمماراة يفسدان الصداقة القديمة ويحلان العقدة الوثيقة وابسر ما فيهما التمادي به الى المعاسة والمغالبة (وقال) عبد الرحمن بن ابي ليلى لاعمار اخاك فاما ان تغضبه واما ان تكذبه (وقال شاعرهم)

فابك ايا لك الرفاه • الى السباع والعرم جالب

(قال) عبد الله بن عباس لا تمار فقيها ولا سفيها فان الفقيه يغلبك والسفيه يؤذيك (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر

﴿(باب في سوء الادب)﴾

دخل عروة بن مسعود الثقفي على النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يحدثه ويشير بيده اليه حتى تمس لحيته

ينتظر في فضل ثم الله مباشرا خيراته لانه كما اراد ان يعلن نوراته اعلاه وبابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وقال الطائي لولا تخوف العواقب لم تزل • احامد النعمى على المعهود واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود ولا اشتعال النار فيما جاورت • ما كان يعرف طيب عرف العود (اخذه العتري فقال) وان تستبين الدهر وضع ثمة • اذا انت لم تدال عليم بحاسد (ولقد احسن القائل) ان يحسدوني فانى غير لائمهم • قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا فدام لي ولهم ما بي وما بهم • ومات اكثرنا غيظا بما يجد انا الذي يجدوني في صدورهم • لا ارتقى صدرا منهم ولا ارد وقال ابن الرومي لصاعد ابن مخلد ومذلكم لازال يسفل جده • ولا برحت اعناقه تتصعد يرى زبرج الدنيا يزف اليكم • ويقضي من اعناقكم وهو يغاد ولو قاس باعناقكم ما مضى • لاطما رأى المشاة توقد وآنق من عقد القلادة جيدها • واحسن من سربال ذي الملك المفرد (وقال معن بن زائدة) انى حسدت فزادني الله في حسدي والمغفرة

والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده السيف فقال له اقبض يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن لا ترجع اليك فقبض يده عروة وعروة هذا عظيم القريتين الذي قالت قريش لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ويقال انه الوليد بن المغيرة المخزومي (ولما) قدم وفد تميم على النبي صلى الله عليه وسلم نادوه من وراء الجدار يا محمد اخرج الينا فأنزل الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وفي قراءة ابن مسعود بنو تميم أكثرهم لا يعقلون وأنزل الله في ذلك لا تجهروا لدعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا (ونظر) أبو بكر الى رجل يبيع ثوبا فقال له أتبيع الثوب قل لا عافاك الله قل لقد علمتم لو تتعلمون قل لا وعافاك الله (وخطب) الحسن في دم فأجابه صاحب الدم فقال قد وضعت ذلك الدم لله ولوجوهكم قل له الحسن الاقالت وقد وضعت ذلك لله خالصا (وذكر) أعرابي رجلا بسوء الادب فقال ان حدثته سابقك الى ذلك الحديث وان تركته أخذ في الترهات (ودخل) بعض الرواة على المهدي فقال له أنشدني قول زهير * لمن الديار بقنة الحجر * فأنشدها حتى أتى على آخرها فقال له المهدي ذهب والله من كان يقول هذا فقال له كما ذهب والله من كان يقل فيه فاستجهله واستحمقه (ولما) رفع قطرب الفتوى كتابه في القرآن الى المأمون أمر له بجائزة وأذن له فلما دخل عليه قال قد كانت عدة أمير المؤمنين أرفع من جائزته فغضب المأمون وهم به فقال له سهل بن هرون يا أمير المؤمنين انه لم يقل بذات نفسه وغما غلب عليه الحصر الاتراه كيف يرشح جبينه ويكسر أصابعه فسكن غضب المأمون واستجهله واستحمقه (وكان) الحسن اللؤلؤي ليلة عند المأمون بالرقة وهو يسامره اذ نعس المأمون والحسن يحدثه فقال له نعست يا أمير المؤمنين فانتبه فقال سوقي ورب الكعبة يا غلام خذ بيده ودخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك بارجوزته التي أولها * الحمد لله لوهوب المجزل * وهي من أجود شعره فلما أتى على قوله * والشمس في الجو كعين الاحول * غضب هشام وكان أول أمر بصفع ففاه واخراجه (ودخل) كثير عزة على يزيد بن عبد الملك فبيناه ويحدثه اذ قال يا أمير المؤمنين ما معنى قول الشماخ

اذا الارطى توسد ابرديه * خدود جآذر بالرمل عين

فقال يزيد وماذا على أمير المؤمنين ان لا يعرف ما قال هذا الاعرابي الجافي مثلك واستحمقه وأمر باخراجه (ودخل) كثير عزة على عبد العزيز بن مروان فانشده مديحته التي يقول فيها

وأنت فما لا تفقد ولا زل منكم * اماما يحيي في حجاب مسدن * أشم من الغادين في كل حلة
يمسون في صبغ من المصب متقن * لهم ازر حمر الحواشي بطونها * باقدامهم في الحضر حمي الملسن

فاستحسنها وقال له سل حاجتك فقال تولني مكان ابن رمانة كاتبك فقال له ويلك ذاك كاتب وأنت شاعر فكيف تقوم مقامه وتسد مسده فلما خرج من عنده ندم وقال

عجبت لاحذى خطة العجز بعدما * تبين من عبد العزيز قبولها
أأمن عادلي عبد العزيز بمثلها * وأمكنني منها اذا لا أقولها

(ووقف) الاحنف بن قيس ومحمد بن الاشعث بباب معاوية وأذن للاحنف ثم لمحمد بن الاشعث فأسرع محمد في مشيته حتى دخل قبل الاحنف فلما رآه معاوية قال له والله اني ما أذنت له قبلك وانا اريد ان تدخل قبله وانا كما لي امورك كذلك لي أدبكم ولا تزيدن في أمره الا نقص بحده في نفسه (وقال) عبد الملك بن مروان ثلاثة لا ينبغي للعاقل ان يستخف فيهم العلماء والسلطان والاخوان فمن استخف بالعلماء افسد دينه ومن استخف بالسلطان افسد دنياه ومن استخف بالاخوان أفسد مروءته (وقال) لو الزنادكنت كاتبا لعمر بن عبد العزيز وكان يكتب الى عبد الحميد عامله على المدينة في المظالم فيراجعه فيها فكتب انه يخيل الي اني لو كتبت اليك أن تعطي رجلا شاة فكتبت الي اضائنا أم معزا ولو كتبت اليك أحدهما لكتبت الي ذكرا اوانثى ولو كتبت اليك بأحدهما لكتبت اصغيرا أو كبيرا فاذا كتبت اليك في مظلمة فلا تراجعني فيها (وكتب) أبو جعفر الى سالم بن قتيبة يأمره بهدم دور من خرج مع ابراهيم وعقر نخلهم فكتب اليه بأي ذلك نبدأ بالدور

(الصبر) ذكر الحسد حددت عقارب الحسدة وكنت أفاعيهم بكل مرصدة فلان مجنون من طبيعة الحسد والمنافسة مضروب في قالب الضيق والمناقشة قد وكل بي لحظا يتضل بأسهم الحسد فلان جسد كله حسد وعقد كله عقد الحاسد يعمى عن محاسن الصحيح بعين تدرك حقائق القبح (كتب) محمد بن حماد يعرض في حاجة له بيتي شعر الى الواثق يقول

جذبت دواعي النفس عن طلب المنى * وقلت لها كفي عن الطلب المزري
فان أمير المؤمنين بكفه * مدار رحى بالرزق دائبة تجري

فوقع تحتهما جذبك نفسك عن امنيتها بالمسألة دعاني الى صونك وسعة فضلي عليك فخذ ما طلبت هينا فقال علي بن عبيدة أثبته الحسن بن سهل بفم الصلح فقلت بيابه ثلاثة أشهر لا أحظى منه بطائل فكتبت اليه

مدحت ابن سهل ذا الايادي وماله * بذا عندي ولا قدم بعد
وما زنته والناس الا أقاوم * عيال له ان كان لي بيانه لي جد
سأحمده للناس حتى اذا بدا * له في رأي عادلي ذلك الحمد

فكتب الي بان السلطان يحتاج الى ثلاث خلال عقل وصبر ومال فقلت للواسطة تؤدي عني قال نعم قلت تقول له لو كان لي مال لاغنائي

ابو بكر فقال له أبو سفيان لو امرتك بالعدا تمرهم لكنت بأى ذلك بدا ابا سعيد الى ابيا لبرق وعزله
وقال محمد بن سلام بات (وخصل) عدى بن ارطاة على شريح القاضى فقال له اين انت اصلحك الله قال بين
وبين المدينة قال اسمع منى قال قل قال اى رجل من اهل الشام قال كان مصدق قال وتزوجت
عندكم قال نعم قال بالرقة او بالخيزران قال واردت ان ازوجنى قال الرجل اتى باهله قال وشرطت لها دارها قال الشرط
املك قال فاحكم الآن بينهما قال قد فعلت قال فعلى من حكمت قال على ابن اخيك قال بئسما ادبك من قال
بئسما ادبنى ابن اختك ما ذلك اردت شريح اقرأه على نفسه بالشرط فكان شريح صاحبكم ويص (وخصل)
شريك بن عبد الله على اموال وهو يتبخر به وقال لخادم جئنا به ودلانى به فجاء به فقال اسمه فقال اسمه
اكمره وقال اشريك الخد والمارحة فى المرس رجلا ومعه هذا البربط وقال بعض اشياخنا فى عمى الخادم

ومنى ادعه بالكأس من الما * ء أتنى بصفة وزبيب

وقال حبيب بن نقلبة من أهل الجزيرة يصفهم بالجفاء وقلة الادب مع كرم النفوس

لا رؤة لنصر الطريف غذتهم * ونباءة عن فطنة الاعراب
فاذا كشفتهم وجدت لديهم * كرم النفوس وقلة الآداب

(وكان) فى مجالس الشعبى وكان كثير الصمت فالتفت الى الشعبى فقال له انى لاجد فى قفاى حكة أفتأمرنى
بالحجامة فقال الشعبى الحمد لله الذى سوانا وعدالقفه الى الحجامة (وبعث) رجل من التجار وكيلا له الى رجل
من الاشراف يتقاضيه مالا عليه فرجع اليه مضروبا فقال له ويلك مالك قال سبك فضربنى قال وما
قال لك قال قال ادخل ابا الحمار فى حرام من ارسلك قال دعنى من افترائه على وسبه لى واخبرنى كيف جعلت
انت لابى الحمار من الحرمة ما لم تجعله لحرام من ارسلك هلا قلت ابا الحمار فى حرام من أم من ارسلك

(باب تحلل الفتى)

قيل لعمر بن الخطاب ان فلانا لا يعرف الشر قال ذلك احرى ان يقع فيه (وقال) سفيان الثورى من لم يحسن أن
يتقى لم يحسن أن يتقرى (وقال) عمرو بن العاص ليس العاقل الذى يعرف الخير من الشر انما العاقل الذى
لا يعرف خير الشرين ومثل ذلك قول الشاعر

رضيت بعض الذل خوف جميعه * كذلك بعض الشر أهون من بعض

(وسئل) المغيرة بن شعبة عن عمر بن الخطاب قال كان والله افضل منه من أن يخدع وعقل منه من
ان يخدع (وقال) اياس لست بخب ولا الخب يخدعنى ويخدع ابن سيرين والحسن (وكان) الحسن يرى كل
مسلم جائز الشهادة حتى يظهر عليه سقطة أو يجرحه الشهود عليه وكان اياس لا يرى ذلك فأقبل رجل الى
الحسن فقال يا أبا سعيد يقول الله تعالى ممن ترضون من الشهداء وهذا ممن لا ترضاه (وكان) عامر بن
عبد الله بن الزبير فى غاية الفضل والدين وكان لا يعرف الشر فبينما هو جالس فى المسجد اذ أتى ببطاقة فقام
الى منزله فنسيه فلما صار الى بيته ذكره فقال لخادمه اذهب الى المسجد فائتنى ببطاقتى فقال له واين تجده قال
سبحان الله وبقى أحد يأخذ ما ليس له (وقال) ايوب من اصحابى من ارتجى بركة دعائه ولا اقبل شهادته
(وذكرت) فاطمة بنت الحسين عليهما السلام عند عمر بن عبد العزيز بكاء فقال انها لا تعرف الشر
وقال عمر عدم معرفتهم اياه الشر جنبهم الشر (وكانوا) يستحسنون الحنكة للفتى والصبوة للمحدث ويكرهون
الشيب قبل أوانه ويشجون ذلك بيوس الثمرة قبل نضجها وان ذلك لا يكون الا من ضرر يصيبها فامتنع
الاشراف بحالسا وأكرمهم عشيرتها وأندههم حذقا وأنبههم نفسا من لم يكن بالشاطر المتعلك ولا الزاهد
المتنسك ولا الماجن المتطرف ولا المائد المتعنف ولكن كما قال الشاعر

يا مستعل لك فى شيخ فتى أبدا * وهل يكون شباب غير فتيان

وقال آخر وفتى رمى وقد اتاف على الخمسين يقال فى شباب غلام

(وقال آخر) فالشيب منى جانب لا أمسه * والله منى والبطالة جانب

وقال عدى بن عبيدة الرجانى يرثى قتيبة بن مسلم ولا تقبرا جارية بعده ولا البنيا على أثره ما أثر لها أبيا تحت السراويل لكن نبيان المنية تتدارك بالاحياء ولا تعاجل بالاحياء فان دواعيه مع اغلاق أبواب الكتمان وزوال الهناء فى فم مصارع الاعلان (وقد قال محمد بن يزيد الاموى)

لا وحبيك لا أسا
فح بالدمع مدمعا
ح وان كان موجعا

(ومن كلام على بن عبيدة) اجعل انسك آخر ما تبذل من ودك ومن الاسترسال منك حتى تجد له مستقا فان الانس لباس المرض وتحفة الثقة وحباء الاكفاء وثمار المؤاخاة فلا تخالق جليسك الا من يعرف قدر ما بذلت له منك (وقال) لو لا حركات من الابتهاج أجدها استدرك بها ما فى نفسى لا عرف لها مشيرا من مظانها الا ما ثنائك لى أثبت عليك من الثناء وخففت عنك مؤنة اثنائى لكى أجد من الزيادة بك مندوحة أكثر من قدر واجبك فى تأخرك عنى فأضيق عن احتمال الخسران بالوحدة منك

(وقال) لو جلى من طلوع الهلال بكرا لاغناه عن تفقد الناس مع شدة الشوق لتبقى جدة الحال عنده من أحب دوامها لى

وقال

(وقال حبيب) كهل الاناة فتى السراة اذا غدا * للروع كان القشعم القطريفا
(ومن قولنا) اذا جالس الفتيان ألفيته فتى * وجالس كهل الناس ألفيته كهلا
ونظيره قول ابن حطان يوما بيان اذا الاقيت ذا عين * وان لقيت معدبا فعدنان
وقول عمر بن حطان هذا يحتمل غير هذا المعنى الا أن هذا أقرب اليه وأشبه به لانه اراد انه مع اليمانى يمانى ومع العدنانى عدنانى فيحتمل ان ذلك تلوف منه أو مساعدة وكل ذلك داخل فى باب الحنكة والحذق والتجربة (وقالوا) احب البر لتتأسى به والفاجر لتحتنك به (وقالوا) من لم يحب البر والفاجر لم يؤده لرخاء والشدة مرة ومن لم يخرج من الظل الى الشمس مرة فلا ترجه (ومن هذا) قولهم حلب فلان الدهر أشطره وشرب أفاويقه اذا فهم خيره وشره فاذا نزل به الغناء عرفه واذا نزل به البلاء لم ينكره (وقال هدبة العذرى)

ولست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع مما صرفه المنقلب
ولا أتمنى الشر والشر تاركى * ولكن متى أحمل على الشر أركب

(وقال عبد العزيز بن زرارة فى هذا المعنى)

قد عشت فى الدهر أطوارا على طرق * شتى فصادفت منه اللين والفظما
كلا عرفت فما النعماء تبطرنى * ولا تخشعت من لاوائه جزعا
لا يملا الامر صدرى قبل وقعته * ولا أضيق به ذرعا اذا وقعا
(وقال آخر) عليكم بدارى فاهدموها فانها * تراث كريم لا يخاف العواقبا
ولم يستشر فى أمره غير نفسه * ولم يرض الا قائم السيف صاحبا
اذا هم ألفى بين عينيه عزمه * واضرب عن ذكر العواقب جانبا
سأغسل عنى العار بالسيف جالبا * على قضاء الله ما كان جالبا
(وسئلت) هند عن معاوية فقالت والله لو جمعت قريش من أقطارها ثم رمى به فى وسطها لخرج من أى اعراضها شاء وهذا نظير
برئت الى الرحمن من كل صاحب * أصاحبه الاعرابى بن نائل
وعلاته بين السماكين انه * سيفجو بحق أو سيخجو بباطل
(وقال آخر) ان كنت محتاجا الى الحلم انى * الى الجهل فى بعض الاحايين أحوج
وما كنت أرضى الجهل خدنا وصاحبا * ولكننى أرضى به حين أحرج
فقد صدقوا والذل بالحر أسمج * ولى فرس للحلم بالحلم ملجم
ولى فرس للجهل بالجهل مسرج
فان شاء تقويمى فانى مقوم * ومن شاء تعويجى فانى معوج

(وقال) معاوية فى سفيان بن عوف العامرى هذا الذى لا يكفكف من عجلة ولا يدفع فى ظهره من بطء ولا يضرب على الادبار ضرب الجمل الشمال (وقال الحسن بن هانئ)

من للخداع اذا الميدان ماطلها * بكل مطلع غايات قد قرحا
من لا يفض منه البؤس أغلة * ولا يصعد أطراف الربا فرحا
(وقال جرير) وابن اللبون اذا ما لز فى قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

﴿باب فى الرجل النفاع الضرار﴾

يقال انه لخراج ولاج وانه لا حول قلب اذا كان متصرفا فى أموره نفاعا لاوليائه ضرارا لاعدائه واذا كان على غير ذلك قيل ما يحلى ولا يمرى ولا يعد فى العير ولا فى النفير وما فيه خير يرجى ولا شر يتقى (وقال) بعضهم لا يرضى العاقل أن يكون الا اماما فى الخير والشر (وقال الشاعر)

اذا أنت لم تنفع فضر فانما * يرجى الفتى كيما يضر وينفعا
(وقال حبيب) ولم أر نفعا عند من ليس ضارا * ولم أر ضرا عند من ليس ينفع
(وسمع) اعرابى رجلا يقول ما أتى فلان بيوم خير قط فقال ان لا يكن أتى بيوم خير فقد أتى بيوم شر (وقال الشاعر)

وما فعلت بنو ذبيان خيرا * ولا فعلت بنو ذبيان شرا
(وقال آخر) قبح الاله عداوة لا تتقى * وقرابة يدلى بها لا تنفع

صب اليكم من فى ترح تركتم قلبه من حزن فرقتكم * لو برزق الوصل لم يقدر على الفرح
(وقال اعرابى) الاقل لدار بين أكثبة الحمى * وذات الغضى جادت عليك الهواضب
أجدك لا آتيك الا تتابعت * دموع أضاعت ما حفظت سواكب
ديار تنعمت المنى نحو أرضها * وطاوعنى فيها الهوى والمطالب
ليالى لا الهجران محتكم بها * على وصل من أهوى ولا الظن كاذب
(تنازع) ابراهيم بن المهدى وابن بختيشوع الطبيب بين يدى أحمد ابن أبى دواد فى مجلس الحكم فى عقار بناحية السواد فأربى عليه ابراهيم وأغلظ له فاحفظ ذلك أبن أبى دواد فقال يا ابراهيم اذا نازعت فى مجلس الحكم بحضرتنا امرأ فلا أعلمن انك رفعت عليه صوتا ولا أشرت بيد ولكن قصدك أجمعا وربحك ساكنة وكلامك معتدلا ووقوف مجالس الخليفة حقوقها من التعظيم والتوقير والاستكانة والتوجه الى الواجب فان ذلك أشكل بك وأشمل لمذهبك فى محتدك وعظيم خطرك ولا تجعلن قربه عجلة تهبر بها والله يعصمك من خطل القول والعمل ويتم نعمته عليك كما أتمها على أبويك من

(نظر) رجل فضل أبي الذي فضل الناس وصب الناس بفضله وفضل رجل لكنه لم يفضل رجلا وقتل وصلب فضل دعي من أسره وقد له وصلبه أبوك حدث نفسه بشيء من هذا قط (وقال) رجل يذم أرضه واغارت بنو تميان على إبله فتبعهم فلم يدركهم ووقف فيهم يتأسف فقال فيهم

لو كنت من مازن لم تستبح إبلي • بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
عند المهيمنة ان ذروتها • لا يسألون أخاهم حين يندبهم
في النائبات على ما قال برهانا
قوم اذا الشر لبدى ناجذيه لهم • طاروا اليه زرافات ووحدانا
لكن قومي وان كانوا ذوي عدد • ليسوا من الشر في شيء وان هانا
كأن ربك لم يخلق لخشيته • سواهم من جميع الناس انسانا

ولم يرد بهذا وصفهم بالعلم ولا بالخشية انما اراد به الذل والعجز كما قال النابغة في رفع قيم بن منقر

قبيلة لا يغدرون بذمة • ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء الا عشية • اذا صدر الوراد عن كل منهل

وكل من نفع في شيء ضرق شيء وكما قال اصبع بن عمرو

يسعى لأمنا فابتغى قتلنا • وبئس أعنا فاما من الزق

(قال الحسن بن هانئ) يرجو ويخشى ما تيك الورى • كأنك الجنة والنار

(ومن قولنا في هذا المعنى) من يرتجي غيرك أو يتقي • وفي يديك الجود والباس
ما عشت عاش الناس في نعمة • وان تمت مات لك الناس

(وقال آخر) وليس في الفتيان من راح وغدى • لشرب صبوح أو لشرب غبوق
ولكن في الفتيان من راح وغدى • لأمر عدو أو لنفع صديق

﴿ باب في طلب الرغائب واستعمال الرغائب ﴾

في كتاب الله عز وجل من لم يركب الأهوال لم ينل الرغائب ومثل الأمر الذي لا بد ان ينال منه حاجته مخافة مطالبة الناس بتضييعه حتى يكون ذلك سببا لان الرجل قد لا يروأه لكون خامل الذكر خافض المنزلة فتأبى مروأته الا ان يسعى ويرتفع كالنار التي يعدو صاحبها ارتفاعا وذو الفضل لا يخفى فضله وان أخفاه كالمسك الذي يحتم عليه ثم لا يمنع ذلك شيئا يجده من التذكي والظهور ومن قولنا في هذا المعنى

خفيت فأرشدك • فأبت للتذكي • ليس يخفى فضل ذي الفضل بزور وبافك
والذي يرزق الفضل غنى من مزكي • ربما غم هلال الشك قطر فلقه شك
ثم حل وجه النو • ر بخلق كل سلك • ان ظهور الدر لا تر • كبه من غير فلك
ونظام الدر لا تثـ • ـقبه من غير سلك • ليس يصفو الذهب الابر لا بد سبك
هذه جلتنا • فان شئت فحكى • أبطلت كل غناء وشاء وبكى
ليس ذا من صوغ غني • ولا من صنع بكى

(وقالوا) لا ينبغي للعاقل أن يكون الا في احدى ثلاثتين اما في الغاية من طلب العلى واما في الغاية من تركها ولا ينبغي له ان يرى الا في مكانين اما مع الملوك مكرما واما مع العباد منيلا ولا يبعد الغرم غرما اذا ما ناى غنما ولا الغنم غنما اذا ما ناى غرما (ونظر) معاوية الى عسكره رضي الله عنه يوم صفين فقال من طلب عظيما خاطر بعظيمه وأشار الى رأسه (وقال حبيب الطائي)

أعاذلتي ما أخشن المقل مركبا • وأخشن منه في المطامع راكبه
فدوني وأهوال الزمان فانها • فداء لها العظمى تليم لغائبه

(وقال كعب بن زهير) وليس من لم يركب الهول بغية • وليس لرحل حطه الله حامل
اذا انتسم تعرض من الجهل والخنا • أصبت حليما او أصابك جاهل

(وقال المتنبي) فما ليس بالرضى ما في مشقة • ولا في بروت الحي بالمتموج

فقصا

قيل انه لئن سكم عليم
الى منزله وبينه وبين
منزله ثلاثة ايام
من مقدار الواجب
الى الاعتذار فما أنا
بمنتظر اليك من هذه
البلدة اقشة ارمشر
بلغه معروف بجبره ولا
يزال الغضب يستفزني
بزواله فبرزني منك
بمامه وتلك عادة الله
عندك وعندنا منك وقد
جاءت حتى من هذا القدر
لأن يجتنب وع ليست
ذلك يكون واذا ما ش
الجبابه عليه ولم يخالف
مل أمره وعظمه وحسبنا
الله ونعم الوكيل • لما
استوثق امر اردشير بن
بابك وجمع ملوك
الطوائف وتم له ملكه
جمع الناس فخطبهم
خطبة مضى فيها على
الالفة والطاعة وحذرهم
المعصية ومفارقة
الجماعة وصنف الناس
أربعة أصناف ثم رواله
معهدا وتكلم منكلهم
فقال لا زلت أيها الملك
محبوا من الله تعالى بحسن
النصر وادراك الامل
ودوام العافية وتمام
النعمة وحسن المزيد
وازالت تتابع لديك
المكرمات وتشيع اليك
الخيرات حتى تبلغ
الغاية التي يؤمن زوالها
وتصل الى دار القرار التي
أعدها الله تعالى لاهل
من أهل الرفق عنده
ولم تخدمه ولا زال ملكه وسلطانك باقيين بقاء الشمس والقمر زائدين زيادة النجوم والايام لديك تسري اقطار

الارض كلها فى عاجل قد ركت عليها ونفاذ أمرك فيها فقد أشرق علينا من ضيائك ما عمنا هوم ضيائه الصبح ووصل المنا من ما اتصل بأنفسنا اتصال النسيم فأصبحت قد جمع الله بك الايدى بعد افتراقها والف القلوب بعد توقد نيرانها فضلك الذى لا يدرك بوصف ولا يحد بنعت فقال اردشير طوبى للممدوح اذا كان للمدح مستحقا وللداعى اذا كان للاجابة أهلا * وقيل لاردشير أيها الملك الرفيع الذى حلب الدهور وجرب الدهور أى الكنوز أعظم قدرا قال العلم الذى خف محمله فثقلت مفارقته وكثرت مرافقته وخفى مكانه فأمن من السرق عليه فهو فى الاحمال وفى الوحدة أنيس برأس به الخسيس ولا يمكن حاسدك عليه انتقاله عنك قيل له فالمال قال ليس كذلك محمله ثقيل والهم به طويل ان كنت فى ملاشتغالك الفكر فيه وان كنت فى خلوة أنستك حراسته (قال الجاحظ) حدثنى الفضل بن سهل قال كانت رسل الملوك اذا جاءت بالهدايا يحمل اختلافهم الى فتكون الآمرات فيما معهم من ديوانى ٢١٧ فكنت أسأل رحالهم عن سير ملوكهم وأخبار عظمائهم فسألت رسول ملك الروم عن سيرة ملكهم فقال بذل عرفه وجود سيفه فاجتمعت عليه القلوب رغبة ورهبة لا ينظر جنده ولا يخرج رعيته سهل النوال حزن النكال الرجاء والخوف معقودان فى يده قلت فكيف حكمه فقال يرد الظالم ويردع الظالم ويعطى كل ذى حق حقه فالرعية اثنان راض ومغتبط قلت فكيف هيبتهم له قال يتصور فى القلوب فتتضى له العيون قال فانظر رسول ملك الحبشة الى اصغائى اليه واقبالى عليه فسأل الترجمان ما الذى يقوله الرومى قال يذكر ملكهم ويصف سيرته فتكلم مع الترجمان بشئ فقال لى الترجمان انه يقول ان ملكهم ذو اناة عند القدرة وذو حلم عند الغضب وذو سطوة عند المغالبة وذو عفو به عند الاجترام قد كسا رعيته جميل نعمته وخوفهم عسف نقمته فهم يتراءونه رأى الهلال خيالا ويخافونه مخافة الموت نكالا وسعهم عدله وردعتهم سطوته فلا تتمنى منزلة ولا تؤمنه غفلة اذا أعطى أوسع واذا عاقب أوجع فالناس اثنان راج وخائف فلا الراجى خائب الامل ولا الخائف بعيد الاجل قلت فكيف هيبتهم له قال لا ترفع اليه العيون احقانها ولا تثنيه الابصار انسانها كان رعيته قطار فرفعت عليها صقور وواثد فحدثت المأمون بهذين الحديثين فقال كم قيمتهما عندك قلت ألف درهم قال يا فضل ان قيمتهما عندى أكثر من ألف الف ما عرفت قول على بن أبى طالب كرم الله وجهه قيمة كل امرئ ما يحسن أنه عرف أحد من الخطباء البلغاء يحسن أن يصف أحدا من خلفاء الله الراشدين المهديين بهذه الصفة قلت لا قال فقد أمرت لهما بعشرين ألف دينار وجعل العذر مادة بينى

فتى ملأ الشيزى وروى سنانه * ويضرب فى رأس الكمى المدجج

(وقال امرؤ القيس)

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة * كفانى ولم أطلب قليل من المال
ولكنما أسعى لمجد مؤثل * وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى

(وقال آخر)

لولا شماتة أعداء ذوى حسد * أو أن أنال بنفعى من يرجينى

لما خطبت من الدنيا مطالبها * ولا بذلت لها عرضى ولا دينى
لكن منافسة الاعداء تحملنى * على أمور أراها سوف تردينى
وكيف لا كيف أن أرضى بمنزلة * لا دين عندى ولا دنيا تواتينى

(وقال الحطيئة فى هجائه الزبرقان بن بدر)

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

فاستعدى عليه عمر بن الخطاب واسمه الشعر فقال ما أرى بما قال أسا فقال والله يا أمير المؤمنين ما هجيت بيت قط أشد على منه فأرسل الى حسان فسأله هل هجاه فقال ما هجاه ولكنه سلح عليه وقد أخذ هذا المعنى من الحطيئة بعض المحدثين فقال

انى وجدت من المكارم حسبكم * أن تلبسوا خز الثياب وتشبعوا
فاذا تذكرت المكارم مرة * فى مجلس أنتم به فتقنعوا

وقالوا من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب ومن طلب العظائم خاطر بعظيمة وقال يزيد بن عبد الملك لما أتى برأس يزيد بن المهلب فقال منه بعض جلسائه فقال ان يزيد ركب عظيما وطلب جسيما ومات كريما وقال بعض الشعراء

لا تقنعن ومطلب لك ممكن * فاذا تضايقت المطالب فاقنع

(ومما) يجمل عليه ان الحر الكريم أن لا يقنع من الدنيا والآخرة بشئ مما انبسط له أملا فيما هو أسنى منه درجة وارفع منزلة ولذلك قال عمر بن عبد العزيز لكبير الرجان لى نفس تواقة فاذا بلغت الى صرت الى أشرف من منزلتى فبعين ما أرينك قال له ذلك وهو عامل سليمان بن عبد الملك فلما صارت اليه الخلافة قدم عليه وكبر فقال له أنا كما علمك ان لى نفسا تواقة وان نفسى تاقت الى أشرف منازل الدنيا فلما بلغته وجدتها تتوق الى أشرف منازل الآخرة (ومن الشاهد) لهذا المعنى ان موسى صلوات الله عليه لما كلمه الله تكليما سأله النظر اليه اذ كان ذلك لوصول اليه أشرف من المنزلة التى نالها فانبسط أمله الى ما لا سبيل اليه ليستدل بذلك ان الحر الكريم لا يقنع بمنزلة اذا رأى ما هو أشرف منها (ومن قولنا فى هذا المعنى)

والحر لا يكتفى من نيل مكرمة * حتى يروم التى من دونها العطب
ان كفه رهب يستدعه رغب * لذاك ما سأل موسى ربه أربى * أنظر اليك وفى سؤاله عجب
يبغى المزيد فما نال من كرم * وهو النجى لديه الوحى والكتب

(وقال تأبط شرا في ابن عم له يمدحه بركوب الأهوال وتذليل الأهوال)

وإني لمهد من ثنائي فقاصد * به لابن عم الصدق شمس بن مالك * أهز به في ندوة الحي عطفه
كما هز عطفي بالهجان الأوارك * قليل التشكي للمهم يصيبه * كثير الهوى شتى النوى والمسالك
ويسبق وفد الريح من حيث ينتحي * بمنخرق من شده المتدارك * يظل بموماة ويمسي بغيرها
جحيشا ويعروري ظهور المهالك * إذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل * له كالئ من قلب شيحان فاتك

إذا هزه في عظم قرن تهللت * نواجذ أفواه المنايا الضواحك

(وقال غيره من الشعراء)

إذا المرء لم يحتل وقد جد جده * أضاع وقاسى أمره وهو مدبر * ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلا
به الأمر إلا وهو للحزم مبصر * فذاك قريع الدهر ما عاش حول * إذا سد منه منخر جاش منخر

(فصل في الحركة والسكون)

قال وهب بن منبه مكتوب في التوراة يا ابن آدم خلقت من الحركة فتحرك وأنا معك (وفي بعض) الكتب يا ابن آدم امدد يدك إلى باب من العمل أفتح لك بابا من الرزق (وشاور) عتبة بن ربيعة أخاه شيبة بن ربيعة في النجعة وقال إني قد أجدبت ومن أجدب انتجع فذهبت مثلا فقال له شيبة ليس من الحزم يتعرض الذل فذهبت مثلا (أنشد حبيب فقال)

أرادوا بأن يثوي الفتى وهو وادع * وإن يفترس الليث الطلا وهو رابض

(وقيل) لأعشى بكر إلى كم هذه النجعة والاغتراب أما ترضى بالخفض والدعة فقال لو دامت الشمس عليكم لمللتموها (أنشد حبيب فقال)

وطول مقام المرء في الحي مخلق * لديباجتيه فاغترب تتجدد
فإني رأيت الشمس زيدت محبة * إلى الناس إذ ليست عليهم بسرمد

(وقال) أبو محمد أحمد بن عبد الله المكي سمعت الشافعي يقول قلت بيتين من شعر وأنشده

أرى نفسي تتوق إلى مصر * ومن دونها خوض المهامه والقفر
فوالله ما أدري إلى الخفض والغنى * أقاد إليها أم أقاد إلى قبري

فصل في مرقعات (وقال موسى بن عمران عليه السلام) لا تذموا السفر فإني أدركت فيه ما لم يدرك أحد يريد أن الله عز وجل كلمه فيه تكليما (وقال المأمون) لا شيء ألذ من سفر في كفاية لأنك في كل يوم تحل محلة لم تحلها وتعاشر قوما لم تعاشرهم وقال الشاعر

لا يمنعنك خفض العيش في دعة * من أن تبدل أوطانا بأوطان

ويعلم أن ملك الدنيا على المرء زائل [illegible] رأيت إعطاءه ما في بيت مال الخاصة والعامة دون ما يستحقه (وقال الجاحظ)
حدثني حمدون بن علاء قال كنت عند الفضل بن سهل وعنده رسول ملك الخزر ومعه ترجمان أخت الملك قال أصابتنا سنة اعتدم
فيها [illegible] وصرنا [illegible] فنزع الناس إلى الملك [illegible] فقالت أخته أيها الملك إنا [illegible] لا يغلق
[illegible] ولا [illegible] استصلاح رعيته وزاجره من استعبدوا [illegible] الملك [illegible] بفضل العزة
الأنهار [illegible] ولا [illegible] بأحسان إليهم ملكا وما أحد أولى بحفظ الوصية من الراعي ولا بركوب
الذلة من [illegible] الراعي [illegible] بكدره حفظا إلى أن يجري القدر بما هي عليه الدهر
وزعل [illegible] والباب ٢١٨ [illegible] شكر التم [illegible] لك بلا عوان
الماء من الشدة لك [illegible]
الذل [illegible]
[illegible] منهم
الدائمة ولكن [illegible]
[illegible] القلوب
إلى الإقرار [illegible] القدرة
وبذل الأنس في [illegible]
[illegible] فإن
[illegible]
[illegible] من سبق فعل
إلى صالح عمل أو [illegible]
على دأب شكر [illegible]
[illegible]
أن [illegible]
[illegible] الكلام [illegible]
[illegible] القوم وقد علم الله
[illegible] قبول [illegible] في
الأمر والنهي [illegible]
[illegible]
نعمة كان [illegible]
[illegible] الزيادات [illegible]
الصنع [illegible] الملك
بالفضل [illegible]
[illegible] الرعية لها
على الطاعة في المكروه
والمحبوب [illegible]
أعداء الله تعالى [illegible]
نعمه [illegible] بالشكر ما أرادوا [illegible] بالإقرار له بكنه قدرته ما [illegible]
على الشكر [illegible] قرآنه [illegible] لو صدقت النيات واجتمعت على الاعتذار [illegible] الطالبات لكنهم أنكروا ما عرفوا وجهلوا
ما علموا [illegible] (أطعمة صادرة من أقوال الملوك ما الفضل فضل كرمهم وبعد همهم) غضب كسرى أنوشروان
على بعض مرازبته فقال [illegible] عن مرتبته ولا [illegible] الملوك تؤدب بالهجران ولا تعاقب بالحرمان [illegible]
فقيل له إنه لا ندم له قال [illegible] أنا [illegible] معاوية رضي الله عنه [illegible] الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع وكان يقول إني
لأنف من أن يكون في الأرض جهل لا يسعه حلمي وذنب لا يسعه عفوي وحاجة لا يسعها جودي (عبد الملك بن مروان) أفضل الناس من

تواضع عن رفعة وعفا عن قدرة وأنصف عن قوة (زاد) واعلموا ان وراءكم فليس كل أحد يصل الى السلطان ولا كل من وصل اليه يقدر على كلامه (المهلب) عجبت لمن يشترى المماليك بماله كيف لا يشترى الاحرار بمعروفه وقد روى هذا لابن المبارك وقال لبنيه يابنى أحسن ثيابكم ما كان على غيركم (قال أبو تمام الطائى) يستهدى قرواوعرض بقول المهلب فهل أنت مهديه مثل شكيرة * من الشكر يملو مصعدا ويصوب فأنت العليم الطب أى وصية * بها كان أوصى فى الثياب المهلب (يزيد بن المهلب) استكثروا من الحمد فان الدم قل من يضرمنه (السفاح) ما أقبح بنا أن تكون الدنيا لنا ولية ونحن خالون من أثرها (المأمون) انما تطلب الدنيا للتملك فاذا ملكت فلا وهب وقال انما يتكثر بالذهب والفضة من يقلان عنده (الحسن بن سهل) الاطراف منازل الاشراف يتداولون ما يريدون بالقدرة وينتابهم من يريدهم بالحاجة (وتعرض) له رجل فقال له من أنت قال أنا الذى أحسنت ٢١٩ الى يوم كذا وكذا فقال مرحبا بمن

تلقى بكل بلاد ان سلكت بها * أهلا بأهل واخوانا باخوان

مع أن المقام بالمقام الواحد يورث الملالة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم زر غبا تزدد حبا (وقالت) الحكماء لا تنال الراحة الا بالتعب ولا تدرك الدعة الا بالنصب وقال حبيب

بصرت بالحالة العليا فلم ترها * تنال الا على جسر من التعب

(وقال أيضا) على انى لم أحو وفرا جمعا * ففزت به الا بشمل مبدد

ولم تعطنى الايام يوم مسكنا * لذ به الا بيوم مشرد

(وقال أيضا) وركب كاطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه

لامر عليهم أن يتم صدوره * وليس عليهم أن تتم عواقبه

وبعد فهل يحوز فى وهم أو يقبل فى عقل أو يصح فى قياس أن يحصد زرع بغير بذر أو تجنى ثمرة بغير غرس أو يورى زند بغير قدح أو يثمر مال بغير طلب (ولهذا) قال الخليل بن أحمد لا تصل الى ما تحتاج اليه الا بالوقوف على ما لا تحتاج اليه فقال له أبو شمس المتكلم فقد احتجت اذا الى ما لا تحتاج اليه اذ كنت لا تصل الى ما تحتاج اليه الا به قال الخليل ويحك وهل يقطع السيف الحسام الا بالضرب أو يجرى الجواد الا بالركض أو هل تنال نهاية أو تدرك غاية الا بالسعى اليها والايضاع نحوها وقد يكون الاكداء مع الكد والحمية مع الخيبة وقال الشاعر

ومازلت اقطع عرض البلاد * من المشرقين الى المغربين
وأدرع الخوف تحت الرجاء * واستصحب الجدى والفرقدين
وأطوى وأنشر ثوب الهموم * الى أن رجعت بخفى حنين
الى أن أكون على حالة * مقلا من المال صفر اليدين
فقير الصديق غنى العدو * قليل الجدا رى الى الوالدين

ومثل هذا قليل فى كثير وانما يحكم بالاعم والاغلب والنجح مع الطالب والحرمان للمجز الهارب (وقد) شرح حبيب هذا المعنى فقال هم الفتى فى الارض أغصان الفتى * غرست وليست كل حين تورق

(وقال اسمعيل بن ابراهيم الحدونى فى المطالب)

لك ألحاظ كلال مراض * غير ان الطرف عنها الكل
وارى خدك ورد ناضيرا * قد جلاه من دموعى طل
عذبة الالفاظ لو لم يشفوا * كره تفنيدى بسحر يظل
ان عيرى التى ابتذلت * من سواها كثر هذا قل
ظلت فى أفنائه ظلت حتى * ظل فوقى للمطوب أظل
أنا أرثى لمقلتى لاعترام * لا يحل الهول حيث يحل
ما مقامى وحسامى قاطع * وسنانى صارم ما يفل
ولسانى مثل روضة حزن * أفاضل الناس اعراض لدا الزمن * يحلون الهم احلامهم من العطن (بوسفح ابسى) صاحب السلطان لا يسلم * من هموم تثريه وغم والذى يركب بحر السيرى * فهم الاهوال من بعد فهم (ومن كلام الملوك الجارى مجرى الامثال) (اردشير) اذا رغبت الملوك عن العدل رغبت الرعية عن الطاعة (أغريدون) الايام صحائف أعمالكم فخلدوها احسن أعمالكم (وقيل) للاسكندر ما بال تعظيمك لأودنيك أكثر من تعظيمك لابيك قال لان أبى سبب حياتى الفانية ومؤدبى سبب حياتى الباقية (ودخل) محمد بن زياد مؤدب الواثق على الواثق فاظهر اكراما وأكثر اعظاما فقيل له من هذا يا أمير المؤمنين قال هذا أول من فتق لسانى بذكر الله وأدانى من رحمة الله (واشير) على الاسكندر بتبييت الفرس فقال لا أجعل غلبتى سرقة (وقيل) له لو تزوجت بنت دارا

توصل الينا بنا (ولما) أراد المعتصم أن يشرف اشناس التركى بعقب فتح الخرمية أمر أصحاب المراتب بالترجل اليه فترجل اليه الحسن بن سهل فنظر اليه حاجبه يمشى ويتعثر فى مشيه فبكى فقال ما يبكيك ان الملوك شرفتنا وشرفت بنا (ومن) كلام أهل العصر للامير شمس المعالى قابوس بن وشمكير من أعمدته نكاية الايام اقامته اغاثة الكرام ومن لبسه الليل ثوب ظلمانه تنزعه النهار عنه بضيائه (وله) بقناه المناقب باحتهان المناعب واحراز الذكر الجميل بالسعى فى الخطب الجليل (الصاحب بن عباد) وقائلة ما عرنك الهموم وأمرك مستقيم فى الانام فقلت ذريني لما اشتكى فان الهموم بقدر الهمم (أبو الطيب المتنبى)

فتن لا تبقى امرأة طلبت البقاء (لمروان) لئلا اذا كثرت عليها يأسلم من زعته كان كان يعمر تطلع بيته وما يتعلمه من اولاده بنباته
(لبرويز) اطلع من قوائك بعدك من دونك (السفاح) ان من ادنى الناس وشتائم من عبد الجهل عزا والمعروف لا وكان يقول اذا كان
الرأي مقدمة كان الظفر ثمرة والعدة بحسن الاعلى ما وقع بالحزم وأوهى السلطان والامان محمودة لا عند امكان الفرصة وقد قال ابن المعتز
لم فرصة تمر بك مرت غمة • تنهى بحزم ثاوب وتقدم (وقال) حزم المنصور على القتل بأبي مسلم انزع من ذلك عيسى بن موسى
لكتبه له اذا كنت ذا رأي فكن ذا تدبر • فان فساد الرأي ان تتبدد (لطبيب المنصور) اذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة •
ان فساد الرأي ان تترددا ولا قبل الاعداء بالبذرة • وبادرهم ان يملكوا منك الندا وهذا في معناه كقول الامام علي كرم الله
وجهه من فكر في العواقب لم يشجع ٢٤٠ وقال سعد بن ناشب فارط عليكم بداري فاهدموه الفارا • تراث كريم لا يخاف العواقبا

انعم الفتى بين عينيه عزمه • ونكب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر في رأيه غير نفسه • ولم يرض الا قائم السيف صاحبا
ساغل على الملوك بالسيف جانبا • على قصداته الله ما كان غالبا
ويصغر في عيني تلادي اذا انثنت • عيني يا دراك الذي كنت طالبا
وكان سعد من مردة العرب وشياطين الانس وفيه يقول الشاعر
وكيف يفيق الدهر سعد ابن ناشب • وشيظانه عند الاله يصرع
(كتب) مروان بن محمد المهدي الى عبد الله بن علي يسأله حفظ حرمه فقال له اما في انا في دمك وعيالك في حرمك
(وقال) الرشيد لاسحميل ابن صبيح اياك والدالة فانها تفسد الحرمة ومنها ارق البر امكنة (وقال المأمون) المؤمن تحتمل كل شيء الا ذلا فانه اقتناه العز والطمع في المال والتعرض للهم

(المعتصم) ادا نصر الهوى بطل الرأي (المنتصر) لذة المغلوب طيب من لذة الشفي وذلك ان لذة الدة ويلحقها حد المعاقبة ولذة الشفي يلحقها
ذم الندم والمنتصر هو الذي عن تجربة لانه قتل اباه المتوكل والامر في ذلك أشهر من ان يذكر ولكني اسمع منه بالسير كان المتوكل قد عقد لولده
المنتصر والمعز والمؤيد ولاية العهد ثم تغير على المنتصر دون اخويه وكان يسميه المستظر ويقول له انت تنتظر موتي وانتظر موتك ويأمر الندماء
ان يعتوابه الى ان اورغ صدره وزال صيره فلما كانت ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين كان المتوكل بشرب
مع الفتح في قصره المعروف بالجعفري ومعه جماعة من الندماء والمغنين وكان المنتصر معهم فلما انصرف ثلث ساعات من الليل قال لزرافة

(وذكر)

التركي الآتي ذكره قريبا ثم أشكوا اليك مافعل بي قال بلى وجعل يعاطله ويطاوله ويغالق بغا الشرابي الابواب كلها الا باب الماء ومنه دخل الذين قتلوه فاول من ضربه باغر التركي ضربة قطع بها حبل عاتقه وتلقاها الفتح بنفسه فاكب عليه فقتلا جميعا ويروى المنتصر من ساعته وكانت مدة المنتصر في الخلافة مدة شيرويه بن كسرى حين قتل أباه ستة أشهر وقال ابراهيم بن أحمد الاسدي يرثي المتوكل

هكذا فاتكن منايا الكرام * بين ناي ومزهر ومدام بين كاسين أرونا جميعا * كاس لذاته وكاس الحمام يقظ في السرور حتى أتاه * قدر الله حتفه في المنام والمنايا مراتب ينقاضاك سن وبالمرهفات موت الكرام لم يزر نفسه رسول المنايا * بصنوف الاوجاع والاسقام هايه مهلنا فدف اليه * في ستور الدجى بحد الحسام (أخذ) هذا المعنى عبد الكريم بن

أبراهيم النهمي فقال يرثي عيسى بن خلف صاحب خراج المغرب وكان قد تناول دواء فمات بسببه ٢٢١ منايا حدت الطرق عنها ولم تدع *

(وذكر) رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد في العبادة وقوة على العمل وقلة وصحبناه في سفر فما رأينا بعده مثله يارسول الله أعبد منه كان لا ينفتل من صلاة ولا يفطر من صيام قال النبي صلى الله عليه وسلم فمن كان يمونه ويقوم به قالوا كلنا قال كلكم أعبد منه (ذكر أن المسيح) برجل من بني اسرائيل يتعبد فقال ياصنع قال تعبد قال ومن يقوم بك قال أخي قال أخوك أعبد منك (وقد جعل) الله طلب الرزق مقصورا على الخلق كله من الانس والجن والطير والهوام منهم بتعليم ومنهم بالهام وأهل التحصيل والنظر يطلبونه باحسن وجوه من التصرف والتحرز وأهل العجز والكسل يطلبونه بأقبح وجوهه من السؤال والاتكال والخلابة والاحتيال

(باب فضل المال)

قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) لعمر ما شيء ان كان لك مال ذلك حسب وان كان لك خلق ذلك مروءة وان كان لك دين ذلك كرم (وقال عمر بن الخطاب) حسب الرجل ماله وكرمه دينه ومروءته خلقه (وفي كتاب الادب) للجاحظ اعلم أن تصغير المال آفة للكارم وعون على الدين وتالف للاخوان وان من فقد المال قلت الرغبة اليه والرهبة منه ومن لم يكن بموضع رغبة ولا رهبة استهان الناس به فاجهد جهدك كله في ان تكون القلوب معلقة منك برغبة أو رهبة في دين أو دنيا (وقال حكيم لابنه) يابني عليك بطلب المال فلو لم يكن فيه الا انه عز في قبيلك وذل في قلب عدوك لكفى (وقال عبد الله بن عباس) الدنيا العافية والشباب الصحة والمروءة الصبر والكرم التقوى والحسب المال (وكان سعد بن عبادة) يقول اللهم ارزقني جدا ومجدا فانه لا مجد الا بفعال ولا فعال الا بمال (وقالت الحكماء) لا خير فيمن لا يجمع المال يصون به عرضه ويحمي به مروءته ويصل به رحمه (قال عبد الرحمن بن عوف) ياحبذا المال أصون به عرضي وأتقرب به الى ربي (وقال سفيان الثوري) المال سلاح المؤمن في هذا الزمان (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم نعم العون على طاعة الله الغنى ونعم السلم الى طاعة الله الغنى وتلا ولوا أنهم قاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لا كلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقوله استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين (وقال خالد بن صفوان) لابنه يابني أوصيك باثنتين ان تزل بخير ما تمسكت بهما درهم ولا شك ولا ريب لما دك (وقال عروة بن الورد)

ذريني للغنى أسعى فاني * رأيت الناس شرهم الفقير
وأحقرهم وأهونهم عليهم * وان أمسى له كرم وخير
يباعده الغريب وتزدريه * حليلته وينهره الصغير
وتلفى ذا الغنى وله جلال * يكاد فؤاد صاحبه يطير
قليل ذنبه والذنب جم * ولكن للغنى رب غفور

لها من ثنايا شاهقا متطاولا
فلما رأت سور المهارة دونها * عليك ولم تعجل فيك مطمعا
ترقت بأسباب لطاف ولم تكد * تواجه موفور الجلالة أروعا
فجاءتك في سر الدواء خفية * على حين لم تحذر لداء توقعا
فلم أر مالا يتقى مثل سمها * ولا منها لم تخش كيدا فتفجعا

وقد رثاه البحتري ويزيد المهلبي برثيتين من أجود ما قيل في معناهما وكانا حاضرين ليلة قتله فاحتفى أحدهما في طي الباب والآخر في قناة الشاذروان فمن قصيدة البحتري

تغير حسن الجعفري وأنسه * وقوض بادي الجعفري وحاضره
تحمل عنه ساكنوه بخاءة * فأضحت سواه وادعا فيه بالرحيل فهتكت *
دوره ومقابره ولم أر مثل القصر اذ يتسرحون * واذ ذعرت اطلاؤه وجآذره
على عجل أستاره وستائره اذا من زرناه أجد انا الاسى * وقد كان قبل اليوم يهوج زائره
تنوب وناهي الدهر فيهم وآمره تخفى له مغتاله تحت غرة * وأولى لمن يغتاله لو يحاذره
يجود بها والموت حر اظافره حرام على الراح بعدك أوارى * دمائهم يجري على الارض ماطره
مدى الدهر والموتور بالدم واتره فلا ملأ الباقي تراث الذي مضى * ولا حملت ذاك الدعامة بره

وهي طويلة وكان أبو العباس ثعلب يقول فيها ما قيل شاهية أحسن منها وقد صرح فيها تصريح من أذهلته المصائب عن تخوف العواقب وقد كان البحتري يرتاح

في كتابه من شعره الى ذكره وذكر القوم بن شاذان (قال ابن الكلبي) قرأت بخط من بعد ثقة تداركني الاحسان منك وثالثي • فعل خلقا لا
اسدي وانتوكل ورافعت في سير لانفع يرتجى • لدفع الذي في ولا المتوكل (وقال) معنى سفر والفتح بين موسى •
وبين قتيل في الفضاء مضرج أما لك انصار اذا الدهر بدعا • ثوى منهما ذاك الغريب أو سمي وخير رجى (وقال في غلام له)
هو الي آنس من رجعة لو سأل يوصل • وهو نزول بالاسية يثقل أبكيك ان الفراق بنفسه • وسال التعادي دونه والتزيل
أنجب لم يثقل جسمي الضنا • ولم يحترمني الهم المثقل فقد كان نفعي في موته • وقد كان شغلا له المتوكل
فبالغ لهم الذي كنت أرتجي • ولا قبل الوجد الذي خلت يفعل وما كل أدواء النساء تعرق الحشا • وما كل أدواء الصبابة تقتل
(وقال) ابو خالد بن يزيد بن محمد ٢٤٢ انه ابي في قصيدة أولها لو سدا الا أراه دون ما أبتغي • ولا كن قعدت عنك في مكتفد

يقول فيها
لا يسعدن هاتك كانت
منيته • كما هوى من عنقه
الربقة الاسد
بانت منيته والبين هادية
هلا أتتها المنايا اذ أتاها قصد
نفس فوق سرير الملك
منجدلا • لم يحمه ملكه
لما انتضى احمد
لا يرفع الناس صوبا بعد
لهم • ولا يزال الى الجانى
على يد
هلك أسيافي من لا دونه
أسد • وليس دون ذلك الا
الواحد الصمد
اذا بكيت فان الدمع
منهمل • وان رثيتك فان
الشعر مطرد
انا فقدناك حتى لا اصطبار
لنا • ومات قبلك أقوام
فما فقدوا
قد كنت أسرف في مال
فقلته • فعلمني البخل
كيف أنفقد
وقال فيها يذكر الاتراك
ويحض على اصطناع
العرب

وقال آخر
ما كسب المال أرأموت بلدة • بقل بها طرف الدموع على قبري
وقال آخر
سأعمل نفس العيش حتى بكفني • فقبر المال يوما وغنى الحدثان
فالموت خير من حياة يرى له • على المرء بالاقلال وسم وهوان • اذا قال لم يسمع بحسن مقاله
وان لم يقل قالوا عديم بيان • كان الغنى عن اهله يورث الغنى • بغير لسان ناطق بلسان
(الرياشي قال انشدنا ابو بكر بن عياش
صبرا ان بدا المال ساق له • عالم به ما له دين ولا خلق
لولا ثلاثون ألفا سمتم ابطرا • الى ثلاثين ألفا ضاقت الطرق
فمن يكن عن كرام الناس يسألني • فان كرم الناس من كانت له ورق
وقال آخر
أبى قومي حين صرت الى الغنى • وكل غنى في العيون جليل
ولو كنت ذا فقر ولم تؤت ثروة • ذللت لهم والفقير ذليل
وقال محمود الوراق
أرى كل ذي مال يبر لماله • وان كان لا أصل هناك ولا فضل
فتعرف ذوي الاموال حيث لقيتهم • فقولهم قول وفعلهم فعل
وانشد ابو ملجم لرجل من ولد قيس بن عاصم
وكنت اذا خاصمت خصما كبيته • على الوجه حتى خاصمتني الدراهم
فلما تنازعنا الخصومة غلبت • على رقاوا قوم فالمك ظالم
وانشد في الرياشي
لم يبق من طلب الغنى • الا التعرض للحتوف فلا قذفن بها بحيث
بين الاسنة والسيوف • ولا طلبن ولو رأيت الموت بين في الصفوف
(وكان لاسحق بن الجلاح) بالري وراشه فاضح فدخل بستانا له فرأى بتمرة فلقطها فوثب في ذلك فقال
تمرة الى تمرة تمرات وجل الى جل ذو دثم انما يقول
الى مقيم على الري وارا عمرها • ان الكريم على الاخوان ذو المال
فلا يغرنك ذو قربى وذو نسب • من ابن عم ومن عم ومن خال
كل الندامة اذ ناديت يخذلني • الا ندى اذا ناديت يا مالي
(ومن قولنا في هذا المعنى)
دعني أسن حر وجهي عن رذالته • وان تغربت عن أهلي وعن ولدي
قالوا نراك عن الاخوان قلت لهم • مالي أخ غير ما تحوي علبه يدي
(صنوف المال) قال معاوية لصعصعة بن صوحان انما انت متاع بلسانك لا تتظرف او الكلام ولا في

لم اعتدكم انا سألتم فطاعة • صنتم وجهتم من كان ينقد ولو جعلتم على الاحرار قسمكم • استقامه
سمكم لراده النوبة الشد • قوم هم الاصل والاعمام نجمكم • والدين والمجد والارحام والبلد ان العداة اذا لقيتهم صلوا •
على الدوان وان اكرمتهم فسدوا (وقال ابو حية النميري) رمته فتاة من ربيعة عامر • تؤم لنضي في مائم اي مائم
فقلن لها في السر ندبك لا يرح • فجاوا الا تقتله فالم فالت قتاعا دونه الشمس وانثنت • بأحسن موصولين كف ومعصم
وقالت فلما أفرغت في ثوبه • وعينيه منها الصبر قالت له نم فنام لا يدري اقى ظلمة الضحى • تروح ام داج من الليل مظلم
(اخذ) قوله فالت قتاعا دونه الشمس من قول النابغة الذبياني فاست تراني بين معبى كلة • كالشمس يوم طلوعها والاسود

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واتقتنا باليد (وقال) أبو حمة نرثى سلمة بن عياش كان أبا حنش فتى البأس لم يجب *
به الليل والبيض الفلاص النجائب الى الغاية القصوى ولم تهد فتية * كراما وتحظوه الحظوظ النوائب ويعمل عتاق العيس حتى كأنها * اذا وضعت عنها الولايا المشاجب يعيد مثاني الهم عني وماله * سوى الله والعضب السريحي صاحب يروم جسيمات العلا فمنالها * فتى فى جسيمات المكارم راغب فان عمس وحشا بابه لمرتجا * توترا فواحا اليه المواكب يحيون بسما ما كان حينه *
هلال بدا واستحجب عنه السحائب وما غائب من غاب يرجى ايابه * ولكنه من ضمن اللحد غائب وزعم الصولى ان أباحية انما قاله فى
محمد بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس وكان أبو حية جيد الطبع مألوف الكلام رقيق حواشى الشعر (وسئل) الاصمعى عن قيس
ابن الملوح المجنون فقال لم يكن مجنونا وانما كانت به لوثة كلوثة أبى حية وهو القائل ٢٢٣ ومتى وستر الله بينى وبينها *

استقامته فان كنت تنتظر فى ذلك فاخبرنى عن أفضل المال فقال والله يا أمير المؤمنين انى لادع الكلام حتى
يختمر فى صدرى ثم أذهب به ولا ألوف فيه حتى أقيم أوده وأجيره منه وان أفضل المال برزة مراة وتربة غبراء
أو نخلة صفراء فى نعمة خضراء أو عين خرارة فى أرض خوارة قال معاوية لله أنت فأين الذهب والفضة
قال حجران يبسطان ان أقبلت عليهما نفدا وان تركتهما لم يزيدا (وقيل لاعرابية) ما تقولين فى مائة من المعز
قالت نعم قيل لها فما تقولين فى مائة من الضأن قالت غنى قيل لها فمائة من الابل قالت متى (وقال عبد الله بن الحسن)
غلة الدور مثلة وغلة النخل كفاف وغلة الحب ملك (وفى الحديث) أفضل أموالكم فرس فى بطنها فرس
تقبعها فرس وعين ساهرة لعين نائمة وأنشد فرج بن سلام لبعض العراقيين

ولقد أقول لصاحب نحماله * خل العروض وبع لنا أرضا * انى رأيت الارض يبقى نفعها
والمال يأكل بعضه بعضا * واحذر أناسا يظهرون محبة * وعيونهم وقلوبهم مرضى
حتى اذا أمكنتهم من فرصة * تركوا الخداع وأظهروا البغضا

﴿(تدبير المال)﴾ قالوا الاخرق بلا عيلة على مصلح وخير المال ما أطعمك لا ما أطعمته (وقال صاحب كليلة
ودمنة) لينفق ذو المال ماله فى ثلاث مواضع فى الصدقة ان أراد الآخرة وفى صناعة السلطان ان أراد
الذكر وفى النساء ان أراد العيش وقال ان صاحب الدنيا يطلب ثلاثة ولا يدركها الا بأربعة فاما الثلاثة التى
تطلب فالسعة فى المعيشة والمنزلة فى الناس والزلفى الآخرة وأما الاربعة التى تدرك بها هذه الثلاثة فاكتساب
المال من أحسن وجوهه وحسن القيام عليه ثم التشمير له ثم انفاقه فيما يصلح المعيشة ويرضى الاهل
والاخوان ويعود فى الآخرة نفعه فان أضاع شيأ من هذه الاربعة لم يدرك شيأ من هذه الثلاثة ان لم يكتسب
لم يكن له مال يعيش به وان كان ذا مال واكتساب ولم يحسن القيام عليه يوشك أن يفنى ويبقى بلا مال وان هو
أنفقه ولم يشمر لم ينفعه الانفاق من سرعة النفاد كالمكحل الذى انما يؤخذ منه على الميل مثل الغبار ثم هو مع
ذلك سريع نفاده وان هو اكتسب وأصلح وثمر ولم ينفق الاموال فى بابها كان بمنزلة الفقير الذى لا مال له ثم
لا يمنع ذلك ماله من أن يفارقه ويذهب حيث لا منفعة فيه كحابس الماء فى الموضع الذى تنصب فيه المياه ان
لم يخرج منه بقدر ما يدخل فيه تعمل وسال من نواحيه فيذهب المال ضياعا (وهذا نظير) قول الله تعالى
والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقوله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا (ونظر عبد الله بن عباس) الى درهم بيد
رجل فقال له انه ليس لك حتى يخرج من يدك يريد أنه لا ينتفع به حتى ينفقه ويستفيد غيره كما قال الحطيئة

مفيد ومتلاف اذا ما سألته * تهلل واهتز اهتزاز المهند

(وقال مسلم بن الوليد) لا يعرف المال الا ريث ينفقه * أو يوم يجمعه للنهب والبدد

عشية أجار الكناس رميم
رميم انى قلت لجارات بينها * ضمنت لكم ان لا يزال يهيم
الا رب يوم لو رمتنى رميتها ولكن عهدى بالنصال قديم
فيا عجبا من قاتلى أوده اشاط دمى شخص على كريم
يرى الناس انى قد سلوت وانني * لمدمن احناء الضلوع سقيم
(وانشد) اسحق بن ابراهيم الموصلى فى مثله ولم يسم قائله
هل الادم كالدرام والدهر كالدمى * معاودتى ايامهن الصوالح
زمان سلاحى بينهن شبيبتى * الها سائف من حسنهن وراشح
ذاقسمن لا يسقينى قطر مزنة * لشيبى ولو سالت بهن الاباطح
(وقال هرون) بن على بن

يحيى المنجم الغانيات عهودهن * الى انصرام وانقضاب من شاب شين له المود * دقيا لخديعة والكذاب فانعم بهن وزندسة *
ملك فى الشبيبة غير خابى مادمت فى ورق الصبا * وغصونه الخضر الرطاب فاخبر بايام الصبا * واخلع عذارك فى التصابى
أعط الشباب نصيبه * مادمت تعذر بالشباب (وقال اشجع بن عمرو السلمى) ومالى لا أعطى الشباب نصيبه * وغدانه يهتزان فى
عوده الرطب رأيت اللمالى يختلسن شبيبتى * فاسرعت بالذات فى ذلك الذهب فان نبات الدهر يخلسن لذتى * فقد حزن سلمى وانتهبن
الى حربى وقد حولت سالمى اللمالى وأسرعت * على الرأس أمثال الفتيل من العطب وموت الفتى خير له من حياته *
اذا كان ذا حالين يصبو ولا يصبى (وقال آخر) ما العيش الا أن تحب وان يحبك من تحبه (وقد تتصل بهذه الابيات فى وصف

الشباب) أطلع الشباب وفرته وأجاب الصبا وشرته حوالى الدهر وازال ذيول الدوى وركض فى ميدان النصابى وبنى بقرات الخلاعى وهو فى ليل شبابه وسدائل ثيابه وريعان عمره وعنفوان امره وفى ايام شبابه وامتداده وريعان اهابه وافتتاله بشته على ذلك أشر الصبا بين الفتن وشرخ الشبيبة وسكر الحداثة فى السر وطيب النفس بمرور فى اقباله وقت اطاقه فى استغباله وشبابه فى اختباله وعزوبته له فلان فى سكرة الاطفال الغر ابتدا واعز زوائد الحال وفى عنفوان شبيبة فتك سنطاه وهو وانهم اولا يؤمن جماحهم اوتر وانهم او فى سكرى الشباب واشراس بير ترزات الشباب وترغات الشبان شبابه اعنى عن الرشد اصم عن العذل فؤاد بهجة ماحى هواه راقه مسى فى جنة سيله فؤاد بهم سكر الحداثة على سكران الحداثة يجرى الى الصبا بجرى الصبا الان غال من مهمة التجربة جامح فى مضمار الغفلة صعب الراس على

الاوبة الاولى قد شلع عذاره ومقوده وانى الى الخط لجاجه وبيده عنه من خوار المتاة

وسكر الصبى لايبرح الحصر ولايفارق الاوتار فلان لايفيق ولايذكر التوفيق وبين غرور الشباب وغرار الحباب

(ويتلاقى بهذه الالفاظ الفاظ اليتم فى نجابة الشباب وترتهم الاول) قد جمع نصارة الشباب الى أيم المشيب وهو على حدوث سلاده وقرب استلاده شيخ ذرر وهيبة واذا لم يكن شيخ من رشيبة وبين شباب مقبل وعقل مكمل قد لبس برد شبابه على عقل كهول وراى جزل ومنطق فصل قد عرفه مقاصد والايام فيه واعداراى له فى فصل ضمان الايام وروائع الحظوظ والاقسام تباشير نجح ومخايل نمر ونفح قد استكمل قوة الفضل ولم يكمل له من الكهول مزالت مخايله ولدا وناشئا وشمائله صغيرا وبالغوا ماق بالحسن عنه وضوا من الفج فيه فدعما الى مراتب اعيان الرجال التى لاتدرك الامع من الكمال والاكتهال لحدث حزة قبل ان سلته غمرة وشهدت مكرماته قبل ان تدرج لذاته وقال البصرى لاتنظرن الى الناس من صغر فى السن والنظر الى الحب الذى نما ان النجوم تجوم الافق اصغرها * فى العين اذهم فى الجو اصغارا (وقال آخر)

رايت العقل لم يكن اتم ايا * ولم يقسم على قدر السنينا فلو ان السنين تقوم عنه * سوى الاباء اصبحنا البنينا (وقال الفضل بن

جعفر الكاتب) فى شمائله السن فاعقل بالغ * به رتبة الكهول الاول الجد فقد كان يجبى اولى الحكم قبله * صبيا وهيبى كلم الناس فى المهد (وكان) ابو عبيدة كثير الرواية عن الفرزدق وعمر حتى التقى بابن متادر فاستنشده شعره فانشده ابو عبيدة

(وقال آخر) * مهلك مال ومفيد مال * (وقال سفيان الثورى) من كان فى يده شئ فليصلحه فانه فى زمان ان احتاج اليه تأول مايبذله فى دينه وقال الخاس

وحبس المال ابسر من قناه * وضرب فى البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه * ولايبقى الكثير مع الفساد

(سعد النصر) قال ولانى عتبة ابو له بالجزائر ما وعدت قال لى ياسعد تعاهد صغير مالى ولاتضيع كثيره فمه مرة انه ليس يشقى كثيرما عندى من اصلاح كثير مالى ولاعندى قليل ما فى يدى اصيره الى كثير ما يرونه قال فقدمت المدينة فعرضت بها بحالات قريش فقرة وابيم الكتب على الوكلاء (الاقلال) قال ارسطاطاليس التى فى الغربة وطن والمقل فى اهله غريب * أنشد الشاعر فقال

لعمرك ما الغريب بذى التنائى * ولكن المقل هو الغريب
اذا ما المرء اعوزه اقتراح * بحاجته وابعده القريب

(بيتان مكتوبان بالذهب)

فكل مقل حين يقدر لحاجة * الى كل من يلقى من الناس مذنب
وكان بنو عمى يقولون مرحبا * فلما رأونى مقترا ملت مرحب

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

اعاذل ان الامت ويلك فاعذرى * وما بيع الاشراك ذنب عديم
لقد اسقطت حتى عليك صبابتى * كما سقط الافلاس حق غريم
واعذر من ادمى الجفون من البكا * كريم رأى الدنيا بكف لئيم
أرى كل قدم قد تضيع فى الغنى * وذر الطرف لاالغناء غير عديم

وقال الحسن بن وائق الحمد لله ليس لى نشب * نخف ظهرى وملى ولدى
من نظرت عينه الى فقد * أسقط عما باعسرته يدى

(وكان) ابو اسحق الشاعر اديبا ظريفا شاعرا فاضلا وكان متيما ماقد لزم بيته فى اطمار رثة وكان اذا استفتح عليه احد بابه خرج فنظر من فرج الباب فان أعجبه الوافد فتح له والا سكت عنه فاتصل به بعض اخوانه فدخل عليه فلما رأى سوء حاله قال له ابشر ايا اسحق فانا رينا فى بعض الحديث ان العارفين فى الدنيا هم الكاسون يوم القيامة قال ان كان والله ما تقول حقا لاكونن برزا يوم القيامة ثم انشأ يقول

انا فى حال تعالى الله ربى أى حال * ليس لى شئ اذا قيس لمن ذا قلت ذالى
ولقد امزلت حتى * صحت الشمس شمالى واقد اقمت حتى * حل اكلى لعيالى

الاحى من أجل الحبيب المغانيا * لبسن البلى مما لبسن اللياليا اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة * تقاضاه شئ لا يمل التقاضيا فتلك الليالى بعدما كنت مرة * سوى العصا لو كن يبقين باقيا (فقال) أبو مناذر أوشعر هذا فقال أبو حية ما فى شعرى عيب غير انك تسمعه وفى هذه القصيدة يقول أبو حية ولما أبت الا التواء بودها * وتكديرها الشرب الذى كان صافيا شربت برنق من هواها مكدر * وكيف يعاف الرنق من كان صاديا وقد قال عمر بن قئة فى معنى قول أبى حية كانت قناتى لا تلين لغامز * فألانها الاصباح والامساء ودعوت ربى فى السلامة جاهدا * ليصحنى فاذا السلامة داء (وقال الثورى) يوم الفتى طول السلامة والبقاء فكيف يرى طول السلامة يفعل يوما لفتى من بعد حسن وصحة * ينوء اذا رام القيام ويحمل (وقد روى) فى الحديث الشريف كفى بالسلامة داء وقد أحسن حميد بن ثور فى قوله أرى بصرى قد رابنى بعد صحة * وحسبك داء أن تصح وتسلما وان يلبث العصران يوم وليلة * اذا طلبا أن يدركانا يدركا ٢٢٥ وهذان البيتان من قصيدة طويلة وهى أجود شعر حميد ومن أجود ما فيها وما هاج هذا الشوق الا حمامة * دعت ساق حر ترحة وترنما تروح عليه والهاجر تغتدى * موالهة تبكى له الدهر مطعما تؤمل منه مؤنسا لانفرادها * وتبكى عليه ان زقا وترنما كان على اشراقه نور خمرة * اذا هو مد الجيد منه ليطعما فلما اكتسى الريش السحاب ولم يجد * لها معه فى ساحة الحى مجثما تغت قريبا فوق غصن تذأبت * به الريح صرفا أى وجه تيمما فأهوى لها صقر مسف فلم يدع * لها ولدا الا رماما وأعظما فأوفت على غصن ضحيا ولم تدع * لباكية فى نوحها متلوما عجبت لها أنى يكون غناؤها * فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما فلم أر مثلى شاقه صوت مثلها * ولا عربيا شاقه صوت أعجما (ومن خبيث الوحشاء)

من رأى شيأ محالا * فأنا عين المحال فى حريم الله طرا * من نساء ورجال لم أر فى الناس حرا * لم أكن فى ذا المثال

وقال أيضا

أترانى أرى من الدهر يوما * لى فيه مطية غير رحلى كلما كنت فى جوع فقالوا * قربوا الرحيل قربت نعلى حيثما كنت لا أحالف رحلا * من رآنى فقد رآنى ورحلى

وقال أيضا

لو قد رأيت سريرى كنت ترحمنى * والله يعلم مالى فيه تلبيس والله يعلم مالى فيه مشربة * الا الحصيرة والاطمار والدبس

وقال أيضا

برزت من المنازل والقباب * فلم يعسر على أحد حجابى فمنزلى الفضاء وسقف بيتى * سماء الله أو قطع السحاب فان أردت دخلت بيتى * على مهل من غير باب لانى لم أدع مصراع باب * يكون من السحاب الى التراب ولا انشق الثرى عن عود نبت * أؤمل ان أشد به ثيابى ولا خفت الهلاك على دوابى * ولا حاسبت يوما قهرمانا محاسبة فأغلط فى حسابى وفى ذا راحة وفراغ بال * فداب الدهر ذا بدأ ودابى

(وفى كتاب الهند) ما التبع والاخوان والاهل والاصدقاء والاعوان والحشم الامع المال وما أرى المروأة يظهرها الا المال ولا الرأى والقوة الا بالمال ووجدت من لا مال له اذا أراد أن يتناول أمرا قعد به العدم فيبقى مقصرا عما أراد كالماء الذى يبقى فى الاودية من مطر الصيف فلا يجرى الى بحر ولا نهر بل يبقى مكانه حتى تنشفه الارض ووجدت من لا اخوان له لا أهل له ومن لا ولد له لا ذكر له ومن لا عقل له لا دنيا له ولا آخرة له ومن لا مال له لا شئ له لان الرجل اذا افتقر رفضه اخوانه وقطعه ذو رحمه وربما اضطرته الحاجة لنفسه وعياله الى التماس الرزق بما يغرر فيه بدينه ودنياه فاذا هو قد خسر الدنيا والآخرة فلا شئ أشد من الفقر والشجرة النابتة على الطريق المأكولة من كل جانب أمثل حالا من الفقير المحتاج الى ما فى أيدى الناس والفقر داع صاحبه الى مقت الناس ومتلف للعقل والمروأة ومذهب للعلم والأدب ومعدن للتهمة ومجمع للبلايا ووجدت الرجل اذا افتقر أساء به الظن من كان له مؤتمنا وليس من خصلة هى للغنى مدح وزين الا وهى للفقير ذم وشين فان كان شجاعا قيل اهوج وان كان جوادا قيل مفسد وان كان حليما قيل ضعيف وان كان وقورا قيل بليد وان كان صموتا قيل عيى وان كان بليغا قيل مهذار فالموت أهون من الفقر الذى يضطر صاحبه الى المسئلة ولا سيما مسئلة اللئام فان الكريم أن يدخل يده فى فم تنين ويخرج منه سما فيبتلعه كان أخف عليه من مسئلة اللئيم ﴿السؤال﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم لياخذن أحدكم

(٢٩ - عقد - ل) قوله فى هذه القصيدة يخاطب رجلين بعثهما وقولا اذا جاوزتما أرض عامر * وجاوزتما الحيين نهدا وخثعما تربعان من جرم بن ريان انهم * أبوا أن يريموا فى الهزاهز مجحما وما هيجت جرم بأشد من هذا يريد أنهم لذلتهم لم يتركوا أحدا قط ابهم بذحل (وقال الاصمعى) لبعض الصالحين كيف حالك قال كيف حال من يفنى ببقائه ويسقم بسلامته ويؤتى من مامنه (وقال محمود الوراق) يحب الفتى طول البقاء كأنه * على ثقة أن البقاء بقاء اذا ما طوى يوما طوى اليوم بعضه * ويطويه ان جن المساء مساء زيادته فى الجسم نقص حياته * وأفنى على نقص الحياة فناء جديدان لا يبقى الجميع عليهما * ولا أنهما بعد الجميع بقاء (وقال المتنبى) زيادة شيب وهى نقص زيادتى * وقوة عشق وهى من قوتى ضعف وبيت محمود الاخير كقول البحترى أناة أيها الفلك المدار * أنهب ما تطرف أم جبار

سنغنى مثل ما نغنى وقيلى ٭ كما قيل فيدرك منك ثار — تثاب الثائبات اذا تثلمت ٭ ويدرك ثمر فعلك بالثمار

ومما قيل المتزل غير راكب ٭ مطاياهم برواح وابتكار (ويقرب منها)

لمافى الدهر آمال طوال ٭ ترجيهم اواعمار قصار

أما ترابى بنى حارب بن كعب ٭ انقطر الزمان بهم فسارا — أصاب الدهر دولتهم فزالت ٭ ونال الذل منهم والنهارا

أغاروا بعد امنهم فرد واما استباروا ٭ وقد كانوا اولى بهم بدور — لبسوها وابديهم عوار ٭ أغفلوه سنغنى مثل ما نغنى

أبو الغلام من فاتن فقل ٭ تغنى النجوم الزهر طالعة — والنيران الشمس والقمر ٭ ولئن تبدت فى عطالها

منظومة فنسوف تنتثر ٭ ومتى سعى الغث اندارها — فتوقف بساحاه وينتظر ٭ وقد استفتى على بن العباس الرومى الغنى الاول

فقال والدهر يبلى الجد من حدث بفتنه — ٢٢٦ — حتى تكره عليه ليلة القرب ٭ يغذوه فى كل آن وهو يأكله

أحبه فيصطنع به الى ظاهره أهون عليه من أن يأتى رجلا أعطاه الله من فضله فيسأله أعطاه الله أو منعه

(وقالوا) من قنع على نفسه بابا من السؤال فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر (وقال اكثم بن صيفى) كل

سؤال وان قل اكثر من كل نوال وان جل (ورأى) على بن ابى طالب كرم الله وجهه رجلا يسأل بعرفات

فقنعه بالسوط وقال ويلك فى مثل هذا اليوم تسأل أحدا غير الله (وقال عبد الله بن عباس) المساكين

لا يعودون مريضا ولا يشهدون جنازة ولا يحضرون جمعة واذا اجتمع الناس فى اعيادهم ومساجدهم يسألون

الله من فضله اجمعوا يسألون الناس ما فى ايديهم (وقال النعمان بن المنذر) من سأل فوق حقه استحق

الحرمان ومن لطف فى مسئلته استحق المطل والرفق يمن والخرق شؤم وخير الغنى ما وافق الحاجة وخير

المقدور مع المقدرة (وقال شريح) من سأل حاجة فقد عرض نفسه على الرق فان قضاها المسؤل منها استعبد بها

وان رده عنها رجع كلاهما فليلا هذا بذل الطلب وذاك بذل الرد وقال حبيب

ذل السؤال نجى فى الملق معترض ٭ من دونه غرق من خلفه عرض

ما مال كفك ان سادت وان نخلت ٭ من ماء وجهى ان أفسدته عوض

(الحسنى) قال قال ابو غسان أخبرنى أبو زيد قال سأل سائل بعبد الكوفة وقت الظهر فلم يعط شيأ فقال

اللهم انك تعلم انى لم أسأل الذى لا يعوزك قائل ولا يحفيك سائل ولا يبلغ مدحك قائل أسألك صبرا

جميلا وفرجا قريبا وبصرا بالهدى وقوة فيما تحب وترضى فتبادروا اليه يعطونه فقال والله لا رزأتكم اليوم

شيأ ثم خرج وهو يقول ما نال باذل وجهه بسؤاله ٭ عوضا ولو نال الغنى بسؤال

واذا النوال مع السؤال وزنته ٭ رجح السؤال وشال كل نوال

(وقال مسلم بن الوليد) سل الناس انى سائل الله وحده ٭ وسائل عرضى عن فلان وعن فلا

وقال عبد بن الابرص من سال الناس يحرموه ٭ وسائل الله لا يخيب

(وقال ابن ابى حازم) اطلى يوم وليلتين ٭ وابس ثوبين باليين

أهون من منة لقوم ٭ أغض منها اجفون عينى ٭ انى وان كنت ذا عيال

قليل مال كثير دين ٭ لا حمد الله حين صارت ٭ حوائجى بينه وبينى

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

سؤال الناس مفتاح عتيد ٭ لباب الفقر فاكفف بالسؤال

(سؤال السائل من السائل) مدح أبو الشمقمق مروان بن أبى حفصة فقال له أبا الشمقمق انت شاعر وانا

شاعر وغايتنا كلنا السؤال (وذكر) أعرابى رجلا بالسؤال فقال انه أسأل من ذى عشوين (وقال حبيب)

لم يخلق الرحمن أحمق لحية ٭ من سائل يرجو الغنى من سائل

ويحنى نبيه منه على نشب ٭ يرى بخيلا على ما نال من شبنه

وشرب الماء فى مسانف الكتب

حسب امرئ من غنى دهر نظارله ٭ وان أجم فلم ينكب ولم يشب

فى هدنة الدهر كاف من وقائعه ٭ والدهر اقدح منه من الوسب

وقال ايضا

يا بانى المجد ان أرصاد رشده ٭ حرز الشكور من الاعداء مشهون

انظر زال الدهر هل فاتته بغيته ٭ فى مطمح النسر أو فى مسبح الطون

ومن تحصن مضروبا على وجل ٭ فانما حصنه حصن ممنون

أشكو الى أشبه بلا قد أضربنا ٭ بل ليس جهلا ولكن علم مفتون

(وقال الطائى)

وان تبن حسنات عليه فانما ٭ أوائله لا معدله

ودخل يحيى بن خالد على الرشيد وقد بدأت حاله فى التغير فاحب ان يشغله بشىء فرجع فبعث اليه الرشيد خذ فى (الاصمعى)

فاتهمنى فقال اذا انقضت المدة كان الحنف فى الحيل واقعا ما انصرفت الا تخفيفا ٭ أخذه ابن الرومى فقال وقد قصده بعض الاطباء فزعم

ان الفصد زاد فى علته غلط الطبيب على غلط مورد ٭ عجزت محالته عن الاصدار — والناس يلحون الطبيب وانما

غلط الطبيب اصابة المقدار (وقال أبو حية النميرى) سقتنى بكأس الحب صرفا مروقا ٭ وقاق المنايا عذبة المتراق

وخمصانة تفتر عن متنشق ٭ كنور الاقاحى طيب المتذوق — اذا انتصبت بعد امتناع من الضحى ٭ أتاك بمن عود الاراك المخلق

سقتنى بها المسواك ماء غمامة ٭ فصبغنا بمخرطوم الرحيق المروق (وانشد الثورى) ترى الدر منثورا اذا ما تكلمت ٭

وكالدر منظوما اذا لم تكلم تعبد أحرار القلوب بدلها * وتملأ عين الناظرين والبيت من هذين كقول البحتري

فمن اؤلؤ تجلوه عند ابتسامها * ومن اؤلؤ عند الحديث تساقطه وقد تقدم (قال أبو الفرج الرياشي) سمعت الاصمعي يقول أحسن ما قيل في وصف الثغر قول ذي الرمة وتجلو بفرع من أراك كأنه * من العنبر الهندي والمسك يصبح ذرى أقحوان واجه الليل وارتقى * اليه الندى من رامة المترنح هيمان الثنايا معرب لو تبسمت * لاخرس عنه كاد بالقول يفصح (ومن قديم هذا المعنى وجيده) قول النابغة الذبياني في صفة المتجردة امرأة النعمان بن المنذر تجلو بقادمتي حمامة أيكة * برد أسف لثاته بالاثمد كالاقحوان غداة غب سمائه * جفت أعاليه وأسفله ندى زعم الهمام بان فاها بارد * عذب مقبله شهي المورد زعم الهمام ولم أذقه أنه * يشفي بريا ريقها العطش الصدى ومن قوله ولم أذقه أخذ كل من أتى بهذا المعنى ٢٢٧ ففتقه الناس بعده (قال المتوكل الليثي)

كأن مداسة صهباء صرفا ترقرق بين راووق ودن

تعل بها الثنايا من سليمى فراسة مقلتي وصحيح ظني

(وقال بشار)

يا طيب الناس ريقا غير مختبر * الا شهادة أطراف المساويك

قد زرتها مرة في الدهر واحدة * ثنى ولا تجعلها بيضة الديك

يا رحمة الله حلي في منازلنا حسبي برائحة الفردوس من فيك

وقيل لبشار يا أبا معاذ كم بين قولك وأنشد هذه الابيات وبين أن تقول اغما عظم سليمى خاتي قصب السكر لاعظم الجمل واذا قرب منها بصل غلب المسك على ريح البصل فقال اغما الشاعر المطبوع كالبحرة يقذف صدفه ومرة يقذف جيفه * وقد تناول هذا المعنى أبو الحسن علي بن العباس الرومي من أقرب متناول فقال وكشفه باوضح عبارة في صفته لجارية لأبي الفضل عبد الملك بن صالح السوداء وكان قد اقترح عليه وصفها بعد ان استوفى جميع صفاتها وصفت فيها الذي هويت على الشهم ولم تختبر ولم تذق الا باخبارك الذي رفعت * منك البنا عن طيبة البرق حاشا السواد انظر سكنت * ذراك الا عن مخبر يقق

وهذه الابيات من قصيدة له وصف فيها السواد واحتج بتفضيله على البياض حتى أغلق فيه الباب بعده ومنع ان يقصد فيه أحد قصده الا كان مقصرا السهم عن غرض الاحسان وقد نبه علي بن عبد الله بن العباس المسيب على فضائلها وأجاد التشبيه وكشف عن وجوه الابداع وضروب الاختراع وقد مدح الناس السودان والسودان فاكثروا (فمن جيد ما قرأ فيه) قول أبي حفص الشطرنجي

(الاصمعي) عن عيسى بن عمر النحوي قال قدمت من سفر فدخل علي ذو الرمة الشاعر فعرضت لان أعطيه شيأ فقال أنا وأنت نأخذ ولا نعطى (الشيب) قال قيس بن عاصم الشيب خطام المنية وقال غيره الشيب نذير الموت وقال النميري الشيب عنوان الكبر (وقال) المعمر بن سليم الشيب موت الشعر وموت الشعر علة لموت البشر (وقال) أعرابي كنت أنكر البيضاء فصرت أنكر السوداء قيل خير مبدل وياشر بدل (وقيل) للنبي صلى الله عليه وسلم عجل عليك الشيب يا رسول الله قال شيبتني هود واخواتها (وقيل) لعبد الملك بن مروان عجل عليك الشيب يا أمير المؤمنين قال شيبني ارتقاء المنابر وتوقع اللحن وقيل لرجل من الشعراء عجل عليك الشيب فقال وكيف لا يعجل وأنا أعصر قلبي في عمل لا يرجى ثوابه ولا يؤمن عقابه وقال حبيب الطائي

غدا الشيب يختطني بفودي خطة * طريق الردى منها الى النفس ضيع

هو الزور يخلى والمعاشر يحتوى * وذو الالف يسلى والجديد يرقع

له منظر في العين أبيض ناصع * ولكنه في القلب أسود أسفع

(وقال محمود الوراق) بكيت لقرب الاجل * وبعد فوات الامل * ووافد شيب طرا

بعقب شباب رحل * شباب كان لم يكن * وشيب كان لم يزل

(وقال أيضا)

لا تطلبن أثرا بعين * فالشيب احدى المبتين * ابدى مقابح كل شين

ومحا محاسن كل زين * فاذا رأتك الغانيا * ت رأين منك غرابا بين

ولربما نافسن فيـ * ـك وكن طوعا لليدين * أيام عمك الشبا

ب وأنت سهل العارضين * حتى اذا نزل المشيـ * ـب وصرت بين عمامتين

سوداء حالكة وبيـ * ـضاء المناشر كالعين * مزج الصدود وصالهن

فكن امرأين بين * وصبرن ما صبرا النسوا * دعلى مصانعة ودين

حتى اذا شمل المشيـ * ـب فجاز قطر الحاجبين * فتعين شر تقيـ * ـة

وأخذن منك الاطيبين * فاقن الحيا أو سل نفـ * ـسك أو فناء الفرقدين

ولئن أصابتك الخطو * ب بكل مكروه وشين * فلقد أمنت بان يصيبك ناظر ابدا بعين

(وقال حبيب الطائي)

نظرت الى بعين من لم يعدل * لما تمكن حبها من مقتلي * لما رأت وضح المشيب بياتي

صدت صدود مجانب متحمل * فجعلت أطلب وصلها بتلطف * والشيب يغمزها بان لا تفعلي

وقال آخر صدت امامة لما جئت زائرها * عني بطرف فـ * ـانسانها غرق

ورأيه الشيب في رأسي فقلت لها * كذاك يصغر بعد الخسرة الورق

وقال محمد بن أمية * رأين الغواني الشيب لاح بعارضي * فأعرضن عني بالخدود النواضر
وكن إذا أبصرنني أو سمعن لي * دنين فعرفن الكرا بالهاجر

وقال العلوي * عيرتني بشيب رأسي نوار * يا بنة العم ليس في الشيب عار
إنما العار والمرار من الرسـ * ـف إذا قيل أبي ابن العسار

(ومن قولنا في الشيب)

بدا وضح المشيب على عذاري * وهل ليل يكون بلا نهار
فبدلت العمامة بالخمار * وألبسني الهوى ثوبا جديدا
وجردني من الثوب المعار * وما بعت الهوى بيعا بشرط
ولا اشتريت فيه بالخيار

(ومن قولنا فيه) قالوا شبابك قد ولى فقلت لهم * هل من جديد على كر الجديدين
صل من هويت وإن أبدى معاتبة * فالطيب العيش وصل بين لينين
وأطع حبائل غدر لا تلاعبه * فربما ضاقت الدنيا على اثنين

ومن قولنا فيه صار المشيب على رأسي قصيره * لما رأى عندنا الحكام قد جاروا
كأنما جن ليل في مفارقه * فاعتاقه من بياض الصبح أسفار

ومن قولنا فيه سواد المرء تعدوه الليالي * وإن كانت قصيرا لى امتداد
فأسوده بروحي بياض * وأبيضه بعودي لى سواد

(ومن قولنا أيضا) أطلال لهو لقد أفوت مغانيها * لم يبق من عهدها إلا أنا بيها
هذي المفارق قد قامت شواهدها * على فنائك والدنيا تزكيها
الشيب صفحة فيها معنونة * لم يبق للموت إلا أن يسميها

(ومن قولنا أيضا)

نجوم في المفارق منكدرة * ولا يجري بها فلك يدور
أغار من المشيب عليه نور * ألا إن الغدير وعيد صدق
لئن لو كان يزجرنا النذير * نذير الموت أرسله إلينا
فكذبنا بما جاء النذير * وقلنا للمنون لعل عمرا
يطول بنا وأطوله قصير * متى كذبت مواعدها وخانت * فأولها وآخرها غرور
لقد كاد الهوى بت شوقي * ولكن قلما قطع الكبير * كأني لم أرق بل لم يرقني
شموس في الأهلة أو بدور * ولم أق المنى في ظل لهو * بأقمار عصابهم الستور

في أوساط الشعراء أيضا فإن الأسود مجبوبة بحيث الفرق بين هذه السمات المدمومة الموجودة في أكثر السودان عنها فإن ليست من المسك الأكحل ولا الحلك الشعاء حيث أثبت الفرق ثم عاج بجماعة على وصف هذه السوداء بأضداد تلك السمات المذمومة فقال في لين مسورة تخيرها الله لفراء أولين جيد الخلق

(ومن بديع مدح السوداء قوله)

أكسبها الحب أنها سبيت * سبية حب القلوب والحدق
فاصرفت في وهاد الخفائر والـ * ـأسار بعشقن أي عاشق

فأخبر أن القلوب إنما أسبيت بالمحاسن التي بينها وبين حب القلوب من السواد وكذلك الحدق.

ومن جيد تشبيهات أبي نواس وقد نبه بديعا مسبوقا فأخبر عن حاله وقال نقام والليل يجلوه الصباح كما * يلاثم التبسم عن غر الثنيات

(الشباب)

ولعلي بن العباس عليه المقدم بقوله يغرد الله السواد عن يقق * من ثغرها كالألى الفتق

كأن لوالؤ يضحكها * ليل تدرى دجاه عن فلق

وفصل هذا الكلام على قائله أن هذا تقدم لمعناه في التشبيه مقدمة أخذه ووطأ له الآذان وأصغت الأفهام إلى الاستحسان وهي قوله يغرد ذاك السواد عن يقق * وفي هذه السوداء يقول وقد سأله أبو الفضل الهاشمي أن يستغرق صفات محاسنها الظاهرة والباطنة فقال

لا فاخر مفاخره * ما ألبست في حشاه من حرق
من قلب صب يصدر ذي سنق * يزداد ضيقا على المراس كما * تزداد ضيقا أنشوطة الزوق

ثم فكر فيها

فكر فيه النابغة وقد أمره النعمان بوصف المتجردة فوصف ما يجوز ذكره من ظاهر محاسنها ثم كره أن يذكر من فضائلها ما لا يسوغ مثله
أن يذكره منها فرد الاخبار عن تلك الفضائل الى صاحبها وهو الملك فقال زعم الهمام بان فاها بارد * عذب اذا قبلته قلت ازدد
فاحتذى على بن العباس هذا فقال بعد ما سأله ان يستغرق وصف فضائلها الظاهرة والباطنة خذها أبا الفضل كسوة لك من *
خز الامادح لا من الخرق وصفت فيها التي هويت على الـ * ـوهم ولم تختبر ولم تذق الا باخبارك التي وقعت *
منك التناعن ظبية البرق حاشا السوداء منظر سكنت * ذراك الا عن مخبر يقق وهذا المعنى أومأ اليه النابغة اعماء خفيا
تذهب معرفته عن أكثر الناس ولو آثر النابغة ترك الاختصار وهم بكشف المعنى وايضاحه ما زاد على هذا الكشف الذي كشفه ابن
الرومي وأصحاب المعاني ينشدون للفرزدق وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح ٢٢٩ * عليه ولم أبعث عليه البواكيا *

(الشباب والصحة) قال أبو عمرو بن العلاء ما بكت العرب شيأ ما بكت على الشباب وما بلغت به ما يستحقه
(وقال) الاصمعي أحسن انماط الشعر المراثي والبكاء على الشباب (وقيل) لكثير عزة ما تقول الشعر قال
ذهب الشباب فما أطرب ومات عبد العزيز فما أرغب (وقال) عبد الله بن عباس الدنيا العافية والشباب
الصحة (وقال محمود الوراق)

أليس عجيبا بان الفتى * يصاب ببعض الذي في يديه فمن بين باك له موجع * وبين معزمقد اليه
ويسلبه الشيب شرخ الشباب * فليس يعزيه خلق عليه

وقال ابن أبي حازم ولى الشباب تخلى الدمع يهمل * فقد الشباب بفقد الروح متصل
لا تكذبن فما الدنيا بأجمعها * من الشباب بيوم واحد بدل

وقال جرير ولى الشباب حميدة أيامه * لو كان ذلك يشترى أو يرجع

وقال صريع الغواني واها لايام الصبا وزمانه * لو كان أسعف بالمقام قليلا
سل عيش دهر قد مضت أيامه * هل يستطيع الى الرجوع سبيلا

وقال الحسن ولذاتي اذ ذاك في طاعة الجهـ ـل وقوتي من الصبا امراء

ترب عيش لي يطى فضل ذيل * ولرأسي ذؤابة فـ ـرعاء بقناع من الشباب جديد
لم ترقعـ ـه بالخضاب النساء * قبل أن يلبس المشيب عذاري وتبلى عمامتي السوداء

وقال اعرابي لله أيام الشباب وعصره * لم يستعار جديده فيعار
ما كان أقصر ليله ونهاره * وكذاك أيام السرور قصار

ومن قولنا في الشباب ولى الشباب وكنت تسكن ظله * فانظر لنفسك أي ظل تسكن
ونهى المشيب عن الصبا لو أنه * يدلي بحجته الى من يلقن

ومن قولنا فيه قالوا شبابك قد مضت أيامه * بالعيش قلت وقد مضت أياسي
لله أية نعمة كان الصبـ ـا لو أنها وصلت بطـ ـول دوام * حسر المشيب قناعه عن وجهه
وصحا العواذل بعد طول ملام * فكأن ذاك العيش ظل غمامة * وكأن ذاك اللهـ ـو طيف منام

وقال آخر ان شرخ الشباب والشعر الاسـ ـود ما لم يعاض كان جنونا

وقال آخر قالت عهدتك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر

ومن قولنا في الشباب كنت الف الصبا فودعني * وداع من بان غير منصرف
أيام لهـ ـوي كظل أسحلة * وذا شبابي هـ ـكروضة أنف

﴿ومن قولنا في الشباب﴾

وفي بطنه من دارم ذو حفيظة * لوان المنايا أنسأته لياليا

ومعناه عندهم انه رثى امرأة توفيت حاملا فقال علي بن العباس وقد وصف هذه المرأة السوداء أخلق بها أن تقوم من ذكر * كالسيف يفري مضاعف الحلق
ان جفون السيوف أكثرها * أسود والحق غير مختلق

فهذه زيادة بينة وعبارة واضحة لم تحتج الى تفاسير أصحاب المعاني (وقال مما لم ينشده المتقي)

غصن من الآبنوس ركب في * مؤتزر محجب ومنتطق
يهتز من ناهديه في ثمر * ومن دواجي ذراه في ورق

وهذا معنى قد بلغ قائله من الاجادة فوق الارادة وامتثل ابو الفضل الهاشمي ما أشار به ابن الرومي فاولدها فانجبت وفي معنى قول الفرزدق قال الطائي وأحسن وذكر ولدين توأمين ما قال لعبد الله بن طاهر

ان ترزني طرفي نهار واحد * رزأين هاجلوعة و بلابلا فالثقل ليس مضاعفا لمطية * الا اذا ما كان وهما بازلا
اهوى على تلك المشاهد منهما * لو أمهلت حتى تكون شمائلا لغدا سكونهما محيى وصباهما * حكما وتلك الاريحة نائلا
ان الهلال اذا رأيت غماءه * أيقنت أن سيكون بدرا كاملا

﴿وعلى ذكر التوأمين ألفاظ لاهل العصر في التهنئة بتوأمين﴾

تيسرت مضتان في موطن وانتظمت موهبتان في قرن طلع في أفق الكمال نجما سعد وشهابا عز وكوكبا اهتدى فتأهلت بهما ربوع المحاسن
ووطئت لهما أكناف المكارم واستشرفت اليهما صدور الاسرة والمنابر * يلقى سبر الموهبة المشفوعة بمثلها والنعمة المقرونة بمثلها في

لقد زينت للغانيات وشيني للعز والرفعة وقرني للمذلة والمنعة فشتان ما بين ازدواج البشرى وافتران غادية بنا تجرى والتي يذكر عهدها بريا بنة من الحاجة وبلاعب حاشية من برداته (وقال بعض أهل العصر) يهجو رجلا وضعه من قول النابغة

كالاقحوان غداة غب سمائه ٭ جفت أعاليه وأسفله ندى وإراده عن بابه عليه في البيع مقبولا في السمع ياسائلي عن جعفر هدى به ٭

وطب الجنان وكنه كالجلد كالاقحوان غداة غب سمائه ٭ جفت أعاليه وأسفله ندى (ومن) مستحسن ما روى في هذا المعنى من قول الآخر وضمن بيتا لأول بن ربيعة وسائله عن الحسن بن وهب ورفاقه من كرم وخير فقلت هو والله ذئب غيراني ٭ أراد كثير عزة المنور وأكثر طيبه فناه ٭ حسن حين تظهر بالسرور فلولا الريح أسمع من بعيره صليل البيض تقرع بالذكور وهذا البيت أول ما يمدونه ٢٣٠ من أول كذب العرب وكانت قبل ذلك لا تكذب في أشعارها وكان بين الموضع الذي

شبابي كيف صرت إلى نفاد ٭ وبدلت البياض من السواد ٭ وما أبقى الحوادث منك إلا
كما أبقت من الغمر الجراد ٭ فرانك عرف أحزان قلبي ٭ وفرق بين جنبي والرقاد
فما لنعيم عيش قد تولى ٭ وما للطل حزن مستفاد ٭ كأني منك لم أربع ربيع
ولم أرتبه أحبك لي مراد ٭ سقى ذاك الثرى وبل الثريا ٭ وغادى تربه صوب الغوادي
فكم لي من غليل فيه خاف ٭ وكم لي من عويل فيه باد ٭ زمان كان فيه الرشد قيا
وكان الغي فيه من الرشاد ٭ بتبلي بدل من قبول ٭ وبعدي بوصل من معاد
راجبته فطنني زادا ٭ وبجبتني فاعطيه قيادي

٭ (الخضاب) ٭ قال النبي صلى الله عليه وسلم غيروا هذا الشيب ٭ وكان أبو بكر يخضب بالحناء والكتم (وقال) مالك بن أسماء بن خارجة لجارية له اخضبي رأسي ولحيتي فقالت دعني فقد بيست مما أرقمك فقال مالك بن أسماء ٭ عمرتني خلقا أبليت جدته ٭ وهل رأيت جديدا لم يعد خلقا

(ودخل) أبو الأسود الدؤلي على معاوية وقد خضب فقال لقد أصبحت يا أبا الأسود جميلا فلو علفت قيه فقال أبو الأسود يقول أفي الشباب الذي فارقت جدته ٭ من الجديدين من آت ومنطلق
لم يبقيا لي في طول اختلافهما ٭ شيا يخاف عليه لذعة الحدق

(ودخل) معاوية على ابن جعفر بن وهو فوجده مضفورا وعنده جارية في حجره عود فقال ما هذا يا ابن جعفر فقال هذه جارية أريد ارقيق الشعر فتزيده حسنا بحسن نعمتها قال فانتقل فحركت عودها وغنت وكان معاوية قد خضب أليس عندك شكر لي جعلت ٭ ما بيض من قادمات الريش كالهم
وجددت منك ما قد كان أخلقه ٭ ريب الزمان وصرف الدهر والقدم

فحرك معاوية رجله فقال له ابن جعفر لم حركت رجلك يا أمير المؤمنين قال كل كريم طروب (وقال محمود الوراق في الخضاب)

أضيف أن يقري ويعرف حقه ٭ والشيب ضيفك فاقره بخضاب ٭ وافى بما كذب شاهد زوره
وافى المشيب بشاهد كذاب ٭ فازح شهادته عليك بخضبه ٭ تنفي الظنون به من المرتاب
فاذا دنا وقت المشيب تخله ٭ والشيب يذهب فيه كل ذهاب

وقال آخر وقائلة تقول وقد رأتني ٭ أرقع عارضي من القتير ٭ عليك الحظر هل لك أن تدنى
الى بيض ترائبهن سور ٭ فقلت لها المشيب نذير عمري ٭ ولست مسودا وجه النذير

وقال غيره ان شيبا صلاحه بخضاب ٭ لعذاب وكل عيش عذاب
ذوق الشباب لولاه والبيض شعث وان تشعثن نفس الكعاب

وكان طارقها على عال الكرى ٭ والنوم وهنا قد بدا للفتور يستاف ريح مدامة معلولة ٭ برضاب مسك في ذكي العنبر لا

(وقال) عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي عج ذكي المسك منها مفاج ٭ نفي التنايا ذو عقد رب وسير اذا تفترعنه كأنه ٭ حبي برد أو أقحوان منور (وقال الوذلي) وماء سماء صافية الصبب ٭ كلون الصرف مشياب قذاها تشبح بنطفة من ماء مزن ٭ أسلته برضراض عراها بأطيب منه شرعا من طعم فيها اذا ما طار عن سنة كراه (وقال آخر) وشق عنها قناع الخز عن برده ٭ كالدر لا كمس فيه ولا نمل كأنه أقحوان بات يضربه ٭ طل من الدجن سقاط الندى هطل كأن صرفا كمت لون صافية ٭ شعت بماء سماء شثه جبل فوها اذا ما فضت عن ثغره واسته ٭ أراك عتم اسبات النوم والكسل (وقال آخر) هيفاء لون رائحة الجياد ٭ تطبع الصوت آنسة كسول

تبسم عن ألغر له غروب * فرات الريق ليس به فلول كان صبيب غادية لصب * تشج به شامية شمول علافيها اذا الجوزاء عالت * محلقة وأردفها وعيل (وقال ابن المعتز) ياندمي اشربا واسقيانا * قد بدا الصبح لنا واستبانا واقتلاهمي بصرف عقار * واتركا الدهر فاشاء كانا ان للكرة لذعة شر * فاذا دام على المرء هانا وامزجا كاسي بريقة لمى * طاب للعطشان ورد اوحانا من فم قد غرس الدر فيه * ناصع الريق اذا الريق خانا (وقول ابن الرومي) يارب ريق بات بدر الدجى * يجبه بين ثنايا كا يروي ولا يهناك عن شربه * والماء يروي ويهنا كا (وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر) واذا سألت رشف ريقك قلت لي * أخشى عقوبة مالك الاملاك ماذا علمك جعلت قبلك في الثرى * من أن أكون خليفة المسواك أيجوز عندك أن يكون متيم * صب يحبك دون عود اراك وهذا المعنى يجاوز الاحصاء ويفوت الاستقصاء وكله مأخوذ من قول امرئ القيس ٢٣١ كأن المدام وصوب الغمام * وريح الخزامى ونشر القطر

يعل به برد أنيابها
اذا طرب الطائر المستهر

جمع ما فرقوه (وأخذ الجعفري فقصر عنه)

كان المدام وصوب الغمام
وريح الخزامى ونوب العسل

يعل بها برد أنيابها * اذا النجم وسط السماء اعتدل

(ويلحق) بهذه المعاني من شعر أهل العصر قول أبي علي محمد بن الحسين ابن المظفر الحاتمي وذكر خمرا

من كف ساق أهيف * حركاته فتن تقنع بالملاحة واعتجر
ناولته كأسي وكم * جفونه يوحي الي أن ارتقبهم واصطبر
فثنى لها اقلام در رخصة * تهوى الى افراد درذي اشر فتحدرت من كأسه * من ثغره كالشمس تغرب في هلال من قمر

(وأهدى) أبو الفتح كشاجم لبعض القيان مسواكا وكتب اليها

قد بعثناه لكي تجلوبه * واضحا كاللؤلؤ الرطب اغر طاب منه العرف حتى خلته * كان من ريقك يسقى في السحر وأما والله لو يعلم ما * حظه منك لاني وشكر ليتني المهدي فيروى عطشي * برد أنيابك في كل سحر وكان ذكر بحضرة ابن أبي عتيق شعر عمر بن أبي ربيعة والحرث بن خالد المخزومي فقال رجل من ولد خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة صاحبنا الحرث أشعر فقال ابن أبي عتيق دع قولك يا ابن أخي فلشعر ابن أبي ربيعة لوطأة بالقلب وعلق بالنفس ودرك للحاجة ليس لشعر الحرث وما عصى الله بشعر قط أكثر مما عصى بشعر ابن أبي ربيعة فخذ عني ما أصف لك اشعر قريش من رق معناه ولطف مدخله وسهل مخرجه تعطفت حواشيه وانارت معانيه واعرب عن صاحبه فقال الذي من ولد خالد بن العاصي صاحبنا الذي يقول اني وما نحروا غداة منى * عند الجمار تؤدها العقل لو بدلت على منازلها

لا رحمت الخدين من وضر الخطـ * ـروآذنت بانقضاء الشباب

وقال غيره بكرت تحسن لي سواد خضابي * لكأن ذاك يعيدني اشبابي
واذا أديم الوجه أخلقه البلا * لم ينتفع فيه بحسن خضاب
ماذا ترى يجدي عليك سواده * وخلاف ما يرضيك تحت ثيابي
ما الشيب عندي والخضاب لمن أصف * الا كشمس جللت بسحاب
تخفي قليلا ثم يقشعها الصبا * فيصير ما سترت به لذهاب

(ومن قولنا في هذا المعنى)

اصم في الغواية أم أنابا * وشيب الرأس قد أنهى الشبابا * اذا نصل الخضاب بكى عليه
ويفصل كلما نصل الخضابا * كأن حمامة بيضاء ظلت * تقاتل في مفارقه غرابا

(فضيلة الشيب) قال النبي صلى الله عليه وسلم من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة (وقال) ابن أبي شيبة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نتف الشيب وقال هو نور المؤمن (وقالوا) أول من رأى الشيب ابراهيم خليل الرحمن فقال يارب ما هذا قال له هذا الوقار قال رب زدني وقارا (وقال أبو نواس)

يقولون في الشيب الوقار لاهله * وشيبي بحمد الله غير وقاري

وقال غيره يقولون هل بعد الثلاثين ملعب * فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب
لقد جل قدر الشيب ان كان كلما * بدت شيبة يعرى من اللهو مركب

ودخل أبو دلف على المأمون وعنده جارية وقد ترك الخضاب أبو دلف فغمز المأمون الجارية فقالت شبت أبا دلف انا لله وانا اليه راجعون عليك فسكت أبو دلف فقاله المأمون أجبها أبا دلف فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال

تهزأت أن رأت شيبي فقلت لها * لا تهزئي من يطل عمرا به بشب
شيب الرجال اهم زين ومكرمة * وشيبكن لكن الويل فاكتئبي
فينا لكن وان شيب بدا أرب * وليس فيكن بعد الشيب من أرب

(وقال محمود الوراق)

وعائب عابني بشيب * لم يعد لما ألم وقته فقلت للعائبي بشيبي * يا عائب الشيب لا بلغته
وقال محمود بن مناذر لا سلام على الشباب ولا حيا الا له الشباب من معهود
قد لبست الجديد من كل شئ * فوجدت الشباب شر جديد * صاحب ما يزال يدعو الى العيـ ـب وما من دعاله برشيد * ونعم المشيب لوازع الشـ ـب ونعم المفاد للمستفيد

(كبرة السن) قيل لاعرابي قد اخذته السن كيف اصبحت فقال اصبحت تقيدني الشعرة واعثر بالبعرة

ان اسألك عن معنى قول الحرث بن خالد

انى ومنصور لفدامنى عشية الجمار قزدها العقل

(بدلت أهلى منازلها) سفلا واحمى سفلها بعلو

فلما رأيتك ورأيت هذين بين يديك عرفت معنى الذى قال فقال اعرب فى غير حفظ الله ومنعك أهل المجلس واخذ الحرث قوله لعرفت حسنه اذا احتلت

• منى الضلوع لاهلها قبل

من قول امرئ القيس

قال على بن الصباح وراق ابى تمام قال لى ابو تمام أتعرف لامرئ القيس ابياتا سنية قلت لا عندى وتمة فى قروحه والمسألة المعروفة غير قصيدته التى أولها

• الماء فى الربع القديم بسماء •

قلت لا أعرف غيرها فقال أنشدنى جماعة من الرواة

ان طال درست آيه

• وغيره عاصف الاحرس

تنكره العين من حادث • ويعرفه شغف الانفس

• (فلما

(ولقد أنشده مارح بن اسمعيل الثقفى فقال)

تحير الدمع من الغفار ولم تكن • لترد اخبارا على مستخبر فظلت تحكم بين قلب عارف

• منى اصبته وطرف منكر (وقال الحسن بن وهب اشارة الى هذا المعنى)

أبلیت جسمى من بعد جدته • فما تكاد العيون تبصره

كأنه رسم منزل خلق • تعرفه العين ثم تنكره (وقال) يحيى بن منصور الذهلى

وما يتفيق القلب الا بنبرى له • تذكر طيف من سعاد ومربع أخادع عن عرفانه العين أنه • متى تعرف الاطلال عينى تدمع (وقال آخر)

• هى الدار التى تعرفت لا تعرف الدارا

ترى منها الاحبا شكلا أعلاما وآثارا

قيبدى القلب عرفانا • وتبدى الدين انكارا

قد أقام الدهر صدرى بعد ما أقعد صدره (وقال) لقد كنت انكر البيضاء فصرت انكر السوداء فاخبر بدل وباشر بدل (ودخل) المستوغر بن ربيعة على معاوية بن ابى سفيان وهو ابن ثلاثمائة سنة فقال كيف تجدك يا مستوغر فقال ابيد فى يا امير المؤمنين قد لان منى ما كنت احب ان يشتد واشتد منى ما كنت احب ان يلين وابيض منى ما كنت احب ان يسود واسود منى ما كنت احب ان يبيض ثم انشأ يقول

ماذا تبتغى يا آيات النكير • نوم العشاء وسمال بالسحر

والمرء الزاد اذا الزاد حضر • وتركت المسناة من قبل الفطر • والناس يلوون كما يلوى النهر

(وقال اعرابى)

اشكو الى الله وحمايركبنى • وهدجانا لم يكن فى مشيتى كهدجان الزحاف المبقة

وقال آخر

والكبير ربان اربع • الركبتان والنساء والاصبع

وقال جرير

تحبى العظام الراجفات من البلا • وليس لداء الركبتين دواء

(وقال اعرابى فى امرأة)

يا بكر حوا من الاولاد • وانعم العالم فى البلاد • عمرك مدودا الى التناد

لقد شبنا بحدبث عاد • ومدة أعمار ذى الاوتاد • وكيف جاء السيل بالاطواد

وقال آخر

اذا عاش الفتى سبعين عاما • فقد ذهب المسرة والفتاء

(كان) فى غطفان نصر بن دهمان ذا غطفان وسادها حتى خرف وعمره تسعون ومائة سنة حتى اسود شعره ونبت اضراسه وعاد شابا فلا يعرف فى العرب أعجوبة منه (وقال محمد بن مناذر فى رجل من المعمرين)

ان معاذ بن مسلم رجل • قد ضج من طول عمره الابد

قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهر وأنواب عمره جدد

يا نسر لقمان كم نعيش وكم • تصحب ذيل الحياة بالبلد • قد اصبحت دار آدم خربت

وانت فيها كأنك الوتد • تمال غربانها اذا حملت • كيف يكون الصداع والرمد

ودخل الشعبى على عبد الملك بن مروان فوجده قد كبر فقال ما بال امير المؤمنين قال يا شعبى ذكرت قول زهير

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة • خلعت بها عنى عذار الجامح

ومنى بنات الدهر من حيث لا أرى • فكيف بمن يرمى وليس برام • فلو انى ارمى بنبل رأيتها

ولكننى ارمى غير مرام • على الاحنين قارة وعلى العصا • أئوء فلا أنا يبعدن قتالى

قال له الشعبى ليس كذلك يا امير المؤمنين ولكن كما قال لبيد بن ربيعة وقد بلغ سبعين سنة

كأنى وقد جاوزت سبعين حجة • خلعت بها عنى عذار الجوانح

وغيره صاف الاحرس

تنكره العين من حادث • ويعرفه شغف الانفس

• (فلما

(ولقد أنشده مارح بن اسمعيل الثقفى فقال)

تحير الدمع من الغفار ولم تكن • لترد اخبارا على مستخبر فظلت تحكم بين قلب عارف

• منى اصبته وطرف منكر (وقال الحسن بن وهب اشارة الى هذا المعنى)

أبلیت جسمى من بعد جدته • فما تكاد العيون تبصره

كأنه رسم منزل خلق • تعرفه العين ثم تنكره (وقال) يحيى بن منصور الذهلى

وما يتفيق القلب الا بنبرى له • تذكر طيف من سعاد ومربع أخادع عن عرفانه العين أنه • متى تعرف الاطلال عينى تدمع (وقال آخر)

• هى الدار التى تعرفت لا تعرف الدارا

ترى منها الاحبا شكلا أعلاما وآثارا

قيبدى القلب عرفانا • وتبدى الدين انكارا

(وقال) أبو نواس وتعلق أول قوله بهذا المعنى وأنا أنشد الا ... الذ ... ى فى هذا التصرف هو ارادة الافادة

ألا لا أرى مثلى امترى اليوم فى رسم * تغض به عينى و يلفظه وهمى ... أتت صورا أشباه عينى و بينه * فظنى كلا ظن وعلمى كلا علم

فطب بحديث من حبيب مساعد * وساقية بين المراهق والحلم ... ضعيفة كر الطرف تحسب أنها * قريبة عهد بالافاقة من سقم

يفرق مالى من طريف وتالد * تفوقنى الصهباء من حلب الكرم ... وانى لآتى الوصل من حيث يبتغى * وتعلم قوسى حين أنزع من أرمى

(وروى) أبو هفان قال كان أبو عبد الله محمد بن زياد الاعرابى يطعن على أبى نواس و يعيب شعره و يضعفه و يستلينه فجمعه مع بعض رواة شعر أبى نواس مجلس والشيخ لا يعرفه فقال له صاحب أبى نواس أتعرف أعزك الله أحسن من هذا

﴿فلما بلغ سبعا وسبعين سنة قال﴾

باتت تشكى الى النفس مجهشة * وقد حملتك سبعا بعد سبعينا

فان تزادى ثلاثا تبلغى امـــلا * وفى الثـــلاث وفاء للثمانينا

فلما بلغ مائة سنة قال ... ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الخلق كيف لبيد

فلما بلغ مائة سنة وعشرا قال ... أليس فى مائة قد عاشها رجل * وفى تكامل عشر بعدها عمر

﴿فلما بلغ ثلاثين ومائة وقد حضرته الوفاة قال﴾

تمنى بنانى أن يعيش أبوهما * وهل أنا الا من ربيعة أو مضر ... فقوما وقولا بالذى تعلمانه

ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر * وقولا هو المرء الذى لا صديقه * اضاع ولا خان الخليل ولا غدر

الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

وقال الشعبى فقد رأيت السرور فى وجه عبد الملك طمعا أن يعيشها (وقال لبيد أيضا)

أليس ورائى ان تراخت منيتى * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع ... أخبر اخبار القرون التى مضت

أدب كأنى كلما قمت راكع * فأصبحت مثل السيف أخلق جفنه * تقادم عهد الجفن والنصل قاطع

(وقال) مكتوب فى الزبور من بلغ السبعين اشتكى من غير علة (وقال) محمد بن حسان النبطى لا تسأل نفسك لعام ما أعطتك فى العام الماضى (وقال) معاوية لما أسن ما رئى كنت استاذه وأنا شاب فاجده اليوم كما أجده الا ألين والحديث الحسن (عاش) ضرار بن عمر حتى ولد له ثلاثة عشر ذكرا فقال من سره بقوه ساعته نفسه (وقال ابن أبى متى) من عاش أخلقت الايام جدته * وخانه ثقتاه السمع والبصر

قالت عهدتك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون بر ؤه الكبر

(قال أبو عبيدة) قيل لشيخ ما بقى منك قال يسبقنى من أمامى و يدركنى من خلفى وأذكر القديم وأنسى الحديث وأتمسى فى الملا وأسهر فى الخلا واذا قمت قربت الارض منى واذا قعدت تباعدت عنى (وقال حميد بن ثور الهلالى) أرى بصرى قد رابنى بعد صحة * وحسبك داء أن تصح وتسلما

(وقال آخر) وكانت قناتى لا تلين لغامز * فألانها الاصباح والامساء

ودعوت ربى بالسلامة جاهدا * ليصحنى فاذا السلامة داء

(وقال أبو العتاهية) أسرع فى نقص أمرى تمامه (وقالت الخنساء) ما زاد شئ الا نقص ولا قام الا شخص

(وقال بعض المحدثين) يحيفى عضوا فعضوا فلم يدع * صحيحا سوى اسمى وحده ولسانى

ولو كانت الاسماء يدخلها البلى * اذا بلى اسمى لامتد زمانى ... ومالى لا أبلى لسبعين حجة

وسبع أتت من دونها استتان * اذا عز لى شئ تخيل دونه * تبينه ضباب أو شبيه دخان

وأنشده ضعيفة كر الطرف الابيات فقال لا والله فلمن هو قال للذى يقول * رسم الكرى بين الجفون محيل

عفى عليه بكاء ليك طويل ... يا ناظرا ما أقلمت لحظاته

حتى تشحط بينهن قتيل ... فطرب الشيخ وقال و يحك لمن هذا فوالله ما سمعت أجود منه لعدى ولا لمحدث فقال لا أخبرك أو تكتبه فكتبه وكتب الاول فقال الذى يقول

ركب تساقوا على الاكوار ... بينهم * كأس الكرى فانتشى المسقى والساقى

كان أرؤسهم والنوم واضعها * على المناكب لم تخلق بأعناق

ساروا فلم يقطعوا عقدا لراحلة * حتى أناخوا اليكم قبل أشواق

من كل جالة الطرفين ناجية * مشتاقة حملت أوصال مشتاق

(٣٠ - عقد ل) فقال لمن هذا وكتبه فقال للذى تذمه وتعيب شعره أبى على الحكمى قال اكتم على فوالله لا أعود لذلك أبدا أخذ قوله * كأن ارؤسهم والنوم واضعها * أبو العباس بن المعتز فقال يصف شربا ... كأن أباريق الصين لديهم * ظباء بأعلى الرقمتين قيام

وقد شربوا حتى كأن رؤسهم * من اللين لم يخلق لهن عظام ... البيت الاول من هذين من قول علقمة بن عبدة

كأن أباريقهم ظبى على شرف * مقدم بسبا الكتان ملثوم ... أراد بسبائب فحذف وقد أحسن مسلم بن الوليد فى قوله

أبريقنا سلب الغزالة جيدها * وحكى المدير عقلتيه غزالا ... يسقيك بالالحاظ كأس صبابة * و يديرها من كفه جريالا

وأنشد الحرث بن خالد أبياته * انى وما تحروا غداة منى * لعبد الله بن عمر فلما بلغ الى قوله

لعرفت معناها بما احتملت * منى الضلوع لاهلها قبل ... قال له ابن عمر قل ان شاء الله قال اذا يفسد الشعر يا أبا عبد الرحمن فقال لا خير فى شئ تفسده ان شاء الله

(وكان المهرن بن شاكر) احد المجدين في التشبيب ولم يكن يتقدمه احد من ذلك وانما يقوله تطربا وتغلبا وكان اكثر شعره في عائشة بنت طلحة فما نقل عنه لمصعب بن الزبير قبل له لو شبهتم قال اني لاكره ان لا يتوهم الناس على اني كنت صغيرا قبل ما اقول فيها وهو القائل

بالله يا ظبية الوعساء بيني * هل انت ان وشت الوشاة واشي
ام هل كبير بما كبرت صغير * ام هل كبير بما كبرت صغير
ام هل كبير بما كبرت صغير * ام هل كبير بما كبرت صغير

وقيل انه قال هذا الشعر وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقال ايضا

قلبي يحدثني بانك زائري * يا قلب ويحك قد صدقت محدثي
ما زلت اكتم حبها وصيانة * حتى اتهمني في الهوى عوادي
فاليوم حين ظننت ان مودتي * قد صار يعلمها الحديث الغادي
اخذ الوشاة على الطريق فخبروا * بالحب عني فاستبان وشاة
فاذا رأيتك ساعة مشتاقة * زورا كما مستكرمت عبرته
فاذا رأيتك ساعة مشتاقة * من غير ما ملك التي لم تعتق
فاذا رأيتك ساعة مشتاقة * لم يبق الا ان تموت فتعتق

وقال ايضا

ان المنية عاجل فدعا * واذا علقتك فاعلقن مهفهفا
لساء في الايام لم تجدها * لو تمت اسباب نعمتها
فعلت بذلك عند نايدها * اني واياها كقتلى
بالنار تحرقها ويبعدها * وابن ابي عتيق هذا هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان من افاضل زمانه علما وعفافا وكان اسهل الناس فكاهة واظرفهم مزاحا وله اخبار مستظرفة سيرت منها ما استحسن ان شاء الله

روى الزبير بن ابي بكر انه دخل على عائشة بنت طلحة رضي الله عنهما وهي لما بها فقال كيف انت جعلت فداك قالت في الموت قال فلا اذن انما طننت في الامر فضحكت وقالت ما تدع مزاحك يحسن وفيه يقول عمر بن ابي ربيعة القرشي

ليت شعري هل ارى الركب * بغلاة هم لديها اخشوع
ان همي قد ثنى النوم عني * وحديث النفس مني ولوع
سلمي ودعها * فاجاب القلب لا استطيع لا تلمني في اشتياقي اليها * وابك لي مما تجن الضلوع

قال ابو العباس محمد بن يزيد قوله * حان من نجم الثريا طلوع كناية وانما يريد الثريا بنت علي بن عبد الله بن المهرن بن امية الاصغر وكانت موصوفة بالجمال وتزوجها سهيل بن عبد الله بن عوف الزهري فنقلها الى مصر وفي ذلك يقول عمر وضرب لها المثل بالنجمين

ايها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يماني

فمات سهيل عنها وطلقها فخرجت الى الوليد بن عبد الملك وهو خليفة دمشق تطلب في دين عليها فبينا هي عند ام البنين ابنة عبد العزيز اذ دخل الوليد فقال من هذه عندك فقالت الثريا

(وقال الغزالي)

اصبحت والله محمودا على امد * من الحياة فصبرا غير مندحر
حتى بقيت بصمدانة في خلف * كانني بينهم من وحشة وحدي
وما افترقنا يوما من اعارقه * الا حسبت فراق آخر الابد
وقال آخر
يا من لشيخ قد شغله * اقنى ذقن عمائم الوانا
سودا حالكة وبردا معتزى * واجدا لونا بعد ذاك هجانا
قصر المال خماره فتداقى * وحنون قائم صاب فقانا
والموت يأتي بعد ذلك كله * وكأنما يبغي بذاك سوانا

(ومن عجب ما ليس من نظراء ما نحن فيه) كان حارثة بن بدر الغدواني فارس بني تميم وكان شاعرا اديبا ناظريفا وكان يعاقر الشراب ويصيب منه زيادا فقيل لزياد انك تعجب هذا الرجل وليس من شاكلتك انه يعاقر الشراب فقال كيف لا اعجب ولم اسأله عن شئ قط الا وجدت عنده منه علما ولا مشى امامي فاضطرني ان اتأخر عنه ولا مشى خلفي فاضطرني ان الحق به ولا ركبت فمت ركبتي ركبته فما ملك زياد قال فيه حارثة بن بدر

ابا المغيرة والدنيا مغرورة * وان من غرت الدنيا لمغرور
وكان عندك للشر برتكبر * لو خلد الشر والاسلام ذا قدم
اذ انخلدك الاسلام والخير

تمام هذه الابيات قد وقعت في الكتاب الذي اقرأناه للزائي (وكان) زياد لا يذاهب في مجلسه ولا يضحك فاغتصم اليه ندماؤه وبنو اعمامه في غلام ابنه هؤلاء وهؤلاء فتحير زياد في الحكم فقال له حارثة ابن بدر عندي اكرم ان الامير في هذا الغلام امران اذن لي الامير تكلمت به فيه قال وما عندك فيه قال اري ان يأتي في دجلة فان رسب فهو ولبني رأسب وان طفا فهو ولبني الطفاوة فتبسم زياد واخذه فاليه ودخل ثم خرج فقال لحارثة ما حملك على الدعابة في مجلسي قال طيبة نفسي حضرتني اصلح الله الامير خفت ان فوتني قال لا تعد الى مثلها (ولما) ولي عبيد الله بن زياد بعد موت ابيه اطرح حارثة بن بدر وجفاه فقال له حارثة ما لك لا تنزلني المنزلة التي كان ينزلني ابوك اتدعي انك افضل منه او اعقل منه قال له ان ابي كان يرع في الفضل يرى ما لا يضره صحبة مثلك وانا احدث اخشى ان تحرقني بنارك فان تمت فارك الشراب وتكون اول داخل وآخر خارج قال والله ما تركتك قط وكيف اتركك قال فتخير بلدا او ليكه فاختار سرق من ارض العراق فولاه اياها فكتب اليه ابو الاسود الدؤلي وكان صديقه

امار بن بدر قد ولیت ولایة * فكن سودا فيها تجور وتسرق
وباه تبيعا ما بقي ان للفتى * لسانا به المرء الهوينا ينطق
وما الناس الا اثنان اما مكذب * يقول بما يرى واما مصدق
يقولون اقوالا ولا يحكمونها * فان قيل يوما حققوا لم يحققوا

جاءتك تطالب فى دين ارتكبها فأقبل الوليد عليهما فقال أتروين من شعر عمر بن أبى ربيعة شيأ قالت نعم اما انه رحمه الله كان عفيفا فيما
الشعر اروى له قوله ماعلى الرسم بالبلين لو بين رجع السلام أولو أجابا قالى قصر ذى العشيرة بالصا * ئف أمسى من الانيس يبابا
ربما قد أوى به حى صدق * ظاهرى العيش نعمة وشبابا وحسانا جواريا خفرات * حافظات عند الهوى الاحسابا
لايكثرن بالحديث ولا ينـ * ـمقن ينعقن بالبهام الظرابا فلما خلا الوليد بأم البنين قال لله درا الثريا أتدرين ما أرادت بانشادها اما أنشدت
من شعر عمر قالت لا قال فانى لما عرضت لها بعمر عرضت لى بان أمى اعرابية وأم الوليد ولادة ابنة العباس بن جزء بن الحرث بن زهير العبسى
وهى أم سليمان ولا تسلم امرأة ولدت خليفتين فى الاسلام غيرها وغير الخيزران وهى سبية ٢٣٥ من خرشنة ولدت موسى

فدع عنك ماقالوا ولا تكترث بهم * لحظك من مال العراقين سرق

فوقع فى أسفل كتابه لا بغيا عليك الرشد (وكان أبو لبيد البجلى) وهو ابن أخت خالد بن عبد الله القسرى ولى
أصبهان وكان رجلا متسما متصلحا فقدم عليه حمزة بن بيض بن عوف فى صحبته فقيل له ان مثل حمزة
لا يصحب مثلك لانه صاحب كلاب ولهو فبعث اليه ثلاثة آلاف درهم وأمره بالانصراف فقال فيه

يا ابن الوليد المرتجى سيبه * ومن يجلى الحدث الحالكا * سبيل معروفك منى على
بال فما بالى على بالكا * حشو قميصى شاعر مفلق * والجود أمسى حشو سربالكا
يلومك الناس على صحبتى * والمسك قد يستصحب الرامكا * ان كنت لا تصحب الا فتى
مثلك ان تؤتى بأمثالكا * انى امرؤ حيث أريد الهوى * فعد عن جهلى يا سلامكا

قال له صدقت وقربه وحسنت منزلته (وكان) عبد الرحمن بن الحكم الامير قد عتب على ندمائه فامر نصرا الفتى
باسقاطهم من ديوان عطائه ولم يستبدل بهم فلما كان بعد أيام استوحش لهم فقال لنصر قد استوحشنا
لاصحابنا أولئك فقال له نصر قد نالهم من سخطك الامير ما فيه أدب لهم فان رأى أن يرسل فيهم أرسلت قال
أرسل فأقبل القوم وعليهم كآبة السخط فاخذوا مجالسهم ولم ينشرحوا ولا خاضوا فيما كانوا يخوضون فيه
فقال الامير لنصر ما يمنع هؤلاء من الانشراح قال عليهم أبقى الله الامير وجه السخط الذى نالهم قال قل لهم
قد عفونا فلينشرحوا قال فقام عبد الرحمن بن الشمر الشاعر المتهجم فجثى بين يديه ثم أنشد شعرا له أقدع فيه
على بعض أصحابه الا انه ختمه ببيتين بديعين وهما

فيا رحمة الله فى خلقه * ومن أبد اجوده يسكب
اثن عفت صحبة أهل الذنوب * لقل من الناس من يصحب

(وأحسن ماقيل فى هذا المعنى قول النابغة)

ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أى الرجال المهذب

(قولهم فى القرآن) كتب المريسى الى أبى يحيى منصور بن محمد اكتب القرآن خالق أو مخلوق فكتب
اليه عافانا الله واياك من كل فتنة وجعلنا واياك من أهل السنة وممن لا يرغب بنفسه عن الجماعة فانه ان يفعل
فاعظم بها مأثمة وان لا يفعل فهى الهلكة ونحن نقول ان الكلام فى القرآن بدعة يتكلف المجيب ما ليس
عليه ويتعاطى السائل ما ليس له وما نعلم خالقا الا الله وما سوى الله فمخلوق والقرآن كلام الله فانتسبه بنفسك
الى أسمائه التى سماه الله بها فتكون من المهتدين ولا تسم القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين
جعلنا الله واياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون

(كتاب الجوهرة فى الامثال)

وقد زعمت انى تغيرت بعدها * ومن ذا الذى يا عز لا يتغير تغير حالى والخليقة كالذى * عهدت ولم يخبر بسرك مخبر
قالت ما سمعت هذا ولكن سمعتهم ينشدون كأنى أنادى صخرة حين أعرضت * من الصم لو تمشى بها العصم زلت
غضوبا فما تلقاك الا بخيلة * فمن مل منها ذلك الوصل ملت قال وكل ما ذكر ابن أبى ربيعة فى شعره من عتيق أو أبى عتيق فانما
يريد ابن أبى عتيق وكان عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة واسم أبى ربيعة حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ويكنى أبا الخطاب
أمه أم ولد سبية من حضرموت ويقال من حمير ومن ثم أتاه الغزل لانه يقال عشق يمان ودل حجازى (قال اسحق بن ابراهيم الموصلى)

ان قلبى بالنل نل عزاز * مع ظبى من الظباء الجوازى شادن لم ير العراق وفيه * مع ظرف العراق دل الحجاز
(وقال الطائى وذكر نفسه) قد تنفت منه الحجاز وسمات * منه العراق ورقعته الشرق (وهجرت التريا عمر فقال)

فقال صاحبي لبعلباي • اضرب اخترل اخت الرباب فتشرحندي بها كوجلك بالما • ماذا ما فتذت برد الشراب
ارمنت ام قول اندعنا • موجق ما تقاتل من متاب ابرز وهاتل لنهاة تهادى • بين خمس كواعب أتراب
وهي مكنونة تضمرمها • في لديم الخدين ماء الشباب ثم قالوا تعم افلت بحرا • عنعالزمل والخمي والتراب ولما بلغ ابن أبي عتيق
قوله من رسول الى الثريا فاتى • صفت ذرعا بجمرها والكتاب فلامه عمر فقال ابن أبي عتيق والله ما اردت بها الا ما يأتي اراد بي هتف وتوه لاجرم الا ذفت طعاما ولا اشمس اليها
واصلح بينهما فقال عمر لبني تميم قوم منت منه ثم خرج الى السوق الى الضمرتين واتى قوما من بني الديل بن بكر يبكرون الغنم
فقال بكم تبكروني والسلعتين ٢٣٦ اني بكة قالوا بكذا وكذا درهما فقلت لبعض التجار استرضه واشبا فقال ابن أبي عتيق ويحك ان

المكان ليس من اخلاق الناس ثم ركب واحدة وركبت اخرى واجد السير فقلت لرفيقي بنعلك فقال ويحك ايادر حبل الوصل ان يتقضبا وما ملء الدنيا اذا تم الوصل بين عمر والثريا فقدمنا مكة واتى باب الثريا فقالت والله ما كنت لنا زوارا فقال اجل ولكن بعثت برسالة يقول لك ابن عمك عمر ضمت ذرعا بجمرها والكتاب فلامه عمر فقال ابن ابي عتيق لعمر امرأة من قومه وذكر جمالا رائعا وعقلا فائقا فرآها عمر فشبب بها فغضب ابن ابي عتيق وقال تشبب بامرأة من قومي فقال عمر لا تلمني عتيق حبي الذي بي • ان بي يا عتيق ما قد كفاني
ان بي مضمرا من الحب قد اب شلي عظامي مكنونه وبراني • لا تلمني وانت زينتم الى فقال ابن ابي عتيق انت مثل الشيطان
للانسان فقال عمر هكذا ورب الكعبة قلت فقال ابن ابي عتيق ان شيطانك ورب الغير رجما الي بي • وجعت رملة بنت عبد الله بن خلف
اخت طلحة الطلحات فقال عمر فيها اصبح القلب في الحبال رهينا • مقصدا يوم فارق الظاعنينا ولقد قلت يوم مكة سرا • قبل
وشك من بينكم بلورنا انت اهوى العباد قربا وبعدا وثوابتين عاشقا محزونا قاده الحين يوم سرنا الى الجيش جهارا ولم يخف ان يبينا
فاذا نبذة تراعي ذماما • وهي مجل النواظر عينا فسبتني بقلة وبجيد • وبوجه يغني الناظرينا قلت من انتم فصدت وقالت
أمة مولاك العالمينا قلت بانه ذي الجلالة ما • ان تبلت الفؤاد ان تصدقينا اي من تجمع المواسم انتم • وابيني لنا ولا تكذبينا

قدمه في قوله في الدلو والذنب وما يتولد منهما وينسب اليهما من الحكم النادرة والفطن البارعة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الامثال التي هي وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلى المعاني التي تخيرتها العرب وقدمتها العجم وتفاوتت بها اقدار زمان وعلى كل لسان فهي ابقى من الشعر واشرف من الخطابة لم يسر شيء مسيرها ولا عم عمومها حتى قيل أسير من مثل ما أنت الامثل سائر • يعرفه الجاهل والحابر
(وقد ضرب) الله عز وجل الامثال في كتابه وضرب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلامه (قال) الله عز وجل يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ثم ما ينسب اليه من الحكم النادرة والفطن البارعة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الامثال التي هي وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلى المعاني التي تخيرتها العرب وقدمتها العجم وتفاوتت بها اقدار زمان وعلى كل لسان فهي ابقى من الشعر واشرف من الخطابة لم يسر شيء مسيرها ولا عم عمومها حتى قيل أسير من مثل ما أنت الامثل سائر • يعرفه الجاهل والحابر
(وقد ضرب) الله عز وجل الامثال في كتابه وضرب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلامه (قال) الله عز وجل يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ثم ما ينسب اليه من الحكم النادرة والفطن البارعة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الامثال التي هي وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلى المعاني التي تخيرتها العرب وقدمتها العجم وتفاوتت بها اقدار زمان وعلى كل لسان فهي ابقى من الشعر واشرف من الخطابة لم يسر شيء مسيرها ولا عم عمومها حتى قيل أسير من مثل ما أنت الامثل سائر • يعرفه الجاهل والحابر
(وقد ضرب) الله عز وجل الامثال في كتابه وضرب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلامه (قال) الله عز وجل يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ثم ما ينسب اليه من الحكم النادرة والفطن البارعة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الامثال التي هي وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلى المعاني التي تخيرتها العرب وقدمتها العجم وتفاوتت بها اقدار زمان وعلى كل لسان فهي ابقى من الشعر واشرف من الخطابة لم يسر شيء مسيرها ولا عم عمومها حتى قيل أسير من مثل ما أنت الامثل سائر • يعرفه الجاهل والحابر

﴿(أمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم)﴾

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتي الصراط أبواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخية وعلى رأس الصراط داع يقول ادخلوا الصراط ولا تعوجوا والصراط الاسلام والستور حدود الله والابواب محارم الله والداعي القرآن (وقال) صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كالخامة من الزرع يفيئها الريح مرة كذا ومرة كذا ومثل الكافر مثل الارزة المجدية على الارض يكون انجعافها مرة واحدة (وسأله سفينة) أبعد هذا الشر خير يا رسول الله فقال جماعة على أفذاء وحدة على دخن (وقوله) حين ذكر الدنيا وزينتها فقال ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم (وقال) لابي سفيان أنت أبو سفيان كما قالوا كل الصيد في جوف الفرا (وقال) حين ذكر الفلوق العبادة ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا أبقى (وقال) صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في المنبت السوء (وذكر) الربا في آخر الزمان وافتتان الناس به فقال من لم يأكله أصابه غباره (وقال) الايمان قيد الفتك (وقال) صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر (وقال) في فرس وجدته بحرا (وقال) ان من البيان لسحرا (وقال) لا ترفع عصاك عن أهلك (وقال) صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين (وقال) الحرب خدعة وله صلى الله عليه وسلم وعلى آله امثال كثيرة غير هذه ولكنا لم نذهب في كل باب الى استقصائه وانما ذهبنا الى ان نكتفي بالبعض ونستدل بالقليل على الكثير ليكون أسهل ما خذا للحفظ وأقرب من الملاءة والهرب (وتفسيرها) أما المثل الاول فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم (واما) قوله المؤمن كالخامة والكافر كالارزة فانه شبه المؤمن في تصرف الايام به وما ينالهم من بلائها بالخامة من الزرع يفيئها الريح مرة كذا ومرة كذا والخامة في قول ابي عبيد القصبة الرطبة من الزرع والارزة واحدة الارز وهو شجر

فرأت حرصى الفتاة فقالت * أخبر به بعلم ما تكتمينا نحن من ساكنى العراق وكنا * قبلها قاطنين مكة حينا
قد صدقناك اذ سألت فمن أنـ * ـت عسى أن نجر شأن شؤنا ونرى اننا عرفناك بالنعـ * ـت ظعنونا وما قبلنا يقينا بسوادا الثنيتين ونعت *
قد نراه لناظر مستبينا قولها وكنا قبلها قاطنين مكة حينا أرادت اذا كانت مكة لخزاعة وكان آخر من تبذ مفتاح الكعبة من خزاعة أبو غبشان فباعه من قصى برق خمر فقيل فى المثل أخسر صفقة من أبى غبشان وكان أبو غبشان اذباع المفتاح قصد امر يضا قد يئس من نفسه فلما اتل من مرضه لامه قومه وسألوه استرجاعه وذلك الذى هاج الحرب بين خزاعة وقريش فظفر قصى واستولى على مكة وجمع قريشا بها ولذلك سمى مجمعا (قال معرف الخزاعى) أبوكم قصى كان يدعى مجمعا * به جمع الله ٢٣٧ القبائل من فهر (وقال الطائى)

ولما نضى ثوب الحماة وأوقعت * به نائبات الدهر ما يتوقع
غدا ليس يدرى كيف يصنع معدم * ذرى دمعه فى خده كيف يصنع
ولم أنس سعى الجود خلف سريره * باكثف بال يستقل ويطلع
وتكبيره خمسا عليه معالنا * وان كان تكبير المصلين أربع
وما كنت أدرى يعلم الله قبلها * بان الندى فى أهله يتشيع
غدوا فى زوايا نعشه وكأنما * قريش قريش يوم مات مجمع

(وقال الشاعر فى أمر قصى وابى غبشان)

أبو غبشان أظلم من قصى * وأظلم من بنى فهر خزاعه
فلا تلحوا قصيا فى شراه * ولوموا شيخكم اذ كان باعه

وكان عمر أسود الثنية بن قال مولى ابن أبى عتيق بلال أتيت الثريا مسلما عليها فقالت انشدنى لعمر فأنشدتها * أصبح القلب فى الحبال رهينا * فقالت الثريا لا والله لئن سلمت له لأردن من شأوه ولاثنين من عنانه ولأعرفنه نفسه فررت فيها حتى انتهيت الى قوله قلت من أنتم فصدت وقالت * أمبد من سؤالك العالمينا فقالت أوقد أجابته بهذا اى وقت فلما انتهيت الى قوله وترى اننا عرفناك بالنعت قالت جاءت النوكاء بآخرها عند هاتى موقف واحد وسألته اخو الحرث وهو المعروف بالقباع وكان من افاضل اهل دهره ان يترك الشعر ورغب اليه فى ذلك ووعظه فقال اما مادمت بمكة فلا اقدر ولكنى اخرج الى اليمن فخرج فلما سار الى هناك لم تدعه نفسه وترك الشعر فقال

هيجات من امة الوهاب منزلنا * اذا نزلنا بسيف البحر من عدن
واحتل اهلك اجيادا وليس لنا * الا التذكر او حظ من الحزن
بل ما نسيت غداة الخيف موقفها * وموقفى وكلانا ثم ذو شجن
وقولها للثريا وهى معترضة * والدمع منها على الخدين ذو سنن
بالله قولى له فى غير معتبة * ماذا أردت بطول المكث فى اليمن ان

له ثم يقال له الصنو برو المجدثة النابتة وفيهم الفتان جدث يجدث وأجدث يجدث والانجعاف الانقلاع يقال جعفت الرجل اذا قلعته وصرعته وضربت به الارض (وقوله) لحذيفة هدنة على دخن وجماعة على اقذاء أراد ما تنطوى عليه القلوب من الضغائن والاحقاد فشبه ذلك باغضاء الجفون على الاقذاء والدخن مأخوذ من الدخان جعله مثلا لما فى الصدور من الغل (وقوله) ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم فالحبط كما ذكر أبو عبيدة عن الاصمعى أن تأكل الدابة حتى تنتفخ بطنها وتمرض منه يقال حبطت الدابة تحبط حبطا (وقوله) أو يلم معناه أو يقرب ذلك منه (وقوله) اذا ذكر أهل الجنة فقال ان أحدهم اذا نظر الى ما أعد الله له فى الجنة لولا أنه شئ قضاه الله له لآثر أن يذهب بصره لما يرى فيها يقول لقرب أن يذهب بصره (وقوله) لابى سفيان كل الصيد فى جوف الفرا فمعناه انك فى الرجال كالفرا فى الصيد وهو الحمار الوحشى وقال له ذلك يتألفه على الاسلام وقوله حين ذكر الغلو فى العبادة ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى يقول ان المتعمق فى السير اذا أفرط فى الغلو عطبت راحلته من قبل أن يبلغ حاجته أو يقضى سفره فشبه بذلك من أفرط فى العبادة حتى يبقى حسيرا (وقوله) فى الربا من لم يأكله أصابه غباره اغا هو مثل لما ينال الناس من حرمته وليس هناك غبار (وقوله) الايمان قيد الفتك أى منع منه كانه قيد له وفى حديث آخر لا يفتك مؤمن (وقوله) فى فرس وجدته بحرا وان من البيان لسحرا اغا هو تمثيل لا على التحقيق (وكذلك) قوله الولد للفراش وللعاهر الحجر معناه انه لا حق له فى نسب الولد (وقوله) صلى الله عليه وسلم لا ترفع عصاك عن اهلك اغا هو الادب بالقول ولم يرد أن لا ترفع عنها العصا (وقوله) لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين معناه ان لدغ مرة تحفظ أخرى (وقوله) الحرب خدعة يريد انها بالمكر والخدعة

﴿أمثال رويتها العلماء﴾

خطب النعمان بن بشير على منبر بالكوفة فقال يا أهل الكوفة انى وجدت مثلى ومثلكم كالضبع والثعلب اتيا الضب فى جحره فقالا اباجيل قال أجيبكما قالا جئناك نختصم قال فى بيته يؤتى الحكم قالت الضبع فقئت عينى قال فعل النساء فعلت قالت فلقطت تمرة قال خلوا جيبت قالت فاختطفها ثعالة قال على نفسه بنى ثعالة اسم الثعلب الذكر والانثى قالت فاطمته لطمة قال حقا فضبت قالت فلطمنى أخرى قال كان حرافا نتصر قالت فاحكم الآن بيننا قال حدث امرأة حديثين وان لم تفهم فأربعة (وقال) عبد الله بن الزبير لاهل العراق وددت والله لو ان لى بكم من أهل الشام صرف الدينار بالدرهم قال له رجل منهم أتدرى يا أمير المؤمنين ما مثلنا ومثلكم أو مثل أهل الشام قال وما ذلك قال ما قاله اعشى بكر حيث يقول

علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيرى وعلق أخرى غيرها الرجل

احببناك فخن وأحببت أنت أهل الشام واحب أهل الشام عبد الملك (مثل فى الرياء) يحيى بن عبد العزيز قال

حدثني بعض اصحابنا عن اسمعيل رجل من ولد ابي بكر الصديق رضوان الله عليه عن وهب بن منبه قال نصب رجل من بني اسرائيل نخلة ثمارها صفورة فمرت عليه فقالت مالي أراك مغبرا قال لكثرة صلاتي في الجبل قالت فما يدريك انها مقبولة قال لانها تمنعني ما تحتاج اليه قالت فلعلك ان ارك بادية عظامك قال لكثرة صيامي قالت فما ادراك انها مقبولة قال لزهادتي في الدنيا قالت فما هذه الصوف عندك قال اتوكأ عليها واقي حوائجي قالت فما شغلك هذه الحية في يدك قال اقرأ ان مر بي مسكين ناولته اياه قالت فما ادراك انه يقبل صلاتك فخلى بينها وبين الحية فالقمت في عنقه واحدة تنزل في ثم في ثديه لا غرقني ناملك مراءيك ابدا (داود بن ابي هند) عن الشعبي ان رجلا من بني اسرائيل صاد فقيره فقالت ما تريد ان تصنع بي قال اذبحك فآكل قالت والله ما اشفي من برد ولا اذهب من جوع ولكني اعلمك ثلاث خصال هي خير لك من اكلي اما الواحدة فاعلمكها وانا في يدك والثانية اذا صرت على هذه الشجرة والثالثة اذا صرت على الجبل فقال هات قالت لا اعلمك حتى تطلقني فاطلقها فلما صارت فوق الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدقن بما لا يكون انه يكون ثم طارت فصارت على الجبل فقالت يا شقي لو ذبحتني لاخرجت من حوصلتي درة قيمتها عشرين مثقالا قال فعض على شفته وتلهف ثم قال هات الثالثة قالت له انت قد نسيت الاثنتين فكيف اعلمك الثالثة الم اقل لك لا تاسف على ما فاتك وقد تلهفت على اذ فاتك وقلت لك لا تصدقن بما لا يكون انه يكون فصدقت انا وطلعني وانت لم تأمن عشرين مثقالا كيف يكون في حوصلتي ما يزنها (وفي كتاب الله تمثل الدنيا وآفاتها وغرورها بالماء الذي انزله من السماء) قال الحكيم وجدت مثل الدنيا والمغرور بالدنيا المملوة آفات مثل رجل ابصر اخوف الى ثمر ندي فيم ارتفاق بنفسين ثابتين على شفير البئر وقد تدلى على شيء قد ادلاه فنظر فاذا بحيات اربع قد اطلعن رؤوسهن من جوره ومن نظر الى اسفل البئر فاذا بثعبان فاغر فاه نحوه وفرع بصره الى الغصن الذي يتعلق به فاذا في اصله جرذان ابيض واسود يقرضان الغصن دائبين لا يفتران فبينما هو مغتم بنفسه واذا بغصنين ناتئين على شفير البئر قد نبتا من اصل الغصن الذي يتعلق به وانهما اذا ارقما وقع في لهوات التنين ولم يزل لاهيا غافلا حتى مالت قال الحكيم فشبهت الدنيا المملوة آفات وشرورا وتخاوف بالبئر وشبهت الحيات الاربع بالاخلاط الاربع التي في جسد الانسان عليها من المرتين والبلغم والدم وشبهت الغصن الذي تعلق به بالحياة وشبهت الجرذين الابيض والاسود الذين يقرضان الغصن دائبين لا يفتران بالليل والنهار ودورانهما في افناء الايام والآجال وشبهت الثعبان الفاغر فاه بالموت الذي لا بد منه وشبهت العسيلة التي تطاعمها بالدنيا يرى الانسان ويسمع

وهل كنت عين النصح منه • اذا نظرت ومستهاما مطيعا اطاف بغية ونبت عنها • وريلبس

وقالت له ارى امرا شنيعا اردت رشاد جهدي قلما • ابى وعصى أنيناها جميعا وهذا ماخوذ من قول دريد بن الصمة الجشمي

أمرتهم امري بمنعرج اللوى • فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد فلما عصوني كنت منهم وقد ارى • غوايتهم واني غير هتدي

كنت منهم وقد ارى • غوايتهم واني غير هتدي وما انا الا من غزية ان غوت • غويت وان ترشد غزية ارشد (ومن جيد شعره)

يقولون اني لست أصدق في الهوى • واني لارعاك حسين تغيب فما بال طرفي عنهم ما استقامت • له النفس من حيث استقرت قلوب

عشية لا يبقى الغرام لمدرا • شفاء حتى من يقال لبيب ولا فتنة من ناسك ومنعت له • بعين الصبا كالقيام لنوب

ترجو ان تحط ذنوبه • فآب وقد زيدت عليه ذنوب وما النسك اصلاني ولكن لهوى • على العين مني والفؤاد رقيب

ونظر عمر بن ابي ربيعة الى فتى من قريش يكلم امراة في الطواف فعاب ذلك عليه فذكر انه ابن عمه فقال ذلك اشنع لامرك قال

انى خطبتها الى نفسى والله زعم الله لا يزوجنى حتى اصدقها اربعمائة دينار وانا غير قادر على ذلك وذكر من حاله وحبه لها فاتى عمر رضه فكلمه فى امرها فقال انه عبدى فزوجه وساق عمر عنه المهر وكان عمر حين اسن حلف ان لا يقول بيتا الا اعتق رقبة فانصرف الى منزله يحدث نفسه فجعلت جاريته تكلمه ولا يجيبها فقالت ان لك لشأنا وأراك تريد أن تقول شعرا فقال تقول ولبدتى لما رأتنى * طربت وكنت قد أقصرت حينا أراك اليوم قد أحدثت امرا * وهاج لك الهوى داء دفينا وكنت زعمت انك ذو عزاء * اذا ما شئت فارقت القرينا لعمرك هل رأيت لها شبيها * فشاقك أم لقيت لها خدينا فقلت شكالى أخ محب * كبعض زمانتا اذ تعلمينا فقص على ما يلقى بهند * وذو الشوق القديم وان تعزى مشوق حين يلقى العاشقينا فكم من خلة أعرضت عنها * لغير قلى وكنت بها ضنينا أردت بعادها فصددت عنها * وان جن الفؤاد بها جنونا ثم دعا تسعة من رقيقه فأعتقهم (قال عثمان ابن ابراهيم) حجبت أنا وأصحاب لنا فلما رجعنا من مكة مررنا بالمدينة فرأينا عمر بن أبى ربيعة وقد نسك وترك قول الشعر فقال بعضنا لبعض هل لكم فيه فقلنا اليه وسلمنا عليه وجلسنا وهو ساكت لا يكلمنا فقال له بعضنا أيعجبك قول الفرزدق سرت لعينك سلمى بعد مغفاها * فبت مستلها من بعد مسراها فقلت أهلا وسهلا من هداك لنا * ان كنت عنا لها أو كنت اياها تأتى الرياح الى من نحو بلدتكم * حتى تقول ذنت منا بريا ها وقد تراخت بهم عنا نوى قذف * هيهات مصبحها من بعد مسماها من أجلها انى أن يلقينى * من نحو بلدتها ناع فينعاها كيما أقول افتراق لا اجتماع له * وتضمر النفس بأساتم تسلاها ولو تموت لراعتنى وقلت لها * يا بؤس للدهر ليت الدهر أبقاها فلم يهش لذلك فقال الآخر أيعجبك قول العذرى لو جز بالسيف رأسى فى مودتها * لمر يهوى سريعا نحوها راسى ولو بلى تحت أطباق الثرى جسدى * لكنت أبلى وما قلبى لكم ناسى أو يقبض الله روحى صار ذكركم * روحا أعيش به ما عشت فى الناس لولا نسيم لذكراكم يروحنى * لكنت محترقا من حر أنفاسى فتحرك ثم قال يا ويحه أبعد ما يحز رأسه يميل البهائم أنشأ يحدثنا فقال أتانى خالد الدليل فقال ان هندا واترابها وضع كذا وكذا من الصحراء أيام الربيع فقلت كيف الحيلة فقال تتلثم وتكتفل كأنك طالب ضالة ففعلت فدفعت اليهن فقلن يا اعرابى ما تطلب قلت ضالة لى فقلن قد كلمت يا اعرابى فلو جلست فأصبت من حديثنا وأصبنا من حديثك ولعلك تروح الى وجود ضالتك فنزلت فلما امتد الحديث بنا حسرت

ويلبس فيلهيه ذلك عن عاقبة أمره وما اليه مصيره (من ضرب به المثل من الناس) قالت العرب أسخى من حاتم وأشجع من ربيعة بن مخلم وأنكى من قيس بن زهير وأعز من كليب بن وائل وأوفى من السموأل وأزكى من اياس بن ربيعة وأسود من قيس بن عاصم وأمنع من الحرث بن ظالم وأبلغ من سحبان ابن وائل وأحلم من الأحنف بن قيس وأصدق من أبى ذر الغفارى وأكذب من مسيلمة الحنفى وأعيى من باقل وأمضى من سليك المقانب وأنم من خريم الناعم وأحمق من هبنقة وأفتك من البراض (من يضرب به المثل من النساء) يقال أشأم من البسوس وأحمق من دعة وأمنع من أم قرفة وأزنى من ظلمة وأبصر من زرقاء اليمامة البسوس جارة جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان ولها كانت الناقة التى قتل من أجلها كليب بن وائل وبها ثارت بين بكر بن وائل وتغلب التى يقال لها حرب البسوس وأم قرفة امرأة مالك بن حذيفة بن بدر الفزارى وكان يتعلق فى بيتها خمسون سيفا كل سيف منها الذى محرم لها ودعة امرأة من عجل بن نجيم تزوجت فى بنى العنبر بن عمرو بن تميم وزرقاء بنى غير امرأة كانت باليمامة تبصر الشعرة فى الليل وتنظر الراكب على مسيرة ثلاثة أيام وكانت تنذر قومها الجيوش اذا غزتهم فلا يأتيهم جيش الا وقد استعدوا له حتى احتال لها ناس من غزاهم فأمر أصحابه فقطعوا شجرا وأمسكوها امامهم بأيديهم ونظرت الزرقاء فقالت انى أرى الشجر قد أقبلت اليكم قالوا لها قد خرفت وذهب عقلك ورق بصرك فكذبوها وصبحتهم الخيل وأغارت عليهم وقتلت الزرقاء فقور واعينيها فوجدوا عروق عينيها قد غرقت فى الاثمد من كثرة ما كانت تكتحل به وظلمة امرأة من هذيل زنت أربعين عاما فلما عجزت عن الزنا والقود اتخذت تيسا وعنزا فكانت تعزى التيس على العنز فقيل لها ألم تفعلين ذلك قالت حتى أسمع أنفاس الجماع (ما تمثلوا به من البهائم) قالوا أشجع من أسد وأجبن من الصافر وأمضى من ليث عفرين وأحذر من غراب وأبصر من عقاب وأزهى من ذباب وأدل من قراد وأسمع من فرس وأنوم من فهد واعق من ضب وأجبن من صفرد وأضرع من سنور وأسرق من زبابة وأصبر من عود وأظلم من حية وأحن من ناب وأكذب من فاختة وأعز من بيض الانوق وأجوع من كلبة حومل وأعز من الابلق العقوق العصافر الصغير من الطير والعود المسن من الجمال والانوق طير يقال انه يبيض فى الهواء والزبابة الفأرة تسرق دود الحرير وفاختة طير يطير بالرطب فى غير أيامه (ما ضرب به المثل من غير الحيوان) قالوا أهدى من النجم وأجود من الديم وأصبح من الصبح وأسمح من البحر وأنور من النهار وأقود من الليل وأمضى من السيل وأحق من رجلة وأحسن من دمية وأنزه من روضة وأوسع من الدهناء وآنس من جدول وأضيق من قرار حافر وأوحش من مفازة وأثقل من جبل وأبقى من الوحى فى صم الصلاب وأخف من ريش الحواصل (ومما ضربوا به المثل) قولهم قوس حاجب وقرط ماريه وحمام سراط وشقائق النعمان

فتشتاق وتشاغرك الشد فتتلفن وان عدد تلذ بيننا الك تغار ابناءك ومنتظر اذا رد تك وتسرت في درعي فالجبني ما رايت قبل بالباءة طالب فقلت لبيك (وقد قلت قول) الم تسأل الاطلال والبرحاء بطن خليات وارس باننا الى الضرع من وادي المسى بذلت معانيه وبذلت عزها فيعتز بالعلم عدماه شكلان قولنا كان قد ما موجعا لهند وانراب لهند اذ الهوى جميع ولم يخش ان يتصدعا ولذا تطبع الملذين والترى * وانس لديه بالطلب الهبر مضمعا وانا لحن مثل الماء كان مزاجه * كما صفق الساقي لسبق المشعشعا ٢٤٠ تنوسين حتى عاد والقلب خبله * وحتى تذكرت الحديث اوروعا فقلت لطريح بن اسمن اغما * ضررت فهل تطيب نفسا فتنعما

ولبرت فاستشرى ولد كان قدعما * وداء بامثل الماء كان مولما

لئن كان ما حدثت حقا اراى * كمثل الالى اطوت في الناس ارعما

فذل فقم فانظر فقلت وكيف لى * والحق حديثنا ان يشاع فيتنما

فقال اكتمل ثم التثم فانت باغيا * فلم ولا تنكر بان تثورها

فانبلت اهوى مثل ما قال صاحبي * لموعده اني فلوسا وموقما

فلما توافقنا وسامت اقبلت * وروزهاه الحسن ان تتقنعا

تبالهن بالعرفان لما رايتني وقان امرؤ راع الكل وارضعا

وقربن اسباب الهوى لتميم يتمس فراعا كالقطين اصبعا

فلما تنازعن الاحاديث قان لى * اخفت علينا ان نغر ونخدعا

قبالامس ارسلنا بذلك خلة اليك وبينا له الامر اجمعا فجاءتنا الاهلى وفق موعد * على ملا منا خبر حنا له معا رقبة

رأينا خلاه من عيون ومنظر اه دميث الربى سهل المحل ممرعا وقان كريم نال وصل كرائم * فحق له في اليوم ان يتقنعا (قوله) وروزهاه الحسن أن تتقنعا يقول هذه الوجوه مدلة بجمالها فلا تختمر فتستر شيأ عن الناظرين اليها وقد اشار الى هذا المعنى الشماخ بن ضرار فقال يصف ناقته كان ذراعيها اذراع مدلة * بعيد الشباب حار لتان تمذرا من البيض اعطاها اذا انصلت دعت * قراس بن غنم اولقيط بن يعمرا بها شرق من زعفران وعنبر * اطارت من الحسن الرداء المحبرا قال وكانت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله لا تتزوج وهي ايما فلما خلصت الى مصعب بن الزبير قال لها اني ذلك فقالت ان الله تعالى وعدني جمالا فاحببت ان يراه الناس والله ما ابتي وجهه استتراها (وقال علي بن العباس الرومي) يصف قينة لم يعتصم * وردا بزهرته ولا نصوى وجهه الى الستر (وقد رددت معنى قوله) * لم يعتصم عود هاز امرته (فقال يصف برعة الكبيرة) غنت فلم تحوج الى زامره * مل تحوج الشمس الى نفسه كانما غنت الشمس الضحى * فاسبل احتجابا خلفه

ونامة الكسعي وحديث خرافة وكنز اللطف وخفاجتين وهزار منتشم * اما فرس حاجب فقد ضمنا الخبر في كتاب الورد * واما فرط مارية فقد مر ما رية بنت ظالم بن وهب بن الحرث بن معاوية الكندي واما تم اهند الهنود امرأة حرقة اكل المرار وابو المحرث الاعرج الذي ذكره النابغة بقوله

* والحرث الاعرج خير الانام * واما ابنا بني حسان بن ثابت بقوله

اولاد جفنة حول قبر ابيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

واما يوم ساباط فانه كان يجتمع الجيوش بنصيبين الى انصرافهم من شدة كسانه وكان فارسيا وساباط * ساباط كسرى ونسبت تلك النعمان اليه لان النعمان بن المنذر امر بان تحمى وتضرب قبته فيم الاعتصار اذا انتسبت اليه والعرب تسمي الشعر * واما خرافة فان انسي بن مالك يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعائشة رضي الله عنها ان من اصدق الاحاديث حديث خرافة وكان رجلا من بني عذرة سبته الجن وكان معهم فانا استرقوا السمع اخبروه فيخبر به اهل الارض فيجدونه كما قال * واما كنز اللطف فهو رجل من بني بروع كان يغير اذا حمل الماء على ظهره فينطف اي يقطر وكان اثاره على مال بعث به باذان من اليمن الى كسرى فاعطى منه يوما حتى غربت الشمس فضربت به العرب المثل * واما خفاجتين فانه كان اسكافا من اهل الحيرة سار مع اعرابي بخفين فاختلفا حتى اغضبه فاراد ان يخبط الاعرابي فلما ارتحل اخذ احد الخفين فالقاه في طريق الاعرابي ثم القى الآخر بموضع آخر على طريقه فلما مر الاعرابي بالخف الاول قال وما اشبه هذا بخف حين لو كان معه صاحبه لاحسنه فلما مر بالآخر ندم على ترك الاول فاناخ راحلته وانصرف الى الاول وقد كان له حين فوثب على راحلته وذهب بها واقبل الاعرابي ليس معه غير خف حين فذهبت مثلا * واما عطارد منتشم فانها كانت امرأة تبيع الخمر في الجاهلية فقيل لقوم اذا تجارروا دقوا مهم عطارد منتشم يراد بذلك طيب الموتى * واما مدامة الكسعي فانه رجل رمى فاصاب فظن انه اخطأ فكسر قوسه فلما لم ندم على كسر قومه فضرب به المثل * (امثال اكثم بن صيفي وبزرجمهر الفارسي) * العقل بالتجارب الصاحب مناسب الصديق من صدق عينيه الغريب من لم يكن له حبيب رب بعيد اقرب من قريب الغريب من قرب نفعه لو تكاشفتم ما تدافنتم خير اهلك من كفاك خير ملاحك ما ولاك خيرا وانك من لم تخبره رب غريب ناصح لبيب وابن اب منهم الغيب احوجك من صدقك الاخ مرآة اخيه اذا عز اخوك فهن مكره اخاك لا بطال تباعدوا في الديار وتقاربوا في المحبة اي الرجال المهذب من لك ياخيل كما انك ان فرحت لاق فرجا احسن بحسن الملك ارحم ترحم كما تدين تدان من بر يوما بر به والدهر لا يترك به عين رقت في كل خبرة عبرة من مأمنه يؤتى الحذر لا يعدو المرء رزقه وان حرص اذا نزل القدر عمي البصر واذا نزل المين نزل بين الاذن والعين الصبر مفتاح كل شر الغضب

كأنما رقة مسموعها * رقة شكوى سبقت دمعه تهدى الى قلبك ما يشتهى * كأنما قد أطلعت طلعه
يجتمع الظرف بحلاسها * والحسن والاحسان فى بقعه طفل على من حصلت عنده * فيض تطفيل الفتى رفعه
ربيع غيث فانتجع روضه * فان يعاب الحسن بالنجعه (وكان) ابن الرومى لا يزال معتما وكان يتعصب اذا سئل عن ذلك وسأله بعض
الرؤساء لم تعتم فقال بديها يا أيها السائلى لاخبره * عنى لأراك معتجرا أسترشيا لو كان يمكنى * تعريفه السائلين ما سترا
(وقد) بين العلة التى أوجبت اعتمامه فى قوله تعممت احصانا لرأسى برهة * من القر يوما والحرور اذا سفع
فلما دهى طول التعمم أنى * وأودى بها بعد الاطالة والقزع عزمت على لبس العمامة حيلة * لتستر ما جرت على من الصلع
فما لك من جان على جناية * جعلت اليه من جنايته الفزع وأعجب شئ كان دائى جعلته * دوائى على عمد وأعجب ان نفع
وهذا كقوله وان لم يكن فى معناه وقد رأيت من ينسبه الى كشاجم نظرت الى المرآة فروعتنى * ٢٤١ طوالع شيبتين المتابى

رقية الزناء القناعة مال لا ينفد خير الغنى غنى النفس منساق الى ما أنت لاق خذ من العافية ما أعطيت من الانسان الا القلب واللسان اعمالك ما أمضيت لا تتكلف ما كفيت القلم أحد اللسانين قلة العيال أحد اليسارين ربما ضاقت الدنيا باثنين لن تعدم الحسناء ما لم يعدم الغاوى لا عالا ئبك فى أهلك كالجنازة لا تسخرن من شئ فيجوز بك آخر الشر فاذا شئت تجلته صغير الشر يوشك أن يكبر يبصر القلب ما يعمى عنه البصر الحر حر وان مسه الضر العبد عبد وان ساعده جد من عرف قدره استبان أمره من سره بنوه ساءته نفسه من تعظم على الزمان أهانه من تعرض للسلطان آذاه ومن تطامن له تخطاه من خطا يخطو كل مبذول مملول كل ممنوع مرغوب فيه كل عزيز تحت القدرة ذليل لكل مقام مقال لكل زمان رجال لكل أجل كتاب لكل عمل ثواب لكل نبأ مستقر لكل سر مستودع قيمة كل انسان ما يحسن اطلب لكل غلق مفتاحا أكثر ق الباطل يكن حقا عند القنط يأتى الفرج عند الصباح يحمد السرى الصدق منجاة والكذب مهواة الاعتراف يهدم الاقتراف رب قول انفذ من صول رب ساعة لبس بها طاعة رب عجلة تعقب ريثا بعض الكلام أقطع من الحسام بعض الجهل أبلغ من الحلم ربيع القلب ما اشتهى الهوى شديد العمى الهوى الاله المعبود الرأى نائم والهوى يقظان غلب عليك من دعا اليك لا راحة لحسود ولا وفاء لسرور كطيب النفس العمر أقصر من أن يحتمل الهجر أحق الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة خير العلم ما نفع خير القول ما اتبع البطنة تذهب الفطنة شر العمى عمى القلب أوثق العرى كلمة التقوى النساء حبائل الشيطان الشباب شعبة من الجنون الشقى من شقى فى بطن أمه السعيد من وعظ بغيره لكل امرئ فى بدنه شغل من يعرف البلاء يصبر عليه المقادير تريك ما لا يخطر ببالك أفضل الزاد ما تزود للمعاد الفحل أحمى للشول صاحب الخطوة غدا من بلغ المدى عواقب الصبر محمودة لا تبلغ الغايات بالامانى الصريعة على قدر العزيمة الضيف يثنى أو يذم من تفكر اعتبر كم شاهد لك لا ينطق ليس منك من غشك ما نظر لامرئ مثل نفسه ما سد فقرك الا ملك عينك ما على عاقل ضيعة الغنى فى الغربة وطن المقل فى أهله غريب أول المعرفة الاختبار بدك منك وان كانت شلاء أنفك منك وان كان أجدع من عرف بالكذب جاز صدقه الصحة داعية السقم الشباب داعية الهرم كثرة الصياح من الفشل اذا قدمت المصيبة تركت التعزية اذا قدم الاخاء سمج الثناء العادة أملك من الادب الرفق يمن والخرق شؤم المرأة ريحانة وليست بقهرمانة الدال على الخير كفاعله المحاجزة قبل المناجزة قبل الرماية تملأ الكنائن لكل ساقطة لاقطة مقتل الرجل بين فكيه ترك الحركة غفلة الصمت حبسة من خبر خبرا أن يسمع بطر كفى بالمرء خيانة أن يكون أمينا للخونة قيدوا النعم بالشكر من يزرع المعروف يحصد الشكر لا تغتر بمودة الامير اذا غشك الوزير أعظم من المصيبة سوء الخلق منها من أراد البقاء فليوطن نفسه

ذأما شيبة ففزعت منها الى المقراض حبا للتصابى
وأما شيبة فصفحت عنها لتشهد بالبراءة من خضاب
فاعجب بالدليل على مشيبى أتيت به الدليل على شبابى
(وهو القائل فى صفة رجل أصلع)
يجذب من نقرته طرة الى مدى يقصر عن ميله
فوجهه يأخذ من رأسه أخذ نهار السيف من ليله
(وقال اعرابى)
قد ترك الدهر صفاتى صفصفا * فصار رأسى جبهة الى القفا
كأنه قد كان ربعا فعفا
(قال اعرابى لسليمان ابن عبد الملك) انى أكلمك يا أمير المؤمنين بكلام فاحتمله فان وراءه ان قبلته ما تحبه قال هاته يا اعرابى فنحن نجود بسعة الاحتمال على من لا نأمن غيبته ولا نرجو نصيحته وأنت المأمون غيبا والناصح جيبا قال

فانى سأطلق لسانى بما خرست عنه الالسن تأدية لحق الله تعالى انه قد كتنفك رجال أساؤا الاختيار لانفسهم وابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم وخافوك فى الله ولم يخافوا الله فيك فهم حرب للآخرة وسلم للدنيا فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه فانهم لم يألوا الامانة تضييعا والامة كسفا وخسفا وأنت مسؤل عما اجترموا وليسوا مسؤلين عما اجترمت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان أعظم الناس عند الله غبينا من باع آخرته بدنيا غيره فقال سليمان أما أنت يا اعرابى فقد سللت لسانك وهو سيفك قال أجل يا أمير المؤمنين لك لا عليك (وروى) العتبى عن أبيه عن مولى لعمرو بن حريث قال شخصت الى سليمان بن عبد الملك فقيل لى انك ترد على أفصح العرب وسيسألك عن المطر فانظر ما تجيبه فقلت ما عندى من الجواب الا ما عند العامة فقيل لى ما ذلك بمقنع عنده فلقينى

اعرابي فقلت هل لك في درهمين فضل الى وانه محتاج اليهما ما رأيت علمه ما فعلت لو سألك سائل عن هذا المطر بم كنت تجيبه قال أو يجيبني هذا أحد قلت نعم سألك قال أنه ان تتزل أصابتنا حمامة فقلنا نرى واتصل بها المرى وقامت منها النذور وأشتد في مثل وجار المنبع فكبت الكلام وأعطيته درهمين فكان خيرا لي على الراحلة فاذا نزلت فقلت عليه وأمثل نفسي كأني واقف بين يديه وقد سألت عليه بشملة وهو يسألني عن المطر فما انتهيت اليه سألني فانصمت الكلام فكسر احدى عينيه وقال اني لا سمع كلاما ما أنتباني عذرته قلت صدقت وسألك بالله لما زدتني شيئا ضربت ضعف كلامك أحسن صلة (وقال أعرابي يمدح رجلا)

سليم مع الثروى شجاع مع الجدى * ندي لا يندى السحاب سكوب ويحلو أمورا لو تضيفن غيره * لمات غفاما أو لكاد يذوب

شد شماط التلف في ازرة فسلفي * ٢٤٢ * بالثوب الغابين وجب قفي هو من غير الفتى ماجد * ومن غير تاديب الزمان أديب

(وقال يمدح المهدين)

فتى يشمل المعروف قبل سؤاله * ويشمل دون المنفر فضل التكرم

أغر متى تعصبه فضل حلمه * تصب ومتى تغلب به الغم تنجم

على رأيه يشتم منصدع الصفا * ويفعل من عند المرى كل مبرم

له زمنا غنى من الجيش في الوغى * وخطرة رام كالحسام المصمم

(جملة من كلام أبي الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني بديع الزمان) وهذا اسم وافق مسماه ولفظ طابق معناه وكلام خفض المكاسر أنيق الجواهر يكاد الهواء يسرقه لطفا والهوى يمشقه ظرفا ولما رأى أبا بكر محمد بن الحسين ابن دريد الازدي أغرب يارب بين حديثا وذكر أنه امتنطها من بنابيع صدره واستخرجها من معادن فكره وأبداها الابصار والبصائر وأهداها الافكار والضمائر وقد عارض بحمية أصله والفاظ حوشية بجفاء اكثرها اظهر تنبوعن قبوله الطباع ولا ترقع له سجيم الاسماع وتوسع فيها الصرف الفاظها ومعانيها الى وجوه مختلفة وضروب متصرفة عارضها بأبار بسمائة مقامة في الكدية تذوب ظرفا وتفطر حسنا لامناسبة بين المقامتين لفظا ولا معنى وعطف مساجاتها ورقمناها قلم بين رجلين سمى احدهما عيسى بن هشام والآخر أبا الفتح الاسكندري وجعلهما يتناديان الدر ويتنافثان السحر في معان تفصل الجزرين وتحرك الرصين يتطلع منها كل طريفة ويوقف منها على كل لطيفة وربما أفرد احدهما بالحكاية وخص احدهما بالرواية وساذكره منها ما لا يخل طوله بالشرط المقرر ولا ينافي جمله الغرض المقصود (كتب الى أبي نصر أحمد بن علي الميكالي) كتابي أعزاه

الامير وّ يودى ان أكونه فاسعد به دونه ولكن الحريص محروم لو تلاغ رق فاه لو [illegible] فرق الله بين الايام تفريقها بين الكرام وألهمها ان تورد بعقل وتصدر بتمييز وماذلك على الله بعزيز وأنا فى مفاتحة الامير بين ثقة تعديد ترتعد ولم لا يكون ذلك والبصر وان لم أره فقد سمعت خبره ومن رأى من السيف أثره فقد عاين أكثره والليث وان لم ألقه فلم أجهل خلقه وماوراء ذلك من تالد أصل وحسب وطارف فضل وأدب وبعد همة وصيت فعلوم تشهد بذلك الدفاتر والخبر المتواتر وتنطق به الاشعار كما تصدق به الآثار والعين أقل الحواس ادراكا والاذن أكثرها استمساكا وان بعدت الدار فلا ضير ان أيسر البعدين بعد الدارين وخير القربين قرب القلبين (وكتب اليه فى سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة) الامير الفاضل والشيخ الرئيس رفيع مناط الهمة بعيد منال الحرمة فسيح مجال الفضل رحيب مخرق الجود رطب مكسر العود فلو نظمت الثريا * والشعرتين قريضا وكاهل الارض ضربا * ٢٤٣ وشعب رضوى عروضا وصغت للدرخدا *

وللهواء نقيضا
بل لو جلوت عليه
سود النوائب بيضا
أو ادعمت الثريا
لاخمصيه حضيضا
والبحر عند نداه
يوم العطاء مغيضا
لما كنت الا فى ذمة
القصور وجانب التقصير
فكيف وأنا قاعد الحالة
فى المدح قاصر الآلة عن
السرح ولكنى أقول
الثناء مضيع أنى سلمك
والسخى جوده بما ملك
وان لم تكن غرة لائحة
فلمحة دالة وان لم يكن
صداء فماء وان لم يكن
خمر فخل وان لم يصبها
وابل فطل وبذل
الموجود غاية الجود
وبعض الجهد آخر
المجهود وماش خير من
لاش ووجود ماقل خير
من عدم ماجل وقليل فى
الجيب خير من كثير فى
الغيب وجهد المقل خير
من عذر المخل وحمار
أيس خير من فرس ليس وكوخ فى العيان خير من قصر فى الوهم وزيت خير من ليت وما كان اجرد من لوكان وقد قيل عصفور فى اليكف أجود من كركى فى الجو ولا تقطف خير من ان تقف ومن لم يجد الجم رعى الهشيم ومن لم يحسن صهيلا نهق ومن لم يجد ماء تيمم والامير الرئيس أدام الله نعماه لا ينظر فى قوافى صنيعته الى ركاكة الفاظها وبعد أغراضها ولكن الى كثرة جدرها وثقل مهرها وقلة كفئها وانى منذ فارقت قصبة جرجان ووطئت عتبة خراسان مازففتها الا اليه ولا وقفتها الا عليه هذا على قرعى فى أعطاف المحن وضروري الى أبناء الزمن وان كان الامير الرئيس يرفع لكل لفظ حجاب سمعه ويفسح لكل شعر فناء طبعه فهاك من النثر ماترى ومن النظم مايثرى

ابهى من الكاس فى كف المدير قد كان يلوح * فهو للناس صباح * ولذى الرأى صبوح

أصله ان رجلا ابتاع من رجل بعيرا فسأله عن سنه فقال له انه بازل فقال له أتخنه فلما أتاخه قال هدع هدع وهذه لفظة يسكن بها الصغار من الابل فلما سمع المشترى هذه الكلمة قال صدقنى سن بكره (ومنه) قولهم القول ماقالت حذام وهى امرأة من جديس بن صعب والد حنيفة وعجل ابنى لجيم وفيها قال

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ماقالت حذام

﴿(من أصاب مرة وأخطأ مرة)﴾ منه قولهم ثعلب فى الاناء وثعلب فى الارض شبه بالحالب الجاهل الذى يحلب ثعلبا فى الاناء وثعلبا فى الارض (وقولهم) يشج مرة ويأسو أخرى (وقولهم) سهم لك وسهم عليك (وقولهم) اطرق وميشى وأصله ان يخلط الوبر بالصوف والمطراق العود الذى يضرب به بين ماخلط ﴿(سوء المسئلة وسوء الاجابة)﴾ قالوا أساء سمعا فأساء جابة هكذا تحكى هذه الكلمة جابة بغير ألف وذلك انه اسم موضوع يقال أجابنى فلان جابة حسنة فاذا أرادوا المصدر قالوا الاجابة بالالف (وقالوا) حدث امرأة حديثين فان لم تفهم فأربعة كذا فى الاصل والذى أحفظ فأربع أى امسك (وقولهم) اليك يساق الحديث ﴿(من صمت ثم نطق بالفاهاة)﴾ قالوا سكت ألفا ونطق خلفا الخلف من كل شئ الردئ ﴿(المعروف بالكذب يصدق مرة)﴾ قولهم مع الخواطئ سهم صائب ورب رمية من غير رام وقولهم قد يصدق الكذوب ﴿(المعروف بالصدق يكذب مرة)﴾ قالوا لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة ولكل عالم هفوة وقد يعثر الجواد ومن لك بأخيك كله وأى الرجال المهذب ﴿(كتمان السر)﴾ قالوا صدرك أوسع لسرك وقالوا لا تفش سرك الى أمة ولا تبل على أكمة يقول لا تفش سرك الى امرأة فتبديه ولا تبل على مكان مرتفع فتبدو عورتك ويقولون اذا أسروا الى الرجل اجعل هذا فى وعاء غير شرب وقولهم سرك من دمك (وقيل) لاعرابى كيف كتمانك السر فقال ماصدرى الا قبر ﴿(انكشاف الامر بعد اكتتامه)﴾ قولهم حصحص الحق (وقولهم) أبدى الصريح عن الرغوة وفى الرغوة ثلاث لغات فتح الراء وضمها وكسرها (وقولهم) صرح المخض عن الزبدة (وقالوا) افرخ القوم بيضتهم أى اخرجوا فرخها يريدون أظهروا سرهم (وقولهم) برح الخفاء وكشف الغطاء ﴿(ابداء السر)﴾ قالوا أفضيت اليك بشقورى أى أخبرتك بامرى وأطلعتك على سرى (وقولهم) أخبرتك بجحرى وبجرى أى أطلعتك على معايبى والجحر العروق المنعقدة وأما البجر فهى فى البطن خاصة وتقول العامة لو كان فى جسدى مرض ماكتمتك ﴿(الحديث يتذكر به غيره)﴾ قالوا الحديث شجون وهذا المثل لضبة بن ادو كان له ابنان سعد وسعيد فخرجا فى طلب ابل لهما فرجع سعيد ولم يرجع سعد فكان ضبة كلما رأى رجلا مقبلا قال أسعدا م سعيد فذهبت مثلا ثم ان ضبة بينما يسير يوما ومعه الحرث بن كعب فى الشهر الحرام فأتى على مكان فقال له الحرث أترى هذا الموضع فانى لقيت فيه هيئة كذا وكذا فقتلته وأخذت منه هذا السيف فاذا بصفة سعد فقال له ضبة أرنى السيف

أشار اليه فناوله فعرفه فقال له ان الحديث تجوز ثم ضربه حتى قتله فلامه الناس في ذلك وقالوا لقتلت في الشهر الحرام قال لسبق السيف العذل فذهبت مثلا ومنه ذكرتني الطعن وكنت ناسيا وأصل هذا ان رجلا حمل ليقتل رجلا وكان يد المحمول عليه ريح فاشتد الدهش والجزع ما في يده فقال له الحامل اتق الريح قال الا خرفان وعني اي ذكرتني الطعن وكنت ناسيا ثم كره لي صاحبه فهزمه أو قتله ويقال ان الحامل معن ابن معاوية السلمي أخو المحتاه والمحمول عليه يزيد بن الصعق ﴿(العذر يكون أرجل ولا يكن أن يديه)﴾ منه قولهم رب سامع شيء لم يسمع عذري ورب ملوم لا ذنب له ولعل له عذرا وأنت تلوم وقولهم المرء أعلم بشأنه ﴿(الاعتذار في غير موضعه)﴾ منه قولهم ترك الذنب أيسر من التماس العذر وترك الذنب أيسر من طلب التوبة ﴿(التعريض بالكناية)﴾ منه قولهم اعن صبوح ترقى ومنه قولهم اياك اعني واسمعي ياجارة ﴿(المن بالمعروف)﴾ قالوا سوى الشرك فلما ان صح رمقك وقولهم فضل القول على الفعل دناءة وفضل الفعل على القول مكرمة ﴿(الحمد قبل الاختبار)﴾ لا تحمدن امة عام اشترائها ولا سوء عام بنائها (وقولهم) لا تعرف قبل ان تعرف يقول لا تمدح قبل ان تختبر (وقولهم) ادل المعرفة الاختبار ﴿(انجاز الوعد)﴾ قالوا أنجز حر ما وعد وقولهم من أخر حاجة فقد تشكم أو قال وعد الحر دين ووعد الكريم تسويف وقالت العامة الوعد من العهد ﴿(الحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلا)﴾ حسبك من شر سماعه وما اعتذارك من شيء قيل ﴿(الدعاء بالخير)﴾ منه قولهم للقادم من سفر مخير جاء ورد في أهل ومال أي جعلك الله كذلك وقولهم بلغ الله بك أكلا العمر أي أنماه وقولهم نعم عوفك أي نعم بالك وقولهم في النكاح على يد الخير واليمن وقولهم بالرفاء والبنين يريد بالرفاء الكثرة يقال منه رفأ الله اذا دعوت له بالكثرة وقولهم هنيئا ولا تشكد أي أصابك خير ولا أصابك ضر وقولهم هوت أمه وهبلت أمه يدعون عليه وهم يريدون الحمد له ونحوه قاتله الله وأخزاه ما أفقهه ما أحسن (ومنه) قول امرئ القيس ماله لا عد من نفره ﴿(تعيير الانسان صاحبه بعيبه)﴾ قالوا رمتني بداهتها وانسلت وقولهم عير بجير بجره نعى بجير بجره وقولهم بخرس من مثله وهو حارس (وقولهم) تبصر القذى في عين اخيك ولا تبصر الجذع في عينك ﴿(الدعاء على الانسان)﴾ منه قولهم فاه الفسك يريد الارض لفيك (وقولهم) بفيك الحجر وبفيك الاثلب وقولهم للبدين وللفم (ولما) أتى علي بن أبي طالب رضي الله عنه بكران في رمضان قال له لقنهن بن أولدتهن سوام وأنت مفطر وضربه مائة سوط (ومنه) قولهم جنبه فليكن الوجه يريد الصرعة (ومنه) قولهم من كلا جانبيك لا ليك أي لا كانت لك ثانية ولا سلامة من كلا جانبيك والتلية الاقامة بالمكان ﴿وقولهم بك لا بغيري﴾ (وقال الفرزدق)

أقول له لما أناخ نفيه ﴿ به لا بغيري بالصريمة أعقرا

وفي قدرسنا لمه
دوح بأنيك المدح
فهنك الشرف الاو
فع والطرف الطموح
والندى والخلق الطا
هر والخلق السجيح
مرتمى بجد يجارا
طرف فيه ويطيح
اي هذا الكرم الما
ثل والخلق السجيح
كان هذا الجود مذ
عاده منك السجيح
منه اطال الله بقاء الامير هدية الوقت وغرة الساعة وقبض البديهة ومسارقة القلم ومسابقة البديهة وجمرات الحدة وغمرات المدة ومجاراة الخاطر الخاطر ومباراة الطبع الطبع ومجاذبة اللسان اللسان والشعر اذا لم تتقدمه روية ولم تتعقبه نية لم يتسع له السمع بابه ولم يرقع له القلب حجابه واذا لبس الامير هذه هي علانيتها رجوت ان يكون بعد ما هو أفتن وأحسن وارصن فرأيه أيده الله في الوقوف عليها موفقا ان شاء الله (وله اليه معاتبة) (ومنه)

لئن ساءني أن نلتني بساءة ... لقد سرني اني خطرت ببالك الامير الفاضل الشيخ الرئيس أطال الله بقاءه الى آخر الدعاء في حال برة وبحبوحة متفضل وفي يومي ابعاده وادنائه متطول وهبناله من حسانا ما يحله ومن عرانا ما يحله ومن أعراضنا ما يستقله بلغني أدام الله عزه استزراء صنيعة وكنت أظنني بحيا عليه مستثقله فاذا أنا في قرارة الذنب وبثابة العتب وليت شعري أي محظور في العشرة حضرته أو مفروض من الخدمة رفضته أو واجب في الزيارة أهملته وهل كنت الا ضيفا أعداه بادشاسع وأداه أمل واسع وجيداه فضل وان قل وهداه رأي وان ضل ثم لم يبلغ الا في آل ميكال رسله ولم يصل الا بهم حبله ولم ينتظم الا فيهم شمله ولم يرق الا عليهم

شكره ثم ما بعدت نجبة الادنت مهانة ولا زادت خرمة الا نقصت صيانة ولا اتضاعفت همة الا تواضعت منزلة ولم تزل الضعة بقما حتى صاروا بل الاعظام قطرة وعاد قيص القيام صدرة وذلك التقرب أزورارا وطويل السلام اختصارا والاهتزاز اعياء والعبارة اشارة وحسن عاتته وكاتبته أرجوعتابه وانتظر جوابه وسألته آمل ايجابه فأجاب بالسكوت واعتب بالفنوت فما ازددت الا لاله ولاء وعليه ثناء لاجرم أني اليوم ابيض وجه العهد واضح حجة الود طويل عنان القول رفيع حكمة العذر وقد حملت فلانا من الرسالة ما تجاف عنه القلم والامير الرئيس أطال الله بقاءه ينعم بالاصغاء لما يورده موفقا ان شاء الله ﴿وله اليه في هذا الباب﴾ أنا في خدمة الامير الرئيس أطال الله بقاءه متمرج بين ان اشربها رنقة ولا أسيغها واتجلجل منها مضغة ولا اجيزها وبين ان أطويها على غرها ولا ارتضع اخلاف درها فلا نفسي تطاوعني لرفض ولا همتي توطنني لخفض وبقي ان اقرصه ٢٤٥ بأنامل العتب واحشوه بألفاظ

العذل وأعرفه اني ما أطوي مسافة مزار الا متجشما ولا أطأ عتبة دار الا معتبرا ولست كمن يبسط يده مستجديا أو ينقل قدمه مستعديا فان كان الامير الرئيس أيده الله يسرح طرفه مني في طامح أو طامع فليعد للفراسة نظرا

فما الفقر من أرض العشيرة ساقنا
اليك ولكنا بقربك نفلح
وأجدني كلما استفزني
الشوق الى تلك المحاسن أطير اليها بجناحين عجلا
وارجع بعرجاوين خجلا ولولا ان الرضا بذلك ضرب من سقوط الهمة وأن العتاب نوع من أنواع الخدمة لصنت مجلسه عن قلمي كما أصونه عن قدمي ولمالت الى أرض الدعاء فهو انجع والى جانب الثناء فهو أوسع

وسأفعل لتخف مؤنتي ولا تثقل وطأتي
اذا ما عتبت فلم تعتب * وهنت عليك فلم تعن بي
سلوت ولو كان ماء الحيا
ة لعفت الورود ولم أشرب

﴿قطعة من مفردات الابيات لأهل العصر في معان شتى تجري مجرى الامثال﴾

(أبو فراس الحمداني) اذا كان غير الله للمرء عدة * أتته الرزايا من وجوه المكاسب (وله) عفافك حلى اغا عفة الفتى * اذا عف عن لذاته وهو قادر (وقال المتنبي) كل حلم أتى بغير اقتدار * حجة لاجئ اليها اللئام (وله) واذا كانت النفوس كبارا * تعبت في مرادها الاجسام (وله) واذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي بأني فاضل (وله)
لا يجتمعن مضيما حسن بزته * وهل تروق دفينا جودة الكفن (وله) من أطاق التماس شيء غلا با * واغتصابا بالهم بالقسم سؤالا

(ومنه) قولهم جدع الله مسامعه وقولهم عقرا حلقا يريد عقره الله وحلقه * ومنه قولهم لا لعا له أي لا أقامه الله قال الاخطل * ولا لعا لبني ذكوان اذ عثروا * (ولحبيب)

صفراء صفرة محمة قد ركبت * جسمانه في ثوب سقم أصفر
قتلته سرا ثم قالت جهرة * قول الفرزدق لا بظبي أعفر

﴿رمى الرجل غيره بالمضلات﴾ منه قولهم رماه بأقحاف رأسه ورماه بثالثة الاثافي يريد قطعة من الجبل يجعل الى جنبها اثنتان وتكون هي الثالثة ومنه العصيبة والافيكة اذا رماه بالبهتان وقولهم كانما افرغ عليه ذنوبا اذا كلمه كلمة يسكته بها ﴿المكر والخلابة﴾ منه قولهم فتل في ذروته أي خادعه حتى ازاله عن رأيه قال أبو عبيد ويروى عن الزبير حين سأل عائشة عن الخروج الى البصرة فأبت عليه فما زال يفتل في الذروة والغارب حتى أجابت (وقولهم) ضرب اخماسا لاسداس يريدون المناكرة (وقال آخر)

اذا اراد امر ومكرا بغى علا * وظل يضرب اخماسا لاسداس

(ومنه) قولهم الذئب يأد ولا غزال أي يختله ليوقعه ﴿اللهو والباطل﴾ منه قولهم جاء فلان بالتره وجرى فلان السمه وهذا من اسماء الباطل وقال صلى الله عليه وسلم ما أنا من دد ولا الدد مني وفيه ثلاث لغات ددو ددا مثل قفا ودن مثل حزن ﴿خلف الوعد﴾ منه قولهم ما وعده الا برق خلب وهو الذي لا مطر معه ومنه ما وعده الا وعد عرقوب وهو رجل من العمالقة أتاه أخوه يسأله فقال اذا أطلعت هذه النخلة فلك طلعها فأتاه للعدة فقال دعها حتى تصير بلحا فلما أبلحت قال دعها حتى تصير رطبا فلما أرطبت قال دعها حتى تصير تمرا فلما أتمرت عمد اليها عرقوب فجزها ولم يعط أخاه شيأ فصارت مثلا سائرا في الخلف (قال الاعشى)

وعدت وكان الخلف منك سجية * مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

﴿اليمين الغموس﴾ منه قولهم جدها جد العير الصليانة وذلك ان العير ربما اقتلع الصليانة اذا ارتعاها (ومنه) الحديث المرفوع اليمين الغموس تدع الديار بلاقع قال أبو عبيد اليمين الغموس هي المصبورة التي يوقف عليها الرجل فيحلف بها وسميت غموسا لانها تغمسه في المأثم ومنه قولهم اليمين حنث أو مندمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله

﴿أمثال الرجال واختلاف نعوتهم﴾

﴿في الرجل المبرز في الفضل﴾ قولهم ما يشق غباره وأصله السابق من الخيل وقولهم جرى المذكى حسرت عنه الحمراء كما يسبق الفرس القارح الحر وقولهم جرى المذكيات غلاء أو غلاب وقولهم ليست له همة دون الغاية القصوى ﴿الرجل النبيه الذكر﴾ قولهم ما يحجر فلان في الحكم الحوالق يريد انه لا يخفى مكانه * وقولهم ما يوم حليمة بسر وكانت فيه وقعة مشهورة قتل فيها المنذر بن ماء السماء فضربت

(وله) واسلم من ثم التمرس ان تجمعا * ذا منة فضل لابن عم ولا خال (وله) ما نالت من المشار اليها * اني بما انا بالك منه محسود (وله)
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته * ما فاته وفضول العيش اشغال والمنتهى اكثر المدتين خنا ما راحما فى الاغراب من هذا الباب
والاستفهام يخرج من شرط الكتاب (وقال السرى الموصلى) خلوا من العيش فالاهمام ثبته * والدهر منصوم والعيش منفرض
(وله) قالت كما استودعت سرا * انم من اتسع فى الرياض (وقال ابو محمد المالقى) الغيب والدون قد يرجى انتاؤهما
وليس يرجى الفاء الشيب والهرب (وقال ابن نباتة) مثل خلعت على الزمان رداءه * عوز المراهم آفة الاسواد (وله)
يروى الثناء مبرزا وقصر * حسناء طيبة الاعان (وقال ابو الحسن السلامى) تبسطناه فى الثناء مبرزا وقصر

منه لكل امر مشهور وقولهم اشهر من ايلق وقولهم وهل يخفى على الناس النهار ومثله وهل يخفى على
الناظر الصبح وقولهم وهل يجهل فلانا الا من يجهل القمر ۞ (الرجل العزيز يرتبه الذليل) ۞ منه قولهم
* ان الغلث ما رضنا تستمر * الغلث صغار الطير تستصغر تصغير تمويز وقولهم لاخر بولدى * وقف يزيد بن
* وقف بن ملجم الشيبانى وكان صنيعا وقولهم قره مار درعزا الابلق مار درعمر بن بدومة الجندل والابلق حصن
ومن عز بز ومن قل ذل ومن افرقل افركثر ۞ (الرجل الصعب) ۞ منه قولهم فلان اثوى بسيد المقر
وقولهم ما بلغت منه باقوى ناصل واصله السهم المكسور والفوق الساقط النصل يقول فهو فلان ليس كذلك
وقولهم ما ينفع لى بالشنان وقولهم ما يصطلى بناره وقولهم ما يقرن به الصعبة ۞ (الجديد فى قرنه) ۞
منه قولهم * ان كنت ريحانة قد لاقيت اعصارا * والحديد بالحديد يفلح والفلح الشق ولا ينفل الحديد الا
الحديد والنبع يقرع بعضه بعضا ورمى فلان بحمره اى قرن بمثله ۞ (الاريب الداهى) ۞ * وهو افتعال
وصل اصلال اصله من الحمات شبه الرجل جرا ومثله حبة ذكر وحبة واد وقولهم * وعضلة من العضل
وهو داء من البوانح وحول قلب وقوم مبشر يقول فيه لين الادمة وخشونة البشرة وفلان يلم من
حيث توكل الكتف ۞ (التهيؤ للامر بلا منظر ولا سابقة) ۞ قال ابو عبيدة والذى تسميه العرب الخارجى
يريد ان خرج من غير اولية كانت له (قال الشاعر)

الا ما رأت بخارجى * وليس قديم مجدك بانتحال

وقولهم تسمع بالمعيدى خير من ان تراه وهو تصغير رجل منسوب الى معد (وقالوا)
* نفس عصام سودت عصاما * (رجل العالم الضرير) ۞ قالوا انه انقاب وهو الفطن الذكى * وقالوا انه
لعض وهو العالم الضرير وقولهم انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب قال الاصمعى الجذيل تصغير الجذل وهو
عود ينصب للابل الجربى لتحتك به من الجرب فاراد ان يشفى برأيه والعذيق تصغير عذق والعذق بالفتح
النخلة نفسها فاذا اسقطت الهاء فالكرمة بنواحى جنبيها المسائل بناء مرتفعا عليها الكى لانقطاع ذلك الترجيب
وصغره ما للمدح * ومثله قولهم انه لجذل حكاك ومنه قولهم عنيته تشفى الجرب والعنية شئ تعالج به الابل اذا
جربت وقولهم * لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا اول من قرعت له العصا سعد بن مالك الكنانى ثم قرعت
لعامر بن الظرب العدوانى وكان حكما فى الجاهلية فكبر حتى انكر عقله فقال لبنيه اذا انا زغت فقوموني وكان
اذا زاغ قرعت له العصا اذ يتزع من ذلك ومنه قولهم انه لاعمى وهو الذى يصيب بالظن وقولهم ما حككت
قرحة الا دميتها وقولهم الامور تشابه مقبلة وتنكر مدبرة ولا يعرفها مقبلة الا العالم الضرير فاذا ادبرت عرفها
الجاهل والعالم (الرجل المجرب) منه قولهم انه لشراب بانقع اى معاود للخير والشر وقولهم انه لمضراج ولاج
وقولهم حلب الدهر اشطره وشرب آفاريقه اى اختبر من الدهر خيره وشره فاشطره وشطر الحلبة والبقية

ما

(وله) حفظ اللسان راحة الانسان * فاحفظه حفظ الشكر للاحسان
(وقال اسمعيل الناشئ) وكنت ارى ان التجارب عدة * فغادرت نفقات الناس حتى التجارب (وقال ابو الفتح البستى) لا ترج شيأ غالما نفسه *
فالغيث لا يخلو من الجيث (وله) ولم ار مثل الشكر جنة غارس * ولا مثل حسن الصبر جنة لابس (وله) وطول مقام المرء فى مستقره *
يهين مجار لونا ومطعما (وله) ما استقامت قناة رأيى الا * بعد ما عوج الشباب قناتى (وقال ابو الفضل الميكالى)
هو الشوك لا يعطيك الا فرصة * يد الدهر الا حين تضربه جلدا (وله) ذوا الفضل لا يسلم من قدح * وان غدا اقوم من قدح
(وقال شمس المعالى) وفى السماء نجوم ما لها عدد * وليس يكسف الا الشمس والقمر (هذا ماخوذ من قول الطائى)
ان الرياح اذا ما استعصفت قصفت * عيدان نجد فلم يعبأ بالرتم بنات نعش وتعشى لا كسوف لها * والشمس والبدر منها الدهر فى الرقم

(وقال أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي) الغير أروح من وصل على حذر * والموت أطيب من عيش على غرر (وقال أبو بكر الخوارزمي)
لا تغترر بمذه الاوجه الغر فيارب حية في رياض (وقال أبو العيناء) كان عيسى بن فرخان شاه بنيه على في ولايته الوزارة فلما صرف
رهبتي فلقيني فسلم علي فاحفى فقلت لغلامي من هذا قال أبو موسى فدنوت منه وقلت أعزك الله والله لقد كنت اقنع باعمائك دون بيانك
وبلحظك دون لفظك فالحمد لله على ما آلت اليه حالك فان كانت أخطأت فيك النعمة فلقد أصابت فيك النقمة وان كانت الدنيا أبدت
مقابحها بالاقبال عليك لقد أظهرت محاسنها بالانصراف عنك ولله المنة اذ أغنانا عن الكذب عليك ونزهنا عن قول الزور فيك فقد والله
أسأت حمل النعم وما شكرت حق المنعم فقيل له يا عبد الله لقد بالغت في السب فما كان ٢٤٧ الذنب قال سألته حاجة أقل من قيمته

ما بين الحلبتين وقولهم رجل مجذوه والجرب وأصله من النواجذ يقال قد عض على ناجذه اذا استحكم
وقولهم أول الغزو أخرق وقولهم لا تعدو الا بغلام وقد غدا وقولهم زاحم بعود أودع وقولهم العوان لا يعلم
الخمرة وقالت العامة الشارب لا يصفر له ﴿ (الذب عن الحرم) ﴾ قالوا الفحل يحمي شوله والخيل تجري على
مساويها يقول ان الخيل وان كانت لها عيوب فان كرمها يحملها على الجري وقولهم النساء لحم على وضم
الا ما ذب عنه وقولهم النساء حبائل الشيطان وقولهم كل ذات صدر خالة يريد أن يحميها كما يحمي خالته
﴿ (الصلة والقطيعة) ﴾ منه قولهم لا خير لك فيمن لا يرى لك ما يرى لنفسه وقولهم انما يضن بالضنين وقولهم خل
سبيل من وهى سقاؤه وقولهم ألق حبله على غاربه وقولهم لو كرهتني يدي قطعتها ﴿ (الرجل يأخذ حقه
قسرا) ﴾ منه قولهم بركب الصعب من لا ذلول له وقولهم مجاهرة اذا لم أجد مخلا يقول آخذ حقي قسرا علانية
اذا لم أصل اليه بالستر والعافية وقولهم حلبتها باساعد الاشديقول أخذتها بالقوة والشدة اذا لم أقدر عليها
بالرفق وقولهم التجلد خير من التبلد والمنية خير من الدنية ومن عزبز ﴿ (الاطراق حتى تصاب الفرصة) ﴾ منه
قولهم محرنبئ لينباع محرنبئ مطرق لينباع لينبعث يقول سكت حتى يصيب فرصته فيثب عليها وقولهم
تحسبها حمقاء وهي باخس وقولهم خبره في صدره وقولهم أحمق بالغ يقول مع حمقه يدرك حاجته ﴿ (رجل الجلد
المصيح) ﴾ أطرى فانك ناعلة أصله ان رجلا قال لراعية له كانت ترعى في السهولة وتترك الحزونة فقال لها
اطرى أي خذي طرر الوادي وهو نواحيه فانك ناعلة يريد فان عليك نعلين وقولهم به داء تطبي معناه انه ليس
بالظبي داء وقالوا الشجاع موقى ﴿ (الذل بعد العز) ﴾ منه قولهم كان جلافا فاستنوق أي صار ناقة وقولهم كان حمارا
فاستأتن أي صار أتانا وقولهم الحور بعد الكور وقولهم ذل لو وجد ناصرا أصله ان الحرث بن شمر الغساني سأل
أنس بن أبي الحجين عن بعض الامر فأدبره فلطمه الحرث فقال أنس ذل لو وجد ناصرا فلطمه ثانية فقال لو نهيت
الاولى لم تلطم الثانية فذهبا مثلين ﴿ (الانتقال من ذل الى عز) ﴾ منه قولهم كنت كراعا فصرت ذراعا وقولهم
كنت عنزا فاستتيست وقولهم كنت بغاثا فاستنسرت أي صرت نسرا ﴿ (تأديب الكبير) ﴾ قالوا ما أشد فطام
الكبير وقولهم عود يفلح أي جل مسن تنفى أسنانه اشتد الهرير وقالوا من العناء رياضة الهرم (قال الشاعر)

وتروض عرسك بعد ما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم

وقولهم أعييتني بأشر فكيف بدردر يقول أعييتني وأنت شابة فكيف اذا بدت درادرك وهي مغارز الاسنان
﴿ (الذليل المستضعف) ﴾ منه قولهم فلان لا يعوى ولا ينبح من ضعفه يقول لا يتكلم بخير ولا شر وقولهم أهون
مظلوم سقاء مروب وهو السقاء الذي يكف حتى يبلغ ألوان الخمض وقالوا أهون مظلوم عجوز معقومة وقولهم
* لقد ذل من بالت عليه الثعالب * ﴿ (الذليل يستعين بأذل منه) ﴾ قالوا عيل صبر يخه أمه وقولهم مثقل استعان
بذقنه وأصله البعير يحمل عليه الحمل الثقيل فلا يقدر على النهوض به فيعتمد على الارض بذقنه وقولهم العبد

فردني عنها بأقبح من خلقته
(وقال علي بن العباس الرومي) لأبي الصقر
اسمعيل بن بلبل لما نكبه
الموفق أبو أحمد والم في
بعض قوله بقول أبي العيناء
لا زال يومك عبرة
لغدك * وبكت بشجو عين
ذي حسدك فلئن نكبت
لطالما نكبت * بك
همة لجأت الى سندك
لو تسعد الايام ما سعدت *
الا اليوم فت في عضدك
يا نعمة ولت غضارتها *
ما كان أقبح حسنها بيدك
فلقد غدت بردا على
كبدي * لما غدت حزا
على كبدك
ورأيت نعمى الله زائدة *
لما استبان النقص في عددك
ولقد تمنت كل صاعقة *
لو أنها صبت على كتدك
لم يبق لي مما برى جسدي *
الا بقاء الروح في جسدك
وله فيه أهاج كثيرة لما نكب
منها قوله
خفض أبا الصقر فكم طائر *
خر سريعا بعد تحليق

زوجت نعمى لم تكن كفأها * فصانها الله بتطليق لا قدست نعمى تسر بلتها * كم جمة فيها الى ضيق (وكان) أبو الصقر لما ولي الوزارة
مدحه ابن الرومي بقصيدته النونية التي أولها أجتنيك الورد أغصان وكثبان * فيهن نوعان تفاح و رمان وفوق ذينك أعناب مهدلة *
سودا هن من الظلماء ألوان وشمت هاتيك عناب تلوغ به * اطرافهن قلوب القوم قنوان غصون بان عليها الزهر فاكهة * وما الفواكه مما
يحمل البان ونرجس بات ساري الطل يضربه * واقحوان متير اللون ريان ألفن من كل شئ طيب حسن * فهن فاكهة شتى وريحان
ثمار صدق اذا عاينت ظاهرها * لكنها حين تبلو الطعم خطبان ولا يدمن على عهد لمعتقد * والغانيات كما شبهن بستان
يميل طورا بحمل ثم يعدمه * ويكتسي ثم يلفى وهو عريان وهي أكثر من مائتي بيت مر له فيها الحسان كثير فانشدها أبا الصقر فلما
سمع قوله قالوا أبو الصقر من شيبان قالت لهم * كلا لعمري ولكن منه شيبان قال هجاني قبل له ان هذا من أحسن المدح ألا تسمع ما بعده

وكم اب قد علا بابن ذرى شرف * كما علت برسول الله عدنان فما امتيان لاشيبان فى مثل له قدما * ولم افتخر بشيبان التى بلغت
بها المنابع لم يرق لها قسان تشيبان قوم لايت وبهم * روح لنا الروح لما استحمت رکبان فقال لا والله لا اثيبه على هذا الشعر ولقد
هجانى (قال ابو بكر) محمد بن يحيى الصولى كنت ساهنة عبدالله بن عبدالله بن طاهر وقد ذكروا قصيدة ابن الرومى هذه النونية فقال
هذه ارا البطيخ فاقرؤا فتصفحها واختاروا لنا فضلها فجمع من حضر فى هذه القصيدة يقول من المتقارب فى النسب

يا ربة تشغى من ذا مثلث * سوار قد بفضل الاسواد احسان تشكى الحب وتابى الهجر شاكية *
تحرس تحمى الرما باوهى مرتان وهذا كقوله فى قصيدة يصف فيها قوس البندق لها رنة اولى جاء من نحيبه *
واحدر بالاهوال من كان وجدها ٢٤٨ (يقول فيها) لانك بانى واياها على شرجى * وزوه وماج مفتون وفتان

من لاعبد له (الاحمق المائق) قالوا عد رجل حمقه وسذاجته عقله وقولهم خرقاء عيابة وهو الاحمق الذى
يعيب الناس وقولهم فى الرجل اذا اشتد حمقه جد انا طة مدت بها المناطة فاذا اصابع الماء ازدادت
فسادا وطوبة (الذى تعرض له الكرامة فيختار الهوان) منه قولهم فجنب رونة واختار يدبو يقول
ترك الجنب واختار الشقاء وقولهم لايخلو مسلك السوء من عرف السوء يقول لايكون سبيل ذل الا والريح
النتنة موجودة فيه ومنه قول العامة قبل الشق تم الى السعادة قال حبى ما اتانيه ومنه قول العامة
* ان الشق بكل حبل يخنق * وقولهم لايعدم الشقى مديرا اى لايعدم الشقى رباعة مدبر (الرجل تريد
اصلاحه وقد اعياك ابوه قبله) منه قولهم لاتفتش من كلب سوء حرروا (وقال الشاعر)

ترجو الوليد وقد اعياك والده * ومارجاؤك بعد الوالد الولدا

(الواهن العزم الضعيف الراى) منه قولهم ماله اكل ولاصبور اى ليس له راى ولا قوة قال الاصمعى طلب
اعرابى توبا من تاجر فقال اعطنى توبا لااكل بثمنى قوة وحصافة ومنه قولهم هو امة وهو امرة قال ابو عبيدة
هو الرجل الذى لارأى له ولاعزم فهو يتابع كل احد على رأيه ولا يثبت على شئ وكذلك الامرة الذى يتابع
كل احد على امره ومنه قولهم بيت الجبل ومعناه الصدى يجيبك من الجبل اى هو مع كل متكلم يجيبه بمثل
كلامه (الذى يكون ضارا ولاينفع عنده) منه قولهم المعزى لايكون منها لابن ولامن بيوت الاعراب واقما
تكون من وبر الابل وصوف الضأن ولاتكون من الشعر وربما عدت المعزى الى الظباء فعرقبته فذلك
قولهم بنعى يقال انهبت البيت اذا خرقته فاذا انخرق قيل بيت ناه (الرجل يكون ذا منظر ولا خبر له)
ومنه قولهم يرى العثمان كالنخل وما يدريك ما الرجل وقال الحجاج لعبدالرحمن بن الاشعث انك لمنظرانى
قال نعم وخبرانى (امثال الجماعات وحالاتهم من اجتماع الناس وافتراقهم) قال الاصمعى ويقال ان يزال
الناس بخير ما تباينوا فاذا تساووا هلكوا قال ابو عبيدة معناه ان الغالب على الناس الشر والخير فى القليل من
الناس فاذا كانوا اقساما رجى فاضلهم ومن الشر (ومن اشد العجائب قول القائل) سواسية كاسنان الحمار
ومنه قولهم الناس سواء كاسنان المشط وقولهم الناس اشباه وشتى فى الشيم وقولهم الناس اخياف اى
مفترقون فى اخلاقهم والاخياف من النخل الذى احدى عينيه زرقاء والاخرى كحلاء ومنه قولهم بيت
الاسكاف فيه من كل جلد رقعة (التساوى فى الخير والشر) هما كفرسى رهان وكركبتى بعير وهما
زندان فى وعاء وهذا فى الخير وذاك فى الشر فيقال هما كعارى العبادى (الفاضلان واحدهما افضل)
منه قولهم مرعى ولا كالسعدان وقولهم ماء ولا كسعدا وسعدا ركية ذات ماء عذب وقولهم فتى ولا كمالك
وقولهم فى كل الشجر نار واعتبد المرخ والعفار وهما اكثر الشجر نارا (الرجل يرى لنفسه فضلا على
غيره) منه قولهم كل بحر بالخلاء يسر واصله الذى يجرى فرسه فى المكان الخالى فهو يسر بما يرى منه

من الخلق فسبى فرق مسكنة * وملكت قلوبا لملوك شنبان
لى مذ نأت وجنة ربا بشرقها * من عبرتى رقم ماعشت غسلان
(وقيم الى مدح بنى شيبان) قوم مماحتهم غيث وشيمتهم * غوث وآراؤهم فى الخطب شهبان
تلقاهم ورياح الخط حولهما * كالاسد ابسها الاجام خفان
صانوا النفوس عن الغمنا وابتذلوا * منهن فى سبل العلياء ما صانوا
المنعون وما منوا على احد * يوما بمنعى ولو منوا لما مانوا
(يقول قيم فى ابى الصقر) يفديه من قبيلته * عن اقتدار قديمة * عن انفراد تقصر وتقصان
قوم كانهم موتى اذا ندبوا * وما لهم من جبير الشعث اكفان

ساحى الطباع اذا سالت هواجمه * وان مالت يداه فهو نشوان يعصبه ذهن وبابى صحوه كرم * (الحكاية)
مستحكم فوصاح وهو سكران قد جمع براه كل ذى بصر * كانه الناس طرا وهو انسان (وهذا كقول ابى الطيب)
ولقيت كل الفاضلين كانما * ردا لاله نفوسهم والاعصرا نسق التناسق الحساب مقدما * واتى فذلك اذ اتيت مؤخرا وقد تقدم
وقال فان يك سيار بن مكرم انقضى * فاتلف ماء الوردان ذهب الورد مضى وبنوه وانفردت بفضلهم * والف اذا ما جمعت واحد فرد
(وقال البحترى) ولم ار امثال الرجال تفاوتا * لدى المجد حتى عد الف بواحد ومدحه وعاتبه بقصائد كثيرة فما نجعت (فمن
ذلك قوله فى قصيدة اولها يمدحه) فى وجهه روضة للحسن مونقة * ما زاد فى مثلها طرف ولا سرحا ظل الحياء عليها ساقط ابدا *

كاللؤلؤ الرطب لورقرقته سفعا * أنا الزعيم لمكحول بغرته * أن لا يرى بعدها بؤسا ولا ترحا مهما أتى الناس من طول ومن كرم
* فانما خلوا الباب الذى فتحا يعطى المزاح ويعطى الجد حقهما * فالموت ان جدوا المعروف ان مزحا وفى عطاردوا المريخ مولده
* فأعطياه من الحظين ما اقترحا ان قال لا قالها الا مريه بها * ولم يقلها لمن يستمنح المنحا فى كفه قلم ناهيك من قلم *
تبلاونا هيك من كف بما انتشحا يمحو ويثبت ارزاق العباد به * فما المقادير الا ما محا ووحا كأنما القلم العلوى فى يده *
يجريه فى أى انحاء البلاد ضحا لما تبسم عنك المجد قلت له * قهقه فلا نفلاتى ولا قلحا أثنى عليك بنعماك التى عظمت *
وقد وجدت بها فى القول منفسحا أمطر بذاك جنانى تكسه زهرا * أنت الخيا بريا ه اذا نفحا أنشدتها على متوالى الاختبار وكذلك
أجرى فى كثير من الاشعار (وقال يهانئه ويستبطئه) عقيد الندى أطلق مدائح جمة * ٢٤٩ حبائس حسرى قد أبت أن تسرحا

وكنت متى تنشد مديحا ظلامته * يرى لك اهجى ما يرى لك امدحا
عذرتك لو كانت سماء تقشعت * سحائبها أو كان روض تصوحا
ولكنها سقيا حرمت رويها * وعارضها ملق كلا كل جنحا
وا كلاء معروف حرمت مريعها * وقد عاد منها السهل والحزن مسرحا
عرضت لاورادى وبحرك زاخر * فلما أردن الورد ألفين ضحضحا
فلو لم ترد أورادغيرى غماره * لقلت سراب بالمتان توضحا
فيالك بحرا لم أجد فيه مشربا * وان كان غيرى واجدا فيه مسبحا
مديحى عصا موسى وذلك انى * ضربت به بحر الندى فتضحضحا
سأمدح بعض الباخلين لعله * اذا اطرد المقياس ان يتسمحا

﴿المكافأة﴾ منه قولهم سنة بتلك وقولهم أضئ لى أقدح لك أى كن لى أكن لك وقولهم اسق رقاش انها سقاية يقول أحسنوا الى انها محسنة ﴿الامثال فى القربى﴾
﴿التعاطف لذوى الارحام﴾ قال الكلبى منه قولهم يا بعضى دع بعضا وأصل هذا ان زرارة بن عدس زوج ابنته من سويد بن ربيعة فكان له منها تسعة بنين وان سويدا قتل أخا صغير العمر بن هند الملك وهرب ولم يقدر عليه ابن هند فارسل الى زرارة ان ائتنى بولده من ابنتك فجاءهم فامر عمرا بقتلهم فتعلقوا بجدهم زرارة فقال يا بعضى دع بعضا فذهبت مثلا (ومن أمثالهم) فى التحنن على الاقارب قولهم لكن على بلدح قوم بجفى وقولهم لكن بالاثلاث لحم لا يظال وأصل هذا ان بيهسا الذى يلقب بنعامة كان بين أهل بيته وبين قوم حرب فقتلوا سبعة اخوة لبيهس وأسروا بيهسا فلم يقتلوه لصغره وارتحلوا به فنزلوا منزلا فى سفرهم ونحروا جزورا فقال بعضهم ظللوا لحم جزوركم فقال بيهس لكن على بلدح قوم بجفى ثم انه أفلت أو خلوا سبيله فرجع الى أمه فقالت أنجوت من بينهم وكانت لا تحبه فقال لها لو خيرت لاخترت فلما لم يكن لها ولد غيره رقت له وتعطفت عليه فقال بيهس الثكل أرأمها فذهبت كلماته هذه الاربع كلها أمثالا ومنه قولهم لا يعدم الحوار من أمه حنة وقولهم لا يضر الحوار ما وطئته أمه وقولهم واياى أو جه التمامى ﴿حمية القريب وان كان مبغضا﴾ من ذلك قولهم آكل لحمى ولا أدعه يؤكل ومنه لا تعدم من ابن عمك نصرا وقولهم الحفائظ تحلل الاحقاد وقولهم فى ابن العم عدوك وعدو عدوك وقولهم كفك منك وان كانت شلاء وقولهم انصر أخاك ظالما أو مظلوما ﴿اعجاب الرجل بأهله﴾ منه قولهم كل فتاة بابيها معجبة وقولهم القرنبى فى عين أمها حسنة وقولهم زين فى عين والدولده وقولهم حسن فى كل عين من تود وقولهم من يمدح العروس الا أهلها ﴿تشبيه الرجل بأبيه﴾ منه قولهم من أشبه أباه فما ظلم وقولهم العصية من العصا وقولهم ما أشبه جعل الجبال بالوان صخرها وقولهم ما أشبه الحول بالقبل وما أشبه الليلة بالبارحة وقولهم شنشنة أعرفها من أخزم يقال هذا فى الولد اذا كانت فيه طبيعة من أبيه قال زهير

وهل ينبت الخطى الا وشيجه * وتغرس الا فى منابتها النخل

ومنه قول العامة لا تلد الذئبة الا ذئبا وقولهم حذو النعل بالنعل وحذو القذة بالقذة والقذة الريشة من ريش السهم تحذى على صاحبتها ﴿تحاسد الاقارب﴾ من ذلك قولهم الاقارب هم العقارب وقال عمر تزاوروا ولا تجاوروا * وقال أكثم تباعدوا فى الديار وتقاربوا فى المحبة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى هريرة زر غبا تزدد حبا ومنه قولهم فرق بين معد تحاب يريد أن ذوى القربى اذا تدانوا تحاسدوا وتباغضوا ﴿قولهم فى الاولاد﴾ قالوا من مره بنوه ساءته نفسه أى من يرى فيهم ما يسر يرى فى نفسه ما يسوءه وقولهم

ان بنى صفية صيفيون * أفلح من كان له ربيون

(٣٢ - عقد - ل) فيالت شعرى ان ضربت به الصفا * أبعث لى منه جداول سيحا كتلك التى أبقت ثرى الارض يابسا
* وشقت عيونا فى الحجارة سفحا ملكت فأسجح يا أبا أقرانه * اذا ملك الاحرار مثلك أسجحا وما ضرع الى أحد هذه الضراعة
ولا فى طوقه هذا الاستمال وهذه الابيات الاخيرة انما ولد أكثرها من قول أبى تمام الطائى لمحمد بن عبد الملك الزيات

فلو حاردت شول عذرت لقاحها * ولكن حرمت الدر والدرع حافل أكابرنا عطفا علينا فاننا * بناظما أبرح وأنتم مناهل
(وقيه يقول) هذا مقام يابنى وائل * من مستجير بكم عائذ انشب فيه الدهر اظفاره * وعضه بالناب والناجذ
فانصفوا منه أخا حرمة * لاذ بكم منه مع اللاذ فما أرى الدهر على جوره * يخرج من حكمكم النافذ (وقال أيضا)

الرجل الحسن الذي يولد للرجل وقد أسن والرجبي الذي يولد له في عنفوان شبابه أخذ من ولد البقرة الربي والحسيل ويقال للمرأة اذا بانت غير ولدها بنتك من دمي عقيك ۞ (الرجل يؤتى من مأمنه يؤتى الحذر وقال عدي بن زيد العبادي

لو بغير الماء حلقي شرق ۞ كنت كالغصان بالماء اعتصاري

قال الاصمعي هذا من اشرف أمثال العرب يقول ان كل من شرق بالماء لا مستغاث له (وقال الآخر)

كنت من كربتي أفر اليهم ۞ فهم كربتي فأين الفرار

(ومثله قول عباس بن الاحنف)

قلبي الى ما شرقي داعي ۞ يهيج أحزاني وأوجاعي
كيف احترامي من عدوي اذا ۞ كان عدوي بين أضلاعي

۞ (الامثال في مكارم الاخلاق) ۞

۞ (الحلم) ۞ قال أبو عبيدة من أمثالهم في الحلم اذا نزل الشر فاصبر فمن رأى سلم ولا تسارع اليه ومنه قول الآخر الحلم مطية للجهول وقولهم لا ينتصف سليم من جاهل وقولهم أخر الشر فان شئت تعجله وقولهم في الحليم انه كواقع الطير وكساكن الريح وقولهم في الحلماء كأنما على رؤسهم الطير ومنه قولهم ربما أسمع فأذل وقولهم سلمي أسمع واذني غير صماء ۞ (العفو عند المقدرة) ۞ منه قولهم ملكت فأسجح وقد قالته عائشة رضوان الله عليها لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه يوم الجمل حين ظهر على الناس فدنا من هودجها وكلها فأجابته ملكت فأسجح ومنه قولهم المقدرة تذهب الحفيظة وقولهم ۞ اذا الرجحن شاصا فارفع يدا ۞ يقول اذا رأيته قد خضع واستكان فاكفف عنه والشاصي الرافع رأسه ۞ (المساعدة وترك الخلاف) ۞ من ذلك قولهم اذا عز أخوك فهن وقولهم لولا الوآم ولا الوآم لمات الهياهاة يقول لولا الهياهاة لم ينعل الناس خيرا ۞ (مداراة الناس) ۞ قالوا اذا لم تغلب فاخلب يقول اذا لم تغالب فاخدع وداور والخلب وقولهم الاحتيال معناه ان لم يكن حظوة فلا تفسير والايالو ويأتي وهو التقصير وقولهم سوء الاستمساك خير من حسن الصرعة ومنه قول أبي الدرداء انا لنبش في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار الناس من داراه الناس لشره ومنه قول شبيب بن شبة في خالد بن صفوان ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية يريد ان الناس يداورونه لشره وتلوب الناس منه ۞ (مفاكهة الرجل أهله) ۞ منه قولهم كل امرئ في بيته صبي يريد حسن الخلق والمفاكهة ومنه قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب انا لنلوثهن ظئرا ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم خياركم خيركم لأهله ومنه قول معاوية انهن يغلبن الكرام ويغلبن اللئام ۞ (اكتساب الحمد واجتناب الذم) ۞ قالوا الحمد مغنم والذم مغرم وقولهم قليل الذم خير من

فأصبحت في يد الضعيف وذي الشنوءة والبذل والحسن
صانع خير يسد مسدا كلا ۞ غيره ان غيره شين
ان كنت في الشعر نابغا فاخطا ۞ فتخطى حتى سمة الظعن
سم بي دوالك الذي عدلت ۞ عدواه بين الصحيح والضمن
ما ضر من لان عوده لنبالك ۞ واذا يجانب يحترن (وقال ابو
العباس المبرد (ل عدي في كتاب)
أعدد لنائبة ونك كل قذف ۞ يدق النعض فيه أن يلاقي وأعمال البلى به الطايا ۞
ورفض الذم ان تراني ۞ ۲۵۰ أعانق واسط الكور اعتناقا لسرقين الحداة فليس شري ۞

وقد ضرب الحلم لها دواء أذوة كان ذلك أم سيانا
أصادف مرة المعروف شكري ۞ لديك ولا أذوق لها اذوقا
(يقول لغيرك)
خدايعلو الجبار وكان يعلو اذا ما استفزه البث الزقا
أعتم الشوع فان عراها حناء الكف أنعلها طراقا
فزوج بعد فقرة من نعيم أراني الله صعتم العلاقا
(قال) أبو القاسم على ابن حمزة بن ثعمرذل حدثني ابي قال سألت ابا النبناء عن نسبه فقال أنا محمد بن القاسم بن خلاد ابن ياسر بن سليمان واصل قومي من بني حنيفة من أهل اليمامة ولقبهم مبله في أيام المنصور فلما صار يأسر في قيده أعتقه فولاؤنا لبني هاشم وكان أبو العشاء ضريرا البصر ويقال ان جده الاكبر لقي علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأساء مخاطبته فدعا عليه وعلى ولده بالعمى فكل من عمي منهم صحيح النسب قال العمري حدثني أبو النبناء قال لما أدخلت على المتوكل دعوت له وكلمته واستحسن كلامي فقال لي ألقني ان قبلك شرا فقلت يا أمير المؤمنين ان يكن الشر ذكر المحسن بإساءته والمسيء بإساءته فقد زكى الله تعالى وذم فقال في التزكية نعم العبد انه أواب وقال في الذم هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم وقال الشاعر

اذا أنا لم أمدح على الخير أهله ۞ ولم أذم للبيض الثيم المذمما فكيف عرفت الخير والشر باسمه ۞ وشق لي الله المسامع والفما

وان كان الشر كفعل المقرب التي تلسع الحي والدني بطبع لا بتمييز فقد صان الله عبده عن ذلك فقال لي ألقني انك راضي فقلت يا أمير المؤمنين وكيف أكون راضيا بادي البصر ومنشئي في مسجد جامعها واستاذي الاصمعي وليس يخفى على القوم ان يكونوا أرادوا الهزء أو

الدنيا فان كانوا أرادوا الدين فقد أجمع الناس على تقديم من آثروا وان كانوا أرادوا الدنيا فانت وآباؤك أبراء المؤمنين لا دين الا لك ولا دنيا الا معك قال كيف ترى داري هذه قال قلت رأيت الناس ينوادورهم في الدنيا وأنت بنيت الدنيا في دارك فقال لي ما تقول في عبيد الله بن يحيى قلت نعم العبد لله ولك مقسم بين طاعته وخدمتك يؤثر رضاك على كل فائدة وما عاد بصلاح ملكك على كل لذة قال فما تقول في صاحب البريد ميمون بن ابراهيم وكان قد علم أني واجد عليه بتقصير وقع منه في أمري فقلت يا أمير المؤمنين يد تسرق واست تقطع وهو مثل اليهودي سرق نصف جريته فلما قدام بما أدى واحتجم بما بقي أساءته طبيعة واحسانه تكلف قال قد أردتك للحالتي قلت لا أطيق ذلك وما أقول ذلك جهلا بمالي في هذا المجلس من الشرف ولكني محجوب والمحجوب تختلف عليه الاشارة ويخفى عليه الايماء ويجوز أن يتكلم بكلام غضبان ووجهك روض أو بكلام راض ووجهك غضبان ٢٥١ ومتى لم أميز بين هذين هلكت قال

وقولهم ان خيرا من الخير فاعله وان شرا من الشر فاعله وقولهم

الخير يبقى وان طال الزمان به * والشر أخبث ما أوعيت من زاد

﴿الصبر على المصائب﴾ من ذلك قولهم * هون عليك ولا تولع باشفاق * وقولهم من أراد طول البقاء فليوطن نفسه على المصائب وقولهم المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان * وقال أكثم بن صيفي حيلة من لا حيلة له الصبر * وذكروا عن بعض الحكماء انه أصيب بابن له فبكى حولا ثم سلا فقيل له مالك لا تبكي قال كان جرحا فبرئ (قال أبو خراش الهذلي)

بلى انها تعفو الكلوم وانما * يوكل بالادنى وان جل ما يمضى

ومنه قولهم لا تلهف على ما فات ﴿الحض على الكرم﴾ منه قولهم اصطناع المعروف يقي مصارع السوء وقولهم الجود محبة والبخل مبغضة (وقول حاتم)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

﴿الكريم لا يجد﴾ منه قولهم نية البخيل تبخل لا انا وقولهم بالساعد لا تبطش الكف (وقولهم)

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

(وقال آخر) ترى المرء أحيانا اذا قل ماله * من الخير تارات ولا يستطيعها

متى ما يرمها يتم الفقر كفه * فيضعف عنها والغنى يضعها

﴿القناعة والدعة﴾ منه قولهم * وحسبك من غنى شبع وري * وقولهم يكفيك ما بلغك المحل (وقال الشاعر) من شاء أن يكثر أو يقلا * يكفيه ما بلغه المحلا

﴿الصبر على المكاره تحمد عواقبه﴾ قالوا عواقب المكاره محمودة (وقالوا) عند الصباح يحمد القوم السرى وقولهم لا تدرك الراحة الا بالتعب (أخذه حبيب فقال)

على انني لم أحو مالا مجمعا * ففزت به الا بشمل مبدد

ولم تعطني الايام يوما مسكنا * ألذ به الا بيوم مشرد

(وأحسن منه قوله أيضا) بصرت بالراحة العليا فلم ترها * تنال الا على جسر من التعب

﴿الانتفاع بالمال﴾ قالوا خير مالك ما نفعك ولم يضع من مالك ما وعظك (ونظر ابن عباس) الى درهم بيد رجل فقال انه ليس لك حتى يخرج من يدك (وقولهم) تقتير المرء على نفسه توفير منه على غيره (قال الشاعر) أنت للمال اذا أمسكته * فاذا أنفقته فالمال لك

﴿المتصافيان﴾ منه قولهم هما كندماني جذيمة قال الكلبي هو جذيمة الابرش الملك ونديماه رجلان من بلقين يقال لهما مالك وعقيل بلقين يزيد من بني القين (وقولهم)

صدقت ولكن تلزمنا
قلت لزوم الفرض
الواجب اللازم فوصلني
بعشرة آلاف درهم
(ولأبي العيناء) مع
المتوكل مجالس ادخل
الرواة بعضها في بعض
وسأورد مستظرفها ان
شاء الله * وقال له المتوكل
يوما يا أبا العيناء لا تكثر
الوقيعة في الناس قال ان
لي في بصري لشغلا عن
الوقيعة فيهم قال ذلك
أشد لحيفك في أهل
العافية * وقال له يوما
هل رأيت طالبيا حسن
الوجه قط فقال يا أمير
المؤمنين أرأيت أحدا
قط سأل ضريرا عن هذا
قال لم تكن ضريرا فيما
تقدم وانما سألتك عما
سلف قال نعم رأيت منهم
ببغداد منذ ثلاثين سنة
فتى ما رأيت أجمل منه
قال المتوكل تجده كان
مؤاجرا وتجدك كنت
قوادا عليه فقال أبو العيناء

وفزعت لهذا يا أمير المؤمنين أتراني ادع موالي على كثرتهم واقود على الغرباء قال اسكت يا أبون قال مولى القوم منهم قال المتوكل أردت أن أشتفي به منهم فاشتفى لهم مني * وكان أبو العيناء أحد الناس خاطرا وأحضرهم نادرا وأسرعهم جوابا وأبلغهم خطابا والمتوكل أول من أظهر من خلفاء بني العباس الاتهماك على شهوته وكان أصحابه يشتهرون ويستخفون بحضرته وكان يباهر الجلساء ويفاخر الرؤساء وهو مع ذلك من قلوب الناس محبب والبهم مقرب اذا أمات ما أحياه الواثق من اظهار الاعتزال واقامة سوق الجدال (قال محمد بن مكرم الكاتب) من زعم ان عبد الحميد اكتسب من أبي العيناء اذا أحس بكرم أو شرع في طمع فقد ظلم كتب الى عبيد الله بن سليمان وقد نكبه وأباه المعتضد وهما بطالبان بمال يبيعان له ما يملكانه من عقار وأثاث وعبد وامة وقد أعطى بخادم اسود لعبيد الله خمسون دينارا

وكل اخ مفارقه اخوه ٭ لعمر ابيك الا الفرقدان

ومن قولهم في ابني شمام وهما جبلان (شامة الرجل) منه قولهم هبة الرجل بريء من نخاسته ووضع يده على ناصيته وفي الحديث في شرائه كانوا يعيبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم وكافرهم (من يكسب له غيره) منه قولهم ليس طلبك غزلة فانعب وجر وقولهم رب ساع لقاعد وقولهم خير المال عين ساهرة لعين نائمة (المرء مع المرء) منه قولهم شبوع المرء ولا تأكل بتديم او قولهم شر الفقر الخضوع وخير الغنى التي ومنه الحديث المرفوع اجملوا في الطلب (قال الشاعر)

فاذا افتقرت فلا تكن ٭ متخشعا وتجمل

(ومنه قول عدية الندرى) ولست بفراح اذا الدهر سرني ٭ ولا جازع من صرفه المتقلب
ولا اتقي الشر والشر تاركي ٭ ولكن متى أحمل على الشر اركب

(المال عند من لا يستحقه) منه قولهم خرقاء وجدت صيودا وعند مالك عبدا وقولهم من بطل ذيله يتمطق به ومرعى ولا كولة وعشب ولا بعير يعني مال ولا منفق (الحض على الكسب) منه قولهم اطلب تظفر وقولهم من عجز عن زاد نفسه كان على زاد غيره وقولهم من البطنة تعبت الفاقة وقولهم لا يفترض العيش الفتى وهو رابض وقول العامة كلب طواف خير من أسد رابض وقولهم

أو ردها سعد وسعد مشتمل ٭ يا سعد لا تروى على ذاك الابل

(التحذير بالامر المحذر به) منه قولهم على الخبير سقطت وقولهم كنى قوما بصاحبهم خبيرا وقولهم لكل ناس في جماجمهم خبير وقولهم على يدي دارا لحديث وقولهم تعالى بعنب اما حرشته يقول اختبر في بأمر انا ربيته وقولهم ول القوس باريها وقولهم الخبيل اعلم بفرسانها وقولهم كل قوم أعلم بسنانهم وقولهم قتل ارضا عالمها وقتلت ارض جاهلها (الاستخبار عن علم الشيء وتيقنه) من ذلك قولهم ماورائك يا عصام اول من تكلم به النابغة الذبياني لعصام صاحب النعمان وكان النعمان مريضا فكان اذا لقيه النابغة قال له ماورائك يا عصام وقولهم سيأتيك بالاخبار من لم تزود اليك يساق الحديث (انفصال الدلم بغير آلته) منه قولهم لا تأخذ دي وليس لك بعير وقال الحطيئة ٭ الا لا المالني وليس له حداء ٭ وقولهم انبأض بغير توتير وكانبض على الماء اخذه الشاعر فقال

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض ٭ على الماء خانته فروج الاصابع

وخرقاء ذات نيقة يضرب للرجل الجاهل بأمر يدعي معرفته (من يرعى غيره وينهى نفسه) يا طبيب طب لنفسك ومنه لا تعلميني وتعلمعقلي أي لا توصيني وأوصي نفسك (الاخذ في الامور بالاحتياط) منه قولهم ان نرد الماء بماء كيمر وقول العامة لا تصب ماء حتى تجد ماء وقولهم عش ولا تغتر يقول عش ابلتر لا

في قوله

لا تمش بعدانا كرهتني ٭ وشد يد بنادة منزعه
فوقع في وقت أما سعدك الله على المثل الذي ٭ عدت وصل اليك كما
عالت وليس من أبنائه ٭ أعداؤه ولا من أحزانه
تركتنا مع انقطاع الشمل ٭ فاواقتسم زمانا وكان
من سقيك علينا أن ٭ تذكرنا بنعمك وتعلما
أمرك وقد وقعت لك ٭ برزق شهرين لترجع
فتلك وتعرفني مبلغ ٭ استغنائك لاطلاق لك
باقي أرزاقك ان شاء الله
والسلام (وكان) اذا خرج من داره يقول اللهم اني
أعوذ بك من الركب
والركب والاجر والنخب
والروايا والتعرب (قطعة
من خطابه وجوابه)
دخل على أبي الصقر
بعد ما تأخر عنه فقال
ما أخرك عنا قال سرق
حماري قال وكيف سرق
قال لم أكن مع الغنى فاخبرك قال فلم لم تأتنا على غيره قال قعدني عن الغزاة قلة يساري وكرهت ذلة المكاري تقتر

ومنه الدواري (رزء رجل يأمره على حماره) تضرب بيده على. اذني الحمار وقال باقي قال للعمار الذي فوقك يقول الطريق (ودخل على ابراهيم بن المدبر) وعنده الفضل بن الربيع وهو يأبى على ابن مسائل من النحو فقال في أي باب هذا قال في باب الفاعل والمفعول به قال فما بأبي وباب الوالدة حفظها الله فغضب الفضل وانصرف وكان العتبي حاضرا فكتب بعد ذلك بقصيدة الى ابراهيم بن المدبر التي أولها ذكرتك ربعة فشمول ٭ أوقدت لوعتي وهاجت غلتي أي شيء الهالك عن سر من را ٭ ونزال للعيش فيها طلبل
(ورفيع يقول) أقتصاراء على أحاديث فضل ٭ وهو مستكره كثير الفضول . فعلام اصطفيت منكب الباء لي معادا الفراق نزرا القبول

ان نزره نجده أخلاق من شيب النوائي ومن تعنى الطلول مسرجا ولامع الصبح ادلاجا الشنفرى والقطامي غير أن المعلمين على حاهل قليلو التمييز ضعفي العقول فاذا ما تذاكر الناس معنى * من متين الاشعار والمجهول قال هذا لنا ونحن كشفنا * غيبه للسؤال والمسؤل ضرب الاصمعي فيهم أم الاحمر أم القحوا بابراهيل جل ما عنده التردد في الفاعل من والديه والمفعول

(وعزى بعض الامراء) فقال أيها الامير كان العزاء لك لا بك والعناء لنا لا لك واذا كنت البقية فالرزية عطية والتعزية تهنية (وسئل أبو العيناء) عن مالك بن طوق فقال لو كان في زمن بني اسرائيل ونزل ذبح البقرة ما ذبح غيره قيل فاخوه عمر قال كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ (وكان موسى بن عبد الملك) قد اغتال نجاح بن سلمة في شراب شربه عنده فقال المتوكل بعد ذلك لابي العيناء ما تقول في نجاح بن سلمة قال ما كان الله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه فاتصل ذلك بموسى فلقي الوزير ٢٥٣ عبيد الله بن يحيى بن خاقان فقال

تغتر بما تقدم عليه (ويروى) عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير ان رجلا أتاهم فقال كما لا ينفع مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع الايمان تقصير فكلهم قال عش ولا تغتر وقولهم ليس باول من غره السراب وقولهم اشتر لنفسك ولو سوق ومنه الحديث المرفوع عن الرجل الذي قال أرسل ناقتي وأتوكل قال اعقلها وتوكل (الاستعداد للامر قبل نزوله) منه قولهم قبل الرمي يراش السهم وقولهم قبل الرماية تملأ الكنائن وقولهم خذ الامر بقوابله أي باستقبالك قبل أن يدبر وقولهم شر الرأي الدبري وقولهم المحاجزة قبل المناجزة وقولهم التقدم قبل النزول وقولهم باعاقد أذكر حلا وقولهم خير الامور أحدها مغبة وقولهم ليس للدهر بصاحب من لم ينظر في العواقب (طلب العافية بسلامة الناس) قولهم من سلك الجد أمن العثار واحذر تسلم ومنه قولهم خير الطيور من حولك الطير زمام الناقة ومنه قولهم لا تكن أدنى العير من السهم يقول لا تكن أدنى أصحابك الى موضع التلف وكن ناحية أو وسطا (قال كعب) ان لكل قوم كبا فلا تكن كبا أصحابك وتقول العامة لا تكن لسان قوم (توسط الامور) من ذلك قولهم لا تكن حلوا فتسترط ولا مرا فتعفى أي تلفظ يقال أعفى الشئ اذا اشتدت مرارته وتقول العامة لا تكن حلوا فتؤكل ولا مرا فتلفظ وتوسط الامور أدنى الى السلامة ومنه قول مطرف بن الشخير الحسنة بين السيئتين وخير الامور أوسطها وشر السير الحقحقة قوله بين السيئتين يريد بين المجاوزة والتقصير ومنه قولهم بين المنيحة والجحفاء بين السمين والمهزول ومنه قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه خير الناس هذا النمط الاوسط يلحق بهم التالي ويرجع اليهم العالي (الانابة بعد الاجرام) منه قولهم أقصر لما أبصر ومنه أتبع السيئة الحسنة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له والندم توبة والاعتراف يهدم الاقتراف (مدافعة الرجل عن نفسه) جاحس فلان عن خيط رقبته وخيط الرقبة النخاع يقول دافع عن دمه ومهجته وقالت العامة * وأية نفس بعد نفسك تنفع * ادفع عن نفسي اذا لم يكن عنها دافع (قولهم في الانفراد) الذئب خاليا أسد يقول اذا وجدك خاليا اجترأ عليك ومنه الحديث المأثور الداخل شيطان وفي الحديث الآخر عليكم بالجماعة فان الذئب انما يصيب من الغنم الشاردة (من ابتلي بشئ مرة تجافاه أخرى) منه الحديث المرفوع لا يلسع المؤمن من جحر مرتين يريد انه اذا لسع مرة تحفظ أخرى وقولهم من لدغته الحية يفرق من الرسن وقولهم * من يشتري سبقي وهذا أثره * يضرب هذا المثل للذي قد اختبر وجرب وقولهم * كل الحذاء يحتذي الحاف الوقع * الوقع الذي يمشي في الوقع وهي الحجارة (قال اعرابي) باليت لي نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذي الحاف الوقع (اتباع الهوى) قال ابن عباس ما ذكر الله الهوى في شئ الا ذمه قال الشعبي قيل له هوى لانه يهوي به (ومن أمثالهم فيه) حبك الشئ يعمي ويصم وقالوا الهوى اله معبود * (الحذر من العطب) * قالوا ان السلامة منها ترك ما فيها

أيها الوزير أردت قتلي فلم تجد الى ذلك سبيلا الا بادخال أبي العيناء الى أمير المؤمنين مع عداوته لي فعاتب عبيد الله أبا العيناء في ذلك فقال والله ما استعذبت الوقيعة فيه حتى ذممت سريرته لك فامسك عنه ثم دخل بعد ذلك أبو العيناء على المتوكل فقال كيف كنت بعده قال في أحوال مختلفة خيرها رؤيتك وشرها غيبتك فقال قد والله اشتقتك قال انما يشتاق العبد لانه يتعذر عليه لقاء مولاه وأما السيد فمتى أراد عبده دعاه وقال له المتوكل من أمضى من رأيت قال ابن أبي دواد قال المتوكل تأتي الى رجل رفضته فتنسبه الى السخاء قال ان الصدق يا أمير المؤمنين ليس في موضع من المواضع أنفق منه في مجلسك وان الناس يغلطون فيمن يفضونه الى الجود لان سخاء البرامكة منسوب الى الرشيد وسخاء الفضل والحسن ابني سهل منسوب الى المأمون وجود ابن أبي دواد منسوب الى المعتصم فاذا نسب الناس الفتح وعبيد الله بن يحيى الى السخاء فذلك سخاؤك يا أمير المؤمنين قال صدقت فمن أبخل من رأيت قال موسى ابن عبد الملك قال وما رأيت من بخله قال رأيته يخدم العبد ويعتذر من الاحسان كما يعتذر من الاساءة فقال له قد وقعت فيه عندي مرتين وما أحب لك ذلك فالقه واعتذر اليه ولا يعلم اني وجهت بك قال يا أمير المؤمنين من يستكتمني بحضرة ألف قال ان تخاف قال على الاحتراس من الخوف فصار الى موسى فاعتذر كل واحد منهما الى صاحبه وافترقا عن صلح فلقيه بعد ذلك بالجعفري فقال يا أبا عبد الله قد اصطلحنا فما لك لا تأتينا قال أتريدان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس فقال موسى ما أردنا الا كما كنا * وقال له المتوكل أيراهيم بن نوح النصراني أجد عليك وقال وان ترضى عني لك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قال ان جماعة من الحكماء

وقولهم اعور عينك والحجر وقولهم اقبل واهتام الوادي واصله ان يسير اللاقي بطون الاودية حذرا
وقولهم دع خيره الشره وقولهم ازاهن على العمية وقولهم اعذر من انذر ۞ (حسن التدبير والنظر
من الشرق) ۞ رفق بن الخرق وقولهم رب اكلة منعت اكلات وقولهم قلب الامر ظهرا للبطن وقولهم وجه
الامر وعينه واخر الامور على اذلالها اى على وجوهها وقولهم وجه الحجر وجهة ما وقولهم ولى حارها
من تولى قارها ۞ (المشورة) ۞ قالوا الحازم المشورة ومنه لا يهلك امرؤ عن مشورة وقال ابن المسيب ما استشرت
في امر واستخرت وابالي على اى جنبي سقطت ۞ (الجد في طلب الحاجة) ۞ ابل عذرا وخلاك ذم ومنه
هذا اوان الشد فاشتدي زيم وقولهم درب عليه حرونك اى وطن عليه نفسك ومنه اجمع عليه [illegible]
واشدد عليه حيازيمك وقولهم شمر ذيلا وادرع ليلا ومنه البس له جلد [illegible] ومنه قول العامة [illegible]
من حيث ايس وليس وايس اى وجود وايس المعدوم ۞ (التأني في الامر) ۞ من ذلك قولهم رب عجلة تهب
ريثا وقولهم المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى (وقال القطامي)

قد يدرك المتأني بعض حاجته ۞ وقد يكون مع المستعجل الزلل

ومنه ضح رويدا اى لا تعجل والرشف انقع اى اروى ويقال شرب حتى نقع ومنه لا ترسل الساق الا ممسكا
وقال مالك بن دينار من عرف نفسه لم يضره قول الناس فيه وقول ابي الدرداء ان قارضت الناس قارضوك
وان تركتهم لم يتركوك ۞ (سوء الجوار) ۞ منه قولهم لا ينفعك من جار سوء توق والجار السوء قطعة من
ومنه هذا احق منزل بترك ۞ (سوء المرافقة) ۞ انت تئق وانا مئق فمتى نتفق التئق السريع الشر والمئق
السريع البكاء ويقال المئق من الغضب والتئق من الوزن وقولهم ما يجمع بين الاروى والنعام
يريدان مسكن الاروى الجبل ومسكن النعام الرمل الاروى جمع اروية ومنه لا يجتمع السيفان في غمد و
لا انا ط هذا بسفري اى لا يلصق بقلبي ۞ (العادة) ۞ قالوا العادة املك من الادب وقالوا العادة السوء شر من
المغرم وقالوا اعط العبد ذراعا يطلب باعا ۞ (ترك العادة والرجوع اليها) ۞ منه قولهم عاد فلان في حافرته
اى في طريقته ومنه قوله تعالى ائنا لمردودون في الحافرة ومنه رجع فلان على قرواه ومنه الحديث لا ترجع
هذه الامة على قرواها ۞ (اشتغال الرجل بما يعنيه) ۞ منه كل امرئ في شانه ساع وقولهم همك ما اهمك
[illegible] وقولهم ولي حارها من تولى قارها ۞ (دعه لا كنراث) ۞ منه قولهم ما ابالي به بالة اصح [illegible]
[illegible] ابن عباس عن [illegible] فقال ما ابالية بالة وقولهم الكلاب على البقر وقولهم
الكلاب وبقر الوحش (قلة اهتمام الرجل بصاحبه) هان على الاملس ما لاقى الدبر وقولهم ما يلقى الشجي
من الخلي قال ابو زيد الشجي مخفف والخلي مشدد ومنه قول العامة هان على الصحيح ان يقول للمريض لا بأس
عليك (الجشع والطمع) منه قولهم تقطع اعناق الرجال المطامع ومنه قولهم [illegible]

بمورك فقال لا ارضيت منى كرامة عشرتي ۞ فقال عند باهل [illegible] قال المتوكل انا لا انا ولي في البلاد [illegible]
امير المؤمنين اي اي عبد الله ارضيت عبد الله (وقيل لابي العيناء) ان المتوكل قال لولا انه ضرير البصر لنادمته فقال ان اعفاني من [illegible]
الاهلة وقراءة نقش الفصوص فانا اصلح للمنادمة ۞ وتشبه رجل من اخوانه في الصبر فكان يعجب من بكوره فقال اراك تشاركني في [illegible]
وغدوا في الطلب ورزقه بجزء رجل من المائدة فاصيب بقتل من هذا قال رجل من بني آدم قال مرحبا بك ابا لك الله صادقا وبعث
الدنيا تنتقت هذا النسل الا قليلا ۞ ودخل على عبد الله بن سليمان فقال الدرب فقال ابا عبد الله فقال اعزاقه الوزير [illegible]
الا ولية ومن ان اعلم قال [illegible] وربما كان والا اطرق امرك تطرا صلح من [illegible] اشاء الله ۞ وقال له يوما عرفته
متزل فقال له الا اقرضت من شناك ٢٥٤ لم يمنع الباب واشده فلانه عنوا للشغل عنا فاما تحط بك الاعمال فالعمل [illegible]
ثم قال ياسيد قد عذرتك
فانه لا يصلح لشكرك من
لا يصلح لعذرك وابتل
اليه يوما فقال من اين
يا ابا عبد الله قال من
مطارح الجفاء (وقال) له
مرتحلين في العامة
مرحومون وفي الوزارة
محرومون وفي الشفاعة
كل نفس بما كسبت
رهينة ۞ وسار يوما الى
باب صاعد بن مخلد
فقيل هو مشغول بصلى
قال لكل جديد لذة
وكان صاعد نصرانيا
قبل الوزارة (ودخل) الى
عبد الله بن سليمان
فشكا اليه حاله فقال
اليس قد كتبنا لك الى
ابراهيم بن المدبر فقال
كتبت الى رجل قد قصر
من همته طول الفقر
وذل الاسر ومعاناة محن
الدهر فاخفقت في طلبتي
قال انت اخترته قال وما
على اعزاقه الوزير في
ذلك قد اختار موسى
قومه سبعين رجلا فما كان منهم رشيد واختار النبي صلى الله عليه وسلم ابن ابي سرح كاتبا فرجع الى المشركين وقولهم
مرتدا واختار علي بن ابي طالب ابا موسى حاكما فحكم عليه وكان ابراهيم بن المدبر اسره صاحب الزنج بالبصرة وحبسه فاحتال حتى نقب
السجن وهرب فتلك ذكر ابو العيناء ذل الاسر وكان قد ضرب في وجهه ضربة بقي اثرها الى ان مات ولذلك قال البحتري

ومنة شهر المنازل وسمها ۞ ولقد تكبو في العجاج الكابي	كانت بوجهك دون عرضك اذ اراه ان الوجوه تصان بالاحساب
ولئن اسرت فما الاسار على امرئ ۞ نصر الاسار على الفرار بعاب	نام المثال عن سرائك ولم يخف ۞ عين الرقيب وقسوة البواب
ادركتم او لا مني تخبرها ۞ يذل الجبان ابيت غير صواب	ما راعهم الا اسراقك ممانا ۞ في مثل برد الارقم المنساب

تسمى اغبالة وطائشة الخطا * نصل ... قد كان يوم ندى بطولك باهرا * حتى أضفت اليه يوم ضراب
ذكر من الناس استعذت الى الذى * أعطيت فى الاخلاق والآداب ووجيدة أنت انفردت بفضلها * لولاك ما كتبت على الكتاب
(قال أبو بكر الصولى) حدثنى محمد بن أبى الأزهر وقد ذاكرته خبر على صاحب الزنج قال ادعى انه على بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم فنظرت مولد ومولد محمد بن أحمد الذى ادعاه فكان بينهما ثلاث سنين وكان لمحمد ابن أحمد ولد اسمه على مات بعد هذا المدعى اسمه ونسبه بزمان ثم رجع عن هذا النسب فادعى انه على بن محمد بن عبد الرحيم بن رحيب بن يحيى المقتول بخراسان ابن زيد بن على قال أبو عبيدة محمد بن على بن حمزة ولم يكن ليحيى ولد يقال له رحيب ولا غيره لانه قتل ابن ثمانى عشرة سنة ولا ولد له قال بشر بن محمد بن السرى بن عبد الرحمن بن رحيب هو ٢٥٥ ابن عم أبى لحاعلى بن محمد بن عبد الرحمن ابن رحيب ورحيب رجل من العجم من أهل ورتين من ضياع الرى وهو القائل لبنى العباس

بنى عمنا انا وأنتم أنا مل ... تضمنها من راحتيها عقودها
بنى عمنا وليتم الترك أمرنا ... ونحن قديما أسلها وعمودها
فيا بال عجم الترك تقسم فيئنا * ونحن لديها فى البلاد شهودها
فأقسم لا ذقت القراح وان أذق * فبلغة عيش أو يبيد عميدها

(وقال أيضا)

لهف نفسى على قصور ببغدا * ذوماقد حوته من كل عاص
وخمور هناك تشرب جهرا ... ورجال على المعاصى حراص
لست بابن الفواطم الزهر ان لم * أقحم الخيل بين تلك العراص

وله فى هذا المعنى شعر كثير قد ناقضه البغداديون وكانت مدته حين نجم الى أن قتل أربع عشرة سنة وجملة من قتل ألف ألف وخمسمائة ألف (وذكر) أبو العيناء رجلا فقال فضل كالبكاء وتودد كالعزاء ونوادر كندب الموتى وكان يهاتر ابن مكرم كثيرا وكتب اليه ابن مكرم يوما قد ابتعت لك غلاما من بنى ناشر ثم من بنى ناعط ثم من بنى نهد فكتب اليه فأنت اذا تعد ذا ان كنت من الصادقين * وولد لابى العيناء مولود فأتى ابن مكرم فسلم عليه ووضع حجرا بين يديه وانصرف فأحس به فقال من وضع هذا فقيل ابن مكرم قال لعنه الله انما عرض بقول النبى صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال لابن مكرم وقد قدم من سفر ما لك لم تهد الينا هدية قال لم آت بشئ وانما قدمت فى خف فخلفت رحلك * وأتى الى باب ابراهيم بن رياح فحجب فقال اذا شغل بكاس يمناه ونحر بيسراه وانتسب الى اب لا يعرف أباه لم يحفل

وقولهم المسألة خموش فى وجه صاحبها (وقال) أبو الاسود فى رجل دنى ء اذا سئل أرز واذا دعى انتهز ومنه قول عون بن عبد الله اذا سأل ألحف واذا سئل سوف (الشره للطعام) منه قولهم وحى ولاحبل أى لا يذكر شيئا الا اشتهاه كشموه الحبلى وهى الوحمى ومنه * المرء تواق الى ما لم ينل * وقولهم يبعث الكلاب على مرابضها أى يطردها طمعا أن يجد شيأ يأكله من تحتها ومنه قولهم أراد أن يأكل باليدين ومنه الحديث المرفوع الرغبة شؤم (الغلط فى القياس) مثل قولهم ليس قطا مثل قطى وقال ابن الاسلت

ليس قطا مثل قطى ولا * السمر عى فى الاقوام مثل الراعى

ومنه قولهم مذكية تقاس بالجذاع يضرب لمن يقيس الكبير بالصغير والمذكية هى المسنة من الخيل (وضع الشئ فى غير موضعه) منه كمستبضع التمر الى هجر وهجر معدن التمر (قال الشاعر)

فانا ومن يهدى القصائد نحونا * كمستبضع تمرا الى أهل خيبرا

ومنه قولهم كعلمة أمها الرضاعا ومنه الحديث المرفوع رب حامل فقه الى من هو أفقه منه وفيمن وضع الشئ فى غير موضعه ظلم من استرعى الذئب الغنم (وقال ابن هرمة)

كتاركة بيضها بالعراء * وملحفة بيض أخرى جناحا

يصف النعامة التى تحضن بيض غيرها وتضيع بيضها (كفران النعمة) منه معن كلبك يأكلك أحسك وتريثنى قاله فى مخاطبة فرسه أعلفك الحشيش وتروثنى على ومنه قول الآخر

أعلمه الرماية كل يوم * فلما استد ساعده رمانى

(التبذير) منه قولهم لا مالك أبقيت ولا درنك أنقيت وقولهم لا أبولك يعشر ولا التراب ينفد أصل هذا المثل لرجل قال لبقى أعرف قبر أبى حتى آخذ من ترابه على رأسى (التهمة) منه قولهم عسى الغوير أبؤسا والابؤس جمع بأس قال ابن الكلبى الغوير ماء معروف لكلب وهذا مثل تكلمت به الزباء وذلك انها وجهت قصيرا اللخمى بالعير ليجلب لها من بزاعراق وكان يطلبها بدم جذيمة الابرش فجعل الاحمال صناديق وجعل فى كل صندوق رجلا معه السلاح ثم تنكب بهم الطريق وأخذ على الغوير فسألت عن خبره فأخبرت بذلك فقالت عسى الغوير أبؤسا تقول عسى أن يأتى الغوير بشر واستنكرت أخذه على غير الطريق ومنه سقطت به النصيحة على الظنة اى نصحته فاتهمك ومنه لا تنقش الشوكة بمثلها يقول لا تستعن فى حاجتك بمن هو المطلوب منه الحاجة أنصح (تأخير الشئ وقت الحاجة اليه) منه لا عطر بعد عروس وأصل هذا ان عروسا أهديت فوجدها الرجل ثفلة فقال لها أين الطيب قالت ادخرته قال لا عطر بعد عروس وقولهم لا بقاء للحمية بعد الحرمة يقول انما يحمى الانسان حريمه فاذا ذهب فلا حمية له (الاساءة قبل الاحسان) منه يسبق درته غراره الغرار قلة اللبن والدرة كثرته ويسبق سيله مطره (البخل) ما عنده

بصوابه من أداه (وقدم اليه) يوسف بن التوكل مكيا يتغدى لا تتبع يدك الا على طعام قد علمت فاكهته هيئة ودوابه * وما شمر ليس
لمشمر ادع شمالا اذا كان قد أدى يمينا وشمر * فقد كثر الواشون أين مفر (الفاظ الاكل المصرف صفات الطعام ومقدماته وموابداته)
آخر من هذا لمن أمر فقدموه لنا يا غلام * ولا تك في أمر الطعام بطيئا (وقال الجاحظ) الامم الاولون البخل بالطعام من أخلاق اللئام الكريم لا يقدر تقديم
ما عنده قد مت غليه الدرة والكبر وانما اشتد رسلا عرفه وطاب عرفه اذا تم دركه النضج وتفوح كالمسك الفتيق مائحه كالدرة
البيضاء رشح عين الناس لذاذ مائدة تطيف بحفوفه بحتى طريف مقدمة تشتمل على بشائع الادوات وغرائب الطيبات
حاشدة تأنف لها الاصباع منها فتجمع بين انواع الربيع وثمار الخريف (وقال الجاحظ) بلغنا ان عبيدة كانوا من اليراعة على الشواة
(وقدم آخر رجلا) لقد لؤمتم حتى

واخر الطعام
قدمن احسانك من
يدوم * فاقرا عليهم
سورة المائدة
(وليعض اهل العصر
بذهب جلا)
شوان لابليه ضيوف
وعرض مثل منديل
الخوان
وقفان كالدور المتطفة
بالنجوم حتى ذهبي الدنار
فضي السماء راطيب
ما يكون اذا حلت الشمس
الحل جدي كانما ندف
على بيعته الزرزور باجة
هي قائدة دباجة
تتقي السقام ولونها الون
السقم مكباجة تتقي
التمرة واسفيذباجة
تغذي القوم وطباهجة
يتنكه بها وخبيص يختم
بخير طاهجة من شرط
الملوك كاعراف الديوك
وقلية كالدود المطرى
منه موسة تفرج ثم
الجذع هريسة تنبسه
كانها خيوط قزه متبكة

كان الذي عليهم اعصار قد لك على سبيكة الفضة ارزة ملونة في السكرجة مذرورة شوارشراش وتاوذج
ورجاج طباهجة تغذي وقالونية تذري واسفيذباجة تصنع قفا الجوع لافراش النبيذ كالحل المنبذ دجاجة سمينة لحمها من الفضة جسمها
ومن الذهب قشرة دجاجة دينارية تشاولونا وهذا تحلول من قول علي بن العباس الرومي يصف طعاما اكله عند ابي بكر الباقطاني
وسمينة صفراء دينارية * غمسنا ولونا في الثلوج غموس * ظلمت فكادت ان تكون اوزة * وغلت فكادا هابها يتنفر
مقعرة تجود بدهن لوزها * فاني لباب اللوز فيها السكر * ظللنا نشر جلدها عن لحمها * فكأن تبراعن لجين يتشر
وتقدمها قبل ذاك ثرائد * مثل الرياض بمثل ذاك تصدر * ومرققات كالهسنن مزخرف * باليض منها ملبس ومدثر

خير ولا مير ولا هو والعدم العدم والعدم افنان ما عش جزعوا ابقى أقل السبلان ما تنزل احدى ربه
لا أسرى (الجبن) انا الجبان سمته من فوقه في القرآن يحسبون كل صيحة عليهم ومنه كل ارب تتور ورقف
شعره وانشعرت ذؤابته وتام شعره من الفزع وشرق بريقه (الجبان واعد بالافعل)
الصدق ينبي عنك لا الوعيد ينبي ويدفع عنك من ينبو ومنه اوسعتهم شتما واوردوا بالابل وقيل لاعرابي
خاصم امرأته الى السلطان كيف انت لو جاءها فقال ولو أمر بي الى الصين (الاستغناء بالحاضر عن الغائب)
قولهم ان ذهب عمير فعمير الرباط ومنه اذا غاب عمها كوكب لاح كوكب * وقولهم رأس برأس وزيادة
خمسمائة قالها الفرزدق في رجل كان في حبس فقال من جاء برأس فله خمسمائة ثم برز ثانية فقتل فبكى
عليه اهله فقال لهم الفرزدق اما ترضون رأسا برأس وزيادة خمسمائة (المقادير) منه قولهم المقادير تريك
ما لا تختار سالك وقولهم اذا نزل القدر عمي البصر واذا نزل الحين عمي العين ولا يتقي حذر من قدر من
مأمنه يؤتى الحذر وقولهم كيف ترق ظهرا انت راكبه (الرجل يأتي الى حتفه) منه قولهم اتسلك
بحائش رجلا لا تمكن كالباحث عن المدية وقولهم حتفها تحمل مشأن باطلاقها (ما يقال لمن اتى على نفسه)
بذلك اركتاوفوك تقع واصله ان رجلا نفخ زقا وركبه في النهر فحمل الوكاء وخرجت الريح وغرق الرجل
فاستغاث باعرابي على ضفة النهر فقال يداك اركتاوفوك تقع (جالب الخير الى اهله) منه قولهم دلت على
اهلها ورقاش ورقاش كانت على من العرب مريم جيش ليلا ولم يتهموا لهم فبعثت رقاش فدلت عليهم وقالوا
كانت عليهم كراهية البكر بمنون ناقة ثمود وقال الاخطل

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

(تصرف الدهر) منه قولهم مرة عيش ومر نعيش ومنه اليوم خمر وغدا امر قاله امرؤ القيس او منه اول
آخر كتيب لما انا ميت أحب وهو يشرب وقالوا عش رجبا ترى عجبا وقالوا اني الابد على لبد وقول الشاعر

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر

وقولهم من يجتمع ينتفع عمده وانشد

اجارتنا من يجتمع ينتفرق * ومن يك رهنا للحوادث يبلى

(الامر الشديد الامثل) منه قولهم أظلم عليه بومه واين يضع المخنوق يده ومنه لو كان ذا حيلة تحول ومنه
قولهم رأى الكوكب ظهرا * قال طرفة وترى الضيم يروى بالظهر (هلاك القوم) منه قولهم طارت بهم
العنقاء وطارت بهم عقاب ملاع يقال ذلك في الواحد والجميع واحسبهم امعدولة عن مليح والمنايا على الحوايا
قال أبو عبيدة ل ان الحوايا في هذا الموضع مركب من مراكب النساء واحدتها حويه ولحسب اصلها ان
قوما ظنوا انهم لواعلى الحوايا فصارت مثلا ومنه أتتهم الدهيم ترمي بالرصف معناه الداهية العظيمة وهذا امر

وأنت قطائف بعد ذاك لطائف * تردى اللهام بها وترمى الخ... لك الوجوه من الطبرزذ فوقها * دمع العيان من الدهان يعصر

(قال البديع) حدثنى عيسى بن هشام قال اشتهيت الازاذ وأنا بمنبج فاذا ولس معى عقد على فقد فخرجت انتهز محاله حتى أدانى الكدح فاذا أنا بسوادى يجد وبالجهد حماره ويطرف بالعقد ازاره فقلت ظفرنا والله بصيد وحياك الله أبازيد من أين أقبلت وأين نزلت ومتى وافيت فهلم الى البيت فقال السوادى لست بأبى زيد وانما أنا أبو عبيد فقلت نعم لعن الله الشيطان وأبعد النسيان أنسانى طول العهد بك كيف أبوك أثاب عهدى أم شب بعدى قال قد نبت المرعى على دمنته وأزر وان بصيره الله الى جنته فقلت انا لله ولا قوة الا بالله ومددت يد البدار الى الصدار أريد تمزيقه وأحاول تخريقه فقبض السوادى على خصرى بجمعه وقال نشدتك بالله لا مزقته فقلت فهلم الى البيت نصب غداء أو الى السوق نشترى شواء والسوق أقرب وطعامه أطيب فاستفزته ٢٥٧ حمية الكرم وعطفته عطفة

لا ينادى وليده معناه ان الامر اشتد حتى ذهلت المرأة ان تدعو ولدها ومنه التقت حلقة البطان وبلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين وتقول العامة بلغ السكين العظم ﴿اصلاح ما لا صلاح له﴾ منه قولهم * كدابغة وقد حلم الاديم * حلم نتن وكتب الوليد بن عتبة الى معاوية بهذا البيت

فانك والكتاب الى على * كدابغة وقد حلم الاديم

فى شعره ﴿صفة العدو﴾ يقال فى العدو هو ازرق العين وان لم يكن أزرق وهو أسود الكبد وأصهب السبال ﴿البخيل يعتل بالعسر﴾ منه قولهم قبل البكاء كان وجهك تأسا ومنه قبل النفاس كنت مصفرة ﴿اغتنام ما يعطى البخيل وان قل﴾ منه خذ من الرصفة ما علبها وخذ من جذع ما أعطاك قال الكلبى وأصل هذا المثل ان غسان كانت تؤدى الى ملوك سليح دينارين كل سنة عن كل رجل وكان الذى يلى ذلك سبطة بن المنذر السليحى فجاء سبطة الى جذع بن عمرو الغسانى يسأله الدينارين فدخل جذع منزله واشتمل على سيفه ثم خرج فضرب به سبطة حتى سكت ثم قال له خذ من جذع ما أعطاك فامتنعت غسان من الدينارين بعد ذلك وصار الملك لها حتى أتى الاسلام ﴿البخيل يمنع غيره ويجود على نفسه﴾ منه قولهم منعكم فى أديكم ومنه يا مهدى المال كل ما أهديت ومنه قول العامة الحمار حلبه والجمار أكله ﴿موت البخيل وماله وافر﴾ منه مات فلان عريض البطان ومات بيطنته لم يتفسفص منها شئ والتفصفص التفصان ﴿البخيل يعطى مرة﴾ منه قولهم ما كانت عطيته الا بيضة العقر وهى بيضة الديك (قال) الزبيرى الديك ربما باض بيضة وأنشد لبشار

قد زرتنى زورة فى الدهر واحدة * ثنى ولا تجعلها بيضة الديك

والليل طويل وأنت مقمر وأصل هذا السلك بن سلكة كان نائما مشتملا بخشم رحل على صدره وقال له استأسر فقال له الليل طويل وأنت مقمر يا خبيث فضمه ضمة ضرط منها فقال له اضرط وأنت الاعلى فذهبت أيضا مثلا ﴿طالب الحاجة المتعذرة﴾ منه قولهم تسألنى برامتين سلجما وأصله ان امرأة نشزت على زوجها سلجما وهو سلد قفر فقال هذه المقالة والسلجم اللفت ومنه شر ما نال امرؤ ما لم ينل ومنه السائل فوق حقه مستحق الحرمان ومنه قولهم

انك ان كافتنى ما لم أطق * سامك ما سرك منى من خلق

﴿الرضا بالبعض دون الكل﴾ منه قد يركب الصعب من لا ذلول له وقولهم خذ من جذع ما أعطاك وقولهم خذ من طفلك ما أمكنك أى ارض ومنه قولهم زوج من عود خير من قعود وقولهم ليس الرى الشفاف أى ليس يروى الشارب بشرب الشفافة كلها وهى بقية الماء فى الاناء ولكنه يروى قبل بلوغ ذلك وقولهم لم يحرم من قصد له ومعناه أنهم كانوا اذا لم يقدروا على قرى الضيف قصدوا له بعيرا وعالجوا دمه بشئ حتى يمكن أن يأكلوه ومنه قول العامة اذا لم يكن شحم فنفس أصل هذا ان امرأة لبست ثيابا ثم مشت وأظهرت العوز فى

جمة القرم وعطفته عطفة انهم وطمع ولم يعلم انه وقع ثم أتيت شواء يتقاطر شواؤه عرقا ويتسايل جوذابه مرقا فقلت ابرز لابى زيد من هذا الشواء ثم زن له من تلك الحلواء واحتزم من تلك الاطباق وتقدعليها أوراق الرقاق وشيأ من ماء السماق لما كله أبو زيد هينا فاضحى الشواء بساطوره على زبدة تنوره فجعلها كالكحل سحقا وكالطحين دقا ثم جلس وجلست ولا نهس ولا نبست حتى استوفيناه وقلت لصاحب الحلواء زن لابى زيد من الاوزنبج رطلين فانه أجرى فى الحلوق وأسرى فى العروق وليكن ليلى العمرى يعنى القشر رقيق القشر كثيف الحشو ثوى الدهن كوكبى اللون يذوب كالصمغ قبل المضغ لما كله أبو زيد هينا قال فوزنه ثم قعدوقعدت

(٣٣ - عقد - ل) وجود وجودت واستوفيناه ثم قلت يا أبا زيد ما أحوجنا الى ماء يشعشع بالثلج ليقمع هذه الصاره ويفثأ هذه اللقم الحاره اجلس أبا زيد حتى آتيك بسقاء يحيى بشربة من ماء ثم خرجت وجلست بحيث أراه ولا يرانى أنظر ما يصنع به فلما أبطأ علىّ قام السوادى الى حماره فاعتلق الشواء بازاره وقال أين ثمن ما أكلت قال ما أكلته الا ضيفا قال الشواء هاك وآلك متى دعوناك زن يا أخا القعبة عشرين والا كلت ثلاثا وتسعين فجعل السوادى يبكى ويمسح دموعه بأردانه ويحل عقده باسنانه ويقول كم قلت لذلك القريد أنا أبو عبيد وهو يقول أنت أبو زيد فانشدت اعمل لرزقك كل آله * لا تقعدن بذل حاله وانهض بكل عزيمة * فالمرء يعجز لا محاله

(ومن مليح ما قيل فى القطائف) قول على بن يحيى بن أبى منصور المنجم قطائف قد حشيت باللوز * والسكر الذائب حشو اللوز

بسيف أبي رغوة من لبزل • سررت مدارمت في حوزي سرور عرس بقرب فوزي • (ومن الفخر أهل المصر في الفراء)
• وأبيض يلمع البرق يلمع لمن لمعانه فيه كواكب درى صفاه فتى ولم يفل أحد فى صفة أوزين أحسن من قول ابن الرومى
لا يحفظ منك أوزين • اذا الشهب أوحيا أوذاك ان يخفى على مغتر • لم يمل الطرب لحفظها لم تنال الشهب أبراجها •
اذا استزلها مازجيا • ظرف الفضة فى جاده • دوراى الذهن له ولها حازت فيه مفتخرا • مستحسن ساعة منها
مسكنه ما لمشور ولكنه • أرق جلدا من نسيم الصبا كأنما قد سبه • من نقطة قطرانا صيا بخال من تفخرشه
شترك فى الاجفة البندقيا • لو انصورة من خبزه • تنزل كان لواضع الانتبا من كل بيضاء والقى • أن يجعل الكف لها مركبا
منه وسترة معلقة • صم ما تحكى الازرق الانتبا قرنه غير وقم حسنت • وطيبة تحكى صبا من صبا

ويف له الاوزة ما مرة
مرت على الدائق الا با
واتخذ الكرنفله
وناول وافى نقده ما لذهبا
فزاد الثمنين راغبت
ولا اذا الضرس علامنا
لا تنكروا الادلال من
واق • وسه تتفاه كم
المطلبا
هذه الابيات يقولها فى
قصيدة طويلة يمدح
فيها ابا العباس احمد بن
محمد بن عبد الله بن بشير
المرثدى وبنى شبابن ولد
له اولها
تمس وصرفها اكوكبا
أقمت بها فلقد أنجبا
(قال ابو عثمان) سعيد بن
محمد المنايحى دخلت على
ابى الحسن وهو يعمل
هذه القصيدة فقلت لو
تفاءلت فيها لابى العباس
بسبعة من الولد لان
العباس منكوسا سامع
بناء المانى ظريفا فقال
وقد تفاءلت له ازاجرا
كنيته لازاجرا انه لنا

منشها لارتفاع نغم المغنى ارسل فقال اهما فى اعرفك • وزوله فى ابن هذا النفس ثالثا ان لم يكن نغم
فنفس وقال ابن هانئ قال لى ترضى بوعد كاذب • قلت ان لم يكن نغم فنفس
(التشوق فى الحاجة) منه قولهم فعلت فيم افعل من طاب ابن احب ومنه قولهم جاء نصب لثلثه على الحاجة
معناه لثلثه حرصه عليها (وقال بشر بن ابى حازم) • خيل تعب لثلثم الا لم (استتمام الحاجة) اتبع الفرس
لجامه ايرد انك قد جدت بالفرس والايام ايسر خطاء أتم الحاجة ومنه قيام الربيع الصيف واصله فى النظر
فالربيع أوله والصيف آخره (المسامحة فى الحاجة) من يطلب الحسناء يعطى مهرها وقولهم البضاعة تبور
الحاجة ومن اشترى فنداشتوى يقول من اشترى لحما نقدا كل شواه (تعجيل الحاجة) قولهم الدراج من
الفاج النفس مولعة بحب العاجل (الحاجة تمكن من وجهين) منه قولهم • كلا بانى مرشحا ان طريق •
مرشى عقبة ومنه وعلى سبل ذراعك ازلاجا الفلك (من منع حاجة فطلب اخرى) منه قولهم اراده فلاده
قال ابن الكلبى معناه ان كاهنا تقاضى اليه رجلان من العرب فقال اخبرنا فى اى شئ شئتما قال فى كذا وكذا
فالا لا ذاك انما نريد غير هذا النظر قال الاده فلاده قال الاصمعى معناه ان لم يكن هذا الآن فلا يكون بعد الآن
(الحاجة تحول دونها احائل) منه قولهم قد حالت دونك دلوا اخرى وقولهم الامر حدث بعده الامر وقولهم
اخلاف رويدا ملك وانما اراعيا اعتاد مكانا فاذا رعاه وجده قد تغير وحاد عن عهده ومنه قولهم
• سدا بين بيض الطريق سداه وابن بيض ربيل عقرنا فة فى راس ثنية فسد بها الطريق (الباس والحيبة)
منه قولهم من لى بالسانح بعد البارح اى من لى بالين بعد الشوم وقولهم جاء بخفى حنين وقد فسرناه فى
الكتاب الذى قبل هذا ومنه أطال النبية وجاء بالحيبة ونظير هذا قولهم سكت ألفا ونطق خلفا اى اطال
السكوت وتكلم بالقبيح وهذا المثل يقع فى باب الى وله هنا وجه آخر (وقال الشاعر)
ومازلت أقطع عرض البلاد • من المشرقين الى المغربين • وأقرع الخوف تحت الحجى
واستجلب اليسر والفرقدين • واطوى وأنشر ثوب الهموم • الى ان رجعت بخفى حنين
(طلب الحاجة بعد فوتها) منه قولهم لا تطلب اثر بعد عين وقولهم السيف ضيعت الابن معناه ان الرجل اذا
لم يطارق ماشيته فى السيف كان مضيعا (الرضا من الحاجة بتركها) منه قولهم من تجا برأسه فقد ربح وقولهم
• رضيت من الغنيمة بالاياب • وقول العامة الهزيمة مع السلامة غنيمة (وقال امرؤ القيس)
وقد سافرت فى الآفاق حتى • رضيت من الغنيمة بالاياب
وقال آخر الا ل داج والكباش تنتطح • فى قجا برأسه فقد ربح
(من طلب الزيادة فانتقص) منه كطالب القرن فى اذنه وقولهم كطالب الصيد فى عرينة الاسد وقولهم
سقط العشاء به على سرحان يريد ذئبا خرجت تطلب العشاء فصادفت ذئبا ونظير هذا من قولنا •

انى تأملت له كنيته • اذا بدا مقلوبها انجبا يصرفها العكس أبا نابع • لا كذب الله ولا خيبا طلبت
بل ذاك قال ضامن سبعة • مثل الصقور اشرفت مرقبا يأتون من صلب فتى ماجد • وذاك قال لم يعد مطلبا وقد أتانا منهم واحد
• فظنظارهم سنة فيما • فى مدة تنفره نعمة • يجعلها الله له ترتبا حتى تراه جالسا بينهم • أجل من رضوى وزن كبكبا
كالبدر وافى الارض من نوره • بين نجوم بيعة ناجبا واشكر الناجم من هذه • قائم من بعض ما وثبا سدى والجمت أخ لم زل
• أشكر ما أسدى وما ساويا وكان ابن الرومى منه وما فى الما كل وهى التى قتله وكان معجبا بالعمل فوعده ابو العباس المرثدى ان يبعث
اليه كل يوم بوظيفة لا تنقطع فبعث اليه يوم بست ثم قطعه فقال بالحيت تنابذتنا وانى • اخلف الزائرون منتظروم

طافت بك التكثير فازددت قلة * وقد يخسر الانسان في طلب الربح

﴿انا لاء بالحاجة﴾ منه قولهم * خلا لك الجو فبيضي واصفري * ومنه برنسك على غاربك وهذا المثل قالته عائشة لابن أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ذهبت والله ميمونة ورمى برنسك على غاربك ﴿ارسالك في الحاجة من تثق به﴾ * أرسل حكيما ولا توصه * وقولهم الحريص يصيد لك لا الجواد يقول ان الذي يحرص بحاجتك هو الذي يقوم بها الا القوي عليها الذي لم يحرص لك ومنه لا يرحل رحلك من ليس معك ومنه في المثنى بالحاجة جعلها نصب عينيه وتحملها من أذنه وعاتقه ولم يجعلها بظهر ﴿قضاء الحاجة قبل السؤال﴾ منه قولهم أثت الصارخ وانظر ما يريد لم يأتك مستصرخا الا من ذعر أصابه فأغثه قبل أن يسألك ومنه كفى برغائها مناديا ومنه يخبر عن مجهوله وقولهم في عينه فراره يعنون في نظرك الى الفرس ما يغنيك عن أن يفر ﴿الانصراف بحاجة تامة مقضية﴾ جاء فلان ثانيا من عنانه فان جاء بغير قضاء حاجته قالوا جاء يضرب أصدريه أي عطفيه وقد جاء لفظ لجامه وجاء سبهللا فان جاء بعد شدة قيل جاء بعد اللتيا والتي وجاء بعد الهياط والمياط ﴿تجديد الحزن بعد أن يبكى منه﴾ منه قولك حرك لها من حوارها تحن وهذا المثل يروى عن عمرو بن العاص أنه قال لمعاوية حين أراد أن يستنصر أهل الشام أخرج اليهم قميص عثمان رضوان الله عليه الذي قتل فيه ففعل ذلك معاوية فأقبلوا يبكون فعندها قال عمرو حرك لها حوارها تحن ﴿جامع أمثال الظلم﴾ منه قولهم الظلم مرتعه وخيم وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة ومنه فانك لا تجني من الشوك العنب وقولهم الحرب غشوم ﴿الظلم من نوعين﴾ منه أحشفا وسوء كيله ومنه أغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية وهذا المثل لعامر بن الطفيل حين أصابه الطاعون في انصرافه عن النبي صلى الله عليه وسلم فلجأ الى امرأة من سلول فهلك عندها ومنه أغيرة وجبنا قالته امرأة من العرب لزوجها تعيره حين تخلف عن عدوه في منزله ورآها تنظر الى القتال فضربها فقالت أغيرة وجبنا وقولهم أكشفا وامسا كما أصله الرجل يلقاك بعبوس وكلوح مع بخل ومنع وقولهم ياعبري مقبلة ياسهري مدبرة يضرب للامر الذي يكره من وجهين ومنه قول العامة * كالمستغيث من الرمضاء بالنار * وقولهم للوت يفزع وللوت بدر وقولهم كالاشقران تقدم نحروان تأخر عقر وقولهم كالارقم ان يقتل ينقم وان يترك يلقم يقول ان قتلته كان له من ينتقم لك منك وان تركته قتلك ومنه هو بين حاذف وقاذف الحاذف الضارب بالعصا والقاذف الرامي بالحجر ﴿من زاد غما على غمه﴾ منه قولهم ضغث على ابالة الضغث الحزمة الصغيرة من الحطب والابالة الكبيرة ومنه وقعوا في أم جندب اذا ظاموا ﴿المغبون في تجرة﴾ قولهم صفقة لم يشهدها حاطب وأصله أن بعض أهل حاطب باع بيعة غبن بها ومنه أعطاه الماء غير الوغاء ﴿سرعة الملامة﴾ منه ليس من العدل سرعة العذل ومنه رب ملوم لا ذنب له

قد ضمنت سكان الشطور * وفي الاعالي ماء ورد جوري * بلا فريد وبلا شذور * ٢٥٩ * له مذاق العسل المشور

وبرد مس الخصر المقرور * ونكهة المسك مع الكافور * ورقة الماء على الصدور * باكرته والطير في الوكور * بغتية من ولد المنصور * املأ لعيني من البدور * حتى أتيناخيمة الفاطور * قبل ارتفاع الشمس للذرور * فانحط كالطاوي من الصقور * بطاعة الراغب لا المقهور * والخر عبد الحلب المشطور * حتى أتانا بضروع حور * مملوأة من عسل محصور * والطل مثل اللؤلؤ المنثور * ثم جلسنا جلسة المحبور * بين حقاف جدول مسجور * أبيض مثل المهرق المنشور * أو مثل متن المنصل المشهور * ينساب مثل الحية المذعور * بين سماطي شجر مسطور * تاهيك للمعقود من ظهور

فنيلت الاوطار في سرور * وكل ما يقضى من الامور * تعلة من يومنا المنظور * ومتعة من متع الغرور

﴿الفاظ تناسب هذا النحو لاهل العصر في صفات الفواكه والثمار﴾ كرم نسلفه الماء القراح ويقضينا أمهات الراح عنقودا كالثريا وعنبا كخازن البلور وضروب النور وأوعية السرور أمهات الرحيق في مخازن العقيق نخل نسلفه الماء ويقضينا العسل رطبا كأنه شهد قبا بعقيق مقنعة وبالعقيان مقمعة رمان كأنه صرر الياقوت الاحمر سفرجل يجمع طيبا ومنظرا حسنا عجيبا كأنه زبرجد الخز الاغبر على الديباج الاصفر تفاح نفاح يجمع وصف العاشق الرجل والمعشوق الخجل له نسيم العبير وطعم السكر رسول المحب وشبيه الحبيب تين كأنه سفر مضمومة على عسل مشمش كأنه الشهد في براد الذهب (قال بعض) الرواة أنشدت أعرابيا قول جرير بن عطية بن الخطفي

الشعر بؤكل ويذم وقول العامة أكلوني وقول الحجاج فم اقه من الحسن ﴿ (الكريم يهتضم اللئيم) ﴿ لذات سوار اذا مشى ومن ذل لم يجد ناصرا ﴿ (الانتصار من الذل) ﴿ هذه بنات والبادي أظلم ومنه من لم يذد عن حوضه يهدم ﴿ (الظلم ترجع عاقبته على صاحبه) ﴿ قالوا من حفر مغوة وقع فيها والمتوة البئر غير المطوية ويجعل فيها جدي ليستنبط الذئب فيها البصيرة فيصاد ومنه يهدم على كل امرئ ما باشر ومن عاد الى شيء عاد الى نزعته وهم الرماة يرجع عليهم رميهم وقول العامة كالباحث عن مدية ومنه قولهم رمى بحيره وقتل بسلاحه ﴿ (المضطر الى القتال) ﴿ مكره أخوك لا بطل قد يحمل العير من ذنبه على الاسد ﴿ (المأخوذ بذنب غيره) ﴿ جانيك من يجني عليك ومنه ● كذي العرير يكوى غيره وهو راتع ● ومنه ● كالثور يضرب لما عافت البقر ● يعني عافت الماء (وقال أنس بن مدركة)

اني وقتلي سليكا ثم أعقله ● كالثور يضرب لما عافت البقر

يعني ثورا ما وهو ثور انه يقال ثار الماء ثورا وثورانا ومنه قولهم كل شاة برجلها تشاط ربد لا يؤخذ رجل بغير ذنبه ﴿ (المتبرئ من الشيء) ﴿ ما هو من ليل ولا عمره ما هو من برئ ولا من عطري مالي فيه نافة ولا جمل ومنه قولهم برئت منه الى الله ومنه لست منك ولست مني وما أنا من دودك ولا الدود مني ﴿ (موه معابثرة الناس) ﴿ قالوا الناس شجرة بني لا سبيل الى السلامة من السنة العامة ورعاء الناس غابة لا تدرك ومنه الحديث المرفوع الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة ومنه قولهم الناس يعيرون ولا يغفرون وانه يغفر ولا يعير (وقال الشاعر) قد زرتنا مرة في الدهر واحدة ● فلا تجعلها ايمنة الدهر

(ومنه قول الشاعر) لا تجعلن خبر زل عن يده ● فالكوكب الخنس يسقى الارض أحيانا

ومنه مع الخواطئ سهم صائب ﴿ (الجبان ومايذم من أخلاقه) ﴿ منه قولهم ان الجبان حتفه من فوقه وهو قول عمر بن امامة انا وجدت الموت قبل ذوقه ● ان الجبان حتفه من فوقه

قال أبو عبيدة أحسبه أراد حذره وتوقيه ليس بدافع عنه المنية وهذا غلط من أبي عبيدة عندي والمعنى فيما وصف نفسه بالجبن وانه وجد الموت قبل ان يذوقه وهذا من الجبن ثم قال ان الجبان حتفه من فوقه يريد انه ينظر الى منيته ثم الغموم على رأسه وقال الله تبارك وتعالى في المنافقين يحسبون كل صيحة عليهم (وقال جرير للاخطل يعيره)

حملت عليك رجال قيس حبالها ● شغلا عوابس تحمل الابطالا
مازلت تحمل كل شيء بدهم ● حتى حملت عليهم رجالا

ولو كان معناه ما ظن أبو عبيدة ما كان معناه يدخل في هذا الباب لانه باب الجبان وما يذم من أخلاقه ولين الاخذ في الحذر من الجبن في شيء لان أخذ الحذر محمود وقد أمر الله به والجبن مذموم من كل وجه ومنه الشعر الذي تمثل به عمرو بن معاديكرب يوم الخندق

تنب واثب والمعر عازله ● فقل خلاف وشبه فما
بنفعه خبر زل الى شر ● مثلت له كذا قراته على
أبي عمرو بن العلاء فقال لي وكذا قال جرير وما كان أبو عمرو ليقرأ الا ما سمع قلت فكيف كان ينبغي أن يكون قال الاجود أن يقول شره دون شره فاروه كذلك فقد كانت الرواة قديما تصلح اشعار الاوائل قلت لا أراه بعدها الا كذا

(ومن أجود ما قيل في قصر الميل قول ابراهيم ابن العباس)

وليلة من الليالي القمر ● قابلت فيها بدره بدري
لم تلق غير شفق وبدر ● حتى تغنت وهي بكر الدهر

(وقال محمد بن أحمد الاصبهاني) فيما يتعلق بهذا المعنى وان كان في ذكر النهار

كيف يرجى لمنايا عدو ● وعدوي لطرف عيني عدو
بأبي من نمت منه بيوم ● لم يزل للسهر وهبي نذر
يوم لم وقد التقت طرفاه ● فكان المنى فيه عدو

(وقال ابن المعتز) بارب ليل مبصر كله ● لا أعرف الاصباح الا بدا
اذ الشخص الرقيب فيه تناه ● ولبدر السماء مني دنو ● مقتضم الدر على القسم
تنفذه الانفاس برد الندى ● فيه فتذيبه حمر الهموم ● في صورة الابكار الصديم

لبست فيه بالتداني الهوى ● ولذة الراح ثياب النعيم (أخذ قوله مبصر كله) من قول عبد الملك بن صالح بن علي وقد قال له الرشيد ما دخل منبح امتاعك قال هو لولي بك يا أمير المؤمنين قال كيف بناؤه قال دون منازل الناس وفوق منازل الناس قال وكيف ذلك وقد رك افهامهم قال ذاك لخلق أمير المؤمنين أنأى به وانفر أثره واحذر عذره قال فكيف طيب منبح قال عذبة الماء طيبة الهواء واعتدال الاجواء

قال فكيف ليلاه اقال فجر كلمه واخذ هذا الطائي فقال أيامنا مقولة اطراف [illegible] والليالي كلها اسحار (ولاهل العصر) قال أبو علي محمد بن الحسين بن المظفر الحاتمي يارب ليل مر ورخله قصرا * كعارض البرق في أفق الدجا برقا قد كاد يسبق منه لجرة الشفقا * كأنما طرفاه طرف اتفق الشفقان منه على الاطباق وافترقا (ألفاظ في هذا المعنى لاهل العصر) ليلة من حسنات الدهر هواؤها صحيح ونسيمها عليل ليلة كبرد الشباب وبرد الشراب ليلة من ليالي الشباب فضية الاديم مسكية النسيم ليلة هي لمة العمر وغرة الدهر ليلة مسكية الاديم كافورية النجوم ليلة رقد الدهر عنها وطلعت سعودها وغابت عنها الليلة كالمسك منظرها ومخبرها ليلة هي باكورة العمر وبكر الدهر ليلة ظلماتها أنوار وطول أوقاتها قصار (كان) سبب اتصال سعيد بن هريم بذي الرياستين الفضل وسمي ذا الرياستين لانه جمع بين رياسة القلم ورياسة التدبير للمأمون انه دخل عليه يوما فقال الاصل ٢٦١ آفة الامل والمعروف ذخر الابد والبر غنيمة الحازم والتفريط مصيبة أخي القدرة وانا لم نصن وجوهنا عن سؤالك فصن وجهك عن ردنا وضعنا من احسانك بحيث وضعنا أنفسنا من تأميلك فامر أن يكتب كلامه وسماه سعيد الناطق ووصله المأمون فخص به فلحقته في بعض الاوقات جفوة من الفضل فكتب اليه ياحافظ من يضيع نفسه عنده وياذاكر من نسي تصيبه منه ليس كتابي اذا كتبت استبطاء وما امساكي اذا أمسكت استغناء فكتبت مذكرا لا مستقصرا فعلك فوصله وأحسن اليه (وقد روى) بعض هذا الكلام المنسوب الى سعيد بن هريم لابي حفص الكرماني مع ذي الرياستين يقول أبو محمد عبد الله بن أيوب التميمي

ليث قليل يدرك الهيجا جمل * ما أحسن الموت اذا كان الاجل

ومنه قولهم كل أزب نفور وانما يقال في الازب من الابل لكثرة شعره ويكون ذلك في عينه فكلما رآه ظن أنه شخص ينفر من أجله ومنه قولهم * بصبص اذا حدين بالاذناب * ومنه قولهم * دردب لما عضه الثعلب * وقولهم حال الجريض دون القريض وهذا المثل لعبيد بن الابرص قاله للنعمان بن المنذر بن ماء السماء حين اراد قتله فقال له أنشدني شعرك * أقفر من آهله ملحوب * فقال عبيد حال الجريض دون القريض ومنه وقف شعره واقشعرت ذؤابته من الفزع ﴿(افلات الجبان بعد اشفائه)﴾ منه قولهم أفلت الحص الذنب ومنه افلت وله حصاص ويروى في الحديث ان الشيطان اذا سمع الاذان أدبر وله حصاص ومنه أفلتني جريعة الدقن اذا كان منه قريبا كقرب الجرعة من الذقن ثم أفلته ومنه قول العامة ان تفلت العير فقد ذرق وقولهم أفلتني وقل بل النيفق الذي تسميه العامة النيفق ﴿(الجبان يتهدد غيره)﴾ منه قولهم جاء فلان ينفض مذرويه أي يتوعد ويتهدد والمذروان قرعا الاليتين ولا يكاد يقال هذا الا لمن يتهدد بلا حقيقة ومنه ابرق لمن لا يعرفك واقصد بدرعك ولا تبق الا على نفسك ﴿(تصرف الدهر)﴾ منه من يجتمع يتقعقع عمده أي ان الاجتماع داعية الافتراق ومنه كل ذات بعل ستئيم (ومنه البيت السائر)

وكل أخ مفارقه أخوه * لعمر أبيك الا الفرقدان

ومنه لم يفت من لم يمت ﴿(الاستدلال بالنظر على الضمير)﴾ ومنه قولهم شاهد البعض اللحظ وجلي سحب نظره (قال زهير)

فان تك في صديق أو عدو * تخبرك العيون عن الضمير

وقال ابن أبي حازم

خذ من العيش ما كفا * ومن الدهر ما صفا

عين من لا يحب وصلك تبدي لك الجفا

﴿(نفي المال عن الرجل)﴾ منه قولهم ماله سعنة ولا معنة معناه لا شيء له ومنه ماله هلع ولا لعة وهما الجدي والعناق ومنه ماله هارب ولا قارب معناه ليس له أحد يهرب منه ولا أحد يقرب اليه فليس له شيء وقولهم ماله عافطة ولا نافطة وهما الضائنة والماعز وما به نبض ولا حبض قال الاصمعي النبض المتحرك ولا أعرف الحبض وقال غيره النبض والحبض في الوتر والنبض تحرك الوتر والحبض صوته وقال * والنبل يروى نبضا وحبضا * ومنه قولهم ماله سبد ولا لبد هما الشعر والصوف ولم يعرف الاصمعي السعنة والمعنة ﴿(اذا لم يكن في الدار أحد)﴾ منه قولهم ما بالدار شقر ولا بها دغوي ولا بها دبي معناه ما بها من يدعو ومن يدب وما بها من غريب ولا بها دوري ولا طوري وما بها واتر وما بها صافر وما بها ديار وما بها نافخ ضرمة وما بها أرم معنى هذا كله ما بها أحد ولا يقال منها شيء في الاثبات والايجاب وانما يقولونها في النفي والجحد ﴿(اللقاء وأوقاته)﴾ ومنه لقيت فلانا أول عين يعني أول شيء وقال أبو زيد لقيته أول عائنة ولقيته أول وهلة

لعمرك ما الاشراف في كل بلدة * وان عظموا للفضل الا صنائع ترى عظماء الناس للفضل خشعا * اذا مايدوا والفضل لله خاشع
تواضع لما زاده الله رفعة * وكل جليل عنده متواضع (وقال ابراهيم بن العباس) لفضل بن سهل يد * تقاصر عنها المثل
فباطنها للندى * وظاهرها للقبل وبسطتها للغنى * وسطوتها للاجل (أخذه ابن الرومي فقال لابراهيم بن المدبر)
أصبحت بين ضراعة وتحمل * والمرء بينهما يموت هزيلا فامدد الى يدا تعود بطنها * بذل النوال وظهرها التنبيلا (وقال) يمدح
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وزاد في هذا المعنى تشبيها طريفا مقبل ظهر الكف وهاب بطنها * لها راحة فيها الحطيم وزمزم
فظاهرها للناس ركن مقبل * وباطنها عين من العرف عيلم (وكان ذو الرياستين) يقبل صواب القائلين بما في قوته من صفاء الغريزة

لا ينفع لنا ناصح الا بما فيه رضا الله وللمسلمين صلاح فانا الابدان وليس لنا القلوب ومن اعتبر عنا لم تكشف [illegible] لنا ولبنا توبته
ومن اخطأ اقلنا عثرته فاني ارى التأديب بالصفح ابلغ منه بالعقوبة والسلامة مع العفو اكثر منها مع المعاجلة والقلوب لا تبقى لوال لا ينعطف
اذا استعطف ولا يعفو اذا قدر ولا يغفر اذا ظفر ولا يرحم اذا استرحم (ووقع) ذو الرياستين الى تميم بن خزيمة الامور بتمامها والاعمال
بختامها والصنائع باستدامتها والى الغاية يجرى الجواد فهناك كشفت اخبرة قناع الشك فحمد السابق وذم الساقط وذو الرياستين القائل
أنصتي أحرف لاعما لفظت بها ** فقولي رحلها عنها الى نعم أوصيرها اليها منك منعمة ** ان كنت حاولت فيها خفة الكلم
قسم علينا فما رضنا قياسكم ** يا أحسن الناس من فرق الى قدم (ولما) قتل ذو الرياستين دخل المأمون على أمه فقال لا تجزعي فاني
ابنك بعد ابنك فقالت أفلا أبكي على ابن أكسبني ابنا مثلك (ووصف) ابن القرية فرسا أهداها الحجاج الى عبد الملك ٦٢٣

ابن مروان فقال حسن القد أسيل الخد يسبق الطرف ويستغرق الوصف (وأهدى) عبد الله بن طاهر الى المأمون فرسا وكتب اليه قد بعثت الى أمير المؤمنين بفرس يلحق الارانب في الصعداء ويجاوز الظباء في الاستواء ويسبق في الاستواء ويسبق في الحدور جرى الماء فهو كما قال تابط شرا ويسبق وفد الريح من حيث تنتحى ** بمنخرق من شدة المتدارك (وقال) رجل لبعض النخاسين اشترلي فرسا جيد القميص حسن الفصوص وثيق القصب نقي العصب يشير باذنيه ويندس برجليه كانه موج في لجة أو سيل في حدور (جمع) محمد بن الحسين بين هذين الكلامين وزاد فيه فقال يصف فرسا هو حسن القميص جيد الفصوص ونقي القصب نقي العصب يبصر باذنيه ويتوقع بيديه ويداحل برجليه كانه موج في لجة أو سيل في حدور يناهب المشي قبل أن يبعث ويلحق الارانب في الصعداء ويجاوز الظباء في الاستواء ويسبق في الحدور جرى الماء ان عطف جاروان أرسل طار وان كلف السير أمعن وسار وان حبس صفن وان استوقف قطن وان رعى أبن فهو كما قال تابط شرا وذكر البيت وأول هذه الابيات

وانى لمهد من ثنائي فقاصد ** به لابن عم الصدق شمس بن مالك أهز به في ندوة الحي عطفه ** كما هز عطفي بالهجان الاوارك
قليل التشكي للمم يصيبه ** كثير الهوى شتى النوى والمسالك يظل يومه وهو يحمي بغيرها ** جحيشا ويعروري ظهور المهالك
ويسبق وفد الريح من حيث تنتحي ** بمنخرق من شدة المتدارك اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل ** له كالئ من قلب سبحان فاتك

(ومن ذلك قول الحسن بن هانئ) أيها المنتاب عن عفره ** لست من ليلى ولا عمره
لا أذود الطير عن شجره ** فعلوت الطير من ثمره

ان العرب تقول انتاب فلان عن عفره اى تباعد عن أصله لست من ليلى ولا عمره مثل ثان وليس في البيت الثاني الا مثل واحد (ومن قولنا في بيت أوله مثل وآخره مثل)

قد صرح الاعداء بالبين ** وأشرق الصبح لذى العين

وبعده أبيات في كل بيت منها مثل (وذلك قوله)

وعاد من أهواه بعد القلا ** شقيق روح بين جسمين ** وأصبح الداخل في بيننا
كساقط بين فراشين ** قد أيس البغضاء من ذاودا ** لا يصلح الغمد لسيفين
ما بال من ليست له حاجة ** يكون أنفا بين عينين

(ومن قولنا الذي هو أمثال سائرة)

قالوا شبابك قد ولى فقلت لهم ** هل من جديد على كر الجديدين ** صل من هويت وان أبدى معاتبة
فاطيب العيش وصل بين لفتين ** فاقطع حبائل خل لا تلائمه ** فربما ضاقت الدنيا باثنين

(وقال بعد هذا في المدح)

فكرت فيك أبحر أنت أم قمر ** فقد تحير فكري بين هذين
ان قلت بحرا وجدت البحر منحسرا ** وبحر جودك ممتد العباب بين
أو قلت بدرا رأيت البدر منتقصا ** ففلت شتان ما بين اليزيدين

(ومن الامثال) التي لم تات الا في الشعر أو في قليل من الكلام من ذلك قول الشاعر

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ** ان السفينة لا تجرى على اليبس

﴿كتاب الزهرة في المواعظ والزهد﴾

﴿قال أحمد بن محمد بن عبد ربه﴾ قد مضى قولنا في الامثال وما تفنن فيه على كل لسان ومع كل زمان ونحن نبدأ بعون الله وتوفيقه بالقول في الزهد ورجاله المشهورين به ونذكر المنتحل من كلامهم والمواعظ التي وعظت بها الانبياء واستخلصتها الآباء للابناء وحرت بين الحكماء والادباء ومقامات العباد بين أيدي الخلفاء (فابلغ المواعظ كلها) كلام الله تعالى الاعز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال الله تبارك وتعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الى آخر السورة وقال جل ثناؤه كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وقال أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين الى قوله علم فهذه

أبلغ الحي واصحكم المواعظ ثم مواعظ الانبياء مسلوان الله وملائكته عليهم ثم مواعظ الآباء للابناء ثم مواعظ الحكماء والادباء ثم مقامات الخطباء بين أيدي الخلفاء ثم قولهم في الزهد وذم الدنيا والتحذير من غرورها والتنفير من شرورها والترغيب في الآخرة والتشويق الى نعيمها والتحبيب الى الله والملائكة المقربين اليه الموعظة تقبل على السمع مصغية على النفس مبدية من القبول لاعتراضها الشهوة ومعاداتها الهوى الذي هو رديع القلب ومراد الروح ومربع الله ومصرح الامان الامن وعقله عما وارشده قلبه واحكمته تجربته قال الشاعر

لن ترجع النفس عن غيها ◆ حتى يرى منها لها واعظ

(وقالت الحكماء) السعيد من وعظ بغيره لا يتعوذ من وعظه غيره ولكن من رأى الدهر في غيره فاتعظ به الى نفسه ولذلك كان يقول الحسن اقرءوا هذه القلوس فانها عامة وحادثوها بالذكر فانها امينة المحزون واعمروها فانها ان أطيبت برعت في الشرعة وكان يقول عند انتهاء مجلسه وختم موعظته بالها من موعظة لو صادفت من القلوب حياة (وكان ابن السماك) يقول اذا فرغ من كلامه السن نصف وقلوب تعرف وأعمال تخالف (وقال يونس بن عبيد) لو أمرنا بالجزع لاسعرنا بل نقل الموعظة على السمع وجنوح النفس الى مخالفها ومنه قولهم أحب شيء الى الانسان ما منعا ◆ وقولهم ◆ والنهي يرغبك فيه حين ينتهي

والموعظة ما نفعك مما تشتهي على ما تكره الا ان للقلوب مع قوة نفوذ العبرة وقلب ادبرت فيه العبرة ونفس لها من عماها ازاجر ومن عقلها رادع فيفتح لك باب التوبة ويوضح لك سبيل الاوبة (قال النبي صلى الله عليه وسلم) حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات يريد ان الطريق الى الجنة احتمال المكروه في الدنيا والطريق الى النار ركوب الشهوات وشبه الموعظة ما كانت من قائل تخلص الى سامع منصف (وقال بعضهم) الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الاذان (وقالوا) ما أحسن التاج وهو على رأس الملك أحسن وما أحسن الدر وهو على نحر الفتاة أحسن وما أحسن الموعظة وهي من الفاضل الذي أحسن (وقال زياد) ايها الناس لا يعظكم سوء ما ترون منا ان تنتفعوا باحسن ما تسمعون منا قال الشاعر

اعمل بقولي وان قصرت في عملي ◆ ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري

(وقال عبد الله بن عباس) ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتفعت بكلام كتبه الي علي بن أبي طالب رضي الله عنه كتب الي أما بعد فان المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من امر آخرتك وليكن أسفك على ما فاتك منها وما نلت من أمر دنياك فلا تكن به فرحا وما فاتك منها فلا تاس عليه حزنا ولكن همك ما بعد الموت (وقف حكيم) ببابي بعض الملوك فحجب فانصرف لرقة وصلت اليه فكتب فيها هذا البيت

ألم تر ان الفقر يرجى له الغنى ◆ وان الغنى يخشى عليه من الفقر

من الظعن حتى شب لما ولون اشقرا
قليس بمعروف لنا ان نرومها ◆ صحاة ولا مستنكرات تنمرا

(وقال بعض العرب) ولقد تزودت للرحيل يوم طراده ◆ سليم ارنطفة التوائم هيكل

قد حوا نزال فمكنت اول نازل ◆ وعلام اركبه اذا لم انزل (ووصف) اعرابي فرسا فقال لما أرسلت الخيل ساورا شيطان في أشطان فارسلوه فلما لمع البرق وامطر ظل استهلال الودق فكان أقربهم اليه الذي يقع عينه من جد عليه (وذكر) اعرابي رجلا فقال عنده فرس طويل العذار امين المنار فمكنت اذا رأيته عليه ظننته بازيا على مرباه عليه رمح طويل يقصر به الاعمال (وقال) بعض المحدثين في هذا المعنى

لقيناهم بارماح طوال ◆ تبشرهم باعمار قصار (ووصف) اعرابي خيلا للنبي بروع قال خرجت علينا خيل من مستعار نقع كأن هواديها اعلام وأذنابها أقلام وقرساتها السود آجام (ولما أنشد) النعماني الرشيد يصف فرسا كأن أذنيه اذا تشوفه قادمة وقلما محرفا ولعمري فقيهم ذلك اكثر من حضر فقال الرشيد اجعل مكان كأن تخال فجعبوا السرعة تم به ◆ ولغاتهم في هذا النوع اشعار كثيرة سنعني من اختيارها كثيرة ان شاء الله ونعود بعد ذلك (قال أبو تمام) ما مقرب يختال في أشطانه ◆ ملآن من صاف به وناوق بحر وافر حقر وصلت اصلت ◆ واشاعر شعر وخاق أخاق ذرأني تحت البجاج ولداه من صنعاء فراط ذا الاواق صاق الاديم كأنه البستة ◆ من سندس بردا ومن استبرق أطلسة املدة لوعانت ◆ في صوبة العين لم تعاق مسودة شطرا كما يعتاض المهرق ◆ مبيض شطرا كما يعتاض المهرق

(وقال أبو عبادة) واغرق الزمن الجهيم محجل * قد رحت منه عرجين وراني الصلوع بشده قد حزامه * يوم الثقاء على معم مخول
يهوى كما هوت العقاب اذا رأت * صيدا وينتصب انتصاب الاجدل متوحش بدقيقتين كأنما * تريان من ورق عليه موصل
كالرائح النشوان أكثر مشيه * عرض على السنن البعيد الاطول ويظن ريعان الشباب بروعه * من نشوة أو جنة أو افكل
هزج الصهيل كأن في نبراته * نغمات معبد في الثقيل الاول تتوهم الجوزاء في ارساغه * والبدر غرة وجهه المتهلل
صافي الاديم كأنما عنيت له * بصفاء نقبته مداوس صيقل وكأنما كسي الخدود نواعما * مهما تلاحظها بلحظ يخجل
وكأنما نقضت عليه صبيغها * صهباء للبردان أو قطربل ملك العيون فان بدا أعطيته * نظر المحب الى الحبيب المقبل

فلما قرأ البيت لم يلبث ان انتقل وجعل لاطمة على رأسه وخرج في ثوب فاضل فقال له والله ما اتعظت بشئ بعد القرآن اتعاظي ببيتك هذا ثم قضى حوائجه ﴿مواعظ الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم﴾ أبو بكر بن أبي شيبة يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يكفي أحدكم من الدنيا قدر زاد الراكب (وقال) صلى الله عليه وسلم ابن آدم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك (عبد الله بن سلام) قال لما قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتيته فلما رأيت وجهه علمت انه ليس بوجه كذاب فسمعته يقول أيها الناس أطعموا الطعام وافشوا السلام وصلوا والناس نيام (وقال عيسى بن مريم) عليه السلام الا أخبركم بخير كم مجالسة قالوا بلى يا روح الله قال من تذكركم بالله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه ويشوقكم الى الجنة عمله (وقال عيسى بن مريم عليهما السلام) للحواريين ويلكم يا عبيد الدنيا كيف تخالف فروعكم أصولكم وأقوالكم عقولكم قولكم شفاء يبرئ الداء وفعلكم داء لا يقبل الدواء أنتم كالكرمة التي حسن ورقها وطاب ثمرها وسهل مرتقاها ولكنكم كالسمرة التي قل ورقها وكثر شوكها وصعب مرتقاها ويلكم يا عبيد الدنيا جعلتم العمل تحت أقدامكم من شاء أخذه وجعلتم الدنيا فوق رؤسكم لا يمكن تناولها فلا أنتم عبيد نصحاء ولا أحرار كرام ويلكم بالجزاء السوء الاجر تأخذون والعمل تفسدون سوف تلقون ما تحذرون اذا نزل رب العمل في عمله الذي أفسدتم واجره الذي أخذتم (وقال عليه السلام) للحواريين اتخذوا المساجد بيوتا والبيوت منازل وكلوا بقل البرية واشربوا الماء القراح وانجوا من الدنيا سالمين (وقال عليه السلام) للحواريين لا تنظروا في أعمال الناس كأنكم أرباب وانظروا في أعمالكم كأنكم عبيد فانما الناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا أهل البلاء واحمدوا الله على العافية (وقال عليه السلام) لهم أيضا عجبا لكم تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها الا بعمل (وقال يحيى) بن زكريا عليه السلام للمكذبين من بني اسرائيل يا نسل الافاعي من دلكم على الدخول في المسالخ المؤبقة بكم ويلكم تقربوا بعمل صالح ولا تغرنكم قرابتكم من ابراهيم فان الله قادر على أن يستخرج من هذه الجنادل نسلا لابراهيم ان الفاس قد وضعت في أصول الشجر فما خلق بكل شجرة مرة الطعم ان تقطع وتلقى في النار (وقال شعياء) لبني اسرائيل اذا أطاق الله لسانه بالوحي ان الدابة تزداد على كثرة الرياضة لينا وقلوبكم لا تزداد على كثرة الموعظة الا قسوة ان الجسد اذا صلح كفاه القليل من الطعام وان القلب اذا صح كفاه القليل من الحكمة كم من سراج قد أطفأته الريح وكم من عابد قد أفسده العجب يا بني اسرائيل اسمعوا قولي فان قائل الحكمة وسامعها شريكان وأولاهما بها من حققها بعمله (وقال المسيح صلى الله عليه وسلم) ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين نظروا الى باطن الدنيا اذ نظر الناس الى ظاهرها والى آجلها اذ

نظام * اذ لاح في السرج المجلى الادهم ديباج ألوان البياض ولم يكن * ليخص بالديباج الا الاكرم
ضحك اللجين على سواد أديمه * وكذا الظلام تنير فيه الانجم فكأنه بينات نعش طالب * وكأنما هو بالثريا ملجم
(قلت هذا من قول ابن المعتز) الافاسقياني والظلام مقوض * ونجوم الدجا تحت الغارب بركض كان الثريا في أواخر ليلها *
نفخ نور أو لجام مفضض (وقال أبو الفتح) من شك في فضل الكميت فبينه * فبه وبين يقينه المضمار في منظر مستحسن محمودة *
اخباره اذ تتلى الاخبار ماء تدفق طاعة وسلاسة * فاذا استدر الحضر فيه فنار واذا عطفت به على ناوزده * لتديره فكأنه بركار
وصف الخلوق أديمه فكأنما * أهدى الخلوق لجلده عطار قصرت قلادة نحره وعذاره * والرسغ وهي من العتاق قصار
وكأنما هاربه جزع مشرف * وكأنما للصبح فيه وجار برد الضحى ضيح غير ثاني سنبك * وبرود طرفك خلقه فتجار لولم تكن للخيل نسبة خلقه

نظروا الى عاصيها اما ان زاحموها اماتوا ان يبتهم ونزركوا ماء لموا ان سيتركهم هم اعداء ما سالم الناس وسلم
لسان ادى انسانا لهم شهير عجيب وعندهم الخبر الصحيح نطق الكتاب وبه نطقوا وبهم قام الهدى وبه
عاوا الابرون اماتا دون ما يرجون ولا تفادون ما يحذرون (وهب بن منبه) قال قال داود عليه السلام
يارب ابن آدم لبس منه شعرة الا وتحتها لك نعمة فمن اين يكافئك بما اعطيته فاوحى الله اليه يا داود انى اعطى
الكثير وارضى من عبادى بالقليل وارضى من شكر نعمتى بان يعلم العبد ان ما به من نعمة فمن عندى لا من
عند نفسه (ولما امر الله عز وجل ابراهيم) صلى الله عليه وسلم بذبح ولده وان يجعله قربانا وامر ذلك الى جبل
لم يقل له الصابر وكان له صديقا فقال له الصديق ان الله لا يبتلى بمثل هذا مثلك ولكنه يريد ان يختبرك
او يختبرك وقد علمت انه لا يبتليك بمثل هذا البتة ولا ليهلكك ولا ليعنتك ولا لينقص به بصيرتك وايمانك
ويسلبك فلا ترى وجهك هذا ولا يسوءك ان تعلم انك وان ظننت ان الله اعلم فى الملا الاعلى على جميع اهل البلاء
حتى كنت اعتقد هم تحنة فى نفسك وولهك ليرفعك بقدر ذلك عليهم فى المنازل والدرجات والفضائل فليس
لاهل الصبر فى مثل هذا الصبر الافضل صبرك وليس لاهل الثواب فى مثل هذا الثواب الافضل ثوابك وليس
هذا من وجوه البلاء الذى يبتلى الله به اولياءه لان الله اكرم فى نفسه واعدل فى حكمه وارحم بعباده من ان
يجعل ذبح ولد الحبيب بيد الوالد النبى المصطفى وانا اعوذ بالله ان يكون هذا منى حتما على الله او ورد الامر
او مضطا لحكمه ولكن هذا ابتلاء جاء فيه والفداء به فان عزم ربك على ذلك فكن عند احسن عاداتك فانى اعلم
انه لم يعرضك لهذا البلاء العظيم وللخطب الفادح الا لحسن علمه بك وصدقك وتصبرك ليجعلك اماما ولا حول
ولا قوة الا بالله العلى العظيم (ومن وحى الله تعالى الى انبيائه) اوحى الله عز وجل الى نبى من انبيائه انى
انا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدى فمن اطاعنى جعلت الملوك عليه رحمة ومن عصانى جعلت الملوك عليه
نقمة (ومما انزل الله على المسيح فى الانجيل) شوقنا كم فلم تشتاقوا رحنا لكم فلم تبكوا يا صاحب الخمسين
ما قدمت وما اخرت يا صاحب الستين قد دنا حصادك ويا صاحب السبعين هلم الى الحساب (وفى بعض
الكتب) الفديعة المنزلة يقول الله عز وجل يوم القيامة يا عبادى طالما ظمئتم وتقلصت فى الدنيا شفاهكم
وخادرت اعينكم عطشا وجوعا فكلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية (واوحى الله تعالى) الى
نبى من انبيائه هبلى من قلبك الخشوع ومن نفسك الخضوع ومن عينيك الدموع وسلنى فانا الغفور
الحبيب (وفى بعض الكتب) عبدى كم اتحبب اليك بالنعم وتبغض الى بالمعاصى خيرى اليك نازل وشرك
الى صاعد (واوحى الله الى نبى من انبيائه) ان اردت ان تسكن غدا حظيرة القدس فكن فى الدنيا
فريدا وحيدا طريدا مهموما حزينا كالطير الوحيد الذى يظل بارض القلاة ويرعاها الصيون ويأكل من
اطراف الشجر فاذا جن عليه الليل اوى الى وكره منفردا من الطير واستأنسا بربه (ومما اوحى تعالى

ومن بديع لفظه العرب (وقال)
ربيع كريم مرسوم شهوا
لموا سراج وشمس رحل
وعدونا ما عنه شمل
تأكل الارض بابد عمال
ز ينتم لغرر ضاحكات
كبد رقد وجوه لبال
(وقال على بن محمد الابادى)
صبح الغلام بمرفه يده
ومنى فقبل وجهها بيده
(وقال الناشئ ابو العباس
عبد الله بن محمد)
اسرى عليه مسالح من
ابطه * شهب تسيل
على نواشر ساعده
فكأنها متلفع قبطية
اثناؤها مشدودة بنطاقه
فسواده كاليل فى اطلاله
وبياضه كالصبح فى اشراقه
صاف الاديم كرعت انسابه
اخلاقه عين على اعراقه
(كتب ابو منصور)
عبد الملك بن محمد بن
اسمعيل الثعالبى الى الامير
ابى الفضل عبد الله بن
احمد بن ميكال وقد زاره
الامير فى داره لازاحيل ذلك الحمال رسيلا * وعلوجدك باخلود كفيلا ياغرة الزمن البهيم اذا غدا * مروى
اهل الدلال نعيمهم تحميلا يازائر امدت مصائب طوله * ظلا على من الجمال ظليلا وانت بعد جواهر من لفظه *
حتى امتطى من لفرق اكليلا بابى وغير ابى هلال نوره * يستعجل التسبيح والتهليلا تقشت حوافر طرقه فى عرصتى *
تتناصوت رسومه تقبيلا ولو استطعت فرشت مسقط خطوه * بعيون عين لارى التكحيلا ونثرت روحى بعد ما ملكت يدى *
وخررت بين يدى هواه قتيلا (وقال ابو القاسم بن هانئ) يصف خيل المعز له المقربات الجرد ينعلها دماء اذا قرعت هام الكماة السنابك
يريق عليها اللؤلؤ الرطب ماده * ويسبك فيها ثائب التبر سابك صقيلات اجسام البروق كانما * امرت عليم ابا الشموس المدارك
(وقال يصف فرسا) لجعفر بن على بن حمدون تجال مسقول الذواحى كانه * اذا جال ما ما الحسن فيه غريق

من البهم ورد اللون شيب بلمة * كما شيب بالماء الغميق حروق
(وقال فى قصيدة مدح بها أبا الفرج الشيبانى)
وجئتم ثمر الوقائع يانعا * بالنصر من ورق الحديد الاخضر
من منكم لملك المطاع كأنه * تحت السوابغ تبع فى حمير
شعث النواصى حسرة آذانها * ثقب الاباطل دامعات الانسر
فى فتية صدأ الحديد عبيرهم * وخلوقهم عاق النجيع الاحمر

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر * وأمدكم فاق الصباح المسفر
ابنى العوالى السمهرية والسيو * ف المشرفية والحديد الاكثر
القائد الخيل العتاق شوازبا * خزرا الى لحظ السنان الاخزر
تنبو سنابكهن عن عفر الثرى * قبطا أن فى خد العزيز الاصعر
لا يأكل السرحان شلو عقيرهم ٢٦٧ * ما عليه من القنا المتكسر

موسى) فى التوراة يا موسى بن عمران يا صاحب جبل لبنان أنت عبدى وأنا الهك الديان لا تستذل الفقير ولا تغبط الغنى وكن عند ذكرى خاشعا وعند تلاوة وحيى طائعا اسمعنى لذاذة التوراة بصوت حزين (وقال وهب بن منبه) أوحى الله الى موسى عند الشجرة لا يجتمعن زينة فرعون ولا ما متع به ولا تمدن الى ذلك عينك فانها زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين ولو شئت ان أوتيك زينة يعلم فرعون حين ينظر اليها ان مقدرته تعجز عنها فعلت ولكنى أرغبتك عن ذلك وأزويته عنك فكذلك أفعل باوليائى انى لاذودهم عن نعيمها ولذاذتها كما يذود الراعى الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة وانى لاحميهم عيشها وحلوتها كما يحمى الراعى ذوده عن مبارك العارة (وذكر عن وهب بن منبه) ان يوسف لما لبث فى السجن بضع سنين أرسل الله جبريل اليه بالبشارة بخروجه فقال أما تعرفنى أيها الصديق قال يوسف أرى صورة طاهرة وروحا طيبا لا يشبهه أرواح الخاطئين قال جبريل أنا الروح الامين رسول رب العالمين قال يوسف فما أدخلك مداخل المذنبين وأنت سيد المرسلين ورأس المقربين قال ألم تعلم أيها الصديق أن الله يطهر البيوت بطهر النبيين وان البقعة التى تكون فيها أطهر الارضين وان الله قد طهر بيتك السجن وما حوله يا ابن الطاهرين قال يوسف كيف تشبهنى بالصالحين وتسمينى باسماء الصادقين وتعدنى من آبائى المخلصين وأنا أسير بين هؤلاء المجرمين قال جبريل لم يكلم قلبك الجزع ولم يغير خلقك البلاء ولم يتعاظمك السجن ولم تطأ فراش سيدك ولم ينسك بلاء الدنيا بلاء الآخرة ولم تنسك نفسك أباك ولا أبوك ربك وهذا الزمان الذى يفك الله فيه عنقك ويعتق فيه رقبتك ويبين للناس فيه حكمتك ويصدق رؤياك وينصفك من ظلمك ويجمع لك أحبتك ويهب لك ملك مصر لك ملوكها وتذل جبابرتها وتصغر عظماءها وتذل لك أعزتها وتخدمك سوقتها وتخولك خولها وترحم بك مساكينها وتلقى لك المودة والهيبة فى قلوبهم وتجعل لك اليد العليا عليهم والاثر الصالح فيهم ويرى فرعون حلما يفزع منه حتى يسهر ليله ويذهب نومه ويعمى عليه تفسيره وعلى السحرة والكهنة وتعلمك تأويله ۞ (مواعظ الحكماء) ۞ قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه أوصيكم بخمس لو ضربت اليها آباط الابل لكان قليلا لا يرجون أحدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحى اذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم واذا لم يعلم الشئ أن يتعلمه واعلموا ان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا قطع الرأس ذهب الجسد (وقال أيضا) من أراد الغنى بغير مال والكثرة بلا عشيرة فليتحول من ذل المعصية الى عز الطاعة أبى الله الا ان يذل من عصاه (وقال الحسن) من خاف الله أخاف الله منه كل شئ ومن خاف الناس أخافه الله من كل شئ (وقال بعضهم) من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ومن أخلص سريرته أخلص الله علانيته (قال العتبى) اجتمعت العرب والعجم على أربع كلمات قالوا لا تحمان

(وقال فى قصيدة) يمدح بها ابراهيم بن جعفر بن على
فخر الطرف أهوجى أنت فى * صهواته والحسن والتطهيم
يبدى لعزك نخوة فكأنه * ملك تدين له الملوك عظيم
هاد على الخيل العتاق كأنه * بين الدجنة والصباح صريم
سامى القذال لسمعه عيافة * تحت الدجى ولطرفه تفهيم
أذن مؤللة وقلب أصمع * وحشى أقب وكلكل ملموم
ناط ود من صهواته متنزل * والجيش من أنفاسه مهزوم
خرق العيون فضل عنها لونه * وصفا فقلنا ما عليه أديم
فكأنما جدت عليه مزنة * وانجاب عنه عارض مركوم
وكأنما نحرت عليه بوارق * وكأنما كسفت عليه نجوم
وكأنك ابن المنذر النعمان ذو * ق سراته وكأنه اليحموم
(وقال على بن محمد الايادى) يصف فرس أبى عبد الله جعفر بن أبى القاسم القائم

واقب من لحق الجياد كأنه * قصرت بأعناق الركاب ركوبه
وكأنما انفجر الصباح بوجهه * حسنا وأحبس الظلام بمتنه
منسيطر بالراكبين كأنه * باز تروح بالجنوب لوكبه
حلو السهولة تخال فى أهوائه * حاد يصوغ بدائعا من لحنه
ذو نخوة شمخت به عن نده * وشهامة طمحت به عن قرنه
قد راح يحمل جعفر بن محمد * حمل الفسيم لوابل من مزنه
ويوم كون انه اشقين كمنته * أراقب فيه الشمس أيان تغرب

لبست قوائمه عصائب فضة * وغدت بسمر صفا المسيل ودكنه
قيد العيون اذا بصرن بشخصه * ورضا القلوب اذا اصطلين بضغنه
يستوقف اللحظات فى خطراته * بكمال خلقته ودقة حسنه
متحيرين بنى بعتق نجاره * اشراف كاهله ودقة أذنه
وكأنه فلك اذا حركته * جار على سهل البلاد وحزنه
(وما أحسن ما قال أبو الطيب المتنبى)
وعينى الى اذنى أغر كأنه * من الليل باق بين عينيه كوكب

على قليلك ما لا تطيق ولا تعمل من عملك ليس لك فيه منفعة ولا تثق بامرأة ولا تفتقر بعالم وان حكمة (وقال ابو بكر الصديق لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما) عند موته من استخلفه أو سبك بتقوى الله فان تقوى الله بالليل لا يقبلها بالنهار وعملا بالنهار لا يقبله بالليل وانه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفرائض وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقل عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق أن يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الباطل أن يكون خفيفا وان الله ذكر أهل الجنة وذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم فاذا سمعتهم قلت أنا خير من هؤلاء وذكر آية الرحمة مع آية العذاب ليكون العبد راغبا راهبا لا يتمنى على الله غير الحق فانا حفظت وصيتي فلا يكونن غائب أحب اليك من الموت وهو آتيك وان ضيعت وصيتي فلا يكونن غائب أكره اليك من الموت وان تجزه (ودخل) الحسن بن أبي الحسن على عبد الله بن الاهتم يعوده في مرضه فرآه يدوب بصره في صندوق في بيته ويصعده ثم قال أيا سعيد ما تقول في مائة ألف في هذا الصندوق لم أؤد منها زكاة ولم أصل منها رحما قال لم تكتنز أصلا وان كنت تجمعها قال لروعة الزمان وجفوة السلطان ومكاثرة العشيرة قال ثم مات فشهده الحسن فلما فرغ من دفنه قال انظروا الى هذا المسكين أتاه شيطانه فحذره روعة زمانه وجفوة سلطانه ومكاثرة عشيرته عما رزقه الله اياه وغمره فيه انظروا كيف خرج منها سليما بحزونها ثم التفت الى الوارث فقال أيها الوارث لا تفتدين كما افتدع صويحبك بالأمس أتاك هذا المال حلالا فلا يكونن عليك وبالا أتاك عفوا صفوا فان كان لك جوعا منوعا من باطل جمعه ومن حق منعه قطع فيه لجج البحار ومفاوز القفار لم تكدح فيه بيمين ولم يعرق لك فيه جبين ان يوم القيامة يوم ذو حسرات وان من أعظم الحسرات غدا ان ترى مالك في ميزان غيرك فبالها هاتره لا تقال وتوبة لا تنال (ووعظ حكيم) قوما فقال يا قوم استبدلوا الموارى بالاوبات تحمدوا المعقبى واستقبلوا المصائب بالصبر تستحقوا المنعمى واستديموا الكرامة بالشكر تستوجبوا الزيادة واعرفوا فضل الدنيا في النعمة والفتى في السلامة قبل الفتنة الفاضحة والمنية البينة وانتقال العمل وحلول الاجل فانما انتم في الدنيا أغراض المنايا وأوطان البلايا وان تنالوا النعمة الا بفراق أخرى ولا يستقبل منكم معمر يوما من عمره الا بانتقاص آخر من أجله ولا يحيا له أثر الا مات له أثر فانتم أعوان الحتوف على أنفسكم وفي معاشكم أسباب منايا كم لا يمنع شبابكم ولا يشغلكم شيء عنها فانتم الاخلاف بعد الاسلاف وستكونون أحلاسا بعد الاخلاف كل سبيل منكر صريع منعفر وقائم ينتظر فمن أي وجه تطلبون البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا شيأ قط الا أسرعا الكرة في هدمه ولا عقدا أمرا قط الا رجعا في نقضه (وقال أبو الدرداء)

في أنكدة ما أشأ بديع الزمان والمراد في شهور سنة خمس وثمانين وثلثمائة (قال البديع) حدثنا عيسى بن هشام قال حضرنا مجلس سيف الدولة يوما وقد عرض عليه فرس وفي مدحنا له من فيه نسول فلفظه الجماعة فقال سيف الدولة أيكم أحسن صفته جعلته له فكل جهد وه وبذل ما عنده فقال أسد عنده اصلح الله الامير رأيت بالامس رجلا يعلم الفرسة يخلب وتخفا الابصار عن

يسرق الحس ويشغل الناس ولولم الامير باسمه لسماه بصفاته فقال سيف الدولة هل به في هيئته ما ذكرت فقدم في طلبه فلما رآه الدولة قال به ولم يدعه لاي حال دعي به ثم قربوا سندانا وقدموا في ضمر بن قسدا كل الدهر عليهما وشرب وحسن حضر الساط لتم الساط ووقف فقال سيف الدولة للفتاه لك مارضة فاعرضها في هذا الفرس وصفه فقال اصلح الله الامير كيف يبدأ قبل ركوبه وروثه وكشف عيوبه فقال اركبه فركبه واجراه ثم قال اصلح الله الامير وطويل الاذنين قليل الاثنين واسع المراق لين الثلاث غليظ الاكرع غامض الاربع شديد النفس لطيف الخمس ضيق الفلت رقيق الشعيرين غليظ السبع رقيق اللسان عريض الثمان شديد الضاغ قصير التسع واسع الصدر بعيد العشر يأخذ يمينا وشمالا ويطلق بالراح ويطلع بلاح ويضمحل عن قارح بحر يا وجه الكدية بذاق الحديد يحضر كالبحر اذا ماج والسيل اذا هاج فقال سيف الدولة للفرس مبارك فيه فقال لا زلت تأخذ الانفاس وتمنع الافراس ثم انصرف وتبعته وقلت له على ما يليق بهذا الفرس من خلعة ان قصرت ما وصفت فقال صل عما أحببت فقلت حامني قرائك بعيد العشر فقال بعيد النظر والخطو وأعالي الجنبين وما بين الوتين والجاعرتين وما بين الغرابين والمقرين وما بين الرجلين وما بين النقبة والمشاق وبعيد الغاية في السباق قلت لا نفض قولك فما معنى قولك قصير التسع قال هاك قصير الشعرة قصير الاطرة قصير العسيب قصير القضيب قصير العندين قصير الرصغين قصير الناسا قصير الظهر قصير الوظيف فقلت له أنت فما معنى قولك عريض الثمان قال عريض اللبوة عريض الصهوة عريض الكتف عريض المنكب عريض الورك عريض العسب عريض الهادة عريض صفحة العنق فقلت

أحسنت فما معنى قولك غليظ السبع قال غليظ الذراع غليظ المحزم غليظ العكوة غليظ الشوى غليظ الرسغ غليظ الفخذ غليظ الحبال فقلت لله درك فما معنى قولك رقيق الست فقال رقيق الجفن رقيق السالفة رقيق الجحفلة رقيق الأديم رقيق أعلى الأذنين رقيق الغرضين فقلت أجدت فما معنى قولك لطيف الخمس قال لطيف الزور لطيف النسر لطيف الجبة لطيف الجباية لطيف الركبة فقلت حياك الله فما معنى قولك غامض الأربع قال غامض أعالي الكتفين غامض المرفقين غامض الحاجبين غامض الشظا قلت فما معنى قولك لين الثلاث قال لين المردعين لين الفرق لين العناق قلت فما معنى قولك قليل الاثنين قال قليل لحم الوجه قليل لحم المتنين قلت فمن أين نبتت هذا العلم قال من الثغور الاموية وبلاد الاسكندرية قلت له أنت مع هذا الفضل تعرض وجهك لهذا البذل ٢٦٩ فانشأ يقول ساخف زمانك جدا

يا أهل دمشق مالكم تبنون مالا تسكنون وتأملون مالا تدركون وتجمعون مالا تأكلون هذه عاد وثمود قد ملأوا ما بين بصرى وعدن أموالا وأولادا فمن يشتري مني ما تركوا بدرهمين (وقال ابن شبرمة) اذا كان البدن سقيما لم ينجع فيه الطعام ولا الشراب واذا كان القلب مغرما بحب الدنيا لم تنجع فيه الموعظة (وقال الربيع بن خثيم) أقل الكلام الامن تسع تكبير وتهليل وتسبيح وتحميد وسؤالك الخير وتعوذك من الشر وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وقراءتك القرآن (قال رجل لبعض الحكماء) عظني قال لا براك الله بحيث نهاك ولا يفقدك من حيث أمرك (وقيل لحكيم) عظني قال جميع المواعظ كلها منتظمة في حرف واحد قال وما هو قال تجمع على طاعة الله فاذا أنت قد حويت المواعظ كلها (وقال أبو جعفر) لسفيان عظني قال وما علمت فيما علمت فاعظ لك فيما جهلت (وقال هرون) لابن السماك عظني قال كفى بالقرآن واعظا يقول الله تبارك وتعالى ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد الى قوله لبالمرصاد ❁ (مكاتبة جرت بين الحكماء) ❁ عتب حكيم على حكيم فكتب المعتوب عليه الى العاتب يا أخي ان أيام العمر أقصر من أن تحتمل العتب فرجع اليه (وكتب الحسن) الى عمر بن عبد العزيز أما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل والسلام (وكتب اليه عمر) أما بعد فكأن آخر من كتب عليه الموت قد مات والسلام (ابن المبارك) قال كتب سلمان الفارسي الى أبي الدرداء أما بعد فانك ان تنال ما تريد الا بترك ما تشتهي وان تنال ما تأمل الا بالصبر على ما تكره فليكن كلامك ذكرا وصمتك فكرا ونظرك عبرا فان الدنيا تتقلب وبهجتها تتغير فلا تغتر بها وليكن بيتك المسجد والسلام فأجابه أبو الدرداء سلام عليك أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله وان تأخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لموتك ومن جفائك لمودتك واذكر حياة لا موت فيها في احدى المنزلتين اما في الجنة واما في النار فانك لا تدري الى ايهما تصير (وكتب أبو موسى الاشعري) الى عامر بن عبد القيس أما بعد فاني عاهدتك على أمر وبلغني انك تغيرت فان كنت على ما عهدتك فاتق الله ودم وان كنت على ما بلغني فاتق الله وعد (وكتب محمد بن النضر) الى أخ أما بعد فانك على منهج واما مالك مستزلان لابد لك من نزول أحدهما ولم يأتك أمان فتطمئن ولا براءة فتتكل (وكتب حكيم) الى آخر اعلم حفظك الله ان النفوس جبلت على أخذ ما أعطيت ومنع ما سئلت فاحملها على مطية لا تبطئ اذا ركبت ولا تسبق اذا قدمت فانها تحفظ النفوس على قدر الخوف وتطلب على قدر الطمع وتطمع على قدر السبب فاذا استطعت أن يكون معك خوف المشفق وقناعة الراضي فافعل (وكتب) عمر بن عبد العزيز الى رجاء بن حيوة أما بعد فانه من أكثر من ذكر الموت اكتفى باليسير ومن علم ان الكلام عمل قل كلامه الا فيما ينفعه (وكتب عمر بن الخطاب) الى عتبة بن غزوان عامله على البصرة أما

فالدهر جد مخيف
دع الحمية نسيا * وعش بخير وريف
وقل لبعدك هذا * يجئ لنا بغريف

سقط عنا تفسيره في ابن الثلاث وأكثر هذا التفسير يحتاج الى تفسير ولم يرد بما أوردناه فهام العوام والبلاغة لحمة الدقو بلاغة النثر أخت بلاغة الشعر وقد قال البحتري

والشعر لمح تكفي اشارته
وليس بالهذر طولت خطبه

وسأقول في شرحه بكلام وجيز زيادة في الافادة الوقبان نقرتان فوق العينين والجاعرتان من الفرس موضع الرقمتين من الحمار وهما منتهى ضربه بذنبه اذا حركه والغرابان الناتئان من أعلى الوركين وذكر النقبة هنا وهو الذي يعرفه المنقب وهو من السرة حيث ينقب البطار والصفاق الخاصرة وقد

قيل جلد البطن كله صفاق والذي أراد الخاصرة وأراد بعود القامة في السماق امتداده اذا جرى مع الارض والاطرة هنا طرف الابهر وهي طفطفة غليظة والابهر عرق يستبطن الظهر فيتصل بالقلب وقيل هو الاكحل والعسيب عظم الذنب والرسغ من الفرس موضع القيد والنسا عرق مستبطن الفخذين وقصره محمود في جري الفرس ولكنه لا يسمح بالمشي والوظيف لكل ذي أربع ما فوق الرسغ الى الساق والصهوة الظهر والبلدة ما بين عينيه والعكوة معز الذنب والشوى الاطراف والحبال حبلا العاتق والظهر والجحفلة من ذوات الحافر هي الشفة من الانسان والغرضان من الفرس ما انحدر من قصبة الانف من جانبيه او الزوران الصدر والنصرف الحافر لحمة يابسة في أسفله تشبهها الشعراء بالنوى والجبهة التي فيها الحوشب والحوشب حشو الحافر والجباية عظم في قوائم الفرس والبعير مركب فيه فصوص من عظام كامثال الكعاب تكون عند الرسغ والجاجان العظمان المطيفان بالعين والشظا عظم لاحق بالذراع والمتنان جانبا الظهر وسقط عنا تفسير

بعد قد اسمعت اميرالمؤمنين وقد اسمع لك وقد امرفينفذ امرك فيما احببت فيما له نعمة ان لم ترفعلك فوق قدرك وتطيلك على من دونك فاحترس من النعمة اشد من احتراسك من المصيبة واياك ان تسقط سقطة لاتسوى لها ونعثرة لاتعالجها اى لاتقالة (وكتب الحسن) الى عمر ان فيما ترك الله به شغلا لمن ذكر منه والسلام (وكتب عمر بن عبدالعزيز) الى الحسن اجعل امر الدنيا وشغلك في امر الآخرة فكتب اليه انما الدنيا لم والآخرة يقظة والمؤمن متيقظ وعلى في امتحان اعلام من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف امن ومن اعتبر ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم ومن علم عمل فاذا زلقت فارجع واذا ندمت فاقلع واذا جهلت فاسأل واذا غضبت فامسك واعلم ان افضل الاعمال ما كرهت النفوس عليه ﴿ (مواعظ الآباء لابنائهم) ﴾ قال لقمان لابنه اذا اتيت مجلس قوم فادنهم بسهم السلام ثم اجلس فان اقتصوا في ذكر الله فاجعل مع سهامهم وان اخاضوا في غير ذلك فقل عنهم وانفض ثوبك (وقال) يابني استغنيا بالله من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر (ومثل هذا) قول اكثم بن صيفي احذر الامين ولا تأمن الخائن فان القلوب بيد غيرك (وقال لقمان لابنه) لاتركن الى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فانك لم تخلق لها ولم تخلق لها استخلفنا اهون عليه منها فانه لم يجعل نعيمها ثوابا للطيعين ولا بلاءها عقوبة للعاصين يابني لاتضحكن من غير عجب ولا تمش في غير ارب ولا تسأل عما لا يعنيك يابني لاتضيع مالك وتصلح مال غيرك فان مالك ما قدمت ومال غيرك ما تركت يابني انه من يرحم يرحم ومن يصمت يسلم ومن يقل الخير يغنم ومن يقل الباطل يأثم ومن لا يملك لسانه يندم يابني زاحم العلماء بركبتيك وانصت اليهم باذنيك فان القلب يحيا بنور العلماء كما تحيا الارض الميتة بوابل السماء (وقال خالد بن صفوان) لابنه كن احسن ما تكون في الظاهر حالا اقل ما تكون في الباطن مآلا ودع من اعمال السر ما لا يصلح لك الا في العلانية (وقال اعرابي لابنه يابني انه قد انصفك الداعي واعذر اليك الطالب وانتهى الامر فيك الى حده ولا اعرف اعظم وزرا ممن ضيع اليقين واخطأه الامل (وقال علي بن الحسين) لابنه وكان من افضل بني هاشم يابني اصبر على النوائب ولا تعرض للحتوف ولا تعجل اخاك من الامر الى ما مضرته عليك اكثر من منفعته لك (وقال حكيم) لبنيه يابني اياكم والجزع عند المصائب فانه مجلبة للهموم وسوء ظن بالرب وشماتة للعدو واياكم ان تكونوا بالاحداث مغترين واياي آمنين فاني والله ما مضرت من شيء الا نزل بمثله فاحذروها وثوقوا وها فانا الانسان في الدنيا غرض تتعاوره السهام فيجاوزه ومقصر عنه وموقع من يمينه وشماله حتى اذا سبه بعضهم واعلموا ان لكل تقي جزاء ولكل عمل ثوابا وقد قالوا كما تدين تدان ومن بر بوما بر به (وقال الشاعر)

اذا ما الدهر جر على اناس ... حوادثه اناخ باآخرينا

وقد قال ابو فراس النصراني يمدح يحيى بن خالد رأيت يحيى اتم الله نعمته ... عليه بانى الذي لم يأته احد ينسى الذي كان قبل من معروفه ابدا ... الى الرجال ولا ينمى الذي يعد (وقال ابو الطيب المتنبي) قوم بلوغ الفلام عندهم ... ملء نحور الكماة لا الحلم كانما ولد الذي معهم ... لاصغر غادر ولا هرم اذا تواعدوا كشفوا ... وان توالوا استعبدوا كتموا تظن من فقدك اعبادهم ... انهم اسمروا وما علموا (ودخل ابو علي البصير) على الفضل بن يحيى فانشده ... وصف الصدمان اهوى فمد ... وبديع الزجر بالطير فعد ماله يعدل عني وجهه ... وهو لا يبدله عند احد لا تريدوا غرة الفضل ومن ... يطلب الغرة في شيب الاسد ملك اندفع ما تخشى به ... وبه نصلح منا ما فسد يخبر الناس اذا ما وعدوا ... واذا ما انجز الفضل وعد (وقال ابن الرومي في هذا المعنى)

له مواعيد بالخيرات بادرة ... لكنه السبق لليعبادي الصفد يعطيك في اليوم حتى اليوم مبتدئا ... ولا يضيع بعد اليوم من فضله

الفتك من خشن الثمامة (وقال المأمون) قال ابو اسحاق بن ابي سعد الموصلي ليحيى بن موسى يا امير المؤمنين ما التمست لك منذ عرفتك ولا الى شيء وصلت بك منه فصل فقال ولم اكلمك امير المؤمنين وكذا وكذا قبل فاول استحسنت ما وعدت وخاورت ما ابتدأت فقبل حاجتك دون ذلك امورة طمة واحوال فادحة فقلت ايها الامير فتردني حتى على ان تبعث الي من وقتك واثرت المزن من وعثة ان الوعد قرنا لم يعده المنية كان كلمة لا معنى لها وسهم لا روح فيه (وكلم منصور) بن زياد يحيى بن خالد في حاجة فقال هذه وعدتنا ما اول فقلت اصلحك الله رماحه يرك الى المنع وجود الندرة فضل هذا قول من لا يعرف موضع الصنائع من القلوب ان الحاجة اذا لم يتقدمها موعد يستطير بهجتها ولم تتقلب بالنفس

وتطعمه ثم تطعمه فدع المطية تنتج ما توعد لكون بها عند المصنع حسن موقع والفضل (ووعد الهدى) عيسى بن داب جارية ثم وهبها فانشده عبدالله بن مصعب الزبيري معرضا يقول معترض الامدي فلا تيأس من صالح ان تناله * وان كان قد ما بين ايدي بشاره فتعجل الهدى وقال اذهبوا الى عبدالله فلانة بجارية اخرى فقال عبدالله بن مصعب انجز خير الناس قبل وعده * اراح من طل وطول كده فقال ابن داب ما قلت شيأ ولا قلت صلاوة الفضل بوعد ينجز * لا خير في العرف كتب ينجز فقال الهدى الوعد احسن ما يكو ن اذا تقدمه ضمان

من معروفه ابدا * الى الرجال ولا ينمى الذي يعد (وقال ابو الطيب المتنبي) قوم بلوغ الفلام عندهم * ملء نحور الكماة لا الحلم كانما ولد الذي معهم * لاصغر غادر ولا هرم اذا تواعدوا كشفوا * وان توالوا استعبدوا كتموا تظن من فقدك اعبادهم * انهم اسمروا وما علموا (ودخل ابو علي البصير) على الفضل بن يحيى فانشده ... وصف الصدمان اهوى فمد ... وبديع الزجر بالطير فعد ماله يعدل عني وجهه ... وهو لا يبدله عند احد لا تريدوا غرة الفضل ومن ... يطلب الغرة في شيب الاسد ملك اندفع ما تخشى به ... وبه نصلح منا ما فسد يخبر الناس اذا ما وعدوا ... واذا ما انجز الفضل وعد (وقال ابن الرومي في هذا المعنى)

له مواعيد بالخيرات بادرة ... لكنه السبق لليعبادي الصفد يعطيك في اليوم حتى اليوم مبتدئا ... ولا يضيع بعد اليوم من فضله

(خطب سليمان بن عبد الملك) فقال أيها الناس من لم يعلم أبواب مدخله في الكرامة ومحل شريف ما أولي وقعت به على النعمة كان بعرض رجوع الى دار هوان وانقلاب بفادح خسران فقام اليه أبو وائلة السدوسي وهو حاجبه فقال يا أمير المؤمنين كنا كما قال الله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا ثم صرنا كما قال زهير بدالملك الجليل تناولتهم * باحسان فليس لها مثيل لان الخير أجمع في يديه * وربي بالجزاء له كفيل (وقال سليمان هذه والله المعرفة بقدر النعمة والعلم بما يجب للمنعم (وروى) يونس ابن المختار في دار المأمون ومرتبته في أعلى مراتب بني العباس قاعدا على الارض فقال الحاجب ارتفع يا أبا المعلى الى مرتبتك قال قد رفعني الله اليها يا أمير المؤمنين وليس لي عمل في بها فلم لا أكرمها عن القعود عليها الى أن يتهيأ لي الشكر عليها فبلغ الكلام

فقل للشامتين بنا افيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

(وقال حكيم) لابنه يا بني اني موصيك بوصية فان لم تحفظ وصيتي عني لم تحفظها عن غيري اتق الله ما استطعت وان قدرت أن تكون اليوم خيرا لك أمس وغدا خيرا منك اليوم فافعل واياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك باليأس فانك ان تيأس من شيء قط الا أغناك الله عنه واياك وما يعتذر منه فانك ان تعتذر من خير أبدا واذا عثرت عاثر فاحمد الله ان لا تكون هو يا بني خذ الخير من أهله ودع الشر لاهله واذا قمت الى صلاتك فصل صلاة مودع وأنت ترى أن لا تصلي بعدها (وقال علي بن الحسين) عليهما السلام لابنه يا بني ان الله لم يرض لي فأوصاك بي ورضيني لك فحذرني منك واعلم ان خير الآباء للابناء من لم تدعه المودة الى التفريط فيه وخير الابناء للآباء من لم يدعه التقصير الى العقوق (وقال حكيم) لابنه يا بني ان أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل كسب مالا من غير حله فأدخله النار وأورثه من عمل فيه بطاعة الله فأدخله الجنة (عمر بن عتبة) قال لما بلغت خمس عشرة سنة قال لي أبي يا بني قد تقطعت عنك شرائع الصبا فالزم الحياة تكن من أهله ولا تزايله فتبين منه ولا يغرنك من اغتر بالله فيك فقد خدك عما تعلم خلافه من نفسك فانه من قال فيك من الخير ما لم يعلم اذا رضي قال فيك من الشر مثله اذا سخط فاستأنس بالوحدة من جلساء السوء وتسلم من غب عواقبهم (وقال عبد الملك بن مروان) لبنيه كفوا الاذى وابذلوا المعروف واعفوا اذا قدرتم ولا تبخلوا اذا سئلتم ولا تلحفوا اذا سألتم فانه من ضيق ضيق عليه ومن أعطى أخلف الله عليه (وقال الاشعث بن قيس) لبنيه ذلوا في اعراضكم وتخددوا في أموالكم وتجفب بطونكم من أموال الناس وظهوركم من دمائهم فان لكل امرئ تبعة وايا كم وما يعتذر منه أو يستحي فانما يعتذر من ذنب ويستحي من عيب وأصلحوا المال لجفوة السلطان وتغير الزمان وكفوا عند الحاجة المسئلة فانه كفى بالرد منعا واجملوا في الطلب حتى يوافق الرزق قدرا وامنعوا النساء من غير الاكفاء فانكم أهل بيت يتأسى بكم الكريم ويتشرف بكم اللئيم وكونوا في عوام الناس ما لم يضطرب الحبل فاذا اضطرب الحبل فالحقوا بعشائركم (وكتب عمر بن الخطاب) الى ابنه عبد الله في غيبة غابها أما بعد فان من اتقى الله وقاه ومن اتكل عليه كفاه ومن شكر له زاده ومن اقترضه جزاه فاجعل التقوى عمار قلبك وجلاء بصرك فانه لا عمل لمن لا نية له ولا خير لمن لا خشية له ولا جديد لمن لا خلق له (وكتب علي بن أبي طالب) الى ولده الحسن عليهما السلام من علي أمير المؤمنين الوالد الفان المقر للزمان المستسلم للحدثان المدبر العمر المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام وعبد الدنيا وتاجر الغرور وأسير المنايا وقرين الرزايا وصريع الشهوات ونصب الآفات وخليفة الاموات أما بعد يا بني فان فيما تفكرت فيه من ادبار الدنيا عني واقبال الآخرة علي وحنو الدهر على ما نزعني عن ذكر سوائي والاهتمام بما ورائي غير انه حيث تفردني هم نفسي دون الناس وصدقني هواي

ابن طاهر عند قدومه من مصر ما سرني الله متذ ولمت الخلافة بشيء عظيم موقعه عندي بعد جميل عافية الله هو أكثر من سروري بقدومك فقال عبد الله ائذن لي يا أمير المؤمنين في تفريق أموالي من طارف وتالد قال ولم قال شكرا على هذه الكلمة والاقصر بي الحياء عن النظر الى أمير المؤمنين فقال المأمون لمن حضر من أهل بيته وقواده ما شيء من الخلافة بقي لعبد الله بعض شكره (وقال أبو نواس)

قد قلت للعباس معتذرا * عن ضعف شكر يه ومعترفا أنت امرؤ جللتني نعما * أوهت قوى شكري فقد ضعفا
فالليل مني اليوم تقدمة * تلقاك بالتصريح منكشفا لا تسدين الى عارفة * حتى أقوم بشكر ما سلفا

(عارضه الناشيء واعترض معناه فقال) ان أنت لم تحدث الى يدا * حتى أقوم بشكر ما سلفا * لم أحظ منك بنائل أبدا * ورجعت بالحرمان منصرفا (وقال ابن الرومي) عاقنا ان نعود أنك أوليـ * ـت أمورا يضيق عنها الجزاء

لجرتنا منك الابادي الاول * ما شارها لحسنا كيف * فهي اذا منك الحيا مطول * ثم تعدوها الثنا الحسناء
ولما مضى انفرت الثنا * ولما من ان برزت الجزاء * غيرا انشاه شكرا ربت * وقصارا بعث الاقتضاء

(السنة الاولى المصرف الخير من الشكر انشكرا الفضل والبر) عندي من برماعك الاعتذار بازمته وقبض السنة أمر العالكلام واقعه
عندي له مبارا ٢ ٨ زلى شكرها كما ورلى صبرها شكر شاريد لانبك الشواطي ولا التلاق التقريعا في حقها فراطي احساله
بيد العرب تجيما وانعاما كما قد زحني من مكارمه ما يحصر فنا بين ويعجز عالي ويبز القرين (وقال اعرابي)
رمت بدي بالعذر من شكر بره * ٢٧٢ * وما فرق شكري لشكور ونزيد ولو كان شيا يستطاع استطاعه

ولكن ما لا يستطاع تبديه
(وقال يحيى بن خالد لم)
كنت عند المأمون قال
برجل ترعد فرائصه فلما
مثل بين يديه قال
المأمون تمهل نعمتي
ولم تشكر معروفي فقال
يا امير المؤمنين واين
بقع شكري في جنب
ما انعم الله بك علي فنظر
الي المأمون وقال متمثلا
ولو كان يستغني عن
الشكر ماجد
لاغنى قدراوه ولكن
لما امراقه العباد بشكره
فقال اشكر والي ايها
المتفلان
ثم التفت الى الرجل فقال
ما اظنك تمام قول امرئ
القيس
ملكت حدي حتى اذا
رجل
كلي بكل ثناء قبلك
مشتمل
خولت شكري لما خولت
من نعم * فخر شكري
لما خولتني خول
(وقال ابو القمقام البشتي)
اني عجزت عن شكر برك فوتني * واذوى الورى عن شكر برك عاجز الندمة
فان تثني واعتدادي وطاقتي * لافلاك ما اولتنيه اكاثر (وقال ابو القاسم الزعفراني)
لي لسان كانه لي معادي * ليس ينهى عن كنه ما في فؤادي حكم الله لي عليه فلو انـ * ـصف قلبي عرفت قدر ودادي
(وقال اسمعيل بن القاسم) ابو العتاهية يمدح عمر بن العلاء
لو يستطيع الناس في اجلاله * لفدوه عرا لوجوه تعالا اني امنت من الزمان وريبه * لما علقت من الامير حبالا
ان العطايا تشتكيك لانها * قطعت اليك سبابا ورمالا ما كان هذا الجود حتى كنتيا * عمر ولو يوما تزول لزالا
فاذا وردن بنا وردن خفية * واذا صدرن بنا صدرن ثقالا

وهي قصيدة طويلة اطبع سلة النظام قريبة المتناول (وروى) ان عمر بن العلاء وصله عليم باب ميزاب فدوهم فحمدته الشعراء فزاد في العطاء

باب الامير أعواد تخدم الآمال ما رصلتنا الى ... حتى بالقصيدة يشبب فيها فلا يصل الى المدح حتى تذهب حلاوته ورائق طلاوته وان أبا العتاهية انى فشبب بأبيات يسيرة ثم قال

* ان الغوانى يا نشتكيك لانها * وأنشد الابيات وكان أبو العتاهية لما مدحه بهذا الشعر تأخر عنه برهة قليلا فكتب اليه يستبطئه

أصابت حلمنا جودك العين يا عمر * فنحن لها نبغى التمائم والنشر أصابتك عين فى حياتك صلبة * ويارب عين صلبة تفلق الحجر

مزقناك بالاشعار حتى تمالها * فان لم تفق منها رقينا ك بالسور (وقال) يا ابن الملاء يا ابن القرمداس *

انى امتدحتك فى صحبى وجلاسى أثنى عليك ولى حال تكذبنى * فيما أقول فاستحيى من الناس

النعمة ثوم وصحبة الاحمق شؤم ومن الكرم منع المحرم ومن حلم ساد ومن تفهم ازداد ليحض اخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة لا تصرم اخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استيعاب وليس جزاء من سرك أن تسوءه لرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته أتاك واعلم يا بنى ان مالك من دنياك الا ما أصلحت به من مئونتك فانفق من خير ولا تكن خازنا لغيرك وان جزعت على ما يفلت من يديك فاجزع على ما لم يصل اليك ربما أخطأ البصير رشده وأصاب الاعمى رشده ولم يهلك امرؤ اقتصد ولم يفتقر من زهد من الناس من الزمان خانه ومن تعظم عليه أهانه رأس الدين اليقين وتمام الاخلاص اجتناب المعاصى وخير المقال ما صدقه الفعال سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار واجعل لصديقك عليك واقبل عذر من اعتذر اليك وأخر الشر ما استطعت فانك اذا شئت تعجلته لا يكن أخوك على قطيعتك أقوى منك على صلته وعلى الاساءة أقوى منك على الاحسان لا تملكن المرأة من الامر ما يجاوز نفسها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فان ذلك أدوم لحالها وأرخى لبالها واغضض بصرها بستر ك واكفف بحجابك واكرم الذين بهم تصول فاذا تطاولت تطول أسأل الله أن يلهمك الشكر والرشد ويثيبك على العمل بكل خير ويصرف عنك كل محذور برحمته والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ﴿مقامات العباد عند الخلفاء﴾ قام صالح بن عبد الجليل بين يدى المهدى فقال له انه لما سهل علينا ما توعر على غيرنا من الوصول اليك قمنا مقام الاداء عنهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم باطهارنا فى اعناقنا من فريضة الامر والنهى بانقطاع عذر الكتمان ولا سيما حين اتسمت بميسم التواضع وعبدت الله وحملت كتابه ايثارا للحق على ما سواه فجمعة وابك مشهدا من مشاهد التمحيص وقد جاء فى الاثر من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل وأشد منه عذابا من أقبل اليه العلم فأدبر عنه فاقبل يا أمير المؤمنين ما أهدى اليك من السنة اقبول تحقيق وعمل لا قبول سمعة ورياء فانما هو تنبيه من غفلة وتذكير من سهو وقد وطن الله نبيه على نزواتها فقال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ﴿مقام رجل من العباد عند المنصور﴾ بينما المنصور فى الطواف بالبيت ليلا اذ سمع قائلا يقول اللهم انى أشكو اليك ظهور البغى والفساد فى الارض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فجزع المنصور فجلس بناحية من المسجد وأرسل الى الرجل فصلى ركعتين واستلم الركن واقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال المنصور ما الذى سمعتك تذكر من ظهور الفساد والبغى فى الارض وما الذى يحول بين الحق وأهله من الطمع فوالله لقد حشوت مسامعى ما أمرضنى فقال ان امتنى يا أمير المؤمنين أعلمتك بالامور من أصولها والا اختصرت منك واقتصرت على نفسى فلى فيها شاغل قال فأنت آمن على نفسك فقل فقال يا أمير المؤمنين ان الذى دخله الطمع وحال بينه وبين ما ظهر فى الارض من الفساد والبغى لانت فقال فكيف ذلك ويحك يدخلنى الطمع والصفراء والبيضاء فى

(٣٥ - عقد ل) للعالمين نكالا كم لائم لو كنت أسمع قوله * قد لامنى ونهى وعدو قالا فقال المهدى على

به بقاءه فقال لمن هذا الشعر قال لاسمعيل بن القاسم أبى العتاهية قال لمن يقوله قال لعتبة جارية المهدى قال كذبت لو كانت جاريتى لوهبتها له وكانت عتبة لريطة بنت أبى العباس السفاح وكان أبو العتاهية قد بلغ من أمرها كل مبلغ وكل ذلك فيما زعم الرواة تصنع وتخلق لمذكر بذلك (وقال يزيد وراء المغنى) كلمنى أبو العتاهية أن أكلم له المهدى فى عتبة فقلت ان الكلام لا يمكننى ولكن قل شعرا أغنيه اياه فقال نفسى اشقى من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدى يكفيها انى لآيأس منها ثم يطمعنى * فيها احتقارك للدنيا وما فيها

فحملت فيه لحنا وغنيته المهدى فقال لمن هذا فأخبرته خبر أبى العتاهية فقال تنظر فى أمره فأخبرت بذلك أبا العتاهية فمكثت أشهرا ثم أتانى فقال هل حدث خبر فقلت لا فقال غنه بهذا الشعر ليت شعرى ما عندكم ليت شعرى * انما آخر الجواب لأمر

حتى اذا قيل ما أولاك من صفد * طاطأت من سوء حالى عندها راسى

فأمر حاجبه أن يدفع اليه المال وقال لا تدخله على فانى أستحى منه

(وذكر بعض الرواة) ان المهدى خرج متصيدا فسمع رجلا يتغنى من القصيدة التى مرت منها الابيات فى عمر بن العلاء آنفا

يا من تفرد بالجمال فما ترى * عينى على أحد سواه جمالا

أكثرت فى قولى عليك من الرقى * وضربت فى شعرى لك الامثالا

فأبيت الا جفوة وقطيعة * وأبيت الا هجرة وملالا

بالله قولى ان سألتك واصدقى * أوجدت قتلى فى الكتاب حلالا

أم لا ففيم جفوتنى وظلمتنى * وجعلتنى

ذمتي والظلم المتمم عندي فلا يدخل احد من الطمع ما دمت فانا ان الله استرعاك امر عباده وامر اليهم
تفصيل امورهم واقامت بجميع امورهم وحملت بينك وبينهم حجابا من الجبن والكبر وامرنا بالرفق
بهم اساءهم الى الناصح ثم صحت تفصيل فهم فيهم اوصيت عمالك في جبايات الاموال وجبوها وامرت ان
لا يدخل عليك احد من الرسل الا الفين وفلان نثراءهم ولم تأمر بامساك المظلوم ولا الاعوان للمبالغ
الذي لك ولا احد الاولياء وهذا المال حتى صار لك هؤلاء النفر الذين استفاضهم لنفسك واثرتهم على
رعيتك وامرت ان لا يجسوا دونك تجبى الاموال وتجمع عندهم فاذا وجدنا ان الله لا يخونه فانت ورائه
تفصيل المال من علم اخبار الناس حتى لا صار اداوا لا يخرج لك عامل الا خوفه عندك ونقوه حتى تسقط
منزلته عندك فلما انتشر ذلك منك ومنهم عظموهم الناس وهابوهم وصانعوهم فكان اول من صانعوهم بما
بالهدايا والاموال لتقووا بها على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوا المقدرة والثروة من رعيتك ليتقوا الظلم من دونهم
فصار الملك بلاء لله بالطمع ظلما وبغيا فسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وانت غافل فمن ثم
منع الظلوم حبل بينك وبينه فان اراد رفع قصته اليك عنه ظهورك وجدك قد منعت عن ذلك واوقفت فلا
يصل اليك ولا يستطيع رفع مظلامه فيضج المظلوم فيضج بطانتك خبره سألوا صاحب المظالم ان لا يرفع مظلمة اليك فلا
يزال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث ويبذل له فاذا اجهد واخرج ثم ظهرت صريخ بين
يديك فضرب ضربا بريحا يكون نكالا لغيره وانت تنظر فما تنكر فما بقاء الاسلام وقد كنت يا امير المؤمنين
أسافر الى اليمن فقدم علينا امرؤ وقد اصيب ملكوم بعينه فبكى يوما بكاء شديدا فجلست اؤوه على الصبر فقال
اما اني لست ابكي لليلة النازلة ولكني ابكي المظلوم صرخ بالباب فلا اسمع صوته ثم قال اما اذا قد ذهب عني
فان بصري لم يذهب نادوا في الناس ان لا يلبس ثوبا احمر الا مظلم ثم كان يركب الفيل طرق النهار وينظر هل
يرى مظلوما فهذا يا امير المؤمنين مشرك بالله بلغت رأفته بالمشركين هذا المبلغ وانت وهن بالله من اهل بيته
فيه لا تقابل رأفتك بالمسلمين على نعم تفسك فان كنت انما تجمع المال لولدك فقد ارالك الله عبرا في الطفل
يسقط من بطن امه ماله على الارض مال وما من مال الا ودونه بد فصيحة تحوبه فما يزال الله يلطف بذلك
الطفل حتى تعظم رغبة الناس له وليست الذي تعطى بل الله تعالى يعطي من يشاء ما يشاء فان قلت انك تجمع
المال لشديد السلطان فقد ارالك الله عبرا في بني امية ما اغنى عنهم جمعهم من الذهب وما اعدوا من الرجال
والسلاح والكراع حين اراد الله بهم ما اراد وان قلت انما تجمع المال لطلب غاية هي اجسم من الغاية التي
انت فيها فوالله ما فوق ما انت فيه الا منزلة ما تدرك الا بخلاف ما انت عليه يا امير المؤمنين هل يعاقب من
عصاك باشد من القتل فقد قتل المنصور لا فقال فكيف تصنع بالملك الذي دونك ملك الدنيا برمتها ولا يعاقب من
عصاه بالقتل ولكن بالخلود في العذاب الاليم قد رأى ما قد عليه قابل وعمله جوارحك وتنظر اليه بصرك

لعت باسم الذي احب ولشكني امرؤ قد شاني الفرق . وكان ابو العتاهية بالكوفة فاتاني يذكر عتبة ويكني اسمها وليتر سمه

(فمن ذلك قوله) قل لمن لست اسمي ◆ بي انت وابي انت لقد اسمعت من اكبر همي ولقد قلت لاهلي ◆ اذا ذاب الحب لحمي
وارادوا لي طبيبا ◆ فاكتفوا مني بعلمي من يكن يجهل ما الشـ ـقي فان الحب سقمي ان روحي لبعيدا ◆ دوني الكوفة جسمي
(وقوله) امسى يعذلني في حبها ◆ لا بكيت اذا ما ذكره خطرا ان الحب اذا اشتملت منازله ◆ عن الحبيب بكى او من اوذكرا
يارب ليل طويل بت ارقبه ◆ حتى اضاء وما الصبح ذا نقمرا ما كنت احسب ان الهجر قاتلكم ◆ ان الفراق يشيب الطفل والبشرا
وقليل اطول من يوم الحساب على ◆ عين النحيي اذا ما نومه نفرا واقد مت عتبة بغدادا وقد مها ابو العتاهية وكان الطف بحيث اتصل
بالرشيد في سلاف اليه المهدي وتمكن منه وبلغ المهدي خبره فاحضره فقال يا بائس انت مستقل وسألته عن مسألة فانشده قصيدته التي يقول

فيها أنت المقارب والمدا * برفق المناصب والمعذبين بين العومة والخؤولة والابوة والجدود فاذا التفت الى السماك قلت هذا الجد الشديد
واذا انثنى خال لها * خال باكرم من يزيد يزيد يزيد بن منصور وكانت أم المهدى أم موسى بنت منصور الحميرى وأنشده
علم العالم ان المنايا * سامعات لك فيمن عصاكا فاذا وجهتها نحو طاغ * رجعت ترعف منه قناكا ولوان الريح بارتك يوما *
فى سماح قصرت عن ندا كا (وأنشده) أنت الخلافة منقادة * اليه تجرر اذيالها فلم تك تصلح الا له *
ولم يك يصلح الا لها ولو رامها أحد غيره * لزلزلت الارض زلزالها ولولم نطعه بنات القلوب * لما قبل الله أعمالها فقال له
المهدى ان شئت أدبتك بضرب وجميع لاقدامك على ما نهيت عنه وأعطيناك ثلاثين ألف درهم جائزة على مدحك لنا وان شئت عفونا عنك
فقط فقال بل يضيف أمير المؤمنين الى كريم عفوه وجميل معروفه ومكرمتان أكثر من واحدة ٢٧٥ وأمير المؤمنين أولى من شفع

واجتر حتفه بيدك ومشت اليه رجلاك هل يغنى عنك ما تحصلت عليه من ملك الدنيا اذا انتزعه من يدك
ودعاك الى الحساب قال فبكى المنصور ثم قال ليتنى لم أخلق ويحك كيف أحتال لنفسى فقال يا أمير المؤمنين
ان الناس أعلاما يفزعون اليهم فى دينهم ويرضون بهم فى دنياهم فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم فى
امرك يسددوك قال قد بعثت اليهم فهو برامنى قال خافوك أن تحملهم على طريقتك ولكن افتح بابك وسهل
حجابك وانصر المظلوم وقمع الظالم وخذ الذى عليها والصدقات على حلها واقسمها بالحق والعدل على أهلها
وأنا ضامن عنهم أن يأتوك يساعدونك على صلاح الامة وجاء المؤذنون فآذنوه بالصلاة فصلى وعاد الى مجلسه
وطاب الرجل فلم يوجد ﴿(مقام الاوزاعى عند المنصور)﴾ قال الاوزاعى دخلت عليه فقال ما الذى
أبطأ بك عنى قلت وما تريد منى يا أمير المؤمنين قال أريد الاقتباس منك فقلت يا أمير المؤمنين انظر
ما تقول فان مكحولا حدثنى عن عطية بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بلغته عن الله
نصيحة فى دينه فهى رحمة من الله سيقت اليه فان قبلها من الله بشكر والافهى حجة من الله عليه ليزداد
اثما ويزداد الله عليه غضبا ثم قلت يا أمير المؤمنين انك تحملت امانة هذه الامة وقد عرضت على السموات
والارض فابين أن يحملنها واشفقن منها وقد جاء عن جدك عبد الله بن عباس فى تفسير قول الله عز
وجل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قال الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك فانظر بالقول
والعمل فاعمل لك بالله يا أمير المؤمنين ان ترى أن قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفعك مع
المخالفة لامره فقد قال صلى الله عليه وسلم يا صفية عمة محمد ويا فاطمة بنت محمد اعملوا فانى لا أغنى عنكما من الله شيأ وكذلك جدك العباس سأل امارة من النبى صلى الله عليه وسلم فقال أى
عم نفس تحييها خير لك من امارة لا تحصيها انظر الله وشفقة عليه من ان يلى فيحيد عن سنته فجاح به وضعه
فلا يستطيع له نفعا ولا عنه دفعا وقال صلى الله عليه وسلم ما من راع يبيت غاشا لرعيته الا حرم الله عليه
رائحة الجنة وحقيق على الوالى ان يكون لرعيته ناظرا وما استطاع من عوراتهم ساترا وبالحق فيهم قائما
فلا يتخوف محسنهم رهقا ولا مسيئهم عدوانا فقد كان بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة يستاك بها
ويردع عنه المشركين بها اذ أتاه جبريل فقال يا محمد ما هذه الجريدة التى معك اتركها الا تملأ قلوبهم رعبا فما
ظنك بمن سفك دماءهم وقطع أستارهم ونهب أموالهم يا أمير المؤمنين ان المغفور له ما تقدم من ذنبه وما
تأخر دعا الى القصاص من نفسه بخدش خدشه اعرابى لم يتعمده فقال جبريل يا محمد ان الله لم يبعثك
جبارا تكسر قرون أمتك واعلم يا أمير المؤمنين ان كل ما فى يدك لا يعدل شربة من شراب الجنة ولا ثمرة من
ثمارها ولو أن ثوبا من ثياب أهل النار علق بين السماء والارض لاهل الناس رائحته فكيف بمن تقمصه
ولو أن ذنوبا من النار صب على ماء الدنيا لاجنه فكيف بمن تجرعه ولو أن حلقة من سلاسل جهنم وضعت

نعمه وأتم كرمه فأمر له
بثلاثين ألف درهم وعفا
عنه ولما قدم الرشيد الرقة
أظهر أبو العتاهية الزهد
والتصوف وترك الغزل
فأمره الرشيد ان ينغزل
فابى فحبسه فغنى بقوله
خليلى مالى لا أزال مضرتى
* تكون على الاقدار
حتما من الحتم
كفاك بحق الله ما قد ظلمتنى
فهذا مقام المستجير من الظلم
ألا فى سبيل الله جسمى
وقوتى * الا مسعدحتى
أنوح على جسمى
فأمر باحضاره وقال
بالامس ينهاك أمير
المؤمنين المهدى عن
الغزل فتابى الا لجاحا
ومحكا واليوم آمرك بالقول
فتابى جراءة على واقداما
فقال يا أمير المؤمنين ان
الحسنات يذهبن السيآت
كنت أقول فى الغزل ولى
شباب وجدة وبى حراك
وقوة وأنا اليوم شيخ ضعيف
لا يحسن بمثلى تصاب

فرده الى حبسه فكتب اليه أنا اليوم لى والحمد لله أشهر * يروح على الفم منك ويبكر تذكرا من الله حقى وحرمتى *
وما كنت تولينى لعلك تذكر ليالى تدنى منك بالقرب مجلسى * ووجهك من ماء البشاشة يقطر فمن لى بالامين التى كنت مرة *
الى بها من سالف الدهر تنظر فبعث اليه لا بأس عليك فقال كأن الخلق ركب فيه روح * له جسد وأنت عليه رأس
أمين الله ان تحبس بأس * وقد وقعت ليس عليك بأس فاخرجه أخذ البيت الاول من هذين على بن جبلة وزاد فيه فقال لابى غانم الطوسى
دجلة تسقى وأبو غانم * يطعم من تسقى من الناس والخلق جسم وامام الهدى * رأس وأنت العين فى الراس وكان عمر بن العلاء ممدحا
وفيه يقول بشار بن برد اذا أيقظتك حروب العدى * فنبه لها عمرا ثم نم دعانى الى عمر جوده * وقول العشيرة بحر خضم ولولا الذى
ذكروا لم أكن * لامدح رجلا قبل شم فتى لا يبيت على دمنة * ولا يشرب الماء الا بدم أخذ هذا البيت أبو سعيد المخزومى فقال

وما بار بعدوك في البلاد من رجل • بالليل مثل بالجرم المفصل لا يشرب الخمر الا من قليب دم • ولا يبيت له جار على وجل

(وقال أبو الطيب) ذو البأس لا تعدم البسالة له • لما له إن رقى جنوب الدلائق ولا ترد الضربان الا وماؤه

من لدم كالمزيق لست للرمق (وقال أبو تمام من طائي) من ليل بدان لم يزر مرتا • أشبار يوما بالاسنة أشبرا

وقال ذو الرمة فوارس الصمد • وفوارسا تعدو سوابق خيلنا لا يردون الماء الا لمامة • أو يكشف بالعوارس طخيا

(وقال) وبلغ عمر بن الخطاب أن أبا موسى الأشعري جلس وكان كثير الاستماع اليه فخاف منه فكتب اليه أما بعد فاني

أنبئت أنك قاض قد أصبت من فهمك ما لا يصيبه قاض فصرت مقره ولا من العمى في يوم مسبع الشمس

ولو كان ملك من ملك راع الى الفناء لكشفت اذ ورد الامر ومصدره الرجوع الى الله فتدلل أو تذلل

كنت له عذرا بصبر وجهده فتدلل الاذلال

ومستعتب أبدى جلال الغنى عنه • وأخرج منه الذلة غلل

فاجابه أبو العتاهية لم أجز بمدحي الخليفة الى الشيخ ولم أجد موضع مقدم فدرتك الى حمل الاداة فتصرفي الحروف من مخافتك على ترك ما بنتك لان المعاتبة لا تجتمع الا من المسالة الى المطيعة لتقاضيك ذلك من طول الصحبة وسالف المودة وانا أقول

رضيت بعض الحمل خوف جبهه • وليس لمثلي بالقوي يدان

وكنت امرأ أخشى العقاب وراقني • منه ما تجني يدي ولساني فهل من شفيع مقبل يضمن لنا • فتى أمره فوق فتى سنان

بكل ضمان فنرجعه الى احسن ما كانا عليه واقف الم أبو العتاهية في قوله ان انتظار تشكيك وما يليه بقول أبي الطيب تنشد أو أبناء نصب الاكبر

فاجبن أشجع بالذي أنت أهله • ولم تكونوا أنت عليك الجفانب (وقال أبو الطيب) في ابن نصر الحمداني تنشد أو أبناء مذحج

بالسن مالوف أفواه • اذا مرنا على الاعصم سرها • أغنته عن منهبه مضياه وهذا المعنى من القصيدة الدالية يذكرها

عن الجاحظ في أقسام البيان (وقال بعض الخطباء) أشهد ان في السموات والارض آيات ودلالات وشواهد شهادات كل يؤدي عنك

أنك ربه بالربوبية (وغير هذا قول أبي العتاهية) وروي أنه جلس في دكان وراق واخذ كتابا فكتب على ظهره قوافيها كيف

يسعى الماشي أم كيف يجهد الجاهد • وتحت كل شعرة • وتحت كل شعرة في الورى شاهد وفي كل شئ له آية • تدل على أنه واحد

والتصرف فاختار ابو دواس بالوضع فرأى الابيات [illegible] فصاغه من قرار * الى قرار مكين يقول شيأ فشيأ * في الطب دين العيون
من خالق الناس من ضعف مهين حتى بدت حركات * مخلوقة من سكون (وقال الفضل بن عيسى الرقاشي) سل الارض عن غرس انهارك وشق انهارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا (وهذا) شبيه بقول عدي بن زيد قد نزل النعمان بن المنذر تحت سرحة فقال اتدري ما تقول هذه السرحة لي الا انك قال وما تقول قال تقول رب ركب قد أناخوا حولنا * يشربون الخمر بالماء الزلال ثم أضحوا لعب الدهر بهم وكذاك الدهر حالا بعد حال ويروى عكف الدهر بهم فتكدر حال النعمان وما كان فيه من لذة (الفاظ لاهل العصر في الشكر بدلالة الحال) لو سكت الشاكر لنطقت الآثار لو صمت المخاطب لاثنت الحقائب واشهدت شواهد حاله على صدق مقاله ان جحدت ما أولاته وكفرت ما أعطاته نطقت آثار أياديه علي وامت أعلام عوارفه لدى (ولابي الفضل الميكالي) من رسالة ورد فلان فتعاطى من شكره على نعمه التي ألبسه جمالها وأصحبه اذيالها مالو لم يتحدث به ناشرا ومثنيا ومعددا ومشيدا لاثنت به حاله وشهدت به رحاله حتى لقد امتلأت بذكره المحافل وسارت بخبره الركبان والقوافل وصارت الالسن على الشكر والثناء لسانا والجماعة على النشر والدعاء انصارا واعوانا على انه وان بالغ في هذا الباب وجاوز حد الاكثار والاسهاب نهايته القصور دون واجبه والسقوط عن أدنى درجته ومراتبه (ومما يقترن الوم بهذا المعنى من ذكر الشكر) قال أبو الفتح البستي الحر تحمل الشكران أجناه المرء من خيره شكرا اجتناه من بره شهدا (غيره) الشكر ترجمان النعمة ولسان الطوية وشاهد الاخلاص وعنوان الاختصاص الشكر نسيم النعم وهو السبب الى الزيادة والطريق الى السعادة الشكر قيد النعمة ومفتاح المزيد وثمن الجنة من شكر قليلا استحق جزيلا الشكر المولى هو الاولى الشكر قيد النعم وشكالها وعقالها وهي شبيه بالوحش الذي لا يقيم مع الايحاش ولا يريم مع الايناس موقع الشكر من النعمة موقع القرى من الضيف ان وجد لم يرم وان فقد لم يقم الشكر غرس اذا أودع مع الكريم اثمر الزيادة وحفظ العادة الشكر تعرض للمزيد السائغ والنعم السوابغ شكر الاسير لمن أطلقه والمملوك لمن أعتقه اثنى عليه ثناء الروض المحل على الغيث المسبل اثنى عليه ثناء لسان الزهر على راحة المطر اثنى عليه ثناء العطشان الوارد على الزلال البارد

سفيان فانه اعيانا اقرارا (كلام شبيب بن شبة للمهدي) قال العتبي سألت بعض آل شبيب بن شبة احفظ ون شيأ من كلامه قالوا نعم قال للمهدي يا أمير المؤمنين ان الله اذا قسم الاقسام في الدنيا جعل لك أسناها وأعلاها فلا ترضى لنفسك في الآخرة الا مثل ما رضي لك به من الدنيا فأوصيك بتقوى الله فعليكم نزلت ومنكم أخذت واليكم ترد (من كره الموعظة لبعض ما فيها من الغلظ أو الخرق) قال رجل للرشيد يا أمير المؤمنين اني أريد أن أعظك بموعظة فيها بعض الغلظة فاحتملها قال كلا ان الله أمر من هو خير منك بالليانة القول لمن هو شر مني قال لنبيه موسى اذ أرسله الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى (دخل) اعرابي على سليمان بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين اني مكلمك بكلام فاحتمله ان كرهته فان وراءه ما تحب ان قبلته قال هات يا اعرابي قال اني سأطلق لساني بما خرست عنه الالسن من عظتك تأدية لحق الله تعالى وحق امامتك انه قد اكتنفك رجال أساؤا الاختيار لانفسهم فأبتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فهم حرب الآخرة سلم للدنيا فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه فانهم لا يألونك خبالا والامانة تضييعا والامة عسفا وخسفا وأنت مسؤول عما اجترحوا وليسوا مسؤولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان أخسر الناس صفقة يوم القيامة وأعظمهم غبنا من باع آخرته بدنيا غيره قال سليمان اما أنت يا اعرابي فقد سللت لسانك وهو احد سيفيك قال اجل يا أمير المؤمنين لك لا عليك (ووعظ) رجل المأمون فأسهب في وعظه فلما فرغ قال قد سمعت موعظتك فاسأل الله أن ينفعنا بها وربما عملنا غيرها أنا أحوج الى المعاونة بالفعال منا الى المعاونة بالمقال فقد كثر القائلون وقل الفاعلون (العتبي) قال دخل رجل من عبد القيس على أبي فوعظه فلما فرغ قال أبي له لو ان ظننا بما علمنا الا تنفعنا بما علمنا ولكنا علمنا علما زعمنا فيه الحجة وغفلنا غفلة من وجبت عليه الفقمة فوعظنا في أنفسنا بالتنقل من حال الى حال ومن صغر الى كبر ومن صحة الى سقم فابينا الا المقام على الغفلة وايثار العاجل لابقاء لاهله واعراضا عن آجل اليه المصير (سعد القصير) قال دخل أناس من القراء على عتبة بن أبي سفيان فقالوا انك سلطت السيف على الحق ولم تسلط الحق على السيف وجئت بها عشواء صمعاء ٣ قال كذبتم بل سلطت الحق وبه سلطت فاعرفوا الحق تعرفوا السيف فانكم الحاملون له حيث وضعه أفضل والواضعون له حيث عمله أعدل ونحن في أول زمان لم يأت آخره وآخره قد فات أوله فصار المعروف عندكم منكرا والمنكر معروفا واني أقول لكم مهلا قبل أن أقول لنفسي هلا قالوا فخرج آمنين قال غير راشدين ولا مهتدين ٤ حاد قوم سفر عن الطريق فدفعوا الى راهب منفرد في صومعته فنادوه فاشرف عليهم فسألوه عن الطريق فقال هيهنا وأومأ بيده الى السماء فعلموا ما أراد فقالوا انا سائلوك قال سلوا ولا تكثروا فان النهار لا يرجع والعمر لا يعود والطالب حثيث قالوا علام الناس يوم القيامة قال على نياتهم وأعمالهم قالوا الى أين المؤمل قال الى ما قدمتم

فقالوا ارسل قال توزوده على قدر سفركم فخير الزاد ما بلغ الحل ثم ارشدهم الجادة وانصرف (وقال) بعضهم اثبت الشابة قرب بدر وحوله قاذا نحن براهب قد بنى عينيه مزادتان فقلت له ما شدة ما يكيك قال بانسلب ابنى وما قرطت فيه من عمرى وهو ابن اربعين سنة فقال لى ثم مررت بذلك فسألت عنه فقيل لى قد انسلخ وخرج الى الروم وقتل (قال ابو زيد الخبرى) فقلت لتوبان الراهب ما معنى ابيض الرهبان هذا السواد قال هو لبس بلباس اهل المصائب قلت وكانكم معشر الرهبان قد نصبتم نصبة قال يرحمك الله وهل مصيبة اعظم من مصائب الدنيا وقد علمنا ان ابا زيد قد ذكر قوله اذا بكانى (حبيب الدورى) عن موسى الاسوارى قال لما وقعت الفتنة اردت ان اخرج فبقى طريحا الى الليل وازدحم الناس فجعلت اتى مناعا فاما اردت الانصراف بكانى انه تنبل فدخلت طيلسانه وكاخذ شيئا لم يبق منه الا راسه فقلت ما حالك قال رماحال من يريد سفرا بعيدا يتزود ويدخل قبرا وحشا بلا انيس ويتطلق الى ملك عدل بلا جند ثم خرجت نفسه (الغنى) قال مررت براهب بالشام فقلت ما يكيك قال امر عرفته وقد رت عن طاعته ويوم مضى من عمرى لم انس له اجلى ولم يتنس له اجلى

(ما جاء من كلام الزهاد واخبار العباد)

قيل لنوف من العباد ما قاعكم فى الشمس قالوا طلب الظل (قيل) لاعمة الاسود بن يزيد كم تذنب هذا الجسد الضعيف قال لا تنسان راحة الا بالذهب (وقيل) لآخر لو رفقت بنفسك قال للبهركان فيما اكرهت النفوس عليه قال النبى صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره (وقيل) لعمرو بن الاجدع لقد اضررت ببدنك قال كرامة اريد (وقالت) لامرأة فيروز لما رأته لا يخطر من صيام ولا يفتر من صلاة ويحك يا فيروز اما يجد فقد غيرك اما علمت ان النار لا تاكل اهلها لو يحملك ان فيروز ان طالب الجنة لا ينام وهرب النار لا ينام (وشكت) ام الدرداء الى ابى الدرداء الحاجة فقال لها اصبرى فان امامنا عقبة كؤدا لا يجاوزها الا اخف الناس حملا (وعن) ابو حازم بسوق الفاكهة فقال له وعليك الجنة (وعن بكار بن) عبد الله ابا حازم هذا لحم سمين فاشترى قال ليس عندى ثمنه قالوا نؤخرك قال انا اؤخر نفسى (وكان) رجل من العباد يأكل الرمان بشهوة فقيل له لم تفعل هذا فقال انما هو عدو فاحب ان ادخل فيه ما امكننى (وكان) على بن الحسين عليهما السلام اذا قام الى الصلاة اخذته رعدة فسئل عن ذلك فقال ويحكم اتدرون الى من اقوم ومن اريد ان اناجى (وقال) رجل ليونس بن عبيد هل تعلم احدا يعمل بعمل الحسن قال لا والله ولا احدا يقول بقوله (وقيل) لمحمد بن على بن الحسين عليهم السلام ما قال والدك يا بنى قال والدى الجب كيف ولدت له وكان يصلى فى اليوم والليلة الف ركعة فى كان يتفرغ لنسائه وحج خمسة وعشرين حجة راجلا (ولما) ضرب سعيد بن المسيب واقيم للناس قالت له امرأة لقد فاتت مقام خزيه فقال من مقام الخزية فررت (وشكا) الناس الى

فاتوا ارسل قال توزوده على قدر سفركم فخير الزاد ما بلغ الحل ثم ارشدهم الجادة وانصرف (وقال) بعضهم اثبت الشابة قرب بدر وحوله قاذا نحن براهب قد بنى عينيه مزادتان فقلت له ما شدة ما يكيك قال بانسلب ابنى وما قرطت فيه من عمرى وهو ابن اربعين سنة فقال لى ثم مررت بذلك فسألت عنه فقيل لى قد انسلخ وخرج الى الروم وقتل (قال ابو زيد الخبرى) فقلت لتوبان الراهب ما معنى ابيض الرهبان هذا السواد قال هو لبس بلباس اهل المصائب قلت وكانكم معشر الرهبان قد نصبتم نصبة قال يرحمك الله وهل مصيبة اعظم من مصائب الدنيا وقد علمنا ان ابا زيد قد ذكر قوله اذا بكانى (حبيب الدورى) عن موسى الاسوارى قال لما وقعت الفتنة اردت ان اخرج فبقى طريحا الى الليل وازدحم الناس فجعلت اتى مناعا فاما اردت الانصراف بكانى انه تنبل فدخلت طيلسانه وكاخذ شيئا لم يبق منه الا راسه فقلت ما حالك قال رماحال من يريد سفرا بعيدا يتزود ويدخل قبرا وحشا بلا انيس ويتطلق الى ملك عدل بلا جند ثم خرجت نفسه (الغنى) قال مررت براهب بالشام فقلت ما يكيك قال امر عرفته وقد رت عن طاعته ويوم مضى من عمرى لم انس له اجلى ولم يتنس له اجلى

(ما جاء من كلام الزهاد واخبار العباد)

قيل لنوف من العباد ما قاعكم فى الشمس قالوا طلب الظل (قيل) لاعمة الاسود بن يزيد كم تذنب هذا الجسد الضعيف قال لا تنسان راحة الا بالذهب (وقيل) لآخر لو رفقت بنفسك قال للبهركان فيما اكرهت النفوس عليه قال النبى صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره (وقيل) لعمرو بن الاجدع لقد اضررت ببدنك قال كرامة اريد (وقالت) لامرأة فيروز لما رأته لا يخطر من صيام ولا يفتر من صلاة ويحك يا فيروز اما يجد فقد غيرك اما علمت ان النار لا تاكل اهلها لو يحملك ان فيروز ان طالب الجنة لا ينام وهرب النار لا ينام (وشكت) ام الدرداء الى ابى الدرداء الحاجة فقال لها اصبرى فان امامنا عقبة كؤدا لا يجاوزها الا اخف الناس حملا (وعن) ابو حازم بسوق الفاكهة فقال له وعليك الجنة (وعن بكار بن) عبد الله ابا حازم هذا لحم سمين فاشترى قال ليس عندى ثمنه قالوا نؤخرك قال انا اؤخر نفسى (وكان) رجل من العباد يأكل الرمان بشهوة فقيل له لم تفعل هذا فقال انما هو عدو فاحب ان ادخل فيه ما امكننى (وكان) على بن الحسين عليهما السلام اذا قام الى الصلاة اخذته رعدة فسئل عن ذلك فقال ويحكم اتدرون الى من اقوم ومن اريد ان اناجى (وقال) رجل ليونس بن عبيد هل تعلم احدا يعمل بعمل الحسن قال لا والله ولا احدا يقول بقوله (وقيل) لمحمد بن على بن الحسين عليهما السلام ما قال والدك يا بنى قال والدى الجب كيف ولدت له وكان يصلى فى اليوم والليلة الف ركعة فى كان يتفرغ لنسائه وحج خمسة وعشرين حجة راجلا (ولما) ضرب سعيد بن المسيب واقيم للناس قالت له امرأة لقد فاتت مقام خزيه فقال من مقام الخزية فررت (وشكا) الناس الى

انا آتوا ظلما يتولون
ليتنا
وقد شهرت ايديهم نار
غالب
يريد اباه وغالب من
ضبيعة بن ماجبة بن
هلال بن نهود بن سفيان
ابن بجالة فاعرض عنه
سليمان كالمذنب لانه
انما اراد ان ينشد مدحا
فيه فهو نصب راوه
فقال يا امير المؤمنين قد
قلت ابياتا فى هذا لروى
ليست بشعر وانما قال ما تها
قالت نصيب يقول
الاول لركب قافلين
لئيم * فقلت ان ارشل
وصولا لك قارب
فقلت بل نى عن سليمان
انتى امرؤ * من آل
وذان طالب
فحاسبوا فاتوا بالذى
انت اهله * ولو سكتوا
انت عليك لخائف
فقالوا نركناه وفى كل ليلة
يطيف به من طالبى
امر مراكب

ولو كان فوق الناس حى فعاله * كعملك ارقى مثل يغارب لعلاله شبه ولكن تعذرت * عليك
سؤالك عن المستشفع بالمطالب * والبدر والناس الكواكب سوله * وهل تشبه البدر المنير الكواكب فقال سليمان احسنت
والتفت الى الفرزدق فقال كيف تصف يا ابا فراس قال هو امرأ من اهل بلدة قار واهل جلدتك تخرج الفرزدق وهو يقول
وخير الشعر اكرمه رجالا * وشر الشعر ما قال العبيد قال ابو العباس محمد بن يزيد وهذا باب فى المدح حسن متجاوز مبتدع لم يسبق اليه
قول نصيب من آل وذان (قال اسحق) بن ابراهيم الموصلى ذكر محمد بن كناسة والزبيدى ان نصيبا من اهل وذان وكان عبدا لرجل
من بنى كنانة وراهل بيت وزعم ابو غسان انه عبد لعبد العزيز بن مروان وكان نصيب شديد السواد وهو القائل
كسبت ولم امنك سوادا وتحته * فحص من الفوهى بيض نباله فاصبر لوانى سوادى وانى * لكالمسك لا يبلو من المسك ذاته

(وقال مسلم عبد بني الحسحاس) اشعار عبدي الحسحاس ... عند الفخار مقام الاصل والورق
ان كنت عبدا فنفسي حرة كرما * أو اسودا لون اني ابيض الخلق (وقال ابو الطيب المتنبي) لكافور الاخشيدي
انما الجلد ملبس وبياض الخلق خير من بياض القباء (وقال نصيب) لبعض ملوك بني امية ان لي بنات تفضت عليهن من
سوادي فقال ما احسن ما تلطفت لهن وامر له بصلة (وكان ابو تمام حبيب بن اوس) لما مدح ابا جعفر محمد بن عبد الملك الزيات
بقصيدته التي اولها اما لربعك ان تقول وتفعلا * وتذكر بعض الفضل منك وتفضلا وهي من احسن شعره وقع له على ظهرها
رأيتك سمح البيع سهلا وانما * يغالي اذا ما ضن بالشيء بائعه ٢٧٩ فاما اذا هانت بضائع بيعه *

فوشك ان تبقى عليه بضائعه
هو الماء ان اجمته طاب وروده * ويفسد منه ان تباح مشارعه
فأجابه بقصيدة طويلة واحتج عليه واعتذر اليه في مدحه لغيره فقال في بعض ذلك
أما القوافي فقد حصنت غرتها * فما يساب دم منها ولا سلب
منعت الامن الاكفاء ايها * وكان منك عليها العطف والحدب
ولو عصلت عن الاكفاء ايها * ولم يكن لك في اظهارها ارب
كانت ثياب نصيب حين ضن بها * على الموالي ولم تحفل بها العرب
(وقد قيل) ان ابا تمام أجابه بقوله
أبا جعفر ان كنت أصبحت شاعرا * أساءت في بيتي له من أباعه

مالك بن دينار القحط فقال انتم تستبطئون المطر وانا استبطئ الحجارة (ر شكا) اهل الكوفة الى الفضيل بن
عياض القحط فقال أمدبر اغير الله تريدون (وذكر) ابو حنيفة أيوب السختياني فقال رحمه الله تعالى
ثلاثا اقد قدم المدينة مرة وأنا بها فقلت لاقعدن اليه لعلي أتعلق منه بسقطة فقام بين يدي القبر مقاما ما ذكرته
الا اقشعر له جلدي (وقيل) لاهل مكة كيف كان عطاء بن ابي رباح فيكم قالوا كان مثل الماشية التي
لا يعرف فضلها حتى تفقد وكان عطاء أفطس أسود أشل أعرج ثم عمي وأمه سوداء تسمى بركة (وكان)
الاوقص المخزومي قاضيا بمكة فما رؤي مثله في عفة وزهده فقال يوما لجلسائه قالت لي امي يا بني انك خلقت
خلقة لا تصلح معها للجامعة للفتيان عند الفتيان فعليك بالدين فان الله يرفع به الخسيسة ويتم به النقيصة
ففعلني الله تعالى بكلامها ما أطعتم افوليت القضاء (الفضيل بن عياض) قال اجتمع محمد بن واسع ومالك بن
دينار في مجلس بالبصرة فقال مالك بن دينار ما هو الا طاعة الله أو النار فقال محمد بن واسع ما هو كما تقول
ليس الا عفو الله أو النار قال مالك انه يعجبني ان يكون للرجل معيشة قدر ما يقوته قال
محمد بن واسع ولا هو كما تقول ولكن يعجبني أن يصبح الرجل وليس له غداء ويمسي وليس له عشاء وهو مع ذلك
راض عن الله قال مالك ما أحوجني الى أن يعاني مثلك (جعفر بن سليمان) قال سمعت عبد الرحمن بن
مهدي يقول ما رأيت أحدا أشفق من شعبة ولا أعبد من سفيان الثوري ولا أحفظ من ابن المبارك وما
أحب أن أني الله بصحيفة أحد الا بصحيفة بشر بن منصور مات ولم يدع قليلا ولا كثيرا (عبد الاعلى بن حماد)
قال دخلت على بشر بن منصور وهو في الموت فاذا به من السرور في أمر عظيم فقلت له ما هذا السرور قال
سبحان الله اخرج من بين الظالمين والباغين والحاسدين والمغتابين وأقدم على أرحم الراحمين ولا أسر (حج
هرون الرشيد) فبلغه عن عابد بمكة مجاب الدعوة معتزل في جبال تهامة فأتاه هرون الرشيد فسأله عن حاله
ثم قال له أوصني وعزني بما شئت فوالله لا عصينك فسكت عنه ولم يرد عليه جوابا فخرج عنه هرون فقال له
اصحابه ما منعك اذ سألك ان تأمره بما شئت وحلف ان لا يعصيك أن تأمره بتقوى الله والاحسان الى رعيته
فخط لهم في الرمل اني أعظمت الله أن يكون يأمره فيعصيه وآمره فيطيعني (عمر بن حمزة بن أخت سفيان
الثوري) قال لما مرض سفيان مرضه الذي مات فيه ذهبت بيوله الى دير أبي فاريته اياه فقال ما هذا يبول
حنيفي قلت أي والله من خياره م قال فانا أذهب معك اليه قال فدخل عليه وجس عرقه فقال هذا رجل
قطع الحزن كبده (مورق العجلي) قال ما رأيت أحدا أفقه في ورعه ولا أورع في فقهه من محمد بن سيرين ولقد
قال يوما ما غشيت امرأة قط في نوم ولا يقظة الا امرأتي أم عبد الله فاني أرى المرأة في النوم فاعلم انها لا تحل لي
فاصرف بصري عنها (الاصمعي) عن ابن عون قال رأيت ثلاثة لم أر مثلهم محمد بن سيرين بالعراق والقاسم
ابن محمد بالحجاز ورجاء بن حيوة بالشام (العتبي) قال سمعت أشياخنا يقولون انتهى الزهد الى ثمانية من

فقد كنت قبلي شاعرا تاجر به * تساهل من عادت عليك منافعه فصرت وزيرا والوزارة مكرع * يغص به بعدا لاذاذة كارعه
وكم من وزير قد رأيناه ساطا * فعاد وقد سدت عليه مطالعه وللسيف لا تطيش سهامها * وللسيف لا تفل مقاطعه
قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولي ويقال ان هذه الابيات منحولة لحبيب وليس مثل أبي جعفر في جلالة قدره واصطناعه لحبيب يقابل بمثل
هذا الجواب ولا يتهيأ لجاهل حبيب أن يقابل مأموله ومن يرتجى جليل الفائدة منه بهذه الابيات وقد قيل بل قالها ولم ينشدها أحدا
وانما ظهرت بعد موته وكان ابن الزيات كما قال شاعرا ومدح الحسن بن سهل في وزارته للمأمون واعطاه عشرة آلاف درهم فقال
لم أمتدحك رجاء المال اطلبه * لكن لتلبسني التعجيل والغررا ما كان ذلك الا اني رجل * لا أقرب الورد حتى أعرف الصدرا
قال الصولي وكان السبب الذي أوجد أبا جعفر على أبي تمام حتى قال رأيتك سمح البيع الابيات قول أبي تمام قصيدته المشهورة في

ان ابنه ولدتني أولما صفى هواه الحلى بين الضلوع دراري * ورزق حلو المرارة واري زرعته بيدي فطعمه علقم * وأبت الدمع من عيني انهمارا
يا رسول الله عبدك نبهان أتاك من نجران * فنهض يخبر الجماعة الذي سمعه
ومشوا والدمع يترقرق في مآقيهم * فأتوا مضرب خيمته وهو نائم
لما سمعت الشيخ من بعد نومه * يخبر عنهم العمران بحق
لهم أنعت مساوي كل دهر * فقلت في الوفي وهو فلان
ومن يعدل السباع إذا الليالي * فقلت في الوفي وهو فلان
لمد أنعت مساوي كل دهر * فقلت في الوفي وهو فلان
ومن ذا يعدل السراء بحق * من قال فيه تعالى جدنا * ونبعة الموارى والخوانق
ومن ينبت مثل البدلانة * مثل أبيه المعروف ماجد * وما افترشت الأرض قط أنقى

منهم الفتان هند ذلك والأمثال * وان ذهبت وكان في البلاد
وهذه السكت التي أعقبت أباه مغفرة استنبته على أبي تمام (وفي هذه القصيدة) يقول مفتخرا اليه في الذي قرب به عنده من هجائه عشر
أتاني عابر الأنباء شعري * فقارعه بداهة فساد
فأغضبه كان القلب منه * يجرعه على شرق الفؤاد
بأني شتمته من غير وشيت * الي شتمي في غيب الجواد
وما ربيع القطيعة لي بربيع * ولا نادي الأذى مني بنادي
وأين يجوز عن قصد لساني * وقلبي واضح برضاك غاد
وما كانت الحكماء قالت * لسان المرء من خدم الفؤاد
وقد ما كنت مسؤول الفراق * ومأدوم المعاني بالمداد

الثاني عشر عبد البصير والحسن بن أبي الحسن البصري وعمرو بن عبيد وأبي سعد المخزومي وأبي سعيد الضرير والربيع بن صبيح وسعيد بن أبي عروبة والأصمعي وأبا عبيدة ومحمد بن سيرين وقتادة بن دعامة السدوسي وأبا الأشهب العطاردي وأبا نصر الهلالي وأبا رجاء العطاردي وعوف بن أبي جميلة الأعرابي وأشعث بن عبد الملك الحمراني وهشام بن حسان وأبا سعد المخزومي وأبا يحيى القرشي والربيع بن صبيح وسعيد بن أبي عروبة وأبا عبيدة بن زيد (قال) (كيف يكون الزهد) أي الشيء يرغب فيه (قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الزهد في الدنيا قال أما انه ليس بإضاعة المال ولا اماتة الحلال ولكن الزهد في الدنيا أن تكون بما في يد الله أغنى منك بما في يدك (وقيل) فأي الزهد قال أن لا تحب أن أحدا لم يحمدك ولا أحد ذمك (وقيل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله من أزهد الناس في الدنيا قال من لم ينس المقابر والبلى وآثر ما يبقى على ما يفنى وعد نفسه مع الموتى (وقيل) لمحمد ابن واسع من أزهد الناس في الدنيا قال من لا يبالي بدمه من كانت الدنيا (وقيل) لفضيل بن أحدهم أزهد الناس في الدنيا قال من لم يعاتب المفقود ولم يفرح بالموجود (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم الزهد في الدنيا يفتح القلب والرغبة في الآخرة (وقالوا) مثل الدنيا والآخرة كمثل رجل له امرأتان ضرتان ان أرضى احداهما أسخط الأخرى (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من جعل الدنيا أكبر همه نزع الله خوف الآخرة من قلبه وجعل الفقر بين عينيه وشتت عليه أمره (وقال) ابن السماك الزاهد الذي ان أصاب الدنيا لم يفرح وان أصابته الدنيا لم يحزن يضحك في الملا ويبكي في الملا (وقال الفضيل) أصل الزهد في الدنيا الرضا عن الله تعالى (صفة الدنيا) قال رجل لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا قال ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء حلالها حساب وحرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن (قيل) لأرطاة ليس صف لنا الدنيا فقال ما أصف من دار أولها فوت وآخرها موت (وقيل) لحكيم صف لنا الدنيا قال أمل بين يديك وأجل معلل عليك وشيطان فتان وأماني خداعة فالدنيا تدعوك فتستجيبها وترجوها فتخيب (وقيل) لعامر بن عبد القيس صف لنا الدنيا قال الدنيا دار ثوت تاذنة لا يدوم مرتجعة الطمأنينة وكل من فيها يجري الى ما لا بد منه (وقيل) لبكر بن عبد الله المزني صف لنا الدنيا فقال ما عسى من يوم الظلم وما بقي فاني (وقيل) لعبد الله بن عتبة صف لنا الدنيا قال لعمك هذه يوم لك ويوم عليك غير شهود لك وغير مأمون عليك (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر (وقال) الدنيا بحر عميق كثير ما يغرق فيها كل منه البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر ينفصل الحق من الباطل (وقال) الدنيا مزرعة الآخرة (وقال) الدنيا مذمومة حلوة فمن أخذ منها بغير حقها كان كالذي لا يشبع (وقال ابن مسعود) ليس من الناس أحد الا وهو مشرف على الدنيا وما له منها غير ما قد سبق له مثل وان مثلها مثل حية مردودة (وقال المسيح) عليه السلام الدنيا كالبحر والناس فيها كالحيتان (وقال ابليس) ما بالي اذا أصبت الناس الدنيا ان لا يعبدوا صنما ولا وثنا الدنيا أفتن لهم

وكان ابن أبي دواد غالبا للناصب لا يدري الحائك ابتزازه على مذهب نصاب الدنانين قال وكل من بالعراق من
من ايادة خراق الضع والبرمة ينتسبون ومن كان باسم فهو على نسبهم في نزار وابن أبي دواد يرمى بالعهوة والتكثير من أخباره يخرج الى ما لا حاجة من تطويل التصرف في تحمل التكلف وكان ابن أبي دواد عالما بضروب العلم والأدب متصرفا في صناعة الجدال على مذهب أهل الاعتزال وكانت المدارسة بينه وبين ابن الزيات بينة والمفاضة في الرياسة بينهم ما معتمكنة وقال له يوما المتوكل
أكل أبي دواد من أيادٍ * فكل أبي دواد من ذؤيب
فقال أبو دلف العجلي (وقال رجل) لعدي بن أرطاة من أنت فقال من قريش والحمد لله قال بأبي أنت الحميد هذه نادرة واسم أبي دواد يحيى قال أبو الحسن المدائني وهم من قبيلة يقال لها بنو زهرة الخ وبنو عدنان وقد ذكرها الطائي في قوله

والليث من زهر عصابة نزاة * والركن من شيبان هود سعد

ذكر شيبان لان خالد بن يزيد الشيبانى شفع له عند ابن أبى دواد فيما يناسق الحديث اليه من موجدته عليه * قال محمود الوراق كنت جالسا بطرف الجسر مع أصحاب لى فمر بنا أبو غسان فجلس الينا فقال له رجل منا يا أبا غسان أى رجل أنت ولم تكن من اليمن قال ما أحب انى غير الموضع الذى اختاره الله لى فمن تحب أن أكون قال من مضر قال اذا شرفت مضر بالنبى صلى الله عليه وسلم ولولا ذلك ما ساوانا ولو كنا واذوا ثنا وفينا كذا ومنا كذا يفخر وذكر أشياء عاب بها مضر وعنى الخبر الى ابن أبى دواد وزيد فيه فقال ما أحب أن يدخل على فقال يعتذر اليه بقصيدة أولها

سعدت غربة النوى بسعاد * فى طلوع الاتهام والانجاد — يقول فيها

بعد ان أصلت الوشاة سيوفا * قطعت فى وهى غير حداد — من أحاديث حين دوخها بالاشرى كانت ضعيفة الاسناد

فنى عنك زخرف القول منى * لم يكن فرضه لغير السداد — ضرب الحلم والوقار عليه * ٢٨١ * دون عورة الكلام بالاسداد

(من ذلك) (وكان) النبى صلى الله عليه وسلم يسمى الدنيا أم دفر الدفر النتن (وقال النبى) صلى الله عليه وسلم لضحاك بن سفيان ما طعامك قال اللحم واللبن قال ثم الى ماذا يصير قال يصير الى ما قد علمت قال فان الله عز وجل ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا (وقال المسيح) عليه السلام لاصحابه اتخذوا الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها (وفى بعض الكتب) أوحى الله الى الدنيا من خدمنى فاخدمه ومن خدمك فاستخدميه (وقيل) لنوح عليه السلام يا أبا البشر يا طويل العمر كيف وجدت الدنيا قال كبيت له بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر (وقال لقمان) لابنه ان الدنيا بحر عريض قد هلك فيه الاولون والآخرون فان استطعت أن تجعل سفينتك تقوى الله وعدتك التوكل على الله وزادك العمل الصالح فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك (وقال ابن الحنفية) من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا (وقال) ان الملوك خلوا لكم الحكمة تخلوا لهم الدنيا (وقيل) لمحمد بن واسع انك لترضى بالدون قال انما رضى بالدون من رضى بالدنيا (وقال المسيح) عليه الصلاة والسلام للحواريين أنا الذى كفأت الدنيا على وجهها فليس لى زوجة تموت ولا بيت يخرب شكا رجل الى يونس بن عبيد وجعا يجده فقال له يا عبد الله هذه دار لا توافق فلتمس لك دارا توافقك فبقى رجل راهبا فقال يارا أهب صف لنا الدنيا فقال الدنيا تخلق الابدان وتجدد الآمال وتباعد الامنية وتقرب المنية قال فما حال أهلها قال من ظفر بها تعب ومن فاتته نصب قال فما الغنى عنها قال قطع الرجاء منها قال فأين المخرج قال فى سلوك المنهج قال وما ذاك قال بذل المجهود والرضا بالموجود قال الشاعر

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها * فحيث ما انقلبت يوما بها انقلبوا
يعظمون أخا الدنيا وان وثبت * يوما عليه بما لا يشتهى وثبوا

(وقال آخر)

يا خاطب الدنيا الى نفسها * تنح عن خطبتها تسلم
ان التى تخطب غرارة * قريبة العرس من المأتم

(داود بن المحبر) قال أخبرنا عبد الواحد بن الخطاب قال أقبلنا قافلين من بلاد الروم حتى اذا كنا بين الرصافة وحمص سمعنا صوتا من تلك الجبال تسمعه آذاننا ولم تبصره أبصارنا يقول يا مستور يا محفوظ انظر فى ستر من أنت اغنا الدنيا شوك فانظر أين تضع قدميك منها (وقال أبو العتاهية)

رضيت بذى الدنيا لكل مكاثر * ملح على الدنيا وكل مفاخر
فرت سلقه ثم ابشر فجازر * ألم تر ما ترقيه حتى اذا صبا
ولم يرض بالدنيا ثوابا لمؤمن * ولم يرض بالدنيا عقابا لكافر

وقال أيضا

هى الدنيا اذا كملت * وتم سرورها اختلت
وتفعل فى الذين بقوا * كما فيمن مضى فعلت

(وقال بعض الشعراء يصف الدنيا)

ملأ تك الاحساب أى حياة * وحيا أزمة وحية واد
عاذق معتق من الرق الا * من مقاساة مغرم أو نجاد
للهمالات والحمائل فيه * كلحوب الموارد الاعداد
فارضى عنه حتى تشفع * اليه بخالد بن يزيد بن مزيد
الشيبانى فقال وقصيدة * أسرى ما ريد للهياء من
التى * زعموا وليس لقوله بطريد
كنت الربيع امامه * ووراءه * قر القبائل
خالد بن يزيد
وغداتين ما براءة ساحتى * لو قد نفضت تهامتى ونجودى
لله درك أى باب ملمة * لم يرم فيه اليك بالاقليد
لما أظلتنى غمامة ملكك * أصبحت * تلك الشهود
على وهى شهودى
من بعد ما ظنوا بان * سيكون لى * يوم بزعمهم
كيوم عبيد

(٣٦ - عقد - ل) يزيد عبيد بن الابرص الاسدى وكان النعمان بن المنذر لقيه يوم بؤسه فقتله وكان ابن أبى دواد كريما فصيحا بزلا (قال أبو العيناء) كنا عند ابن أبى دواد ومعنا محمود الوراق وجماعة من أهل الادب والعلم فجاء رسول ايتاخ فقال ان الحاجب أبا منصور يقرأ على القاضى السلام ويقول القاضى يتعشى ويجىء فى الاوقات وقد تفاقم الامر بينه وبين كاتب أمير المؤمنين يزيد بن الزيات فصار بعضنا عنده قصد القاضى وما أحب أن يتعشى الى الهذا السبب اذ كنت لا أصل الى مكافأته فقال أجيبوه عن رسالته فلم ندر ما نقول ونظر بعضنا الى بعض فقال أما عندكم جواب قلنا القاضى أعزه الله أعلم بجوابه منا فقال للرسول اقرأ عليه السلام وقل له ما أتيتك متكثرا بك من قلة ولا متعززا بك من ذلة ولا طالبا منك رتبة ولا شاكيا اليك كربة ولكنك رجل ساعدك زمان وحركك سلطان ولا علم يؤلف ولا

أهل حرب من شك ... المكون ... (حدث خالد بن عبد الله القسري) انه يوم جمعة فخطب ...
وأميرهم على مكة فذكر الحجاج بأحد طاعة وأتى عليه ثم أنه لا أفقه ... وورد عليه كتاب ... المنبر فحمد
الله وذكره ... ثم قال ان ... كان ... من الملائكة وكانت ... من طاعته
... الله تعالى انه ... إذا أراد ... حتى ...
... كان ... وإن الحجاج كان ... من طاعة أمير المؤمنين ... أمير المؤمنين
من ... إذا أراد ... ذلك ... أمير المؤمنين ... (وكان أبو تمام) قد مدح الأفشين
الترك ... من أجل ٢٨٢ قول المعتصم ... بابك الخرمي ... على أبا

لقد غرت الدنيا رجالا فأصبحوا • بمنزلة ما بعدها متحول
فساخط أمر لا يبدل غيره • وراض بأمر غيره سيبدل
وبالغ أمر كان يأمل دونه • ومختلج من دون ما كان يأمل

(وقال هرون الرشيد) لو قيل الدنيا صفي لنفسك وكانت ممن يتكلم ما وصفت نفسها بأكثر من قول أبي نواس

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت • له عن عدو في ثياب صديق
وما الناس إلا هالك وابن هالك • وذو نسب في الهالكين عريق

(وقال آخر في صفة الدنيا)

فرح أرواح الشامتين عشية • كأن دم الأكباد فاق العصفر
... الدنيا ... • ... ما بين الأقارب من ...

(ولأبي العتاهية)

كلنا يكثر المنية شيئا وكل بحسبه مفتون
والمقادير لا تناولها الأوها • م ... العيون
ورأى الفتى في كل يوم • حركات كأنهن سكون

(ومن قولنا في وصف الدنيا)

ألا إنما الدنيا غضارة أيكة • إذا اخضر منها جانب جف جانب
هي الدار ما الآمال إلا فجائع • عليها ولا اللذات إلا مصائب
فكم سخنت بالأمس عين قريرة • وقرت عيون دمعها اليوم ساكب
فلا تكتحل عيناك منها بعبرة • على ذاهب منها فإنك ذاهب

(وقال أبو العتاهية)

أصبحت الدنيا لنا فتنة • والحمد لله على ذلكا
قد أجمع الناس على ذمها • ما إن ترى منهم لها تاركا

(وقال إبراهيم بن أدهم)

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا • فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

وما سمعت في صفة الدنيا والسبب الذي يهم له الناس لأجله بأبلغ من قول القائل

نراع بذكر الموت في حين ذكره • وتعترضنا الدنيا فنلهو ونلعب
ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها • وما كنت منه فهو شيء محبب

ذكر أن الناس بنو الدنيا وما كان الإنسان منه فهو حبيب إليه وأعلم أن الإنسان لا يحب شيئا إلا أن يجوز أنه في بعض طبائعه وإن الدنيا جانست الإنسان في طبائعه كلها فأحبها أكمل المحبة (وقال بعض ولد ابن شبرمة) كنت مع أبي جالسا قبل أن يلي القضاء فمر بنا طارق بن أبي زياد في موكب نبيل فلما رآه أبي تنفس الصعداء وقال

أراها وإن كانت تحب كأنها • سحابة صيف عن قليل تقشع

ثم قال اللهم لي ديني ولهم دنياهم فلما ابتلي بالقضاء قلت يا أبت أتذكر يوم طارق فقال يا بني إنهم يجدون خلفا

نسيانه من مودته وسيرة
ولم السر ... بغضب
دوحة بابك ...
الصمن ...
منه من الخافة والهادي
القاضي أحمد بن أبي
دواد ... على قبر
الإسلام قال أبو تمام معتذرا
اليهم من تقدمه واجتبائه
ولقيه من مدحه
والمرائه

ما كان لولا فحش غدرة
حيدر • ليكون في
الإسلام عام فجار
هذا الرسول وكان صنوه
ربه • من خير باذق
الآثام وقار
وذكر من أهل النفاق
عصابة • وهم أشد
أذى من الكفار
واختار من سعد لعين
بني أبي • سرح لعمر
أنه غير خيار
حتى استضاء بشعلة السور
التي • رفعت له سترا
من الأستار
ثم ذكر في هذه القصيدة

إذ قتل الأشتر لنا بك لم يكن بصدق بصيرة ولا اصطبر فقتل والمأمون استقاله ظلمتم • عن كربلاء بأثقل الأوزار ... من
فشفاهم المختار منه ولم يكن • في دينه المختار بالمختار أما ما ذكر من أهل النفاق فقد كانوا أيضا يرون غير ما يسرون حتى أطلع الله نبيه
عليه السلام على أخبارهم ونشر له مخازي أسرارهم وأما ابن أبي سرح فهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحسام بن الحرث بن حبيب بن
خزيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي أسلم قبل الفتح واستكتبه النبي عليه الصلاة والسلام فكان يكتب موضع الغفور الرحيم
العزيز الحكيم وأشباه ذلك فأطلع الله عليه النبي عليه الصلاة والسلام فهرب إلى مكة مرتدا ونزل فيه ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله فأهدر
النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح دمه فهرب من مكة فاستأمن له عثمان رضي الله عنه فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ...

من الرضاعة وأسلم فحسن اسلامه وولى معاوية اربع سنين فاقام عليها الى ان حصر عثمان ومات بقيسارية الشام ولم يدخل فى شئ من الفتن الحجازية فى ذلك الوقت وأما المختار الذى ذكره فهو المختار بن أبى عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن عروة بن نسى وهو ثقيف وكانت لابيه فى الاسلام آثار جليلة وأخت المختار صفية بنت أبى عبيد زوج ابن عمر والمختار هو الكذاب الثقفى الذى جاء فيه الحديث وكان يزعم انه يوحى اليه فى قتلة الحسين فقتلهم بكل موضع وقتل عبيد الله بن زياد وله أصباغ يصنعها والفاظ يبتدعها ويزعم انها تنزل عليه وتوحى اليه وقيل للاحنف بن قيس ان المختار يزعم انه يوحى اليه فقال صدق وتلا وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم الآية وأخباره كثيرة وليس هذا موضعها * لما هزم أمية بن خالد بن أسيد لم يدر الناس كيف يقولون له فدخل عبد الله بن الاهتم عليه فقال الحمد لله الذى نظر لنا أيها الامير عليك ولم ينظر لك علينا فقد تعرضت للشهادة يحمدك الآن الله على حاجة أهل

من أبيك وان أباك لا يجد خلفا منهم ان أباك خطب فى أهوائهم وأكل من حلوائهم (وقال الشعبى) ما رأيت مثلنا ومثل الدنيا الا كما قال كثير عزة

أسيئى بنا أو احسنى لا ملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت

(وأحكم بيت) قيل فى تمثيل الدنيا قول الشاعر

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خانته فروج الاصابع

وأنشد العباس بن الفرج الرياشى قال رأيت الاصمعى ينشد هذا البيت ويستحسنه فى صفة الدنيا

ما عذر مرضعة بكا * س الموت تفطم من غذت

(والقطامى بن الفجاءة) فى وصف الدنيا خطبة مجردة تقع فى جملة الخطب فى كتاب الواسطة ﴿(قولهم فى الخوف)﴾ سئل ابن عباس عن الخائفين فقال هم الذين صدقوا الله فى مخافته وعبدوه قلوبهم بالخوف قرحة وأعينهم على أنفسهم باكية ودموعهم على خدودهم جارية يقولون كيف نفرح والموت من ورائنا والقبور من امامنا والقيامة موعدنا وعلى جهنم طريقنا وبين يدى ربنا موقفنا (وقال على) كرم الله وجهه الا ان عباد الله المخلصين كمن رأى أهل الجنة فى الجنة فاكهين وأهل النار فى النار معذبين شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة وأنفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا أياما قليلة لعقبى راحة طويلة اما بالليل فصفوا أقدامهم فى صلاتهم تجرى دموعهم على خدودهم يجأرون الى ربهم رب نار بناء طالبون فكاك رقابهم وأما بالنهار فعلماء حلماء برره أتقياء كأنهم القداح السهام يريد فى ضمرتها ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض ويقولون خولطوا ولقد خالط القوم أمر عظيم (وقال منصور بن عمار) فى مجلس الزهد ان لله عبادا جعلوا ما كتب عليهم من الموت مثالا بين أعينهم وقطعوا الاسباب المتصلة بقلوبهم من علائق الدنيا فهم أضناء عبادته حلفاء طاعته قد نضوا خدودهم بوابل دموعهم وافترشوا جباههم فى محاريبهم يناجون ذا الكبرياء والعظمة فى فكاك رقابهم (ودخل) قوم على عمر بن عبد العزيز يعودونه فى مرضه وفيهم شاب ذابل ناحل فقال له عمر يا فتى ما بلغ بك ما أرى قال يا أمير المؤمنين أمراض وأسقام قال له عمر اتصدقنى قال بلى يا أمير المؤمنين ذقت يوما حلاوة الدنيا فوجدتها مرة عواقبها فاستوى عندى حرها وذبابها وكأنى أنظر الى عرش ربنا بارزا والى الناس يساقون الى الجنة والنار فأطمأت نهارى واسهرت ليلى وقليل كل ما أنا فيه فى جنب ثواب الله وخوف عقابه (وقال ابن بى الحوارى) قلت لسفيان بلغنى فى قول الله تبارك وتعالى الامن أتى الله بقلب سليم الذى يلقى ربه وليس فيه أحد غيره فبكى وقال ما سمعت منذ ثلاثين سنة أحسن من هذا التفسير (وقال الحسن) ان خوفك حتى تلقى الامن خير من أمنك حتى تلقى الخوف وقال ينبغى أن يكون الخوف أغلب على الرجاء فان الرجاء اذا غلب الخوف فسد القلب (وقال الحسن) عجبا لمن خاف العقاب ولم يكف ولمن رجا الثواب ولم يعمل (وقال) على بن أبى طالب كرم الله وجهه لرجل ما تصنع

من عملك فصدر الناس عن كلامه

(ويتعلق بهذه المقامة فصل فى غرائب التكاتب) كتب حمدون بن نهراق الى عامل عزل عن عمله بلغنى أعزك الله انصرافك عن عملك ورجوعك الى منزلك فسررت بذلك ولم أستفظعه وأجزع له لعلمى بان قدرك أجل وأعلى من ان يرفعك عمل تتولاه أو يضعك عزل عنه ووالله لو لم تختر الانصراف وترد الاعتزال لكان فى لطف تدبيرك وثقوب رويتك وحسن تأنيك ما تزيل به السبب الداعى الى عزلك والباعث على صرفك ونحن الى ان نهنيك بهذه الحال أولى بنا من ان نعزيك اذا أردت الانصراف فأوتيته وأحببت الاعتزال فأعطيته فبارك الله لك فى منقلبك وهنأك النعم بدوامها ورزقك الشكر الموجب لها الزائد فيها (وكتب) ابن مكرم الى نصرانى أسلم اما بعد فالحمد لله الذى وفقك لشكره وعرفك هدايته وطهرك من الارتياب قلبك وما زالت محاسنك تمثل لنا حقيقة ما وهب الله فيك حتى كأنك لم تزل بالاسلام موسوما وان كنت على غيره مقدما وكنا مؤملين لما صرت اليه مشفقين مما كنت عليه حتى اذا كاد اشفاقنا ان يستعلى رجاءنا أتت السعادة بما لم تزل الانفس تعد منك فأسأل الله الذى أضاء لك سبيل رشدك ان يوفقك لصالح العمل وان يؤتيك فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ويقيك عذاب النار * قال بعض الكتاب من الحق ما يستحسن تركه ويستهجن عمله وقد يقع من ذلك فيما يحله الشرع ويكرهه الادباء وكثير ممن يغلب على طبعه هذا المعنى يراه نقص وعلوه همة حتى رأينا من لا يحضر تزويج كريمته ويولى أمرها غيره نفسه ورأينا من يجاوز ذلك الى ان لا يهنئ كيح

فضل ارجوا لمن لا ذنب له خوفا لمن له ذنب ومن خشيا طلبه ومن خشيا هرب منه (وقال) الفضل بن عياض الى لاستحي من الله ان اقول توكلت على الله ولو توكلت عليه حق التوكل ما التفت ولا رجوت غيره (وقال) من خاف الله لم يشف الله منه كل شيء ومن لم يخف لم يشف الله من كل شيء (وقال) وقد من الشان خافوا ان يدخلهم الجنة وقالوا له ونرجو ان خاف منا ربه جنتان (وقال) عمر بن ذر يا داود لا تقنطوا بعدل الله ولا تامنوا مكره فانه قال ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون (وقال محمد بن سلام) سمعت يوسف بن عبيد يقول لا تامن من قطع في خمسة دراهم اشرف منك قبل ان تكون عقوبته في الآخرة فما ظنك (وقال الربيع بن خثيم) لو ان الى نفسي اذا شئت اسلمتها سمعت الاخرى وفكاكها ولكنها نفس واحدة فان انا اوبقتها امنت بقيتها (وفي الحديث) من كانت لحبيبه همه طالبا في الآخرة همه ومن طلب الوعيد لحاه ما يريد ومن خاف ما بين يديه ضاق ذرعا بما في يديه (وقال محمود الوراق)

يا خاطئا لا تؤيسن راقد ٭ ومشاهدا لامرء غير مشاهد ٭ تمل الذنوب الى الذنوب وترتجي
درك الجنان مع الفوز الخالد ٭ ونسيت أن الله أخرج آدما ٭ منها الى الدنيا بذنب واحد

وقال نابغة بني شيبان

ان من يركب الفواحش سرا ٭ حين يخلو ومنه غير خفي
كيف يخلو وعنده كتباه ٭ شاهداه وربه ذو الجلال

﴿ (فوائد في الرجاء) ﴾ قال العلماء لا تشهد لاحد من أهل القبلة بجنة ولا بنار يرجى لمحسن ويخاف على مسيء وفي الحديث المرفوع) ان الله يغفر ولا يبالي ويعذب الناس ويبالون ولا يغفرون (وفي حديث آخر) لا تكفروا أهل الذنوب (وتوفي رجل) في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عسرة على نفسه فرفع برأسه وهو يكيد بنفسه فاذا أبواه يبكيان عند رأسه فقال ما يبكيكما فالا نبكي لأمر أقلقك الى نفسك قال لا تبكيا فوالله ما يسرني ان الذي بي عند الله من أمري بأيديكما ثم مات فأتى جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ان فتى توفي اليوم فاشهد انه من أهل الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبوه عن عمله فقالا ما علمنا انا عنده شيء من خير الا أنه قال لنا عند الموت كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هنا أوتي ان حسن الفتى بالله من أفضل العمل عنده (وتوفي) رجل بجولان فتغير وكان معسرا على نفسه فتعامى الناس من جنازته وبلغ ذلك عمر بن ذر فأرسى أهله انا جهزوه وما توفي فغسلوا فشهده والناس معه فلما أدلي وقف على قبره فقال رحمك الله أبا فلان فلقد صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت وجهك لله بالسجود فان تؤاخذ بالمذنب وتوشك بما فيه من مناكير مذنب وذي خطايا (الاصمعي) قال سمعت اعرابيا يقول في دعائه وابتهاله الهي ما توهمت مسيء رحمتك الا وكان ذمة عفوك تفرع مساوي ان ذ

الحق عليك المنوبة بعد نسيك اليم اليك عاكرهه اباؤك الذي لك ولها ورضه الحلال الذي له ولها فضن تعزيك عن فاحش جرمك وتهنيك في الخيرة في اختيار القدر لك ونسأل الله ان يجعلها ابدا معك فيما رضيت وكرهت وأبيت وأنيت فهذا ونحوه أسوب وأسلم لمن اضطررت اليه وتركه احسن وأحزم ان ملكت أمرك فيه والتأني لكتابة عما يستحسن ولا يستحسن النواجه به من أحسن الاشياء وأسدها (وكتب أبو الفضل بن العميد في بابه) الحمد لله الذي كشف عنا سر الحيرة وهدانا لسر الدورة وجدع بما شرع من الحلال انف الغيرة ومنع من مثل الامهات كما منع من وأد البنات استنزالا للنفوس الابية عن حمية الجاهلية ثم عرض الجزيل من الاجر من استسلم للواقع فضاعفه وعرض جزيل الثواب من صبر على نازل بلائه ومضائه الذي شرح للتقوى صدرك ووسع في البلوى صبرك ما الوهلك من التسليم

لمشيئته والرضا بقضيته ورفقك له من قضاء الواجب في أحد أبويك ومن عظائم حقه عليك وجعل الله تعالى حدة ما شجر عنه من أنف وكظامته من أسف معدودا يعظم الله عليه أجرك ويجزل به ذخرك وقرن بالحاضر من امتعاضك افعاله المنتظر من ارتماضك لفقدها وعوضك من أسرة فرشها العواد نعشها وجعل ما ينتم به عليك من بعدها من نعمة معزى من نقمة وما يولك بعد قبضها من منحة مبرأ من محنة ﴿ (الفاظ لاهل العصر في التهاني بالبنات) ﴾ هنأ الله سيدي ورود الكريمة عليه وثمر بها أعداد النسل الطيب لديه وجعلها مؤنثة باسوة بررة يعمرون أندية الفضل ويثمرون بقية الدهر اتصل بي خبر المولودة كرم الله غرتها وأتم نعمتها نبتا حسنا وما كان من تغيرك بعد انتضاح الخبر وانكارك ما اختاره الله لك في سابق القدر وقد علمت أنهن أقرب من القلوب وان الله تعالى بدأ بهن في الترتيب فقال جل من قائل يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وما سماه هبة فهو بالشكر أولى وبحسن التقبل أحرى أهلا وسهلا بعقلة النساء وأم الابناء وحالية الاصهار وأولاد الاطهار والمبشرة باخوة يتناسقون وبجباه يتلاحقون فلو كان النساء كمثل هذى لفضلت النساء على الرجال فما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال والله يعرفك البركة في مطلعها والسعادة في موقعها فادرع اغتباطا واستأنف نشاطا الدنيا مؤنثة والرجال يخدمونها والنار مؤنثة والذكور يعبدونها والارض مؤنثة ومنها خلقت البرية وفيها كثرت الذرية والسماء مؤنثة وقد حليت بالكواكب وزينت بالنجوم الثواقب والنفس مؤنثة وهي قوام الابدان وملاك الحيوان والحياة مؤنثة ولولاها لم تتصرف الاجسام ولا عرف الانام والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون وفيها ينعم المرسلون فهنأك الله ما أوليت وأوزعك شكر ما أعطيت وأطال الله بقاءك ما عرف النسل والولد وما بقي العصر والابد انه فعال لما يشاء ﴿ والتصرف في النساء ضيق النطاق شديد الخناق وأكثر ما يمدح به الرجال ذم لهن ووصم عليهن قال ابن الرومي ما للحسان مسيآت بنا وانا الى المسيآت طول الدهر تحتمان فان يهن بعهد فان معذرة * انا نسينا وفي النسوان نسيان لا نلزم الذكر اثما لم نسم به * ولا نعنيه بل للذكر ذكران فضل الرجال علينا أن شيمتهم * جود وباس وأحلام وأذهان وان منهم وفاء لا نقوم له * وهل يكن مع النقصان رجحان (وقال أبو الطيب المتنبي)

بقاسي الخيال الزائري بعد هجعة * وقولة لي بعد نا الغمض تطعم
سلام فلولا الخيل والليل والفلا * لقانا أبو حفص علينا المسلم
الا ترى ان الجود والوفاء بالعهود والشجاعة والفطن وما جرى في هذا

غفرت لك فصدق ظني بك وحقق رجائي فيك يا الهي (ومن أحسن) ما قيل في الرجاء هذا البيت

وانى لأرجو الله حتى كأنني * أرى بجميل الظن ما الله صانع

﴿ (ومن قولهم في التوبة) ﴾ مر المسيح صلى الله عليه وسلم بقوم من بني اسرائيل يبكون فقال لهم ما يبكيكم قالوا نبكي لذنوبنا قال اتركوها تغفر لكم (وقال) علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عجبا لمن يهلك ومعه النجاة قيل له وما هي قال التوبة والاستغفار (وقالوا) كان شاب من بني اسرائيل قد عبد الله عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة فبينما هو في بيته يتراءى في مرآته نظر الى الشيب في لحيته فساءه ذلك فقال الهي أطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك تقبلني فسمع صوتا من زاوية البيت ولم ير شخصا أحببتنا فاحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فأمهلناك وان رجعت الينا قبلناك (عبد الله بن العلاء) قال خرجنا حجاجا من المدينة فلما كنا بالخليفة نزلنا فوقف علينا رجل عليه أثواب رثة له منظر وهيئة فقال من بقي خادما من بقي ساقيا من بقي أقربة أو اداوة فقلنا دونك هذه القرب فاملأها فأخذها وانطلق فلم يلبث الا يسيرا حتى أقبل وقد امتلأت أثوابه طينا فوضعها ودعا بالمسرورة الصناحك ثم قال لكم غير هذا قلنا لا واطعمناه قرصا باردا فأخذ وحمد الله وشكره ثم اعتزل وقعد يأكل أكل جائع فأدركتني عليه الرقة فقمت اليه بطعام طيب كثير وقلت قد علمت انه لم يقع منك القرص موقعا فدونك هذا الطعام فكله فنظر في وجهي وتبسم وقال يا عبد الله انما هي فورة هذه النار قد أطفأتها وضرب بيده على بطنه فرجعت وقد انكشف بالي لما رأيت من هيئته فقال لي رجل كان الى جانبي أتعرفه قلت ما أعرفه قال هذا رجل من بني هاشم من ولد العباس بن عبد المطلب كان يسكن البصرة فتاب وخرج منها فافتقد وما يعرف له أثر فأعجبني قوله ثم لحقت به وناشدته الله وقلت له هل لك ان تعادلني فان معي فضلا من راحلتي وأنا رجل من بعض اخوالك فجزاني خيرا وقال لو أردت شيأ من هذا لكان لي معدا ثم أنس الي وجعل يحدثني وقال أنا رجل من ولد العباس كنت أسكن البصرة وكنت ذا كبر شديد وجبروت وبذخ وانى أمرت خادما لي ان تحشو لي فراشا من حرير بورد نثير ومخدة ففعلت فانى لنائم اذ أيقظتني قعة وردة أغفلته الخادم فقمت اليها فأوجعتها ضربا ثم عدت الى مضجعي بعد ان خرج ذلك القمع من المخدة فأتاني آت في منامي في صورة فظيعة فقهرني وزبرني وقال افق من غشيتك وابصر من سيرتك ثم أنشأ يقول

يا خالدا انك ان تو * سد لينا * وسدت بعدا لموت صم الجندل
فامهد لنفسك صالحا تنجو به * فلتندمن غدا اذا لم تفعل

فانتبهت فزعا وخرجت من ساعتي هاربا بديني الى ربي (وقالوا) علامة التوبة الخروج من الجهل والندم على الذنب والتجافي عن الشهوة وترك الكذب والانتهاء عن الخلق السوء (وقالوا) التائب من الذنب كمن

لا تنسه واذكر التوبة لتدم (ومن قولنا في هذا المعنى)

يا ربنا نادم موقن بسالبه * أخوف من ان يعذل الحاكم البارئ الله سيئاته * وليس لي من دونه راحم

يارب غفرانك عن مذنب * أسرف ان الله نادم

(وقال بعض أهل العصر) في قول الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ان التوبة النصوح أن يتوب العبد عن الذنب ولا يرجع اليه والى (وقال) ابن عباس في قول الله عز وجل انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ان الرجل لا يركب ذنبا ولا يأتي فاحشة الا وهو جاهل وقوله ثم يتوبون من قريب قال كل من كان دون الموت فهو قريب والمعاينة ان يرى ملك الموت (وقال) في قوله اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن قال أهل التفسير وانما أشد بكظمه (وقال ابن سيرين) اني لأحب عبدا تقي خافة الضرر ولا يدع الذنوب خافة النار ۞ (البدار بالعمل الصالح) ۞ قال الله عز وجل وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة وقال تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون (وقال الحسن) بادروا بالعمل الصالح قبل سقوط الأجل فان لكم ما أمضيتم لا ما أبقيتم (وقالوا) ثلاثة لا تؤخر قيم المبادرة بالعمل الصالح ودفن الميت وقضاء الدين (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لابن آدم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وغناك قبل فقرك (وقال الحسن) صم قبل أن لا تقدر على يوم تصومه كأنك اذا اطلعت لم تكن رويت وكأنك اذا روبت لم تكن ظمئت (وكان يزيد الرقاشي) يقول يا يزيد من يصوم عنك أو يصلي لك أو يترضى لشربك اذا ظمئت (وكان خالد بن معدان) يقول

انا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا * ندمت على التفريط في زمن البذر

(وقال ابن المبارك) كنت مع محمد بن المنكدر في سفينة فقلت بأي شيء استفرج منه الكلام فقلت له ما تقول في الصوم في السفر فقال أتماهى المبادرة يا ابن أخي بخ بخ والله بفتيا شيخ فقيه ابراهيم والشعبي (ومن قولنا في هذا المعنى)

بادر الى التوبة الخلاص مبتدئا * والموت ويحك لم يرد اليك يدا

وارقب من الله وعدا ليس يخلفه * لابد منه من انجاز ما وعدا

(وقال علي بن أبي طالب) رضي الله عنه لأصحابه فيم أنتم قالوا نترجو ونخاف قال من رجا شيأ طلبه ومن خاف شيأ هرب منه (وقال الشاعر) ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجري على اليبس

وقال آخر اعمل وأنت من الدنيا على سفر * واعلم بأنك بعد الموت مبعوث

واعلم بأنك ما قدمت من عمل * يحصى عليك وما خلفت موروث

(وقدمت عائشة) رضي الله عنها الى النبي صلى الله عليه وسلم صحفة فيها خبز شعير وقطعة من كرش وقالت

لا أدري أراى أم بمعذر * بأبيائكم ما درت حيث أدور وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى * اذا لم يزر لا بد سيزور

لقد صنعت معروفها أم بمعذر * وفي الى معروفها الفقير (ويعجبني قوله) كم من دنى لها قد كنت تتبعه *

ولو علمت بما نالت لما نالا لا أستطيع نزوعا عن محبتها * أو يسمع الحب في فوق الذي سمعا أدعو الى هجرها قلبي فيتبعني *

حتى اذا ذلت هذا صادق نزعا وزاد في رغبة في الحب ان منعت * أشهى الى المرء من دنياه ما منعا (وقوله)

انا أنت لم تشق ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا وما العيش الا ما تلذ وتشتهي * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

وان لامرء لما هوى لذة هوى * كما يشتهي الصادي الشراب المبردا علاقة حب لج في صدر الصبا * فأبلى وما يزداد الا تجددا

لا أدري أراى أم بمعذر * بأبيائكم ما درت حيث أدور وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى * اذا لم يزر لا بد سيزور

لقد صنعت معروفها أم بمعذر * وفي الى معروفها الفقير (ويعجبني قوله) كم من دنى لها قد كنت تتبعه *

ولو علمت بما نالت لما نالا لا أستطيع نزوعا عن محبتها * أو يسمع الحب في فوق الذي سمعا أدعو الى هجرها قلبي فيتبعني *

حتى اذا ذلت هذا صادق نزعا وزاد في رغبة في الحب ان منعت * أشهى الى المرء من دنياه ما منعا (وقوله)

انا أنت لم تشق ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا وما العيش الا ما تلذ وتشتهي * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

وان لامرء لما هوى لذة هوى * كما يشتهي الصادي الشراب المبردا علاقة حب لج في صدر الصبا * فأبلى وما يزداد الا تجددا

هذان البيتان ألحقهما العتبي وغيره بشعر الأحوص (وأنشدنا) أبو بكر بن دريد لعمران فقال كثير والله أجاد فيما استفهمت من قولي
قالت قوتك وكنت اذا ما جئت أجلان مجلسي * واظهرن مني هيبة لا يحاذرن مني غيرها قد عرفنها * قد إذا لا يشهرن الا بهما
تراهن الان يمشين الى * بوخر عين أو يقلبن معصما كوانع لا ينطقن الا محورة * رجيعة قول بعدان تفهما
وكنت اذا ما قلن شيأ يسره * أسر الرضا في نفسه وتحرما وقولك ودت وبيت الله انك كرة * هيان وأني مصعب ثم تهرب
كلانا به عرفن برنا يقل * على حسنها جرباه تعدي واجرب تكون لذي مال كثير مغفل * فلاه وبرعاما ولا نحن نطلب
اذا ما وردنا منهلا صاح أهله * علينا فما تنفك تؤذى وتضرب ويحن لقد أردت بي الشقاء فما وجدت أمنية أوط أمن
هذه نشريح نخلا وقد تمنى بمثل هذه الامنية الفرزدق وأغرب من هذا قول أبي ٢٨٧ صخر الهذلي تمنيت من حبي علانية أننا * على رمث في البحر ليس لنا وقر
على دائم لا يعسر الدهر موجه * ومن دوننا الاهوال والثبج الخضر
فنقضي هموم النفس في غير رقبة * ويفرق من نخشى غمته البصر
وقيل الامل رفيق مؤنس ان لم يبلغك فقد أهلك
(وقال مسلم بن الوليد)
وأكثر أفعال الليالي اساءة * وأكثر ما تلقى الامانى كواذبا
(وقال آخر)
مني ان تكن حقا تكن أحسن المنى * والا فقد عشنا بها زمنا رغدا
أماني من ليلى حسانا كأنما * سقتني بها ليلى على ظمأ بردا
(وقال آخر)
رفعت عن الدنيا الذي غير حبها * فلا أسأل الدنيا ولا أستزيدها
(وقيل) لاعرابي ما أمتع لذات الدنيا فقال

يارسول الله ذهبت اليوم شاة فما أمسكنا منها غير هذا فقال بل كلها أمسكتم غير هذا ﴿(العجز عن العمل)﴾
قال رجل لمورق العجلي أشكو اليك نفسي انها لا تريد الصلاة ولا تستطيع الصبر على الصيام قال بئس الشفاء أنت على نفسك فاذا ضعفت عن الخير فاضعف عن الشر فان الشاعر قال

احزن على أنك لا تحزن * ولا أسى ان كنت لا تحسن
واضعف عن الشر كما تدعي * ضعفا عن الخير وقد يمكن

(وقال بكر بن عبد الله) اجتهدوا في العمل فان قصر بكم ضعف فامسكوا عن المعاصي (وقال الحسن رحمه الله) من كان قويا فليعد قوته في طاعة الله وان كان ضعيفا فليكف عن معاصي الله (وقال علي) لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل ويسوف التوبة بطول الامل (وقال الحسن) اذا وعظ يقول بالهامه وعظه لو صادفت من القلوب حياة أسمع حسيسا ولا أرى أنيسا ولهم تفاقد راعقولهم فراش نار وذباب طمع (وكان ابن السماك) اذا فرغ من موعظته يقول ألسنة تصف وقلوب تقف وأعمال تخالف (وقال) الحسنة نور في القلب وقوة في العمل والسيئة ظلمة في القلب وضعف في العمل (وقال بعض الحكماء) يا أيها الشيخة الذين لم يتركوا الذنوب حتى تركتهم الذنوب ثم ظنوا ان تركها لهم توبة وليتهم اذ ذهبت عنهم لم يعتدوا عودها اليهم (وكان مالك بن دينار) يقول ما أشد قطام الكبير وينشد

ترو ضي عرسك بعد ما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم

(ومن حديث محمد بن وضاح) قال اذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يتب مسح ابليس يده على وجهه وقال بأبي وجه لا أفلح أبدا (قال الشاعر)
فاذا رأى ابليس غرة وجهه * صاح قال قديت من لا يفلح

(وقال رجل للحسن) أبا سعيد أردت البارحة أن أصلي فلم أستطع قال قيدتك ذنوبك ﴿(قولهم في الموت)﴾
قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه ما عندك من ذكر الموت أبا حفص قال أمسي فما أرى أني أصبح وأصبح فما أرى أني أمسي قال الامر أوسع من ذلك أبا حفص أما انه يخرج عن نفسي فما أرى انه يعود الى (وقال عبد الله بن شداد) أرى داعي الموت لا يقلع ومن مضى لا يرجع ومن بقي فاليه ينزع (وقال الحسن) ابن آدم انما أنت عدد فاذا مضى يومك فقد مضى بعضك (وقال أبو العتاهية)

الناس في غفلاتهم * ورحى المنية تطحن

(وقال عمر بن عبد العزيز) من أكثر من ذكر الموت اكتفى باليسير ومن علم أن الكلام عمل قل كلامه الا فيما ينفع (وكان) أبو الدرداء اذا رأى جنازة قال اغدي فانا رائحون أو روحي فانا غادون (وقال رجل) للحسن مات فلان فجأة فقال لو لم يمت فجأة لمرض فجأة ثم مات (وقال) يعقوب صلوات الله عليه للبشير الذي أتاه بقميص يوسف ما أدري ما أثيبك به ولكن هون الله عليك سكرات الموت (وقال) أبو عمرو بن العلاء لقد

عما زحة الحبب ومحادثة الصديق وأماني تقطع بها أيامك (وينشد)
علليني بموعد * وامطلي ما حييت به
وعدني أو زمنيني بنجوى تطلبه * فعسى يعثر لزما * ن يحظى فينتبه (وكان) كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الخزاعي ويعرف بعزة على حد فنطازه وجودة شعره أحمق الناس ودخل عليه نفر من قريش وهو عليل يعودونه فقال بعضهم فقلت له كيف تجدك قال بخير هل سمعت الناس يقولون شرا فقلت نعم سمعتهم يقولون انك الدجال فقال والله لئن قلت ذلك اني لاجد في عيني اليمنى ضعفا منذ أيام وكان رافضيا يدين بالرجعة ويقول بامامة محمد بن الحنفية والروافض يزعمون انه دخل في شعب باليمن في أربعين من أصحابه ولا بد من ظهوره وفي ذلك يقول

الا ان الائمة من قريش * ولاة الحق أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه * هم الاسباط ليس بهم خفاء

حلست الى جر يروهو يلى عل ثانيه * ودع اماميمان تلك رحيل * ثم ملمت حفارة قيس بن زهير قال شيتني هذه الجفرة قلت فما تاب الناس قال بيد وتي ثم لا عذر واعتذى ولا ابتدى ثم انشا يقول

ترودت من ليلى بما قد بلغتني * فلما وصلت زادها قد تقطعا
كروعة هيمة اغار بسبع * فلما غابه عادت وانصلت

(وقالوا) من سهل الموت بين وبينه لم يجد بدا فلا توح بينا من يمس فقيل لو بنيت ما وأحسن من هذا قال هذا كثير ان يموت (واحكم) بيت قالته العرب في وصف الموت بيت امية بن ابي الصلت حيث يقول

يوشك من فر من منيته * في بعض غراته يوافقها
من لم يمت غبطة يمت هرما * الموت كاس والمرء ذائقها

(وقال) امية بن الفرج كان بنجران عابد يصبح في كل يوم صيحتين ثم ذين البيتين

قطع الدهر ما مع الشمس * وغدوة من حيث لا تمسي
ومرور بها فراء كالورس * اليوم يخبر ما يجيء به * ومضى بفصل قضاءه امس

وقال آخر

زينت بيتك جاهدا ومرتك * واهل صهرك صاحب البيت
من كانت الايام مثرة به * فكانه قد صال بالموت
والمرء مرتهن بريب دهره * وملاكه في الموت والبيت
فله درفتى تدبر امره * فغدا وراح صابرا للموت

(وقال صريع الغواني)

كم رايتنا من اناس هلكوا * قد بكوا احبابهم ثم بكوا
تركوا الدنيا لمن يعمرها * وهم لو قدروا ما تركوا
كم رايتنا من ملوك سرقة * ورايتنا سوقة قد ملكوا

(وقال السندي العبدي)

اشاب الصغير وافنى الكبير * كر الغداة ومر العشي
اذا النفس اغرقت في النشا * ط غرقت في مثله تنزع
اني بعد ذاك يوم فتى * تروح وتغدو لحاجاتنا
وحاجة من عاش لا تنقضي * تموت مع المرء حاجاته * وتبقى له حاجة ما بقي

(وكان) سفيان بن عيينة يستحسن قول عدي بن زيد

اين اهل الديار من قوم نوح * ثم عاد من بعدهم وثمود
ما اظن انتهت الى التراب الخدود * وصحيح امسى بها ودمر بنا * ومرادا في الموت من بعد
ثم لم ينقض الحديث ولكن * بعدنا كلنا وذاك الوعيد

(وقال ابو العتاهية في وصف الموت)

لا شيء ابقى لا تراهي فاني * ايا شبه ابي لا تراهي فاني * لك اليوم من رحمة لصدين
افرل وقد اعلنتم لمن رثانا * لا شيء ابقى ما حييت فلتني * (وروى) الكلبي وابن دأب انه لما هلك

لا تهين في كلامه لرجل * اشتم فيه فذمه واعلن
لا تخالق ذا تهاجي سره * ما تشتهي لهام في الاقران
زهير والجعدي قبل * والنشا والبغام والسيان
(وقد ليس من الوحي) واسوا بعد دون الشباه
واتى * لا ارى قصيدها
على حراما
اشعر من مشى محاجرا
وسواندا * فارى على
لدانك فاما
اعزه الى بان ارى شيبه
لوان يذقن على يدي حماما
(ومن جيد شعر كثير)
وكانت لضع الجبل بيني
وبينها * كتنذر نظرا
وقت فاحلت
فقلت لها الحر كل مصيبة
اذا وطنت يوما لها النفس ذلت
ولم يبق انسان من لذيذ
عيشه * نعم ولا عجباه
الا نجات
ايلست حي لم يرعه الناس
قبلها * وحلت تلاعا
لم تكن قبل حلت

هنيا مريا غير داعثمار * لعزة من اعراضنا ما استقلت * اسيئي بنا او احسني لا ملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت * كان
وداعه ما قارب الاتباعدت * بهم ولا استكثرت الا قلت * وما مر من يوم على كبر سنها * وان عظمت ايامها يتطول
فيا حبها الفلب كيف اعترانه * والنفس لما وطنت كيف ذلت * واني وتهيامي بعزة بعدما * تخليت عما بيننا وتخلت
لكالمرتجي ظل الغمامة كلما * تبوا منه للقيل اضمحلت (وكان) كثير عزة يراد بها وله قال فان اك مجروحا بمروق السهام فانني
لنامون نبت القوم بالقوم وازن (وقال) كثير لعبد الملك بن مروان في اول خلافته قد قلت كثيرا فقال نعم وافحشت به وقال شيع
بالمدينة ان نراه فقال يا امير المؤمنين كل انسان عند حد رحب الفناء شامخ البناء عالي الثناء راسخ الاصل يقول

ترى الرجل النحيف فتزدريه * وفي أثوابه أسد مزير ... ويعجبك الطرير اذا تراه * فيخلف ظنك الرجل الطرير
رمانك الطير أطولها رقابا * ولم تطن البراة ولا الصقور ... خشاش الطير أكثرها فراشا * وأم الباز مقلاة نزور
فشبان الاسد أكثرها زئيرا * وأصرمها اللواتي لا تزير ... وقد عظم البعير بغير لب * فلم يستغن بالعظم البعير
يتوخ ثم يضرب بالهراوى * فلا عرف لديه ولا نكير ... يقوده الصبي بكل أرض * ويصرعه على الجنب الصغير
فما عظم الرجال لهم بزين * ولكن زينهم حسب وخير ... فقال قاتله الله ما أطول لسانه وأمدعنانه وأوسع جنانه اني لأحبه
كما وصف نفسه (وأنشد) أحمد بن عبيد الله الأعرابي قديم ... وعاد لي عبت بليل تلومني * ولم يعتمر في قبل ذاك عذول
تقول انشد لا يدعك الناس عيلة * وتزري بمن يا ابن الكرام تعول ... فقلت أبت نفس علي كريمة ٢٨٩ * وطارق ليل عند ذاك يقول

كان الارض قد طويت علينا * وقد أخرجت مما في يديا ... كأني صرت منفردا وحيدا
ومرتهنا لديك بما علينا * كأن الباكيات علي يوما ... ولا يغني البكاء على شيئا
ذكرن منيتي فنعيت نفسي * الا أسعد أخيك يا أخيا

(وقال) سقاني جدة وتجود حال * وعند الحق تختبر الرجال ... وللدنيا ودائع في قلوب
بها جرت القطيعة والوصال * تخوف مالك لا تراه * وترجو مالك لا تنال ... وقد طلع الهلال لهدم عمري * وأفرح كلما طلع الهلال

(وله أيضا) من يعش يكبر ومن يكبر يمت * والمنايا الا تبالي من أتت ... نحن في دار بلاء وأذى
وشقاء وعناء وعنت * منزل ما يثبت المرء به * سالما الا قليلا ان ثبت ... أيها المغرور ما هذا الصبا
لو نهت النفس عنه لانتهت * رحم الله امرأ أنصف من * نفسه اذ قال خيرا أو سكت

(ومن قولنا في ذكر الموت)

من لي اذا جدت بين الاهل والولد * وكان مني نحو الموت قيس يدي
والدمع يهمل والانفاس صاعدة * فالدمع في صبب والنفس في صعد
ذاك الفضاء الذي لا شيء يصرفه * حتى يفرق بين الروح والجسد

(ومن قولنا فيه) أتاهو بين باطية ووزير * وأنت من الهلاك على شفير ... فيا من غره أمل طويل
يؤد به الى أجل قصير * أتفرح والمنية كل يوم * تريك مكان قبرك في القبور ... هي الدنيا فان سرتك يوما * فان الحزن عاقبة السرور * ستسلب كل ما جمعت منها
كعارية ترد الى المعير * وتعتاض اليقين من التظني * ودار الحق من دار الغرور

(ولابي العتاهية) وليس من منزل بارية مرتحل * الا ولا وت سيف فيه مسلول

(وله أيضا) ما أقرب الموت منا * نجاوز الله عنا * كأنه قد سقانا * بكأسه حيث كنا

(وله أيضا) أؤمل ان أخلد والمنايا * يشبن علي من كل النواحي
وما أدري اذا أمسيت حيا * لعلي لا أعيش الى الصباح

(وقال الغزال) أصحت والله مجهودا على أمل * من الحياة قصير غير ممتد
وما أفارق يوما من أفارقه * الا حسبت فراقي آخر العهد * انظر الى اذا أدرجت في كفني
وانظر الى اذا أدرجت في لحدي * واقد قليلا وحاين من يقيم معي * ممن يشيع نعشي من ذوي ودي
هيهات كلهم في شأنه لعب * يرمي التراب ويحثوه على خدي

(وقال أبو العتاهية) نعى لك ظل الشباب المشيب * ونادتك باسم سواك الخطوب

كما قال الشعبي وقد دخل على عبد الملك بن مروان بجفل ينتظر اليه وكان الشعبي قد ولد توأما مع أخيه فكان نحيفا فقال يا أمير

* راجح لو زن عند وزن الرجال ... ولم أر كالمعروف اما مذاقه * حلو وأما وجهه فجميل (وقال ابن الرومي) وقسيف من الرجال نحيف
في أناس أو تواحلوم العصافير * فلم تغنهم جسوم البغال (أخذه) من قول حسان بن ثابت وقال له
بنو الديان الما ثيون قد كنا ونحن نطول بأجسامنا على العرب حتى قلت ... دعوا القحاحؤوا مشوا مشية * صحاحا ان الرجال ذوو قد وتذكير
لا بأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم البغال وأحلام العصافير ... فتر كتنا لا نرى أجسامنا شيأ والعرب تمدح الطول وتثني عليه
(وقال عنترة بن شداد) بطل كان ثيابه في مرحة * يحذى نعال السبت ليس بتوأم ... قوله ليس بتوأم يريد ليس ممن زوجهم في
الرحم فضعف

لبؤس الى نزعت فارسم (وقال امرؤ القيس) والمانق المعان واختلف الناس في اول من اتخذها فقيل
• وان أمرأ القيس بن حجر كنانة • بنجران اولى قومه لم يتخلد (وقال ابو نواس) وكنت اذا المائل المدفره • سمانيرة غلباء وجيح رعاء
ترى رأسه مثل رأس الزجاجة • بناحيتي انضاره لم يجرد اسام عبس الرجوان لانه • قريض محول من قنا وسبيكي
ومن هذا البيت اشتق ابو تمام بيته الذي اوله وما مثله في الناس الا مملكا (وقال) كثير عزة في عبد العزيز بن مروان وهو مقبل
وهم يعلمون ان يسير في الوغى ليثبتن تسلم له عوراته ان يصرف مابك الدهر والكي اسأل الله ايها الامير المعافية لك
ولي في كتمان فضل الرجل بما ظهر وبطن وهو سبب ما رسبته فيه • لست اشتكي كان بالزناد فوكان يقبل فدية لفديته
• بالمال من طارف وتالده ٢٩٠ (قال محمد بن سلام الجمحي) قال ابي ذاكرت مروان بن ابي حفصة شعر جرير والفرزدق

وكثير فذهب ان يمدح كثيرا وجعل يطريه ويقول مرامه هيهم لمثله فقلت امن مودة منه فما ساءه قوله لعبد الملك بن مروان ترى ابن ابي العاصي وقد صفرت منه ثمانون الفا قد نزلت كراديا بغلب عجلى سبية بغارة لنا امكنته شدة لا يفلها فذل هذا المانعة ودونه ثمانون الفا ربه بغلب عجلى سبية وقوله وان امير المؤمنين هو الذي • غزا كامنات الود من فنالها زعم ان امير المؤمنين استطعفه حتى غزا كامنات صدره وقوله لعبد العزيز بن مروان وما زلت قالك تسل شتى • وتخرج من مكانا مضابي ويرزق في المحاورون حتى اجابك سبية تحت الحراب زعم ان عجلى العزيز تركاه واستقاله ورضاه حتى اجابه اكذا فمنع الملوك فامكنه ﴿ (فصول وغرر) ﴾ من كان له من نفسه واعظ رحيث كان من الله عليه حافظ البحر جان قنع • والمر بيدان قنع الاماني تخدعك وعند الحقائق تدعك اذا كان الطمع هلا كا فان اليأس ادراكا ليس بمدرك من لم يكن لنفسه خصيما تمزع عن الشيء اذا منعته بقدر ما يعرض اذا منعته تجرع منتض الصبر تطفئ نار الضراعة كمتنظ ما كلمت ونزل ما كفت الصبر عن محارم الله ايسر من الصبر على عذاب الله (منذور لاهل العصر في معان شتى) اعادة من كلام الامير قابوس بن وشمكير شمس المعالي في اثناء رسالة يرتد الشفيع فيرى نار النجاح ومن كف المفيض ينتظر فوز الفلاح الوسائل اذدام ذوي الحاجات والشفاعات مفاتيح الطلبات المذوعن المحرم من موجبات الكرم وقبول المعذرة من شيم الشيم ورأفة ذوي

فكان مستغرب المذنوب • فمن الذي ورأت تغريب • والمشتاوي المذنب المسرعن
فعاش المرء ومات اللبيب • بذاك على نفسه من يتوب • فكيف ترى حال من لا يتوب
(وله ايضا) اني اذخرته ما استطعته • لملوم يوم يوسل وافتقارك
فلتزان بمنزل • يحتاج فيه الى ادخارك
(وقال ابو الاسود الدؤلي) ايها الآمل مالیس له • ربما غر سقيم املا • رب من مات بغي نفسه
حاسدا من دون ما امله • والفتى المقتل فيما ناله • ربما ضاقت عليه حيله
قل لمن قد مات في اشعاره • يهلك المرء ويبقى مثله
نافس المحسن في احسانه • فكفيك مساعيه
(وقال عدي بن زيد العبادي)
اين كسرى كسرى الملوك انوشر • وان ام اين قبله سابور • وبنو الاصفر الكرام ملوك الر
وم لم يبق منهم مذكور • واخو الحضر اذ بناه واذ دجـ • ـلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور • لم يهبه ريب المنون فباد الـ
ـملك عنه فباده مدبور • وتذكر ربا نخورنق اذ اشـ • ـرف يوما وللهدى تذكير
سره ماله وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير • فارعوى قلبه وقال فما غبـ
ـطة حي الى الممات بصير • ثم بعد الفلاح والملك والنعـ • ـمة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كانهم ورق جف فالوت به الصبا والدبور
(وقال جميلة بن حريث العذري)
يا لبنانك في الاحياء مذكور • فاذكروه ان ينه عنك اليوم تذكير • حتى متى انت فيما منعت له
لا يستفزنك منا البدو والحور • قد بحت بالجهل لا تخفيه عن احد • حتى برت بك الاطراق والحور
تريد امرا فما تدري اعاجله • خير لنفسك ام ما فيه تأخير • فاستقدر الله خيرا وارضينه
فبينما العسر اذ دارت مياسير • وبينما المرء في الاحياء مغتبطا • اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير
حتى كان لم يكن الا نعمه • والدهر في كل حاليه دهاريز • يبكي الغريب عليه ليس يعرفه
وذو قرابته في الحي مسرور • فذاك آخره من اصبحت انا • ما ضمنت ثلوه الجدث والحافر
﴿ (قولهم في الطاعون) ﴾ قال ابو عبيدة بن الجراح لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه لما بلغه ان الطاعون وقع في الشام فانصرف بالناس افرارا من قدر الله يا امير المؤمنين قال عمر لو غيرك قالها يا ابا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ارايت لو ان لك ابلا هبطت بها واديا له عدوتان احداهما خصبة والاخرى جدبة اليس لو

والطوافى قوة الجناح وبالاسنة والعوالى تحمل الرماح الصيادر تعرير وجاع والناس مصرفون بين كل ورد وصدر وصائر ونذير بعد أثر غاية كل متحرك الى سكون ونهاية كل متكون أن لا يكون وآخر الحي فناء والجزع على الاموات عناء واذا كان ذلك كذلك فلم تتم الملك على الهالك حتى والدهر أحزان وهموم وصفوه من غير كدر معدوم اذا سمح الدهر بما ساءه فأبشر بوشك الانتقام واذا أعار فحسبه قدر أغار الدهر طعمان حلو ومر والايام ضربان عسر ويسر والكل شئ غاية ومنتهى والقطاع وان بلغ المدى ترك الجواب داعية الارتياب والمحابة الى الاقتضاء كسوف فى وجه الرجاء مع المنتظر للجواب ثقيل والمدى فيه وان كان قصيرا طويل النحيب اذا جرى لم يشق غباره واذا سرى لم تلحق آثاره من أين للضباب صوب السحاب وللغراب هوى العقاب وهيهات أن تكتسب الارض اطافة الهواء ويصير البدر كالشمس فى الضياء (وقد ترجم عن شمس المعالى أبو منصور الثعالبى فى كتاب الفه له) ٢٩١ قال فى أوله أما على أثر حمد الله الذى هو أول كتابه وآخر دعوى ساكنى دار ثوابه والصلاة على خيرته من بريته وعلى الصفوة من ذريته فان خير الكلام ما شغل بخدمة من جمع الله له عزة الملك الى بسطة العلم ونور الحكمة الى نفوذ الحكم وجعله مميزا على ملوك العصر ومدبرى الارض وولاة الامر بخصائص من العدل وجلائل من الفضل ودقائق من الكرم المحض لا يدخل أبسرها تحت العادات ولا يدرك أقلها بالعبارات ومحاسن سير الايام تحرسها ألسنة الاقلام وتدرسها ألسنة الليالى والايام وهذه صفة تقصى عن تشبيه الموصوف لاختصاصه بمعناها واستحقاقه اياها واستئثاره على جميع الملوك بها والعلم سامعها ببديهة السماع أنها للامير شمس المعالى خالصة وعليه مقصورة وبه لائقة

رغبت فى المدينة رغبتها بقدر الله ولو رحلت الجديبة رحلتها بقدر الله وكان عبد الرحمن بن عوف غائبا فاقبل فقال عندى فى هذا علم سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم به فى أرض فلا تقدموا عليها واذا وقع فى أرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فحمد الله عمر ثم انصرف بالناس (وقيل) للوليد بن عبد الملك حين فر من الطاعون يا أمير المؤمنين ان الله يقول قل ان ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قال ذلك القليل نطلب (العتبى) قال وقع الطاعون بالكوفة فخرج صديق لشريح الى النجف فكتب اليه شريح أما بعد فان الموضع الذى هربت منه لم يسق الى أجل تمامه ولم يسلبه أيامه وان الموضع الذى صرت اليه لم يؤمن من لا يعجزه طلب ولا يفوته هرب وأنا واياك على بساط ملك والنجف من ذى قدرة قريب (لما) وقع الطاعون الجارف أطاف الناس بالحسن فقال ما أحسن ما صنع بكم ربكم اقلع مذنب وانفق مملق (وخرج) اعرابى داره بأمن الطاعون فلدغته أفعى فى طريقه فمات فقال أخوه يرثيه

طاف يبغى نجوة * من هلاك فهلك
ليت شعرى ضلة * أى شئ قتلك
أنجاف سائل * من جبال حلك
والمنايا رصد * للفتى حيث سلك
كل شئ قاتل * حين تلقى أجلك

(حكى) ان ماء المطر اتصل فى وقت من الاوقات فقطع الحسن بن وهب عن لقاء محمد بن عبد الملك الزيات فكتب اليه الحسن

يوضح العذر فى تراخى اللقاء * ما توالى من هذه الانواء
فسلام الاله أهديه منى * كل يوم لسيد الوزراء
لست أدرى ماذا أذم وأشكو * من سماء تعوقنى عن سماء
غير انى ادعوله ما تيك بالشكل وادعو له هذه بالبقاء

(اتصل) لمحمد بن أبى داود أن محمد بن عبد الملك هجاه بقصيدة فيها تسعون بيتا فقال

أحسن من تسعين بيتا سدى * جعلت معناه من فى بيت
ما أحوج الناس الى مطرة * تزيل عنهم وضر الزيت

فبلغ قوله محمدا فقال

يا أيها المأفون رأيا القد * عرضت لى نفسك للموت
فبرتم الملك فلم ينمه * حتى قلعنا القار بالزيت
الملك لا يزرى باحسابنا * احسابنا معروفة البيت

(وقيل) لابن أبى داود لم لا تسأل حوائجك الخليفة بحضرة محمد بن عبد الملك فقال لا أحب أن أعلمه شأنى

(وقد حدث) أبو القاسم جعفر ان محمد الحسنى قال أخبرنا محمد بن زكريا العلائى قال حدثنا محمد بن يحيى النوبختى قال حدثنا يحيى ان سليمان قال حدثنى أبى وكان ممن لحق الصحابة قال دخلت الكوفة فاذا أنا برجل يحدث الناس فقلت من هذا قالوا بكر بن الطرماح فسمعته يقول سمعت زيد بن حسين يقول لما قتل أمير

وعن غيره نافرة هو بمعاينة الآثار وشهادة الاخبار واجماع الاولياء واتفاق الاعداء كافل المجد وكافى الخلق وواحد الدهر وغرة الدنيا ومفزع الورى وحسنة العالم ونكتة الفلك الدائر فبلغه الله أقصى نهاية العمر كما بلغه أقصى غاية الفخر وشكه أزمة الامر كما لكه أعنة الفضل وأدام حسن النظر للعباد والبلاد بادامة أيامه التى هى أعياد الدهر ومواسم اليمن والامن ومطالع الخير والسعد وزاد دولته شبابا وثواكا زاد فى الشرف علوا حتى تكون السعادات وفد بابه والبشائر قرى سعيه والمسار غذاء نفسه ويترامى به الاقبال الى حيث لا يبلغه أمل ولا يقطعه أجل ونحا فى قوله وهذه صفة تقصى عن الموصوف الى قول أبى الطيب يرثى أخت سيف الدولة

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب * كناية بهما عن أشرف النسب
أجل قدرك ان تسمى مؤنثة * ومن دعاك فقد سماك للعرب

(وفي نسخ) المدائح بقول لا فيها وتسهل المكلل
الفيحاء ولا بديع الزمان في احدى مقاماته وشعة
بين شروق ضاحي ماي * وأصول بيد بريش جناحي
بعض أوقاتها تشتد الحمى * في نظام من الخمس وتتسع
ذلك لو شئته مد على البيد رواقا ورد وقد الرماح
ملك كما هذا تقف الأشياء بابه وقصر الرجال
وهي طويلة كتبتها في طريق

لأنها تحسين الخمس المعالي قد رسا * فمن همى قوس لأي وحاجب
لئن كنت من مثابر أي * وأصدقنا سن الأقارح
رباط وردت مشرعا الشمس * وابتدرت بريد الصباح
ملاث دونه تقطع أبصا * ر الليالي برماحي وكفاحي
ثمار في خشونة الصرة ذا * هبوا وراق حسن ذات الرواح
هكذا فكلما تكون المعالي * طرقا الجد غير طرق المزاح

الاشتهار (رقعة لبديع الزمان الى شمس المعالي وقد ورد حضرة) [illegible]

الرؤساء علي بن أبي طالب عليه السلام أن يتبعه الى المدينة كتموه بن عمرو فكانت نظرة السلطنة التي فيها
أشبه بأساعة التي قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من بات وباكية وصارخ وصار خصمي الناعدات
عبرة البكاء من الناس قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا حتى نذهب الى عائشة فتروح الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنقرئها على ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام الناس جميعا حتى أتوا منزل عائشة
رضي الله عنها فاستأذنوا فأذنت لهم فدخلوا فوجدوا الخبر قد سبق اليهم اذا هي قد ملأ الاحزان وعبرة الاشجان عائشة
عن البكاء والنصب منذ وقت موت بعيره فلما نظر الناس الى ذلك منها انصرفوا فلما كان من غد قيل لها
عدت الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل في المسجد أحد من المهاجرين الا استقبلها يسلم عليها
وهي لا تدري ولا تفيق الكلام من غزارة الدمعة وغمرة العبرة تفيق بعبرتها وتشرق أنوارها الناس
من خلفها حتى أتت الى الحجرة فاستأذت بعضهم في الباب ثم قالت السلام عليك يا نبي الهدى السلام عليك يا
القاسم السلام عليك يا رسول الله وعلى صاحبيك يا رسول الله انا ما عينة اليك أحفى أحبابك وأنا كريمة
أكرم أورادك عليك قتل والله حبيبك المجتبى وصفيك المرتضى قتل والله من زوجته غير الساعدين والله
من آمن وروى وأنى لنا بتنكاء وعليه باكية حراء فلو كشف عنك الثرى لقالت قتل أكرم قائم عليك
واعظامه لديك ولو أمرت أن يجيب النداء لك مني ما عرضني له منذ اليوم والله يجري الامور على السداد
(قال المبرد) عزى أحمد بن يوسف الكاتب ولد الربيع فقال عظم أجركم ورحمنا الى قبيدكم ورحل لكم من وراء
معيشكم كما يجمع شملكم ويلم شعثكم ولا يفرق ملأكم (وقيل لاعرابية) مات لها بنون عدة ما فعل بنوك
قالت أكلهم دهر لا يشبع (وعزى) رجل الرشيد فقال يا أمير المؤمنين كان لك الاجر لابك وكان الدهر
لا لعلك (وما روى) ان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما نعى اليه ابنه وهو في السفر فاسترجع ثم قال عورة
ستر الله وخوفة كفاها الله وأجرا صاب الله (وقال أسامة بن زيد) رضي الله عنهما رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم بابنته رقية قال الحمد تقدم من البنات من المكرمات وفي رواية من المكرمات دفن البنات (وقال
الزالي) ماتت ابنة لبعض ملوك كندة فوضع بين يديه بدرة من الذهب وقال من أبلغ في التعزية فهي له
فدخل عليه اعرابي فقال أعظم الله أجرك فقد كفيت المؤنة وسترت العورة ونعم الصهر القبر فقل له ما
أبلغت وأوجزت واعطاه البدرة ۞ (من أحب الموت ومن كرهه) ۞ في بعض الاحاديث لا يتمنى أحدكم
الموت فعسى أن يكون محسنا فيزداد في احسانه ويكون مسيئا فينزع عن اساءته (وقد) جاء في الحديث يقول
الله تبارك وتعالى اذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه واذا كره لقائي كرهت لقاءه وليس معنى هذا الحديث
حب الموت وكراهته ولكن معناه من أحب الله أحبه الله ومن كره الله كره الله (وقال) أبو هريرة كره
الناس الموت واحبهم من كره المرض واحبته وكره الفقر واحبته وكرهوا الموت واحبته (عزيا لاعرابي

الى الجد والبسط من عنان الفضل بتكبر خادمه من المجلس يلقاه بقدمه والبساط يلثمه بفمه تقبيلا له الرأي
العالي ان شاء الله (وله في بعض الرؤساء وقد وعده بحضور مجلسه بالغداة وأمره ان يرق اليه ما انشأه فيبعث به وكتب اليه) مرحبا بالشيخ
سيدي ومولاي أطال الله بقاءه ولا كالمرحب بطلعته وقد وصلت تحيته فشكرتها ووعدته الجميلة بالحضور وقضاء ما تتطلع اوعدوت الله ان
يطوي ساعات النهار ويزج الشمس في المغار ويقرب مسافة الليل المنار ويرفع البركة من سيره ويجوز الحركة الى دوره ويوقف برقه
الخاطر فقد نزل ثم ليلبث الا يسيرا حتى يرحل وقد بعثت بما طلب صمة الامر وطاعة والنسخة أسقم من اجفان الغضبان والشيخ سيدي أدام الله
عزه يركض قلمه في املاء وجهه الله في غد وقد طلع كالصبح اذا سطع والبرق اذا لمع بأمر جهابذة وبالاعلاء ان كان العام الاسبق قد

(وله الى ابى الطيب سهل بن محمد يسأله ان يسأله بابى ابراهيم اسمعيل بن احمد [illegible] ولاى اطال الله بقاءه وادام تأييده وتمكينه ما عن جنابه منصرف لانصرفت او لاتل منصرف الى سواه لانحرفت او للصبح باب سواه لولجت او الفضل خاطب غيره لزوجت ولكن ابى الله ان يعقد الا عليه الخنصر او يتولى الابهران له الدهر ولا يزال كذا يتسم المجد بسيمته ويتحلب الثناء بهمته ويسعد الدين بنظره والدنيا بجماله وغلامه انالوا استعار الدهر راسا نا واتخذ الريح ترجمانا ليتسع اتمامه حتى الاشاعة لقصرت عنه يد الاستطاعة فليس الا ان يلبس مكارمه ضافية سابغة ويرد مشارعه صافية سائغة ويحيل الجزاء على يد قصور والشكر على لسان قصير ثم ان صاحبنا اذا لم يعرمن قلائد المجد نحرها ولم يعطل من حلى الجود صدرها كبر مهرها وعز كفؤها ولم أجد له الا واحدا أحضر الجلدة في بيت العرب أو ماجدا ملأ الدلو الى عقد الكرب وهذه حاجة انا أزفها الى الشيخ الامام حرس الله مهجته وأسوقها منظومة من الصدر الى العجز كما يساق الماء الى الارض المبرز وأنا من مفتتح اليوم الى مختتمه ومن قرن النهار الى قدمه قاعد كالكركي أو الديك الهندي في هذا الادحي عربي أولو الحلي والحلل ويحتازه والخيل والخول وما أنا والنظر الى مالا يليني والسؤال عما لا يعنيني واليوم لما افتضضناه عذرة الصباح ملأت جفوني من منظر ماء وجه بلا عيب يصرف عين كماله عن جماله فقلت لمن حضر من هذا فاخذوا يحركون الرؤس استظرافا لحالي ويتغامزون تعجبا من سؤالي وقالوا هذا الشيخ الفاضل أبو ابراهيم اسمعيل بن أحمد فقلت حرس الله مهجته وأدام غبطته فكيف الوصول الى خدمته وأنى مأتى معرفته قالوا ان الشيخ الامام أدام الله تأييده يضرب في مودته بالقدح المعلى ويؤخذ في معرفته بالحظ الاعلى فان رأى الشيخ أطال الله بقاءه ان يجعل عنايته حرف الصلة وتفضله لام المعرفة فعل (قال الرشيد) ليحيى بن خالد يا أبت اني أردت أن أجعل الخاتم الذي في يد الفضل الى جعفر وقد احتشمت منه فما كفته فكتب اليه يحيى قد أمر امير المؤمنين أعلى الله أمره أن يحول الخاتم من يمينك الى شمالك فاجاب الفضل قد سمعت ما قاله أمير المؤمنين في أخي وقد اطلعت على أمره وما انقلبت عني نعمة صارت اليه ولا عزبت عني رتبة طلعت عليه فقال جعفر لله أخي ما أنفس نفسه وأبين دلائل الفضل عليه وأقوى منة العقل فيه وأوسع في البلاغة ذرعه وأرحب بها جنابه يوجب على نفسه ما يجب له ويحمل بكرمه فوق طاقته (ذكر) جعفر بن يحيى في مجلس ثمامة بن اشرس فقال ما رأيت أحدا من خلق الله كان أبسط لسانا ولا ألحن بحجته ولا أقدر على كلام بنظام حسن والفاظ عذبة

(ابن حماد) قال دخلنا على بشر بن منصور وهو في الموت واذا هو من السرور في أمر عظيم فقلنا له ما هذا السرور فقال سبحان الله أخرج من بين الظالمين والحاسدين والمغتابين والباغين واقدم على أرحم الراحمين ولا أسر (ودخل) الوليد بن عبد الملك المسجد فخرج كل من كان فيه الا شيخا قد حناه الكبر فأراد وا أن يخرجوه فأشار اليهم أن دعوا الشيخ ثم مضى حتى وقف عليه فقال له يا شيخ تحب الموت قال لا يا أمير المؤمنين ذهب الشباب وشره وأتى الكبر وخيره فاذا قلت حدث الله واذا قعدت ذكرته فأنا أحب أن تدوم لي هاتان الخلتان (عبد الله بن عمر) جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله مالي لا أحب الموت قال هل لك مال قال نعم قال فقدمه بين يديك قال لا أطيق ذلك فقال النبي عليه السلام ان المرء مع ماله ان قدمه أحب أن يلحقه وان أخره أحب أن يتخلف معه (وقال الشاعر في كراهية الموت)

قالت تشوفني هند فقلت لها ... ان الشجاعة مقرون بها العطب

لا والذي منع الابصار رؤيته ... ما يشتهي الموت عندي من له أدب

وقالت الحكماء الموت كريه (وقالوا) أشد من الموت ما اذا نزل بك أحببت له الموت وأطيب من العيش ما اذا فارقته أغضيت له العيش ﴿(التهجد)﴾ المغيرة بن شعبة قال قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى ورمت قدماه (وقيل) للحسن ما بال المتهجدين أحسن الناس وجوها قال انهم خلوا بالرحمن فاستفرغوا هم من نوره (وكان) بعضهم يصلي الليل حتى اذا نظر الى الفجر قال عند الصباح يحمد القوم السرى (وقالوا) الشتاء ربيع المؤمنين يطول ليلهم للقيام ويقصر نهارهم للصيام (وقال) صلى الله عليه وسلم أطعموا الطعام وافشوا السلام وصلوا بالليل والناس نيام (وقال) الله تبارك وتعالى وبالاسحار هم يستغفرون وهذا يوافق الحديث الذي رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ينزل الى سماء الدنيا في الثلث الاخير من الليل فيقول هل من سائل فاعطيه هل من داع فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر له هل من مستغيث فاغيثه (أبو عوانة) عن المغيرة قال قلت لابراهيم النخعي ما تقول في الرجل يرى الضوء بالليل قال هو من الشيطان لو كان خيرا لاراه أهل بدر ﴿(البكاء من خشية الله عز وجل)﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم حرم الله على النار كل عين تبكي من خشية الله وعين غضت عن محارم الله (وكان) يزيد الرقاشي قد بكى حتى سقطت أشفار عينيه (وقيل) لغالب بن عبد الله أما تخاف على عينيك من العمى من طول البكاء فقال شفاعها أريد (وقيل) ليزيد بن مزيد ما بال عينيك لا تجف قال أي أخي ان الله أوعدني ان عصيته ان يحبسني في النار ولو أوعدني ان يحبسني في الحمام لكنت حريا ان لا تجف عيني (وقال) عمر بن ذر لابيه مالك اذا تكلمت أبكيت الناس فاذا تكلم غيرك لم يبكهم قال يا بني ليست النائحة الثكلا كمثل النائحة المستأجرة (وقال) الله تعالى من أنبيائه هب لي من قلبك الخشوع ومن عينيك الدموع ثم ادعني أستجب لك (ومن قولنا في البكاء)

مدامع لم تجد من بعدهم جدا ● واعين كحلوها بالسهد ● وسهروا
فباتوا ليلة ذاك الوعيد ● قوم فكوف في ثاريهم ● يكون من خوف وغاب بعيد
قد كاد ان يشيب من دمهم ● ما قابلت اعينهم في الصعيد

﴿ وقال قيس بن الاسم في هذا المعنى ﴾

صلى الاله على قوم شهدتهم ● كانوا اذا ذكروا الله ذكروا
كانوا اذا ذكروا ابراهيم بكوا ● وان تلا منهم شيخ وما صبروا
من خيفة حزن الشيطان ياخذهم ● عند التلاوة الا الخوف والشفق
صرعى من الحزن قد حيرت ابلهم ● بغيسا لا روح في ارباعهم رمق
في غفلة لم يكونوا شاهدوهم ● من شدة الخوف والاشفاق قد زهقوا

﴿ النهي عن كثرة الضحك ﴾ في الحديث المرفوع كثرة الضحك تميت القلب وتذهب بهاء المؤمن (وفيه) لو علم الكثير كثيرا لضحكتم قليلا (وفيه) ان الله يكره لكم العبث في الصلاة والرفث في الصيام والضحك في الجنائز (ومر الحسن) بقوم يضحكون في شهر رمضان فقال يا قوم ان الله جعل رمضان مضمارا لخلقه يتسابقون فيه الى رضوانه فسبق أقوام ففازوا وتخلف أقوام فخابوا فتعجب من المتاجل اليوم الذي فاز فيه السابقون وتاب فيه المخلفون أما والله لو كشف الغطاء لشغل محسن باحسانه ومسيء باساءته (ونظر) عبد الله الى رجل يضحك مستبشرا فقال له أتضحك ولا أكفانك قد اختلت من القصار (وقال الشاعر)

وكم من فتى يمسي ويضحك آمنا ● وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري

﴿ النهي عن اتيان الملوك وخدمة السلطان ﴾ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من دخل على الملوك خرج وهو ساخط على الله (ارسل) ابو جعفر الى سفيان فاما دخل عليه قال سلني حاجتك أيا عبد الله قال وتضيع يا أمير المؤمنين قال ثم قال ان حاجتي اليك ان لا ترسل الي حتى آتيك ولا تعطني شيأ حتى أسألك ثم خرج فقال ابو جعفر اللهم اليك المشتكى العلماء تلقطوا والامراء كلهم من سفيان الثوري فانه اعياهم فرارا (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه اياكم والدخول على الامراء فتنة للفقراء (وقال) زياد لاصحابه من أغبط الناس عيشا قالوا الامير وأصحابه قال كلا ان لاعواد المنابر لهيبة وانهم لجلوس البريد لغرة ولكن أغبط الناس عيشا رجل له دار بمكة او زوجة صالحة يأوي اليها كفاف من عيش لا يعرفه ولا يعرفه فان عرفنا عرفناه فسدنا آخرته ودنياه (وقال الشاعر)

ان الملوك بلاء حيثما حلوا ● فلا يكن لك في أكنافهم ظل
جاروا علينا وان أرضيتهم ملوا ● فاستغن بالله عن اثمانهم بدلا ● انا لوقوف على ابوابهم ذلل

ارقا تراجوا الجياد شاله ● ابو الفضل سباق الاصاميم جعفر
وزير اذا ناب الخلافة حادث ● اشار بما عنه الخلافة اصدر فقال جعفر انشدني مرثية معن بن زائدة فانشده

اقناب يمامة ارتبتا ● مقاما ما تريد به زوالا وقلما ان تذهب بعدمن ● وقد ذهب النوال فلا نوالا وكان الناس كلهم امن
الى ان زار قبره يوما ● فقال رحمك الله ابا الوليد فلما فرغ من الصلاة وجعفر يرمقه وقف على قبره فقال على اثابك على هذه المرثية احد من أهل بيتي فقال لا قال فلو كان من سباع هذه الفلوات أو بهائمها ما كنا نظن انه لا يرضى فيك بذلك وقد أمرنا لك من رسول الله بالصفراء حملت وزنه ذلك فاقبض من الخزائن الفا وستمائة دينار قبل ان تخرج فقال مروان بذكر جعفر او ما سمع

به عن معن ... نفحت مكانثا عن جوده معن * لنا فيما تجود به سجالا ... فجادت العطية بابن يحيى * لنا به ولم نر للمعالا
فكانا عن سدى معن جواد * بأجود راسة بذلت نوالا ... بنى لك خالد وابوك يحيى * بناء في المكارم لن يزالا
كان البر مكى اكمل مال * تجود به يداه فيفاد مالا (انشد هذا من قول زهير) ... تراه اذا ما جئته متهللا * كانك تعطيه الذى انت سائله
وهذا البيت لزهير من قصيدة يقول فيها ... وذى نعمة تمنتها وشكرتها * وخصم بكاد بقاب الحق باطله ... دفعت بمعروف من القول صائب * اذا انا أنزل القائلين معانله
وذى خطل فى القول يحسب انه * مصيب فما يلقى لما به قائله ... عبأت له حلما واكرمت غيره * واعرضت عنه وهو باد مقاتله
وابيض فياض يداه غمامة * على معتفيه ما تغب نوافله ... غدوت عليه غدوة فرايته * قعود الدية بالصريم عواذله
يفيد ويعطى طولا وارطوارا ولينه * واعفا فيدرين ابن مخاتله ... ذا عرض عنه من كريم مدرا * ٢٩٥

(وقال آخر) لا تصحبن ذوى السلطان فى عمل * تصبح على وجل تمسى على وجل
كل التراب ولا تعمل لهم عملا * فالشر اجمعه فى ذلك العمل

(وفى كتاب كليله ودمنه) صاحب السلطان مثل راكب الاسد لا يدرى متى يوثب به فيقتله (ودخل) مالك ابن دينار على رجل فى السجن يزوره فنظر الى رجل جندى قد انتكأ فى رجله كبول قد قرنت بين ساقيه وقد اتى بسفرة كثيرة الالوان فدعا مالك بن دينار الى طعامه فقال له أخشى ان أكلت من طعامك هذا ان يطرح فى رجلى مثل كبولك هذه (وفى كتاب الهند) السلطان مثل النار ان باعدت عنها اصابتك اليها وان دنوت منها احرقتك (أيوب السختيانى) نال طلب أبو قلابة لقضاء البصرة فهرب منها الى الشام فاقام حينا ثم رجع قال أيوب فقلت له لو وليت القضاء وعدلت كان لك أجران قال يا أيوب اذا وقع السباح فى البحر كم عسى ان يسبح (وقال بقية) قال لى ابراهيم يا بقية كن ذنبا ولا تكن راسا فان الرأس يهلك والذنب ينجو (ومن قولنا فى خدمة السلطان وصحبته)

تجنب لباس الخز ان كنت عاقلا * ولا تختم يوما بفص زبرجد ... ولا تتغلل بالنوالى تعطرا
وتصحب أذيال الملاء المعضد * ولا تتخير صيب النعل زاهيا ... ولا تتصدر فى الفراش الممهد
وكن ثملا فى الناس أغبر شاعثا * تروح وتغدو فى ازار وبرجد ... ترى جلد كبش تحته كل ما استوى
عليه سرير فوق صرح ممرد * ولا تطمح العينان منك الى امرئ ... له سطوات باللسان وباليد
تراءت له الدنيا بزبرج عيشها * وقادت له الاطماع غير مقود ... فاصمن كشحيه وأهزل دينه
ولم يرتقب فى اليوم عاقبة الغد * فيوما تراه تحت سوط مجرد ... ويوما تراه فوق سرج مجرد
فيرحم تارات ويحسد تارة * فذا شر مرحوم وذا شر محسد

(القول فى الملوك) الاصمعى قال بلغنى ان الحسن قال يا ابن آدم انت أسير الجوع صريع الشبع ان قوما لبسوا هذه المطارف العتاق والعمائم الرقاق ووسعوا دورهم وضيقوا قبورهم وأسمنوا دوابهم وأهزلوا دينهم يتكئ أحدهم على شماله ويأكل غير ماله ثم يقول يا جارية هاتى هاضومك ويلك وهل تهضم الا دينك (يحيى بن يحيى) قال جالس مالك يوما فأطرق مليا ثم رفع رأسه فقال يا حسرة على الملوك لانهم تركوا فى نعيم دنياهم وما توا قبل أن يعوتوا حزنا على ما خلفوا وحزنا مما استقبلوا (وقال الحسن) وذكر عنده الملوك أما انهم وان هملجت بهم البغال وأطافت بهم الرجال وتعقبت لهم الاموال ان ذل المعصية فى قلوبهم أبى الله الا أن يذل من عصاه (الاصمعى) قال خطب عبد الله بن الحسن على منبر البصرة فأنشد على المنبر

أين الملوك التى عن حظها غفلت * حتى سقاها بكأس الموت ساقيها

(بلاء المؤمن فى الدنيا) قال النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن كالخامة من الزرع تميل بها الريح مرة كذا

جوح من الامر الذى هو فاعله أخى ثقة لا يذهب الخز ماله * ولكنه قد يذهب المال نائله

(قال) أبو الفرج قدامة ابن جعفر فى معنى أبيات زهير الاولى لما كانت فضائل الناس من حيث هم ناس لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان على ما عليه أهل الالباب من الاتفاق فى ذلك أنما هى العقل والعفة والعدل والشجاعة كان القاصد للمدح بهذه الاربعة مصيبا وبما سواها مخطئا وقد قال زهير

أخى ثقة لا يتلف الخمر ماله * ولكنه قد يهلك المال نائله

فوصفه بالعفة لقلة امعانه فى اللذات وانه لا ينفد فيها ماله وبالسخاء لاهلاك ماله فى النوال وانصرافه عن غير ذلك من اللذات وذلك هو

العدل ثم قال تراه اذا ما جئته متهللا * كانك تعطيه الذى انت سائله فزاد فى وصف السخاء بأنه بهش ولا يلقه معرض ولا تكرهه له ثم قال فمن مثل حصن فى الحروب ومثله * لانكار ضيم او لامر يحاوله فأتى فى هذا البيت بالوصف من جهة الشجاعة والعقل فاستوفى ضروب المدح الاربعة التى هل فضائل الانسان على الحقيقة وزاد الوفاء وان كان داخلا فى الاربعة فكثير من الناس لا يعلم وجه دخوله فيهن احيث قال أخى ثقة فوصفه بالوفاء والوفاء داخل فى هذه الفضائل التى قدمناها وقد يتفنن الشعراء فيعدون انواع الفضائل الاربع واقسامها وكل ذلك داخل فى جملتها مثل أن يذكروا ثقابة المعرفة والحياء والبيان والسياسة والصدع بالحجة والعلم والحلم عن سفاهة الجهلة وغير ذلك مما يجرى هذا المجرى وهو من أقسام العقل وكذكرهم القناعة وقلة الشره وطهارة الازار وغير ذلك أيضا من أقسام العفة وكذكرهم الحماية والاخذ بالثار

ومرة كما لو لم يكن مرة ثانية حتى يكون الجماعة مرة ومعنى هذا الحديث ترداد الزيارة على الموتى
وقيل فيه من الكثير ليزداد قربا (وقال) وجب عليه قرأت في بعض الكتب التي لا أدري عيادي المتقدمين
من قبيح الدنيا كما يذود الراعي الشفق الماء عن مواردها الكلأ (وقال الفضيل بن عياض) أتدرون كيف
يروى الله العبد حتى يثيب من خلقه يمرضه عليه مرة بالجوع ومرة بالعري ومرة بالحاجة كما تصنع الأم الشفقة
ولدها تعالجه بالصبر مرة ومرة بالدواء وما ذلك بإرادة شر به (وكتمان البلاء أن تزل) قال
النبي صلى الله عليه وسلم من ابتلي ببلاء فكتمه فلم يشكه فإنه إن صبر أجر وإن جزع وجد (وقيل)
لعمر بن عبد العزيز ما أشد ما لقيت من الناس فقال ما أنت ذكر من يرحل إلى من لا يرحل (وقال) من شكا مصيبة
نزلت به فكأنما شكا ربه (وقال رجل لابن السماك) بلغني أنك عبد الله بن العبد
قليل التشكي أمامي بذاكرا * من اليوم أعقاب الأحاديث في غد
(وقال تأبط شرا) قليل التشكي للهموم يصيبه * كثير الهوى شتى الهوى والمسالك
(الشيباني) قال أبصرني صديق لي قال معني شريح وأنا أشتكي بعض ما بي إلى صديق فأخذ يدي ويزل
بأن أتى إليك والشكوى إلى غيرك فإنه لا يخلو من تشكك وإنه أن يكون صديقا أو عدوا فأما الصديق
فتحزن ولا ينفعك وأما العدو فيشمت بك نظرا إلى هذه وأشار إلى أحدى عينيه فوالله ما أبصرت بها
بعدها ولا أديت بعدها خمس عشرة سنة وما أشرت بها أحدا إلى هذه الغاية أما سمعت قول العبد الصالح إنما
أشكو بثي وحزني إلى الله فاجعله مشكاك وحزنك عند كل نائبة تنزل بك فإنه أكرم مسؤول وأقرب مدعو
إليه (كتب عقيل) إلى أخيه علي بن أبي طالب رضي الله عنهما يسأله عن حاله فكتب إليه
فإن تسألي كيف أنت فإنني * جليد على ريب الزمان صليب
عزيز علي أن ترى بي نائبة * فيفرح واش أو يساء حبيب
(وكان) ابن شبرمة إذا نزلت به نازلة قال معاينة ثم تنقشع (وكان) يقال أربع من كنوز الجنة كتمان المصيبة
وكتمان الصدقة وكتمان الوجع وكتمان الوجع (الفناعة) قال النبي صلى الله عليه وسلم من أصبح
وأمسى آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه كان كمن حيزت له الدنيا بحذافيرها السرب المسلك يقال
فلان واسع السرب يعني المال والذهب (وقال) قيس بن عاصم بابني عليكم بحفظ المال فإنه منعة الكريم
ويستغني به عن اللئيم وإياكم والمسألة فإنها آخر كسب الرجل (وقال) سعد بن أبي وقاص لابنه يا بني إني
طلبت إليك فاطلبه بالقناعة فإنك مادام لا يفقد وإياك والطمع فإنه فقر حاضر وعليك باليأس فإنك لن تيأس
من شيء قط إلا أغناك الله عنه (وقالوا) الغنى من استغنى بالله والفقير من افتقر إلى الناس (وقالوا) لا غنى إلا
غنى النفس (وقيل) لأبي حازم ما مالك فقال مالان القرب ما في يدي عن الناس واليأس مما في أيدي الناس

لو دمعة في كل عام لك
الفضل * واشرق الى
البيت الذي انت فيه
فقد فرحت بك الكرام
لنا * بكفك ما جادوا
به بالأمر
لا ترقوا بالعلم وحكمة
انرفت * بيني
وبالعدل بين الناس
فاستقامت الأمور أكثرهم
وأقدامهم الا لاه وادبر
فراض بي الأمر ذلك
صاحبه * وسبيلك من
راع له ومدبر
ترى الناس اجلالا له
وكأنهم * غرانيق ماء
شمت بازمصمر
(قصة من شعر الأمير
أبي الفضل الميكالي) في
طرف آخذ بطرف من
الخبر منصرف في
مروب من النزل نزل
لقد راعني بدر الدجا
بصدوده * ورتل أجفاني
برعي كواكبه
فيا ليت رعي مهلا عساه
يعود لي * ويا كبدي
صبرا على ما كرلا به

وقال مواعدة في الفضل أسلافه ثم ليتم وإياك تقفر وبسرابه فقال لي يوما لو تجبرني الحاجة أخوض فرق ليل غيم سرابه وقيل
وقد صل شبابا بما وصف هواه * فمثلناه بشمعة ترجمانه (وقال)
يا ناظري أرسل من طرفه * على سبيلنا قد في لو قرا شفاء نفسي منك نظرة * تعرس في ذلك نيلو قرا (وقال)
يا ممثل بستناه يرجو رحمة * من مالك يشفيه من أوصابه أرسلك معروفه بتعده * وتباعد فقبلت ما أوصابه
أصبره على متنفس الهوى فأجبا * ثلوا مرارة صبره أوصابه (وقال) كتبت إليه أشكو دي وسقما * فمثني يوعدني الجواب
ألا يتأخر الجواب يكن خيرا * فيأتي ما أحاط من الجوابي (وقال) ان كنت تأنس بالحبيب وقربه * فاصبر على حكم الرقيب وبعده

ان الرقيب اذا صبرت لحكمه * يولك فى مثوى الحبيب وداره (وقال) شكوت اليها لاقى فقال لى * رويدا فنى حكم الهوى انت موثق
فلو كان حقا ما ادعيت من الهوى * لقل عاتلقى اذا أنت تموت لى (وقال) نوى لى بعدا كثار السؤال * حبيب ان يسامح بالنوال
فما رمت نجاز الوعد منى * عليه أبى الوفاء بما نوى لى وكان القرب منه شفاء نفسى * فقد شئت النوائب بالنوى لى
(وقال) سقيا لدهر مضى والوصل يجمعنا * ونحن نحكى هنانا شكل تنوين قصرت اذ علقت كفى حبائلكم *
فسهم همرك ترمى ثم تنوين (وقال) صدف الحبيب بوصله * فجفا رقادى فاصدف ونثرت لؤلؤ أدمع * أضحى له اجفنى صدف
(وقال) يا من يقول الشعر غير مهذب * و يسوءنى التهذيب فى تهذيبه لو أن كل الناس قبلك ساعدى *
لعجزت عن تهذيب ما تهذى به (وقال) أراد أن يخفى هواه وقد * نم عما يخفى اساربه ٢٩٧ وكيف يخفى داء مدنف *

(وقيل لآخر) ما مالك فقال التجمل فى الظاهر والقصد فى الباطن (وقال آخر)
لابد مما ليس منه بد * الياس حر والرجاء عبد * وليس يغنى الكد الا الجد
(وقالوا) ثمرة القناعة الراحة وثمرة الحرص التعب (وقال البحترى)
اذا ما كان عندى قوت يوم * طرحت الهم عنى يا سعيد
ولم تخطر هموم غد ببالى * لان غدا له رزق جديد
(وقال عروة بن أذينة) لقد علمت وخير القول أصدقه * بان رزقى وان لم يأت يأتينى
أسعى اليه فيعنينى تطلبه * ولو قنعت أتانى لا يعنينى
(وقد) عروة بن أذينة على عبد الملك بن مروان فى رجال من أهل المدينة فقال له عبد الملك ألست القائل
يا عروة * أسعى اليه فيعنينى تطلبه * فما أراك الا قد سعيت له فخرج عنه عروة وشخص من فوره ذلك
الى المدينة فافتقده عبد الملك فقيل له توجه الى المدينة فبعث اليه بمائة دينار فلما أتاه الرسول قال قل لامير
المؤمنين الامر على ما قلت قد سعيت له فعنانى تطلبه وقعدت عنه فاتانى لا يعنينى (وقال النبى) صلى الله
عليه وسلم ان روح القدس نفث فى روعى ان نفسا لن تموت حتى تستوفى رزقها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب
(وقال تعالى) فيما حكى عن لقمان الحكيم يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى
السموات أو فى الارض يأت الله بها ان الله لطيف خبير (وقال) الحسن ابن آدم لست بسابق أجلك ولا
ببالغ أملك ولا مغلوب على رزقك ولا مرزوق ما ليس لك فعلام تقتل نفسك (وقال ابن عبد ربه) قد أخذت
هذا المعنى فنظمته فى شعرى فقلت

لست بقاض أملى * ولا بعاد أجلى * ولا بمغلوب على الرزق الذى قدر لى
ولا بمعطى رزق غيرى بالشقا والعمل * فليت شعرى ما الذى أدخلنى فى شغلى
(وقال آخر) سيكون الذى قضى * غضب المرء أم رضى
(وقال محمود الوراق) أما عجب أن يكفل الناس بعضهم * ببعض فيرضى بالكفيل المطالب
وقد كفل الله المنى بنفسه * فلم يرض والانسان فيه مجانب * عليم بان الله موف بوعده
وفى قلبه شك على القلب دائب * أبى الجهل الا ان يسير بعلمه * فلم يغن عنه علمه والتجارب
(وله أيضا) أتطلب رزق الله من عند غيره * وتصبح من خوف العواقب آمنا
وترضى بصراف وان كان مشركا * ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا
(وقال أيضا) غنى النفس يغنيها اذا كنت قانعا * وليس يغنيك الكثير من الحرص

وان فى الكلام لكل الانام * فمستحسن من ذوى الجاهلين وله الى حتفى سعى قدمى *
أرى قدمى اراق دمى فما أنفك من ندمى * وليس ينافينى ندمى وله ان هز أقلامه يوما ليعملها * انساك كل كمى هزعاله
وان أقر على رق أنامله * أقر بالرق كتاب الانام له وقال لمن استدعاه الى مودته فديتك قل الصديق الصدوق *
وقل الخليل الخلى الوفى ولى راغب فيك اما وفيت * فهل راغب أنت فى ان تفى وللامير أبى الفضل أهلا بظبى حواه قصر *
كينة قد حوت نعيما طرقته لا اهاب سوأ * اباحنى حبه الحريما فجاد من فيه فى براح * تنفى حريقا به قديما
أفدى حريقا اباح ريقا * لابل حريما اباح ريما وله من لى بشمل المنى والانس أجمعه * بشادن حل فيه الحسن أجمعه

قد ذاب من فرط الاسى دير
(وقال)
وهو هيف تهفو به
ب المرء منه شمائل
فالردف دعص هائل
والقد غصن مائل
والخد نور شقائق
تنشق عنه خمائل
والعرف نشر حدائق
غنت بهن شمائل
والطرف سيف ماله
الا الاله حمائل
(ولابى الفتح البستى فى
هذا المذهب)
ان لى فى الهوى لسانا
كتوما * وجنانا يخفى
حريق جواه
غيرانى أخاف ذمى عليه
ستراه يفشى الذى ستراه
(ولابى الفتح البستى فى
مذهب هذا البيت
الاخير)
ناظراه فيما جنى ناظراه
أودعانى أمت بما أودعانى
(وله)
خذ العفو وأمر بعرف كما
أمرت وأعرض عن الجاهلين

وانما عشقت الهم لما رأيتها ... وقلت هم المرء يدعو الى الهمس

(وله أيضا)

من كان ذا سأل تشبر وله ... يمنع فذاك الموعد المعسر
وكل من كان ذا وعاء وان ... كان مقلا فهو للكثر
الا فرق النفس وقيم النفس ... وقل غنى النفس الغنى الاكبر

(وقال بكر بن حماد)

تبارك من ساس الامور برأيه ... وقال له العدل السموات والارض ومن قسم الارزاق بين عباده
وفضل بعض الناس فيها على بعض ... فمن ظن أن الحرص فيها يزيده ... فقد رام أن يزداد في الطول والعرض

(وقال ابن أبي حازم) ومنتظر قوت في كل ساعة ... يشد ويبني دائبا ويحسن
له حين تبلوه سفيفة ورقن ... وأفعاله أفعال من ليس يوقن
عيان كأنكار وكالجهل علمه ... يشك به في كل ما يتيقن

(وقال أيضا) اضرع الى الله لا تضرع الى الناس ... واقنع بيأس فان العز في اليأس
واستغن عن كل ذي قربى بذي رحم ... ان الغنى من استغنى عن الناس

(وله أيضا) فلا تحرصن فان الامور ... بكف الاله مقاديرها
فليس بآتيك منهيها ... ولا قاصر عنك مأمورها

(وله أيضا) كم الى كم أنت للحرص ... ويلا ما لك للآمال عبد
ليس يجدي الحرص والعشي اذا الله يريد ... ما أبى قد يدرك المرء من الامر بغير
قد يجري بالفتى يسر ... ويجري بالخبيث عسر ... وجرى الناس على جر ... ما قبل ويعد
أمنوا العسر وما الدهر والايام عهد ... كالهم فاستطال الجزع وافتن ما أعدوا
انما الدنيا فلا تشغل بها جزر ومد

(وقال الاشجعي بن فريع) ارض من الدهر ما أتاك به ... من برض يرمي به بنقده
قد يجمع المال غير آكله ... ويأكل المال غير من جمعه

(وقال مسلم بن الوليد) ان يعطك الامر ما أملت أو بته ... اذا أتاك فسوف يرتد
والدهر آخذ ما أعطى بمقدرة ... أصبى ومفسد ما أهوى له بسد
فلا يغرنك من دهر عطيته ... فليس يترك ما أعطى على أحد

(وقال كلثوم العتابي) تلوم على ترك الغنى بأهلية ... لوى الدهر عنها طارق وتالدي

وان المسافة مستقيم ... فهنه أفضيته ... من فضل علمك واجبه ومن رق وجهه عند السؤال رأت
رق علمه عند الرجال علما لا تعمل كثيرة بل ثمر كما لا ينبت المطر الكثير الصخر كذلك لا ينفع البليد كثرة التعلم من نزع بطبعه وشيمته الجاهل صغير وان كان كبير والعالم كبير وان كان صغيرا من أكثر مذاكرة العالم ينسى ما علم واستفاد ما لم يعلم (ابن المعتز) المواظبة على طلب العلم أكثر هم على كما ان المكان المنخفض أكثر البقاع ماء اذا علمت فلا تذكر من دونك من الجهال واذكر من فوقك من العلماء تتواضع لا تتضع أما أحدهما فلك وأما الآخر فحظا كذلك العلم لا ينفيه الاقتباس منه وقد العالمين له سبب عدمه مات خزنة الاموال وهم أحياء وعاش خزان العلم وهم أموات مثل العلم لا ينفع كثرة لا ينفق منه أزهد الناس في العالم بخيره (وقيل لفضل بن عطاء)

الاسم قليل الجرم كثير الاتواء وهجا بالاملاء فرقهم في رغبتي عنهم وزهدي فيهم ورغبتهم في علم لا يعرفه الا الوادي لا يعرفه الا النادي ولكنت من لا يعلم اسقط الاختلاف اذا ازدحم الجواب في الصواب الغلط تحت الاتفاق خرق الاجماع شرق المعبوج بكل شيء ينطق (استعارات فقهية تليق بهذا المكان) دخل ابو تمام الطائي على احمد بن ابي داود في مجلس حكمه وانشده ابياتا يستطرفها الدهر وينشرفها ذكره فقال سيأتيك ثوابها يا ابا تمام ثم اشتغل بتوقيعات في يده فلما فرغ قال اسمع يرحمك الله فانك غائب واجمع فانك مفترق ثم انشده ان حرا ما قبول مدحتناه وترك ما ترضى من الصفد كالدنانير والدراهم في الصرف حرام الابايد

رات حواه النسوان برقان في الكسا * متلدة اجيادها بالقلائد
يسرك اني نلت ما نال جعفر * وما نال يحيى في الحياة ابن خالد
وان امير المؤمنين اعنتني * معضمها بالمرهفات الحدائد
ذريني تجشمني مئيتي مطمئنة * ولم اتجشم هول تلك الموارد
فان الذي يسعى والى الرتب العلى * سيرمى بالوان القرى والمكايد
وجدت لذات الحياة مشوبة * بمستودعات في بطون الاساود

وقال

متى متى انا في حل وترحال * وطول شغل بادبار واقبال
ونازح الدار ما انفك مغتربا * عن الاحبة مايدرون ما حالي
بمشرق الارض طورا ثم مغربها * لا يخطر الموت من حرص على بالي
ولو قنعت أتاني الرزق في دعة * ان القنوع الغنى لا كثرة المال

(وقال) عبد الله بن عباس القناعة مال لا نفاد له وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الرزق رزقان فرزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته أتاك (وقال حبيب)

فالرزق لا تكدمد عليه فانه * يأتي ولم تبعث عليه رسولا

(وفي كتاب للهند) لا ينبغي للمتمس ان يلتمس من العيش الا الكفاف الذي به يدفع الحاجة عن نفسه وما سوى ذلك انما هو زيادة في تعبه وغمه (ومن هذا) قالت الحكماء أقل الدنيا يكفي وأكثرها لا يكفي (وقال ابو ذؤيب)

والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

(وقال) المسيح عليه الصلاة والسلام عجبا منكم انكم تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بلا عمل ولا تعملون للآخرة ولا ترزقون فيها الا بالعمل (وقال) الحسن عيرت اليهود عيسى عليه الصلاة والسلام بالفقر فقال من الغنى أتيتم (اخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال)

يا عائب الفقر الا تزدجر * عيب الغنى اكثر لو تعتبر
هل الغنى ان صح منك النظر * الا تعصى كي تنال الغنى
وليس تعصى الله كي تفتقر

(سفيان) عن مغيرة عن ابراهيم قال كانوا يكرهون الطلب في اطراف الارض (وقال) الاعمش اعطاني البناني مشارا بتا اخرج بها الى ماء فسألت ابراهيم فقال لي ما كانوا يطلبون الدنيا هذا الطلب وبين ماء بين الكوفة عشرة ايام (الاصمعي) عن يونس بن حبيب قال ليس دون الايمان غنى ولا بعده فقر (قيل) لخالد ابن صفوان ما اصبرك على هذا الثوب فقال أحق ما صبر عليه ما ليس الى مفارقته سبيل (وقيل) لرجل

فأمر بتوفير جائزته وتجميل عطائه (ولما) ولي طاهر بن عبد الله ابن طاهر خراسان دخل الشعراء يهنونه وفيهم تمام بن ابي تمام فانشده هناك رب الناس هناكا * مامن جزيل الملك أعطاكا
قرت بما أعطيت يا ذا الحجى * والبأس والانعام عينا كا
اشرقت الارض بما نلته * وأورق العود بجدواكا
فاستضعف الجماعة شعره وقالوا يا بعد ما بينه وبين أبيه فقال طاهر لبعض الشعراء اجبه فقال
حياك رب الناس حياكا ان الذي أملت أعطاكا
فقلت قولا فيه ما زانه * ولو رأى مدحا لآساكا
فهاك ان شئت بها مدحة * مثل الذي أعطيت أعطاكا

فقال تمام أعز الله الامير ان الشعر بالشعر يا فاجعل بيننا صاحبا من الدراهم حتى يحل لي ولك فضحك وقال لا يكن معه شعر أبيه فنظر في أبيه اعطوه ثلاثة آلاف درهم فقال عبد الله بن اسحق لو لم يعط الا قول أبيه في الامير أبي العباس رحمه الله يريد عبد الله بن طاهر يقول في قوس صحبي وقد اخذت * منا السرى وخط المهرية القود امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا * وقلت كلا ولكن مطلع الجود فقال ويعطى بهذا ثلاثة آلاف وكان سبب ولاية طاهر خراسان بعد أبيه ما حدث به ابو العيناء قال كنا عند احمد بن ابي داود فجاء الخبر ان الكتب وردت على الواثق من خراسان برئاسة عبد الله بن طاهر وان الواثق يعزي عنه وانه قد ولى مكانه خراسان اسحق بن ابراهيم وكان عدوا له لانحراطه في سلك ابن الزيات فلبس ثيابه وهمي وقال لا تبرحوا حتى أعود اليكم فلبث قليلا ثم عاد الينا فحدثنا انه دخل على الواثق فمزاه عن عبد الله وجلس قال فقال لي الواثق

من أهل المدينة ما سبرك على المأمون فقال ليتم ما سبرا على (فقال الرضا عليه السلام) قال لي أبي
أصل الزهد الرضا عن الله (وقال) الفضيل بن عياض اعتبروا الله ولا تعتبروا عليه فرب مغتبط
أمره لله كه وقالت الحكماء رب تصوبة على رضاه وثوابه ومرحوم من سقم وشفاؤه ومغبوط بنعمة
هي بلاؤه (وقال الشاعر) قد يرحم الله بالبلوى وان عظمت ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

(من قنع بما رزقه ترك المال لوارثه) زاد من ملك قل من لم يكن فيه خير لنفسه لم يكن فيه خير
لغيره لان نفسه أول الانفس كلها فانا تسبيها واقوالها واسواها أشبع ومن أحب نفسه صانها وابقى عليها
وتجنب كل ما يصيبها أو يدنسها بخلع الطمع الصرفة بحقائق القطع والزهادة الحدود والمثل خوف الانفاس (على بن
داود الكاتب) قال لما افتتح هرون الرشيد هرقلة وأباحها ثلاثة أيام وكان بطريقها الخارج عليه فسمل
الروم فعطر اليه الرشيد قبلاه على جدار فيه كتاب باليونانية وهو يقبل النظر فيه فدعا به وقال لم تركت
النظر الى الثياب والفيلة وأقبلت على هذا الجدار تنظر فيه فقال يا أمير المؤمنين قرأت في هذا الجدار
كتابا وأحب الي من هرقلة وما فيها قال لما الرشيد ما هو وقال بسم الله الملك الحق المبين ابن آدم تنافس
الفرصة عند امكانها وكل الامور الى وليها ولا تحمل على قلبك هم يوم ولم يأت بعد فان يكن من أجلك بأن لك
برزقك فيه ولا تشغل سعيك في طلب المال اسوتا المفرور بن قرب جامع لما سيلقه واعلم ان تقتير المرء على
نفسه هو توفير منه لغيره فالسعيد من اتعظ بغيره هذه الكلمات ولم يزد عليها قال له الرشيد أهدها لي بالميل
فأمر بها فعلقت على سور مدينتها (وقال الحسن) ابن آدم أنت أسير في الدنيا رضيت من لذتها بما يقضي ومن
نعيمها بما يبقي ومن ملكها بما ينفد ولا تجمع الاوزار لنفسك ولا لك الاموال فاذا مت حملت الاوزار الى
قبرك وتركت اموالك لاهلك (أنشد أبو العتاهية معنى هذا المعنى فقال)

أبنيت مالك مسرانا لوارثه ... فبئست شعرى ما أبقى لك المال
اللوم بعدك في حال تلومهم ... فكيف بعدهم دارت بك الحال
ملوا البكاء فما يبكيك من أحد ... واستحكم الغيل في الميراث والقال

(وفي الحديث المرفوع) أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل كسب مالا من غير حله فدخل به النار وورثه
من عمل فيه بطاعة الله فدخل به الجنة (وقيل) لعبد الله بن عمر توفي زيد بن حارثة وترك مائة الف فقال
لكنها لا تترك (ودخل) الحسن على عبد الله بن الامام يعوده في مرضه فرآه يصعد بصره ويصوبه في بيته
ويصوبه ثم التفت الى الحسن فقال يا سيد ما تقول في مائتي الف في هذا الصندوق لم أؤد منها زكاة ولم أصل
بها رحما فقال له تتقي الله ان كنت تخشاه فقال لروعة الزمان وجفوة السلطان ومكاثرة العشيرة ثم

أنس القوان بنات الفؤاد الامور تخلق في جميع
فالانسان امره عجب يرجح بسات الفؤ (وانشد أبو تمام قصيدته في المعتصم)
وانسف أصدق انباء من الكتب ... قال له الشفاوت عروسك بالبا تمام فاحسنت
بلاها قال بالسيف المسير الى المؤمنين والله لولا ان من الامور ما سن اسماعك البها من أوفى مهورها (وقال الامير) أبو العتاهل البكاء أول الشاعرين في الحسن اعني ... بصيد بقلبه قلب الكمي
ملكت الحسن أجمع في قوام ... فلا زكاة منظرك الجميل
وذلك أن تجود بلمحتاج ... يرى من هيبتك الشفاء قليل
فقال ابو حنيفة لي امام ... فعندي لا زكاة على النبي

ورجع انشده هذه الابيات على قافية أخرى فقال أقول الشاعرين في الحسن فرد ... يصيد بلحظه قلب الجليد مات
ملكت الحسن أجمع في قوام ... فلا تمنع وجودا عن ورود وذلك ان تجود بلمس لام ... برشف رضابك العذب البرود فقال أبو حنيفة لي امام ... فعندي لا زكاة في الوليد (وقال) ينفي غزال صار للحسن قبلة ... يجمع من البيت العتيق ويقصد فعاني الهوى فيه فطبت طلاقها ... واحرمت بالتلاعي يالهوى يشهد فطرفي بالتسهد والدمع قارن ... وقلبي عليه بالصبابة مفرد (وقال أبو النجم كتابهم)
قديت ثائر في العبد واصلة ... وأنه برئ فعلقه من ذلك الحبر فلم يزل خدها ركنا أطوف به ... والخال في خده يلتني عن الحجر
(ويضاف الى هذا النظم قطعة من رسالة طويلة كتبها بديع الزمان الى أبي نصر بن الزيان) بكتابي أطال الله بقاء الشيخ الامام

والحمد لله رب العالمين كيف تقلب الشيخ في درع الدافئة وأسوالها بيتا الناسية فاق سنده متقن شرقه ليس مقدوص أبهة الانس
ورد كتابه المشتمل من شبر سلامته على ما أرغب الى الله في ادامته وسكنت اليه بعد ازعاج الناشر وقد كان رسم أن أعرفه سبب خروجي من
جرجان وقدومي بخراسان وسبب غضب السلطان وقد كانت القصة أني لما وردت من ذلك السلطان حضرته التي هي كعبة المحتاج
لا كعبة الحاج ومستقر الكرم لا مشعر الحرم وقبلة الصلات لا قبلة الصلاة ومنى الشعف لا منى الشيف ووجدت بها ندماء من بنات
العلم اجتمعوا فبينة كاب على تلفيق خطاب أزعجني من ذلك الفناء وأشرف بي على الفناء ولولا ما تدارك الله بجميل صنعه وحسن
دفعه ولا أعلم كيف احتالوا ولا ما الذي قالوا وبالجملة ان غير وارأى السلطان فأشار على اخواني بمفارقة المكان وبقيت لا أعلم اعنه أضرب
أم عن لامه ونجدا أقصد أم تهامه ولو كنت في سلمى أجاورشعابها * لكان لجاج على دليل ٣٠١ وقد علم الشيخ ان ذلك السلطان

مات فشهد الحسن جنازته فلما فرغ من دفنه ضرب بيده على القبر ثم قال انظروا الى هذا أتاه شيطانه فحذره
روعة زمانه وجفوة سلطانه ومكاثرة عشيرته عما استودعه الله فيه وعمره فيه انظروا اليه يخرج منها مذموما
مدحورا ثم قال أيها الوارث لا تغتر عن كما خدع صويحبك بالامس أتاك هذا المال حلالا فلا يكونن عليك وبالا
أتاك عفوا صفوا ممن كان له جموعا منوعا من باطل جمعه ومن حق منعه قطع فيه لجج البحار ومفاوز القفار
لم تكدح فيه بيمين ولم يعرق لك فيه جبين ان يوم القيامة يوم حسرة وندامة وان من أعظم الحسرات غدا ان
ترى مالك في ميزان غيرك فيالها حسرة لا تقال وتوبة لا تنال (لما حضرت) هشام بن عبد الملك الوفاة نظر
الى أهله يبكون عليه فقال جادلكم هشام بالدنيا وجدتم لها بالبكاء وترك لكم ما جمع وتركتم عليه ما حمل
ما أعظم منقلب هشام ان لم يغفر الله له ﴿ (نقصان الخير وزيادة الشر) ﴾ عاصم بن حميد عن معاذ بن جبل
قال انكم ان ترو امن الدنيا الا بلاء وفتنة ولا يزيد الامر الا شدة ولا الائمة الا غلظا وما يأتيكم أمر يسوءكم
الا سقوه ما بعده (قال الشاعر)

الخير والشر مزداد ومنتقص * فالخير منتقص والشر مزداد
وما أسائل عن قوم عرفتهم * ذوى فضائل الا قيل قد بادوا

﴿ (العزلة عن الناس) ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم استأنسوا بالوحدة عن الجلساء السوء (وقال) ان
الاسلام بدا غريبا ولا تقوم الساعة حتى يعود غريبا كما بدا (وقال) العتابي ما رأيت الراحة الا مع الخلوة ولا
الانس الا مع الوحشة (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم خيركم الاتقياء الاصفياء الذين اذا حضروا لم يعرفوا
واذا غابوا لم يفتقدوا (وقال) لا تدعوا حظكم من العزلة فان العزلة لكم عبادة (وقال) لقمان لابنه استعذ بالله
من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر (وقال ابراهيم بن أدهم) فر من الناس فرارك من الاسد وقيل
لابراهيم بن أدهم لم تجتنب الناس فانشأ يقول ارض بالله صاحبا * وذر الناس جانبا
(وكان) محمد بن عبد الملك الزيات يأنس بأهل البلادة ويستوحش من أهل الذكاء فسئل عن ذلك فقال
مؤنة الحفظ شديدة (وقال) ابن محير يزان استطعت ان تعرف ولا تعرف وتسأل ولا تسئل وتمشى ولا تمشى
الليل فافعل وقال أيوب السختياني ما أحب الله عبدا الا أحب ان لا يشعر به وقيل للعتابي من تجالس اليوم
قال من أبصق في وجهه ولا يغضب قيل له ومن هو قال الحائط (وقيل) لدعبل الشاعر ما الوحشة عندك قال
النظر الى الناس ثم أنشأ يقول

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم * الله يعلم اني لم أقل فندا
اني لأفتح عيني حين أفتحها * على كثير ولكن لا أرى أحدا

سماء اذا تغيم لم يرج صحوه وماء اذا تغير لم يشرب صفوه وملك اذا حفظ لم ينتظر عفوه وليس بين رضاه والسخط عرجه كما ليس بين غضبه والسيف فرجه وليس من وراء سخطه مجاز كما ليس بين الحياة والموت مهمه حجاز فهو سيد من يغضبه الجرم الخفي ولا يرضيه العذر الجلي وتكفيه الجناية وهي ارجاف ثم لا تشفيه العقوبة وهي اجحاف حتى انه ليرى الذنب وهو أضيق من ظل الرمح ويعمى عن العذر وهو أبين من عمود الصبح وهو ذو اذنين يسمع بهذه القول وهو وبهتان ويحجب عن هذه العذر وله برهان وذو يدين يبسط احداهما الى السفك والسفح ويقبض الاخرى عن العفو والصفح وذو عينين يفتح احداهما الى الجرم ويغمض الاخرى عن الحلم فرحمه بين القدر والقطع وجده بين السيف والنطع ومراده بين الظهور والكمون وأمره بين الكاف والنون ثم لا يعرف من العقاب غير ضرب الرقاب ولا يهتدي من التأنيب الا الى ازالة النعم ولا يعلم من التأديب غير اراقة الدم ولا يحتمل المنة على حجم الذرة ورقة الشعرة ولا يحلم عن الهفوة كوزن الهبوة ولا يغضى عن السقطة كجرم النقطة ثم ان النقم بين لفظه وقلمه والارض تحت يده ودمه لا يلقاه الولي الا بغمه ولا العدو الا بذمه والارواح بين حبسه واطلاقه كالاجسام بين حله ووثاقه فتظرت فاذا انا بين جودين اما ان أجود بمالي واما ان أجود برأسي وركوبين اما المفازة واما الجنازة وبين طرفين اما الغربة واما التربة وبين فراقين اما أن أفارق ارضي أو أفارق عرضي وبين راحلتين اما ظهور الجمال واما أعناق الرجال فاخترت السماح بالوطن على

(وقال ابن أبي حازم)

طلب عن الامر منتهاه * وارض بدون ما تنتهي اليه فلما

(وقال آخر)

قد بلوت الناس طرا * فوجدت الناس شرا * ما على الناس في الميت من الناس مريرا

(الحجاب الرجل بعله) قال عمر بن الخطاب ثلاث هو لكان ثم متاع وهو ري منبع والحجاب خير من ينفعه وفي الحديث خير من العصبية للعامة ان لا تقاتل عامة (وقالوا) ما عامل معترف بذنبه خير من باك معدل على ربه وقالوا ليست تسألني خيرا من حسنة تعجل * وقال الله تبارك وتعالى ألم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء (وقال) الحسن ذم الرجل لنفسه في العلانية مدح لها في السريرة (وقالوا) من ظهر عيب نفسه فقد زكاها * وقيل أوحى الله الى عيد من عبادي ويدا وبخالق الناس باخلاقهم واحسن الايمان بيني وبينك (وقال ثابت البناني) دخلت على داود فقال لي ما جاء بك أما زورك قال وما من الناس أحب الي أن يزورني لمن العباد أنا فاذا والله أنهن الزهاد لا والله ثم الزهاد ثم أقبل على نفسه يوبخها وقال كنت في الشبيبة فاستقام شيخ وصرت شابا وأنت تظن أن المرائي شر من الفاسق (لقي) عابد عابدا فقال أحدثك بما صنعت بي ربي فانه قد والله أطلعك على سريرتي لا يفضحني في الله (وقال) معاوية بن أبي سفيان لرجل من سيد قومه قال أنا قال لو كنت كذلك لم تقله (وقال محمود الوراق)

تمشي الاله وأنت تظهر حبه * هذا محال في القياس بديع

لو كنت تضمر حبه لاطعته * ان المحب لمن أحب مطيع

(وقال أبو الاشعث) دخلنا على ابن سيرين فوجدناه يصلي فظننا انا عجلنا بصلاته فلما انفتل منها انفتل منها فقال لزياد اخاف (زياد) عن مالك نار قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء وقال عبد الله بن مسعود سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا رياء ولا سمعة من سمع سمع الله به وقال صلى الله عليه وسلم ما أصر أمر في سر من أمر في علانية قط الا لبسه لتقرر اها ان سيرا لغير وان شرا فشر (وقال) لقمان الحكيم لابنه احذر واحدة هي أهل له ثم قال وما هي قال يا بني ان ترى الناس انك تخشى الله وقلبك فاجر * وفي الحديث من أصلح سريرته أصلح الله علانيته (وقال الشاعر)

واذا أطهرت شيئا حسنا * فليكن أحسن منه ما تسر * فسر الخير وسوء به * وسر الشر وسوء يسر

(صلى) اشعث خفف الصلاة فقيل له ما أخف صلاتك قال انما أخف صلاتي قال انما لم يخالطها رياء (وصلى) رجل من المرائين فقيل له ما أحسن صلاتك فقال لو سمع ذلك لي صائم (وقال) طاهر بن الحسين لابي عبيدة انه روي كم التجد

ولت كما في الثياب الطية *

طوت دونها القضاء على يأسه القنص

(وقال) بعض بلغاء الفرس ابن شقاوة شره * سمينا بانه الغول فكنها اذا عض منقبه الشاتي تأوبا

سروي مارأينا الامرئ انفس لنا * نراه متى لم يشر افتح لوحدا

أعز مما يبقى مع القول صامتا * وشيبه ان رام أكدى واصلدا

فلما انتظاه راكبا زل صعبه * وسار فاضحى قفارا واجدا

(والفتح بن خاقان يقول) واني واياها لكالخمر والغنى * تزيد بمنها ازدياد وتنزدد

اذا زدن مني ازددن سخفا وصبوة * وان قربتها قربت مني ما تريد

(وكتب الى أبي الحسن عبيد الله) بن يحيى وان أمير المؤمنين لما ملكك لنفسه واتمنك على رعيته فاتق الله في ذلك واشدد واعطى بيدك وارد واصدر عن رأيك وكان تفويضه اليك وتسليطه اياك وتسليطه الحق على الهوى قبلك وبعدك مثل بين وبين الذين سموا مراشدك وجروا الى غايتك فاستظهر بمشاورتك وتحفوا في مسألتك ولم يزدك أكرم الله امرءه ونشر نعماه الا ازدادت لله عنده وتقدمت لك لديه تمكنت الازدت تفضلا عن الدنيا عزوفا وتقربها واختسابا الا ازددت بالله معرفة وعلما لاحد بالله أجمل قربا اتسع لك عن النظر لرعيته ولا يثنك عن الاخذ فيها عنده ولا القيام بحاجة وله عن تأديتها عليه ولا يشغلك عنها شاغل كبير لامر من نفقد أمورها ولا بد في صلاح ما يصلح منها عن الغفلة عوارض القضي ما كان الرشد في أمضائه وترجى ما تأنا لعزم في ارشد وتبين بما كان الفضل في بذله ومنع ما كانت المصلحة في منعه وتثبت في غير تكبر وتحفظ في غير تعسف لا بث في بلوغ الحق وان كان بعيد

ولا يبدلك المقال وان كان ولباقا الا لعلمان بعندك من الغناء والكفاية والذب والحماية والاتهام والنصح والاناة والتؤدة والتنصف فما أدعى الى الراحة فجبارك معه حيث انتهى واحسان الملك مستوجبا الزيادة وكافة الرعية الامن بهم المنعم مشتون عليك بحسن السيرة وعن النقيصة ويعدون من ما تركت أنك لم تدخر لاحد حجة ولم تدفع حقا لشبهة وهذا يسير من كثير لو قصدنا لتقصيه لاتقدنا الزمان قبل تحصيله ثم كان قصدنا الوقوف دون الغاية منه (وله الى عبيد الله بن يحيى) يقطعني عن الاتخفي عنك من لقائك وتقريبك ما أنا عليه من شكر انعامك وافرادي اياك بالتأميل دون غيرك تخلي عن منزلة الخاصة ورغبتي عن المحل العامة واني لست معتاد الذمة ولا الملازمة ولا قويا على المقاداة والمراوضة فلا عتمك لارتفاع قدرك وعلو أمرك وما تعانيه من جلائل الاحوال الشاغلة من أن تتطول بتمديد ذكري والاصغاء الى من يحتفل على وصلي وبري ويرغبك في اصطناع حسن الصنيعة عندي ٣٠٣ وله اليه آخر فصل كتاب وأنا أسأل الله الذي رحم العباد بك على حين افتقارهم الملك أن يسدهم من فقدك ولا يعيدهم الى المكاره التي استنقذهم منها بيدك * ولقي رجل رجلا فقال له من مصر يريد المغرب فقال يا أخي أتتبع القطر وتدع مجرى السيول فقال اخرجني من مصر صدق مصاع وشح مطاع واقتار الكريم وحركة اللئيم وتقبر الصديق بين السمة والضيق والهرب الى النزر بالعز خير من طلب الوفر بذل الحر اوصى بعض الحكماء صديقا له وقد أراد سفرا فقال انك تدخل بلدا لا تعرفه ولا يعرفك أهله فتمسك بوسيلتي تتفق بها فيه عليك بحسن الشمائل فانها تدل على الحرية ونقاء الاطراف فانها تشهد بالملوكية ونظافة البزة فانها تنبئ عن النشء في النعمة وطيب الرائحة فانها تظهر المروءة والادب الجميل فانه يكسب المحبة ولكن عقلك دون دينك وقولك دون فعلك ولباسك دون قدرك والزم الحياء والانفة فانك ان استحييت من الغضاضة اجتنبت الخساسة وان أنفت عن الغلبة لم يتقدمك نظير في مرتبة قال الاصمعي سمعت اعرابيا يوصي آخر اراد سفرا فقال آثر بعملك معادك ولا تدع لشهوتك رشادك وليكن عقلك وزيرك الذي يدعوك الى الهدى ويجنبك من الردى واحترس هواك عن الفواحش واطلقه في المكارم فانك تبرد بذلك سلقك وتشيد به شرفك وأوصت اعرابية ابنها ق سفر فقالت يا بني انك تجاور الغرباء وترحل عن الاصدقاء وله لك لا تلقى غير الاعداء فخالط الناس بجميل البشر واتق الله في العلانية والسر وقال بعض الملوك لحكيم وقد اراد سفرا اقفني على أشياء من حكمتك اعمل بها في سفري قال اجعل تأنيك امام عجلتك وحلمك رسول شدتك وعفوك

تزوجت بالعراق قال منذ عشرين سنة وأنا أصوم الدهر منذ ثلاثين سنة قال ابو عبد الله سألتك عن مسئلة فأجبتنا عن مسئلتين (الاصمعي) قال أخبرني ابراهيم بن القعقاع بن حكيم قال أمر عمر بن الخطاب لرجل بكيس فقال الرجل آخذ الوسط قال عمر ضع الكيس (قال) رجل للحسن وكتب عنده كتابا انجعلني في حل من تراب حائطك قال يا ابن أخي بلى ورعك لا ينكر (وقال) محمود الوراق

أظهروا لله دينا * وعلى الدينار داروا * وله صاموا وصلوا * وله حجوا وزاروا
ولبدا فوق الثريا * ولهم ريش اطاروا (وقال مساور الوراق)

ثم ثيابك واستعد لقائل * واحكك جبينك للقضاء بثوم * وعليك بالعلوي فاجلس عنده
حتى تصيب وديعة ليتيم * واذا دخلت على الربيع مسلما * فاخص صبابة منك بالتسليم

(وقال)

تصوف كي يقال له أمين * وما معنى التصوف والامانه
ولم يرد الاله به ولكن * أراد به الطريق الى الخيانه

وقال الغزال

يقول لي القاضي معاذ مشاورا * وولي امرا فيما يرى من ذوي العدل
فعبدك ماذا يحسب المرء فاعلا * فقلت وماذا يفعل الرب في الفعل
يدق خلايا ها ويأكل شهدها * ويترك للذبان ما كان من فضل

(يحيى بن عبد العزيز) قال حدثني نعيم عن اسمعيل رجل من ولد أبي بكر الصديق عن وهب بن منبه قال نصب رجل من بني اسرائيل نخلة فجاءت عصفورة فوقعت عليه فقالت مالي أراك مغتما قال لكثرة صلاتي المجنت قالت فمالي أراك يا دبا عظاما لك قال لكثرة صيامي بدت عظامي قالت فمالي أرى هذا الصوف عليك قال لزهادتي في الدنيا لبست الصوف قالت فما هذه العصا عندك قال أتوكأ عليها وأقضي بها حوائجي قالت فما هذه المدية في يدك قال قربان ان مر بي مسكين ناولته اياه قالت فاني مسكينة قال فخذيها فقبضت على المدية فاذا الفخ في عنقها فجعلت تقول قعي قعي قال الحسني تفسيره لا غرنك ناسك مراء بعدك أبدا ﴿الدعاء﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء سلاح المؤمن والدعاء يرد القدر والبر يزيد في العمر وقال الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد وقال النبي صلى الله عليه وسلم استقبلوا البلاء بالدعاء وقال الله تعالى ادعوني استجب لكم وقال تعالى فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وقال عبد الله بن عباس اذا دعوت الله فاجعل في دعائك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان الصلاة عليه مقبولة والله أكرم من أن يقبل بعض دعائك ويرد بعضا (وقال) سعيد بن المسيب كنت جالسا بين القبر والمنبر فسمعت قائلا يقول اللهم اني أسألك عملا بارا ورزقا دارا وعيشا قارا فالتفت فلم أر أحدا (هشام بن عروة) عن أبيه عن عائشة قالت كنت

ما تعامل به الناس بينهم ومن جمع الطرق والسقاية منه لله لقد ربحها وسرها (فصل مدح السفر) أبو القاسم بن عبد الله الساعي المعبر المتوفى شهيد ان ما يتعرض لغربة شهيد له في الحديث سافروا تغنموا السفر واحد أسباب الجنة التي يعلمه وعلم ما يظنه ان الله لم يجمع منافع الدنيا في الارض بل فرقها وأوسع بعضه الى بعض المسافر مع الاهالب ويكسب الاغراب ويجلب المكاسب الاسفار مما تريك عجائب بقدرة الله وحكمته وتدعوك الى شكر نعمته ليس بينك وبين بلد نسب غير البلاد ما حملت السفر سفر عن اخلاق الرجال أرحش أهلك اذا كان في ابتعادهم انس واهجر وطنك ان كانت منه تنفك ربما أسفر السفر عن النشر وتفرق في أوطان قضاء الوطر وانشد ليس ارتحالك زاد الذي مفرا ● بل المقام على خسف من السفر فكنت وهذا كقول الطائي وما الفقر بالبيد الدهاء يل التي ● نبت بي وفيها ما كنوه على الفقر أخذ المتنبي فقال لذا رحلت عن قوم وقد قدروا ● ان لا تفارقهم فالراحلون هم (نقيض ذلك في ذم السفر والغربة) في الحديث ان السفر ومالك لي قلت الا مارق ات أي على هلاك ● شبان لا يعرفهما الا من ابتلي بهما السفر الناسع والبناء الواسع السفر السقم والفقر منفارية السفر منه الاذى والسقم سرين الجسد والفقر منبت المنايا اذا كنت في غير بلدك فلا تنس نصيبك من الذل الغربة كبريتها المغرب كالفرس الذي زايل أرضه وقد شربه فهو دائر لا يستمر وقابل لا يستقر الغريب كالوحش النائي عن وطنه فهو لكن جميع فرسه

ما تعامل به الناس بينهم ومن جمع الطرق والسقاية منه لله لقد ربحها وسرها (فصل مدح السفر) أبو القاسم بن عبد الله الساعي المعبر المتوفى شهيد ان ما يتعرض لغربة شهيد له في الحديث سافروا تغنموا السفر واحد أسباب الجنة التي يعلمه وعلم ما يظنه ان الله لم يجمع منافع الدنيا في الارض بل فرقها وأوسع بعضه الى بعض المسافر مع الاهالب ويكسب الاغراب ويجلب المكاسب الاسفار مما تريك عجائب بقدرة الله وحكمته وتدعوك الى شكر نعمته ليس بينك وبين بلد نسب غير البلاد ما حملت السفر سفر عن اخلاق الرجال أرحش أهلك اذا كان في ابتعادهم انس واهجر وطنك ان كانت منه تنفك ربما أسفر السفر عن النشر وتفرق في أوطان قضاء الوطر وانشد ليس ارتحالك زاد الذي مفرا ● بل المقام على خسف من السفر فكنت وهذا كقول الطائي وما الفقر بالبيد الدهاء يل التي ● نبت بي وفيها ما كنوه على الفقر أخذ المتنبي فقال لذا رحلت عن قوم وقد قدروا ● ان لا تفارقهم فالراحلون هم (نقيض ذلك في ذم السفر والغربة) في الحديث ان السفر ومالك لي قلت الا مارق ات أي على هلاك ● شبان لا يعرفهما الا من ابتلي بهما السفر الناسع والبناء الواسع السفر السقم والفقر منفارية السفر منه الاذى والسقم سرين الجسد والفقر منبت المنايا اذا كنت في غير بلدك فلا تنس نصيبك من الذل الغربة كبريتها المغرب كالفرس الذي زايل أرضه وقد شربه فهو دائر لا يستمر وقابل لا يستقر الغريب كالوحش النائي عن وطنه فهو لكن جميع فرسه

لا يدوم الدهر شبابا يستمتع به * ومتعة بين أهليه وأصحابه ومن نأى عنهم فقد مات به * كالليث يحقر لما غاب عن غابه

(كتب أبو عبيد الله) الى المهدي بعد عزله اياه عن الدواوين لم ينكر أمير المؤمنين حالي في قرب المؤانسة وخصوص الدالة من حال عنده قبل ذلك في قياسي بواجب خدمته التي أدنتني من نعمته ووطدت لقدمي من كرامته فلم أبدل أعزاك الله أمير المؤمنين حال التبعيد ويقرب في عمل الاقصاء وما يعلم الله مني في ذات الامر علمه أمير المؤمنين فان رأى أكرمه الله أن يعارض تولي بعلمه بداءة وعادة فعل ان شاء الله فلما قرأ الكتاب نهض بنفسه فقبله وقال ظلمنا يا عبيد الله فلبر دالي حاله ويعلم ما تجدد له من حسن رأيي فيه (ولما) أمر المأمون أن يحجب عنه الفضل بن الربيع لسبب نالم قلبه منه كتب اليه يا أمير المؤمنين لم ينسني التقريب حالي أيام التبعيد ولا اغفلتني المؤانسة عن تذكر الابتداء دفعني أي المكانين أبعد من أمير المؤمنين ويلحقني ذم التقصير في واجب خدمته وأمير المؤمنين أعدل شهودي على الصدق فيما يوسمت فان رأى أمير المؤمنين أن لا يكتم شهادتي فعل ان شاء الله (وقال) أبو جعفر المنصور لابي مسلم حين ازمع على قتله هل كنت قبل قيامك بدولتنا جائرا الامر على عبد بن قال لا يا أمير المؤمنين قال فلم تعرض حالي عسرتك ومعاتبتك على أيامنا وتعرف انا ما نعرف غيرك من أجلا انا واعظم مناسبي لا يبازعك الحبين عنان الطمأنينة قال قد كان ذلك

يا أمير المؤمنين ولكن الزمان

فكنت عليهم بالعفو عوادا وبالفضل جوادا (وكان) من دعاء علي بن الحسين رضي الله عنهما اللهم اني أعوذ بك أن تحسن في مرأى العيون علانيتي وتقبح في خفيات القلوب سريرتي اللهم كما أسأت فأحسنت الي فاذا عدت فعد علي وارزقني مواساة من قترت عليه ما وسعت على الشيباني قال أصاب الناس بنداذ يح مظلمة فانتهيت الى رجل في المسجد وهو ساجد يقول في سجوده اللهم احفظ محمدا في أمته ولا تشمت بنا أعداءنا من الامم فان كنت أخذت العوام بذنبي فهذه ناصيتي بين يديك وكان الفضيل بن عياض يقول الهي لو عذبتني بالنار لم يخرج حبك من قلبي ولم أنس أياديك عندي في دار الدنيا (وقال عبد الله بن مسعود) اللهم وسع علي في الدنيا وزهدني فيها ولا تزوها عني وترغبني فيها (مر أبو الدرداء) برجل يقول في سجوده اللهم اني سائل فقير فأغنني من سعة فضلك خائف مستجير فاجرني من عذابك (الاصمعي) قال كان عطاء بن أبي رباح يقول في دعائه اللهم ارحم في الدنيا غربتي وعند الموت صرعتي وفي القبور وحدتي ومقامي غدا بين يديك العتبي قال حدثني عبد الرحمن بن زياد قال اشتكى أبي فكتب الى أبي بكر بن عبد الله يسأله أن يدعو له فكتب اليه حق ان عمل ذنبا لا عذر له فيه وخاف موتا لا بد له منه أن يكون مشفقا ساء دعوك واست أرجو أن يستجاب لي دعوة فيما على ولا براءة من ذنب (العتبي) قال كان عبد الملك بن مروان يدعو على المنبر يارب ان ذنوبي قد كثرت وجلت عن أن توصف وهي صغيرة في جنب عفوك فاعف عني ﴿(كيف يكون الدعاء)﴾ سفيان بن عيينة عن أبي معبد عن عكرمة عن ابن عباس قال الاخلاص هكذا وبسط يديه اليسرى وأشار باصبعه من يده اليمين والدعاء هكذا وأشار براحته الى السماء والابتهال هكذا ورفع يديه فوق رأسه وظهورهما الى وجهه سفيان الثوري قال دخلت على جعفر بن محمد رضي الله عنهما فقال لي يا سفيان اذا كثرت همومك فأكثر من لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واذا تداركت عليك النعم فأكثر من الحمد لله واذا أبطأ عنك الرزق

واساه الله قلبا ما كان من حسن صنيعي قال فلا مرغوب فيك ولا مأسوف عليك وفي الله خلف منك وأمر بقتله ﴿جملة من شعر أبي الفتح كشاجم في الاوصاف﴾ قال يصف أجزاء من القرآن من يتب خشية العقاب فاني * تبت انسابه هذه الاجزاء

يثني على القراءة والنسك وما خلتني من القراء حتى جاءت تروقني باعتدال * من قدود وصيغة واستواء

سبعة أشبهت لي السبعة

الانجم ذات الانوار والاضواء * كسبت من ادمعها الحالك اللاو ن غشاء أحجب به من غشاء
مشبهات صبغة الشباب ولما * ت العذاري ولبسة الخطباء ورأت انها تحسن بالضد فتاهت بحلية بيضاء
فهي مسودة الظاهر وفيها * نور حق يجلو دجى الظلماء مطبقات على صحائف كالريـ * ـط تخيرن من مسوك الظباء
وكان الخطوط فيها رياض * شاكرات صنيعة الانواء وكان البياض والنقط السو * داء عبير رششته في ملاه
وكان العشور والذهب السا * طع فيها كواكب في سماء وهي مشكولة بعدة أشكا * ل ومقروأة على انتهاء
فاذا شئت كان حمزة فيها * واذا شئت كان فيها الكسائي خضرة في خلال حمرة وصفر * بين تلك الاضعاف والاثناء
مثل ما أثر الدبيس من الزر * علي جلد بضة عذراء ضمنت محكم الكتاب كتاب الله * ذي المكرمات والآلاء
يفتق على أن أتلو القرآ * ن فيهن مصبحي ومسائي (وقال) يصف القنت الذي يضرب عليه حساب الهند

وقلم مداده تراب * في صحف سطورها حساب يكثر فيها المحو والاضراب * من غير أن يسود الكتاب حتى يبين الحق والصواب
* وليس انجام ولا اعراب فيه ولا شك ولا ارتياب (وقال يصف بركارا استهداه)

جدلي ببركارك الذي صنعت * فيه يداقينه الاعاجيبا هلتم الشعبتين معتدل * ماشين من جانب ولا عيبا

فتحسن في شكل باحسن دارا • وتركبا بالعقول تركيبا
لو شق صدره وجب حسن • لو نظر الناظرون قلبا
قد ضم قلبه شكلها لهما • ثم حباه بحبا
وصفه بصرة منبئة • انا رفقة تهيبا
ولاه ما ضع عاطرة • ولا وجدنا خطاب شربا
لو عين الشيب به بصرت • مرآه بالعيون مكروها

(وقال يصف بيدقا)

مستبسل في شكل باحسن دارا • وتركبا بالعقول تركيبا
لو شق صدره وجب حسن • لو نظر الناظرون قلبا
قد ضم قلبه شكلها لهما • ثم حباه بحبا
وصفه بصرة منبئة • انا رفقة تهيبا
ولاه ما ضع عاطرة • ولا وجدنا خطاب شربا
لو عين الشيب به بصرت • مرآه بالعيون مكروها

انيه شبين في اشكاله ما • بصاحبه لا يزال مظفورا
فحين من يتقلبه بحبه • فتاب الاهتمال مصبورا
يزداد حرساً طيبه بصبره • مازاده بالبين تغلبا
يتظرفها ان الحواب فما • بها يزال الحواب مظفورا
لقى فيه فان عدا ثانى • سواه كان الحساب تتريبا
ثابت والجنبه لى بصارة • تلفا العدوى بالتتابع مجتوبا

روح من الناقى بجسم من الصفر • مولد لطيف الحس والنظر

لله در الغانيات المجرة • ودر در لثمنها ياطم لى در
ينتى لها حركات من اساورها • كانها حركات الماء فى الشجر
لو ابكى دار فى الاحياء فاتكن • جرى المسيران لم يبرح ولم يدر
تنجى بها الخوص فى رقت تعوجها • على على الشمس ستر الغيم والنظر

مستبسل في شكل باحسن دارا • وتركبا بالعقول تركيبا
لو شق صدره وجب حسن • لو نظر الناظرون قلبا
قد ضم قلبه شكلها لهما • ثم حباه بحبا
وصفه بصرة منبئة • انا رفقة تهيبا
ولاه ما ضع عاطرة • ولا وجدنا خطاب شربا
لو عين الشيب به بصرت • مرآه بالعيون مكروها

(وقال يصف بيدقا)

مستبسل في شكل باحسن دارا • وتركبا بالعقول تركيبا
لو شق صدره وجب حسن • لو نظر الناظرون قلبا
قد ضم قلبه شكلها لهما • ثم حباه بحبا
وصفه بصرة منبئة • انا رفقة تهيبا
ولاه ما ضع عاطرة • ولا وجدنا خطاب شربا
لو عين الشيب به بصرت • مرآه بالعيون مكروها

انيه شبين في اشكاله ما • بصاحبه لا يزال مظفورا
فحين من يتقلبه بحبه • فتاب الاهتمال مصبورا
يزداد حرساً طيبه بصبره • مازاده بالبين تغلبا
يتظرفها ان الحواب فما • بها يزال الحواب مظفورا
لقى فيه فان عدا ثانى • سواه كان الحساب تتريبا
ثابت والجنبه لى بصارة • تلفا العدوى بالتتابع مجتوبا

روح من الناقى بجسم من الصفر • مولد لطيف الحس والنظر

لله در الغانيات المجرة • ودر در لثمنها ياطم لى در
ينتى لها حركات من اساورها • كانها حركات الماء فى الشجر
لو ابكى دار فى الاحياء فاتكن • جرى المسيران لم يبرح ولم يدر
تنجى بها الخوص فى رقت تعوجها • على على الشمس ستر الغيم والنظر

عرفت مقدار ما اتى من السور
بعده كل مبقات تخيره
ذو والتغير لا يسلم والدهر
وخرج لك بالاجزاء
انطقها • من النوار
وقوس الليل والعصر
شيبة الم والتكبير
سوره • ياحبذا بدع
الافكار في السور
(وقال يصف اسطرلابا)
ومستدير كبدر البدر
مصنوع • من كل رافعة
الانكان مصنوع
صلب بداره في قطب
بنيته •
قال طرف بذكر الحذق
مكبوح

فا كثر من الاستغفار (وقال عبد الله بن عباس) لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار • وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه عجبا عمن يهلك والنجاة معه قيل له وما هي قال الاستغفار ۞ (دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر الصديق وعمر رضوان الله عليهما) ۞ ام سلمة قالت كان اكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك (المغيرة) بن شعبة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلاة يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير (وكان) ام دعاء ابي بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته اللهم اجعل خير زماني آخره وخير عملي خواتمه وخير ايامي يوم القاك • وكان آخر دعاء عمر رضي الله عنه في خطبته اللهم لا تدركني في غرة ولا تاخذني في غرة ولا تجعلني مع الغافلين ۞ (الدعاء عند الكرب) ۞ عبد الله بن مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد اصابه هم فقال اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك اسالك بكل اسم سميت به نفسك او ذكرت في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع قلبي وجلاء حزني وذهاب همي الا اذهب الله همه وابدله مكان حزنه فرحا (وقالوا) كلمات الفرج من كل كرب لا اله الا الله الكريم الحليم وسبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين (الكلمات التي تلقى آدم من ربه) اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم ۞ (اسم الله الاعظم) ۞ عبد الله بن بريدة عن ابيه قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم اني اسالك بانك انت الله لا اله الا انت الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد سالت الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى (اسماء) بنت يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لسواك

مل البنان وقد اوفت صفائحه • على الاقليم من اقطارها الهيع
تاتي به السبعة الافلاك صدقة • بالماء والنار والارضين والريح
وان مضت سانة او بعض ثانية • عرفت ذاك بعلم فيه مشروح
عيز في قياسات المشار به • بين الاشائم منها والمناجيح
وفي الدواوين من اشكاله حكم • تنتج المسئل فيم اي تنقيح
حتى ترى الشيب فيه وهو منطلق الحكم براب عن سواء حتى مفتوح

(وكان ابو شجاع) قد اشتهر وعند الدول قد تنكب بالمحق الصابي على تقدمه في الكتابة ومكانه في البلاغة واستصفى اموالهم من ايام بهاء الدولة فاهدى اليه في يوم مهرجان اسطرلابا في دور الدراهم وكتب اليه

اهدى اليك ذو الحاجات والحنة • في مهرجان عظيم انت تعلمه
لكن عبدك ابراهيم حين رآى • ما قد درك من شئ يسامحه
اهدى فما زلت لاهل الجائزة • لم يرض بالارض بديا البلاغة

وقول ابي الفتح مل البنان البيت نظير قول علي بن العباس الرومي يصف امراة

بيع السبعة الافلاك طرا • وهوى اصبعين من اقليم
كضمير الفؤاد يلتهم الذكر بار تخوره وقد تاهبوه

الاعظم

تنبيك عن طالع الابراج هيئته • بالشمس طورا وطورا بالمنازل
وان تعرض في وقت بقدره • لنا التشكل جسما شبه
له على الظهر عينا حكمتهما • يجري الضياء وتجنيه من القلل
لا يستقل لما فيه بمعرفة • الا الحصيف المطيف الحس والحيل
نتيجة الذهن والتفكير صورته • ذو والتعقل والتجربات الراجح

وانما اخذ ابن الرومى من قول بعض الشعراء يذكر كاتبا

في كفه خرس ذو منطق * بقائه والرسم رسم

شبه اذا قيس ولكنه * في فعله مثل الاثالم

محذف الراس ومسوده * كابرة الروق من الريم

وهذا البيت الاخير هو منقلوب من قول عدى بن الرقاع العاملى وقد وصف قرن ريم وشبهه بقلم علمه مداد وذكر ظبية

يحيا لقرن كان ابن زوره * قلم أصاب من الدواة مدادها

وقلب المعنى اذا تأمله يجرى فى السرقة وقد ترى تكثيرا كثيرا مراء

من تشبيه أوراك النسوان بالرمل والكثبان قال الشاعر

وبيض تخيرات الوجوه كأنما * تأزرن دون الأزر رملات عالج

خدال الشوى لا تحتشى غير خلقها * اذا الريح لم يصبرن دون المناتج

يذرن مروط الخز ملأى كأنها *

مسار وان طالت بأعلى النواسج

وهذا المعنى متداول متناقل فى الجاهلية والاسلام فاغرب ذو الرمة فى قافيته فقال يصف رملا

ورمل كأوراك العذارى قطعته * وكذلك مدحهم ضمور الكشح وجولان الوشح وصعوبة

اللقاء والطحال وامتناع الخدام من الجمال قال خالد بن يزيد بن معاوية وذكر رملة بنت الزبير بن العوام

تجول خلاخيل النساء ولا أرى * لرملة خلخالا يجول ولا قلبا

أحب بنى العوام طرا لحبها * ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا

(وقال النابغة) على ان جلبها وان قلت أوسعا * صعوتان من مل وقلة منطق

٣٠٧

(وقال الطائى)

مها الوحش الا أن هاتا أو انس * قنا الخط الا ان تلك ذوابل

من الهيف لولا ان الخلاخيل صيرت

لها وشما جالت عليها الخلاخل

(وقال ابن أبى زرعة الدمشقى)

استكتمت خلخالها ومشت * تحت الظلام به فما نطقا

حتى اذا ريح الصبا نسمت * ملأ العبير بسيرها الطرقا

(وقال المتنبى)

وخصر تثبت الابصار فيه كان عليه من حدق نطاقا

الاعظم فيما بين الآيتين والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران الم الله لا اله الا هو

الحى القيوم ﴿(الاستغفار)﴾ شداد بن أوس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار أن تقول

اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر

ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا أنت (الاسود وعلقمة) قالا قال عبد

الله بن مسعود ان فى كتاب الله آيتين ما أصاب عبد ذنبا فقرأهما ثم استغفر الله الا غفر له والذين اذا فعلوا

فاحشة أو ظلموا أنفسهم الى آخر الآية ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما

(أبو سعيد الخدرى) قال من قال أستغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه خمس مرات غفر له

ولو فر من الزحف ﴿(دعاء المسافر)﴾ عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا

أراد سفرا قال اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الحضر اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة

المنقلب والحور بعد الكور ومن سوء المنظر فى الاهل والمال (الشعبى) عن أم سلمة قالت كان النبى صلى

الله عليه وسلم اذا خرج فى سفر يقول اللهم انى أعوذ بك أن أذل أو أضل أو أظلم أو اظلم أو أجهل أو يجهل على

(وقالت) من خرج فى طاعة الله فقال اللهم انى لم أخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة ولكنى خرجت ابتغاء

مرضاتك وانقاء سخطك فأسألك بحقك على جميع خلقك ان ترزقنى من الخير أكثر مما أرجو وتصرف

عنى من الشر أكثر مما أخاف انك مجيب له باذن الله ﴿(الدعاء عند الدخول على السلطان)﴾ سعيد بن

جبير عن ابن عباس قال اذا دخلت على السلطان المهيب تخاف أن يسطو عليك فقل الله أكبر الله أكبر وأعز

مما أخاف وأحذر اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم كن لى جارا من عبدك فلان وجنوده

وأشياعه وأتباعه تبارك اسمك وجل ثناؤك وعز جارك ولا اله غيرك (أبو الحسن) المدائنى قال لما جاج

(قلبه هذا كله أبو عثمان الناجم) فقال يهجوه قبحه

مسلولة الكل غير بطن * مثقل فهى عنكبوت

يحولها الدهر فى اضطراب * ووشحها كفام صعوت

(وقال أبو عثمان يمدح قبحه) محسنة فى كل الحانها *

لا كالتى تحسن فى الندرة ثم قلبه فى هجاء فقال عجبت منها ويحها كيف لا * تخطئ بالاحسان فى الندره

وهذا مأخوذ من قول محمد بن مناذر يهجو خالد بن طليق وكان قد تقلد قضاء البصرة يا عجبا من خالد كيف لا *

يخطئ فينا مرة بالصواب كان قضاة الناس فيما مضى * من رحمة الله وهذا عذاب وهذا أيضا من قلب الهجاء محاه المديح هجاء

كما قال مسلم بن الوليد يهجو قوما قبحت مناظرهم فحين خبرتهم * حسنت مناظرهم بقبح المخبر (قلبه أبو الطيب المتنبى فقال)

واستكبر الاخبار قبل لقائه * فلما التقينا صغر الخبر الخبر (وقال أبو تمام) عيب الكريم له فضل لحينه * وكمينه المخفى عليه كمين

(قلبه البحترى فقال) لا يأس المرء أن يخيبه * ما يحسب الناس أنه عطبه (وقال أبو تمام) وحشية ترمى القلوب اذا غدت *

وسنانة اصطاد غير الصيد (قلبه البحترى فقال) على انى أخشى على دار أسنها * فوارس يصطاد الفوارس صيدها

(وقال أبو تمام) يشنأ الغنى وهو وجد حبيب * رب حزم فى بغضة الموموق (قلبه البحترى فقال) يسرنى الشئ قد يسوءكم *

يوما ويجامل لقبه قال أبو الفضل أحمد بن أبى طاهر المعنى فى المصراع الاول أبين منه فى الثانى ألا ترى انه لو قال انه ليسوءك الشئ قد

يسير بن منزل الى منزل في الكتب المعلمات (وقال ابن الزرقي) من بحر منسرح

فسمته وتنمر أهلها * ونفس الله ومطر رفقه — فما منهم تزى في سفوها * كل عرق منتن بحث الارشه

فقد ان الخير مختل صفو لم يزل ابدا كذلك — حتى أتيت لها فأنت سبيل * منتن الدروق لا ترى فيه الخلل

وهما كتبه بالقلم منه ما لبس ومن الحساب ما يلبس ترى ان تتولاه ما دام حيا حتى تقوم وتولاه من تتولى ما دام حيا حتى تقوم

ثم ما ولد الصدر ابو فراس في قوله يصف ارواقا وما

ثاروا اذ حرست حارم * بين يدي نصيبه مفرق

قوله المعلم ان يشبه الشيء ما لم يكن واضحت بعد ثار الحقيقة التي لا تحتمل الا وجها واحدا

كأنه لما في جنبه منهم * مصفرات على ارسان اسمار — وقد نبه ابو تمام الطائي فضل ما بين الشرف

مثل الرماح لكن غير ضاربة * حتى اصطلى مرة الرماة نوارى — نار به اور جسمه من حرها * اوب كما مسقرت شق الرا

طارت له شمال مسلم فكأنها * ارجاؤه دما مفسر مصار — فصار منه كل شيء مفصل * وفيان فاسرة بكل قنا

صل لها صارما وكان وقودها * مستلئم خاض الصفوف اوار — وقتلت أهل الشرك حتى انه * يوم التيامة يسأل الاحياء

اردف البيت الثاني قالوا وقد نشأ الاسلام بالمدينة باشارة وما اشبهه ولا يتوازن الكتاب وتضاد فضايا ولما يصح التقابل

يتحقق تضاده او يتقارب (فصل من شعراء العصر ذكرا لهم) قال ابو الفتح البستي — قد قلت من أمل اني ارى هملي

أذرى من الشعر دمعي أو أزاحمه * وفي رسائل عما أحاوله — كأني استدر الحظ من زحل (وقال)

ارى اعداءك اثباتا ومثلا * فاحكم على ملكه بالزوال والخرب — ارى الشمس في البرج قائمة

لما فدار برج بجسم الهدو والخرب

وقال وقد نشأ في الملك قدي وضلما

وشيد حسن شخصه استقرا

كما السرج في الثلث يعطي وفي التربيع سلب ما اعارا

ابو عمير المصور مر بالمدينة فقال قد سمع على بن عبد الله بن جعفر بن محمد فقال انه ان لم ابنه فعل به ثم لقي فيه فقال له ما كان في السر بينه وبينه ومثل بين يديه خمس سفر بشفتيه ثم تقرب وسلم فقال لا سلم الله عليك يا عدو الله تفعل في الفواتل في ملكي فقال ان لم افعل فقال له جعفر بالميرا لمؤمنين ان سليمان صلى الله عليه وسلم اعطي فشكر وان ايوب ابتلي فصبر وان يوسف ظلم فغفر وانت على ايت منهم وانى من تأسى بهم فسكت ابو جعفر رأسه ملبا ثم رفع اليه رأسه فقال له يا عبد الله فانت القريب القرابة وانت والرحم الواشجة السليم الناحية القليل الغائلة ثم صافحه بيمينه وعانقه بيساره واجلسه معه على فراشه والتحرف له عن بعض وافبل عليه بوجهه يسأله ويجاذبه ثم قال عجلوا الى عبد الله اذنه وكسوته وجائزته قال الربيع فلما خرج وظن الستر امسكت بثوبه فارتاع وقال ما لك يا ربيع الا وقد سبق قلت هذه مني لامنه قال فقد فعل اسمع قول صاحبك قلت اني منذ ثلاث ادافع عنك واماري عليك واحتال لك وسألت همت شفتك شرا بت الامر اشغل عنك وانا اخاصم سلطانا ولا قوى عنه أحسن منك ان تقابله

(وقال) اذ قنعوا بي قانعا كما * قد حمت طيبة قمن مرتعب — قال

فما تواني راجعا في الوغا * ولا برح قلبي بالمنقلب — وقال لئن حسكة وتا بالاعلة * وزارت ناعم بالسفر

فقد يكف فارمن دونه * كما يكف الشمس جرم القمر — وقال شرف الوقد يوقد منه * مثل ما فيه زيت وفتل

ودليل الصدق في حالته * شرف المريخ في بيت زحل — وقال قل لذي غرته عزة ملكه * سوف تأتي بطلا تحصد

شرف المرء بعلوم وبرأيهم * وكذاك اوج الشمس في الجوزاء — وقال وقد يفسد الدهر بعد الصلاح * فساد الاماكن والشر يعدي

كما السعد يقبل طبع النحوس * اذا كان في موضع غير سعد — وقال ما انس لا انس ان عاد بارد * من بعد طول العهد بارد

الا كتبي بكتاب وارد * من سيد حمير الفخار ماجد — كانما اسقاه من عطارد (وقال)

يا معشر الكتاب لا تتعرضوا * لرياسة وتسافروا وتقادموا — ان الكواكب كن في اشراقها * الا عطارد من صور آدم

(وقال) دعاني الى بيته سيد * له الخلق الاشرف الانظرف — فلازمت بيتي ولا طفته * بمنزله الاشرف الانظرف

عطارد نجمي ولا شك ان * عطارد في بيته اشرف — وقال لئن نقلت من دارتي دار * وصرت بعد ثوابها من ابتدار

فلم ار عز بالشمس حيث ثوى * والشمس في كل برج ذات انوار — (وقال) لئن سدع الدهر الشتات شملنا *

ولا هر كم ايمن بيع سدوع * فلنجم من بعد الرسوع استقامة * والشمس من بعد الغروب طلوع — وقال لحبوس

حبست ومن بعد الكسوف تجلي * تمضي به الآفاق تبدو والشمس — فلانت قد لحبس غما وحشة *

فأول كون المرء في اضيق الحبس — وقال ايضا يا من تولى المشتري تدبيره * حاشاك ان تتناوله المريخ (وقال)

لا تغترر من كل شيء فزع * ما كل تدبير البروج يستأثر — (وقال يرثي ابا القاسم الصاحب)

فقد نادانا بما نعم وانعم بالملا * كذلك كسوف البدر عند تمامه
اذا ما غاب بدر منه بدرنا * فوجهك عندنا البدر المقيم
(وقال مكرم الطالبي)
لو زيدت الشمس في ابراجها ثمانيا * ما زاد ذلك شيأ في فضائلها
وانك ان أسرعت خيمت عندنا * لزاما وان أعسرت زرت لماما
وهذا كقول ابراهيم بن العباس الصولي في محمد بن عبد الملك الزيات
يعرف الابعدان أثري ولا * يعرف الادنى اذا ما افتقرا
بناه الغالب المزداهره * وما زيد الحاسدون من امرئ
ولا تهتدي يوما اليهم مفاقره * وكانوا كرام كوكبا بساقه
الجول والجبال الناحية والطوى البئر يريد رماني
عما عاد عليه والرواية المشهورة ومن أجل الطوى فعلى هذا تسقط المناسبة بينه وبين قول ابن المعتز قال بعض الرواة كنا مع أبي نصر
راوية الاصمعي في رياض من المذاكرة تجتني ثمارها وتجتبى أنوارها الى ان أفضنا في ذكر أبي سعد عبد الملك بن قريب الاصمعي فقال
رحم الله الاصمعي انه لمعدن حكم وبحر علم غير انه لم ترقط مثل اعرابي وقف بنا فسلم فقال أيكم الاصمعي فقال أنا ذاك فقال أتأذنون بالجلوس
فأذنا له وعجبنا من حسن أدبه مع جفاء أدب الاعراب قال يا اصمعي أنت الذي ٣٠٩ يزعم هؤلاء النفر انك أعلمهم معرفة

قال نعم قل اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بكنفك الذي لا يرام ولا أهل لك وأنت رجائي فكم من نعمة أنعمت بها علي قل عندها شكري فلم تحرمني وكم من بلية ابتليتني بها قل عندها صبري فلم تخذلني اللهم بك أدرأ في نحره وأعوذ بخيرك من شره ﴿الدعاء على الطعام﴾ من قال على طعامه بسم الله خير الاسماء في الارض وفي السماء ولا يضر مع اسمه داء اللهم اجعل فيه الدواء والشفاء لم يضره ذلك الطعام كائنا ما كان (وكان) النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي من علينا وهدانا وأطعمنا وأروانا وكل بلاء حسن أبلانا ﴿الدعاء عند الاذان﴾ من قال اذا سمع الاذان رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا غفر له ذنوبه (وقال) صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الاذان فقولوا مثل ما يقول المؤذن ﴿الدعاء عند الطيرة﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم من رأى من الطير شيأ يكرهه فقال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك لم يضره ﴿الساعة التي يستجاب فيها الدعاء﴾ الفضيل عن أبي حازم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم أجمعوا ان الساعة التي

بالشعر والعربية وحكايات الاعراب قال الاصمعي فيهم من هو أعلم مني ومن دوني قال أفلا تنشدوني من بعض شعر أهل الحضر حتى اقتدي على شعراء أصحابنا فأنشده شعرا لرجل امتدح به مسلمة ابن عبد الملك

أسلم أنت البحر ان جاء وارد * وليث اذا ما الحرب طار عقابها وانت كسيف الهند وانى ان غدت * حوادث من حرب يعب عبابها
وما خلقت أكرومة في امرئ له * ولا غاية الا اليك ما آبها كأنك ديان عليها موكل * بها وعلى كفيك يجرى حسابها
اليك رحلنا العيس اذ لم نجد لها * أخا ثقة يرجى لديه ثوابها قال فتبسم الاعرابي وهز رأسه فظننا ان ذلك لاستحسانه الشعر ثم قال
يا اصمعي هذا شعر مهلهل خالي النسيج خطؤوا أكثر من صوابه يغطي عيوبه حسن الروي ورواية المنشد يشبهون الملك اذا امتدح
بالاسد والاسد بخرشم المنظر وربما طرده شرذمة ما ثناؤنا ولا عب به صبياننا ويشبهونه بالبحر والبحر صعب على من ركبه مر على من
شربه وبالسيف وربما خان في الحقيقة ونبا عند الضريبة الا أنشدتني كما قال صبي من حمينا قال الاصمعي وماذا قال صاحبكم فانشده

اذا سألت الورى عن كل مكرمة * لم يعزها الا الى الدول فتى جواد أذاب المال نائله * فالنيل يشكره منه كثرة النيل
الموت يكره ان يلقى منيته * في كره عند لف الخيل بالخيل لو زاحم الصم أعلاها الى الميل
أمضى من النجم ان تابته ثانية * وعند اعدائه أجرى من السيل لا يستريح الى الدنيا وزينتها * ولا تراه اليها صاحب الذيل
يقصر المجد عنه في مكارمه * كما يقصر عن أفعاله قولي قال أبو نصر فأبهتنا والله ما سمعنا من قوله قال فتأنى الاعرابي ثم قال
للاصمعي الا نشدتني شعرا ترتاح اليه النفس ويسكن اليه القلب فأنشده لابن الرقاع العاملي وناعمة تجلو بعودا اراكة *
مؤشرة يسبي المانق طيبها كأن بها خمرا بماء غمامة * اذا ارتشفت بعد الرقاد غروبها أراك الى نجد تحن وانما *
مني كل نفس حيث كان حبيبها فتبسم الاعرابي وقال يا اصمعي ما هذا بدون الاول ولا فوقه الا أنشدتني كما قلت قال الاصمعي
وما قلت جعلت فداك فأنشده تعلقتها بكرا وعلقت بعدها * ففابي عن كل الورى فارغ بكر اذا احتجبت لم يكفك البدر ضوأها *
وتكفيك ضوء البدر ان حجب البدر وما الصبر عنها ان صبرت وجدته * جميلا ولم في مثلها يحسن الصبر

ليستعيذ العائذ شرما منهن ورأيته قال (التعوذ) قال أنس بن مالك قال كانا إذا صلى الله عليه وسلم يتعوذان أعوذ بك من هؤلاء الأربع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع (وقال) صلى الله عليه وسلم من قال أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما يقول من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الأرض وما يخرج منها ومن شر ما يقول من الليل والنهار ومن شر كل طارق إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن (ومن حديث أم سلمة) رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما يقول فذكر الكلمات أعيذكما بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة (وكان ابن عمر) صلى الله عليه وسلم يعوذ بهؤلاء الأسماء ويقول (وقال أعرابي يصف ناقته)

وصاريم تسرق الأرض تبتغي ٭ عشاء ولم يقطع من السير قاطع ٭ تمل وراء الميل والميل ماثل
بأروع فيه معبر ومجاسع ٭ تفتح أبواب السماء لوفدها ٭ إذا قرع الأبواب من قارع
أراسالة لم يرد الله سؤلها ٭ على أهلها والله راء وسامع
وإني لأرجو الله حتى كأنما ٭ أرى بجميل الظن ما الله صانع

(ومن قول ابن أبي هذا المعنى)

بنى لبنى أعبد الطيب بن مسلم ٭ مناك وأعياذا البيان المشبع ٭ لأنهن تحت الظلام بدعوة
متى يدعها إذ باقة يتجمع ٭ تنفل من بين الضلوع نشيجها ٭ له شافع من غيره وتضرع
إلى فارج الكرب الجليب إن دعا ٭ فزعت بكرى أنه خير مفزع
فيا شد ما يرمى عزوه وتلك فاسمع ٭ ومالي شيء غير فضلك فامنع

﴿ تم الجزء الأول ويليه الجزء الثاني وأوله كتاب المرء في النهاري والليلي ﴾

وحنظل من خير ينفر ظلها ٭ ولو أنه ما بين ينبع وينبع
حنظل الخير
ولو أن ساد الغير لامس بيده ٭ لكان لمس الغير من جلده أزر
ولو لم يكن للبدر ضد لضرها ٭ وتمثله في حسنها البدر

قال أبو نصر قال لنا الأصمعي اكتبوا ما سمتم ولو بأطراف المدى ففي رقاق الأكباد نار وأقام عندنا شهرا لجمع له الأصمعي خمسمائة دينار وكان يتعاهدنا في الحين بعد الحين حتى مات الأصمعي وتفرق أصحابنا